

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

شرح ديوان أبي تمام حبيب بن أوس الطائي

لأبي الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى
الأحمر الشنمري

(410-476 هـ) - (1019-1083 م)

دراسة وتحقيق
الأستاذ إبراهيم نادى

قدم له وراجعته
الدكتور محمد بن شريفة

الجزء الأول

نشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

1425 هـ / 2004 م

الكتاب	: شرح ديوان أبي التمام للأعلام الشنتمري
المحقق	: ابراهيم نادن
منشورات	: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
الحقوق	: محفوظة للوزارة
الطبع	: فيدييرانت
ردمك	: 9954-0-5009-4
الإيداع القانوني	: 2004 / 1437
الطبعة الأولى	: 1425 هـ / 2004 م

رفع

تقديم

عبد الرحمن النجدي

بسم الله الرحمن الرحيم

أسكنه الله الفردوس

والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحابه
أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين
وبعد، فإن الكلام عن شرح الأعلام الشنتمري لشعر أبي تمام الطائي يظهر
الاهتمام الكبير الذي ناله هذا الشاعر وشعره في تاريخ الأدب العربي، وخاصة
عند أدباء الغرب الإسلامي.

إن أبا تمام ينتسب إلى قبيلة طيء المشهورة، وهو من شعراء الدولة العباسية
المجددين الذين صاغوا أشعارهم على طريقة مخالفة لما درج عليه أنصار النموذج
القديم (المعلقات) وكان ذلك مثار معركة نقدية عنيفة بين أنصار مذهبه في
التجديد وخصومه.

ويعد أبو بكر الصولي (335 هـ) أول من ألف في أبي تمام وشعره، وكان عمله
عملا منهجيا منظما، حيث ألف كتابا في أخباره، انتصر فيه لأبي تمام، وأردفه
بشرح على شعره حيث يعد أقدم شرح على هذا الشعر، ومن بعده تتابع العلماء
بالشعر على شرحه ونذكر منهم: الإمام الخارزنجي، وأبو القاسم الأمدي، وأبو
علي المرزوقي، وأبو العلاء المعري، والخطيب التبريزي، وابن المستوفي الإربلي...

لقي هذا الشعر عناية شديدة، وإقبالا قويا من طرف أدباء الغرب الإسلامي.
فكانت للرحلة من الغرب إلى الشرق ومن الشرق إلى الغرب الدور الأكبر في
تأجيج هذه الرغبة وتمكنت رواية شعر أبي تمام بالأندلس وانتشرت بين مختلف
طبقات الأدباء، وكان ممن نشر سنده روايتها أبو القاسم الإفليلي لذا يعتبر الأعلام
الشنتمري أشهر تلاميذ ابن الإفليلي قياما على شعر أبي تمام، ويذكر بعض
تلاميذه بخصوص تدريسه الشعرين، ذلك أنه كان يستمر في إلقاء شعر أبي تمام
في رمضان، ويتوقف فيه عن تدريس شعر أبي الطيب ولم يكتف الأعلام برواية
شعر حبيب وإقرائه بل وضع شرحا عليه يمثل أسلوب أدباء الغرب الإسلامي في
مقاربة هذا الشعر الذين ينفردون بالرواية التي تضم القصائد التي كتبها الشاعر

بخط يده، ولعل هذه القيمة التاريخية تكتسب قوتها كذلك من العناية المثلى التي أولاها كبار رجال الدولة في المشرق والمغرب لشعر أبي تمام الطائي، المتميز بخصال حميدة وأخلاق عذبة...

والوزارة إذ تقوم بطبع هذا العمل تسعى من وراء ذلك إلى المساهمة في خدمة التراث وإحياء الثقافة العربية الإسلامية من خلال اطلاع المثقفين والمهتمين بجهود علمائها الذين يعدون نماذج مثلى في هذا المضمار.

جعل الله ثواب هذا العمل في سجل أعمال مولانا أمير المؤمنين جلالة الملك سيدي محمد السادس المحفوظ بالسبع المثاني وأقر عين جلالته بولي عهده الأمير المحبوب مولاي الحسن وشد عضده بصنوه صاحب السمو الملكي الأمير الجليل مولاي رشيد، وحفظه في باقي أفراد أسرته الملكية الشريفة.

وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية.
أحمد التوفيق.

بسم الله الرحمن الرحيم

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

تقديم للأستاذ الدكتور محمد بن شريفة

كنت وقفت في خزانة القرويين منذ أزيد من عشرين سنة على نسخة خطية تحت رقم 1839 تشتمل على شرح لشعر أبي تمام نسب إلى غير مؤلفه، وهي نسخة تقع في سفر كبير غير محبوبك، ولما حصلت على صورة منها وأخذت أتصفحها وجدت أنها مختلطة الأوراق، مشوشة الترتيب، مرقمة على هذه الحال، ولما شرعت في إعادة ترتيب أوراقها حسب سياق الكلام وجدت في وسطها ورقة تحمل رقم 171 لم ينتبه مرقم النسخة إلى أنها هي آخر الكتاب فقد ختمت بما نصه: «تم السُّفرُ بتمام جميع شعر أبي تمام حبيب بن أوس الطائي شرح الأستاذ النحوي الأديب اللغوي أبي الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى رحمه الله، وذلك يوم الخامس والعشرين من شهر صفر عام ثلاثة وتسعين وتسعمائة». وقد كان فرحي كبيرا عندما وقفت على هذه الورقة، وتبين بعد أن انتهيت من ترتيب أوراق النسخة أنها تامة ولا ينقصها إلا ورقتان من أولها وكان من حسن الحظ أنهما وجدتا ضمن مكتبة العالم التونسي المرحوم حسن حسني عبد الوهاب وقد تفضل الأخ الصديق الحبيب اللامي بتصويرهما وإيصالهما إليّ وهكذا أصبح لدينا نسخة كاملة من شرح الأعلام الشنتمري لشعر أبي تمام وهو شرح نفيس فخر به مؤلفه وذكر «أن العالم المنصف سيقر بفضلته على ما تقدمه من الشروح المؤلفة فيه» كما أن هذه النسخة الخطية منه تعتبر فريدة لا يُعرف غيرها في مكاتب العالم.

وقد كنت أنوي القيام بتحقيق هذا الشرح ضمن مشروع لي عن أثر أبي تمام وأبي الطيب في أدب المغرب، وهو المشروع الذي نشرت طرفا منه سنة 1986 ثم شغلتنى أعمال الإدارة في العمادة والخزانة العامة عن متابعة المشروع وإنامه ولما تقدم إليّ تلميذي الدكتور إبراهيم نادن راغبا يومئذ أن يحضر بإشرافي رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا أثرته على نفسي بشرح الأعلام وكلفته بتسجيله وتحقيقه وزودته بمصورة النسخة الخطية التي بيدي وأعرتة شرح التبريزي وشرح

الصولي الذي طبع في العراق ولم يصل إلينا ولكني صورته عن نسخة الأستاذ
المرحوم محمد شاكِر في إحدى زيارتي له، ثم تابعت عمل إبراهيم أثناء الإعداد
إلى أن أنجزه.

وقد بذل مجهودا طيبا سواء في التحقيق أم في الدراسة التي ألم في القسم
الأول فيها بعصر أبي تمام وحياته ومذهبه الشعري وآثاره وفي مقدمتها ديوانه،
وعرف في القسم الثاني منها بالشارح الأعلام الشنتمري الذي عاش في ظل
العباديين بإشبيلية فتحدث عن علاقته بهم وعن حياته على العموم وآثاره كشرح
شواهد الكتاب وشرح الأشعار الستة وشرح الحماسة وشرح شعر أبي تمام وقيمة
هذا الشرح ومصادره وخصائصه ومنهجه فيه وفي غيره من شروحه.

وقد رجع في هذه الدراسة إلى عدد من المصادر والمراجع القديمة والحديثة
وأحسن الاستشهاد والتنصيص ولم يُقصر في التعليق والتحليل، وأما في
التحقيق فقد بذل مجهودا كبيرا في ضبط شعر أبي تمام وشرح الأعلام وأشار إلى
الروايات واجتهد في ملء الفراغات وقابل شرح الأعلام بشرحي الصولي والتبريزي
وخرج الآيات والأحاديث والأشعار والأمثال التي اشتمل عليها الشرح وعرف
بالأعلام التي تحتاج إلى التعريف، وبالجملية فقد توخى -كما يقول- «تقديم عمل
متكامل يشمل إيضاح الفروق بين الروايات وتقويم النص ليكون تاما كاملا سليم
الفقرات مترابط الأجزاء وتكون الهوامش متضمنة لما يزيد المتن وضوحا».

إن العثور على شرح الأعلام لشعر أبي تمام وتحقيقه وإخراجه يتمم ما كان
ناقصا من مكتبة الأعلام فقد عرف الدارسون شرحه لشواهد الكتاب وشرحه
للأشعار الستة وشرحه للكتاب -وقد سماه النكت- وشرحه لحماسة أبي تمام
وشرحه لأبيات الجمل، ومن شروح الأعلام التي نرجو إخراجها إن شاء الله شرحه
لشعر المتنبي الذي قاله في صباه.

لقد تحدثت بتفصيل في دراسة لي عن عناية الأندلسيين والمغاربة بشعر أبي
تمام وحماسته منذ وصولهما إلى المغرب سواء على مستوى الروايات والأسانيد أو
على مستوى الإقراء والتدريس أو على مستوى الشروح أو على مستوى النقد وهي
دراسة تقع في 85 صفحة، وقد ختمتها بقولي: «من هذه الإشارات والأخبار التي
لم نقصد فيها إلى الاستقصاء يتجلى التأثير الذي كان لأبي تمام في الحياة
الأدبية بالأندلس والمغرب، وذلك بواسطة شعره أولا وحماسته ثانيا».

وقد كان مما ذكرته من اهتمام أسلافنا في الأندلس والمغرب بشعر أبي تمام أن الخليفة الأموي عبد الرحمن الناصر كلف لجنة من الأدباء بتخريج نسخة مرتبة ومصححة من شعر هذا الشاعر الكبير، وفي طبقات الزبيدي خبر مفصل فيه أسماء أعضاء اللجنة والمعياري الذي اختاروه في ترتيب القصائد وكان الاختيار على أساس جودة القصائد ودرجاتها في الجودة وليس على أساس الحروف أو الأغراض، ولما دخل أبو علي القالي إلى الأندلس جلب معه -فيما جلب من كتب- قراطيس من شعر أبي تمام بخطه نفسه، ونسخة أبي تمام هذه التي أصلها القالي ووثقها ابن الأفلح شيخ الأعلام الشنتمري هي التي انتشرت في الأندلس والمغرب وتوجد منها نسخ خطية متعددة إلى اليوم في الخزائن والمكتبات المغربية، كالمكتبة الزيدانية بالاسكوريال والخزانة الحسنية، ولعل من المفيد أن نثبت هاهنا نص الكلمة التي توجد في آخر نسخة الاسكوريال وبعض نسخ الخزانة الحسنية بالرباط، وهي هذه:

«وجد في الأصل المكتوب منه هذا ما نصه:

كتبه لنفسه بخط يده علي بن محمد بن عيسى القيسي نفعه الله به، استنسخه من كتاب الشيخ الأجل الوزير الأستاذ أبي القاسم إبراهيم بن محمد بن زكرياء الزهري المعروف بابن الأفلح المكتوب بخط يده المنقول من القراطيس التي اجتلبها أبو علي إسماعيل ابن القاسم البغدادي وذكر أنها بخط يد أبي تمام حبيب بن أوس الطائي. ووجدت أيضا فيه ما نصه:

"وألفيت في آخر الأصل المذكور بخط الشيخ الأستاذ أبي القاسم المذكور رحمه الله؛ كمل في هذا السفر جميع ما تضمنته القراطيس التي اجتلبها أبو علي إسماعيل بن القاسم البغدادي من شعر أبي تمام حبيب بن أوس الطائي، وذكر أبو علي أنها بخط يد أبي تمام واستقرت عند صاحب الشرطة الكاتب أبي القاسم بن سيد وصارت إلي من جهته؛ وكذلك كمل فيه جميع ما قيده أبو علي من شعر أبي تمام في سفر الكاغد الذي قرأ فيه علي أبي محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه وأقرأه ذلك رواية عن علي بن مهدي الكسروي عن أبي تمام حبيب بن أوس، واستقر السفر المذكور عند الحاجب جعفر بن عثمان وصار من جهته إلى صاحب الشرطة الكاتب أبي حفص بن مضاء واستعرقته من ابنه، وأضفت إلى ذلك ما ألفيته زائدا في الكتب التي استقرت بخط أبي علي وروايته في خزانة المنصور

أبي عامر محمد بن أبي عامر وأخرج إليّ الكتب المذكورة أبو القاسم الحسين بن الوليد المعروف بابن العريف: رحم الله جميع المذكورين وعفا عنهم وأضفت إلى ما نقلته من الأصول المذكورة ما ألفيته زائداً في رواية محمد بن يحيى الصولي ممّا أشبه ما تقدّم في حسن الصناعة واختيار الألفاظ. والحمد لله على عونه وجميل تأييده كثيراً كما هو أهله وصلى الله على محمد وسلم.

اللهم اجعله دعاءً نافعاً وسعيًا مشكوراً.

نقلته كما ألفيته في الأصل المذكور حرفاً بحرف".

أثبتنا هذا النص بكامله لدلالاته المتعددة على عناية الأندلسيين والمغاربية بشعر أبي تمام وجهودهم في توثيقه وجمعه.

إن نسخة شرح الأعلام المحفوظة في خزانة القرويين، والتي هي نسخة فريدة، قد انتسخت بالمغرب مثل عدد آخر من تراث الأندلس، في عهد أحمد المنصور الذهبي، وأرى أن هذا يدل على حركة إحياء للتراث المذكور في ذلك العهد الذي احتضن المطرودين نهائياً من الأندلس، وإن ما تقوم به وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية من نشر لهذا التراث هو إحياء جديد نرجو منه المزيد؛

والحمد لله رب العالمين.

وینے ان کے لئے ہمارے
صوت: کالعدم
وضوح

[illegible][illegible][illegible][illegible][illegible][illegible]

۱۰۰
 ۱۰۱
 ۱۰۲
 ۱۰۳
 ۱۰۴
 ۱۰۵
 ۱۰۶
 ۱۰۷
 ۱۰۸
 ۱۰۹
 ۱۱۰
 ۱۱۱
 ۱۱۲
 ۱۱۳
 ۱۱۴
 ۱۱۵
 ۱۱۶
 ۱۱۷
 ۱۱۸
 ۱۱۹
 ۱۲۰
 ۱۲۱
 ۱۲۲
 ۱۲۳
 ۱۲۴
 ۱۲۵
 ۱۲۶
 ۱۲۷
 ۱۲۸
 ۱۲۹
 ۱۳۰
 ۱۳۱
 ۱۳۲
 ۱۳۳
 ۱۳۴
 ۱۳۵
 ۱۳۶
 ۱۳۷
 ۱۳۸
 ۱۳۹
 ۱۴۰
 ۱۴۱
 ۱۴۲
 ۱۴۳
 ۱۴۴
 ۱۴۵
 ۱۴۶
 ۱۴۷
 ۱۴۸
 ۱۴۹
 ۱۵۰
 ۱۵۱
 ۱۵۲
 ۱۵۳
 ۱۵۴
 ۱۵۵
 ۱۵۶
 ۱۵۷
 ۱۵۸
 ۱۵۹
 ۱۶۰
 ۱۶۱
 ۱۶۲
 ۱۶۳
 ۱۶۴
 ۱۶۵
 ۱۶۶
 ۱۶۷
 ۱۶۸
 ۱۶۹
 ۱۷۰
 ۱۷۱
 ۱۷۲
 ۱۷۳
 ۱۷۴
 ۱۷۵
 ۱۷۶
 ۱۷۷
 ۱۷۸
 ۱۷۹
 ۱۸۰
 ۱۸۱
 ۱۸۲
 ۱۸۳
 ۱۸۴
 ۱۸۵
 ۱۸۶
 ۱۸۷
 ۱۸۸
 ۱۸۹
 ۱۹۰
 ۱۹۱
 ۱۹۲
 ۱۹۳
 ۱۹۴
 ۱۹۵
 ۱۹۶
 ۱۹۷
 ۱۹۸
 ۱۹۹
 ۲۰۰
 ۲۰۱
 ۲۰۲
 ۲۰۳
 ۲۰۴
 ۲۰۵
 ۲۰۶
 ۲۰۷
 ۲۰۸
 ۲۰۹
 ۲۱۰
 ۲۱۱
 ۲۱۲
 ۲۱۳
 ۲۱۴
 ۲۱۵
 ۲۱۶
 ۲۱۷
 ۲۱۸
 ۲۱۹
 ۲۲۰
 ۲۲۱
 ۲۲۲
 ۲۲۳
 ۲۲۴
 ۲۲۵
 ۲۲۶
 ۲۲۷
 ۲۲۸
 ۲۲۹
 ۲۳۰
 ۲۳۱
 ۲۳۲
 ۲۳۳
 ۲۳۴
 ۲۳۵
 ۲۳۶
 ۲۳۷
 ۲۳۸
 ۲۳۹
 ۲۴۰
 ۲۴۱
 ۲۴۲
 ۲۴۳
 ۲۴۴
 ۲۴۵
 ۲۴۶
 ۲۴۷
 ۲۴۸
 ۲۴۹
 ۲۵۰
 ۲۵۱
 ۲۵۲
 ۲۵۳
 ۲۵۴
 ۲۵۵
 ۲۵۶
 ۲۵۷
 ۲۵۸
 ۲۵۹
 ۲۶۰
 ۲۶۱
 ۲۶۲
 ۲۶۳
 ۲۶۴
 ۲۶۵
 ۲۶۶
 ۲۶۷
 ۲۶۸
 ۲۶۹
 ۲۷۰
 ۲۷۱
 ۲۷۲
 ۲۷۳
 ۲۷۴
 ۲۷۵
 ۲۷۶
 ۲۷۷
 ۲۷۸
 ۲۷۹
 ۲۸۰
 ۲۸۱
 ۲۸۲
 ۲۸۳
 ۲۸۴
 ۲۸۵
 ۲۸۶
 ۲۸۷
 ۲۸۸
 ۲۸۹
 ۲۹۰
 ۲۹۱
 ۲۹۲
 ۲۹۳
 ۲۹۴
 ۲۹۵
 ۲۹۶
 ۲۹۷
 ۲۹۸
 ۲۹۹
 ۳۰۰
 ۳۰۱
 ۳۰۲
 ۳۰۳
 ۳۰۴
 ۳۰۵
 ۳۰۶
 ۳۰۷
 ۳۰۸
 ۳۰۹
 ۳۱۰
 ۳۱۱
 ۳۱۲
 ۳۱۳
 ۳۱۴
 ۳۱۵
 ۳۱۶
 ۳۱۷
 ۳۱۸
 ۳۱۹
 ۳۲۰
 ۳۲۱
 ۳۲۲
 ۳۲۳
 ۳۲۴
 ۳۲۵
 ۳۲۶
 ۳۲۷
 ۳۲۸
 ۳۲۹
 ۳۳۰
 ۳۳۱
 ۳۳۲
 ۳۳۳
 ۳۳۴
 ۳۳۵
 ۳۳۶
 ۳۳۷
 ۳۳۸
 ۳۳۹
 ۳۴۰
 ۳۴۱
 ۳۴۲
 ۳۴۳
 ۳۴۴
 ۳۴۵
 ۳۴۶
 ۳۴۷
 ۳۴۸
 ۳۴۹
 ۳۵۰
 ۳۵۱
 ۳۵۲
 ۳۵۳
 ۳۵۴
 ۳۵۵
 ۳۵۶
 ۳۵۷
 ۳۵۸
 ۳۵۹
 ۳۶۰
 ۳۶۱
 ۳۶۲
 ۳۶۳
 ۳۶۴
 ۳۶۵
 ۳۶۶
 ۳۶۷
 ۳۶۸
 ۳۶۹
 ۳۷۰
 ۳۷۱
 ۳۷۲
 ۳۷۳
 ۳۷۴
 ۳۷۵
 ۳۷۶
 ۳۷۷
 ۳۷۸
 ۳۷۹
 ۳۸۰
 ۳۸۱
 ۳۸۲
 ۳۸۳
 ۳۸۴
 ۳۸۵
 ۳۸۶
 ۳۸۷
 ۳۸۸
 ۳۸۹
 ۳۹۰
 ۳۹۱
 ۳۹۲
 ۳۹۳
 ۳۹۴
 ۳۹۵
 ۳۹۶
 ۳۹۷
 ۳۹۸
 ۳۹۹
 ۴۰۰
 ۴۰۱
 ۴۰۲
 ۴۰۳
 ۴۰۴
 ۴۰۵
 ۴۰۶
 ۴۰۷
 ۴۰۸
 ۴۰۹
 ۴۱۰
 ۴۱۱
 ۴۱۲
 ۴۱۳
 ۴۱۴
 ۴۱۵
 ۴۱۶
 ۴۱۷
 ۴۱۸
 ۴۱۹
 ۴۲۰
 ۴۲۱
 ۴۲۲
 ۴۲۳
 ۴۲۴
 ۴۲۵
 ۴۲۶
 ۴۲۷
 ۴۲۸
 ۴۲۹
 ۴۳۰
 ۴۳۱
 ۴۳۲
 ۴۳۳
 ۴۳۴
 ۴۳۵
 ۴۳۶
 ۴۳۷
 ۴۳۸
 ۴۳۹
 ۴۴۰
 ۴۴۱
 ۴۴۲
 ۴۴۳
 ۴۴۴
 ۴۴۵
 ۴۴۶
 ۴۴۷
 ۴۴۸
 ۴۴۹
 ۴۵۰
 ۴۵۱
 ۴۵۲
 ۴۵۳
 ۴۵۴
 ۴۵۵
 ۴۵۶
 ۴۵۷
 ۴۵۸
 ۴۵۹
 ۴۶۰
 ۴۶۱
 ۴۶۲
 ۴۶۳
 ۴۶۴
 ۴۶۵
 ۴۶۶
 ۴۶۷
 ۴۶۸
 ۴۶۹
 ۴۷۰
 ۴۷۱

1000/0.3

1000/0.3

١٦
 ١٧
 ١٨
 ١٩
 ٢٠
 ٢١
 ٢٢
 ٢٣
 ٢٤
 ٢٥
 ٢٦
 ٢٧
 ٢٨
 ٢٩
 ٣٠
 ٣١
 ٣٢
 ٣٣
 ٣٤
 ٣٥
 ٣٦
 ٣٧
 ٣٨
 ٣٩
 ٤٠
 ٤١
 ٤٢
 ٤٣
 ٤٤
 ٤٥
 ٤٦
 ٤٧
 ٤٨
 ٤٩
 ٥٠
 ٥١
 ٥٢
 ٥٣
 ٥٤
 ٥٥
 ٥٦
 ٥٧
 ٥٨
 ٥٩
 ٦٠
 ٦١
 ٦٢
 ٦٣
 ٦٤
 ٦٥
 ٦٦
 ٦٧
 ٦٨
 ٦٩
 ٧٠
 ٧١
 ٧٢
 ٧٣
 ٧٤
 ٧٥
 ٧٦
 ٧٧
 ٧٨
 ٧٩
 ٨٠
 ٨١
 ٨٢
 ٨٣
 ٨٤
 ٨٥
 ٨٦
 ٨٧
 ٨٨
 ٨٩
 ٩٠
 ٩١
 ٩٢
 ٩٣
 ٩٤
 ٩٥
 ٩٦
 ٩٧
 ٩٨
 ٩٩
 ١٠٠

١
 ٢
 ٣
 ٤
 ٥
 ٦
 ٧
 ٨
 ٩
 ١٠
 ١١
 ١٢
 ١٣
 ١٤
 ١٥
 ١٦
 ١٧
 ١٨
 ١٩
 ٢٠
 ٢١
 ٢٢
 ٢٣
 ٢٤
 ٢٥
 ٢٦
 ٢٧
 ٢٨
 ٢٩
 ٣٠
 ٣١
 ٣٢
 ٣٣
 ٣٤
 ٣٥
 ٣٦
 ٣٧
 ٣٨
 ٣٩
 ٤٠
 ٤١
 ٤٢
 ٤٣
 ٤٤
 ٤٥
 ٤٦
 ٤٧
 ٤٨
 ٤٩
 ٥٠
 ٥١
 ٥٢
 ٥٣
 ٥٤
 ٥٥
 ٥٦
 ٥٧
 ٥٨
 ٥٩
 ٦٠
 ٦١
 ٦٢
 ٦٣
 ٦٤
 ٦٥
 ٦٦
 ٦٧
 ٦٨
 ٦٩
 ٧٠
 ٧١
 ٧٢
 ٧٣
 ٧٤
 ٧٥
 ٧٦
 ٧٧
 ٧٨
 ٧٩
 ٨٠
 ٨١
 ٨٢
 ٨٣
 ٨٤
 ٨٥
 ٨٦
 ٨٧
 ٨٨
 ٨٩
 ٩٠
 ٩١
 ٩٢
 ٩٣
 ٩٤
 ٩٥
 ٩٦
 ٩٧
 ٩٨
 ٩٩
 ١٠٠

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

المقدمة

موضوع هذا البحث "تحقيق شرح ديوان أبي تمام حبيب بن أوس الطائي المتوفى سنة 232هـ، لأبي الحجاج يوسف بن سليمان ابن عيسى الملقب بالأعلم الشنتمري المتوفى سنة 476هـ، وقد قدمت لهذا البحث بمقدمة تناولت التعريف بأبي تمام ومذهبه في الشعر، والتعريف بالأعلم الشنتمري أديب شنتمرية الذي خص بني عباد ملوك إشبيلية، وفي ظل دولتهم ألف مؤلفاته الكثيرة، ومنها شرحه لشعر أبي تمام الذي شرحه لأبي القاسم المعتمد بن عباد.

أ. أبو تمام ومذهبه في الشعر:

أبو تمام هو حبيب بن أوس الطائي صليبية، ومولده بقربة يقال لها جاسم⁽¹⁾، وقال قوم هو حبيب بن تدوس النصراني، فغير فصير أوسا⁽²⁾، وكانت ولادته سنة تسعين ومائة، وفي أخبار الصولي أيضا: "حدثني عون بن محمد الكندي قال: قرأت على أبي تمام شيئا من شعره في سنة سبع وعشرين ومائتين، وسمعتة يقول مولدي سنة تسعين ومائة"⁽³⁾، ورويت روايات أخرى في تاريخ ولادته فابنه تمام يقول: "مولد أبي سنة ثمان وثمانين ومائة"⁽⁴⁾، وروى ابن خلكان: "وقيل سنة اثنتين وسبعين ومائة"⁽⁵⁾، ولا يختلف مترجموه في مكان ولادته بجاسم قرية من بلد الجيدور من أعمال دمشق بين دمشق وطبرية⁽⁶⁾، وأنكر بعضهم نسبته في قبيلة طيء، فأول شعر هجا به مخلد بن بكار أبا تمام يتعرض لنسبه، وينفي كونه عربيا، يقول في قصيدة طويلة:

¹ - أخبار أبي تمام: 59.

² - نفسه: 245.

³ - نفسه: 273، 272.

⁴ - نفسه: 273.

⁵ - وفيات الأعيان ج2: 17.

⁶ - نفسه ج2: 17.

أصل ما فيك كلام	أنت عندي عربي الـ
أجأي ما تـرام	عربي عـربي
ك خـزامي وثمان	شعر فخدك وساقك
رك نـبع وبشام	وضلوع الشلو من صد
ونواصيك ثغـام	وقذي عينيك صمغ
جفـلت منك نـعام	لو تحركت كذا لان
ويرابيع عظمـام	وظباء مخصبات
لفني فيك الأنـام	أنا ما ذنبي إن خـا
نبطيات لئـام	وأنت منك سجايا
عـرقت فيك الكـرام	وقفا يلحف أن ما
من بني الانباط خـام	ثم قالوا: جاسمي
عربي ما تـضام	كذبوا ما أنت إلا
وحواليه سـلام	بيته ما بين سلمى
ء قسي وسهـام	ولـه من إرث أبـا
قددنا منها صـرام	ونخيل باسقات
عربي والسـلام ⁽¹⁾	أنت عندي عـربي

وقد اختلف الباحثون في هذه النسبة، واعتبروا أن هذا الاهتمام بنسبه له ما يبرره في مجتمع شديد التحرج في الأنساب، يقول محقق شرح الصولي لديوان أبي تمام: "وفي ظني أن هذه الشكوك التي حامت حول نسبته قد نجد أنها تستند إلى شيء من الحقيقة، في ذلك الوقت الذي كان الاهتمام بالنسب يحتل مكانة بارزة في بناء المجتمع وأعراقه الاجتماعية، فلا بد إذن أن يكون لهذا الشك ما يبرره، وإلا فما هو الداعي لإطلاقه؟ ولماذا اتخذ خصومه من هذا الشك مادة لهجائهم له"⁽²⁾، ويرى ذ. محمد نجيب البهيتي

¹ - أخبار أبي تمام: 234 - 235 - 236.

² - مقدمة تحقيق شرح الصولي لديوان أبي تمام: 20 - 21.

أن تشكيك الناس في نسبه من اختلاق خصومه الذين "كانوا يعمدون إلى كل ما يمكن النيل منه، فيفعلونه"⁽¹⁾، وانتهى إلى القول: "ولكنني بعد هذا كله لا أرتاب في أن في أبي تمام عنصرا أجنبيا، إلا أنه في الثقافة وليس في الدم"⁽²⁾.

نشأ أبو تمام منتقلا بين البلدان طلبا لضروريات حياته العقلية والاجتماعية، فقد انتقلت أسرته من جاسم إلى دمشق، وهناك كان حبيب "يخدم حائكا ويعمل عنده بدمشق، وكان أبوه خمارا بها"⁽³⁾، كما رحل إلى مصر حيث كان يسقي الناس ماء بالجرة في جامع مصر⁽⁴⁾، قبل أن يصبح شاعرا يمدح الخلفاء والأمراء والقواد، وينال مكافآتهم وجوائزهم.

بدأت موهبة أبي تمام الشعرية تتفتق باكرا لميله إلى هذا الفن الكلامي. حدث عبد الله بن محمد بن عبد الملك الزبيدي قال: كنت جالسا عند ديك الجن فدخل عليه حدث، فأنشده شعرا عمله، فأخرج ديك الجن من تحت مصلاه درجا كبيرا فيه كثير من شعره، فسلمه إليه، وقال يا فتى تكسب بهذا واستعن به على قولك، فلما خرج سأله عنه فقال هذا فتى من أهل جاسم، يذكر أنه من طيء يكنى أبا تمام، واسمه حبيب بن أوس، وفيه أدب وله قريحة وطبع"⁽⁵⁾.

وكان حافظا "له من المحفوظ ما لا يلحقه فيه غيره، قيل إنه كان يحفظ أربع عشرة ألف أرجوزة للعرب غير القصائد والمقاطع"⁽⁶⁾. حافظا للقرآن الكريم عارفا بالحديث، يقول د. عمر فروخ: "كان أبو تمام حافظا للقرآن عارفا بالحديث، ويعلم العربية، كثير الاطلاع على التاريخ، ما عم منه وما خص، حسن المشاركة في علم الكلام وفنون الفلسفة، أما في الأدب والنقد وفروع البلاغة فكان - مما يبدو لنا في ديوانه - إماما كبيرا"⁽⁷⁾.

¹ - أبو تمام الطائي: حياته وحياة شعره: 34.

² - نفسه: 36.

³ - وفيات الأعيان ج 2: 17.

⁴ - نفسه ج 2: 17.

⁵ - وفيات الأعيان ج 3: 184 - 285.

⁶ - نفسه ج 2: 13.

⁷ - أبو تمام شاعر الخليفة محمد المعتصم بالله: ص 40.

وامتاز بذكاء وفطنة، فعن الصولي: "كان أبو تمام إذا كلمه إنسان أجابه قبل انقضاء كلامه، كأنه كان علم ما يقول، فأعد جوابه"⁽¹⁾.

اجتمع لأبي تمام الطبع والملكة والثقافة المتنوعة التي عج بها عصره الذي كان محطاً ومجتمعا لعناصر ثقافية متنوعة فأصبح شاعرا ذا مذهب شعري تقبل شعره قوم، ولم يرتضه آخرون، ويستطيع الدارس لشعر أبي تمام أن يستنتج أنه كان عارفا لصناعته، عالما بها، رأى نفسه أهلا لمذهب شعري فاتبعه لميل نفسه إليه، وسار على هديه في جميع قصائد ديوانه ساعيا لعدم الخروج عن التعريف الشامل للشعر بأنه الكلام الذي ينبغي أن تتوفر فيه استقامة اللفظ واستجابته للمعنى، وأن يكون خاضعا لوزن وله قافية وذا وظيفة انفعالية تثير في النفس الإحساس بالجمال الفني، وتنقل له صورة الحدث الذي ملك ذهن الشاعر ومخيلته. ويستنتج المرء من وصية أبي تمام للبحثري في كيفية النظم أن أبا تمام كان يشعر بمسؤولية الشاعر وبوظيفة الشعر إذ يقول له: "وإذا أخذت في مدح سيد ذي أياد فأشهر مناقبه، وأظهر مناسبه، وأبن معالمة، وشرف مقامه وتقاض المعاني، واحذر المجهول منها، وإياك أن تشين شعرك بالألفاظ الزرية، وكن كأنك خياط يقطع الثياب على مقادير الأجسام"⁽²⁾.

وكان عالما بالشعر ناقدا له، متذوقا لمعانيه، وفي أخبار الصولي أخبار كثيرة تشهد بصدقه في صناعة شعره منها أن جماعة حدث عن ابن الدقاق قال: قرأنا على أبي تمام أرجوزة أبي نواس التي مدح بها الفضل ابن الربيع: "ويلدة فيها زور" فاستحسنها وقال سأروض نفسي في عمل نحوها، فجعل يخرج إلى الجنينة، ويشغل بما يعمل، ويجلس على ماء جار، ثم ينصرف بالعشي، فعمل ذلك ثلاثة أيام، ثم خرق ما عمل وقال: لم أرض ما جأني"⁽³⁾ وقد سوغ هذا الخلق للبحثري أن يقول لعلي بن إسماعيل النوحتي، والله يا أبا الحسن لو رأيت أبا تمام الطائي لرأيت أكمل الناس عقلا وأدبا. وعلمت أن أقل شيء فيه شعره"⁽⁴⁾.

¹ - أخبار أبي تمام: 72.

² - أسس النقد الأدبي عند العرب: 187.

³ - أخبار أبي تمام: 246 - 247.

⁴ - نفسه: 171 - 172.

هذه بعض الخصائص البارزة في شخصية أبي تمام، والتي جعلت منه أديبا محبا عند قوم ومثار جدل عند آخرين، حدث عون بن محمد الكندي قال: حدثني محمد بن سعد أبو عبد الله الرقي، وكان يكتب للحسن بن رجاء، قال: قدم أبو تمام مدحا للحسن بن رجاء فرأيت رجلا علمه وعقله فوق شعره⁽¹⁾، ووفارة علمه وعقله جعلته رجلا كثير الفكاهة يدركها فيه ممدوحوه فيعتبرونها فكاهة شاعر، وقد يوجهها آخرون لتخضع للأخلاق والأعراف الاجتماعية على علمهم بما يحرك هذا الشاعر في هذا المجتمع المتعدد المظاهر، فعن ابن المعتز: قال الحسن بن رجاء الضحاك: كنا مع أمير المؤمنين المعتصم بالرقعة، فجاء أبو تمام، وأنا في حراقتي، فجعل ينشدني ويلتفت إلى الخدم والغلمان الوقوف بين يدي، وبلاعبهم ويغامزهم، وكان الطائي من أكثر الناس عبثا ومزاحا - فقلت له: يا طائي قد ظننت أنك ستصير إلى أمير المؤمنين مع الذي أرى من جودة شعرك، فانظر إنك إن وصلت إليه لا تمازح غلاما ولا تلتفت إليه، فإنه من أشد الناس غيرة، وإني لا آمن إن وقف منك على شيء أن يأمر غلمانه فيصفعك كل واحد منهم مائة صفعة، فقال إذا أخرج من عنده ببدر مملوءة صفعا⁽²⁾.

كما لم يرتض خالد بن يزيد أخلاقه الماجنة فقد وقده عليه بأرمينية فامتدحه فأمر له بعشرة آلاف درهم ونفقة لسفره، وأمره ألا يقيم إن كان عازما على الخروج، فودعه، ومضت أيام، فركب خالد ليتصيد فرآه تحت شجرة وقدامه زكرة فيها نبيذ وغلام بيده طنبور فقال: حبيب؟ قال خادمك وعبدك. قال ما فعل المال؟ فقال:

علمني جودك السماح فما أبـ	قيت شيئا لـدي من صلتك
ما مر شهر حتى سمحت به	كان لي قدرة كمقدرتك
تنفق في اليوم بالهبات وفي	الساعة ما تجتبيه في سنتك
فلست أدري من أين تنفق لو	لا أن ربي يمد في هبتك

فأمر له بعشرة آلاف درهم أخرى فأخذها⁽³⁾. بيد أن هذه الأخلاق لم تمس مكانته الشعرية عند ممدوحيه ولا مست المكافآت والأعطيات التي كانوا يجودون بها

¹ - طبقات ابن المعتز: 283.

² - نفسه: 283.

³ - أخبار أبي تمام: 158 - 159.

عليه حتى غطت شاعريته في عصره على شاعرية شعراء كثيرين وردتهم القهقري، روى الصولي أن أحمد بن يزيد المهلي قال سألت أبي عن أبي تمام فقال سمعني أبي وأنا ألاحى إنسانا في أبي تمام فقال لي: ما كان أحد من الشعراء يقدر أن يأخذ درهما واحدا في أيام أبي تمام، فلما مات أبو تمام اقتسم الشعراء ما كان يأخذه⁽¹⁾، بل بعضهم قال في مدح مدحه أبو تمام به "من لا يعطى على هذا ملكه"، حدث عون بن محمد قال حدثني الحسين بن وداع، كاتب الحسن بن رجاء، قال: حضرت محمد بن الهيثم بالجليل، وأبو تمام ينشده:

جادت معاهدم عهد سحابة ما عهدها عند الديار ذميم
قال فلما فرغ منها أمر له بألف دينار، وخلع عليه خلعة حسنة، وأقمنا ذلك اليوم عنده، ومعنا أبو تمام، ثم انصرف، وكتب إليه في غد ذلك اليوم.

مكتس من مكارم ومساع	قد كسانا من كسوة الصيف خرق
كسحا القيض أو رداء الشجاع	حلقة سابرية ورداء
أنه ليس مثله في الخداع	كالسراب الرقراق في الحسن إلا
ه بأمر من الغيوب مطاع	قصيا تسترجف الريح متني
كبد الصب أو حشا المرتاع	رجفاننا كأن الدهر منه
ءا من المثنيين والأضلاع	لازما ما يليه تحسبه جز
ه في حره بيوم الوداع	يطرد اليوم ذا الهجير ولو شب
در رحب الفؤاد رحب الذراع	خلعة من أغر أروع رحب الص
من ثناء كالبرد برد الطلاع	سوف أكسوك ما يعفي عليها
حسنه في القلوب والأسماع	حسن هاتيك في العيون وهذا

فقال محمد بن الهيثم: من لا يعطي على هذا ملكه؟ والله لا بقي في داري ثوب إلا دفعته إلى أبي تمام، فأمر له بكل ثوب يملكه في ذلك الوقت⁽²⁾ لكن لم يأخذ أبو تمام من أحد كما أخذ من ممدوحه محمد بن يوسف الطائي، ففي خبر رواه الصولي أن البحري قال: ومن أول شعر مدح به أبو تمام محمد بن يوسف الطائي قوله:

¹ - نفسه: 104 - 105.
² - أخبار أبي تمام: 188 - 189 - 190.

من سجايا الطلب ألا تجيبا فصواب من مقلتي أن تصوبا

قال: وما أخذ أبو تمام من أحد كما أخذ منه، ليس أنه كان يكثر له، ولكن كان يديم ما يعطيه⁽¹⁾، وقد جلبت له هذه المكانة الشعرية الممتازة الهجاء والمناهضة، فقد انتضى له مخلد الموصلي يثلبه ويهجوّه في حياته وبعد مماته حتى إن بعض القوم قال لأبي تمام: قد هجّاك مخلد فلو هجّوته؟ قال: الهجاء يرفع منه، قيل أليس هو شاعرا؟ قال: لو كان شاعرا ما كان من الموصّل، يعني أن الموصّل لم تخرج شاعرا. قال أبو سليمان: وأصل مخلد من الرحبة، ثم أقام بالموصّل⁽²⁾، ولعل عزوفه عن الرد على خصاميه كان لتلك الدرجة التي يضع فيها ممدوحه شعره ومن ذلك أن نصر بن منصور لما قدم إليه أبو تمام فأنتشه مدحا له ولما بلغ فيه إلى قوله:

أسائل نصر، لا تسله، فإنه أحن إلى الإرفاد منك إلى الرفد

قال له نصر: أنا والله أغار على مدحك أن تضعه في غير موضعه، ولكن بقيت لأحظرن ذلك إلا على أهله، وأمر له بجائزة سنبة وكسوة، قال: فمات نصر بعد ذلك في شوال سنة سبع وعشرين ومائتين⁽³⁾، وهناك أخبار كثيرة في شأن مكانة أبي تمام الشعرية، والمكافآت المالية والخلع التي كان الممدوحون يهبونها له قال الحسن بن وهب: قلت لأبي تمام: أفهم المعتصم بالله من شعرك شيئا؟ قال استعاذني ثلاث مرات:

وإن أسمع من تشكو إليه هوى من كان أحسن شيء عنده العذل

واستحسنه، ثم قال لابن أبي دؤاد: يا أبا عبد الله الطائي بالبصريين أشبه منه بالشاميين⁽⁴⁾، وكان أبو تمام حلو الكلام فصيحاً غير أنه كانت فيه ثمتة يسيرة⁽⁵⁾، من أجل ذلك كان له رواية حسن الصوت حسن النشيد، روى الصولي أن أحمد بن إبراهيم قال حدثني محمد بن روح الكلبي قال: نزل علي أبو تمام الطائي فحدثني أنه امتدح المعتصم بسر من رأى بعد فتح عمورية، فذكره ابن أبي دؤاد للمعتصم، فقال له: أليس

¹ - نفسه: 227.

² - نفسه: 234.

³ - نفسه: 266.

⁴ - نفسه: 267.

⁵ - نفسه: 259.

الذي أنشدنا بالمصيصة الأجلح الصوت؟ قال: يا أمير المؤمنين، إن معه راوية حسن النشيد، فأذن له، بدراهم كثيرة وصك ماله على إسحاق بن إبراهيم المصعبي، قال أبو تمام، فدخلت إليه بالصك، وأنشدته مديحا له، فاستحسنه وأمر لي بدون ما أمر لي به المعتصم قليلا، وقال والله لو أمر لك أمير المؤمنين بعدد الدراهم دنائير لأمرت لك بذلك⁽¹⁾.

هذه الصورة الشاملة التي عرضت من قبل كانت تتوخى تقديم أبي تمام الشاعر في بيئته الاجتماعية قبل أن ينبغ شاعرا وبعد أن ذاع صيته فصار منه ما صار، علما وعقلا وفصاحة وفكاهة وتسجيلا لأحداث عصر متعدد الأوجه، متلون الصفحات، يقول ذ. البهيتي: "كان هذا العصر داميا، ويكفي أن تقرأ كتابا من كتب التاريخ لترى الممارك لا تكاد تقف، وكان هذا العصر عالما، ونظرة في كتاب كتاريخ بغداد تلقى في الروع أن هذه الأمة عن بكرة أبيها كانت تطلب العلم، وتتهالك في طلبه، وكان هذا العصر غارقا إلى الأذقان في تحقيق اللذة، جسمية وعقلية، يطلبها في غير هواده، ويكب عليها في استسلام ونهم، حتى فلسفت اللذة الجسدية، وتعبدها بها جماعة كالخرمية"⁽²⁾، ولذلك استطاع أن يستنتج أن أبا تمام كان شاعر الممارك والأحداث الكبيرة التي كان يتهمم لها ولاة البلدان الإسلامية التي كان الشاعر يقصدها ويرحل إليها فقال: "وأبو تمام ثمرة هذا العصر بحره وشره، فشر أبي تمام مصطبغ بالدم كما كان عصره مصطبغا بالدم، ولا يكاد يثير شاعريته شيء كما تثيرها الحروب والدماء، وأجمل شعره وأعرقه في الشاعرية، هو ذلك الذي يصف فيه خرابا أو تحريقا، وهو حين يغرق في ذلك لا يكاد يمس قلبه معنى إنساني"⁽³⁾، ومثل هذا الشاعر حري به أن يسجل أحداث عصره في كل ألوانها، ويبحث لها عن الأساليب الأدبية المؤدية لمعانيتها الشيء الذي يجعل من شعره لوحة تاريخية، ويضيف ذ. البهيتي: "ولم يقع حدث هام في تاريخ الأمة الإسلامية في حياة أبي تمام إلا سجله، وتغنى به في شعره، فإذا هوجمت ثغور المسلمين قال وإذا غزا المأمون الروم قال في ذلك شعرا، وإذا انقسم الناس على أنفسهم قال، وإذا خرج خارج في الدولة قال، وإذا فتح المعتصم عمورية قال، وإذا مات من العرب عظيم قال، وإذا

¹ - نفسه: 143 - 144.

² - أبو تمام الطائي: حياته وحياة شعره: 203.

³ - نفسه: 204.

أخذ عدو من أعداء الدولة قال، وهكذا حتى إن معظم شعره يتصل بالتاريخ اتصالاً وثيقاً⁽¹⁾.

هذه لمحة عن مظاهر الحياة الاجتماعية والسياسية التي شهدتها عصر أبي تمام وكيف استجاب لها الشاعر، وهي كفيّلة بأن تدفعنا إلى الحديث عن آراء أهل العلم بالشعر في مذهبه، وما دار من خلاف بين الناس في شعره، وما نتج عن ذلك من آراء سجلتها كتب التاريخ والأدب.

ب. مذهب أبي تمام في الشعر:

بالغ أبو تمام في العناية بالشعر ومدارسته حتى لم تكن له رغبة في غيره، وفي الخير أن أبا الغصن محمد بن قدامة قال: دخلت على حبيب بن أوس بقزوين وحواليه من الدفاتر ما غرق فيه فما يكاد يرى، فوقفت ساعة لا أعلم بمكاني لما هو فيه، ثم رفع رأسه فنظر إلي وسلم علي، فقلت له، يا أبا تمام، إنك لتنتظر في الكتب كثيراً وتدمن الدرس فما أصبرك عليها، فقال: والله ما لي إلف غيرها ولا لذة سواها، وإنني لخليق أن أتفقدوها أن أحسن، وإذا مجزمتين واحدة عن يمينه وواحدة عن شماله، وهو منهمك ينظر فيهما ويميزهما من دون سائر الكتب، فقلت: فما هذا الذي أرى من عنايتك به أوكد من غيره؟ قال: أما التي عن يميني فاللات، وأما التي عن يساري فالعزى أعبدتهما منذ عشرين سنة، فإذا عن يمينه شعر مسلم بن الوليد صريع الغواني، وعن يساره شعر أبي نواس⁽²⁾، وهذه المدارس لكتب الشعر والنظر فيها واختيار الدواوين الشعرية التي تميل لها نفس الشاعر هي التي كانت مصادر معانيه التي كان ينثرها في شعره، حدث أبو بكر بن الخراساني قال: حدثني علي الرازي قال: شهدت أبا تمام وغلّام له ينشد ابن أبي دؤاد:

محاسن أحمد بن أبي دؤاد
ومن جدواك راحلتي وزادي
وإن قلقيت ركابي في البلاد

لقد أنست مساوي كل دهر
فما سافرت في الآفاق إلا
مقيم الظن عندك والأمني

¹ - نفسه: 212.

² - طبقات ابن المعتز: 284.

فقال له: يا أبا تمام، أهذا المعنى الأخير مما اخترعته أو أخذته، فقال هو لي، وقد ألمت بقول أبي نواس:

وإن جرت الألفاظ منا بمدحة لغيرك إنسانا فأنت الذي نعني⁽¹⁾

لكن طريقة أبي تمام في قول الشعر ونسجه لم يرتضها بعض أهل العلم بالشعر، بينما تعصب لها آخرون وانبروا للذب عنها، وفي هذا السياق يقول الصولي: "وما أحسب شعر أبي تمام، مع جودته وإجماع الناس عليه، ينقص بطعن طاعن عليه في زمننا هذا، لأنني رأيت جماعة من العلماء المتقدمين ممن قدمت عذرهم في قلة المعرفة بالشعر ونقده وتمييزه، ورأيت أن هذا ليس من صناعتهم، وقد طعنوا على أبي تمام في زمانهم وزمانه، ووضعوا عند أنفسهم منه، فكانوا عند الناس بمنزلة من يهذي، وهو يأخذ بما طعنوا عليه الرغائب من علماء الملوك، ورؤساء الكتاب، الذين هم أعلم الناس بالكلام منثوره ومنظومه، حتى كان هو يعطي الشعراء في زمانه ويشفع لهم، وكل محسن فهو غلام له، وتابع أثره"⁽²⁾، وشيبه بهذا الكلام ما حكاه أبو الفرج الأصبهاني: "وفي عصرنا هذا من يتعصب له فيفرط، حتى يفضل على كل سالف وخالف وأقوام يتعمدون الرديء من شعره فينشرونه، ويطوون محاسنه، ويستعملون القحة والمكابرة في ذلك، ليقول الجاهل بهم إنهم لم يبلغوا علم هذا وتمييزه إلا بأدب فاضل، وعلم ثاقب، وهذا مما يتكسب به كثير من أهل هذا الدهر، ويجعلونه وما جرى مجراه من ثلب الناس، وطلب معاييبهم، سببا للترفع، وطلبا للرياسة، وليست إساءة من أساء في القليل، وأحسن في الكثير، مسقطه إحسانه، ولو كثرت إساءته أيضا ثم احسن، لم يقل له عند الإحسان أسأت، ولا عند الصواب أخطأت، والتوسط في كل شيء أجمل، والحق أحق أن يتبع"⁽³⁾ ومما يؤيد هذا قول الصولي: "ومن الإفراط في عصبيتهم عليه، ما حدثني به أبو العباس عبد الله بن المعتز قال: حدثت إبراهيم بن المدبر - ورأيتني يستجيد شعر أبي تمام ولا يوفيه حقه - بحديث حدثنيه أبو عمرو بن أبي الحسن الطوسي وجعلته مثلا له قال: وجه بي أبي إلى

¹ - أخبار أبي تمام: 141 - 142.

² - نفسه: 174 - 175.

³ - الأغاني ج 16: 414.

ابن الأعرابي لأقرأ عليه أشعارا، وكنت معجبا بشعر أبي تمام فقرأت عليه من أشعار هذيل، ثم قرأت أرجوزة أبي تمام على أنها لبعض شعراء هذيل:

وعاذل عدلته في عدله فظن أني جاهل من جهله

حتى أتممتها، فقال: اكتب لي هذه، فكتبتها له، ثم قلت: أحسنه هي؟ قال: ما سمعت بأحسن منها ! قلت: إنها لأبي تمام فقال: خرق خرق⁽¹⁾. وروى صاحب الأغاني أيضا: "أخبرني محمد قال حدثني هارون بن عبد الله قال لي محمد بن جابر الأزدي، وكان يتعصب لأبي تمام، أنشدت دعبيل بن علي شعرا لأبي تمام ولم أعلمه أنه له، ثم قلت له: كيف تراه؟ قال: أحسن من عافية بعد ياس، فقلت، إنه لأبي تمام فقال: لعله سرقة"⁽²⁾.

وكان سبب هذا الخلاف هو مذهبه في البديع، وفي كتب النقد مناقشات مستفيضة لمذهب البديع في الشعر العربي، يقول ابن المعتز في كتابه "البديع": قد قدمنا في أبواب كتابنا هذا بعض ما وجدنا في القرآن واللغة وأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلام الصحابة والأعراب وغيرهم وأشعار المتقدمين من الكلام الذي سماه المحدثون البديع، ليعلم أن بشارا ومسلما وأبا نواس، ومن تقيهم وسلك سبيلهم لم يسبقوا إلى هذا الفن، ولكنه كثر في أشعارهم فعرف في زمانهم حتى سمي بهذا الاسم فأعرب عنه ودل عليه، ثم إن حبيب بن أوس الطائي من بعدهم شغف به حتى غلب عليه وتفرع فيه، وإنما كان يقول الشاعر من هذا البيت والبيتين في القصيدة، وربما قرئت من شعر أحدهم قصائد من غير أن يوجد فيها بيت بديع، وكان يستحسن ذلك منهم في البديع إذا أتى نادرا"⁽³⁾.

وكان الإكثار من فنون البديع في شعر أبي تمام من الاستعارة والطباق والجناس والتفنن فيها، والبحث عن أوجه الشبه بين المعاني والأشياء، هو ما جعل فريقا من

¹ - أخبار أبي تمام: 175 - 176.

² - الأغاني ج 16: 42.

³ - البديع: 15 - 16.

العلماء يقولون إنه صاحب مذهب اخترعه وصار فيه أولاً، وإمام متبوعاً، وشهر به حتى قيل هذا مذهب أبي تمام، وطريقة أبي تمام⁽¹⁾.

وجعل آخريين ينفرون منه لمخالفته سنن المتقدمين، وابتعاده عن النهج المعروف⁽²⁾. وارتبطت ظاهرة النفور من شعر أبي تمام بقضية فهم معانيه وإدراكها واستساغتها لدى طبقات الناس، ولعل هذا هو المقصود بقول الآمدي في الموازنة: "وذلك كمن فضل البحري [...] وهم الكتاب والأعراب والشعراء المطبوعون، وأهل البلاغة، ومثل من فضل أبا تمام، ونسبه إلى غموض المعاني ودقتها، وكثرة ما يورده مما يحتاج إلى استنباط وشرح واستخراج، وهؤلاء أهل المعاني والشعراء أصحاب الصنعة، ومن يميل إلى التدقيق وفلسفي الكلام"⁽³⁾، وقد سوغ هذا عقد موازنة بين أبي تمام والبحري، وهو ما يفصح عنه صاحب الموازنة في كثير من المواضع من كتابه، ومن ذلك قوله: "وإن كان كثير من الناس قد جعلهما طبقة، وذهب إلى المساواة بينهما، وإنهما لمختلفان، لأن البحري أعرابي الشعر مطبوع وعلى مذهب الأوائل، وما فارق عمود الشعر المعروف، وكان يتجنب التعقيد ومستكره الألفاظ ووحشي الكلام [...] ولأن أبا تمام شديد التكلف، صاحب صنعة، ومستكره الألفاظ والمعاني، وشعره لا يشبه أشعار الأوائل، ولا على طريقتهم لما فيه من الاستعارات البعيدة، والمعاني المولدة"⁽⁴⁾، وقد دافع أنصار أبي تمام عن الغموض المعنوي في شعره لارتباط بمطالعاته في الكتب الكثيرة، وتفتيشه عن المعاني المستغربة، وتكلف إدخالها في شعره، واستدعاء اللون البديعي الذي يناسبها، وربطوا قضية فهم معانيه بالتفسير، والشرح، فإذا كنا نجدهم يقولون إنما فهم شعره العلماء والنقاد في علم الشعر⁽⁵⁾، فإنهم لا يتحرجون من قول هذه القولة العادية: "فقد عرفنا كم أن أبا تمام أتى في شعره بمعان فلسفية، وألفاظ غريبة، فإذا سمع بعض شعره الأعرابي لم يفهمه، فإذا فسر له فهمه واستحسنه"⁽⁶⁾.

¹ - الموازنة: 16.

² - نفسه: 17 - 18.

³ - نفسه: 10.

⁴ - نفسه: 10 - 11.

⁵ - نفسه: 20 - 21.

⁶ - نفسه: 27.

هذه هي النظرة الشاملة لمذهب أبي تمام الشعري كما تعرض له العلماء في كتبهم، وبذلك نستطيع أن نقول مع ذ. محمد نجيب البهيتي: "وهذه الإشارات في كتب النقد إلى مذهب أبي تمام كثيرة، وتتلخص جميعا فيما يأتي:

1- طلب المعنى البعيد، واللطف الجديد المبتدع، وتخري ذلك تخريا مكدودا متواصلا.

2- محاولة إخفاء المعنى المنقول عن الغير بكثير من التغميض، والتعقيد، والالتواء في التعبير، واستخدام الأساليب الجديدة في ذلك.

3- ونشأ عن هذا كثرة الاستعارات، والإفراط في استعمالها، مع خفاء العلاقة وبعدها أحيانا، وأصبح اللفظ في كثير أشبه بالمنقول إلى معنى جديد، لا على قواعد الاستعارة القريبة المعروفة، كما اضطره ذلك إلى الإفراط والمبالغة، حتى ليتهمه دعبل بأن ثلث شعره محال.

4- كان من وراء هذا كله، مع تكلف إدماج الفكرة في الشعر، نقص ماء الشعر في كثير منه، وتبدي الكلفة، ولم تكن هناك وسيلة إلى تحقيق هذا إلا التجميل الصناعي، فتحرى أبو تمام أنواع البديع، والمحسنات اللفظية من كل وجه وبكل سبيل، وكان من نتائج اقتران طلب المعنى بطلب اللفظ إلى الوجه الذي أسلفته، جور يلحق بأحدهما، فتكون الثمرة الغموض أو الغريب، واضطر إلى أن ينحت ألفاظا من كلمات أعجمية ليؤدي معنى أرادها، فيقول:

تغاير الشعر فيه إذ سهرت له حتى ظننت قوافيه ستقتتل

ولم يقل قوافيه بفتح الياء، ونقل اللفظ من معناه فقال:

رقيق حواشي الحلم لو أن حلمه بكفيك ما ريت في أنه برد

يقول الآمدي... "فإن البرد لا يوصف بالرق، وإنما يوصف بالمتانة والصفاء، وأكثر ما يكون ألوانا مختلفة"⁽¹⁾.

¹ - أبو تمام حياته وحياة شعره، من: 192 - 193

وتابع د. عمر فروخ سلسلة الاهتمام بمذهب أبي تمام فعقد له مبحثا خاصا في كتابه اعتبر فيه أبا تمام علما من أعلام بيئة شعرية كانت هذه طريقتها، ومنها استقى أبو تمام طريقتة في النظم، فقال: يقول بروكلمان: إن أبا تمام يمثل بشعره شعر المقاطعات تمثيلا صحيحا، وهو المحتذى في ذلك. وعلى هذا جعل بروكلمان شعراء العصر العباسي قسمين: شعراء بغداد خاصة، وشعراء المقاطعات كالشام وخراسان، ثم قال: "ومصدر هذا الحكم جملة وردت في الأغاني عند الكلام على ديك الجن الحمصي من أنه: "يذهب مذهب أبي تمام والشاميين. فكأنه جعل للشاميين خاصة مذهبا مخالفا لمذهب أهل بغداد في الشعر، ثم جعل أبا تمام المتبع، مع أن ديك الجن أقدم من أبي تمام، وعنه أخذ أبو تمام بعض شعره"⁽¹⁾، وبعد أن أفاض في الحديث عن المذهب الشامي وعمود الشعر قال: "فيما يلي موجز للآراء المبسطة في الصفحات السابقة منسوقة نسقا ظاهرا:

- 1- شكل القصيدة: إطالة القصيدة وتعدد الأغراض فيها، والقصيدة الشامية تبدأ عادة بالنسيب.
- 2- تثقيف الشعر: العناية بالأبيات بتنقيحها.
- 3- التأنق والتصنيع: العناية باللفظ والتركيب والإكثار من البديع، مع الحرص على ألا تخلو قصيدة ولا بيت من أبيات قصيدة من هذا التصنيع ما أمكن.
- 4- الإيغال في التشبيه والاستعارات إلى ما يشبه الرمز حتى ليكاد يغمض المعنى وتخفى الصور البلاغية.
- 5- جمع المعاني الكثيرة في الأبيات القليلة، والوقوف على المعنى الواحد، بالتقليب له على وجوهه، وبإقامة الأدلة على صحته، وبضرب الأمثلة.
- 6- لزوم الجد أو التظاهر به على الأقل، فقلما يميل الشاعر إلى اصطناع المرح واللهو وقلما يحسنها في شعره.
- 7- إدخال فنون العلم في الشعر، فالشاعر الشامي شاعر مثقف تظهر ثقافته في شعره، وهو يطوي شعره على إشارات إلى أغراض من اللغة والنحو والأدب والفقه والمنطق والفلسفة والفلك وما إليها.

¹ - أبو تمام شاعر الخليفة محمد المعتصم بالله: 85.

8- يلتزم الشاعر الشامي في حياته وشعره مسلكا معيناً يحاول أن يفرضه في صلاته بالناس، ويصير على المشاق، ويتشدد في المصائب، وكان معظم الشعراء الشاميين يتشيعون لآل البيت.

9- الشاعر الشامي شاعر مقتدر ينظم الشعر في جميع الأغراض التي يريد، أما الطبع عنده فقليل البروز.

10- يؤلف المديح الجزء الأوفر من ديوان الشاعر الشامي، ثم إن خصائص المديح تغلب عنده على سائر فنونه. وهو يجيد الفخر، وربما أجاد الرثاء، ووصف المعارك إجابة كبيرة، ثم إنه لا يجيد الهجاء، وقلما برع في الغزل، وكذلك تكثر الحكمة عند الشاعر الشامي كثرة ظاهرة، أما المجون فلا يكاد يظهر عنده.

11- الإكثار من الأعلام الجغرافية، إما بالوقوف على الأطلال تقليداً لشعراء الجاهلية، أو تملحاً بذكرها أو اعتماداً عليها لتبيان التنقل وتقييد الحوادث.

12- الإكثار من ذكر الإشارات التاريخية: رجال التاريخ والحوادث والمعارك والأنساب وما إليها.

ولا ريب أبداً في أن الشعراء الشاميين يتفاوتون في هذه الخصائص اقتصاداً وإسرافاً، وقد يشترك الشاعر الشامي والشاعر البغدادي في بعض هذه الخصائص⁽¹⁾.

ج- وفاة أبي تمام وآثاره:

توفي أبو تمام بالموصل سنة إحدى وثلاثين ومائتين، روى الصولي قال "حدثني محمد بن موسى قال: عني الحسن بن وهب بأبي تمام، وكان يكتب لمحمد بن عبد الملك الزيات، فولاه بريد الموصل، فأقام بها سنة، ومات في جمادى الأولى سنة إحدى وثلاثين ومائتين، ودفن بالموصل⁽²⁾، وفي خبر آخر أن وفاته كانت سنة اثنتين وثلاثين ومائتين⁽³⁾، وقيل غير هذا من التواريخ، حيث قيل في جمادى الأولى سنة ثمان وعشرين، وقيل سنة

¹ - أبو تمام: شاعر الحليقة محمد المعتصم بالله: 92 - 93.

² - أخبار أبي تمام: 272.

³ - نفسه: 272 - 273.

تسع وعشرين ومائتين، رحمه الله تعالى⁽¹⁾، قال البحتري: وبني عليه أبو نهشل ابن حميد الطوسي قبة، قلت ورأيت قبره بالموصل خارج باب الميدان، على حافة الخندق، والعامّة تقول: هذا قبر تمام الشاعر⁽²⁾.

وبعد وفاته رثاه خلق كثير من الأدباء والشعراء من ذلك ما أنشده أبو الغوث لأبيه، يرثي أبا تمام ودعبلًا:

قد زاد في كلّفي وأوقد لوعتي	مثنوى حبيب يوم مات ودعبل
وبقاء ضرب الحثمي وشبهه	من كل مضطرب القريحة مهمل
أهل المعاني المستحيلة إن هم	طلبوا البداء والكلام المعضل
أخوي، لا تزال السماء مخيلة	تغشا كما بجيا مقيم مسبل
حدث على الأهواز يبعد دونه	مسرى النعي ورمّة بالموصل

وقال محمد بن عبد الملك يرثيه وهو وزير:

نبا أتى من أعظم الأنباء	لما ألم مقلقل الأحشاء
قالوا حبيب قد ثوى فأجبتهم	ناشدتكم لا تجعلوه الطائي ⁽³⁾

وقال فيه عبد الله بن أبي الشيص:

يا حفرة الطائي، أي امرئ	أثوبت منه في ثرى الرمس
شعاره أنت ولم تشعري	بأنه أشعر ذي نفس
كم بين أثنائك من حكمة	كانت شفاء النفس بالأمس ⁽⁴⁾

وقد خلف الطائي تماما ابنه وكان شاعرا، روى الصولي في أخباره قال: حدثني أحمد بن إسماعيل قال: حدثني أبو سهل الرازي قال: لما ولي محمد بن طاهر خراسان، دخل الناس لتنهنته، فكان فيهم تمام بن أبي تمام الطائي فأنشده:

¹ - وفيات الأعيان ج 2: 17.

² - نفسه ج 2: 17.

³ - أخبار أبي تمام: 274 - 275.

⁴ - نفسه: 277.

هناك رب الناس هنا ما من جزيل الملك أعطاك
قمرت بما أعطيت يا ذا الحجى والبأس والإنعام عينا
أشرفت الأرض بما نلت وأورق العود لسنجواكا

فاستضعفت الجماعة شعره، وقالوا: يا بعد ما بينه وبين أبيه! فقال: محمد لعبد
الله بن إسحاق، وكان يعرفه الناس، وهو على أمره: قل لبعض شعرائنا: أجبه، فغمز
رجلا في المجلس، فأقبل على تمام فقال:

حياك رب الناس حياكا إن الذي أملت أخطاكا
مدحت خرقا منها ماله ولولا رأى مدحالوا ساكا
فهاك إن شئت بها مدحة مثل الذي أعطيت أعطاك

فقال تمام: أعز الله الأمير، إن الشعر بالشعر ربا، فاجعل بينهما رضخا من
دراهم حتى يحل لي ولك! فضحك محمد، وقال إن لم يكن معه شعر أبيه، فمعه ظرف
أبيه، أعطوه ثلاثة آلاف درهم، فقال عبد الله بن إسحاق: ولقول أبيه في الأمير عبد الله
ابن طاهر:

أطلع الشمس تنوي أن تؤم بنا فقلت: كلا، ولكن مطلع الجود
ثلاثة آلاف أخرى، قال ويعطى ذلك⁽¹⁾.

آثار أبي تمام:

أبو تمام شاعر مؤلف، اعتنى باختيار منتقيات شعرية في مختلف العصور الأدبية
التي سبقته، فكان بذلك أول شاعر عني بالتأليف⁽²⁾، وكان أول من نبه إلى تأليفه
الأمدي إذ يقول: "كان أبو تمام مستهترا بالشعر، مشغوبا به، مشغولا مدة عمره بتخيره
ودراسته، وله كتب اختيارات فيه مشهورة معروفة، فمنها الاختيار القبائلي الأكبر اختار
فيه من كل قبيل قصيدة، وقد مر على القبائل، ولم يورد فيه كبير شيء للمشهورين، ومنها
الاختيار، الذي تُلَقِّط فيه محاسن شعر الجاهلية والإسلام، وأخذ من كل قصيدة شيئا حتى
انتهى إلى إبراهيم بن هرمة [...] ومنها اختيار تُلَقِّط فيه أشياء من الشعراء المقلين

¹ - نفسه: 261 - 262.

² - أدباء العصر العباسي: 95 - 96.

والشعراء المغمورين غير المشهورين، وبوبه أبواباً، وصدره بما قيل في الشجاعة، وهو أشهر اختياراته [...] ويلقب بالحماسة، ومنها اختيار المقطعات، وهو محبوب على ترتيب الحماسة إلا أنه يذكر فيه أشعار المشهورين وغيرهم القدماء والمتأخرين [...] ومنها اختيار مجرد في أشعار المحدثين...⁽¹⁾.

نلاحظ في هذا النص بعض الكتب التي ألف أبو تمام في الشعر والشعراء، وتتابع العلماء بعد ذلك في عدها والكلام عنها، من ذلك ما قال الأستاذ عمر فروخ في كتابه: "وقد عني السيد محسن الأمين بتعداد هذه المؤلفات وأقوال مؤرخي الأدب فيها، وفي أمثالها عناية فائقة، وفيما يلي وصف موجز لهذه المؤلفات:

1- ديوان الحماسة أو كتاب الحماسة، أو الحماسة الكبرى: زار أبو تمام عبد الله ابن طاهر والي خراسان، وكان يقيم في نيسابور، ومدحه، ثم عاد وشيكا. وفي أثناء رجوعه اعترضه الثلج عند مدينة همدان - وكان الشتاء في ذلك العام شديداً - فمال إلى صديق له هناك اسمه أبو الوفاء بن سلمة ريثما يذوب الثلج فيستطيع أن يتابع سيره إلى العراق.

وكان عند أبي الوفاء بن سلمة خزانة كتب قيمة فانصرف إليها أبو تمام وجمع من دواوين الشعر التي كانت فيها كتاب الحماسة وغيره فيما قيل. وقد اختار أبو تمام في "ديوان الحماسة" نحو سبعمائة وثمانين قطعة لنحو أربعمائة وخمسة وستين شاعراً من الشعراء المقلين ولا سيما المغمورين منهم سوى المجاهيل [...] واختار أبو تمام في الحماسة مقاطع لجميع الشعراء المقلين والمكثرين، والمشهورين والمغمورين والقدماء والمحدثين، وإن كان جل اهتمامه بالمقلين المغمورين القدماء، أما المشاهير فضمت الحماسة منهم المهلهل وطرفة وعمرو بن كلثوم، وعنترة والناطقة في الجاهليين، وحسان والخنساء والفرزدق والأخطل وجميل بن معمر في الإسلاميين، وأبا العتاهية والعباس بن الأحنف ومسلم بن الوليد ثم بكر بن النطاح المعاصر لأبي تمام من المحدثين [...] وتنقسم الحماسة عشرة أبواب، هي عشرة فنون من الشعر: الحماسة - المراثي - الأدب (الحكمة) - النسيب - الهجاء - الأضياف والمديح - الصفات (الوصف الحسي) - السير والنعاس - الملح (النكت والفكاهة والأحماض والمجون) - مذمة النساء - وقد سمي أبو

¹ - الموازنة: 51 - 52.

تمام هذا المجموع كله باسم الباب الأول منه "الحماسة" وهو أطول الأبواب وأهمها في هذا المجموع القيم، واشتهر كتاب الحماسة لأبي تمام شهرة غطت على شهرة كل مجموع آخر شبيه به، فإذا قلنا اليوم: "ديوان الحماسة". فإننا نعني ديوان الحماسة لأبي تمام، وقد دل ديوان الحماسة هذا على سعة اطلاع أبي تمام وغزارة علمه بالشعر وحسن ذوقه في الاختيار حتى قيل إن أبا تمام كان في اختياره لديوان الحماسة أشعر منه في شعره، ومن أوجه الأهمية لديوان الحماسة أننا نجد فيه أشعارا لا نعرفها في مكان آخر. ولقد عد السيد محسن الأمين شروح ديوان الحماسة فوجد ما أربعة وثلاثين شرحا بعضها شروح عامة كشرح الإمام المرزوقي المتوفى سنة 421 للهجرة، وشرح الخطيب التبريزي المتوفى سنة 502 للهجرة. ومنها أيضا شروح خاصة تتناول أوجها معينة من هذا الديوان القيم، فهناك المبهج في شرح أسماء رجال الحماسة لابن جني، ومنها رسالة في ضبط أعلام الأماكن في ديوان الحماسة لأبي هلال العسكري.

2- الحماسة الصغرى وتعرف أيضا باسم الوحشيات، جمع أبو تمام هذا الكتاب من شعر الشعراء العرب (أي القدماء) ورتبه على عشرة أبواب هي أبواب الحماسة الكبرى نفسها، ويبدو أن الحماسة الصغرى قصائد طوال، ووهم السيد محسن الأمين مرة، فجعل الوحشيات كتابا مستقلا غير الحماسة الصغرى.

3- كتاب الفحول، أو كتاب فحول الشعراء، أو كتاب اختيار شعراء الفحول، هذا المجموع مقاطع من شعر الشعراء الجاهليين والمخضرمين والإسلاميين على الأنواع، وينتهي بابن هرمة.

4- كتاب الاختيار من شعر القبائل، ويسميه السيد محسن الأمين "الاختيار القبائلي الأكبر، ويذكر أنه رآه، ولعله كتاب الاختيارات من شعر الشعراء.

5- الاختيار القبائلي الأصغر، اختار فيه أبو تمام مقاطع من محاسن أشعار القبائل، ومعظمه لغير المشهورين.

6- اختيار المقطعات، وهو محبوب على ترتيب الحماسة، وفيه أشعار للمشهورين ولغير المشهورين من القدماء والمتأخرين، وهو يبدأ بأشعار الغزل.

- ديوان أبي تمام وشروحه:

ألف الصولي كتابا جمع فيه أخبار أبي تمام، صدره بمقدمة عظيمة الفائدة هي عبارة عن رسالة إلى مزاحم بن فاتك، وفي هذه الرسالة يقول: "أما بعد، أدام الله في أرغد العيش، وأكمل السرور، وأمد العمر، وأرضى العمل عرك، وحسن الزمان الذي قل فيه نظيرك بقائك، ووهب لأهل الأدب سلامتك، فإنك جارييتني آخر عهد التقائنا فيما أفضنا فيه من العلوم أمر أبي تمام حبيب بن أوس الطائي، وعجبت من افتراق آراء الناس فيه، حتى ترى أكثرهم والمقدم في علم الشعر، وتمييز الكلام منهم، والكامل من أهل النظم والنثر فيهم، يوفيه حقه في المدح، ويعطيه موضعه من الرتبة، ثم يكبر بإحسانه في عينه، ويقوى بإبداعه في نفسه، حتى يلحقه بعضهم بمن يتقدمه، ويفرط بعض فيجعله نسيج وحده. وسابقا لا مساوي له، وترى بعد ذلك قوما يعيبونه، ويطعنون في كثير من شعره، ويسندون ذلك إلى بعض العلماء، ويقولونه بالتقليد والادعاء، إذ لم يصح فيه دليل، ولا أجابتهم إليه حجة، ورأيت مع ذلك الصنفين جميعا، وما يتضمن أحد منهم القيام بشعره، والتبيين لمزاده، بل لا يجسر على إنشاد قصيدة واحدة له، إذ كانت تهجم - لا بد - به على خير لم يروه، ومثل لم يسمعه، ومعنى لم يعرف مثله، فعرفتك أن السبب كما ذكرت، وتضمنت لك شرح ما وصفت، حتى لا يعارضك شك فيه، ولا يخامرك ريب منه، فرأيت من سرورك بذلك، وارتياحك إليه، وصبايتك به، ما حدا بي على استقصائه لك، والتعجيل به عليك، وإهدائه في رسالة إليك، تتبعها أخباره كاملة في جميع فنونه: في تفضيله، وذكر من عرفه فقدمه وقرظه والاحتجاج على من جهله فأخره، وعابه، ومع من كان يمدحه، ويراسله وينتجعه طارئا إليه، وأذكر جميع ما قيل فيه، وإن كان قصدي تبين فضله، والرد على من جهل الحق فيه، فأضعف لذلك سرورك، وزاد له نشاطك. ثم أرتني عين الرأي بقية في نفسك منه، لم يطلعها لي لسانك، إما كراهة منك لتعبي، أو إشفاقا من الزيادة في شغلي، مع ما يتقسمني من جور الزمان، وجفاء السلطان، وتغير الإخوان، فسألتك إبانته وتكليفني جميع ما تريد منه، فعرفتني أن تكميل ذلك لك، وبلوغي فيه أقصى إرادتك، اتباعي أخباره بعمل شعره كله معربا مفسرا، حتى لا يشد

¹ - أبو تمام شاعر الحليفة محمد المعتصم بالله: 103 - 108.

منه حرف، ولا يغمض منه معنى، ولا ينبو عنه فهم، ولا يمجح سمع، فأسرعت بذلك إجابتي، وعملته بالفكر نيتي، وتضمنت عمل شعره لك بعد أخباره في مدحه وهجائه، وفخره وغزله، وأوصافه ومراثيه، وأن أبدأ في كل فن من هذه الفنون بشعره على قافية الألف والباء، ثم على توالي الحروف إلى آخرها، ليكون أقرب عليك متى أردتها، ولم أجد سبيلا إلى مخالفتك، ولا عدولا عن مشيئتك، وإن كان هذا مما لا أجيئ إليه غيرك، ولا أسمح به لسواك، لا ضنا بالعلم عن أهله، ولا كراهة لنشره وحمل من يستحقه له، لكن ما أنا كاشفه بعد ستره، وناشر له بعد طيه، مما أنا عالم به، وعدل فيه⁽¹⁾ وختم هذه الرسالة البليغة بقوله: "وأنا أتبع هذه الرسالة بأخباره، إذ كانت عزيزة لا تكاد تجتمع لأحد، وهي تنقضي سريعا، ثم أتبعها بعمل شعره إن شاء الله"⁽²⁾.

نستنتج من خلال هذا النص أن الصولي اتجه إلى جمع شعر أبي تمام جمعا مرتبا ترتيبا يضم جميع الأغراض الشعرية التي نظم فيها الشاعر، كما يستفاد من هذا أن أقدم عمل على شرح أبي تمام لتفسيره وشرحه كان لأبي بكر الصولي (ت 335هـ)، وبعده توالى الشراح والنقاد في دراسة هذا الشعر والوقوف على خصائصه المعنوية والبلاغية، وقد عقد د. عمر فروخ لهؤلاء الشراح مبحثا خاصا قال فيه بعد أن تحدث عن أبي بكر الصولي وعمله: "وبعد الصولي في الزمن يأتي الإمام الخارزجي المتوفى سنة 348هـ، وهو من شراح ديوان أبي تمام المتقدمين، غير أن أكثر شرحه قاصر على التفسير اللغوي.

ثم يأتي في هذه السلسلة أبو القاسم الآمدي (ت 370هـ) وهو الذي نصب الحرب لأبي تمام وشعره في كتابه "الموازنة" وقد كان الآمدي من أنصار البحري، وفي شرح الآمدي كثير من النقد والجدل يحاول الآمدي أن يبرر بهما تحامله على أبي تمام، وربما عمد إلى تبديل رواية أو إلى اختلاق رواية رآها للحط من شعر أبي تمام.

ثم يأتي أبو علي المرزوقي (ت 421هـ) وهو من المعجبين بأبي تمام المتعصبين له، والمرزوقي كثير العناية في شرحه بأسلوب أبي تمام يعتمد الذوق في استخراج المعاني، ويحاول أن يصحح الروايات التي لا يرضاها بالمألوف من مذهب أبي تمام أو من مذاهب

¹ - أخبار أبي تمام: 3 - 6.

² - نفسه: 56.

الشعراء، وقلما لجأ إلى ما روى في نسخ الديوان، وللمرزوقي كتاب "الانتصار من ظلمة أبي تمام".

وكان أبو العلاء المعري (ت 449هـ) في عصر المرزوقي، وهو من أشد المعجبين بأبي تمام ويشعره، شرح ديوان أبي تمام وسماه "ذكرى حبيب" إعجاباً بالتورية بين "حبيب" بمعنى المحبوب المعشوق وبين "حبيب" بن أوس اسم أبي تمام. وشرح المعري لغوي في الدرجة الأولى، وفيه استطراد كثير في اللغة، وفي تفسير المعاني، والمعري يريد أن يكون كل قول لأبي تمام جميلاً، فهو يدافع عن معاني أبي تمام بكل سبيل.

ثم يأتي الخطيب التبريزي (ت 502هـ) تلميذ المعري، وشرح التبريزي لشعر أبي تمام يقوم في الأكثر على الجمع بين شرح المتقدمين والإتيان بشرح ديوان أبي تمام كاملاً. ومن هذه السلسلة في أعقاب الدولة العباسية أبو البركات المبارك بن أحمد المعروف بابن المستوفي الإربلي المتوفى في الموصل في 16 رمضان من سنة 638هـ (1241هـ) له كتاب "النظام في شرح شعر المتنبي وأبي تمام في عشر مجلدات، وابن المستوفي يجمع شروح الشراح على شعر أبي تمام منذ أيام الصولي، وهو عالم محقق أمين ينسب كل قول من أقوال الشارحين إلى صاحبه، وقد يعقب على هذه الأقوال⁽¹⁾.

يستفاد من خلال هذا الجرد أمور كثيرة منها أن هذه الشروح هي التي أبرزت مذهب أبي تمام في الشعر، وفسرت معانيه وأرجعتها إلى مصادرها، وأظهرت ما اخترع نفسه من المعاني فكان سباقاً إليها.

وللقارئ الآن أن يتساءل عن مكانة أبي تمام عند أدباء الأندلس، الذين ينتمي لهم الأعلام الشنتمري شارح شعر أبي تمام، يقول د. محمد بن شريفة في كتابه "أبو تمام وأبو الطيب في أدب المغاربة": "أما الأندلس وأهلها فقد عرفوا أبا تمام، وصار إليهم شعره في حياته، وفتنوا به، وشغلوا بفته وصنعتة، وأدرك لديهم من القبول والخطوة ما لم يدركه إلا المتنبي بعد ظهوره، ويبدو اهتمامهم به من خلال مظاهر مختلفة وفي مستويات متعددة: فعلى مستوى الرواية نجد شعر أبي تمام ينتشر في الأندلس عبر عدد من الطرق والروايات: منها رواية الرحالة البغدادي أبي اليسر إبراهيم بن أحمد الرياضي الذي جاب بلاد الإسلام شرقاً وغرباً، وأدخل إلى إفريقية والأندلس أشعار المحدثين

¹ - أبو تمام: شاعر الخليفة محمد المعتصم بالله: 109 - 111.

وأخبارهم، ومنها شعر أبي تمام، وقد ظلت روايته لشعر أبي تمام موصولة السند حتى القرن السابع الهجري.[...] ومنها رواية عثمان بن المثني المؤدب والشاعر القرطبي (ت 273هـ) قال ابن الفرضي في ترجمته: "وقرأ على حبيب بن أوس ديوان شعره، وأدخله الأندلس رواية عنه" [...] وثمة رواية أندلسي آخر لشعر أبي تمام، وهو الشاعر الفحل مؤمن بن سعيد الذي لقي أبا تمام البغدادي، وأخذ عنه شعره، وأدخله الأندلس وكانت له حلقة يقرئ فيها هذا الشعر، وروايته أتم من رواية ابن المثني إذ يبدو أنه أدرك أبا تمام في آخر حياته، وقد ذكر أنه لقيه في بغداد.

وهناك مؤدبون أندلسيون آخرون ظهوروا بعد هؤلاء المذكورين الذين لقوا أبا تمام، ورووا عنه شعره مباشرة، ومنهم أبو عبد الله محمد بن الأصغر القرشي الذي كان له بصر بمعاني شعر حبيب" وأبو عبد الله الغابي الذي كان يقرأ عليه شعر حبيب" وأبو العباس وليد الطليخي شارح شعر أبي تمام، وقد أخذه عن أبي عبد الله الغابي، ومنهم أيضا جماعة الأدباء الذين كلفهم عبد الرحمان الناصر بانتساخ شعر حبيب، ومنهم محمد بن الأرقم، وموسى بن محمد الحاجب ومحمد ابن يحيى القلقاط، وابن فرج البلساري، فهؤلاء الأعلام الذين عنوا بشعر أبي تمام لابد أن لهم أسانيد في رواية شعره لم تذكرها كتب التراجم.

وقد بلغ الاهتمام المبكر بشعر أبي تمام غايته في عهد عبد الرحمان الناصر الذي كلف - كما أشرنا إلى ذلك آنفا - لجنة من الأدباء بعمل نسخة من ديوانه، وفي طبقات الزبيدي خير مفصل حول هذا الموضوع يحسن بنا أن نورده برمته، قال: "[...] وهذه نسخة قديمة من شعر أبي تمام جمعت من المحفوظ والمكتوب الذي كان بين يدي أدباء الأندلس يومئذ من هذا الشعر، وقد نظر في ترتيبها إلى جودة القصائد ودرجاتها في الجودة، ولم ترتب على الحروف أو الأغراض. وبعد قليل من التاريخ الذي جمعت فيه هذه النسخة، دخل أبو علي القالي الأندلس، وأدخل معه - فيما أدخل - شعر أبي تمام في صورتين: إحداهما قراطيس ذكر أنها بخط يد أبي تمام، والأخرى ما قيده أبو علي من شعر أبي تمام في سفر الكاغد الذي قرأ فيه على أبي محمد عبد الله بن جعفر ابن درستويه، وهكذا كان ما أدخله أبو علي أتم ما دخل من شعر أبي تمام إلى الأندلس، وقد غطت روايته على الروايات السابقة عليها واعتمدها رواة الأندلس والمغرب كما سنرى فيما بعد، ونسخة أبي علي غير مرتبة على الحروف كذلك، وقد نقل عن أصلها

نسخ متعددة توجد مخطوطاتها في الأسكوريال بإسبانيا والخزانة الحسنية وغيرها بالمغرب، [...] إن هذه النسخة التي أصلها أبو علي القالي، ووثقها بعده بمدة ابن الإفليلي هي التي انتشرت في الأندلس والمغرب وتوجد منها مخطوطات متعددة إلى اليوم في المغرب، وعلى أساسها وضع الأعلام الشنتمري شرحه.

وعلى مستوى الإقراء والتدريس تزودنا كتب الطبقات بأسماء جماعة من المؤدين، اشتغلوا بتدريس شعر أبي تمام وإقراءه في الأندلس فمنهم أبو عبد الله الغابي [...] ومنهم محمد بن عبد الله المعروف بابن الأصفر، وكان له فيما يقول الزبيدي: "بصر بمعاني شعر حبيب وغيره من أشعار المحدثين، ولعل أشهر حلقة قرئ فيها شعر أبي تمام في الأندلس قديما هي حلقة مؤمن بن سعيد (ت 267هـ)، وقد وصلت إلينا بعض أصداء هذه الحلقة، ويبدو أنها لم تكن تخلو من طبيعة التنكيث وروح التندر الذي كان غالبا عليه، قال ابن سعيد في المغرب: "وقرأ عليه يوما أحد المتعلمين قول حبيب:

أرض خلعت اللهو خلعي خاتمي فيها وطلقت السرور ثلاثا

فقال له: "من سرور هذه أصلحك الله؟ فقال هي امرأة حبيب. وقد رأيتها ببغداد. هكذا كانت حلقات الإقراء لشعر أبي تمام والمتنبي في مساجد قرطبة وإشبيلية وغيرها، ومن هذه الحلقات كان يتخرج الشعراء والكتاب والأدباء والعلماء.

بعد مؤمن بن سعيد وفد على الأندلس أبو علي القالي، وكان مما جلبه من الدواوين ديوان أبي تمام، وقد أقرأه فيما أقرأه في حلقاته الكبيرة في جامع مدينة الزهراء الملكية، وحمل هذه الرواية أبو القاسم أحمد بن أبان، ثم تلقفها أبو القاسم إبراهيم بن محمد المعروف بابن الإفليلي، فنشر سندها بواسطة تلاميذه، وكلهم ظهروا في عصر الطوائف، ولعل أشهر هؤلاء هو الأعلام الشنتمري أكبر شارح أندلسي، وصاحب أوسع حلقة أدبية في مملكة بني عباد، ويذكر بعض تلاميذه بخصوص تدريسه "الشعرين" أنه كان يستمر في إقراء شعر أبي تمام في رمضان، ويتوقف فيه عن تدريس شعر أبي الطيب، ولم يكتف الأعلام بالتفسير الشفوي، وإنما شفعه بالشرح المدون لكلا الشعرين، وإطلاق الشعرين هكذا كان عندهم ينصرف إلى شعر أبي تمام وشعر أبي الطيب.

ومثل الأعلام نظيره أبو مروان عبد الملك بن سراج الذي قال فيه ابن بسام "لم ير مثله قبله ولا يرى بعده"، ولدينا فكرة مجملة عن حلقاته القرطبية، في الشعرين" فقد كان

لا يقرئ من شعر أبي تمام في المجلس الواحد إلا ثلاثة أبيات، بينما كان يقرئ من شعر أبي الطيب خمسة أبيات في المجلس [...] وثالث الفرسان من أصحاب ابن الإفليلي هو أبو تميم العز بن محمد بن بقتة، وهو عدوي مغربي استوطن قرطبة وأخذ عن ابن الإفليلي كثيرا من كتب اللغة والأدب، وكان حافظا لهما مقدما في معرفتهما، وقد أخذوا عنه شعر أبي تمام.

ومن تلاميذ ابن الإفليلي الذين رروا عنه شعر أبي تمام أبو بكر خازم بن محمد ابن خازم القرطبي، "كان وافر الأدب، وهو كان الأغلب، وله تصرف في اللغة وقول الشعر، وكان زميله أبو مروان بن سراج المذكور آنفا يتكلم فيه ويضمنه، ولكن هذا لم يمنع الناس من الرواية عنه والسماع منه. وممن روى عنه شعر أبي تمام أبو الحسن علي بن حنين القرطبي مستوطن فاس الذي بنى بها مسجدا ودرس فيه ستا وستين سنة، وقد استمر سند روايته عن شيخه خازم عن ابن الإفليلي مرويا حتى القرن الحادي عشر الهجري.

ومن حلقات شعر أبي تمام في غير قرطبة وإشبيلية على هذا العهد - عهد الطوائف - حلقة أبي الوليد بن ضابط في بطليوس قال ابن الأبار: "ووقفت على الأخذ عنه لشعر حبيب [...] وفي بطليوس كان محمد بن رزق الله أحد شراح شعر أبي تمام الذين سنتحدث عنهم بعد قليل. وكانت في المرية لهذا العصر حلقة يدرس فيها الأديب أبو الأصبع عبد العزيز الجهني شعر الطائي. قال ابن الأبار: "أخذ عنه الوزير أبو جعفر أحمد بن عباس، وسمع منه شعر حبيب، قرأت ذلك بخط أبي جعفر... والوزير المذكور هو صاحب الأخبار الغربية المذكورة في الذخيرة وغيرها⁽¹⁾.

وخص د. محمد بن شريفة حركة هذا الديوان الشعري بالمغرب بمبحث قال فيه: "وإذا كان سند أهل شرق الأندلس هو الغالب في إفريقية الحفصية، فإن السند الذي روي بالمغرب الأقصى في الشعرين هو سند أهل إشبيلية، وقد انتشر بواسطة القاضي عياض أولا [...] ثم انتشر بعد ذلك بواسطة سند ابن أبي الربيع الإشبيلي مستوطن إشبيلية وأضرابه، وقد مر ذكره. وليس معنى هذه الأسانيد التي وقفنا عليها عند بعض المغاربة أن شعر أبي تمام لم يعرف في بلاد المغرب إلا في عصر المرابطين وما بعده، إذ أن

¹ - أبو تمام وأبو الطيب في أدب المغاربة: 10 - 23.

الأخبار والإشارات تدل على أنه عرف قبل ذلك بكثير، فقد رحل الشاعر بكر بن حماد التاهرتي إلى المشرق، واجتمع في العراق بأبي تمام وطبقته، وسماه في أبيات يخرض فيها المعتصم على دعلج الخراعي يقول فيها:

أيهجو أمير المؤمنين ورهطه ويمشي على الأرض العريضة دعلج
إلى أن يقول:

وعاتبني فيه حبيب وقال لي لسانك محذور وسمك يقتل

ولابد أن بكر بن حماد كان من أوائل من أشاعوا شعر أبي تمام في البيئات الأدبية المغربية، كما عرفت القيروان وشعراؤها أبا تمام في وقت مبكر بواسطة كل من أبي اليسر الرياضي، وأبي علي القالي اللذين أقاما فترة بالقيروان قبل أن ينتقلا إلى الأندلس، وقد ظهر أثر شعر أبي تمام في شعر عدد من شعراء القيروان كما سنشير إلى ذلك فيما بعد.

وكان شعر أبي تمام معروفا في المغرب الأقصى منذ أواخر العهد الإدريسي حتى في بيئات كانت تسود فيها اللغة الأمازيغية وقد ورد الاستشهاد به في رسالة لموسى بن أبي العافية، وجهها إلى عبد الرحمان الناصر، وجاء فيها من وصف وقعة بين ابن أبي العافية والعبددين ما يلي: "وجالت الخيل بيننا وبينهم جولة أخطأ فيها الحكيم حكمته، وأضل فيها العاقل سمته، كما قال حبيب بن اوس الطائي:

في ساعة لسو أن لقمانا بها وهو الحكيم لكان غير حكيم

إن الأسانيد الإشبيلية وغيرها في شعر أبي تمام هي التي حملها أعلام الأدب في مملكة غرناطة حيث ظل الشفوف موقوفا على أبي تمام والمنتبي برغم محاولة البعض اللحاق بغبارهما. يقول إبراهيم الساحلي الملقب بالطويجن في وصف قصيدة له:

وقف ابن اوس دونها وتحضبت في نسج حلتها أكف البحري

[...] ومن الأسانيد التي وقفنا عليها في آخر هذا العصر سند أبي عبد الله محمد بن عبد الملك المنتوري آخر مسندي الأندلس في هذا الباب (ت 834هـ) [...].

ومن الطبيعي أن تؤدي حركة رواية شعر أبي تمام وتدرسه إلى وضع شروح عليه، وهذا هو المستوى الثالث للعناية بأبي تمام في الأندلس، ولعل أقدم هذه الشروح هو شرح أبي العباس وليد الطبيخي (ت352هـ) الذي وصل إلينا شرحه لشعر مسلم بن الوليد، وقد ضاع مع الأسف شرحه لشعر أبي تمام، وهو شرح "أخذه عنه الناس، كما يقول ابن الفرضي [...] وشرح شعر أبي تمام في القرن الخامس الهجري أبو الحجاج يوسف بن سليمان الملقب بالأعلم الشنتمري، وهو معروف بشروحه المتعددة لعدد من المتون الشعرية والأدبية والنحوية، قال القفطي في إنباه الرواة: "وكان حافظاً للأشعار قائماً عليها، عظيم السلطان على شعر حبيب الطائي وأبي الطيب المتنبي كثير العناية بهما خاصة، لقد ذكر الأعلم شرحه في شعر أبي تمام عند سرد مؤلفاته في مقدمة شرح حماسته، وروى القاضي عياض هذا الشرح عن أبي الحسن علي ابن الأخضر الإشيلي تلميذ الأعلم، وذكر من مروياته عنه في فهرسته المعروفة بالغنية، ولم تقف على أي ذكر له بعد ذلك في المظان التي رجعنا إليها، ومن حسن الحظ أننا اهتدينا إلى نسخة من هذا الشرح في خزانة القرويين تحت رقم 1839 كانت منسوبة إلى غير مؤلفها، وهي نسخة تقع في سفر كبير غير محبوب، وهي في وضعها المحفوظ في الخزانة مختلطة الأوراق مشوشة الترتيب، وقد أخذت لي صورة منها على هذه الحال، والورقة الأخيرة توجد في الوسط رقم 171 ونقرأ فيها ما نصه: "تم السفر بتمام جميع شعر أبي تمام حبيب بن أوس الطائي شرح الأستاذ النحوي الأديب اللغوي أبي الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى رحمه الله، وذلك يوم الخامس والعشرين من شهر صفر عام ثلاثة وتسعين وتسعمائة، وقد اجتهدنا في ترتيب أوراقها المختلطة فتبين لنا أنها تامة تقريبا ولا ينقصها إلا ورقتان أو ثلاث من الأول"⁽¹⁾.

ويضيف الأستاذ: "ويبدو مما ذكرناه أن هذا الشرح لم يشتهر وينتشر مثل بقية شروح الأعلم، لك لم يذكر في تراجمه، ولم يرد في كشف الظنون وشبهه، ولعل الخطيب التبريزي وقف عليه ولم يسمه، فهو يقول معددا مصادره في شرح شعر أبي تمام ما نصه: "وما وقع إلي مما روي عن أبي علي المعروف بالقالبي وغيره من شيوخ المغرب"⁽²⁾.

¹ - نفسه: 34 - 40.

² - نفسه: 41.

وبستطيع الدارس أن يتابع في هذا الفصل بقية العرض الذي خصصه الأستاذ محمد بن شريفة للحديث عن عناية علماء الغرب الإسلامي بشعر أبي تمام الطائي في مستويات كثيرة في الرواية والإسناد والتدريس والشرح أو على مستوى النقد الأدبي حينما انتهى إليهم بعض ذلك الصراع الأدبي الذي ظهر في المشرق حول الطائيين⁽¹⁾.

وفي المباحث القادمة سنتناول بعض أوجه هذه العناية متمثلة في شرح الأعلام الشنتمري، وسنمهد لهذا الشرح بالحديث عن منزلة الأعلام الشنتمري في دولة بني عباد إذ خص بهم، وكان أستاذ ولد المعتمد، وله ألف هذا الشرح، كما سنتعرف على منهجه في التأليف والشرح، ونعرف بالديوان وبعمله فيه، ونعقد مقارنة بين شرحه والشرح السابقة عليه، وما وضع من شروح متأخرة عنه.

- الأعلام الشنتمري في ظل دولة بني عباد ملوك إشبيلية:

بعد انقراض الخلافة الأموية في الأندلس "تكونت ممالك صغيرة يعرف عهدها بعهد ملوك الطوائف"⁽²⁾ الذين "استبد كل رئيس منهم بتدبير ما تغلب عليه من الجهات"⁽³⁾ فكانت تنشأ بينهم الحروب الدامية التي لا تنتهي، يقول يوسف أشباح: "وهكذا تكونت بعد معركة دامية بين الأحزاب، من هاته الدويلات الإسلامية العديدة، أربع دول رئيسية غلبت على جميع الدويلات الأخرى أو تحالفت معها. ففي جنوب إسبانيا في غرناطة وفي جزء من الأندلس غلب الحزب الإفريقي (المغربي) الأدارسة أو بنو حمود أصحاب مالقة، وحالفهم أمير غرناطة وقرمونة، وكانوا فضلا عن ذلك يحكمون عدة مدن في شمال المغرب مثل مليلية وطنجة وسبتة.

وكان بنو عباد أمراء إشبيلية يخوضون الحرب مع الحزب الإفريقي بلا انقطاع حتى تم لهم الظفر، وكانوا قد غلبوا بالحرب والحديعة، على جميع الأمراء والولاة في جنوب غربي إسبانيا، واضطر أمير قرطبة وبطليوس إلى الانضواء تحت لوائهم حلفاء أو مغلوبين، ولم يقف في سبيل محاولة بني عباد الاستيلاء على إسبانيا المسلمة كلها، سوى بني ذي النون أمراء طليطلة الأقوياء الذين حكموا أواسط إسبانيا، بيد أنهم لم يحققوا

¹ - نفسه: ص 52 وما بعدها.

² - دائرة المعارف الإسلامية ج2: 695.

³ - فتح الطيب ج1: 438.

ذلك إلا على حساب استقلالهم، ذلك أنهم كانوا يدفعون الجزية للملك قشتالة التماسا لعونه ضد خصومهم، وأما الفريق الرابع الذي حكم في شرق إسبانيا فكان أضعف من الباقين وحدة، وأقلهم استقلالا، ذلك أنه كان طبقا للظروف يعقد التحالف مع الأدارسة أو مع بني عباد أو مع بني ذي النون، وكان بنو عامر في بلنسية ومرسية، نظرا لموقعهما الجغرافي أكثر اضطارا لهذا الثقل من بني هود والتجيبين، سادة سرقسطة وتطيلة ووشقة⁽¹⁾، والنص يعطينا صورة واضحة عن التوزيع التاريخي لأهم دول الطوائف في الأندلس أو إسبانيا المسلمة كما عير عنها الباحث، وقد دأب المؤرخون القدامى ورواد البحث العلمي في وقتنا الحاضر أن يولوا عناية بارزة لدولة بني عباد في إشبيلية، فالمقري يقول في معرض حديثه عن ملوك الطوائف: "فمن أشهرهم بنو عباد ملوك إشبيلية وغرب الأندلس الذين منهم المعتمد بن عباد الشهير الذكر بالمغرب والمشرق"⁽²⁾، وأما الأستاذ عبد الله كنون فقال في تصديره لكتاب الأستاذ عبد السلام أحمد الطود "بنو عباد بإشبيلية: "وكانت مملكة بني عباد أقوى هذه الممالك، وكان بنو عباد أبعد ملوك الطوائف أثرا في النهضة العلمية والأدبية، وحفظ التراث الفكري، والحضارة العربية في الأندلس، فالتاريخ لهم تاريخ للحياة السياسية والاجتماعية والأدبية في الأندلس، خلال المدة التي سيطر فيها ملوك الطوائف على الفردوس المفقود"⁽³⁾. وهذه النصوص تسمح لنا بالبحث في نشأة هذه الدولة، ومراحلها التاريخية العامة، وعن الحالة العلمية والأدبية فيها، ومساهمة الأعلام الشنتمري في ذلك بما ألف من كتب ملوكها.

وسيلاحظ القارئ فيما مجموعه من النصوص في هذا المبحث أن دولة بني عباد الطائفية قد تدرجت في مراحل تاريخية عديدة قبل النشأة، ويعد أن وصلت إلى زمام الحكم وخوض الحروب في الدفاع عن حدودها، والتوسع على حساب الممالك الأخرى المستضعفة التي كانت لا تتحرج في طلب المعونة من الإمارات المسيحية المجاورة، هذه الأمور المتداخلة هي التي كانت السبب الداهب بملك المعتمد بن عباد آخر ملوك بني عباد حين أدرك يوسف بن تاشفين أمير المرابطين آنئذ أن مفتاح الأمر يكمن في جلبه إلى المغرب حيث سجن بعيدا عن الصراع المسيحي الطائفي الذي فشل في نسج خيوطه رغم

¹ - تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين: 27.

² - فتح الطيب ج: 1: 438.

محاولاته أحيانا اللعب على حبلين. وقد اعتنى المؤرخون القدامى والباحثون المعاصرون بالبحث في أولية هذا الفرع بالأندلس وبأمر نشأة دولتهم في إشبيلية، فقال ابن عذارى المراكشي تحت عنوان كبير: "ذكر ابتداء الدولة العبادية على الجلملة إلى آخر أيام محمد بن إسماعيل بن عباد." ما يلي: "قال ابن حيان: جاز إلى الأندلس بعد افتتاحها رهط من لحم تفرقوا في أقطار الأندلس فاغاز منهم إلى غربها أخوان اسماهما نعيم وعطاف فنزل أحدهما بقرية يقال لها يومين تناسل ولده بها مدة من الزمان، ثم انتقل بعضهم منها إلى مدينة حمص وهي إشبيلية فتناسل بها ولده وتصدوا لخدمة الملوك من بني أمية فصرفوهم في الأمور العلية فكثرت فيهم الوجاهة والنباهة إلى دولة الحكم المستنصر بالله، ودولة ابنه هشام المؤيد بالله وحاجبه المنصور محمد بن أبي عامر.

وقد كان نشأ فيهم إسماعيل بن عباد فقدمه ابن أبي عامر على خطة القضاء بإشبيلية فدام له ذلك إلى أن انقضت دولة الإمامة من قرطبة ونزول الفتنة المبيرة، فأقام على خطة القضاء والأمانة بإشبيلية مع من نجم في هذه الفتنة ممن يدعي خطة الأمانة وتحمل رسم الخلافة فنظر في صلاح أمورهما وتصريفها على السداد إلى أن نزل الماء في عينيه سنة أربع عشرة فقدحه ورجع شيء من بصره فلم يستجز الحكم بين الناس به فولى ولده أبا القاسم القضاء واقتصر هو على شاحخة البلد وتدبير الرأي، وكان آية من آيات الله علما ومعرفة وأدبا وحكمة فحمى مدينة إشبيلية من سطوة البرابر النازلين حولها بالتدبير الصحيح والرأي الرجيع والنظر في الأمور السلطانية إلى أن أتاه أجله سنة أربع عشر وأربعمائة"⁽¹⁾.

ويمكن للدارس أن يستنتج من هذا النص كثيرا من الحقائق فيما يعود إلى انتقال هذا الفرع من لحم إلى جزيرة الأندلس وتفرقة فيها، ونستطيع أن نضيء هذا الحدث التاريخي بما قاله ابن خلكان: "وكان بدء أمرهم في بلاد الأندلس أن نعيما وابنه عطافا أول من دخل إليها من بلاد المشرق، وهما من أهل العريش المدينة القديمة الفاصلة بين الشام والديار المصرية في أول الرمل من جهة الشام، وأقاما بها مستوطنين بقرية بقرب يومين من إقليم طشانة من أرض إشبيلية"⁽²⁾، كما نستطيع أن نستنتج المكانة المتميزة

¹ - البيان المغرب ج3: 193 - 194.

² - وفیات الأعيان ج5: 24.

والدرجات العالية التي نالوها في خدمة خلفاء بني أمية بإشبيلية، واستمروا على مكانتهم تلك بهذا القطر الأندلسي حتى بعد انقراض دولة بني أمية، فإسماعيل بن عباد الذي قدمه ابن أبي عامر على خطة القضاء بإشبيلية لم تزل الفتنة بل أقام على خطة القضاء حتى خلفه ابنه أبو القاسم الذي أحسن السياسة مع الرعية، والملاطفة بهم، فرمقته القلوب⁽¹⁾. وهذا القاضي هو مؤسس دولة بني عباد الفعلي، فقد اجتمع رأي أهل إشبيلية على تقديمه للخروج إلى صاحب قرطبة يحيى بن علي بن حمود الحسني الذي حاصر إشبيلية، وقد نشبت بينهما حرب بجوار إشبيلية هزم فيها الخليفة الإدريسي، وأظهر فيها أبو القاسم تفوقه⁽²⁾. وقد أورد ابن خلكان هذا الخبر في كتابه فقال: "وكان يحيى بن علي بن حمود الحسني المنعوت بالمعتلي صاحب قرطبة، وكان مذموم السيرة، فتوجه إلى إشبيلية محاصراً لها، فلما نزل عليها اجتمع رؤساء إشبيلية وأعيانها وأتوا القاضي محمداً المذكور، وقالوا له: أما ترى ما حل بنا من هذا الظالم، وما أفسد من أموال الناس؟ فقم بنا نخرج إليه، ونملكك ونجعل الأمر إليك، ففعل، ووثبوا على يحيى، فركبوا إليهم وهو سكران فقتل"⁽³⁾، وبعد ذلك "تم له الأمر، ثم ملك بعد ذلك قرطبة، وغيرها من البلاد"⁽⁴⁾ بينما كانت البقية الباقية من بني أمية في قرطبة تمزق بعضها بعضاً ويخرج الحكم من يدها"⁽⁵⁾. باستثناء تلك الحادثة التي اهتز لها أهل الأندلس، وقد أوردتها المؤرخون في كتبهم يقول ابن خلكان: "أخلوكة لم يقع في الدهر مثلها، فإنه ظهر رجل يقال له خلف الحصري بعد نيف وعشرين سنة من موت هشام بن الحكم المنعوت بالمؤيد وادعى أنه هشام، فبويع وخطب له على جميع منابر الأندلس، في أوقات شتى، وسفك الدماء، وتصادمت الجيوش في أمره، وأقام المدعى أنه هشام نيفاً وعشرين سنة، والقاضي محمد ابن إسماعيل في رتبة الوزير بين يديه، والأمر إليه، ولم يزل الأمر كذلك إلى أن توفي المدعو هشاماً، فاستبد القاضي محمد بالأمر بعده"⁽⁶⁾، وقد لخص الأستاذ ابن عيود استجابة القاضي أبي القاسم لهذا الأمر بقوله: "إن ولاء القاضي بن عباد

¹ - نفسه ج 5: 24.

² - تاريخ الفكر الأندلسي: 34.

³ - وفیات الأعيان ج 5: 24.

⁴ - إشبيلية في عهد بني عباد: 57.

⁵ - وفیات الأعيان ج 5: 24.

لهشام الثاني المزعوم أعطى حكمه درجة من الشرعية كان دائما في حاجة إليها نظرا لأنه لم يكن يتوفر على أية أسس نظرية للحكم⁽¹⁾، على الرغم من أنه كان من أهل المعرفة التامة بتدبير الدول⁽²⁾، فقد كان يدبر أمر دولته بناء على ما يستدعيه شكل الحكم في الدولة الطائفية. قال صاحب الحلة السراء: "وسلك سيرة أصحاب الممالك الذين بالأندلس لأول وقته، وقام بأصح عزم وأيقظ جد، واخترع في الرئاسة وجوها تقدم فيها كثيرا منهم، وامتنل رسم ابن يعيش صاحب طليطلة من بينهم في تمسكه بخطة القضاء وارتسامه بها، وأفعاله على ذلك أفعال الجبابة، وأقبل يضم الأحرار من كل صنف، ويشترى العبيد والجد يساعده والأمور تنقاد له إلى أن ساوى ملوك الطوائف. وزاد على أكثرهم بكثافة سلطانه وكثرة غلمانه، فنفذ الله به كافة رعيته، ونجاهم من ملك البرابرة، وتوفي لليلة بقيت من جمادى الأولى سنة ثلاث وثلاثين وأربعمئة⁽³⁾، كان هذا هو الطور الأول من أطوار بني عباد في إشبيلية وقد دام من سنة 414هـ/1023م إلى سنة 433هـ/1041م، وهو عهد القاضي محمد بن إسماعيل بن عباد، وتلاه عهد المعتضد بن محمد بن عباد، قال صاحب المعجب: "ثم ولي ما كان يليه بعده من أمور إشبيلية وأعمالها، ابنه أبو عمرو عباد بن محمد بن إسماعيل بن عباد، فجري على سنن أبيه في إثارة الإصلاح وحسن التدبير ووسط العدل، مدة يسيرة، ثم بدا له أن يستبد بالأمور وحده..."⁽⁴⁾، وكانت ولايته بعد موت أبيه يوم الاثنين غرة جمادى الآخرة سنة ثلاث وثلاثين⁽⁵⁾، وقد امتازت سيرة هذا الرجل بالشدة والقسوة فقد تسمى أولا بفجر الدولة، ثم بالمعتضد، ثم تجرد لإدارة مملكته، قال صاحب المعجب: "وجملة أمر هذا الرجل أنه كان أوحده عصره شهامة وصرامة وشجاعة قلب وحدة نفس، كانوا يشبهونه بأبي جعفر المنصور من ملوك بني العباس، كان قد استوى في مخافته ومهابته القريب والبعيد، لا سيما منذ قتل ابنه وأكبر ولده المرشح لولاية عهده صيرا"⁽⁶⁾، وقد سجلت كتب التاريخ نماذج في وصف قسوته، والانتقام من أعدائه، قال ابن الأبار: "تغمد الله خطاياها، فلقد

¹ - إشبيلية في عهد بني عباد: 54.

² - وفيات الأعيان ج 5: 24.

³ - الحلة السراء ج 2: 38.

⁴ - المعجب ص: 151 وما بعدها.

⁵ - الحلة السراء ج 2: 41.

⁶ - المعجب: 143.

حمل عنه على مر الأيام - في باب فرط القسوة، وتجاوز الحدود، والإبلاغ في المثلة، والأخذ بالظنة، والإخفار للذمة - حكايات شنيعة لم يبد في أكثرها للعالم بصدقها دليل يقوم عليها، فالقول يشاع في ذكرها، ومهما برئ من مغبتها، فلم يبرأ من فظاعة السطوة، وشدة القسوة، وسوء الاتهام على الطاعة. سجايا من جبلته لم يحاش فيهن ذوي رحم، ولاغلبهن بجيلة، وقد كان تقيل سيرة أحمد بن أبي أحمد بن المتوكل، آخر أشداء خلائف العباسيين الذي ضم نشر المملكة بالمشرق، وسطا بالمنتزين عليها، وبفقدته انهدمت الدولة، فحمل عباد سمته المعتضدية [...] ولم يقصر في دولته التي مهدها فوق أطراف الأسنة، وصير أكثر شغله فيها شب الحروب، وكيد الملوك وانهاج البلاد، وإحراز التلاد، ومن توفر حظه من الأمور الملوكية والعدد السلطانية والآلات الرياسية، ومن نادر أخباره المتناهية في الغرابة أن نال بغيته، وأهلك تلك الأمم العاتية وإنه لغائب عن مشاهدتها، مترفه عن مكابذتها، مدير فوق أربكته، منفذ لحيلها من جوف قصره، ما مشى إلى عدو أو مغلوب من أمثاله غير مرة أو مرتين، ثم لزم عريسته يدبر داخلها أموره، جرد نهاره لإبرام التدبير، وأخلص ليله لتملي السرور، فلا يزال تدار عليه كؤوس الراح، ويحيا عليها بقبض الأرواح، له في كل شأن شوين، وعلى كل قلب، سمع وعين.

ما إن سير أحد من دهاة رجاله غوره، ولا أدرك قعره، ولا أمن من مكره، لم يزل ذلك دأبه منذ ابتدائه إلى انتهائه"⁽¹⁾، والنص يلخص سيرة المعتضد مع أعدائه فقد "اتخذ خشبا في ساحة قصره جللها برؤوس الملوك والرؤساء عوضا عن الأشجار، وعلى آذانها رقاع بأسماء أصحابها، إرهابا لأعدائه"⁽²⁾، وكان الدافع لذلك رغبة في المحافظة على حكمه وطمع في الاستيلاء على ما جاوره من البلدان، فقد "اكتشف أن ابنه إسماعيل، وهو خليفته وولي عهده، يأتمر به، فحبسه في قصره، فرفع إليه أنه ماض في تدبير المؤامرة عليه، من مكان اعتقاله، فأحضره وقتله بيده سنة 449هـ، وقتل الوزير الذي تواطأ معه على ذلك وآخرين"⁽³⁾ وأما طمعه في التوسع على حساب البلدان الأخرى فهو ميل فيه تربى منذ أيام أبيه حيث كان يكلفه بقيادة جيشه لقتال بني الأفطس وغيرهم⁽⁴⁾،

¹ - الحلة السراء ج: 2: 41.

² - الأعلام ج: 3: 258.

³ - نفسه ج: 3: 258.

⁴ - نفسه ج: 3: 257.

وهذه المهارة الحربية جعلته يلقب بأسد الملوك رجل حازم شجاع "طمح إلى الاستيلاء على جزيرة الأندلس، فدان له أكثر ملوكها، واستولى على غربها مثل شلب وشتيرية، ولبلبة، وشلطش، وجبل العيون، وغيرها وولى عليها العمال سنة 443هـ" (1).

هذه خلاصة سياسة المعتضد العبادي في الأندلس على المستوى الداخلي والخارجي معا، ويرجع الأستاذ ابن عيود هذه الشدة إلى الأسر الذي تعرض له المعتضد صغيرا فقد كان "مر بتجربة مأساوية عندما كان في السابعة من عمره، وقدم رهينا ليحيى ابن حمود بعد المفاوضات التي جرت بين هذا الأخير والقاضي ابن عباد سنة 414هـ/1023م، ومن المحتمل أن أسره في هذا السن المبكر كان له أثر عليه من الوجهة النفسية حيث تصلبت مواقفه، الشيء الذي كان يفسر جزئيا، عزمه المستمر في القضاء المبرم على منافسه..." (2).

وهذا من بعض أوجهه صحيح فصاحب المعجب يصور كيف نقل المعتضد الخلافة من ولده إسماعيل إلى ولده أبي القاسم وهو أمر يدل على أن المعتضد رجل عد للخلافة حقا فيقول: "ولما قتل ابنه إسماعيل - كما تقدم - وكان قد لقبه المؤيد، عهد بعده إلى ابنه أبي القاسم محمد بن عباد بن محمد بن إسماعيل بن عباد، ولقبه بالمعتمد على الله، فحسنت سيرة أبي القاسم هذا في حياة أبيه وبعد وفاته" (3).

توفي المعتضد بالله في شهر رجب سنة 464هـ، واختلف في سبب وفاته فقيل إن ملك الروم سمه في ثياب أرسل بها إليه، وقيل إنه مات حتف أنفه والله أعلم (4)، ولما مات المعتضد ولي بعده ابنه المعتمد على الله الذي تابع سياسة أبيه في التوسع على حساب الممالك الأخرى إلى أن اتفقت له المحنة الكبرى بخلعه وإخراجه عن ملكه في شهر رجب في سنة 474هـ (5). قال صاحب المعجب "ثم قام بالأمر من بعده، ابنه أبو القاسم محمد ابن عباد بن محمد إسماعيل بن عباد، وزاد إلى المعتمد على الله، الظاهر بحول الله، وكان المعتمد هذا يشبه بهارون الواثق بالله من ملوك بني العباس، ذكاء نفس،

1 - نفسه ج3: 257 - 258.

2 - إشبيلية في عهد بني عباد: 57.

3 - المعجب: 156.

4 - نفسه: 157.

5 - نفسه: 158.

وغزارة أدب، وكان شعره كأنه الحلل المنشرة"⁽¹⁾، والنص يحمل لقباً آخر أضافه المعتمد إلى نفسه، وهي سمة بارزة في عهد الطوائف جعلت الأديب أبا علي الحسن بن رشيق يقول:

مما يزهديني في أرض أندلس سماع مقتدر فيها ومعتضد
ألقاب مملكة في غير موضعها كالهـر يحكي انتفاخا صولة الأسد⁽²⁾

وامتاز المعتمد على الله بصفات أخرى ميزت سيرته يقول عنها ابن الأبار: "وكان المعتمد من الملوك الفضلاء، والشجعان العقلاء، والأجواد الأسخياء المأمونين، عفيف السيف والذيل، مخالفاً لأبيه في القهر، والسفك، والأخذ بأدنى سعاية، رد جماعة ممن نفى أبوه، وسكن وما نفر، وأحسن السيرة، وملك فأسجج، إلا أنه كان مولعاً بالخمـر، منغمساً في اللذات، عاكفاً على البطالة، مخلداً إلى الراحة، فكان ذلك سبب عطبه وأصل هلاكه"⁽³⁾.

هذه النصوص مجتمعة توضح سيرة المعتمد ابن عباد وتبين وجهها من سياسته في تدبير ملك إشبيلية كما توقعنا على ميوله الأدبي، إذ كان شاعراً نظم الشعر، وتصوره لنا رجل لذة عاكفاً عليها مولعاً بالخمـر والجواري ميالاً إليها مما كلن سبب زوال ملكه. وهذا كان ما يوضحه بجلاء صاحب المعجب بقوله "ولى أمر إشبيلية بعد أبيه، وله سبع وثلاثون سنة، وانفقت له المحنة الكبرى بخلعه وإخراجه عن ملكه في شهر رجب الكائن في سنة 474هـ فكانت مدة ولايته إلى أن خلع وأسر عشرين سنة، كانت له في أضعافها مآثر أعيا على غيره جمعها في مائة سنة، أو أكثر منها، كانت له رحمه الله همة في تخليد الثناء وإبقاء الحمد"⁽⁴⁾، وهذه المآثر تتجلى في تحقيق ما كان يراود المعتضد من قبل من رغبة في القضاء على الممالك المجاورة والاستيلاء عليها وكسب طاعتها، من أجل ذلك لم تهدأ الأندلس من الحروب والفتن في أثناء عهد دول الطوائف، وهو ما جعل المعتمد يختزل مآثر شهيرة في مدة قصيرة من ولايته، "ولم يزل المعتمد هذا في جميع مدة ولايته، والأيام تساعد، والدهر على ما يريده يؤازره ويعاضده، إلى أن انتظم له في

¹ - المعجب: 189 - 190.

² - المعجب: 105.

³ - الحلة السراء ج2: 155 وما بعدها.

⁴ - المعجب: 158.

ملكه من بلاد الأندلس ما لم ينتظم للملك قبله، أعني من المتغلين، ودخلت في طاعته مدن من مدائنها أعييت الملوك وأعجزتهم، وامتدت مملكته إلى أن بلغت مدينة مرسية، وهي التي تعرف بتدمير، بينها وبين إشبيلية نحو من اثنتي عشرة مرحلة، وفي خلال ذلك مدن متسعة وقرى ضخمة، وكان تغلبه على قرطبة وإخراجه ابن عكاشة منها يوم الثلاثاء لسبع بقين من صفر سنة 471هـ، ثم رجع إلى إشبيلية، واستخلف عليها ولده عبادا... (1)

وقد استمرت دولة بني عباد في نهج هذه السياسة التوسعية إلى بزوغ المواجهة العسكرية الحاسمة مع الفونسو السادس (2).

يقول المقرئ في فتح الطيب ملخصا عهد ملوك الطوائف: "... ومنهم بنو جهور، كانوا بقرطبة في صورة الوزارة، حتى استولى عليهم المعتمد بن عباد، وأخذ قرطبة، وجعل عليها ولده، ثم كانت له وعليه حروب وخطوب، وفرق أبناءه على قواعد الملك، وأنزلهم بها، واستفحل أمره بغرب الأندلس، وعلت يده على من كان هنالك من ملوك الطوائف، مثل ابن حبوس بغرناطة، وابن الأفطس ببطليوس [...] وكلهم يدارون الطاغية، ويتقونه بالجزى إلى أن ظهر يوسف بن تاشفين واستفحل ملكه، فتعلقت آمال الأندلس بإعانتته، وضايقتهم الطاغية في طلب الجزية، فقتل المعتمد اليهودي الذي جاء في طلب الجزية للطاغية بسبب كلمة آسفه بها، ثم أجاز البحر صريحا إلى يوسف بن تاشفين، فأجاز معه البحر، والتفقا مع الطاغية في الزلافة، فكانت الهزيمة المشهورة على النصارى، ونصر الله تعالى الإسلام نصرا لا كفاء له [...] وصبر فيها المعتمد صبر الكرام: وكان قد أعطى يوسف بن تاشفين الجزيرة الخضراء ليتمكن من الجواز متى شاء، ثم طلب الفقهاء بالأندلس من يوسف بن تاشفين رفع المكوس والظلمات عنهم، فتقدم بذلك إلى ملوك الطوائف، فأجابوه بالامتثال حتى إذا رجع من بلادهم رجعوا إلى حالهم، وهو خلال ذلك يردد عساكره للجهاد، ثم أجاز إليهم وخلع جميعهم، ونازلت عساكره جميع بلادهم، واستولى على قرطبة، وإشبيلية، وبطليوس، وغرناطة وغيرها، وصار المعتمد بن عباد كبير ملوك الأندلس في قبضته أسيرا بعد حروب، ونقله إلى أغمات قرب مراکش

¹ - المعجب: 189 - 190.

² - فتح الطيب من غصن الأندلس الرطيب: 438 - 439.

سنة أربع وثمانين وأربعمائة، واعتقله هناك إلى أن مات سنة ثمان وثمانين...". هذا النص إذن يلخص أحوال الأندلس في القرن الخامس الهجري في عهد ملوك الطوائف قبل أن تصبح الأندلس مركز صراع بين قوتين، قوة النصارى المسيحيين، وقوة المرابطين الذين أنهوا عهد ملوك الطوائف، وتقلوا تقرير مصير الأندلس إلى المغرب⁽¹⁾.

لقد تناولنا فيما سلف الحالة السياسية العامة في إشبيلية، والأدوار التي مر فيها حكم دولة بني عباد، وسنخصص المبحث التالي للحديث عن الأحوال العلمية: الفكرية والأدبية في إشبيلية على عهدهم، فقد خلدت لهم الكتب مآثر في هذا المضمار لرعايتهم لأهل الأدب وتنافسهم في جمعهم من كل صوب.

لقد نشطت الحركة الفكرية في عهد ملوك الطوائف لأسباب متعددة، فصاحب تاريخ الفكر الأندلسي يجعل هذا العصر امتدادا لما سبقه من العصور من الوجهة العلمية إذ يقول: "هذا الازدهار نتيجة لعوامل أخرى كثيرة أهمها عصري الإمارة والخلافة كانا بمثابة فترة إعداد طويلة [...] وثنائيهما أن علماء قرطبة غادروها أثناء الفتنة وانتشروا في شتى نواحي الأندلس، وكذلك تفرقت في كل ناحية مجموعات الكتب التي كانت مختزنة في مكتبات قرطبة، وثالثهما تلك الحرية التي أباحها ملوك الطوائف في شتى نواحي الحياة الاجتماعية..."⁽²⁾، وكانت إشبيلية من المراكز التي وفد عليها العلماء والأدباء والشعراء لعناية ملوكها بهم، يقول ابن بسام: "ولما كانت دار الأئمة والأكابر، ثابت فيها الخواطر، وصارت مجمعا لصوب العقول وذوب العلوم، وميدان فرسان المنثور والمنظوم، لاسيما من أول المائة الخامسة من الهجرة حين فرح كل حزب بما لديه. وغلب كل رئيس على ما في يديه، بعد الدولة العامرية، فأصبحت أقطار الجزيرة يومئذ كبنى الأعيان"⁽³⁾ وقد رأينا من قبل أن بني عباد كانوا بيت علم، وأنهم تولوا القضاء في إشبيلية على عهد بني أمية، وقد سجلت لهم كتب التاريخ ما اتصفوا به من العلم والحكمة والدهاء في الحكم بين الناس، وكيف رعوا الأدب والأدباء ونظموا الشعر وطربوا له في أيام طمعهم في الرئاسة وخوضهم غمار السياسة حينما انتخبهم أعيان إشبيلية لتولي هذا الأمر، يقول ابن بسام في الذخيرة عن استقطاب مدينة إشبيلية لأهل العلم:

¹ - إشبيلية في عهد بني عباد: 113.

² - تاريخ الفكر الأندلسي: 13.

³ - الذخيرة في ج 1: 12.

"فاشتمل هذا القطر الغربي لأول تلك المدة على بيتي حسب وجمهور أدب، مملكتنا من لحم وتجب مصرتا بلاده، وأكثرنا رواده، فأتاه العلم من كل فج عميق، وتبادره العلماء من بين سابق ومسبوق وكلما نشأ من هذين البيتين أمير كان إلى العلم أطلب، وفي أهله أرغب، والسلطان سوق يجلب إليه ما نيفق لديه، حتى اجتمع في الجانب الغربي على ضيق أكنافه، وتحيف العدو قصمه الله لأطرافه، ما باهى الأقاليم العراقية، وأنسى بلغاء الدولة الدبلوماسية، فقلما رأيت فيه نائرا غير ماهر، ولا شاعرا غير قاهر...وطريقتهم في الشعر الطريقة المثلى التي هي طريقة البحري في السلاسة والمتانة والذوبة والرصانة." (1)

نلاحظ من خلال النص كيف خلد ملوك إشبيلية ذكرهم خاصة إذا علمنا أن التنافس كان قويا بين ملوك الطوائف في المجالات العسكرية والعمرانية والعلمية، لأن السياسة الداخلية والخارجية في الدولة الطائفية كان قائما على الهجومات المتبادلة، يقول أحد الباحثين: "ولم يكن التنافس بين هؤلاء الملوك سياسيا فقط، بل كان أيضا عمرانيا وأدبيا وفنيا، فتنافسوا في ابتناء الحصون والقلاع، وتنافسوا في مجالس الأدب والطرب، وفي تشجيع الشعراء والكتاب والمغنين" (2)، والمتتبع لسير هؤلاء الملوك يلمس هذا الاهتمام واضحا، ففي البيان المغرب قال الحميدي: "كان أبو عمرو عباد صاحب إشبيلية من أهل الأدب البارع والشعر الرائع، وقد رأيت له سفرا صغيرا، في نحو ستين ورقة من شعر نفسه، فمن قوله [المنسرح]:

كأنما ياسميننا الغض كواكب في السماء تبيض
والطرق الحمري في جوانبه كخد عذراء مسه عض (3)

ولقساوة المعتضد بالله الإشبيلي في الأخذ بزمام الأمور، تخاشاه بعض أهل الأدب، روي أنه "لما وفد أبو عبد الله بن شرف القيرواني على الأندلس تطلعت إليه همم ملوكها لبعث صيته، فكان ممن استدعاه المعتضد بن عباد، وكان ابن شرف قد امتلأت مسامعه من أخباره الشنيعة، فجأبه بقوله:

1- نفسه: 13.

2- ف الأدب الأندلسي: 24.

3- البيان المغرب ج3، 285.

أأنت صيدت غيى صيد طائرة أوسعتها الحب حتى ضمها القفص
حسبتني فرصة أخرى ظفرت بها هيهات ما كل حين تمكن الفرص
لك الموائد للقصاد مترعة تروي وشيع لكن بعدها الغصص⁽¹⁾

وهو نفس شعري تجده حتى في مراثياته، فابن الأبار يقول: "وفي موت المعتضد يقول أبو الوليد بن زيدون - ولم يظهره - سرورا بذلك واستراحة منه لأنه كان غير مأمون على الدماء، ولا حافظا لحرمة الأولياء:

لقد سرنى أن النعي موكل بطاغية قد حم منه حمام
تجنب صوب الغيث عن ذلك الصدا ومرو عليه المزن وهو جهام⁽²⁾

غير أن هذا لم يجب أجيح الحركة الفكرية ونشاطها على هذا العهد المتعدد الأوجه الدائب الحركة، يقول الباحث: "ومن الإنصاف لهؤلاء الملوك أن نذكر أنهم رعوا حركة الأدب وقربوا أصحابها، وكانت أكثر عواصمهم أسواقا لها، وكان منهم أدباء وشعراء كالمظفر وابنه المتوكل ملكي بطليوس، والمعتمد بن عباد ملك إشبيلية، وكان أكثرهم يدعو إلى بلاطه العلماء والشعراء والفلاسفة يحاضرهم، ويجالسهم وفي عهدهم ظهرت الفلسفة وعلى رأسها ابن باجة"⁽³⁾، والمعتضد من هؤلاء الملوك على قساوته وشدته كان لأهل الأدب الذين وفدوا عليه، وقربوا إليه العناية الكبيرة، وله في ذلك الوقائع المشهورة: "وكان لأهل الأدب عنده سوق نافقة وله في ذلك همّة عالية، ألف له الأعلام أديب عصره، ولغوي زمانه شرح الأشعار الستة وشرح الحماسة، وألف له غيره دواوين وتصانيف لم تخرج إلى الناس"⁽⁴⁾، هذه هي السمة الظاهرة للحال الأدبية في قصر المعتضد، وقد ساعدته خصاله وسجاياه كتذوقه للكلام ونظمه وميله الفطري إلى الجود على تكاثر أهل العلم والأدب عليه، يقول ابن الأبار في توضيح هذه العناية: "وكان عباد أوتي من جمال الصورة، وتمام الخلقة، وفخامة الهيئة، وسباطة البنيان، وثقوب الذهن، وحضور الخاطر وصدق الحس ما فاق أيضا على نظرائه، ونظر مع ذلك في الأدب

¹ - فوات الوفيات ج2: 147 - 148.

² - الحلة السراء ج2: 43.

³ - في الأدب الأندلسي: 25.

⁴ - البيان المغرب ج3: 284.

- قبل ميل الهوى به إلى طلب السلطان - أدنى نظر بأذكى طبع حصل منه لثقوب ذهنه، على قطعة وافرة علقها، من غير تعهد لها، ولا إمعان في غمارها، ولا إكثار من مطالعتها، ولا منافسة في اقتناء صحائفها، أعطته نتيجتها على ذلك ما شاء من تحبير الكلام، وقرض قطع من الشعر ذات طلاوة في معان أمدته فيها الطبيعة، وبلغ منها الإرادة، واكتتبها الأدباء للبراعة، جمع هذه الحلال الظاهرة والباطنة إلى جود كف باري السحاب⁽¹⁾، وشابه المعتمد أباه في تسيير شؤون دولته ولقي الأدب والأدباء في عهده ما كانوا يلقوه في عهد أبيه، فتسابقوا إليه وتهافتوا عليه⁽²⁾، وفي ذلك يقول عبد الواحد المراكشي: "واجتمع له من الشعراء وأهل الأدب ما لم يجتمع لملك قبله من ملوك الأندلس، وكان مقتصرًا من العلوم على علم الأدب، وما يتعلق به، وينضم إليه⁽³⁾، وكان المعتمد ملكًا شاعرًا جمع صفات الشجاعة والجد إلى صفات الأدب، والعلم بأسراره، يقول ابن بسام: "استوسق الأمر بعد المعتضد لابنه المعتمد، وكان مع اشتغاله بالحرب وسعة مجاله بين الطعن والضرب [...] متمسكا من الأدب بسبب، وضاربا في العلم بسهم، وله شعر، كما انشق الكمام عن الزهر، لو صدر مثله عمن جعل الشعر صناعة واتخذ به بضاعة، لكان رائعا معجبا، ونادرا مستغربا، فما ظنك برجل لا يجد إلا راثيا، ولا يجيد إلا عابثا، وهو مع ذلك يرمي فيصيب، ويهمي فيصوب..."⁽⁴⁾.

نستطيع بعد هذا أن نتصور الأحوال العامة في إشبيلية خلال القرن الخامس الهجري، وقد لقي فيها أهل العلم العناية الكبرى للدور الذي كانوا يقومون به في المجتمع، يقول ذ. ابن عيود: "والجدير بالذكر أن وزن العلماء والفقهاء في إشبيلية كان بالغ الأهمية شأنها في ذلك شأن الأقطار الأندلسية الأخرى، وذلك لأن اتصالهم بالناس كان مباشرا أكثر من الحكام، علاوة على هذا كان الفقهاء في غالب الأحيان من أصول متواضعة لذا كانت جذورهم الشعبية عميقة، فكثيرا ما عبروا عن مطالب وطموحات الجماهير ورفعوا شكائاتهم، بالرغم من أن ثقة الجماهير في الفقهاء كانت تتأرجح بحسب المناطق، وفي مختلف أزمنة التاريخ الأندلسي، ومع ذلك فوجودهم كان يفسر دائما كقوة

¹ - الحلة السراء ج 2: 42.

² - الذخيرة ج 2: 55.

³ - المعجب ص: 189 - 190.

⁴ - الذخيرة ج 2: 41 - 42.

معارضة أو مؤيدة للحاكمين...⁽¹⁾، يبين النص الدور الذي لعبه العلماء والفقهاء في إشبيلية لحاجة الحكام لهم لقربهم من الناس ومحاطتهم لهم واتصالهم المباشر بهم، هذا إذا علمنا أن تطبيق المذهب المالكي في عموم الأندلس قد ضمن للفقهاء والقضاة الانتقال إلى إشبيلية لتولي مناصب الإفتاء، يقول ذ. ابن عبود: "ومن المحتمل أن يكون قد استقر بإشبيلية على عهد بني عباد فقهاء آخرون وفدوا عليها من مناطق أندلسية أخرى للعمل بها، فقد كفلت إشبيلية فرصا للعمل لم تكن متوفرة في غيرها من المدن، فجلبت الشخصيات المرموقة والمشهورة في الميادين الثقافية والقضائية والسياسية"⁽²⁾.

ومن الأدباء الذين رحلوا إلى إشبيلية، الأستاذ أبو الحجاج الأعلام الشنتمري الذي رأينا من قبل أنه أُلّف للمعتضد شرح الأشعار الستة، وشرح الحماسة، وكان أستاذ ولده المعتمد، وله أُلّف شرح ديوان أبي تمام حبيب بن أوس الطائي، وسنخصص المباحث التالية للحديث عن هذا الأديب ومؤلفاته لنخلص إلى الحديث عن شرحه لديوان أبي تمام.

التعريف بالأعلام الشنتمري:

الأعلام الشنتمري نسبة إلى شنتمرية الغرب مدينة في الأندلس من مدن أكشونية، وهي أول الحصون التي تعد لبنبلونة، وهي أتقن حصون بنبلونة بنيانا وأعلاها سموكا مبتناة على نهر أرغون على مسافة ثلاثة أميال منه.. وشنتمرية على معظم البحر الأعظم، سورها يصعد ماء البحر فيه إذا كان فيه المد، وهي مدينة متوسطة القدر حسنة الترتيب بها مسجد جامع ومنبر وجماعة وبها المراكب واردة وصادرة، وهي مدينة أولية، وبها دار صناعة الأساطيل⁽³⁾. وشنتمرية تسمى اليوم فارو FARO وهي مدينة في البرتغال، وهي عاصمة المقاطعة التي تسمى اليوم الغرب، وهي مرسى على المحيط الأطلسي في جنوب البرتغال تبعد عن الحدود الإسبانية بـ 56 كيلومترا، يحكمها بنو هارون، وأخذها منهم المعتضد بن عباد⁽⁴⁾. والأعلام كنيته سمي بذلك لأنه كان مشقوق الشفة العليا شقا كبيرا،

¹ - إشبيلية في عهد بني عباد: 204.

² - نفسه: 204.

³ - الحميري: الروض المعطار: 347.

⁴ - د. محمد العبدلوي: مقدمة تحقيق تجلي غرر المعاني ج1: 22 (رسالة مرقونة بكلية الآداب بالرباط رقم 811,008 عب).

ومن كان مشقوق الشفة العليا يقال له أعلم⁽¹⁾. وأما اسمه الذي يرد في المصادر والمراجع فهو "أبو الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى".⁽²⁾ ولد سنة 410هـ. ورغم أن قرطبة قد خلت من سلطان يرجع إلى أمره، وخربت بالجور عليها أيام الفتنة المشهورة إلا أن ابن جهور أنجح سعيه بصلاحها ولم شعنها في المدة القريبة، فظهر تزايد الناس بها من أول تدبير لها⁽³⁾. وفي فترة حكم ابن جهور رحل الأعلام إلى قرطبة سنة 433هـ لياخذ العلم عن شيوخها، وأقام بها مدة حيث أخذ عن أبي القاسم إبراهيم بن محمد ابن زكريا الإفليلي، وأبي سهل الحراني، وأبي بكر مسلم بن أحمد الأديب⁽⁴⁾.

وإذا كان د. محمد العبدلاوي قد وقف للحديث عن الأدباء واللغويين والنحاة الذين نبغوا في مدينة شنتمرية حيث قال: "وقد نبغ في شنتمرية عدد من الأدباء واللغويين والنحاة، فبالإضافة إلى ابن الحسن بن هارون والأعلام نفسه هناك حفيده أبو الفضل جعفر بن محمد بن الأعلام الذي كان قاضيا بها... ومن شعرائها المشهورين في المائة الخامسة أبو الحسن صالح بن صالح الشنتمري، ومن علمائها المشهورين في النحو أبو مروان بن السراج أحد أئمة العربية المبرزين، وكان معاصرا للأعلام كما كان من جملة العلماء المبرزين في بلاط المعتمد بن عباد إلى جانب الأعلام نفسه⁽⁵⁾. فإنه لا يبدو مطمئنا من حيث سكوت المصادر عن الهوة بين تاريخ ولادة الأعلام وتاريخ رحلته لقرطبة حيث يقول: "ولا يسعنا بعد هذا إلا أن نقول: إن المصادر تسكت ولا تذكر شيئا من نشأة الأعلام من يوم ولادته إلى سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة".⁽⁶⁾ ميرزا من خلال ذلك عجز مدينة شنتمرية عن إشباع طموح الأعلام الشنتمري العلمي في قوله: "ومهما يكن من أمر فإن الأعلام قد رحل إلى قرطبة في عهد ابن جهور، لإشباع نهمه المتعطش للعلم، وهو ما عجزت شنتمرية الغرب أن تمد به"⁽⁷⁾.

¹ - ابن خلكان: وفيات الأعيان ج7: 82.

² - انظر على سبيل المثال: الصلة ج2: 681 معجم الأدباء 20: 60 بغية الوعاة: 356. فهرست ابن خير 315 - 388 - نكت الهميان 313. مرآة الجنان 3: 159 شذرات الذهب ج3: 403. هدية العارفين 551. الأعلام ج7: 81 - 83.

³ - د. محمد العبدلاوي: مقدمة تحقيق تجلي غرر المعاني ج1: 12 - 13.

⁴ - ابن شكوال: الصلة 2: 620.

⁵ - د. محمد العبدلاوي: مقدمة تحقيق تجلي غرر المعاني ج1: 23.

⁶ - نفسه: 23.

⁷ - نفسه: 24.

وإذا كان ابن بشكوال قد ذكر في ترجمته للأعلم الشنتمري شيوخه حيث قال:
"أخذ عن أبي القاسم إبراهيم بن محمد بن زكريا الإفليلي، وأبي سهل الحراني، وأبي بكر
مسلم بن أحمد الأديب"⁽¹⁾ فإن د. محمد العبدلاوي قد قال: "ولابد من التعرف على
هؤلاء الشيوخ والتعرف على مروياتهم من شيوخهم الذين سبقوهم، لأننا إذا سرنا على
هذا النهج، فإننا سنضع أيدينا على الملامح الكبرى لثقافة الأعلم ومكوناتها"⁽²⁾.

فأبو القاسم إبراهيم بن محمد بن زكريا الإفليلي نسبة إلى الإفليل، وهي قرية
بالشام كان أصله منها، وهو من أهل قرطبة، كان من أئمة النحو واللغة، وله معرفة تامة
بالكلام على معاني الشعر، وشرح "ديوان المتنبي" شرحا جيدا، وهو مشهور، وروى عن
أبي بكر محمد ابن الحسن الزبيدي كتاب "الأمالي" لأبي علي القالي، وكان متصدرا
بالأندلس لإقراء الأدب، وولي الوزارة للمكتفي بالله بالأندلس، وكان حافظا للأشعار،
ذاكرا للأخبار وأيام الناس، وكان عنده من أشعار أهل بلاده قطعة صالحة، وكان أشد
الناس انتقادا للكلام، صادق اللهجة، حسن الغيب، صافي الضمير، غني بكتب جمعة
ك "الغريب المصنف" و"الألفاظ" وغيرهما.

ولد سنة 252هـ وتوفي سنة 441هـ بقرطبة⁽³⁾.

وأبو سهل الحراني هو يونس بن أحمد بن يونس ابن عيسون الجذامي، من أهل
قرطبة كان بصيرا بلسان العرب، حافظا للغة، قيما بالأشعار الجاهلية، عارفا بالعروض.
وأوزان الشعر وعلمه، جيد الخط، حسن النقل ضابطا لما يكتبه مخلصا لما ينقله، يقرأ
الناس عليه، ويقتبسون منه، ويحسن القيام بما يحمله من أصول علم اللسان فهما
ورواية... توفي سنة 442هـ وكانت سنه تسعا وسبعين سنة رحمه الله⁽⁴⁾.

والأستاذ الثالث هو مسلم بن أحمد بن أفلح النحوي الأديب من أهل قرطبة،
يكنى أبا بكر، روى عن أبي عمر ابن أبي الحباب النحوي، وأبي محمد بن أسد، وأبي
القاسم عبد الرحمان ابن أبي زيد المصري... كان رجلا جيد الدين، حسن العقل،

¹ - ابن بشكوال: الصلة ق2: 681.

² - د. محمد العبدلاوي: مقدمة تحقيق تجلي غرر المعاني ج1: 24.

³ - ابن خلكان: وفيات الأعيان ج1: 51.

⁴ - ابن بشكوال: الصلة ق2: 686.

متصاونا، لين العريكة، واسع الخلق مع نبلة وبراعته وتقدمه في علم العربية واللغة، راوية للشعر وكتب الأدب، كان لتلاميذه كالأب الشفيق، والأخ الشقيق، مجتهدا في تبصيرهم، متلطفًا في ذلك سنيا ورعا، وافر الحظ من علم الاعتقادات سالكا فيها طريق السنة، ولد سنة 376هـ، وتوفي سنة 433هـ⁽¹⁾. هؤلاء الشيوخ هم الذين ساهموا في تكوين ثقافة أبي الحجاج الأعلام الشنتمري في قرطبة، يقول د. محمد العبدلاوي: "هذا ولكي نرداد معرفة دقيقة بثقافة الأعلام علينا أن نتتبع مروياته عن هؤلاء الشيوخ الذين روى عنهم:

- 1- كتاب الغريب المصنف لأبي عبيد القاسم بن سلام⁽²⁾.
- 2- كتاب الأمثال لأبي عبيد أيضا⁽³⁾.
- 3- كتاب الألفاظ لابن السيكت⁽⁴⁾.
- 4- كتاب إصلاح المنطق لابن السيكت⁽⁵⁾.
- 5- كتاب أدب الكاتب لابن قتيبة⁽⁶⁾.
- 6- كتاب اختيار فصيح الكلام لثعلب⁽⁷⁾.
- 7- كتاب أبنية كتاب سيبويه لأبي بكر الزبيدي⁽⁸⁾.
- 8- كتاب لحن العامة ومختصر لحن العامة لأبي بكر الزبيدي⁽⁹⁾.
- 9- كتاب سيبويه⁽¹⁰⁾.

¹ - نفسه: 626.

² - د. محمد العبدلاوي: مقدمة تحقيق تجلي غرر المعاني ج 1: 35.

³ - نفسه: 36.

⁴ - نفسه: 36.

⁵ - نفسه: 37.

⁶ - نفسه: 38.

⁷ - نفسه: 38.

⁸ - نفسه: 39.

⁹ - نفسه: 40.

¹⁰ - نفسه: 40.

10- الكامل للمبرد⁽¹⁾.

11- كتاب النوادر وذيّل النوادر لأبي علي القالي⁽²⁾.

12- شعر طفيل الغنوي وشعر عمرو بن أحمر الباهلي⁽³⁾.

13- شعر السليك بن السلكة وقصيدة عمرو بن كلثوم، وقصيدة لقيط بن معمر الأيادي، وشعر الأسود بن يعفر، وشعر حاتم الطائي وشعر زيد الجبل والأشعار الستة الجاهلية⁽⁴⁾.

14- شعر الحطيئة⁽⁵⁾.

15- شعر أبي تمام حبيب بن أوس الطائي، وشعر أبي الطيب المتنبي⁽⁶⁾.

هذه المؤلفات المعروضة سابقا هي التي أخذ الأعلام الشنتمري علومها عن شيوخه في قرطبة موطن رحلته لطلب العلم، وهي تنقسم إلى قسمين أساسيين في تكوين الثقافة الأدبية القديمة، قسم اللغة وقسم الأدب شعره ونثره، وقال محمد العبدلاوي بعد حديثه المسهب عن هذه المرويات:

"يتبين لنا من عرض مرويات الأعلام السابقة أن جل هذه المرويات، كان عن طريق أبي سهل الحراني وابن الإفليلي، وبعضها كان عن طريق مسلم بن أحمد [...] ويمكن إجمال هذه المرويات في فنون مختلفة هي اللغة والغريب وشرحه والأدب والأخبار والشعر والأمثال"⁽⁷⁾. ولذلك فإن مصادر ترجمته تصفه بالنحوي العالم بالعربية المعنتي بشرح الأشعار إعانة لشيخه ابن الإفليلي، أو قائما على شرحها بنفسه كما هو الشأن في شرحه على الشعراء الستة وشرحه لحماسة أبي تمام الطائي، وشعره أيضا، يقول ابن بشكوال في هذا المضممار: "وكان عالما باللغات والعربية ومعاني الأشعار، حافظا

¹ - نفسه: 42.

² - نفسه: 43.

³ - نفسه: 44.

⁴ - نفسه: 44.

⁵ - نفسه: 45.

⁶ - نفسه: 46.

⁷ - نفسه: 47.

لجميعها، كثير العناية بها، حسن الضبط لها مشهورا بمعرفتها وإتقانها"⁽¹⁾. وفي نكت الهميان: "وشرح الجمل في النحو لأبي القاسم الزجاجي، وشرح أبيات الجمل في كتاب مفرد، وساعد شيخه الإفليلي على شرح ديوان أبي الطيب، وقيل شرح الحماسة شرحا مطولا. ورتب الحماسة كل باب منها على حروف المعجم"⁽²⁾. وفي فهرست ابن خير في كثير من مواضعه حديث عن مؤلفات الأعلام الشنتمري والتي يمكن تصنيفها إلى مصنفات في اللغة والنحو وأخرى في الشعر وشرحه.

أ. مصنفات في اللغة والنحو:

- 1- كتاب عيون الزهد في شرح أبيات كتاب سيبويه⁽³⁾
- 2- كتاب المخترع في النحو⁽⁴⁾
- 3- كتاب المسئلة الرشيدية⁽⁵⁾
- 4- جزء فيه الفرق بين المسهب والمسهب⁽⁶⁾
- 5- المسألة الزنبورية⁽⁷⁾
- 6- جزء فيه مختصر الأنواء⁽⁸⁾
- 7- شرح الجمل في النحو لأبي القاسم الزجاجي⁽⁹⁾
- 8- شرح أبيات الجمل في كتاب مفرد⁽¹⁰⁾

¹ - ابن بشكوال: الصلة ج2: 643 - 644.

² - ابن أبيك الصفدي: نكت الهميان: 313 - 314.

³ - ابن خير: الفهرست: 506.

⁴ - نفسه: 522.

⁵ - نفسه: 315 والرشيد هو لقب عبيد الله بن المعتمد (د. علي الفضل حمودان: شرح حماسة أبي تمام للأعلام

الشنتمري: 39).

⁶ - نفسه: 315.

⁷ - نفسه: 315.

⁸ - نفسه: 315.

⁹ - ابن أبيك الصفدي: نكت الهميان: 314.

¹⁰ - نفسه 314، وانظر قائمة مصادر د. علي الفضل حمودان.

9- تحصيل عين الذهب في معدن جوهر الأدب في علم مجازات العرب⁽¹⁾

10- كتاب النكت على كتاب سيبويه⁽²⁾

11- جزء فيه معرفة حروف المعجم⁽³⁾

ب- مصنفات في الشعر وشرحه:

1- كتاب الأشعار الستة الجاهلية⁽⁴⁾

2- كتاب شرح أشعار الحماسة⁽⁵⁾

3- قصائد الصبا في شعر أبي الطيب المتنبي⁽⁶⁾

4- شرح شعر أبي تمام الطائي⁽⁷⁾

5- وذكر له ابن خير أيضا فهرستا⁽⁸⁾

وغزارة علمه هذه وسعة معرفته وقيامه الدؤوب على خدمة علوم العربية وآدابها رغبت في الأخذ عنه والرحلة إلى حلقات درسه فذاع صيته واشتهر واتصل بآل عباد ملوك إشبيلية فأصبح مختصا بهم يؤلف بأمرهم ويؤدب تحت رعايتهم، يقول صاحب نكت الهميان: "كان واسع الحفظ جيد الضبط، كثير العناية بهذا الشأن، فكانت الرحلة إليه في وقته... أخذ عنه أبو علي الغساني، وطائفة كبيرة"⁽⁹⁾، وفي شذرات الذهب: "ورحل إليه الناس من كل وجه"⁽¹⁰⁾.

¹ - دائرة المعارف الإسلامية ج2: 321.

² - ابن خير: الفهرست: 535. ويعتبر هذا الكتاب أول ما ألف الأعلام وهو بعد مقيم بمدينة قرطبة، وكان ذلك سنة 440

هجرية (د. علي الفضل حمودان: شرح حماسة أبي تمام للأعلام م1: 35).

³ - د. محمد العبدلاوي: مقدمة تحقيق تجلي غرر المعاني ج1: 50.

⁴ - ابن خير: الفهرست: 472.

⁵ - نفسه: 388.

⁶ - ابن أبيك الصفدي: نكت الهميان: 313 - 314، (وقد حققه د. محمد ابن شريفة).

⁷ - د. محمد ابن شريفة: أبو تمام أبو الطيب في أدب المغاربة: 39.

⁸ - ابن خير: الفهرست: 432.

⁹ - ابن أبيك الصفدي: نكت الهميان: 313.

¹⁰ - ابن العماد الحنبل: "شذرات الذهب: 403.

وهذه الإشارات إلى ثقافته ومؤلفاته والرحلة إليه تدفعنا إلى الحديث عن تلامذته الذين كان لهم الفضل في رواية مؤلفاته وحفظ آثاره، وأشهر هؤلاء كما يبدو مما تقدم أبو علي الحسين ابن محمد الغساني الجبائي، وكان من جهادة المحدثين، وكبار العلماء المستندين، وكان له معرفة بالغريب والشعر والأنساب، وكان يجلس في جامع قرطبة. ويسمع منه أعيانها، توفي سنة 498هـ⁽¹⁾. وحاول محمد العبدلاوي في بحثه القيم لتحقيق شرح الحماسة للأعلم الشنتمري المسمى كتاب تجلي غرر المعاني أن يستقصي أخبار تلامذته فاتضح له عسر هذا المطلب وصعوبته، ولذلك اكتفى بالإشارة إلى أشهرهم، وفي مقدمتهم:

1- أبو الحسن علي بن عبد الرحمان التنوخي المشهور بابن الأخضر الإشبيلي توفي سنة 514هـ.

2- أبو الوليد إسماعيل بن عيسى بن عبد الرحمان بن الحجاج اللخمي الإشبيلي توفي سنة 534هـ.

3- أبو بكر محمد بن إبراهيم بن غالب بن عبد الغافر بن سعيد العامري القرشي من أهل شلب توفي سنة 532هـ.

4- أبو بكر محمد بن عبد الغني بن فندلة من أهل إشبيلية توفي سنة 533هـ.

ثم قال: "وبالإضافة إلى هؤلاء الذين ذكرناهم هناك تلاميذ آخرون للأعلم مشهورين منهم النحوي والشاعر والمتخصص في الحديث ورجاله، والذي له معرفة بالأدب واللغة والخبر ومعاني الشعر، منهم: النحوي أبو الحسين سليمان بن محمد بن عبد الله المالقي المشهور بابن الطراوة توفي 528هـ. والشاعر المشهور أبو بكر ابن عمار وزير المعتمد، والشاعر أبو محمد عبد الجليل بن وهبون الذي انقطع لدروس الأعلم، وكان ينافح عن أستاذه بشعره عندما حاول بعض معارضيه التعريض به عند المعتمد. ومنهم أبو علي الحسن بن محمد الغساني 427 - 498هـ، وهو من أهل الحديث، وأبو جعفر أحمد بن محمد بن عبد العزيز اللخمي من أهل إشبيلية توفي 533هـ، صاحب أبا علي الغساني ولازمه وبرز في الحديث ورجاله. ومحمد ابن محمد بن عبد الله بن محمد بن مسلمة من

¹ - ابن خلكان: وفيات الأعيان ج2: 180

أهل قرطبة ويكنى أبا عامر. وقد روى عن الأعلام كثيرا. توفي سنة 511هـ⁽¹⁾. وعلق على عرضه لهؤلاء التلاميذ الذين أخذوا عن الأعلام ورووا مؤلفاته حيث ظل جزء هام منها محفوظا إلى عصرنا الحاضر يدل دلالة قوية على أحقية اختار الأندلس ومباهاتها به. قائلا: "هذه النظرة الموجزة في تلاميذ الأعلام، تبين لنا مدى الأثر الذي تركه هذا الرجل في مجال الرواية والتدريس"⁽²⁾.

وهذا الأثر الكبير في مجال الرواية، وهذه الشهرة الواسعة بين طلاب العلم هيأ له الانتقال من قرطبة إلى إشبيلية دار ملك بني عباد، وإشبيلية مدينة بالأندلس بينها وبين قرطبة مسيرة ثمانية أيام، ومن الأميال ثمانون، وهي مدينة قديمة أزلية، ومعناها باللسان اللتيني "المدينة المنبسطة"⁽³⁾. تسمى حمصا لأن أهلها في أول الفتح كانوا من أهل حمص الشام، وبها قام ملك بني عباد من ملوك الطوائف⁽⁴⁾. أولئك الملوك الذين ظهروا في الأندلس بتغلب كل ملك منهم على إقليم من أقاليم البلاد الأندلسية بعيد سقوط الخلافة المركزية في قرطبة سنة 422هـ. وقد كان التنافس بين هؤلاء الملوك قويا في جميع المجالات الحضارية يقول د. جودت الركابي: "ولم يكن التنافس بين هؤلاء الملوك سياسيا فقط، بل كان أيضا عمرانيا وأديبا وفنيا، فتنافسوا في ابتناء الحصون والقلاع، وتنافسوا في مجالس الأدب والطرب وفي تشجيع الشعراء والكتاب والمغنين"⁽⁵⁾، وهذا الولع بالأدب ورجاله ساهم في تنشيط الحركة الأدبية، وتشجيع أهل الأدب والعلم على القدوم إلى بلاطات هؤلاء الأمراء لمجالسهم ومحاضرتهم وتأديب أبنائهم، وفي هذا السياق يضيف د. جودت الركابي: "ومن الإنصاف لهؤلاء الملوك أن نذكر أنهم رعوا حركة الأدب، وقربوا أصحابها، وكانت أكثر عواصمهم أسواقا لها، وكان منهم أدباء وشعراء كالمظفر وابنه المتوكل ملكي بطليوس، والمعتمد بن عباد ملك إشبيلية، وكان أكثرهم يدعو إلى بلاطه العلماء والشعراء والفلاسفة يحاضروهم ويجالسهم..."⁽⁶⁾.

¹ - د. محمد العبدلوي: مقدمة تحقيق تجلي غرر المعاني ج1: 48 - 49.

² - نفسه: 49.

³ - الحميري: الروض المعطار: 58.

⁴ - محمود مصطفى: إعجام الأعلام: 206.

⁵ - د. جودت الركابي: في الأدب الأندلسي: 24.

⁶ - نفسه: 25.

والملاحظ من المصادر التي بين أيدينا أن الأعلام الشنتمري قد اختص بملوك بني عباد، وأنه كان مقرباً لديهم سامي المنزلة عندهم، فقد ألف للمعتضد بالله كثيراً من المؤلفات، يقول ابن عذارى في سياق حديثه عن المعتضد بالله "وكان لأهل الأدب عنده سوق نافقة، وله في ذلك همة عالية، ألف له الأعلام أديب عصره، ولغوي زمانه شرح الأشعار الستة وشرح الحماسة، وألف له غيره دواوين وتصانيف لم تخرج إلى الناس" (1).

والمعتضد هو عباد بن محمد بن إسماعيل ابن عباد اللخمي، أبو عمرو الملقب بالمعتضد بالله، صاحب إشبيلية، في عهد ملوك الطوائف، وابن قاضيها أبو القاسم، وهو أبو المعتمد، كان في أيام أبيه يقود جيشه لقتال بني الأفطس وغيرهم. وولي الأمر بعد وفاته سنة 433هـ. وكان شهماً ضارماً وخوطب بأمر المؤمنين، طمح إلى الاستيلاء على جزيرة الأندلس، فدان له أكثر ملوكها، واستولى على غربها. وطالت مدته إلى أن توفي في شهر رجب سنة 464هـ بإشبيلية. ونفقت بضاعة الأدب في عصره. وكان يطرب للشعر ويقول.. وقد جمع له ديوان في نحو ستين ورقة (2).

ويلاحظ الناظر في مقدمات كتب الأعلام الشنتمري حرص المعتضد بالله على خدمة العلم وعنايته بتنشيط حركة التأليف والشرح في اللغة والأدب، يقول في مقدمة كتاب "تحصيل عين الذهب": "هذا كتاب أمر بتأليفه وتلخيصه، وتهذيبه وتحليصه، المعتضد بالله المنصور بفضل الله أبو عمرو عباد بن محمد بن عباد عناية منه بالأدب وميلاً إليه، وتهمماً بعلم لسان العرب وحرصاً عليه، أمر باستخراج شواهد كتاب سيبويه أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر رحمة الله عليه وتحليصها منه، وجمعها في كتاب يخصها ويفصلها عنه مع تلخيص معانيها، وتقريب مراميها، وتسهيل مطالعها ومراقبها، وجلاء ما غمض وخفي منها من وجوه الاستشهادات فيها. ليقرب على الطالب تناول جملتها، ويسهل عليه حصر عامتها، ويجتني من كتب ثمر فائدتها، فانتبهت إلى أمره العلي، وسلكت فيه منهاج مذهبه الرفيع السني، وأمليته على ما حد أيده الله وأعلى يده..." (3).

¹ - ابن عذارى: البيان المغرب ج: 3: 284.

² - انظر: محمد بن شاكر الكتبي: فوات الوفيات ج: 2: 147 - 148. وخير الدين الزركلي: الأعلام ج: 3: 257 - 258. وفيه أنه توفي سنة 461 هجرية ويبدو أنه هو الراجح.

³ - الأعلام الشنتمري: تحصيل عين الذهب: 3 - 5.

ونفس التنويه والإشادة بالمعتضد بالله وبمناقبه في البناء الحضاري الشامل لدولته خاصة وأن إشبيلية كانت مؤهلة لتكون قرطبة الأندلس آنذ، نقرؤه في صدر مقدماته على الأشعار الستة، وشرح الحماسة وشرح شعر أبي تمام. يقول في مقدمة شرح شعر أبي تمام: "إن الله تبارك وتعالى أنعم على أهل عصرنا وأبناء دهرنا بالملك الكريم ذي المآثر الشريفة، والمساعي الرفيعة المنيفة المعتضد بالله أبي عمر وعباد بن محمد بن عباد" ثم أضاف إلى ذلك: "ولما كان العلم من أقوى أسباب الوصول وأؤكد وسائل القرية لعلمه بسرائره الطوية، وظهوره على وجوهه الخفية أهديت إليه قطرة من فضلها أنها من غمره ودره روثها وحسنها أنها من بحره، وقصدي بفانديتها واعتمادها في ثمنها ثمرتها كوكب الغرب الذي أنار سناه الشرق، وبدر التمام الذي عم نوره الخلق الحاجب الظافر أبو القاسم المعتضد بالله... والذي خصصته به أعزه الله تعالى شعر أبي تمام حبيب بن أوس الطائي.."⁽¹⁾.

وكما أولى المعتضد بالله عنايته بالأعلم الشنتمري، وعهد إليه بالتأليف على الخطة التي يرتضيها في طلب العلم، خص المعتمد هذا الشيخ بنفس العناية فكان محل استشارتهم في المسائل اللغوية العويصة، ففي نفع الطيب: "وقال الحجاري صاحب "المسهب في أخبار المغرب":

كم بت من اسر السهاد بليلة ناديت فيها هل لجنحك آخر
إذ قام هذا الصبح يظهر ملة حكمت بأن ذبح الظلام الكافر

وعلى ذكر "المسهب" فقد كنت كثيرا ما استشكل هذه التسمية، لما قال غير واحد، إن المسهب إنما هو بفتح الهاء، كقولهم سيل مفعم العين"، والفقرة الثانية وهي "المغرب" ط تقتضي أن يكون بكسر الهاء، ولم يزل ذلك يتردد في خاطري إلى أن وقفت على سؤال في ذلك رفعه المعتمد بن عباد سلطان الأندلس إلى الفقيه الأستاذ أبي الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى النحوي الشنتمري المشهور بالأعلم..⁽²⁾ وفي الذخيرة لابن بسام أن الأعلم الشنتمري كان أستاذ ولد المعتمد، وذلك من حسنات إجلال هذا الملك الأديب لهذا الأديب العالم الذي تمكن قدره وعلا صيته بإشبيلية، يقول

¹ - الأعلم الشنتمري: شرح ديوان أبي تمام ج 2 - 109

² - المقرئ: نفع الطيب ج 4: 76 - 77.

ابن بسام في ذكر الأديب أبي محمد عبد الجليل ابن وهبون المرسى: "شمس الزمان وبدره، وسر الإحسان وجهه، ومستودع البيان ومستقره، آخر من أفرغ في وقتنا فنون المقال، في قوالب السحر الحلال، وقيد شوارد الألباب بأرق من ملح العتاب، وأروق من غفلات الشباب. وكورة تدمير أفقه الذي منه طلع، وعارضه الذي فيه لمع، وإنما ذكرته في هذا القسم الغربي مع أهل إشبيلية لأنها بيت شرفه المشهورة، ومسقط عبثه المشكور، طراً عليها منتحلاً للطلب، وقد شدا طرفاً من الأدب، وكان الأستاذ أبو الحجاج الأعلم يومئذ زعيم البلد، وأستاذ ولد المعتمد، فعول عليه من رحلته، وانقطع إليه بتفصيله وجملته، وكانت له في أثناء ذلك همة تترامى به إلى العلى، ترامي السيل من أعالي الرى، وكان بين الأستاذين أبي الحجاج وأبي مروان بن سراج ما يكون بين فحلين في هجمة وزعيمين من أمة، فاتفق أن كتب ابن سراج إلى المعتمد بشعر بائي من شطر الوافر مدحه فيه، وكأنه - زعموا - عرض بقرنه ومباريه، وأعلم بذلك الأعلم، فصمت عن جوابه وأحجم، وولاهها عبد الجليل فاطلعه في أفقها قمراً، ونه منه لحربها عمراً فقال قصيدته البائية التي أولها: "هوى بين النجوم له قباب"، ومع أنها ليست لاحقة بعيون شعره لما سمعها ابن عمار خادم الدولة يومئذ طار بذكره، وأجناه ثمارها، وباهى به أقمارها... ووافق من المعتمد ناقدًا بصيرا وعاشقا قديرا... وأقام له الدنيا على ساق، وقصر عبد الجليل على هواه، فلم يرحل إلى ملك سواه... وكانت له كل عام رحلة، يتعهد فيها بلده وأهله... ولما ابتدأت الفتنة بالمعتمد، بادر الخروج عن البلد، فلم يغن عنه نفاره وأدركه مقداره، على قرب من مرسية، لقي قطعة من خيل النصارى فتورط فيهم، وقضى الله له بالشهادة على أيديهم"⁽¹⁾، والمعتمد المذكور في هذا النص الغني بالدلالات سواء فيما يتعلق بمنزلة الأعلم في قصر إشبيلية أو فيما يتعلق بالعناية العظيمة التي كان يوليها المعتمد لأهل الأدب على الرغم من الظرف التاريخي العصيب، هو المعتمد على الله أبو القاسم محمد آخر ملوك بني عباد في إشبيلية ولي بعد وفاة والده في سنة 461 هـ، كان صاحب قرطبة وإشبيلية وما والاها من جزيرة الأندلس، وكان الأدفونش ملك الفرنج قد قوي أمره في ذلك الوقت، وكان ملوك الطوائف من المسلمين هناك يصالحونه ويؤدون إليه ضريبة، ولما أخذ طليطلة سنة 478 هـ، لم يعد يقبل ضريبة المعتمد، وكان أكبر ملوك الطوائف وأكثرهم بلادا طمعا في أخذ بلاده، فكانت الحرب بينهما، واستتجد

¹ - ابن بسام: الذخيرة ق2 م1: 474 - 475.

المعتمد يتوسف بن تاشفين ملك المغرب الذي تغير بعد ذلك على المعتمد وقبضه وسجنه في اغمات وأهله إلى أن توفي سنة 488هـ. وكان المعتمد مكرما للأدب وأهله حتى قيل إنه لم يجتمع باب أحد من ملوك عصره من أعيان الشعراء وأفاضل الأدباء ما كان يجتمع ببابه. وكان شاعرا له ديوان شعري مطبوع. قال ابن بسام: وللمعتمد بن عباد شعر كما انشق الكمام عن الزهر، لو صدر مثله عمن جعل الشعر صناعة واتخذ به بضاعة لكان رائقا معجبا ونادرا مستغربا⁽¹⁾.

وفاة الأعلام الشنتمري:

بعد أن تحدثت عن أهم المراحل التي عاشها الأعلام الشنتمري قبل الانتقال إلى إشبيلية، وبعد أن أصبح في ظل بني عباد ملوك إشبيلية معززا مكرما، وعن أهم المؤلفات التي عني بتأليفها ورفعها إلى مقاماتهم، أقف عند آخر نقطة في هذه الحطة قبل أن أنتقل إلى دراسة بعض كتبه المرتبطة بموضوع بحثي. فالمصادر تذكر أنه كف بصر الأعلام في آخر عمره⁽²⁾، وقيل في سبب عماء أنه سئل عن وجه منع اعتبار محل اسم "إن" في النعت قبل استكمال الخبر دون غيره من التوابع، فقال وجه المنع عند الجمهور في النعت أن الغرض منه بيان المنعوت ليصح الإخبار فحقه أن يكون قبل الخبر فإن جاء بعده فعلى نية التقديم والتأخير، والحمل على الموضع لا يكون إلا بعد تمام الكلام فتكلفه للجواب، كان سبب نزول الماء في عينيه، لأنه كان أرمد فعمي رحمه الله⁽³⁾.

توفي الأعلام الشنتمري سنة 476هـ بمدينة إشبيلية⁽⁴⁾. وبعد وفاته رثاه صديقه الشاعر السابق الذكر عبد الجليل بن وهبون المرسي بقصيدة أولها:

سبق الفناء فما يدوم بقاء تفنى النجوم وتسقط البيضاء

¹ - انظر ترجمته على سبيل المثال في ابن خلكان: وفيات الأعيان 5: 21 - 39.

² - ابن بشكوال: الصلة ج2: 643 - 644.

³ - انظر الهامش رقم 1 ص 314 من كتاب نكت الهميان، وقد أفاده الشيخ أحمد بن الأمين الشنقيطي.

⁴ - ابن بشكوال: الصلة ج2: 681.

يقول فيها

نفسى وحسى إن وصفتهما معا
لو تعلم الأجيال كيف مآلها
إننا لنعلم ما يراد بنا فلم
طيف المنيا في أساليب المنى
بتعاقب الأضداد مما قد ترى
ماذا على ابن الموت من ابصاره
أيغرنى أن يستطيل بي المدى
لم ينكر الإنسان ما هو ثابت
ونظير موت المرء بعد حياته
دنف يبكي للصحيح وإنما
وسواء أن تجلى اللحاظ من القذى
ما النفس إلا شعلة سقطت إلى
حتى إذا خلصت تعود كما بدت

آل يذوب وصخرة خلقاء
علمي لما امتسكت لها أرجاء
تعي القلوب وتغلب الأهواء
وعلى طريق الصحة الأدواء
جلبت عليك الحكمة الشنعاء
ولقائه هل عفت الأبناء
وأبي بحيث تواصلت الغبراء
في طبعه لو صحت الآراء
أن تستوي من جنسه الأعضاء
أمواتنا لو تشعر الأحياء
أو تنتضي من شخصها الحوباء
حيث استقل بها الثرى والماء
ومن الخلاص مشقة وعناء⁽¹⁾

طريقة الأعلام الشنتمري في الشرح والتأليف:

صدر الشنتمري مؤلفاته وشروحه بمقدمات ذات شأن كبير، تتضمن طريقته في التأليف، ودواعي هذا التأليف، وهي مؤلفات كانت تؤلف دوماً بأمر من ملوك إشبيلية الذين خص بهم، فمن مقدمة تحصيل عين الذهب: "هذا كتاب أمر بتأليفه وتلخيصه، وتهذيبه وتخليصه، المعتضد بالله [...] عناية منه بالأدب وميلاً إليه، وتهمما بعلم لسان العرب وحرصاً عليه أمر باستخراج شواهد كتاب سيبويه... وتخليصها منه، وجمعها في كتاب يخصها، ويفصلها عنه مع تلخيص معانيها، وتقريب مراميها، وتسهيل مطالعها ومراقبها، وجلاء ما غمض وخفي منها من وجوه الاستشهادات فيها، ليقرب على الطالب تناول جملتها، ويسهل عليه حصر عامتها، ويجتني من كتب ثمر فائدتها، فأنتهيت إلى

ابن بسام: الذخيرة 2 م 1: 478 - 479.

أمره العلي، وسلكت فيه منهاج مذهبه الرفيع السني، وأمليته على ما حد أيده الله وأعلى يده، وألفته على رتبة وقوع الشواهد في الكتاب، وأسندت كل شاهد منها إلى بابه أولاً، ثم إلى شاعره إن كان معلوماً آخراً، وسميته بكتاب "تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب في علم مجازات العرب"، ليكون اسمه مطابقاً لمعناه، وترجمته دالة على مغزاه، ولم أطل فيه إطالة تمل الطالب الملتمس للحقيقة، ولا قصرت تقصيراً يخل عنده بالفائدة، فإن جاء على ما يوافقه فبسعده، وتوفيق الله عز وجل، وإن جاء بخلاف ذلك فقد اجتهدت، ولكنني حرمت التوفيق، وحسبي الله ونعم الوكيل⁽¹⁾، والمتتبع لهذا الكتاب يقف فعلاً على التحقيق العملي لهذه الخطة من جمع للآيات الشواهد مع شرحها، وبيان الشاهد النحوي فيها، ومن الأمثلة على ذلك قوله في شرح الشاهد 132، وهو بيت للزبرقان بن بدر:

مستحقي حلق الماضي يحفزه بالمشرفي وغاب فوقه حصيد

الشاهد في حذف النون من مستحقين استخفاً وأضافه إلى ما بعده، وصف جيشاً فقال مخبراً عن فرسانه مستحقي حلق الماضي أي جعلوها في حقائبهم وهي مآخير الرحال معدة للباس، والماضي الدروع الصافية الحديد اللينة للمس واحداً منها ماذية، وقوله يحفزه إخبار عن الجيش، فلذلك وحده، والهاء عائدة على الماضي لأنه اسم جنس، والمشرفي، السيف نسب إلى المشارف، وهي قرى بالشام يطبع بها السيوف، ومعنى يحفزه بالمشرفي رفعه لحمايته وتشمير ذيوله، وأراد بالغاب الرماح، سماها بمنبتها، والغاب جمع غابة وهي الغيضة والحصد المقطوع لأن الرماح تقطع من أجمتها فوصفها بذلك، ويقال الحصد الملتف من قولهم استحصد الشيء إذا قوي واشتد وحبل محصد أي محكم القتل شديد⁽²⁾.

تلك كانت بعض الأمثلة من شرح الأعلام الشنتمري لشواهد كتاب سيبويه، وهي تظهر ميل الأعلام إلى النحو، وسعة علمه بلغة العرب، ومعاني الشعراء وأخبارهم، مع مهارة في التحليل والتعليل.

¹ - انظر تحصيل عين الذهب: 9 - 15

² - نفسه: 40.

وعندنا مثال آخر يدل على طريقة الشنتمري في التأليف والشرح وهي رسالته في "المسهب" هل هو بفتح الهاء أو بكسرهما، وهي عبارة عن جواب عن سؤال رفعه المعتمد بن عباد سلطان الأندلس إلى الفقيه الأستاذ أبي الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى النحوي الشنتمري المشهور بالأعلم، وفيما يلي أورد هذه الرسالة برمتها عن كتاب "نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب للشيخ المقرئ: وقال الحجاري صاحب "المسهب في أخبار المغرب":

كم بت من أسر السهاد بليلة ناديت فيها هل لجنحك آخر
إذ قام هذا الصبح يظهر ملّة حكمت بأن ذبح الظلام الكافر

وعلى ذكر "المسهب" فقد كنت كثيرا ما أستشكل هذه التسمية، لما قال غير واحد، إن المسهب إنما هو بفتح الهاء، كقولهم سيل مفعم - بفتح العين - والفقرة الثانية وهي "المغرب" تقتضي أن يكون بكسر الهاء، ولم يزل ذلك يتردد في خاطري إلى أن وقفت على سؤال في ذلك رفعه المعتمد ابن عباد سلطان الأندلس إلى الفقيه الأستاذ أبي الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى النحوي الشنتمري المشهور بالأعلم، ونص السؤال:

سألك - أبقاك الله - الوزير الكاتب أبو عمرو بن غطمس، سلمه الله عن "المسهب"، وزعم أنك تقول بالفتح والكسر، والذي ذكر ابن قتيبة في "أدب الكاتب" والزبيدي في "مختصر العين"، أسهب الرجل فهو مسهب إذا أكثر الكلام، بالفتح خاصة فبين لي - أبقاك الله تعالى - ما تعتقد فيه، وإلى أي كتاب تسند القولين، لأقف على صحة من ذلك، فأجابه وصل إلي - أدام الله تعالى توفيقك - هذا السؤال العزيز، ووقفت على ما تضمنه، والذي أحفظه وأعتقد أنه المسهب بالفتح المكثّر في غير صواب، وأن المسهب بالكسر البليغ المكثّر من الصواب، إلا أنني لا أسند إلى كتاب بعينه، ولكنني أذكره عن أبي علي البغدادي من كتاب "البارع" أو غيره، معلقا في عدة نسخ من كتاب "البيان والتبيين"، على بيت في صدره لمكي بن سواده وهو:

حصر مسهب جريء جبان خير عي الرجال عي السكوت

والعلقة: "تقول العرب: أسهب الرجل فهو مسهب وأحصن فهو محصن وألفج فهو ملفج، إذا افتقر، قال الخليل، يقال رجل مسهب ومسهب، قال أبو علي: أسهب الرجل فهو مسهب بالفتح إذا أكثر من خرف وتلف ذهن، وقال أبو عبيدة عن الأصمعي:

أسهب الرجل فهو مسهب بالفتح إذا خرف وأهتر، فإن أكثر من الخطأ قيل أفند فهو مفند، انتهت المعلقة. فرأى مملوكك - أيدك الله تعالى - واعتقاده أن المسهب بالفتح لا يوصف به البليغ المحسن، ولا المكثر المصيب، ألا ترى إلى قول الشاعر "حصر مسهب" أنه قرن فيه المسهب بالحصر وذمه بالصفتين، وجعل المسهب أحق بالعي من الساكت والحصر، فقال: خير عي الرجال عي السكوت، والدليل على أن المسهب بالكسر يقال للبليغ المكثر من الصواب أنهم يقولون للجواد من الحبل مسهب بالكسر خاصة، لأنها بمعنى الإجادة والإحسان، وليس قول ابن قتيبة والزيدي في المسهب بالفتح هو المكثر من الكلام بموجب أن المكثر هو البليغ المصيب، لأن الإكثار من الكلام داخل في معنى الذم، لأنه من الثثرة والهذر، ألا تراهم قالوا: رجل مكثار: كما قالوا: ثرثار، ومهذار، وقال الشاعر: "فلا تمارون إن ماروا بإكثار" فهذا ما عندي، والله تعالى الموفق للصواب.

قال الأعلم: ثم نظمت السؤال العزيز والجواب:

سلام الإلهه ويرجانه	على الملك المجتبي المنتخل
سلام امرئ ظل من سببه	خصيب الجنا ب رحيب المحل
أتاني سؤالك أعزز به	سؤال مبر على من سأل
يسائل عن حالتي مسهب	ومسهب المبتلى بالعلل
لم اختلفا في بنائهما	وحكمهما واحد في فعل
أتى ذا على مفعول لم يعمل	وذاك على مفعول قد أعل
فقلت مقالا على صدقه	شهيد من العقل لا يستزل
بناء البليغ أتى سالما	سلامته من فضول الخطل
وأسهب ذاك مسيئا فزل	زليلا ثنى مشنه فانخذل
واحسن ذا فجرى وصفه	على سنن المحسن المستقل
فهذا مقالي مستبصرا	ولست كمن قال حدسا فضل
تقلدت في رأيه مذهبا	يخصك بين الطبي والأسل
سموك في السروع مستشرفا	إلى مهجة المستमित البطل
كأنك فيها هلال السما	يزيد بهاء إذا ما أهل
بل أنت مطل كبدر السماء	يمضى الظلام إذا ما أطل

قلت: رأيت في بعض الحواشي الأندلسية: أن ابن السكيت ذكر في بعض كتبه في بعض ما جعله بعض العرب فاعلا وبعضهم مفعولا، رجلا مسهب ومسهب الكثير الكلام، وهذا يدل على أنهما بمعنى واحد، انتهى " .

وأورد له الشيخ المقرئ جوابا آخر عن مسألة نحوية أخرى فقال: "وسأل بعض الأدباء الأستاذ الأعلام المذكور عن المسألة الزنبوية، المقترنة بالشهادة الزورية، الجارية بين سيبويه والكسائي أو الفراء، والقضاء بينهم فيها، وهي "ظننت أن العقب أشد لسعة من الزنبور، فإذا هو هي، أو إياها"، وعن نسب سيبويه: هل هو صريح أو مولى؟ وعن سبب لزومه الخليل بعد أن كان يطلب الحديث والتفسير، وعن علة تعرضه لمناظرة الكسائي والفراء، وعن كتابه الجاري بين الناس: هل هو أول كتاب أو أنشأه بعد كتاب أول ضاع كما زعم بعض الناس؟ فأجاب: وأما نسب سيبويه [...] وأما سبب تعويله على الخليل في طلب النحو [...] وأما سبب وفوده على الرشيد ببغداد، وتعرضه لمناظرة الكسائي والفراء... وأما كتابه الجاري بين الناس، فلم يصح أنه أنشأه بعد كتاب آخر قبله، على أن ذلك قد ذكر، فهذا ما حضر فيما سألت عنه، فمن قرأه وأشرف فيه على تقصير فليسط العذر - فإنه لساعتين من نهار إملأ يوم الثلاثاء عشى النهار لثمان خلون لصفر سنة 476 انتهى " .

مقدمة شرح الأشعار الستة:

وهذا أثر آخر من الآثار التي خلفها الأعلام الشنتمري، وقدم له كذلك بمقدمة بالغة الأهمية، تحدث فيها عن اللسان العربي وأهله، وعن الشعر والغرض منه، وعن موضوع كتابه والداعي إلى تأليفه، وعن الرواية التي اعتمدها، وعن الدواوين التي شرح وهي شعر امرئ القيس، وشعر النابغة الذبياني، وشعر علقمة، وشعر زهير بن أبي سلمى، وشعر طرفة، وشعر عنترة، كما تكلم عن طريقته في الشرح، والجوانب التي قصد إلى

تبيانها مقارنا بين عمله في هذا الشرح، وعمل الشراح في شرح هذه الأشعار. ومما جاء في هذه المقدمة:

أما بعد، فلما كان لسان العرب خير الألسنة، ولغتها أحسن اللغات، لنزول القرآن بلسانها، وشهادته لها ببيانها، وكان الشعر ديوانها المثقف لأخبارها، وأيامها وحكمها، وسائر ما خصت به من فضائلها، وكان أشرف من كلامها المنثور وحكمها المأثور - قال الله تعالى: "وما علمناه الشعر وما ينبغي له"، فأبان أن أهل الشعر أقدر على تأليف الكلام، وسرد النظام، رأيت أن أجمع من أشعار العرب ديوانا، يعين على التصرف في جملة المنظوم والمنثور، وأن أقتصر فيه على القليل، إذ كان شعر العرب كله متشابه الأغراض، متجانس المعاني والألفاظ، وأن أوثر بذلك من الشعر ما أجمع الرواة على تفضيله، وآثر الناس استعماله على غيره، فجعلت الديوان متضمنا لشعر امرئ القيس بن حجر الكندي، وشعر النابغة زياد بن عمرو الديباني، وشعر علقمة بن عبدة التميمي، وشعر زهير بن أبي سلمى المزني، وشعر طرفة بن العبد البكري، وشعر عنترة بن شداد العبسي.

واعتمدت فيما جلبته من هذه الأشعار، على أصح روايتها وأوضح طرقاتها، وهي رواية عبد الملك ابن قريب الأصمعي، لتواطؤ الناس عليها، واعتيادهم لها، واتفاق الجمهور، على تفضيلها، واتبعت ما صح من روايته قصائد متخيرة من رواية غيره، وشرحت جميع ذلك شرحا، يقتضي تفسير جميع غريبه وتبيين معانيه، وما غمض من إعرابه، ولم أطل في ذلك إطالة تخل بالفائدة، وقمل الطالب الملتمس للحقيقة، فإني رأيت أكثر من ألف في شروح هذه الأشعار قد تشاغلوا عن كشف المعاني، وتبيين الأغراض، بجلب الروايات، والتوقيف على الاختلافات، والتقصي لجميع ما حوته اللفظة الغريبة من المعاني المختلفة، حتى إن كتبهم خالية من أكثر المعاني المحتاج إليها، ومشتتة على الألفاظ والروايات المستغنى عنها. وفائدة الشعر معرفة لغته ومعناه، وإلا فالراوي له كالناطق بما لا يفهم، والعامل بما لا يعلم، وهذه صفة البهائم، ولذلك قال أحد الشعراء يذكر قوما بكثرة الرواية وقلة التمييز والدراية:

زوامل للأشعار، لا علم عندهم بجيدها، إلا كعلم الأباعر
لعمرك ما يدري البعير، إذ غدا بأوساقه أرواح ما في الغرائر

وقد فسرت جميع ما ضمنته هذا الكتاب، تفسيرا، لا يسع الطالب جهله، ويتبين للناظر المنصف فضله، والله الموفق للصواب وهو حسبي ونعم الوكيل.

ولما صح لي من ذلك ما أملت، وظفرت منه بما رجوته وتمنيته، سميته باسم من شهد أهل العصر بسموه وتقديمه، وأجمعت الجماعة على تعظيمه وتكريمه، من إذا ذكر المجد فهو المتردي بردائه، والكرم فهو العامر لفنائه، والبأس فهو الحامل للوائه، وجميل الفعل فهو صاحب أرضه وسمائه، الظافر أبو القاسم محمد بن المعتضد بالله، المنصور بفضل الله، أبي عمرو عباد بن محمد بن إسماعيل بن عباد، أدام الله علاءهما، وفي درج العز ارتقاءهما، وأبقى بهجة الدنيا ببقائهما، وزينتها باعتلائهما، وكبت من سامهما كما أكبى من جارهما، ولا أخلاهما من زيادة تنيف على آمالهما ورغباتهما، وتتقدم أمام أمانيهما وإرادتهما، ونعمة لا يوافي منها آت، إلا كان زائدا على الماضي، ومسرة لا يغبط منها متجدد إلا قصر عنه الحالي بمنه، وهذا حين أخذ فيما قصده، وأبتدئ بما اشتدته، والله أستعين، وعليه أتوكل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم⁽¹⁾.

فمن قوله في شرح قصيدة لامرئ القيس:

- 1- قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل
- 2- فتوضح فالمقراة لم يعف رسمها
- بسقط اللوى بين الدخول فحومل
- لما نسجتها من جنوب وشمال

السقط والسقط والسقط الرمل، واللوى حيث يلتوي ويرق، وإنما خص منقطع الرمل وملتواه لأنهم كانوا لا ينزلون إلا في صلابة من الأرض ليكون ذلك أثبت لأوتاد الأبنية وأمكن حفر النوى، وإنما تكون الصلابة حيث ينقطع الرمل ويلتوي ويرق، والدخول وحومل بلدان، وتوضح والمقراة موضعان، ومعنى يعف يدرس، والرسم الأثر، والجنوب الريح القبلية، والشمال الجنوبية، ومعنى نسجتها تعاقبت عليها فمحت آثارها، وقوله. "لم يعف رسمها"، يقول تغير لتقادم عهده، وبقيت منه آثار تدل عليه منعها من أن تذهب البتة اختلاف الريح عليه، فكلما مرسته هذه ودفتته بما هالت عليه من الرمل

¹ - شعر زهير بن أبي سلمى: 5 - 7.

سفرت عنه الأخرى وأظهرته، فهو وإن تغير أثره باق فنحن ننظر إليه فنحزن، ولو ذهب كل الذهاب لاسترحنا ولم ننظر إلى ما يحزننا كما قال ابن أحرمر:

ألا ليت المنازل قد بلينا فلا يرمين عن شزر حزيننا
أي بعد شزر، والشزر الضعف وسوء الحال، وأنت ضمير المنزل في قوله رسمها لأنه في معنى الدار والمنزلة، ويروى عن غير الأصمعي.⁽¹⁾

ومن الأمثلة الدالة على منهجه في الشرح، شرحه لقسم من شعر أبي الطيب المتنبي الذي ذكرت أنه ساعد شيخه ابن الإفليلي على تأليفه، وأسوق فيما يلي فقرا منه:

قال يوسف بن سليمان بن عيسى النحوي أخيرني الشيخ [] أبو القاسم إبراهيم ابن محمد بن زكرياء القرشي الزهري المعروف بابن الإفليلي عند قراءتي عليه شعر أبي الطيب، قال ولد أبو الطيب أحمد بن الحسين بن الحسن المتنبي بالكوفة في كعدة سنة ثلاث وثلاث مائة ونشأ بها وبالبادية، وقال الشعر صبيا، فمن أول قوله بين يدي مؤدبه: أبلى الهوى أسفا يوم النوى بدني وفرق الهجر بين الجفن والوسن

الأسف، الحزن، والنوى الفراق والبعد، والوسن، والسنة اختلاط النوم بالعين، يقول [قام] يوم النوى لبدنه في تغيره وشدة التأثير فيه مقام الأيام المتوالية والأزمنة المتعاقبة لأن البلى إنما يكون مع تقادم عهد وتطاول مدة وأمد.

روح تردد في مثل الخلال إذا أطاره الريح عنه الثوب لم يبين
كفى بجسمي نحولا أنتي رجل لولا مخاطبتي إياك لم ترني

الروح مذكر، وأنته على معنى النفس، وبان الشيء وأبان وتبين بمعنى، يقول لم يبق من جسمه إلا مثل الخلال نحولا وبلى، فإن نزع الريح عنه الثوب لم يتبين الناظر، وأكد هذا المعنى بأن قال لولا مخاطبتي إياك لاستدللك على مكاني [بتكلمك] لم ترني لحفاء شخصي وضؤولة جسمي، وجعل نزع [] الريح لأن ليس فيه فضل لنزعه لبلاه وضعف قوته، وضناه وذهاب [].

¹ - شرح ديوان امرئ القيس: 60.

ومن هذا الشعر ما قاله أيضا في صباه على لسان بعض التنوخيين وسأله ذلك:

قضاة تعلم أني الفتى ———— الذي ادخرت لصروف الزمان

قضاة من اليمن، وتنوخ من قضاة وهو قضاة بن [] بن حمير، وبعضهم يقول هي من معد لحقت باليمن، وخنرف امرأة إلياس، بن مضر، وجمهور مضر ينسب إلى خنرف، يقول إذا نظرت مضر وقبائلها إلى مجدي اعترفت بالفضل لليمن.

أنا ابن اللقاء أنا ابن السخاء أنا ابن الضراب أنا ابن الطعان
أنا ابن الفيافي أنا ابن القوافي أنا ابن السروج أنا ابن الرعان

إذا عرف الرجل بالشيء وشهر به قيل هو ابن كذا، وأبو كذا أي قد لازمه وشهر به شهرة الابن بأبيه أو الأب به، والفيافي القفار، وصف نفسه بالجرأة وشرف الهمة، والرعان أنوف الجبال، فيحتمل أن يريد أنه صاحب جيوش كالجبال، وأن يريد أنه لا ينزل إلا بشرف من الأرض لترى ناره فيقصد قصده.

طويل النجاد طويل العماد طويل القناة طويل السنان
حديد اللحاذ حديد الحفاظ حديد الحسام حديد الجنان
النجاد حمائل السيف، وطولها كناية عن طول حاملها، والعماد ما يعتمد به البناء ويكون واحدا، فيجمع على أعمدة وعمد، ويكون جمع عمد وعمد جمع عمود، وطوله إشارة إلى أنه تام مرموق مقصود، وإن كان في الإرضاء والطول مساويا لغيره، وطول القناة كناية عن قوة صاحبها وعمله بتصریفها، وإلا فطولها يورثها الحطل والاضطراب، والمحمود منها أن تزيد ذراعا على العشر، وطول السنان كناية عن الجرأة والإقدام حتى يصل إلى قرنه، وإن بعد عنه، واللحاذ جمع لحظة، وقد يكون اللحاذ طرف العين مما يلي الصدغ وحده، واللحاذ كناية عن الذكاء والفطنة، والحفاظ الغضب أي هو شديد الأنفة للغضب... وحدة... من السيوف كناية عن معرفة صاحبه بالضرب، واضد... إلى المقاتل، والجنان القلب، وحدته كناية عن الفهم... والجرأة... والمضاء...

يسابق سيفي مناة العباد إليهم كأنهما في رهان
يرني جده غامضات القلوب إذا كنت في منبؤة لا أراني
سأجعله حكما في النفوس ولو خاب عنه لساني كفاني

يقول سيفي موكل بذهاب النفوس فهو في ذلك بمنزلة المنية فيبينه وبينها معارضة، ومنازعة كأنهما من ذلك في رهان كرهان الحيل في المسابقة، ثم قال إذا لقيت الأقران به في المعترك، وقد عشي من هبوة الحرب وغبراتها ما لا أكاد أرى نفسي معها فكيف غيري اهتدى سيفي بمضانه وجرأتي إلى ما غمض من المقاتل وخفي من الجوارح ولو وصف بهذا السنان لكان أشبه لأنه يصل إلى القلب والسيف لا يوصف بذلك، ثم قال سأجعل سيفي حكما بيني وبين أعدائي محكما في نفوسهم متلفا لها ولساني في المضاء كسيفي فلو أقمته مقامه لكفاني منه⁽¹⁾.

هذه مقدمات بعض كتب الأعلام الشنتمري أثبتتها مع بعض النماذج من شروحه وتأليفه لاستخلاص طريقتة في التأليف، والدارس لما كتب الأعلام الشنتمري يرى سعة اطلاعه وعلمه، مع تركيز على تبليغ المعنى المراد وطول نفس في التحليل وحرص على أن تكون التعابير موفية بالمعاني المقصودة مع جودة في الربط بين هذه التعابير، وتظهر ثقافته النحوية جلية في رسالة "المسهب"، وفي تحليل شواهد كتاب سيبويه مما جعل منه أديبا خويا ماهرا في إيجاد العلل لكل قضية نحوية تعرض له في أثناء تحليله، ولعل هذه الثقافة النحوية هي التي صبغت شروحه الأدبية أحيانا بنوع من الاختصار والإيجاز والابتعاد عن الإسهاب في الشرح.

ويمكننا الآن أن نعقد مبحثا خاصا نعرف فيه بكتابه الذي خصصه لشرح شعر أبي تمام حبيب بن أوس الطائي، وقد ألف الأعلام الشنتمري هذا الشرح للمعتضد بن عباد كما ألف له غيره من المؤلفات، ففي مقدمة هذا الشرح نجد الأعلام الشنتمري يشني على المعتضد، ويذكر فضله على أهل عصره، وينوه بعنايته بالعلم، ويذكر سبب تأليفه الكتاب، ومنهجه في الشرح، وما اعتمد من الروايات فيه.

يشني على المعتضد بالله فيقول "... وحقا أقول إن الله تبارك وتعالى أنعم على أهل عصرنا وأبناء دهرنا بالملك الكريم ذي المآثر الشريفة، والمساعي الرفيعة المنيعة المعتضد بالله أبي عمرو عباد بن محمد بن عباد أطال الله عمره، كما رفع قدره، وزاده مما أناله، كما كثر فينا نواله، وقد شغلت نعمه النائي عنه والداني منه، وعمت مواهبه العالم والجاهل، والمشهور والخاص، فواجب على كل ذي لسان شكرها بمقدار ما في قوته

¹ - مقتطفات من مخطوط شرح الأعلام لشعر المتنبي في حوزة د. محمد بنشرفية بمكتبته الخاصة.

وحيلته، والدعاء إلى الله عز وجل في إدامته بدوام سلطانه وتخليد ملكه، وترفيه شأنه، والاجتهاد فيما يتقرب به إليه، ويتزلف به عنده". وتربط بهذا سبب تأليفه للكتاب وموضوعه، وطريقته في الشرح، ذلك أن المعتضد بالله كان من أشد ملوك الأندلس في هذا العصر عناية بالعلم وأهله، يقول الأعلم الشنتمري: "ولما كان العلم من أقوى أسباب الوصول وأوكد وسائل القربة لعلمه بسرائره المطوية، وظهوره على وجوهه الخفية أهديت إليه قطرة من فضلها أنها من غمره ودرة رونقها وحسنها أنها من بحره، وقصدي بفائدتها واعتمادها في تمني ثمرتها كوكب الغرب الذي أنار سناه الشرق، وبدر التم الذي عم نوره الخلق الحاجب الطافر أبو القاسم المعتضد بالله المنصور بفضل الله زاد الله حظه ثناء وقدره علاء لينظر فيها مع سائر ما ينظر فيه من كتب الأدب الذي قصرت الهمم النفيسة على الاعتناء به، والتحلي بحسنه وبهائه، والذي خصصته به أعزه الله تعالى شعر أبي تمام حبيب بن أوس الطائي بعد أن تكلفت له قرب شرح معانيه، وتبيين أغراضه وتقريب مرامييه، وفتح مغالقه ما أرجو أن العالم المنصف سيقدر بفضلته على ما تقدمه من الشروح المؤلفة فيه إن شاء...".

وهذه عبارة دالة على اطلاع الأعلم الشنتمري على شروح لشعر أبي تمام متقدمة عليه، ولم يصرح بها كما صرح بالرواية التي اعتمدها في شرحه حيث قال: "واعتمدت من الروايات فيه على رواية أبي علي إسماعيل بن القاسم البغدادي وشهرة قصائدها مع ما ضمه إليها الشيخ أبو القاسم بن الإفيلي من شعر القراطيس التي اجتلبها أبو علي، وذكر أنها بخط أبي تمام، وما اختاره أبو القاسم أيضاً، وجمعه من رواية الصولي، والذي رواه أبو علي من هذا الشعر هو ما قيده في سفر الكاغد الذي قرأ فيه على أبي محمد عبد الله بن جعفر ابن درستويه، وأقرأه إياه رواية عن علي بن محمد عن أبي تمام، واستقر السفر المذكور عند الحاجب جعفر بن عثمان، وصار من قبله إلى صاحب الشرطة الكاتب أبي حفص بن فضل، وأخبرنا أبو القاسم بن الإفيلي أنه استعاره من ابنه، وأضاف إليه ما ذكرناه من قصائد القراطيس، وما اختاره من رواية الصولي، وما ألفاه في الكتب التي استقرت بخط أبي علي البغدادي، وروايته في خزنة المنصور أبي عامر، وزعم أن هذه الكتب المذكورة أخرجها إليه أبو القاسم الحسين بن الوليد المعروف بابن العريف" ونلاحظ من خلال هذه الفقرة أن الأعلم الشنتمري قرأ هذا الشعر على شيخه

أبي القاسم بن الإفليلي كما قرأ عليه غيره من الكتب، وقد رأينا من قبل أنه ساعده في شرح شعر أبي الطيب المتنبي.

ويستنتج الدارس لشروح الأعلام الشنتمري تركيزه في شروحه على استخراج المعاني وإيضاحها بأقرب طريق وأوجزه، وهو ما نهجه أيضا في شرحه لشعر أبي تمام حيث ذكر أنه يقصد إلى شرح معانيه وتبيين أغراضه، وأنهى مقدمته بالتنبيه إلى صعوبة هذا المرام، حيث قال: "ونتقدم إلى من نظر في شرحنا هذا بالاعتذار والتنصل مما يؤدي إليه نقصان البشرية وضعف الإنسانية من السهو والزلل والزيغ في القول والمحصل لاسيما معاني الشعر أصعب ما حوول، وأبعد ما إليه سويق وفيه تنوخل، ونعود بالله من العجب بما نحسنه من العلم والادعاء لما لا نخوزه من صحيح الفهم، ونسأل الله تعالى عملا يرضيه ويرضي بنا به، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

وعدد القصائد التي شرح الأعلام الشنتمري مائة وسبع وخمسون قصيدة.

ويتضح من خلال تصنيف القصائد الواردة في هذا الشرح أن قصائد المدح أكثر من غيرها التي نظمت في أغراض أخرى حيث لا تتعدى نسبتها القصيدة أو القصيدتان، ويتلو غرض المدح من حيث النسبة غرض الرثاء، وهذا ما حدا ببعض الباحثين إلى استنتاج أن أبا تمام برع في هذين الغرضين الشعريين، إلا أن غرض المدح كان أغلب، ويأتي المدح مقترنا بأغراض أخرى في الأحوال والمقامات الداعية لذلك فقد جاء مقترنا بالرثاء كما هو الشأن في القصيدة التي رثى فيها المعتصم ومدح الوائق، وجاء مقترنا بالاعتذار وبلاستبطاء. وبالإضافة إلى هذه الأغراض هناك أغراض أخرى نظم فيها أبو تمام قصائد ولكنها بنسب ضئيلة كغرض الوصف والفخر والعتاب والمطالب، وقصيدة في الإخوانيات. وقد رأينا من قبل أن أبا بكر الصولي ألف كتاب "أخبار أبي تمام" وعدد فيه ممدوح أبي تمام وأخباره معهم، والقصائد التي نظم أو أنشد في مجالسهم ومنتدياتهم، ومن المتأخرين من رتبهم حسب مكانتهم الاجتماعية، يقول الأستاذ عمر فروخ في بحث بعنوان "ممدوحو أبي تمام": "يبلغ عدد ممدوح أبي تمام ستين - أكثرهم من العرب ينتشرون في الهيئة الاجتماعية بين الحلفاء كالمأمون والمعتصم، وبين الكتاب كرجل اسمه أبو زيد كان كاتباً لعبد الله بن طاهر وترى هنا قائمة مفصلة

بأسماء المدوحين مع مقامهم الاجتماعي، وعدد القصائد التي مدحوا بها، مثبتا بعد أسمائهم.

أ- آل البيت المالك وأسلافهم - علي بن أبي طالب وآله (1)، المامون (2)، المعتصم (9)، الواثق (3)، أحمد بن المعتصم (2)، محمد بن عبد الملك بن صالح (1)، الفضل بن صالح (1).

ب - وزراء الدولة: يحيى بن ثابت (1)، الحسن بن سهل (2)، وهما من وزراء المامون، محمد بن عبد الملك الزيات (6).

ج - القواد - خالد بن يزيد بن مزيد (7)، ابنه محمد (1)، أبو سعيد محمد بن يوسف الثغري (29)، آل حميد الطوسي (1)، الأقرشيد حيدر بن كاوس (1)، جعفر الحياط (1)، وأبو دلف العجلي (5).

د - الأمراء، ورجال الدولة والقبائل، عبد الله بن طاهر أمير خراسان (4)، آل طوق أمراء عرب الشام: مالك بن طوق (8)، عمر بن طوق (8)، أبو المغيث الراقي (5)، إسحاق بن إبراهيم المصعبي (4)، القاضي أحمد بن أبي دؤاد (13)، القاضي حبيش بن المعافى التنوخي (1).

هـ - رجال الاسر الكبرى - آل وهب (ولوا الوزارة، ولكن بعد أبي تمام): سليمان (13)، والحسن (12)، علي بن مرة وابنه الحسن (2)، أحمد بن عبد الكريم الطائي (2)، داوود بن داوود الطائي (2)، عمر بن عبد العزيز الطائي (2)، محمد ابن شقيق الطائي (1)، عياش بن لهيعة الحضرمي (3).

و- الشاعر أبو العباس نصر بن منصور بن بسام (2)، الشاعر علي ابن الجهم (1)، محمد بن حسان الضبي (4)، غالب بن عبد الحميد الصغدي (4)، محمد ابن الهيثم بن شبانة (7).

أما سائر المدوحين فهم متفاوتو المنزلة، وقد خصهم الشاعر بقصيدة قصيدة، منهم من كان نصيبه اثنتين أو ثلاثا في النادر⁽¹⁾.

¹ - أبو تمام شاعر الخليفة محمد المعتصم بالله: 121 - 123

ونستطيع بعد هذا أن نتحدث عن الأغراض الشعرية وعن فنون الشعر في ديوان أبي تمام، وعن خصائص شعره اللفظية، والمعنوية والبلاغية، وعن بناء القصيدة في شعره. يقول ذ. أحمد بدوي في كتابه: "أسس النقد الأدبي عند العرب" عن فنون الشعر: "ونقاد العرب يختلفون في عدد هذه الفنون، وفي الألوان التي تندرج تحت هذه الأعداد، فبعضهم يجعلها أربعة فنون: هي الفخر، والمديح، والهجاء، والنسيب، ويعدّها بعضهم أربعة كذلك، ولكنه يضع الوصف مكان النسيب، بينما يضع الآخر الرثاء رابعا للمدح والهجاء والنسيب، أو يضع الاعتذار مكان الرثاء، أو يجعلها أربعة هي: المديح والهجاء، والحكمة، واللهو، ويفصل البعض هذه الأربعة بما يشمل ألوانا كثيرة من الشعر العربي، فيجعل المديح شاملا للثناء على الأحياء، وهو ما نسميه عادة بفن المدح، وللثناء على الميت، وهو الرثاء، وللثناء على النفس، وهو الفخر، وللثناء على المنعم، وهو الشكر، ويجعل الهجاء شاملا للذم، وهو ما نسميه عادة بفن الهجاء، وللعتاب، وللإستنباط، بينما تشمل الحكمة الأمثال، والتزهيد، والموعظة، ويشمل اللهو والغزل وصفة الحمر، وزادها بعض النقاد إلى خمسة، مضيفا الوصف إلى المدح والهجاء والنسيب والفخر، والبعض إلى ستة جاعلا التشبيه لشدة تأثيره بابا بمفرده، ومضيفا إلى ذلك المديح، والهجاء، والنسيب، والمراثي، والوصف.

وجعل أبو هلال العسكري أشهر فنون الشعر ستة هي المدح، والهجاء والوصف، والنسيب والمراثي، والفخر، ورفعها بعضهم إلى سبعة هي المدح، والهجاء، والمراثي، والاعتذار، والتشبيب، والتشبيه، واقتصاص الأخبار، بينما جعلها ابن رشيق تسعة فنون درس كل فن منها في باب مستقل وهي: النسيب، والمديح، والافتخار، والرثاء، والاقتضاء والاستنجاز، والعتاب، والوعيد، والهجاء، والاعتذار، وإذا كان قد زادها بعضهم إلى تسعة، فقد أجملها بعضهم في اثنين هما المديح والهجاء، مدخلا في المديح: الرثاء والفخر، والتشبيب، وتمجيد الخلق، ويدخل فيه الأمثال، والحكم والمواعظ، والتزهيد، ومدخلا في الهجاء كل ما عدا هذه الأنواع، بينما جعل العتاب وسطا بين المدح والهجاء، وجعل بعضهم الشعر العربي كله وصفا، مدخلا تحت الوصف كل فنون الشعر: إذ المدح في الحقيقة وصف للممدوح بصفات النبل، والهجاء وصف للمهجو بصفات الذم، والنسيب وصف للحبيبة الجميلة حيناً، ووصف للمحب وما يلقاه في سبيل حبه حيناً آخر، والرثاء وصف لفقيد عزيز، وفاقد متألم، وهكذا نجد الوصف أساسا لكل

فنون الشعر العربي"،⁽¹⁾ وبعد أن عرض هذه التقسيمات وما تعود إليه من أصول كبيرة يقول: "وبعد فهذه التقسيمات للشعر العربي مبنية على أساس فني، وهناك تقسيم آخر لهذه الفنون مبني على أساس خلقي ديني، فقد روى صاحب العمدة أن بعض النقاد جعل الشعر أصنافاً "فشعر هو خير كله، وذلك ما كان في باب الزهد والمواعظ الحسنة، والمثل العائد على من تمثل به بالخير، وما أشبه ذلك، وشعر هو ظرف كله، وذلك القول في الأوصاف، والنعوت، والتشبيه وما يفتن به من المعاني والآداب، وشعر هو شر كله، وذلك الهجاء، وما تسرع به الشاعر إلى أعراض الناس، وشعر يتكسب به، وذلك أن يحمل إلى كل سوق ما ينفق فيها"⁽²⁾.

هذه النصوص جعلتها توطئة لما سأقدم عليه من دراسة لفنون الشعر وأغراضه التي ألف فيها أبو تمام، وسنرى أن شاعرنا قد طرق هذه الفنون كلها تقريباً، يقول أحد الباحثين: "لم يترك أبو تمام باباً من الشعر إلا ولجه، وكان له حظ فيه، ولكن شهرته قامت على مدحه ورثائه"⁽³⁾، وقد رأينا من قبل أن أبا تمام يرسم للبحثري خطة في المدح حيث قال له: "وإذا أخذت في مدح سيد ذي أباد، فأشهر مناقبه، وأظهر مناسبه، وأبن معالمة، وشرف مقامه، وتقاض المعاني، واحذر المجهول منها، وإياك أن تشين شعرك بالألفاظ الزرية، وكن كأنك خياط يقطع الثياب على مقادير الأجسام"⁽⁴⁾، ويستطيع الدارس لشعر أبي تمام أن يستنتج عدم خروجه عن المقاييس التي رسمها النقاد لفن المدح، فمدحه فيه تركيز على الفضائل الإنسانية ولا يتعداها إلا إلى تفریغات تعود إليها، وقد عدد قدامة ابن جعفر هذه الفضائل وتفریعاتها في كتابه "نقد الشعر" واعتبر من مدح بغيرها مخطئاً، فقال: "إنه لما كانت فضائل الناس من حيث إنهم ناس لا من طريق ما هم مشتركون فيه مع سائر الحيوان، على ما عليه أهل الألباب، من الاتفاق في ذلك، إنما هي العقل والشجاعة والعدل والعفة، كان القاصد لمدح الرجال بهذه الأربع الخصال مصيباً، والمدح بغيرها مخطئاً، وقد يجوز في ذلك أن يقصد الشاعر للمدح منها بالبعض والإغراق فيه، دون البعض، مثل أن يصف الشاعر إنساناً بالجوّد الذي هو أحد أقسام العدل وحده

¹ - أسس النقد الأدبي عند العرب: 134 - 135

² - نفسه: 136 - 137.

³ - أدباء العرب في العصر العباسي: 96.

⁴ - أسس النقد الأدبي عند العرب: 187.

فيغرق فيه، وينتفنن، في معانيه أو بالنجدة فقط، فيهمل فيها مثل ذلك. أو بهما أو يقتصر عليهما دون غيرهما، فلا يسمى مخطئاً، في مدح الإنسان ببعض فضائله، لكن يسمى مقصراً عن استعمال جميع المدح، فقد وجب أن يكون على هذا القياس المصيب من الشعراء من مدح الرجال بهذه الخلال، لا بغيرها، والبالغ في التجويد إلى أقصى حدوده من استوعبها، ولم يقتصر على بعضها [...]، وقد تفنن الشعراء في المديح، بأن يصفوا حسن خلقة الإنسان ويعددوا أنواع الأربع الفضائل التي قدمنا ذكرها، وأقسامها وأصناف تركيب بعضها مع بعض، وما أقل من يشعر بأن ذلك داخل في الأربع الخلال على الانفراد أو بالتركيب إلا أهل الفهم، مثل أن يذكروا من أقسام العقل ثقافة المعرفة والحياء، والبيان، والسياسة، والكفاية، والصدع بالحجة، والعلم والحلم عن سفاهة الجهلة، وغير ذلك، مما يجري هذا المجرى، ومن أقسام العفة القناعة. وقلة الشره وطهارة الإزار، وغير ذلك مما يجري مجراه. ومن أقسام الشجاعة الحماية، والدفاع، والأخذ بالنار والنكاية في العدو والمهابة، وقتل الأقران، والسير في المهامه المتوحشة، وما أشبه ذلك، ومن أقسام العدل السماحة، ويرادف السماحة التغاين، وهو من أنواعها، والانظام، والتبرع بالنائل،، وإجابة السائل وقرى الأضياف، وما جانس ذلك، فأما تركيب بعضها مع البعض فيحدث منه ستة أقسام: أما ما يحدث عن تركيب العقل مع الشجاعة فالصبر على الملمات، ونوازل الخطوب، والوفاء بالإبعاد، وعن تركيب العقل مع السخاء فإنجاز الوعد وما أشبه ذلك، وعن تركيب العقل والعفة فالرغبة عن المسألة، والاقتصار على أدنى معيشة، وما أشبه ذلك.

وعن تركيب الشجاعة مع السخاء الإتلاف، والإخلاف، وما أشبه ذلك، وعن تركيب الشجاعة مع العفة، إنكار الفواحش، والغيرة على الحرم، وعن السخاء مع العفة الإسعاف بالقوت، والإيثار على النفس، وما شاكل ذلك⁽¹⁾.

ونستطيع من خلال عرض شعر أبي تمام في المدح على هذه المقاييس التي وضع النقاد لغرض المدح أن نستنتج أن أبا تمام وفق في وصف ممدوحيه بهذه الفضائل النفسية، ولذلك جاء مدحه تصويراً للوقائع والمعارك التي كان ممدوحه يحوضونها ضد أعدائهم في أطراف الدولة الإسلامية.

ومن الأمثلة على ذلك قوله في مدح محمد بن يوسف:

إلى حائط الشجر الذي يورد القنا	من الشجرة الربا القليب المهتما
بسابع معروف الأمير محمد	حدا هجمات المال من كان مصرما
وحط الندى في الصامتين رحله	وكان زمانا في عدي بن أخزما
يرى العلقم المأدوم بالعز أريّة	يمانية، والأري بالضيم علقما ⁽¹⁾

وهي قصيدة مدحية طويلة، وقد استهلها بمقدمة طليّة غزليّة.

عسى وطن يدنو بهم ولعلما	وان تعتب الأيام فيهم فرما
لهم منزل قد كان بالبيض كالمها	فصبح المغاني ثم أصبح أعجما

ويرى القارئ للقصيدة أن أبا تمام لما خلاص إلى المدح وصف ممدوحه بصفات البطولة والشجاعة في حماية الثغور، ومقاتلة الأعداء، ثم وصفه بالجود والندى والعز وإباء الضيم، والصبر، ثم وصفه بالعفة، وأن أيامه أيام طعن بالسيوف لا أيام لهو وأنس وانصراف إلى الملذات، وهذه الفضائل جعلت منه سيدا مهيبا ذا نجدة ونكاية في الأعداء، وأن جنده لا ينكصون في المعارك لعلهم بشجاعته وإيمانهم بأن معاركه معارك قتال بين الشرك والإسلام، وهكذا استطاع الشاعر أن يصف معركة من معاركه وما كان من ظهوره على أعدائه مصورا ذلك أبلغ تصويرا جعل رغبته في الجزاء تبدو خافتة بالمقارنة مع ما حشد من التشايب والاستعارات وأساليب البديع الأخرى التي تصافرت لإخراج هذه القصيدة الشعرية في هذا الطراز البديع. ويستنتج الدارس لشعر أبي تمام في المدح أن قصائده المدحية تفجر لصفة البأس والندى وما تفرع عنهما، وأنه برع في نظم هذه المعاني بما أوتي من علم ومعرفة بأساليب اللغة العربية، وما ركب فيه من حس وشعور ونقوذ إلى حذق ما كان يجول في عصره من أحداث كبار، وهذا ما جعله أحيانا يتناول الغرض ابتداء دون توطئة واستطراد⁽²⁾. كما في قصيدته التي مدح بها المعتصم بالله حينما فتح عمورية، وفي الخبر أن المنجمون قد حكموا أن المعتصم لا يفتح عمورية، وراسلته الروم بأننا نجد في كتبنا أنه لا تفتح مدينتنا إلا وقت إدراك التين والعنب، وبيننا وبين ذلك

¹ - تنظر القصيدة كاملة في شروح الديوان، وهي القصيدة الأولى في شرح الأعلام الشنمري.

² - أدباء العرب في العصر العباسي: 96 - 97.

الوقت شهور يمنحك من المقام بها البرد والثلج، فأبى أن ينصرف، وأكب عليها ففتحها فأبطل ما قالوا، فقال حبيب بن أوس الطائي قصيدته الشهيرة:

السيف أصدق أنباء من الكتب في حده الحد بين الجد واللعب

ويرى الدارس للقصيدة العاطفة الشعرية التي كانت تتخلل هذه المعاني الشعرية، ويرى الاتجاه العام للشاعر في قصيدته المدحية، وهو نفس شعري مجده في مدحه كله، يقول ذ، عمر فروخ في كتابه: "أبو تمام: شاعر الخليفة المعتصم بالله" في دراسته لشعر المدح عند أبي تمام: "يمتاز مديح أبي تمام بأربعة مظاهر احتاز بها حقوق الشعراء جميعا:

1- الإشادة بالقومية العربية والدين الإسلامي، فهو يستمد منها تاريخا وعظمة وشهامة ينثرها في مدائحه، وقد استطاع من أجل ذلك أن يفوز بإعجاب بني العباس مع احتفاظه بحب آل البيت.

2- استخدام الحوادث القديمة والحديثة: إذا كان لها علاقة بالمدح أو بآله أو بقبيلته أو بقومه، ليرفع بها من شأنه ويشهر مناقبه ويظهر مناسبه ويبين معاله وشرف مقامه، إن أبان تمام لا يغفل عن حادثة كبيرة يذكرها أو صغيرة يحلو أوجهها. وهذا يمكننا أحيانا من تعيين تاريخ قصائده.

3- فخامة الألفاظ والتراكيب: يحب أبو تمام من الألفاظ ما ملأ الأسماع ومن التراكيب ما شغل الفكر، ثم يحيك حولها أقوالا وآراء يستعيرها من قوى الطبيعة المختلفة كالطر والبحر والنار والحياة والموت والحرب... وبعدئذ يحبكها بحكمة عرفها أو اخترعها.

4- احتفاظه بمركزه الشخصي: يضرب أبو تمام في الأرض إلى ممدوحيه، فإذا وصل إلى أبعدهم مكانا هان عليه أن يرجع صفر اليدين منه على أن ينال رفته، ويحمل في سبيل ذلك شيئا من المنة، أو يبدي قليلا من التذلل، وإذا أنشد فإنما ينشد جالسا، فإذا اتفق أن طرب الممدوح فوقف وقف هو أيضا، وقد سبق القول - في أنه كان يرفع نفسه إلى مركز الممدوح أو فوقه أحيانا، ويرفع شعره فوق النوال الذي يأخذه. وقد لا يتفق القارئ مع الباحث بخصوص هذا العنصر الأخير، بحجة أن أبا تمام كان يقصد دوما في مدحه إلى النيل من جود ممدوحيه على الرغم من أنه كان متلافا لما ينال من

أعطياتهم، وقد رأينا من قبل قصته مع خالد بن يزيد الشيباني حين مدحه بإرمينية فأمر له بعشرة آلاف درهم ونفقة لسفره، وأمره ألا يقيم إن كان عازما على الخروج، فودعه ومضت أيام، فركب خالد ليتصيد، فرآه تحت شجرة وقدامه زكرة فيها نبيذ و غلام بيده طنبور، فقال: حبيب. قال: خادمك وعبدك، قال: ما فعل المال؟ فقال:

علمني جودك السماح فما أبـ	قيت شيئا لدي من صلتك
ما مر شهر حتى سمحت به	كأن لي قدرة كمقدرتك
تنفق في اليوم بالهبات وفي السـ	ساعة ما تجتبيه في سنتك
فلست أدري من أين تنفق لو	لا أن ربي يمد في هبتك

فأمر له بعشرة آلاف درهم أخرى فأخذها" (1).

وعلى هذا المنوال كانت حياته في اتصاله بالأمرء، وأخذ أعطياتهم حتى قال بعضهم: "ما كان أحد من الشعراء يقدر أن يأخذ درهما واحدا في أيام أبي تمام، فلما مات اقتسم الشعراء ما كان يأخذه" (2)، إلا أنه كان أحيانا لا ينال من ممدوحيه ما يرغب فيه فيعاتبهم ويستبطؤهم، وينعتهم باللؤم والبخل، وهذا نهج اختطه أبو تمام في حياته وحياة شعره، فقد اعترف أن المدح لابد أن يجازى قائله ويكرم، لأن في المدح رفع ذكر للممدوح وإشادة بمناقبه وأمجاده، ونسوق الخبر الآتي لنجلو ما سبقت الإشارة إليه، روى الصولي في كتابه كيف اتصل الشاعر البحتري بأبي تمام، وكيف وجه أبو تمام شعره إلى الغرض الذي يجلب به نبيل ممدوحيه فقال: "حدثني سوار بن أبي شراة قال: حدثني البحتري قال: كان أول أمري في الشعر، ونباهتي فيه، أني صرت إلى أبي تمام وهو بممص، فعرضت عليه شعري، وكان يجلس فلا يبقى شاعر إلا قصده، وعرض عليه شعره، فلما سمع شعري أقبل علي وترك سائر الناس، فلما تفرقوا قال: أنت أشعر من أنشدني، فكيف حالك؟ فشكوت خلعة، فكتب لي إلى أهل معرة النعمان، وشهد لي بالحق، وقال، امتدحهم، فصرت إليهم، فأكرموني بكتابه، ووظفوا لي أربعة آلاف درهم، فكانت أول ما أصبته" (3).

¹ - أخبار أبي تمام 158 - 159

² - نفسه: 104 - 105.

³ - أبو تمام: حياته وحياة شعره: 89 - 90.

وهذه النصوص كافية للدلالة على المكانة التي كان أبو تمام يضع شعر المدح فيها، فهو يطرب إذا لقي ما يرجوه، ويعاتب إذا لم يصب مبتغاه، وهذا ما يلج بنا إلى لون شعري آخر من شعره وهو فن الاستبطاء والعتاب، وهو الفن الذي يبدو فيه الشاعر أكثر حبا في الاحتفاظ بمركزه الشخصي.

ومن أمثلة هذا اللون الشعري قوله في مدح مالك بن طوق واستبطائه:

تزكو مواعده إذا وعد امرئ أنساك أحلام الكرى الأضغاثا
وترى تسحبنا عليه كأننا جئناه نطلب عنده ميراثا

ومن شعره في الاستبطاء أيضا:

أصب بحميا كأسها مقتل القرن يكن عوضا إن عنفوك من التبل
وكأس كمعسول الأماني شربتها ولكنها أجلت وقد شربت عقلي
وهذه الأمثلة من فن الاستبطاء في شعر أبي تمام، تبين كيف كان يشعر بالحاجة حين لا يصادف ما يأمل عند ممدوحه الذي قصده وحل بفناؤه، فكانت قصيدته في هذا الفن نوع من الحكم على الممدوح المقصود باللؤم والبخل كما رأينا في المثال الأول، حيث انتقل الشاعر من المدح إلى العتاب والاستبطاء، والقارئ للقصيدة يرى أنه ابتدأها بمقدمة طليية غزلية، ثم ذكر رحلته إلى مالك بن طوق على ظهر ناقته، ثم وصفه بالجرأة والعفة، والذب عن قبيلته ومشاركته في حروبها، مع وصفه لوقائعه مع قومه بني تغلب، وأن مجده موروث عن جده عمرو بن كلثوم، وأنه صادق المواعد، لكن أبا تمام حين قصده لم يظفر منه بنائل فوصفه بالتباطؤ وإخلاف الموعد، وختم قصيدته بدم بلد مالك ابن طوق ووصفه بغلظ الطبع وفساد الهواء.

ويلمس القارئ هذا النفس الشعري أيضا في المثال الثاني، إذ يتقن الشاعر أنه سوف لا ينال من ممدوحه ما يريد، فنظم قصيدته في عتابه، مقارنا بين الشام ومصر، فأهل الشام أهل نجدة وجود في مواطن الحرب وفي مواطن الندى، لذلك دعا لهم بالسقيا، ووجه اللوم لنفسه إذ ترك أهله وتغرب، ثم وصف حاله بمصر حيث لم يظفر بالمال الذي جاء من أجله، فدم ممدوحه وقومه ووصفهم باللؤم والبخل، ويمكن للدارس أن يعود إلى كتاب ذ. نجيب البهيتي ليقراً كيف كانت حياة أبي تمام في مصر، وكيف ارتحل عنها

فقال: "نزل أبو تمام مصر طفلاً لم يبيع يطلب الغنى، فوهبت له علماً، وغمرت قلبه نورا، وفتحت عينيه على دنيا جديدة، وأشاعت فيه أملاً واسعاً، ولكنها لم تهب له من المال ما كان يطمح إليه، قذفت به إلى الدنيا بعد أن أعدته أحسن الإعداد، وزودته بسراج يستعين به على اقتحام الدهر وأحداثه، ولكنه كان ممدود اليدين، يريد أن ينال بهما جميعاً، فلما لم يجد بإحدهما ما طلب، ألهاه ذلك عما باليد الأخرى، فانقتل غاضباً في شيء من يأس الشباب، ولكنه لم يكن ندلاً، فلم يخلط بين الوطن الذي آواه، وبين الرجل الذي ضن عليه"⁽¹⁾، وبعد هذا هل كان أبو تمام موفقاً في فن الاستبطاء والعتاب؟ لقد كان أبو تمام صادق العاطفة في هذا الفن، إذ يصور شعره يأسه من الممدوح، ولذلك فقد كان من أصحاب الميل إلى الشدة والغلظة في عتابه، لا من أولئك الشعراء الذين يمازح عتابهم الاستعطاف إصراراً منهم ببقاء الود، ولعل أصدق شاهد على هذا قوله في عتاب أبي الوليد محمد بن أحمد بن أبي دؤاد:

أتدري أي بارقة تشيم	ومهلكة إليها تستنيم
إلى م وكم يقيك أذاي صفح	ومجد عنك في غضبي حليم
فإنك لم تعود من سهادي	إذا ما عائق السنة النؤوم
ومن تقلب قلبي لي لساني	إذا باتت تقلبه الهموم
أترجو أن تعد كريم قوم	وبابك لا يطيف به كريم
كمن تخذ الحضيض له مهادا	ويزعم أن إخوته النجوم
حلفت بيوم أوب أبي سعيد	سعيداً إنه يوم عظيم
فتى من أكثر الفتيان غرماً	لتالده وليس له غريم
نت ونام عرضك والقوافي	سواخط ما تنام ولا تنيم
يبيت يثير هالك أفعوان	بلصب ما يبلى له سليم
يرى في كل واد أنت فيه	بلؤمك كامن أبداً يهيم

ومن خلال هذا يمكن أن نستنتج أن عتابه نوع من الهجاء، والهجاء في شعر أبي تمام له بابه ودواعيه، والهجاء في الجملة تقيض المدح وعكسه، وصاحبه يعمد إلى

¹ - أخبار أبي تمام: 66.

تقائض الفضائل فيهبجو بها صاحبه⁽¹⁾، وقد عني الباحثون بفن الهجاء في شعر أبي تمام واستطاعوا أن يحددوا معالمه البارزة، وخصائصه الواضحة، فقال الأستاذ بطرس البستاني: "لم يعن أبو تمام بالهجو السياسي، لأنه كان علوي النزعة، مقرباً من العباسيين، فلم يتأت له أن يهجو الشيعة، ولا بني العباس، وكان عظيم الخطوة عند الأمراء، وأكثرهم من الموالي، فأقصر عن هجاء الشعوبية، والرد على شعرائها الذين أفحشوا في تعيير العرب"⁽²⁾، لكن من هم الأشخاص الذين هجأهم أبو تمام، يقول الأستاذ عمر فروخ: "تناول الشاعر بهجائه نحو عشرين شخصاً فيهم ستة أشخاص كان قد مدحهم، منهم عياش بن لهيعة، وقد اختصه باثني عشرة قطعة، قال واحدة منها بعد موته، ومنهم أبو المغيث الراققي، هجاء بخمس مقطعات، وله قطعة قطعة في مالك ابن طوق، وصالح بن عبد الله الهاشمي، وإسحاق بن إبراهيم المصعبي، وقيل عرض بهجاء أحد بني حميد، ولم يهجه لمكان أسرته [...] وهناك بضع قطع أخرى في أشخاص مختلفين"⁽³⁾.

ومن أمثلة هجائه قوله في عتبة بن أبي عاصم [شاعر أهل حمص]:

الدار ناطقة وليست تنطق	بدثورها أن الجديد سيخلق
دمن تجمعت النوى في ربعها	وتفرقت فيها السحاب الفرق
فترقرقت عيني دما فيها إلى	أن خلت مهجتي التي تترقرق
ياسهم كيف يفيق من سكر الهوى	حران يصيح بالفراق ويغبق

والقصيدة تبين لونا من ألوان الهجاء عند أبي تمام، حيث يخصص شطرا من قصيدته لمدح آل عبد الكريم الذين نال الشاعر الحمصي منهم، وشطرا منها لهجاء عتبة بن أبي عاصم، وفي هذا الشطر نراه يصور لنا الحالة التي سيصير إليها عتبة بعد أن نال من آل بني عبد الكريم من خوف بطشهم إذ هدده بما سيجمعون له من الرجال لقبضه، وبما سينظم فيه الشعراء من الشعر الذي يربعه ويربكه فلا يدري كيف ينتصر لنفسه، وكان السبب في تأليف هذه القصيدة في هذا النظام هو الذب عن أحساب آل عبد الكريم الذين كان الشاعر زمنا في كنفهم.

¹ - أسس النقد الأدبي عند العرب: 250.

² - أدباء العرب في العصر العباسي: 105.

³ - أبو تمام شاعر الخليفة محمد المعتصم بالله: 131.

وهناك لون آخر نجده في هذه القصيدة التي يعرض فيها ببعض بني حميد، وقد أسمعه وأرى عليه بعد قتل محمد بن حميد، فلم يمكنه التصريح بهجائه لتكرره بالمدح عليهم، ولأنهم طائيون:

إذا جاريست في خلق دنيئلا فأنت ومن تجاريسه سواء
رأيت الحر يجتنب المخازي ويحميه عن الغدر الوفاء

ونرى أن الشاعر يصف هذا الشخص بضد ما كان يمدح به بني حميد، فقد أتى في هذه القطعة بنقائص اللوم والبخل والتنكر لسجاياء السلف، ويلاحظ من هجائه أنه يتجه قصدا ولا تلويح فيه على الرغم من أن النقاد يرون أن التعريض أهجى من التصريح، ولعل السبب في ذلك يعود إلى أن شعر أبي تمام في جملته إنما يتجه إلى مخاطبة العقل، وهو في ذلك يصدر عن عاطفة صادقة، وثقافة واسعة ومعرفة بمخاطبيه وبأساليب إيصال المعنى الشعري إلى القلب والذهن.

ونجمل هذا كالتوطئة لدراسة العاطفة الشعرية في لون شعري آخر من شعره وهو فن الرثاء الذي يرى النقاد أنه لا يفصله عن فن المدح إلا فروق لفظية وما سوى ذلك فهو تعداد لفضائل المرثي ومحاسنه مع إظهار الألم والتأسي على فقدانه، وقد برزت مقدرة أبي تمام الشعرية في تصوير عاطفته عند فقدانه لأشخاص لقي عندهم المكانة والوجاهة، حتى عد علما في هذا الفن، ونسوق أمثلة من مرثياته لنطلع على أسلوبه في الرثاء:

يقول أبو تمام في رثاء بني حميد:

ذكرت أبا نصر بقتل محمد وقحطبة ذكرى طويل البلايل
وكان الأسى قد آل فيه إلى الحشا فلما استخفاه جرى في المفاصل
كماء الغدير امتد بعد وقوعه بما هاج من فيض التلاع القوابل
وله في رثاء قحطبة بن حميد:

اليوم أدرج زيد الخيل في كفن وأحل معقود دمع الاعين الهتن
بني حميد لو أن الدهر مر تدع لصد من عزكم عن جانب خشن
إن ينتحل حدثان الدهر أنفسكم ويسلم الناس بين الحوض والعطن
فالماء ليس عجيبا أن أعذبه يفنى ويمتد عمر الإجن الأسن

وفي هذه الأمثلة نرى الصفات التي يرثي بها الشاعر هؤلاء الأشخاص، وهي صفات تمجد مواقعهم في قبائلهم، وما شهروا به من كسب المعالي والمكارم، فالقصيدة الأولى تصور مبلغ الحزن والأسى الذي أصاب الشاعر، وهذا الحس الشعري نجده أيضا في القصيدة الثانية، ففي مطلع القصيدة نجده يشبه قحطبة يزيد الخيل المشهور بالشجاعة والكرم في الجاهلية والإسلام، وأن موته كان سبب البكاء والتحسر عليه، ثم انتقل إلى مدح بني حميد، فوصف كبير وقع هذا الحدث في أنفسهم وفي قرابتهم، ولما انتهى إلى رثاء قحطبة ركز على فضيلة واحدة من فضائله وهي فضيلة الشجاعة في الحرب، ومواقع الجلال ذبا عن أعراض قبيلته مصورا شغفه بالتضحية في سبيلها، وما خلف ذلك من أثر طيب لمن بعده.

وقد عد أبو تمام من النماذج التي ينبغي أن تحتذى في فن الرثاء، يقول ذ. أحمد أحمد بدوي في دراسته لفن الرثاء:

"وتحدث النقاد عن رثاء الأطفال، وعن صعوبة طريقه [...] ولعلمهم يقصدون برثاء الأطفال، رثاء أطفال غيرهم، فوجدوا أن الطريق إليه هو أن يذكر الشاعر محاييلهم، وما كانت الفراسة تعطيه فيهم، مع تحزن لمصابهم، وتجمع بهم، ويضربون المثل لذلك بما صنعه أبو تمام في رثاء ابني عبد الله بن طاهر، إذ يقول فيهما:

جُمان شاء الله ألا يطلعا	إلا ارتداد الطرف حتى يافلا
إن الفجيعة بالرياض نواضرا	لأجل منها بالرياض ذوابلا
لهفي على تلك الشواهد فيهما	لو أمهلت، حتى تكون شمائلا
لغدا سكونهما حجي وصباهما	حلما، وتلك الأريحية نائلا
ولاعقب النجم المرذ بديعة	ولعاد ذاك الطل جودا وابلا
إن الهلال إذا رأيت نموه	أيقنت أن سيكون بدرا كاملا

والشاعر هنا يتحدث عن أمل قد فقد، بعد أن كانت الدلائل تشير إلى أنه سيتحقق [...] وقال أيضا: "وعرف النقاد كذلك أن من صعب الرثاء أيضا الجمع بين التعزية والتهنئة [...] وبعد ابن رشيق النموذج الرفيع في هذا الباب قصيدة أبي تمام التي قالها للوائق بعد موت المعتصم، فقد صرف الكلام فيها كيف شاء. وطلب كما أراد،

واحتج فيها فأسهب، وتقدم فيها على كل من سلك هذه الناحية من الشعراء، ومطلع هذه القصيدة:

ما للدموع تروم كل مرام والجفن تاكل هجعة ومنام
ويمضي بعدئذ في رثاء المعتصم، فيقول:

يا تربة المعصوم، تربك مودع	ماء الحياة، وقاتل الإعدام
ضربت صروف الدهر أطول حائط	ضربت دعائمه على الإسلام
دخلت على ملك الملوك رواقه	وتشيزت لمقوم القوام
ورث الخلافة عن أسنبتة التي	منعت حمى الآباء والأعمام
أخذ الخلافة بالورثة أهلها	وبكل ماضي الشفرتين حسام

ثم يتحدث عن الواثق، فيقول:

إننا رحلنا واثقين بوائق	بالله، شمس ضحى، ويدر تمام
لله أي حياة انبعثت لنا	يوم الخميس، وبعد أي حمام
أودى بخير إمام اضطربت به	شعب الرحال، وقام خير إمام
ما إن رأى الأقوام شمسا قبلها	أقلت، فلم تعقبهم بظلام

ويستمر بعدئذ في مدح الواثق وخلافته، إذ يقول:

أكرم بيومهم الذي ملكتهم	في صدره، وبعامهم من عام
لما دعوتهم لأخذ عهودهم	طار السرور بمعرق وشام
فكان هذا قادم من غيبة	وكان ذاك مبشر بسلام

وهكذا بدأ أبو تمام قصيدته باكيا حزينا على الخليفة الراحل، ويعدد فضائله، ثم انتقل من ذلك إلى انتقال الخلافة إلى ابنه الواثق، وموقف الناس بين موت خليفة، وقيام خليفة، ثم عاد إلى الخليفة الجديد يقدمه إلى الشعب الإسلامي حاكما جديرا بأن يحكم المسلمين حكما دينيا سليما، لا عنت فيه، ولا ظلم، ولا إجحاف⁽¹⁾، وهذه استنتاجات استنتجها النقاد عن فن الرثاء في شعر أبي تمام على الرغم من أنه لم يكن من المكثرين في

¹ - أسس النقد الأدبي عند العرب: 242 - 245.

هذا الغرض كما ألف في المدح وما يقاربه من المعاني البعيدة عن الفجيجة والتحسر لفقدان محبوب على النفس، وقد لخص الأستاذ عمر فروخ سمات الرثاء عند أبي تمام فقال: "لم يرث أبو تمام من الذين مدحهم إلا خالد بن يزيد بن مزيد، وإسحاق بن أبي ربيعي، وعبد الحميد بن غالب، وإلا بني حميد، وقد عزى أبا سعيد الثغري بولد له. أما الذين رثاهم من غير هؤلاء الذين لم يمدحهم قبضة عشر شخصا منهم أقارب بعض المدوحين، ولم يرث أبو تمام المعتصم بقصيدة مستقلة، بل أدخل رثاءه في تهنئة ابنه الواصل بالخلافة" وأضاف "نثر في ديوان أبي تمام بطائفة من الأبيات رثى الشاعر بها بعض آله وإخوانه، فإذا قرأتها لم تشك قط في أن الشاعر تسيل نفسه لوعة وأسى، وأن الأسى كان من نفسه في قرارتها، أما رثاؤه لغيرهم فكان قسم منه يشبه ما تقدم ويشف عن عاطفة متصلة، وقسم منه يشف عن عاطفة مكتسبة تكاد تعرفها من قوله في رثاء خالد بن يزيد بن مزيد:

وكنا جميعا شريكى عنان رضيعي لبان، خليلي صفاء
وكننت أراه بعين الجلال وكان يراني بعين الإخاء

وكثير من شعره في الرثاء على هذا النمط، وقد أجاد في سائر مرثياته إظهار الأسى، وإن لم يكن يحسه إحساسه في رثاء ولده الوحيد، أما إنه "كان يتخذ موت الميت سببا ليعرب عن أحزان نفسه لأنه من أولئك الذين صحب الحزن نفوسهم" فحكم يصيب هوى من نفوس الذين تعمقوا في دراسة أبي تمام، ولكن يعترضهم في سبيل اعتقاد ذلك قلة الرثاء في ديوان الشاعر، ثم إذا نحن كابدنا وجاهدنا واستشهدنا لإثبات هذا الرأي لم نخرج بغير ما ألقناه عند جميع الشعراء المداحين الرثائين من أنهم يتصنعون الأسى أحيانا، وكان بعضهم يعد قصائد المديح والرثاء قبل أمد، فإذا فوجئوا بإنعام على رجل أو بموته لم يحتج أحدهم إلا إلى بضعة أبيات فيها اسم المدوح أو المرثي، وفيها ذكر المناسبة⁽¹⁾.

وقصيدته التي رثى فيها ابنه محمدا هي:

لا يشمت الأعداء بالموت إنتنا سنخلي لهم من عرصة الموت موردا
ولا تحسن الموت عارا فإننا رأينا المنايا قد أضن محمدا

⁽¹⁾ قول الشاعر الحليفة محمد المعتصم بالله: 128 - 129.

ولا يحسب الأعداء أن مصيبتني أكلت لهم مني لسانا ولايدا
تتابع في عام بني وإخوتي فأصبحت إن لم يخلف الله واحدا

وبعد أن تعرفنا على العاطفة الشعرية وعلى النفس الشعري اللذين ميزا المراثية عند أبي تمام، تنتقل إلى فن آخر من الفنون التي عني بها، وهي فن الوصف، وقد عني أبو تمام بالوصف في شعره عناية قصوى جعل من شعره تفجرا لفن الوصف في صورته العامة، يقول الأستاذ الباحث عصام قصبجي في مبحث طويل عن فن المحاكاة في شعر أبي تمام: "...والآن ما الذي كان يحاكيه أبو تمام؟ أكان يعتمد إلى ظاهر الأشياء فيصوره على نحو ما كان يصوره غيره، غير أنه يوشيه بالصنعة البديعية؟ أم كان يعتمد إلى الأفكار فيصورها تصويرا فنيا حيا؟ أكان أبو تمام يصور ظاهر الأشياء أم باطن الأفكار؟ لا بد قبل كل شيء من دقة التمييز بين الأشياء والأفكار في مجال الفن فالتصوير الظاهر للشيء كان يفضي غالبا إلى الوقوع في العجز الفني، لأنه إما أن يضطر الشاعر إلى الوقوع في قيد اللعب بالألفاظ إذا كان المعنى مطروقا، وإما أن يضطره إلى إعادة صياغة المعنى مع تغيير طفيف، على نحو يعرضه للاتهام بالسبق أم السرقة، أما إذا جرؤ على الإتيان بمعنى جديد في وصف الأشياء فكان يتهم غالبا بالخروج على العرف الفني، وواضح أن مراد هذا كله هو ما جعل الشعر تصويرا حسيا لظاهر الأشياء، والذي فعله أبو تمام إذن، وشغل به الناس هو أنه غير هذا المفهوم، فجعل الشعر تصويرا للأفكار أيضا، لا للأشياء فحسب، وإذا كانت الأفكار تحتاج إلى أن تجلى على الأذهان في مظهر حسي يغمرها بالحياة، فإن الأشياء لا تحتاج إلى ذلك المظهر، لأنها هي ذاتها محسوسة، مما يجعل تصويرها الحسي تكرارا مملا، أو تسجيلا سطحيا، بل لعل الشاعر يحتاج في تصوير الأشياء إلى ضرب من الغموض يخفي وضوحها ليوشيهما بشيء من الفتنة التي تعتري الذهن في محاولته كشف الخفي الغامض، أي أنه إذا كانت الفكرة تحتاج إلى إيضاحها في صورة محسوسة، فإن الشيء يحتاج إلى إغماضه في صورة ذهنية، ويبدو أن أبا تمام بما عرف عنه من ذكاء فذ، لم يكن يرضى بأن يكون شعره صورة مألوقة من صور الفن، ومن ثم فقد أراد أن يجعله وسيلة لتصوير ما يخالج عقله المتقف من أفكار دقيقة، وهو بذلك يرضي فنه عندما يجعله مظهرا لعقله، ويرضي طموحه عندما يطور الشعر من تناوله القريب للأشياء إلى تناوله البعيد للأفكار، حقا إن أبا تمام لم يجعل

شعره خالصا لهذا الذي أتى به من تصوير الأفكار، ولكنه - باعتباره رائدا مبدعا - أفرغ جهده في إخضاع الشعر لأكثر الأفكار دقة - أو تعقيدا كما يقول خصومه⁽¹⁾، وخلاصة هذا النص أن الفن عند أبي تمام يميل إلى تصوير جواهر الأشياء، ولا يقتصر على وصف مظاهرها الخارجية، وهذه استنتاجات تنطبق على شعره كله، وقد رأينا أمثلة منه، وسنرى فيما يلي بعض الأمثلة من شعره في الوصف خاصة:

من ذلك قوله في وصف أحوال الدهر:

كان لنفسي أمل فانتفضى فأصبح اليأس لها معرضا
أسخطني دهري بعد الرضا وارتجع العرف الذي قد مضى
لم يظلم الدهر ولكنه أقرضني الإحسان ثم اقتضى

وعني أبو تمام بوصف المظاهر الطبيعية وأحوالها، وفي ديوانه نجد قصائد في وصف المطر والبرد، وما يصاحبها، يقول الأستاذ عصام قصبجي عن عمل الشاعر في هذا اللون الشعري "... فقد حاكى هذا الفن صور الطبيعة مثلما حاكى صور العقل، وأضفى عليها من ضروب الخيال ما جعلها تبدو أقرب إلى الموسيقى منها إلى التصوير، فقد كان أبو تمام مصورا ولكن ليس بالأصباغ وإنما بالإحباءات وهو لا يهدي صوره إلى العين، فيصورها على قطعة من قماش جامد، وإنما يهديها إلى النفس، فيصورها على قطعة من خيال حي، فكأنه يحاكي الحياة ذاتها، وذلك يعني أنه إذا كان يحاكي الطبيعة، فهو إنما يحاكي جوهرها لا مظهرها..."⁽²⁾.

ومن أقواله في وصف الغيث:

ألا ترى ما أصدق الأنواء قد أفنت الحجرة والأواء
فلو عصرت الصخر صار ماء من ليلة بتنا بها ليلا
إن هي عادت ليلة عداء أصبحت الأرض إذن سماء

وله أيضا فيه:

¹ - نظرية المحاكاة في النقد العربي القديم: 234.

² - نفسه: 261 - 262.

لم أر عيرا جملة الدؤوب	تواصل التهجير بالتأويب
أبعد من أين ومن لغوب	منها غداة الشارق المهضوب
نجائباً وليس من نجيب	شبابة الأعناق بالعجوب

وهو في هذه الأمثلة يصور أثر الغيث في الأرض، ويصف تبدل حالها بعد الجذب وانقطاع المطر عنها، وتشوقها له، وأن هذه المطرة كانت راوية لها أشد الإرواء، فقد احتجبت الشمس من غير ما غروب، وذلك لكثرة غيم السماء وسحبها، وأن الرعد كان شديد الدوي، وهو يصحب المطر الغزير، ولما تكشف المطر لما نبات الأرض وأزهر، وقد وصف الشاعر أيضاً هذه الحالة الجديدة، وفي ديوانه قصائد جيدة في وصف المطر والربيع حتى إن وصفه للربيع قد غدا ربيع الشعر حقاً بما اشتمل عليه من خيال بهيج كما قال الأستاذ عصام قصبجي الذي نورد تحليله لقصيدة لأبي تمام في وصف الربيع:

رقت حواشي الدهر فهي ترمز	وغدا الثرى في حليه يتكسر
نزلت مقدمة المصيف حميدة	ويد الشتاء جديدة لا تكفر
لولا الذي غرس الشتاء بكفه	لاقى المصيف هشائماً لا تثمر
كم ليلة آسى البلاد بنفسه	فيها ويوم وبله مشعنجر
مطر يذوب الصحو منه وبعده	صحو يكاد من الغضارة يطر
غيثان فالأنواء غيث ظاهر	لك وجهه والصحو غيث مضر
وندى إذا ادهنت به لمم الترى	خلت السحاب أتاه وهو مغدر

إن المرء ليحار في وحي هذه الصور التي تتوالى فتروع الخيال، وأي إيجاء يغمر النفس إذ ترنو إلى حواشي الدهر، وحلى الثرى، لا في إطار السكون الجامد، وإنما في إطار النموذج الحي، فكأنها تبصر روح الربيع، على أنه سرعان ما يغلب على أبي تمام نزوعه الفلسفي فيلاحظ أن بهجة الربيع إنما نشأت من كآبة الشتاء، وجفاف الصيف، ثم يتوقف قليلاً عند الشتاء الذي طالما ألف أمطاره وثلوجه، في تصوير مواسماته للبلاد إبداعاً موسيقياً مفعماً بالإيجاء، فمن العسير أن تدرك العين مطر الصحو، وصحو المطر، فتلك موسيقياً تحس بها النفس على نحو غامض لا يدركه العقل، وكأنها موسيقياً فلسفياً تنبئ المرء بأن الشيء ينطوي على تقيضه انطواء المطر على الصحو، أو الصحو على المطر، فإذا ما نظر المرء في باطن الشيء لا في ظاهره فحسب أبصر ذلك النقيض، فازداد

شعوره بجمال الشيء تبعا لازدياد إدراكه لحقيقته، فكأن الجمال قرين المعرفة، إن العين مثلا تدرك الجمال في الغيث كما هو ظاهر، ولكن الشعور يتجاوز هذا الظاهر إلى الباطن فيبصر الصحو كامنا فيه باعتبار أنه سيؤول إليه، مثلما يبصر الغيث مضمرا في الصحو، وذلك كله ضمن حالة من الغموض يصعب معها تحليل كنه هذا الشعور، وإذا كان هذا يرجع بنا إلى مذهب أبي تمام في تولد الأضداد بعضها من بعض، وهو ما أفاض فيه في معظم شعره، فمن الملاحظ أنه عبر عنه هنا على نحو آخر، فلقد كان يعبر عنه عادة تعبيراً عقلانياً، ولكنه يعبر عنه هنا تعبيراً نفسياً، أي أنه كان يعبر عنه بالتصوير، فغدا يعبر عنه بالموسيقا، وظاهر أن منظر الصحو بعد المطر يوحي إلى النفس حقاً بأنه مشتمل على مطر لقرب عهده به، بل إنه كثيراً ما يختلط المطر بالصحو أمام العين، وهذا أدعى إلى الإيحاء بفكرة التضاد، إذ يكون الشعور جزءاً من الأرض الحائرة بين مطر أعقبه صحو، وصحو يوشك أن يعقبه مطر، في دورة الطبيعة الغامضة، ويمضي أبو تمام، في إيحاءه الشعري فيصور الندى طيباً خضبت به غدائر السحاب لم الثرى، وهاهنا يفوح الطيب في أعماق النفس التي يبهرها منظر غدائر السحاب تعانق لم الثرى في تناغم عجيب بين السماء والأرض، أليست هذه الصورة لحنا موسيقياً⁽¹⁾.

هذه هي السمات العامة لفن الوصف عند أبي تمام فيما يعود إلى وصف مظاهر الطبيعة خاصة، وقد رأينا أنه أجاد في وصف هذه المظاهر واختار لها اللفظ واللحن الموسيقي المعبر مع استعارات وتشبيه دالة على صدق شعور الشاعر في معاينته للمطر في سقيه الأرض المشتاقة له، وما نبت فيها من غرس وزهر مختلف ألوانه.

واشتهر أبو تمام أيضاً بوصف المعارك ومشاهد الأبطال فيها لملازمته الخلفاء والأمراء في غزواتهم وحروبهم، يقول ذ. عمر فروخ في مبحث عن شعر الوصف عند أبي تمام: "وأما الأوصاف التي يجيدها شاعرنا فأوصاف المعارك والحروب، هناك تشعر حقيقة أن شعور أبي تمام يغمرك ويستولي عليك فتتصل نفسك بنفسه، ولا بدع أن وصف أبو تمام معركة عمورية وأجاد، فلقد شاهدها بنفسه"⁽²⁾.

¹ - نفسه: 262 - 263.

² - أبو تمام شاعر الخليفة محمد المعتصم بالله: 134.

وبهذه الخلاصة نكون قد وقفنا عند أهم الفنون الشعرية التي كتب فيها أبو تمام، وقد رأينا فيها أبا تمام الشاعر المثقف العالم بصناعته، كما رأينا فيها أيضا إجادته للتصوير الموسيقي للمعاني الشعرية التي تضمنتها قصائده.

ولم ينظم أبو تمام في هذه الفنون فقط، بل إن ديوانه شمل أغراضا شعرية أخرى كالغزل والفخر والزهد والحكمة، أفرد فيها قصائد أو جاءت هذه المعاني متفرقة متناثرة في أبيات قصائده في الأغراض الأخرى.

فمن الأمثلة في فخره قوله من قصيدة في الفخر بقومه عند انصرافه من مصر:

تصدت وحبل البين مستحصد شزر	وقد سهل التوديع ما وعر الهجر
بكته بما أبكته أيام صدرها	خلي وما يخلو له من هوى صدر
وقالت أتسى البدر، قلت تجلدا	إذا الشمس لم تغرب فلا طلع البدر
فأذرت جمانا من دموع نظامها	على الصدر إلا أن صائغها الشفر

ويلاحظ الدارس لهذه القصيدة فخر الشاعر بقومه الذين ينتسب إليهم، ونشأ فيهم إذ وصفهم ومدحهم بصفات وأخلاق تحرسه من أن يذال عند من يرضن عليه بفضلهم وعطائهم، وأول ما بدأ الشاعر به فخره أصله في طيئ، وما شهرت به هذه القبيلة من الكرم والحلم وبذل المال، ومن الغضب في الذب عن أعراضها أن تمس بسوء، ومدحهم برعايتهم للناس في الأيام الشداد الصعبة، وهكذا يجعل هذه القبيلة جامعة لأسباب المجد والعلو بجودها وبأسها.

بناء القصيدة في شعر أبي تمام:

اتفق النقاد على أن أبا تمام خالف عمود الشعر في أكثر قصائد ديوانه، ونرى قبل أن نعرض لبناء القصيدة في ديوانه أن نقف عند بنود عمود الشعر عند العرب كما ذكرها المرزوقي في مقدمة شرح ديوان الحماسة حيث قال: "... فإذا كان الأمر على هذا، فالواجب أن يتبين ما هو عمود الشعر المعروف عند العرب، لتمييز تليد الصنعة من الطريف، وقديم نظام القريض من الحديث ولتعرف مواطئ أقدام المختارين فيما اختاروه، ومراسم إقدام المزيفين على ما زيفوه، ويعلم أيضا فرق ما بين المصنوع والمطبوع، وفضيلة الأتي السمع على الأبي الصعب، فنقول وبالله التوفيق، إنهم كانوا يحاولون شرف المعنى

وصحته، وجزالة اللفظ واستقامته، والإصابة في الوصف - ومن اجتماع هذه الأسباب الثلاثة كثرت سوائر الأمثال، وشوارد الأبيات، والمقاربة في التشبيه، والتحام أجزاء النظم والتنامها على تخير من لذيذ الوزن، ومناسبة المستعار منه للمستعار له، ومشكلة اللفظ للمعنى وشدة اقتضائهما للقافية حتى لا منافرة بينهما فهذه سبعة أبواب هي عمود الشعر، ولكل باب منها معيار، فمعيار المعنى أن يعرض على العقل الصحيح والفهم الثاقب، فإذا انعطف عليه جنبنا القبول والاصطفاء، مستأنسا بقرائنه، خرج وافيا، وإلا انتقص بمقدار شوبه ووحشته، وعيار اللفظ الطبع والرواية والاستعمال، فما سلم مما يهجنه عند العرض عليها فهو المختار المستقيم، وهذا في مفرداته وجملته مراعى، لأن اللفظة تستكرم بانفرادها، فإذا ضامها ما لا يوافقها عادت الجملة هجينا.

وعيار الإصابة في الوصف الذكاء وحسن التمييز، فما وجداه صادقا في العلوق ممازجا في اللصوق، يتعسر الخروج عنه، والتبرؤ منه، فذاك سيماء الإصابة فيه، ويروى عن عمر رض الله عنه أنه قال في زهير: "كان لا يمدح الرجل إلا بما يكون للرجال" فتأمل هذا الكلام، فإن تفسيره ما ذكرناه.

وعيار المقاربة في التشبيه الفطنة وحسن التقدير، فأصدقه ما لا ينتقض عند العكس، وأحسنه ما أوقع بين شيئين اشتراكهما في الصفات أكثر من انفرادهما لبيّن وجه التشبيه بلا كلفة، إلا أن يكون المطلوب من التشبيه أشهر صفات المشبه به، وأملكها له، لأنه حينئذ يدل على نفسه ويحميه من الغموض والالتباس..

وقد قيل: "أقسام الشعر ثلاثة: مثل سائر، وتشبيه نادر، واستعارة قريبة". وعيار التحام أجزاء النظم والتنامها على تخير من لذيذ الوزن، الطبع واللسان، فما لم يتعثر الطبع بأبنيته وعقوده، ولم يتحبس اللسان في فصوله ووصوله، بل استمر فيه واستسهلاه، بلا ملال ولا كلال، فذاك يوشك أن يكون القصيدة منه كالبيت والبيت كالكلية تسالما لأجزائه وتقارنا، وألا يكون كما قيل فيه:

وشعر كبعر الكباش فرق بينه لسان دعي في القريض دخيل

وكما قال خلف:

وبعض قريض الشعر أولاد علة يكبد لسان الناطق المتحفظ

وكما قال رؤبة لابنه عقبة، وقد عرض عليه شيئا مما قاله، فقال:
"قد قلت لو كان له قران".

وإنما قلنا "على تخير من لذيز الوزن" لأن لذيزه يطرب الطبع لإيقاعه ويمارجه بصفائه، كما يطرب الفهم لصواب تركيبه، واعتدال نظومه، ولذلك قال حسان:
تغن في كل شعر أنت قائله إن الغناء لهذا الشعر مضمار
وعيار الاستعارة الذهن والفطنة، وملاك الأمر تقريب التشبيه في الأصل، حتى يتناسب المشبه والمشبّه به، ثم يكتفي فيه بالاسم المستعار لأنه المنقول عما كان له في الوضع إلى المستعار له.

وعيار مشاكلة اللفظ للمعنى وشدة اقتضائهما للقافية، طول الدرية ودوام المدرسة، فإذا حكما بحسن التباس بعضها ببعض، لا جفاء في خلالها ولا نبو، ولا زيادة فيها ولا قصور، وكان اللفظ مقسوما على رتب المعاني، قد جعل الأخص للأخص، فهو البريء من العيب وأما القافية فيجب أن تكون كالموعود [به] المنتظر، يتشوفها المعنى بحقه واللفظ بقسطه، وإلا كانت قلقة في مقرها مجتلبة لمستغن عنها.

فهذه الخصال عمود الشعر عند العرب، فمن لزمها بحقها وبنى شعره عليها، فهو عندهم المفلق المعظم والمحسن المقدم، ومن لم يجمعها كلها فبقدر سهمته منها يكون نصيبه من التقدم والإحسان، وهذا إجماع مأخوذ به ومتبع نهجه حتى الآن⁽¹⁾، وقد شرح د. أحمد أحمد بدوي هذا النص وفسره وعلق عليه بقوله: "وعلى هذا الأساس يعرف مدى التزام الشاعر عمود الشعر، ومدى مفارقتة إياه، فهذا الشاعر الذي لا يعنى بالإصابة فيما يصف، فينسب إلى الشيء ما ليس له، ولا يعنى بصحة المعنى ولا بدقته (وينبغي أن أوجه النظر إلى أن المعنى هنا يشمل العاطفة أيضا، وصحة المعنى فيها معناه صدق الشعور بها) فهذا الشاعر الذي لا يعنى بتصوير عاطفة صحيحة، أو يتجه إلى الصنعة والزخرف المتكلف، وإن مات المعنى في يده، وهذا الذي لا يعنى بانتقاء ألفاظه بحيث تكون نبيلة، نصا في المعنى دقيقة في أدائه، ومشاكلة له، ولا يعنى بأن يكون نسج قصيدته موحدا متلائما، لا يرتفع حيناً وينحط حيناً آخر، ولا يعنى بتخير الوزن وسواء أجا

¹ - شرح ديوان الحماسة: 8 - 11.

زحاف في وزنه أم لم يجيء، ارتكب ضرورة أم لم يرتكب غمض المعنى أم اتضح، قرب التشبيه أم بعد، ظهرت الاستعارة أم خفي فيها وجه الشبه، هذا الشاعر مفارق عمود الشعر، ومقدار بعده عن هذه الأصول، تكون مفارقتها لهذا العمود، وهؤلاء الشعراء الذين يغوصون على المعاني، ويريدون استخراج غريبها ونادرها، ولا يعينهم أن توضع هذه المعاني في أي أسلوب، وفي أي عبارة، مفارقون لعمود الشعر مبتعدون عن تقاليده، وهؤلاء الذين يعينهم أمر الجناس والمطابقة، وفنون البديع أكثر مما يعينهم أمر المعنى ووضوحه وصحته، بل لا يبالون أن يغمض المعنى إذا سلم لهم فن من فنون المحسنات البديعية. هؤلاء كذلك مبتعدون عن عمود الشعر وتقاليد، والبحثري عند نقاد العرب ممن التزموا عمود الشعر، ولم يفارقوه، بينما فارق أبو تمام هذا العمود في كثير من شعره الذي عني فيه بأمر المحسنات⁽¹⁾، وقد فصل الآمدي قديما في موازنته في أمر الأفضلية بين هذين الشاعرين اللذين اختلفت نظرتهما إلى عمود الشعر فقال:

"فإن كنت - أدام الله سلامتك - ممن يفضل سهل الكلام وقريبه، ويؤثر صحة السبك، وحسن العبارة وحلو اللفظ وكثرة الماء والرونق فالبحتري أشعر عندك ضرورة، وإن كنت تميل إلى الصنعة، والمعاني الغامضة التي تستخرج بالغوص والفكرة، ولا تلوي على غير ذلك، فأبو تمام عندك أشعر لا محالة"⁽²⁾، هذه النصوص مجمعة تبين الأصول العامة التي ينبغي أن يمتلكها الشاعر المقبل على قول الشعر ونظمه، فمنها ما يعود إلى المعاني والألفاظ، ومنها ما يعود إلى النظم وما يدخل في تميمه وتزيينه وتحسينه كالأوصاف والتشابه والاستعارات، على الرغم من أن الشعراء لم يكونوا كلهم يتقيدون بهذه البنود بخدافيرها، بل منهم من أكثر التكلف في شعره حتى صعب شعره، عن الإدراك والفهم خاصة بالنسبة لطبقات الشعراء المجبولين، والأعراب المطبوعين، وقد ضجر الآمدي من هذا الصنف فقال: "فإن الشاعر يعاب أشد العيب إذا قصد بالصنعة سائر شعره، وبالإبداع جميع فنونه، فإن مجاهدة الطبع ومغالبة القرينة مخرجة سهل التأليف إلى سوء التكلف وشدة التعمل، كما عيب صالح بن عبد القدوس وغيره ممن سلك هذه الطريقة حتى سقط شعره، لأن لكل شيء حدا، إذا تجاوزه المتجاوز سمي مفرطا، وما وقع الإفراط في شيء إلا شانه، وأعاد إلى الفساد صحته، وإلى القبح حسنه وبهائه، فكيف

¹ - أسس النقد الأدبي عند العرب: 536.

² - الموازنة: 11.

إذا تتبع الشاعر ما لا طائل فيه، من لفظة شنيعة لم تقدم، أو معنى وحشي فجعله إماماً، واستكثر من أشباهه، ووشح شعره بنظائره، إن هذا لعين الخطأ وغاية في سوء الاختيار⁽¹⁾.

ومما يرتبط بهذه الأصول الشاملة التي ينبغي أن يراعيها الشاعر في أثناء نظمه بناء القصيدة العربية، والمراحل التي تتكون منها قبل أن تكتمل قصيدة تامة الأجزاء لها مقدمة وغرض ووزن فيه نظم هذا الغرض وقافية، وروعي فيها حسن التخلص من بيت إلى بيت ومن معنى إلى معنى، وقد سار الشعراء العرب على خطة شعرية في تأليفهم هي التي احترموها في جل أطوار تاريخ الشعر العربي، وقد وضعها ابن قتيبة في شكل عيار في كتابه "الشعر والشعراء"، فقال: سمعت بعض أهل الأدب يذكر أن مقصد القصيد إنما ابتدأ فيها بذكر الديار والدمن والآثار فبكى وشكا وخاطب الربيع واستوقف الرفيق، ليجعل ذلك سبباً لذكر أهلها الطاعنين، إذ كانت نازلة العمد في الحلول والظعن على خلاف ما عليه نازلة المدر لانتجاعهم الكلأ وانتقالهم من ماء إلى ماء، وتتبعهم مساقط الغيث حيث كان، ثم وصل ذلك بالنسيب فشكا شدة الشوق وألم الوجد والفراق وفرط الصباية ليميل نحوه القلوب، ويصرف إليه الوجوه، وليستدعي به إصغاء الأسماع إليه، لأن التشبيب قريب من النفوس لائط بالقلوب لما قد جعل الله في تركيب العباد من محبة الغزل وإلف النساء، فلا يكاد أحد يخلو من أن يكون متعلقاً منه بسبب وضارياً فيه بسهم حلال أو حرام، فإذا علم أنه قد استوثق من الإصغاء إليه والاستماع له، عقب بإيجاب الحقوق فرحل في شعره، وشكا النصب والسهو وسرى الليل وحر الهجير وأنضاء الراحلة والبعير، فإذا علم أنه قد أوجب على صاحبه حق الرجاء وزمام التأمل، وقدر عنده ما ناله من المكارم في المسير، بدأ في المديح فبعثه على المكافأة، وهزه على السماح، وفضله على الأشياء وصغر في قدره الجزيل⁽²⁾.

وهذا النص يبين المراحل التي كان يقطعها الشاعر العربي في قصيدته قبل أن يصل إلى غرضه الذي يسعى إليه، وهو يدل كما قال ذ. أحمد أحمد بدوي: "على أن الشاعر كان يتصور عمله وحدة متصلة الأجزاء يسلم الواحد منها إلى صاحبه، ويتقدم

¹ - نفسه: 227 - 228.

² - الشعر والشعراء: 20 - 21.

بعضه بعضا، لأن ذلك هو الترتيب الطبيعي، فلم يكن يعتقد أن قصيدته أخلاط متفرقة لا توافق بينها ولا انسجام"⁽¹⁾.

ويمكن لدارس شعر أبي تمام أن يستنتج عناصر هذه الوحدة قائمة في قصائده في الفنون الشعرية التي طرقها، وأنه مهر في الانتقال من غرض إلى آخر، ومن بيت إلى بيت، وساعده في ذلك خياله الواسع الذي مكنه من التحكم في الصور الشعرية المتنوعة والتشابه والاستعارات والمشاهد التي تفلها، كما ساعده سعة معرفته بمبادئ الشعرية وما تتطلبه من علم ومعركة باللغة والأخبار، والإشارات التاريخية، وأخبار الناس، والقبائل والأيام، فضلا عن أن أبا تمام كان ناقدا يعرض الشعراء عليه أشعارهم فهو يلتزم الرسوم ويسعى أن تكون القصائد خاضعة لما قرره أهل الأدب والعلماء بصناعة الشعر.

وقد خلص الأستاذ محمد نجيب البهيتي في دراسته لشعر أبي تمام إلى أنه كان محافظا على هذه الرسوم التي قررها النقاد للقصيدة العربية فقال: "أبو تمام محافظ في أغلب قصائده إذا نحن نظرنا إلى نهجها، فهو يبدأ أكثر مدائحه بمخاطبة الأطلال، والتحسر لمآآها، ثم ينتقل من ذلك إلى غزل يختلف طولا وقصرا، يصف فيه حبيبته وصفا جسمانيا أو معنويا، ثم يخرج من هذا إلى وصف الرحلة، إن كان قد رحل إلى ممدوحه، فإن لم يكن رحل إليه، لم يعرج عليها، ثم يخرج من هذا إلى ممدوحه، فيأخذ في مدحه، ثم يأخذ في طلب عطائه، طلبا سافرا أم متواريا، وكثيرا ما يختم قصيدته بوصف شعره والفخر به، هذا هو النمط الغالب على قصائده، وهو لا يختلف فيه إلا قليلا عن نمط القصيدة العربية التقليدي، وقد يجيد عن هذا شيئا، فيبدأ بوصف الحمر أو الطبيعة، وقد يجمع بين هذين النمطين في قصيدة واحدة، وفي أبيات متقاربة"⁽²⁾.

وقد سجل النقاد لأبي تمام ما في بناء قصيدته من حسن، وبينوا ما فيها من عيوب، وتبعهم في ذلك الباحثون الجدد، فالأستاذ عمر فروخ في عنوان من عناوين مبحثه في الخصائص الأدبية: المعنوية واللفظية في شعر أبي تمام يقول: "في النقاد نفر يرون أن تكون مطالع القصائد بارعة جدا لأن المطالع أول ما يقرع الأذن من القصيدة، ويسمون ذلك براعة الاستهلال وحسن الابتداء، ويرى هؤلاء أن المطلع إذا كان حلو الألفاظ

¹ - أسس النقد الأدبي عند العرب: 320.

² - أبو تمام الطائي: حياته وحياة شعره 225.

واضح المعنى فمتين التركيب ترك في نفس السامع أو القارئ أثرا باقيا قد لا يحكي ولو جاء في القصيدة عدد من الأبيات الرديئة، ومطالع أبي تمام بارعة في الأكثر، وخصوصا في الحوادث الكبار، فمن مطالعه الجيدة:

السيف أصدق أنباء من الكتب	في حده الحد بين الجد واللعب
من سجايا الطلول ألا تجيبا	فصواب من مقلتي أن تصوبا
الحق أبلج، والسيوف عوار	فحذار من أسد العرين حذار
كذا فليجل الخطب وليفدح الأمر	فليس لعين لم يفض مأوها عذر

وقال الأستاذ أحمد أحمد بدوي: "كما قالوا: إن أحسن مرثية إسلامية ابتداء قول أبي تمام:

أصم بك الناعي، وإن كان أسمعا وأصبح مَعْنَى الجود بعدك بلقعا

وهذا المطلع - كما يقول الباحث - يبين في جلاء شدة وقع النبأ على النفوس والآذان، حتى لقد أصابها الصمم بعد أن سمعته من فم الناعي، ولم لا يحزن الشاعر على فقده، وقد مات الجود بموته... وجعل الناس قول أبي تمام:

يا بعد غاية دمع العين إن بعدوا هي الصبابة طول الدهر والسهد

من جياذ الابتداءات لجمال موسيقاه من ناحية، وجودة معناه من ناحية أخرى، والغالب على أبي تمام أنه فخم الابتداء له روعة وعليه أبهة"⁽¹⁾.

وقد وضع النقاد لمطلع القصيدة أسسا ليراعيها الشاعر في ابتداءاته فقال الأستاذ أحمد أحمد بدوي: "وقبل النقاد من المطالع ما كان بينا واضحا لا غموض فيه، سهل المأخذ، لا تعقيد في تركيبه، ولا صعوبة في فهم معناه، ولا ينافي ذلك أن يكون أسلوبه فخما جزلا، وشرطوا لجودتها تناسب قسميها، بحيث لا يكون شرطها الأول أجنيا من شرطها الثاني، وألا يرتفع شرطها الأول إلى منزلة سامية من حيث المعاني، والصياغة، وينزل شرطها الثاني عن تلك المنزلة السامية، كما شرطوا أن يكون الذوق المرفه المذهب مصدرها وينبوعها، فلا يكون فيها ما يشتم منه رائحة تشاؤم أو تطير، أو تشمل ما لا

⁽¹⁾ - أسس النقد الأدبي عند العرب: 298-299.

يصح أن يوجه به الخطاب إلى السامع، أو أن يكون في عبارتها ما قد يثير في ذهن السامع ما لا يريد الشاعر أن يتجه إليه الذهن"، ومن أجل ذلك لم تستحسن بعض المطالع في شعر أبي تمام وعبيت عليه، "لما فيها من التعقيد أو لنفرتها في الذوق أو لغموض معناها، من هذه مثلا:

خشت عليه، أخت بني خشين وانجح فيك قول العاذلين
وعابوا عليه أيضا قوله:

هن عوادي يوسف وصواحيه فعزما فقدمما أدرك الثأر طالبيه
فالشطر الثاني يكاد يكون مبتور الصلة من الشطر الأول، فالشطر الاول يتحدث عن سيدات يظهرن غير ما يبطن، والثاني يتحدث عن العزم، وأنه الذي يدرك به الثأر، كما عابوا ابتداءه بقوله:

قدك انتب، أرايت في الغلواء كم تعذلون وانتم سجرائي
فاستخدام "قدك"، قليل، كاستخدام "انتب" في الغزل، وكلمة "سجرائي" مما يلقي ظلا من الخفاء، وإن كان قليلا، على معنى الغزل، فضلا عما في مخاطبة الصديق "باتنب" من مخالفة للذوق المرهف⁽¹⁾.

ويمكننا الآن أن نقف عند نقطة أخرى وهي طريقته في التخلص، وحسن التخلص من الأمور التي يحمده عليها الشعراء، وهو أن "يخرج الشاعر مما بدأ كلامه به من النسيب مثلا إلى المدح أو غيره بلطف تحيل، ومع رعاية الملاءمة بينهما، بحيث لا يشعر السامع بالانتقال من المعنى الأول "إلا وقد وقع في الثاني لشدة الممازحة والالتزام والانسجام بينهما، حتى كأنهما قد أفرغا في قالب واحد، فلا يكاد السامع يفرغ من التشبيب حتى يجد نفسه قد انتقل إلى الغرض الذي أنشأ الشاعر له قصيدته"⁽²⁾. والنص يبين الطريقة التي يتم فيها الانتقال من مطلع القصيدة إلى بقية أجزائها، والمتتبع لشعر أبي تمام يدرك معرفته بأساليب الانتقال من معنى إلى معنى، وقد عد له النقاد قوله:

¹ - نفسه: 300.

² - نفسه: 308.

يقول في "قومس" قومي، وقد أخذت
 منا السرى، وخطا المهريّة القود
 أمطلع الشمس تبغي أن تؤم بنا
 فقلت كلا ولكن مطلع الجود
 من التخلصات المختارة⁽¹⁾.

وكما عني أبو تمام بمطالع قصائده، وراعى أساليب التخلص فيها، أحسن
 خواتمها، والخاتمة أو المقطع في القصيدة له فائدة كبيرة لأنه آخر ما يبقى في الأسماع،
 وربما حفظ من دون سائر الكلام في غالب الأحوال⁽²⁾. يقول ذ. عمر فروخ في كتابه:
 "وأبو تمام يحسن اختتام القصائد كما يحسن مطالعها، وخواتيم قصائد أبي تمام واضحة
 المعنى بينة القصد موجزة القول ترسخ في الذهن بأدنى تأمل، من ذلك قوله:

كتبت، ولو قدرت هوى وشوقا إليك لكنك سطرًا في الجواب
 وختم أبو تمام قصيدة مدح بها أبا دلف العجلي بيتين هما:

أقول لأصحابي هو القاسم الذي به شرح الجود التباس المذهب
 وإنني لأرجو عاجلا أن تردني مواهبه بحرا ترجى مواهبي⁽³⁾

2. شرم الأعلام الشنتمري لديوان أبي تمام الطائي:

أ. حركة التأليف في شرم أبي تمام قبل الأعلام الشنتمري:

يعتبر أبو بكر الصولي أقدم من ألف في شرح شعر أبي تمام الطائي. وهو أبو بكر
 محمد ابن يحيى بن عبد الله بن العباس بن محمد بن صول تكين الكاتب المعروف بالصولي
 الشطرنجي. نادم الراضي، وكان أولا يعلمه ثم نادم المقتدر، ونام قبله المكتفي. له
 التصانيف المشهورة منها كتاب أخبار أبي تمام، وكان أغلب فنونه أخبار الناس، توفي سنة

¹ - نفسه: 308.

² - نفسه: 312.

³ - أبو تمام شاعر الخليفة محمد المعتصم بالله: 67.

335هـ بالبصرة وقيل سنة 336هـ⁽¹⁾. وقد أخرج بعزمه على شرح شعر أبي تمام في كتابه أخبار أبي تمام حيث قال بعد كلامه عن رسالته إلى مزاحم بن فائق في شأن انقسام الناس في أبي تمام وشعره، وعن كتابه أخبار أبي تمام: "ثم أرتني عين الرأي بقية في نفسك منه، لم يطلعها لي لسانك... فسألتك إبانته وتكليفني جميع ما تريد منه، فعرفتني أن تكميل ذلك لك، وبلوغي فيه أقصى إرادتك، اتباعي أخباره بعمل شعره كله معربا مفسرا، حتى لا يشذ منه حرف، ولا يغمض منه معنى، ولا ينبو عنه فهم، ولا يمجسه سمع، فأسرعت بذلك إجابتي، وعملته بالفكر نيتي، وتضمنت عمل شعره لك بعد أخباره في مدحه وهجائه، وفخره، وغزله، وأوصافه ومراثيه، وأن أبدأ في كل فن من هذه الفنون بشعره على قافية الألف والباء ثم على توالي الحروف إلى آخرها، ليكون أقرب عليك متى أردتها"⁽²⁾.

وشرح أبي بكر الصولي مشهور منذ القديم، وعليه عول كثير من ألف في أبي تمام وشعره، وهو شرح مطبوع في ثلاثة أجزاء تضم 479 قصيدة يتضمن الجزء الأول من القصيدة 1 إلى القصيدة 90، ويتضمن الجزء الثاني من القصيدة 91 إلى القصيدة 157، ويتضمن الجزء الثالث من القصيدة 158 إلى القصيدة 479. وعني بتحقيقه ودراسته الدكتور خلف رشيد نعمان، وقد صدر عن وزارة الثقافة والإعلام للجمهورية العراقية.

يقول أبو بكر الصولي في مقدمة شرحه: "أما بعد. فقد وفيت... بما وعدتك من عمل أخبار أبي تمام... وبقي شعره الذي سألتني عنه بعد انقضاء أخباره. وهو ثمانية أصناف: مديح وهجاء، ومعانيب وأوصاف وفخر وغزل ومراث. أجملها وأكثرها المديح... وأنا مبتدئ بالمديح على قافية الألف ثم على توالي الحروف إن شاء الله تعالى"⁽³⁾. وأول قصيدة في هذا الشرح، همزية أبي تمام في مدح خالد بن يزيد الشيباني ومطلعها:

يا موضع الشدنية الوجناء ومصارع الإدلاج والإسراء

¹ - أنظر ترجمته في وفيات الأعيان ج4: 356 - 361.

² - أبو بكر الصولي: أخبار أبي تمام: 5 - 6.

³ - أبو بكر الصولي: شرح ديوان أبي تمام ج1: 165 - 166.

ومما جاء في شرحه: "الإيضاع: سير سريع من سير الإبل. وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم: "أوضع بعيره في وادي محسن"، وأوضع الرجل جملة وناقته إذا حملها على سرعة السير، يوضع إيضاعاً. والشدنية منسوبة إلى شدن، فحل معروف. والوجناء: الغليظة الوجنات، وقال الأصمعي: هي الصلبة، مأخوذة من الوجين، وهو ما صلب من الأرض "ومصارع الإدلاج والإسراء" يقول: لا يفتر عن الإدلاج والإسراء، فهو مواصل لهما. وسرى وأسرى لغتان. وأدلاج يدلج إدلاجاً: إذا سار من أول الليل. وأدلج إذا سار من آخره. وبروى، مضارع، وهو تصحيف⁽¹⁾.

ويقول في شرح البيت الأخير من القصيدة:

فالجو جوي إن أقمت بغيطة والأرض أرضي والسماء سمائي
يقول: هذا البلد ليس ببلد إلا بك، فإذا أقمت فجوه جوي، وأرضه أرضي
وسماؤه سمائي أي علوه علوي.

الخبر: حدثني أبو عبد الله محمد بن القاسم بن خلاد قال: رفع بعض العمال إلى المعتصم بالله، وكان يلي الحراج لموضع يلي خالد بن يزيد، قيل إن خالد بن يزيد اقتطع الأموال واحتجز بعضها وفرق بعضها. فغضب المعتصم وحلف ليقتلن خالداً أو ليأخذن أمواله ولينفينه. فلجأ إلى ابن أبي دؤاد، فاحتال حتى جمع بين خالد وخصمه، فلم يبق على خالد حجة، وأحضره المعتصم للعقوبة. وكان ابن أبي دؤاد عرف المعتصم خبره وبطلان ما رفع عليه وشفع فيه فلم يشفعه. فلما أحضر المعتصم خالداً، حضر ابن أبي دؤاد فجلس دون مجلسه. فقال له المعتصم: إلى مكانك يا أبا عبد الله. فقال: يا أمير المؤمنين، ما استحق إلا دون هذا المجلس. فقال: وكيف ذلك؟ فقال: لأن الناس يزعمون أنه ليس محلي محل من يشفع في رجل بريء، قال: فارتفع إلى موضعك، قال: مشفعا أو غير مشفع؟ فقال: بل مشفعا وقد وهبت خالداً لك ورضيت عنه لكلامك، قال: إن قال إن الناس لا يعلمون برضاك عنه بعد غضبك إلا بعد أن تخلع عليه. قال: اخلعوا عليه. قال: وقد استحق هو وأصحابه أرزاق أربعة أشهر وسيقبضونها لا محالة، فإن أمرت لهم بها في هذا الوقت قامت مقام الصلة، قال: ليحمل معه ما يستحقه هو

وأصحابه، قال: فخرج خالد وعليه الخلع وبين يديه المال، وأن الناس لينتظرون الإيقاع به، فصاح به رجل: يا سيد العرب، فقال له: كذبت والله، سيد العرب ابن أبي دؤاد⁽¹⁾.

أما القصيدة الأخيرة في هذا الشرح فمعروضة بدون شرح وهي من باب الزهد، ومطلعها:

ألم يأن تركي لا علي ولاليا وعزمي على ما فيه إصلاح حاليا⁽²⁾
وكان آخر تدخل للصولي للشرح في القصيدة 473 وهي من باب الفخر يقول:
"وقال يصف قومه ويفخر بهم:

ألا صنع البين الذي هو صانع فإن تك مجزاعا فما البين جازع
هو الربع من أسماء والعام رابع له بلوى خبت فهل أنت رابع
ألا إن صبري من عزائي بلاقع عشية شاقنتني الديار البلاقع
كأن السحاب الغر غيين تحتها حبيبا فما ترقا لهن مدامع

قال أبو بكر: فسر هذا البيت قوم فقالوا: يعني بحبيب نفسه، والله ما أدري هذا التفسير. والمعنى: أن تحتها الألف والهاء للديار، يقول: من كثرة ما تمطر هذه السحاب الغر هذه الديار البلاقع حسبتها قد غيبت من السحاب حبيبا لها تحت هذه الديار البلاقع، فهي تبكي عليها أبدا بمطرها، وهذا يشير إلى قول ابن وهيب من جهة.

طللان طال عليها الأمد درسا فلا علم ولا رصد
لبسا البلى فكأنهما وجدا بعد الأحبة مثلما أجد⁽³⁾

هذه نظرة موجزة في شرح الصولي لشعر أبي تمام، وبهذا العمل افتتح الصولي حركة التأليف في هذا الموضوع حيث شرح هذا الشعر الإمام الخارزجي ت 348هـ⁽⁴⁾، وشرحه أبو العباس وليد الطبيخي ت 352هـ⁽⁵⁾، ويأتي في هذه السلسلة أبو القاسم الأمدى ت 370هـ الذي ألف كتاب الموازنة، كما ألف أبو علي المرزقي ت 421هـ

¹ - نفسه: 175 - 176.

² - نفسه: ج3: 644.

³ - نفسه: ج3: 632 - 624.

⁴ - د. عمر فروخ: أبو تمام شاعر الخليفة محمد المعتصم بالله: 110.

⁵ - د. محمد بن شريفة: أبو تمام وأبو الطيب في أدب المغاربة: 39.

كتاب "الانتصار من ظلمة أبي تمام" وألف أبو العلا المعري ت 449 شرحا لديوان أبي تمام سماه "ذكرى حبيب"⁽¹⁾.

ويبدو بناء على هذا وبكل وضوح أنه لا يمكننا متابعة هذه السلسلة الزمنية في تتابع العلماء بالشعر في الانشغال ببيان أسرار شعر أبي تمام، وتوضيح معانيه وتقريبها إلى الأفهام لتحصل فائدته ويتضح لدى الألباب جماله دون أن نضع في حلقاتها شرح الأعلام الشنتمري ت 476هـ. ولئن كان قد ظل هذا الشرح مفقودا شأنه في ذلك شأن شرح الطيحي الذي مازال مفقودا حتى الآن، فإنه قد آن للباحث المتخصص والمشتغل بتاريخ نشأة التأليف في شرح شعر أبي تمام وتطورها أن يضع هذا الشرح في الحسبان في عمليات توضيح مناهج مواجهة شعر أبي تمام ومقارنتها، سواء في المشرق أو المغرب، إذ لم تكن هذه الضفة الغربية بأقل اهتمام وشغف بدراسة شعر أبي تمام، والاستفادة من أسلوبه، والتمثل بمعانيه.

ب. توثيق الكتاب:

ليس من شك في أن أول من نبه على وجود نسخة هذا الشرح من الباحثين المعاصرين هو أستاذنا الكبير د. محمد ابن شريفة في كتابه "أبو تمام وأبو الطيب في أدب المغاربة" وذلك حيث يقول: "لقد ذكر الأعلام شرحه في شعر أبي تمام عند سرد مؤلفاته في مقدمة شرح حماسته، وروى القاضي عياض هذا الشرح عن أبي الحسن علي بن الأخضر الإشيلي تلميذ الأعلام وذكره من مروياته عنه في فهرسته المعروفة بالغنية. ولم تقف على أي ذكر له بعد ذلك في المظان التي رجعنا إليها، ومن حسن الحظ أننا اهتدينا إلى نسخة من هذا الشرح في خزانة القرويين تحت رقم 1839 كانت منسوبة إلى غير مؤلفها، وهي نسخة تقع في سفر كبير غير محبوك، وهي في وضعها المحفوظ في الخزانة مختلطة الأوراق مشوشة الترتيب، وقد أخذت لي صورة منها على هذه الحال، والورقة الأخيرة توجد في الوسط رقم 171 ونقرأ فيها ما نصه: "تم السفر بتمام جميع شعر أبي تمام حبيب بن أوس الطائي شرح الأستاذ النحوي الأديب اللغوي أبي الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى رحمه الله، وذلك يوم الخامس والعشرين من شهر صفر عام ثلاثة

¹ - د. عمر فروخ: أبو تمام شاعر الخليفة محمد المعتصم بالله: 110.

وتسعين وتسعمائة"⁽¹⁾ . وعلى الرغم من أن هذا الشرح لم يشتهر وينتشر مثل بقية شروح الأعلام كشرحه على الأشعار الستة، وشرحه على أبيات شواهد سيبيه، وشرحه على الحماسة وغيرها، ولم يرد في كشف الظنون وشبهه، فإنه وبناء على ما سبق استنتاجه من كلام د. محمد ابن شريفة فإنه كان معروفا ومتداولاً في المغرب، فأبو عبد الله محمد بن الصغير بن محمد الإفرائي ت 1156 - 1157هـ في كتابه المسلك السهل في شرح توشيح ابن سهل اعتمد في شرحه على هذا الشرح حيث قال في شرح البيت.

أَتَقِي مِنْهُ عَلَى حَكْمِ الْغَرَامِ أَسْدًا وَرَدًا وَأَهْوَاهُ رَشَا
اللغة:.... والورد، قال في القاموس، الأسد، كالمترود، والورد من الخيل، بين الكمية والأشقر، قال الطرابلسي، وكأنه سمي بذلك لكونه على لون الورد [...] أبو تمام:

دريئة خيل لا يزال لدى الوغى له مخلب ورد من الأسد الورد
[...]. المعاني: نكتة قوله: على حكم الغرام، ثم بأن الحب قضاء يبلى به العبد. ومعلوم أن القضاء إذا نزل عمي به البصر. ووصف الأسد بالورد ولعله أضرم الأسود وأكثرها عداً، ثم بعد كني هذا وقفت على شرح ديوان أبي تمام ليوسف بن عيسى النحوي المعروف بالأعلم، فوجده قال على قول أبي تمام:

أرد يدي عن عرض حر ومنطقي وأملوها من شدة الأسد الورد
أي وأقدر على هجو اللئيم، ولو كان في الشدة كالأسد الورد، وهو أشدها"⁽²⁾.

وهذا النص دليل على أن شرح الأعلام لديوان أبي تمام كان متداولاً ومعتمداً لدى علماء المغرب، ولعله كان معروفاً ومعتمداً في المشرق كذلك، فإنه يبدو من خلال تعداد الخطيب التبريزي لمصادره في شرح ديوان أبي تمام أنه وقف عليه ولم يسمه وذلك حيث يقول: "وما وقع إلي مما روي عن أبي علي المعروف بالقالي وغيره من شيوخ المغرب"⁽³⁾.

¹ - د. محمد بن شريفة: أبو تمام وأبو الطيب في أدب المغاربة: 40.

² - الإفرائي: المسلك السهل: 280 - 283. رسالة مرقونة بكلية الآداب بالرباط رقم: 811,5 عمر.

³ - د. محمد بن شريفة: أبو تمام وأبو الطيب في أدب المغاربة: 40 - 41. وانظر: شرح التبريزي لديوان أبي تمام ج: 1: 2.

إن النسخة الوحيدة المتوفرة حتى الآن من هذا الشرح هي تلك التي عرضنا سابقا. وهي التي دفع لي أستاذنا الكبير د. محمد ابن شريفة لتصحيحها وتحقيقها فكانت موضوع بحثي لنيل دبلوم الدراسات العليا في الآداب، وكانت من ثمة فاتحة خير في الاهتمام بهذا الشرح من جهة وبشعر أبي تمام الطائي في المصادر المغربية والأندلسية من جهة أخرى، إن مقابلة شرح الأعلام الشنتمري لديوان أبي تمام على شرحي أبي بكر الصولي بتحقيق د. رشيد خلف نعمان، والخطيب التبريزي بتحقيق د. عبده عزام كما كان هو عملي أثناء تقويم ذلك الشرح كفيلة بأن تبين بالإضافة إلى ما تمدنا به كثرة الروايات من تعدد أوجه القراءات وتعدد المعاني الشعرية، أن شرح الأعلام الشنتمري يقف في صف واحد مع الشروح الأدبية التي تتناول الدواوين الشعرية برمتها، ولا تقتصر على بعض الجزئيات فيها كما صنع الأمدي في الموازنة، وابن سيدة 458هـ معاصر الأعلام الشنتمري في شرح مشكل شعر المتنبي.

دراسة المقدمة:

إن الإمعان في مقدمة الكتاب يطلعننا على موضوع الكتاب، ومنهج البحث فيه ومنحاه، والهدف من تأليفه، ويطلعننا كذلك على تاريخ تأليفه وغير ذلك من القضايا المرتبطة بموضوع التأليف. وبناء على هذا لابد من الاطلاع على مقدمة الأعلام الشنتمري لهذا الشرح، لكن قبل أن نعرض لأهم الأفكار الواردة فيها لابد أن نشير زيادة في توثيق هذا الكتاب أن هذه المقدمة كانت مبتورة عن النسخة الموجودة في خزانة القرويين ضمن الورقات الإحدى عشر الناقصة منها، وقد عثر عليها د. محمد ابن شريفة في خزانة حسن حسني عبد الوهاب بتونس ومما قاله بخصوص هذه الورقات المبتورة أنها هي بالضبط الورقات الناقصة من نسخة القرويين، وهي من هذه النسخة خطا وورقا، ولا نعرف كيف بترت من النسخة القروية، وذهبت إلى خزانة حسن حسني عبد الوهاب. وكانت هذه الورقات وعليها طابع مكتبة حسن حسني عبد الوهاب مما دفع لي أعز الله أيام اشتغالي بتحقيق هذا الشرح.

ألف الأعلام الشنتمري هذا الشرح في مدة استيظانه إشبيلية وهي المرحلة الأخيرة في تاريخ حياته، وكانت هذه المرحلة أخصب مراحل التأليف والمشاركة في مضماره نظرا للرعاية التي حظي بها عند بني عباد ملوك إشبيلية، وقد عودنا في مقدمات مؤلفاته أن

يشيد بالمعتضد بالله فقال في مقدمة هذا الشرح في هذا السياق: "وحقا أقول إن الله تبارك وتعالى أنعم على أهل عصرنا وأبناء دهرنا بالملك الكريم ذي المآثر الشريفة، والمساعي الرفيعة المنيفة المعتضد بالله أبي عمرو عباد بن محمد بن عباد..." (1) وهو نفس المعنى الذي نجده في مقدمة شرح الأشعار الستة حيث قال: "ولما صح من ذلك ما أملت، وظفرت منه بما رجوته وتمنيته، سميته باسم من شهد أهل العصر بسموه وتقديمه، [...] الظافر أبو القاسم محمد بن المعتضد بالله، المنصور بفضل الله، أبي عمرو عباد ابن محمد بن إسماعيل بن عباد، أدام الله علاءهما..." (2)

وإذا علمنا أن المعتضد بالله ولي ملك إشبيلية في سنة 433هـ، وأن هذا التاريخ كان بداية رحلة الأعلم الشنتمري من شنتمرية إلى قرطبة، وهي المرحلة التي ألهته ليكون قطب عصره في اللغة والأدب فيما بعد بإشبيلية، وعلمنا أنه قضى مدة في التدريس بملقات قرطبة أمكننا استنتاج أن هذا الشرح ألف في العشرين سنة الأخيرة من ولاية المعتضد بالله الذي توفي في سنة 461هـ.

ويظهر أن سبب تأليف هذا الكتاب مخالف لسبب تأليف كتابه "تحصيل عين الذهب في معدن جوهر الأدب في علم مجازات العرب" الذي أتمه عام 457هـ، فإذا كان يقول في مقدمة هذا الكتاب "هذا كتاب أمر بتأليفه وتلخيصه وتهذيبه وتخليصه، المعتضد بالله... عناية منه بالأدب وميلا إليه وتهمما بعلم لسان العرب وحرصا عليه" (3) فإن مما يبدو من كلامه الآتي أنه أعد هذا الشرح للملك الناشئ ولي عهد المعتضد بالله، يقول: "ولما كان العلم من أقوى أسباب الوصول، وأؤكد وسائل القرية لعلمه بسرائره المطوية، وظهوره على وجوهه الخفية أهديت إليه قطرة من فضلها أنها من غمره ودره رونقها وحسنها أنها من بحره، وقصدي بفائدتها واعتمادها في تمني ثمرتها كوكب الغرب الذي أنار سناه الشرق، ويدر التم الذي عم نوره الخلق الحاجب الظافر أبو القاسم المعتضد بالله المنصور بفضل الله زاد الله حظه ثناء وقدره علاء لينظر فيها مع سائر ما ينظر فيه من كتب الأدب الذي قصرت الهمم النفيسة على الاعتناء به، والتحلي بحسنه وبهائه". ولعلنا لا نحتاج إلى البحث في عنوان هذا الشرح، فلننا حين نقرأ قوله "والذي

1- الأعلم الشنتمري: شرح ديوان أبي تمام ج 2: 109.

2- الأعلم الشنتمري: شعر زمير بن أبي سلمى: 6 - 7.

3- الأعلم الشنتمري: تحصيل عين الذهب: 3 - 5.

خصصته به أعزه الله تعالى شعر أبي تمام حبيب بن أوس الطائي، بعد أن تكلفت له قرب شرح معانيه، وتبيين أغراضه، وتقريب مراميه، وفتح مغالقه، ما أرجو أن العالم المنصف سيقرب فضله على ما تقدمه من الشروح المؤلفة فيه إن شاء".⁽¹⁾ نعلم أن صياغة العنوان ينبغي أن تكون كالتالي "شرح الأعلام الشنتمري لديوان أبي تمام حبيب بن أوس الطائي، دون أن ننسى براعة الأعلام في صياغة عناوينه كما في تسميته لشرح شواهد سيبويه بـ "تحصيل عين الذهب في معدن جوهر الأدب في علم مجازات العرب" وتسميته لشرح الحماسة بـ "كتاب تجلي غرر المعاني، عن مثل صور الغواني، والتحلي بالقلائد، من جوهر الفوائد"⁽²⁾.

تشهد مقدمات الأعلام الشنتمري على تحريره في باب الرواية البحث على أصح الروايات، فإذا كان يقول في مقدمة شرح الأشعار الستة "واعتمدت، فيما جلبته من هذه الأشعار، على أصح رواياتها، وأوضح طرقها، وهي رواية عبد الملك بن قريب الأصمعي، لتواطؤ الناس عليها، واعتيادهم لها، واتفاق الجمهور على تفضيلها"⁽³⁾. مركزا في ذلك على عنصر الصحة في الرواية، فإن نفس التعبير عن هذا العنصر نجده في معرض حديثه عن مصادر روايته في شرحه لشعر أبي تمام الطائي: "واعتمدت من الروايات فيه على رواية أبي علي إسماعيل بن القاسم البغدادي لصحتها وشهرة قصائدها مع ما ضمه إليها الشيخ أبو القاسم ابن الإفليلي من شعر القراطيس التي اجتلبها أبو علي وذكر أنها بخط أبي تمام، وما أختاره أبو القاسم أيضا، وجمعه من رواية الصولي، والذي رواه أبو علي من هذا الشعر هو ما قيده في سفر الكاغد الذي قرأ فيه على أبي محمد عبد الله بن جعفر ابن درستويه، وأقرأه إياه رواية عن علي بن محمد عن أبي تمام، واستقر السفر المذكور عند الحاجب جعفر بن عثمان، وصار من قبله إلى صاحب الشرطة الكاتب أبي حفص بن فضل.

وأخبرنا أبو القاسم ابن الإفليلي أنه استعاره من ابنه، وأضاف إليه ما ذكرناه من قصائد القراطيس، وما أختاره من رواية الصولي، وما ألفاه في الكتب التي استقرت بخط أبي علي البغدادي، وروايته في خزنة المنصور أبي عامر، وزعم أن هذه الكتب المذكورة

¹ - الأعلام الشنتمري: شرح ديوان أبي تمام ج 2: 109.

² - الأعلام الشنتمري: تجلي غرر المعاني ج 1: 2 - 3.

³ - الأعلام الشنتمري: شعر زهير بن أبي سلمى: 6.

أخرجها إليه أبو القاسم الحسين ابن الوليد المعروف بابن العريف". وختم مقدمته هذه بقوله: "وتتقدم إلى من نظر في شرحنا هذا بالاعتذار والتوصل مما يؤدي إليه نقصان البشرية، وضعف الإنسانية من السهو والزلل، والزيف في القول، والمحصل، لاسيما معاني الشعر أصعب ما حوول، وأبعد ما إليه سوبق، وفيه تنوخل، ونعود بالله من العجب بما نحسنه من العلم والادعاء لما لا نحوزه من صحيح الفهم..."⁽¹⁾.

إن الأعلام الشنتمري الذي كتب هذه المقدمة ينطلق من تصور للشعر لعله تصور كل مثقف عالم بالشعر وبأسرار بلاغته خبير بصعوبة فهمه دون امتلاك مفاتيحه وأسس مقارنته يقول في مقدمة شرح الأشعار الستة: "وفائدة الشعر معرفة لغته ومعناه. وإلا فالراوي له كالناطق بما لا يفهم، والعامل بما لا يعلم، وهذه صفة البهائم. ولذلك قال أحد الشعراء، يذكر قوما بكثرة الرواية، وقلة التمييز والدراية:

زوامل للأشعار، لا علم عندهم بجيدها، إلا كعلم الأباعر
لعمرك ما يدري البعير، إذا غدا بأوساقه أو راح: ما في الغرائر
وقد فست جميع ما ضمنتها هذا الكتاب، تفسيراً لا يسع الطالب جهله، ويتبين للناظر المنصف فضله"⁽²⁾. وفي سياق هذا التصور ينبغي أن نفهم عنايته بشرح شعر أبي تمام الطائي وتقريب معناه. وإننا بوقوفنا على أهم الأفكار الواردة في هذه المقدمة نكون قد تعرفنا أيضاً على التصور المنهجي والطريقة التي يريد تطبيقها في الكتاب وتتجلى خطوطها العريضة في المعالم التالية: 1- شرح معاني شعر أبي تمام. 2- تبين أغراضه. 3- تقريب مراميه. 4- فتح مغالقه.

وقبل أن أعرض لمميزات وخصائص هذا المنهج في تقريب معاني شعر أبي تمام وتفسيرها أرى أن نضع تحليلاً خارجياً لهذا الشرح نتعرف من خلاله على بنائه الهندسي من توخيت فيما سبق عرض محتوى شرح الأعلام الشنتمري لديوان أبي تمام الطائي في بنائه الخارجي، وإن عرضه بهذه الطريقة يبين لها ترتيب القوائد في هذا الديوان، فلم يكن ترتيباً وفق الأغراض الشعرية، ووفق القوافي كما هو الصنع عند سلفه أبي بكر الصولي، ولكنه أقرب إلى شرح شعر أبي تمام الطائي في فن المدح، بينما لم ترد الأغراض الأخرى إلا بنسبة ضئيلة متخللة هذا الغرض الأساسي. يقول د. محمد ابن شريقة

¹ - الأعلام الشنتمري: شرح ديوان أبي تمام ج2: 109 - 110.

² - الأعلام الشنتمري: شعر زهير بن أبي سلمى: 6.

بخصوص هذا الترتيب: "أما الشعر الذي شرحه فهو ما اشتملت عليه النسخة الأندلسية التي رواها أبو علي القالي، وأكملها ابن الإفليلي شيخ الأعلام، وقد سار في الشرح حسب ترتيب القصائد في هذه النسخة العتيقة [...] وليس لها ترتيب معين، وإنما جمعت فيها قصائد أبي تمام منقولة من القراطيس التي كتبها الشاعر بخط يده، وأول هذه النسخة القصيدة التي مطلعها:

عسى وطن يدنو بهم ولعلما وأن تعقب الأيام فيهم فرما

وأخرها شعره في هجاء عياش بن لهيعة بعد موته:

لا سقيت أطلالك الدائره ولا انقضت عشرتك العائرة

وتوجد من رواية القالي هذه [...] نسخ مخطوطة في الأسكوريال والخزانة الحسنية بالرباط⁽¹⁾.

أما النظر في داخل هذا الشرح، فإنه يبرز طريقة الأعلام الشنتمري في الشرح الأدبي، وهي في مكوناتها الظاهرة تكاد لا تختلف عن الطريقة المتبعة لدى أغلب الشراح في إيضاح معاني النصوص الشعرية، وتقريبها من الأفهام، وهو يتكون من مستويين أساسيين، مستوى معجمي يعنى بتفسير الألفاظ تفسيراً موجزاً ومركزاً، ومستوى مضموني يهدف إلى إيضاح غرض الشاعر المقصود، مع تجزئ هذا المعنى أحياناً وإيضاح أنواع المعارف المساهمة في تكوينه، وحتى نرداد اطلاعاً على هذه المستويات المكونة لطريقة الأعلام الشنتمري في هذا الشرح، مع الوقوف على أهم خصائصها أورد بعض النماذج من هذا الشرح الذي يدل دلالة كبيرة على إدراك الأعلام الشنتمري العميق لشعر أبي تمام أولاً، وعلى قدرته على تحليل معانيه والقيام عليها من جهة أخرى، يقول في تحليل أول قصيدة من هذا الديوان: "قال أبو تمام حبيب بن أوس الطائي يمدح محمد بن يوسف الطائي:

1- عسى وطن يدنو بهم ولعلما وأن تعقب الأيام فيهم فرما

يقول عسى أن يدني الوطن الأحبة بعد نأيهم، ثم أكد الرجاء بقوله "ولعلما"

وقوله "وأن تعقب الأيام فيهم" أي إن أعقبته بالذي أمتنى من قربهم فرما دنا بهم،

¹ - د. محمد بن شريفة: أبو تمام وأبو الطيب في أدب المغاربة: 51.

يشير إلى أن الأيام فرقت بينه وبين من يهواه، فإن أحسنت عاقبته فيهم جمعت بينه وبينهم.

2- لهم منزل قد كان بالبيض كالدمى فصيح المغاني ثم أصبح أعجما
الدمى جمع دمية، وهي صورة رخام كانت تصور أحسن صورة، ويتخذها الرجل عند فقدته من يحب يتأسى بها ويقيمها مقام من فقد فتشبه العرب النساء [بها] كثيرا لحسنها واعتدال خلقها مع الرزاة والوقار، وأراد بالبيض النساء، وقوله "فصيح" أي بين حسن المغاني لما كان بها من النساء الحسان، والمغنى جمع مغنى، وهو موضع إقامة الحي من موضع نزولهم، والأعجم الذي لا يفصح ضربه مثلا، وقد يكون المعنى أن هذه المغاني زمن إقامة الحي فيها ناطقة فصيحة لما يسمع فيها من مخاطبة عامرها، وترجع الكلام بينهم، وهي الآن على خلاف ذلك.

3- ورد عيون الناظرين مهانة وقد كان مما يرجع الطرف مكرما
يقول من نظر إلى هذا المنزل الآن، وقد عفا وتغيرت عينه عنه، ورجعت خاشعة ذليلة بعد أن كانت ترى ما تلذ به، وتقر بالنظر إليه زمن إقامة الحي فيه فترجع مكرمة عزيزة، وهذا كله مثل، وقوله: "مما يرجع" أي ربما يرجع، وقد يكون التقرير من النوع الذي يرجع الطرف مكرما، ويقال رجع الشيء ورجعته وفي التنزيل: "فإن رجعتك الله إلى طائفة منهم".

ومنها:

52- إذا أجرموا قنا القنا من دمائهم وإن لم يجد جرما عليهم تجرما
قوله "قنا القنا من دمائهم" أي خضبه بالدم يقال أحمر قاني أي شديد الحمرة وهو مهموز فخففه، يقول لفظاظته على أهل الشرك نخضب الرماح من دمائهم معاقبة لهم على إجرامهم فإن لم يجد قبلهم جرما تعلق عليهم، ونسب الجرم إليهم لقوة سلطانه وشدة سعيه في ذات الله تعالى وقد ألم بقول زهير:

جرئ متى يظلم يعاقب بظلمه سريعا وإلا يبدي بالظلم يظلم

وأنهى شرح القصيدة بقوله:

60- ومن خدم الأقوام يرجو نوالهم فإنني لم أخدمك إلا لأخدما

يقول إن خدم غيري الأقوام طمعا في معروفهم وتعرضا لإقامة عيشه فأنا لا أفزع بتلك الحال إنما خدمتي لك طلبا لبلوغ أقصى الأمل بك حتى أغني غيري من عطائك وأخدمه بما أنيله من معروفك أي أكسبه خدما، ويرى لأخدما بفتح الدال، والأول امدح وأبلغ⁽¹⁾.

وسار الأعلام الشنتمري على هذه الخطة في جميع شرحه لشعر أبي تمام الطائي المتضمن في النسخة الأندلسية مركزا اهتمامه على إيضاح معاني أبي تمام وتفسيرها مما يجعلها مستساغة واضحة عند طلاب العلم والأدب الذين يستشكلون شعره لأول مواجهة معه، يقول في تفسير القصيدة 157 وهي آخر قصيدة في هذا الشرح:

"وقال يهجو عياش بن لهيعة بعد موته:

- 1- لا سقيت أطلالك الدائره ولا انتقضت عثرتك العائره
- 2- ما حفرة وارك ملحودها بنزرة الرجس ولا طاهرة
- 3- ما قبلت كفرك حقا ولا شركك إلا أنها كافره

دعا على أطلال منزله لا تسقى بعده، والدائرة الدراسة المتغيرة، وإنما قال عثرتك العائرة على المبالغة كما يقال شعر شاعر، وموت مائت أي شديدة، ومعنى وارك سترك، والملحود اللحد، والنزرة القليلة.

- 4- كرت على البخل بما ساء وناء كرتك الحاسرة
- 5- أسهرت عين اللؤم لما انطوت عليك أثوابك بالساهرة
- 6- فيمن يشن الشعر غاراته بعدك وأمثاله السائرة

يقول كان البخل واللؤم مسرورين لحياته لأنه كان يقيهما، فلما مات وصار إلى كرة خاسرة ساء البخل وناء أي أثقله [فأسهر] عين اللؤم حزنا لفقده [في كفن

¹ - الأعلام: شرح ديوان أبي تمام ج 2: 11 - 123

وأودع[الساهرة، وهي الأرض، ومعنى يشن يغير، وهذا مثل أي فيمن يتردد الهجو بعدك
وشن غاراته من الأمثال السائرة في الناس المأثورة.

- 7- قد كانت الدنيا شفت لوعتي منك ولكن عدت بالآخرة
8- يا أسد الموت تخلصته من بين لحبي أسد قاصرة
9- أجارك المكروه من مثله فاقرة نجتك من فاقرة

يقول شفيت نفسي بهجوه وإذلاله حتى عاذ منه بالآخرة التي صار إليها،
والقاصرة الأجمة. يقول قد كنت عليه أسدا تخلصه مني أسد الموت، فتخلصته داهية من
داهية، وأجاره مكروه من مكروه، والفاقرة الداهية تقصم فقار الدهر⁽¹⁾.

هذه بعض النماذج من شرح الأعلام لشعر أبي تمام، من شرح أول قصيدة وشرح
آخر قصيدة في هذا المجموع الشعري، وبين هذا وذاك يلاحظ الدارس للشرح أن طريقة
الأعلام في عمله هذا متماثلة الخطوات، متشابهة المراحل، فهو يبدأ شرح القصيدة بموجز
يعرف فيه بغرضها مدحا أو صفاء أو رثاء أو هجاء أو غير ذلك. مع تخصيص الغرض
وذلك بالتنبيه على المدوح، أو المرثي أو المهجو أو الموصوف، ثم ينتقل بعد هذا إلى
شرح الأبيات الشعرية، والنظر في طريقته في هذا الشرح من الناحية الخارجية يبين أنها
تأرجح بين شرح بيت واحد، وبين شرح أكثر من بيت اثنين أو ثلاث أو أكثر. وأما من
الناحية الداخلية فإن طريقته متشابهة تقريبا، وهي تشبه الطريقة التي أشار إليها د.
رضوان الداية في وصف طريقة الأعلام في شرحه على الدواوين الستة حيث قال: "...وهو
يبدأ الشرح بإيضاح لغوي لعدد من المفردات الغريبة، ويتبعه بشرح المعنى العام، وهو
يقف في شرحه الغريب من الألفاظ، ويتوخى أن يكون ذلك ملائما لمعنى البيت، بمعنى
إنه لا يورد من معاني الكلمة إلا ما يتسق مع الموضوع المطروح"⁽²⁾. وقد رأينا من
خلال النماذج السابقة، ونرى ذلك من خلال متابعة شرح باقي القصائد أن الأعلام
الشتتمري ينهج هذا النهج في شرح شعر أبي تمام، حيث إنه يعتمد على الجانب المعجمي
لتوضيح المعاني، حيث يصير التحليل المعجمي خطوة ضرورية في الشرح، وهو على إيجازه
واختصاره، يتصف بالدقة وعنصر الإشارة والإيجاء إلى المعنى المقصود وليس ضروريا في

¹ - قسم: ج 4: 763.

² - رضوان الداية: تاريخ النقد الأدبي في الأندلس: 125.

شرح الأعلام لشعر أبي تمام الطائي أن يبتدأ دوما شرح الأبيات بهذا التقديم المعجمي، فإنه أحيانا أخرى يتخلل الشرح أو يتأخره مما يبين أن هذه الخطوة تعتبر عنصرا مهما في إبراز معاني أبي تمام وإيضاحها، وعنصرا مكونا لأسلوب الأعلام الشنتمري في التحليل والشرح الأدبي القائم على هذا النوع من التداخل والتكامل بين التحليل المعجمي والتحليل المعنوي، وكل منهما يصب في بؤرة واحدة وهي المكونة للهدف الذي ذكره الأعلام في مقدمته على شرح شعر أبي تمام وهو "شرح معانيه، وتبيين أغراضه، وتقريب مرامييه، وفتح مغالقه". ومن أمثلة هذا التداخل قوله في شرح البيت 40 من القصيدة الأولى:

هزبرا غريف شد من زفرتيهما ومتنبيهما قرب المزعفر منهما
الهزبر الأسد، والغريف أجمة الأسد، وأراد بالهزبرين بشرا ومحمد بن معاذ، والزفرة ما تكون عليه لبدته من أصل عنقه، والمتن الظهر، والمزعفر من الأسد الورد وهو أشدها، وعنى به محمد بن يوسف. يقول هذان الرجلان في الجرأة والإقدام على العدو كالهزبرين، وزاد في جرأتها قرب محمد بن يوسف الذي هو كالأسد الورد منهما، ويقال المزعفر من الأسد الملطخ بالدم، وأضاف الهزبرين إلى الغريف لأن الأسد أشد ما يكون عند أجمته لأنه يحاميها ويذب عنها⁽¹⁾.

وقوله في شرح البيتين 30 و31 من القصيدة السابعة:

لما رأيتك قد غذوت مودتي بالبشر واستحسننت وجه تنائي
أنبتت في قلبي لو أيك مشرعا ظلت تحوم عليه طير رجائي
جعل البشر غذاء للمودة لأنه يؤكدها، ويحمل صاحب المودة على الرغبة في المودود، وإضعاف مودته له، ومعنى انبتت استخرجت، والمشرع المورد من الماء. يقول لما قابلتني بالبشر، واستحسننت ثنائي عليك ووعدتني بالجميل من الفعل جعلت في قلبي موردا من أجل وأيك، والوأي الوعد، فظلت طيور رجائي تحوم على ذلك المورد وهذا مثل، وإنما يريد تمكن الرجاء من قلبه⁽²⁾.

¹ - الأعلام الشنتمري: شرح ديوان أبي تمام ج 2: 119

² - نفسه: 171 - 172.

ويلاحظ الدارس أيضا في هذا المستوى المعجمي أن الأعلام يكرر شرح بعض الألفاظ، ويبدو أنه يلجأ إلى ذلك لأن عملية التبيين تستدعي ذلك أكثر من الاكتفاء بالإحالة إلى تفاسيرها في شروحه على القصائد المتقدمة، ومن أمثلة الألفاظ، التي نجد تكرار شرحها في شرح الأعلام هذا ألفاظ: القنا والفتر والقشعم، والنجد من الأرض، والمعرس والأجش، والدد، والأروع والحسام...

ويرتبط بهذا التحليل المعجمي التمييز بين المعنى اللغوي في ذاته وما أراد الشاعر كما هو الحال في قوله في شرح البيت 29 من القصيدة الأولى:

بسا فر حر الوجه لورام سوءة لكان بجلباب الدجى متلثما

السافر المنكشف المضيء، والسوأة الفضلة القبيحة، وأراد بها الانهزام، والجلباب ما يلتف فيه الإنسان من ثوب، وأراد هنا ما يستر من ظلام الليل..⁽¹⁾ وقوله في شرح البيت 47 من القصيدة الثانية:

ألوى إذا خاض الكريهة لم يكن بمزند فيها ولا بكهام

الألوى الشديد الحصومة، وأراد به الذي يعلو بقرنه في الحرب فلا يوجد مخلصا منه⁽²⁾. كما تظهر في هذا المستوى ثقافة الأعلام النحوية، وأثرها في التحليل في كثير من المواضع، واستنتاجنا في هذا المجال لا يختلف عن استنتاج د. رضوان الداية بخصوص الأثر النحوي في شرحه على الأشعار الستة حيث يقول: "وهو يستخدم النحو في شروحه، وتسنع منه بواذر يدل فيها بعلمه، ومعرفته بأطراف النحو، وميزه لمدارسه بين كوفة وبصرة.."⁽³⁾. ومن أمثله هذا الأثر النحوي في شرحه قوله في شرح البيت 42 من القصيدة الأولى:

لحقتها في ساعة لو تأخرت لقد زجر الإسلام طائرا أشاما

¹ - نفسه: 117.

² - نفسه: 131.

³ - د. رضوان الداية: تاريخ النقد الأدبي في الأندلس: 127.

[...] وقوله "طائر اشأما" أي طائر شئوم أشأم فأقام الصفة مقام الموصوف⁽¹⁾.
والأعلم يعتمد النحو لمتابعة سلامة الاستعمال اللغوي كما في قوله في شرح البيت 34
من القصيدة 28:

36 واستيقنوا إن جاش بحرك وارتقى ذاك الزئير وعز ذلك الزار
37 أن لست نعم الجار للسنن الأولى إلا إذا ما كنت بئس الجار
[...]
والأولى إنما هي بمعنى الذين، ولا بد لها من علة، فإما أن يكون قد غلط
فوضعها موضع الأولى، وإما أن يريد الأول فحذف الواو ضرورة⁽²⁾ وهو في أثناء شرحه
لا يغفل لغة الشعر وما تلزم الشاعر من خرق لبعض القواعد والأعراف النحوية، ولذلك
فإنه أحيانا يشير إلى أن أبا تمام الطائي لجأ إلى هذا الاستعمال أو ذاك ضرورة كما هو
في شرحه للبيت 2 من القصيدة الثانية:

يا حفرة المعصوم تبرك مودع ماء الحياة وقاتل الإعدام
أراد المعتصم بالله فصيره ضرورة إلى هذا اللفظ لعلم السامع بما يعني⁽³⁾.. وقوله
في شرح البيت 16، من القصيدة 8:

وأشجيت أيامي بصير حلون لي عواقبه والصير عند اسمه صبير
... وإن كان الصير شديدا مرا كالصير، واسمه كاسمه، وسكن الباء من الصير
ضرورة، وقد يجوز ذلك في الكلام⁽⁴⁾. وأحيانا أخرى يشير إلى أن ذلك الاستعمال غير
جائز عند بعض المدارس النحوية، كما في قوله في شرح البيت 43 من القصيدة 26:

41 حتى إذا حمي القتال فلم يكن إلا مجال الخيل حيث تجول
42 أخذ اللواء خليفة الله الذي عقد اللواء يؤمسه جربيل
43 فكأنه في الكر فيهم هارب للسلم طالب مرهيق مذهول

¹ - الأعلام الشنمري: شرح ديوان أبي تمام الطائي ج2: 119 - 120

² - نفسه: 266.

³ - نفسه: 124.

⁴ - نفسه: 175.

... وحذف التنوين من طالب ضرورة، ولا يجوز مثل هذا عند البصريين⁽¹⁾. وفي هذا السياق نتذكر قول د. رضوان الداية: "وميزه لمدارسه بين كوفة وبصرة"⁽²⁾.

يقول في شرح البيت 21 من القصيدة 25:

عريان لا يكبو دليل من عمى فيه ولا يبغى عليه شهودا

... رد قوله "عريان" على النسب أي بينا منكشفا ولم يصرفه ضرورة، وهو جائز

عند الكوفيين، وأكبر ظني أن ظنه من باب سكران ولم يصرفه لذلك وليس منه⁽³⁾. وهو

يشير بقوله، رد عريان على النسب إلى البيت 20 من القصيدة:

نسبا كان عليه من شمس الضحى نورا ومن فلق الصباح عمودا⁽⁴⁾

وزيادة في التدليل على مدى بروز الأثر النحوي في شرح الأعلام الشنتمري لشعر

أبي تمام الطائي نضع هذا الجدول للإشارة إلى المواضع التي يظهر فيها هذا الأثر:

¹ - نفسه: 252.

² - د. رضوان الداية: تاريخ النقد الأدبي في الأندلس: 127.

³ - الأعلام الشنتمري: شرح ديوان أبي تمام ج 3: 443.

⁴ - نفسه: 443.

رقم البيت المشروم	رقم القصيدة
31	1
42	1
52	1
53	1
1-2	2
27	2
31	2
35	2
48	2
23	3
66	3
19	4
23	5
14	6
16	8
4	9
5	10
2	11
1-6	13
32-33	13
43	23
14	25
41	25
48	25

41-42	26
6	41
35	45
2	46
22	52
32	54
23	55
7	56
9	58
2	59
15	68
8	79
4	112
22	113
5	125
4	126
53	128
4	138
14	144
6	147

ويتأرجح شرح الأعلام للأبيات الشعرية بين تناولها مباشرة لبيان مراد الشاعر فيها وبين تجزئتها إلى أجزاء يشرحها جزءا جزءا كما هو في شرحه للبيت 37 من القصيدة 8:

يشيعه أبناء موت إلى الوغى يشيعهم صير يشيعه نصير

أي يشيع ذلك الكمي إلى الوغى أصحاب له يشيعهم صير يشيع ذلك الصير
نصر من عند الله، وقوله "أبناء موت" أي أبطال قد علموا الموت، وأنسوا به⁽¹⁾ فإننا
نلاحظ أنه يخص عبارة "أبناء موت" بشرح خاص يفرد عن بقية شرح البيت، ونفس
الملاحظة نراها في شرحه للبيتين 1 و2 من القصيدة 15 في مدح مالك بن طوق يسأله
فرسا:

1- قالت وعي النساء كالحرس وقد يصبن الفصوص في الخلس
2- هل يرجعن غير جانب فرسا ذو سبب من ربيعة الفرس
يقول قالت جاريته فأصابت في قولها، ولم تخطئ المفصل، والحقيقة على أن
النساء عيهن كالحرس والبكم، ولكن ربما أصبن بالمفصل فصوص الكلام في الخلس أي في
الأحيان والفلتات، وهو من اختلاس الشيء وأخذه سرعة، ويقال أصاب فلان الفص،
وطبق المفصل إذا قال الصواب. وقوله: "هل يرجعن"، هذا من أقوال المرأة له هل يرجع
غير قائد فرسا من كان له سبب من هذا الممدوح الذي هو من ربيعة، وهو مالك بن
طوق، وهو من بني ربيعة يلقب بالفرس لأن أباه نزارا أوصى له بفرسه، فلقب بذلك،
وأوصى لمضر ابنه بقبته الحمراء فسميت مضر الحمراء لذلك.⁽²⁾ ويبدو أن هذا التجزيء
الذي يتخلل شرح الأعلام، وهو أسلوب في الشرح، يتعلق برغبة الأعلام في زيادة إيضاح
معنى البيت، وذلك بتفجيده لمكون من مكوناته، التي تزيد في توليد معانيه.
ويتميز شرحه أيضا بالعضوية ومعناها متابعة الأعلام لارتباط المعاني بين الأبيات
ويتمثل ذلك في قوله في كثير من الأحيان: "وهذا البيت كالذي قبله" أو قوله: "وكذا
معنى البيت بعده، وقوله: "وقد بين ذلك في البيت الآخر" أو قوله: "وقد بين هذا في
البيت الذي يليه" وكلها تصب في معنى واحد، وهو إشارة من الأعلام إلى الترابط
العضوي بين عناصر القصيدة عند أبي تمام الطائي، ومن أمثلة ذلك قوله في شرح البيتين
15 و16 من القصيدة 146:

ولقد رأيت وما رأيت كوارد والحمس بين لهاته والمنهل
ولقد سمعت فهل سمعت بموطن أرض العراق يضيف من الموصل

¹ - الأعلام الشنتري: شرح ديوان أبي تمام ج2: 178.

² - نفسه: 207.

ويقول قد رأيت جميع الأشياء، وما رأيت كوارد ماء وبين لهاته في الخامس من يوم ورودها وذلك انه كان بالموصل، والممدوح بالعراق، فكان يهدي إليه، وقد بين هذا في البيت الذي يليه.⁽¹⁾ وهو أحيانا يتمم الشرح بكلام أبي تمام كما في قوله في شرح البيت 35 من القصيدة 35:

33 حيران يحسب سجد النقع من دهش طودا يحاذر أن ينقض أو جرفا
34 ظل القنا يستقي من صفه مهجا إما ثادا وإما ثرة خسفا
35 من مشرق دمه في وجهه بطل أو واهل لونه للرعب قد نرفا

[...] يقول ذهب بابك حيران يحسب ما أثار فرسه من الغبار جبلا أو جرفا لشدة دهشه وخوفه، فهو كأنه يفر خوفا من أن يقع عليه، ثم قال نالت منهم الرماح كل جبان قد ذهب دمه جزعا فبقي منه مثل الثمد، وكل شجاع لم يذهب دمه لجرأته وقوة نفسه فدمه في كثرة ماء البئر لشدته، ثم فسر هذا بقوله، من مشرق [البيت]⁽²⁾.
ونجد مثل هذا في شرحه للبيتين 4 و5 من القصيدة 45:

سقته ذعافا غارة الدهر فيهم وسم الليالي فوق سم الأسود
به علة صماء للين لم تصخ لبرء ولم توجب عيادة عائد
[...] يقول لما أغار الدهر في الأحبة ففرقهم ناله من ذلك مثل السم، ثم بين أن فعل الدهر بالإنسان أشد من فعل السم، فقال وسم الليالي فوق الأسود وقوله علة صماء أي شديدة كالحية الصماء التي لا تجيب راقيا، ثم بين أنها من قبل الشوق والحب لا من مرض أو لذغ حية فقال: "ولم توجب عيادة عائد"⁽³⁾ إن العناية بإبراز المعنى وتفسيره هي حقيقة الشرح الأدبي، ولذلك حاول الأعلام استيفاء المعاني في شرحه كما هو الشأن في شرحه للبيت 14 من القصيدة السابعة:

جهمية الوصاف إلا أنهم قد لقبوها جوهر الأشياء
مذهب جهم ألا تثبت للبارئ سبحانه من الصفات التي يقع فيها الاشتراك،
فيوصف بها المخلوقون، كقولنا: عالم وراحم، فقول الجهمية لا يقول الله عالم إنما يقول

¹ - نفسه: 736.

² - نفسه ج2: 321-322.

³ - نفسه ج3: 382.

الله ليس بجاهل فينفي عنه ضد هذه الصفة التي تكون للمخلوق، ولا تقول عالم لأن هذه الصفة تكون للمخلوق، فكانا شبهنا الله تعالى بغيره، حيث وصفناه كما يوصف غيره، وكذلك يفعلون في سائر الصفات. فيقول أبو تمام هذه الحمر لا نظير لها، فهي لا توصف بما يوصف به غيرها، ولكن ينفي عنها أضداد الصفات، كما فعلت جهنم في صفات البارئ جل وعز⁽¹⁾. ولا يعني الاستيفاء التطويل كما لا يعني الاختصار المقل بل يعني الإحاطة بالمعنى المقصود في الشعر، فالأعلم يعمل ما في وسعه لمتابعة معاني أبي تمام كما في قوله في شرح البيت 32، من القصيدة 23:

وأصرف وجهي عن بلاد غدا بها لساني معقولا وقلبي مقفلا
هذا مثل متصل بقوله "سأقطع أمطاء المطايا برحلة"⁽²⁾ وقوله هذا من البيت 26:

سأقطع أمطاء المطايا برحلة إلى الوطن الغربي هجرا وموصلا⁽³⁾
ويبدو من هذا الباب لجوءه إلى أسلوب الاحتمال للإحاطة بالمعاني حينما يبدو المعنى الشعري قابلا لذلك كما هو قوله في شرح البيت 35 و36 من القصيدة 53.

إن القصائد يمتك شواردا فتحرمت بنداك قبل تحرمي
ما عرست حتى أتاك بفارس ريعانها والغزو قبل المغنم

ريعان كل شيء أوله، يقول قصدتك شاردة نخوك مسرعة إليك فاستجارت بنداك وكرمك واحترمت به قبل تحرمي يعني انه وجه إليه بها، ثم قال ما عرست القصائد حتى أتاك أولها بها يقوم عندك مقام الفرس المولود سريعا سرورا بها فكان ذلك كمن أتاه ولد قبل أن يعرس وكمغنم قبل غزو، والمعهود أن يكون الغزو قبل المغنم، ويحتمل أن يريد أن القصيدة لم تعرس ولم تقم حتى أتته وهو مقيم بفارس وهو بلد فكان إتيانها إياه كالغزو، ثم غنمت مواهبه⁽⁴⁾.

¹ - نفسه ج: 2: 168.

² - نفسه: 225.

³ - نفسه: 224.

⁴ - نفسه ج: 3: 432.

فقوله في شرحه "ويحتمل أن يريد" أسلوب في عرض المعاني التي قد تختملها الصياغة الشعرية عند أبي تمام، ولعله يلجأ إلى ذلك حينما لا يهتدي على وجه الدقة إلى المعنى المقصود.

ويمكن للدارس أن يشير إلى شبكة من المصطلحات تنتمي إلى علم البلاغة، وهي تأخذ صبغة عملية أكثر من بروزها في قواعد تتخلل الشرح، وصبغتها العملية تتجلى في كونها وسائل للتحليل والتمييز بين المعاني المعجمية الثابتة وبين المعاني الشعرية التي يرمي الشاعر إلى مقاصدها، ولذلك تتخلل الشرح عبارات: "وهذا مثل" أو "وهذه أمثال" أو "وهذه استعارة ومثل" أو "هذه كناية" أو "وجعل هذا مجازاً" أو "وكنى" وفي مقابل هذه الألفاظ نجد أن هناك تمييزاً بينها وبين المعنى أو الحقيقة المقصودة كما في قوله: "وهذا مثل والمعنى" أو قوله: "وحقيقته".

وذلك مثل قوله في شرح البيت 30 من القصيدة 14:

لك القلم الأعلى الذي بشباته يصاب من الأمر الكلى والمفاصل
الشباة الحد والطرف. يقول أنت كاتب الخليفة فقلّمك أعلى الأقلام ومجده
تصاب حقائق الأمور، وتقتل علما، وخص الكلى لأنها من أوحى المقاتل وذكر المفاصل
كناية عن حقائق الأمور وفصوله⁽¹⁾.

وقوله في شرحه البيت 42 من القصيدة 14:

معرس حق ماله ولربما تخيف منه الخطب والخطب باطل
المعرس موضع نزول المسافرين في السحر، ثم يستعار لغيره⁽²⁾.

وقوله في شرح البيت 32 من القصيدة 36:

يلقي بها حر التلاد وعبده عند السؤال مصارعاً وحتوفاً

¹ - نفسه: ج 2: 202.

² - نفسه: 303. *

التلاد المال القديم، وحره خالصه ونفيسه، وعبد رذله، وهذا مثل، والمعنى أن مواهبهم تأتي على جميع التلاد، فلا تبقى منه باقية فيبقى بتلك المواهب مصارعا وحتوفا عند سؤال المعتفين⁽¹⁾.

وفيما يلي جدول نشير فيه إلى هذه الإشارات البلاغية لتبين مدى استعانة الأعلام بهذه المصطلحات المنتمية إلى حقل علم البلاغة في شرحه لشعر أبي تمام الطائي.

¹ - نفسه: 329.

القصيدة	شرح البيت مكان الإشارة البلاغية ورقمه
2	5-6
2	48
3	5
3	6
3	13
3	45
3	46
3	49
4	2
5	15
6	4
7	2-3
7	34
8	1
8	33-34
9	29
13	27
14	30
14	42
14	51
21	6
23	18-17
23	31
24	14

34	25
53	28
4	29
52	30
47	32
4	33
23	33
16	36
32	36
4	36
10	40
52	43
43	44
14	48
40	50
51	50
28	51
22	53
13	54
41	54
16	59
7	65
6	66
5	67
18	67
12	76

12	79
36	84
35	85
19	100
32	100
35	124
4	128
22	128
8	150
40	151
26	153
30	153

وعلى الرغم من قلة الاستشهاد بالنصوص داخل هذا الشرح، فإن متابعة توظيف الأعلام لمختلف أنواع النصوص العربية: القرآن الكريم والحديث النبوي، والأمثال والأخبار المأثورة وأبيات الشعر، تفيد أن توظيفه لها تأرجح بين استعمالها في توضيح معاني أبي تمام الطائي والزيادة في تفسيرها وتقريبها، أو لبيان أصولها ومصادر في هذه النصوص. فمن أمثلة توظيفه للنص القرآني في إيضاح المعنى وتفسيره، قوله في شرح البيت: 11-12 من القصيدة الثانية:

أخذ الخلافة بالوراثـة أهلها وبكل ماضي الشفرتين حسام
فلسورة الأنفال في ميراثه آثارها ولسورة الأنعام

يقول القرآن يوجب أن تورث الخلافة كما يورث غيرها لقول الله عز وجل: "وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض." يعني في الموارث. فهذا في سورة الأنفال، والثاني في سورة الأنعام قوله تعالى: "ومن ذريته داود وسليمان." إلى قوله: "واسماعيل واليسع ويونس ولوطا." فجعل لوطا من ذرية إبراهيم وهو ابن أخيه يبين أن العم أب، وكذلك

العباس كالأب للنبي عليه السلام لأنه عمه، فجعله أحق بميراثه من علي وغيره، وقوله: "آثارها" يعني آثار ميراث الخلافة⁽¹⁾.

ومن أمثلة استخدامه النص القرآني للإشارة إلى مصادر معاني أبي تمام قوله في شرح الأبيات 38 - 39 - من القصيدة 51:

38- حتى إذا أجنحت لكم داوتكم	من دائكم إن الثقاف يقوم
39- فقسا لتزدجروا ومن يك حازما	فليقس أحيانا على من يرحم
40- وأخافكم كي تغمدوا أسيافكم	إن الدم المغتر يحرسه الدم
41- ولقد جهدتم أن تزيلوا عزمه	فإذا أبان قد رسا ويللم

[...] يقول لم تزالوا مخالفين للمالك حتى تغيرت لكم أخلاقه فداوتكم بما أوقع بكم من دائكم أي من خلافكم وبغيكم فقومكم كما تتقف الرمح، ثم قال وأخافكم بشهر سيفه عليكم لتكفوا عن شركم، وتغمدوا سيف الفتنة فإن الدم المشتهر المصاب غرة لا يحرسه ويقيه من أن يسفك إلا سفك دم المشتهر له المعتدى عليه، وإنما اخذ هذا من قوله عز وجل: "ولكم في القصاص حياة." ⁽²⁾ ووظف الأعلام الحديث النبوي الشريف، وهو يرتبط أيضا بالتنبيه على مصادر معاني أبي تمام كما في قوله في شرح البيت 28 من القصيدة 23:

إلى الرحم الدنيا التي قد أجفها عقوقي عسى أسبابها أن تبلا

يقول سأرحل إلى رحمي الدنيا القريبة لأصلها، وأبل ما جف عقوقي منها، ومعنى أجف أبيض، وإنما أخذ هذا من قول النبي عليه السلام: "بلوا أرحامكم ولو بالسلام." ⁽³⁾ أو زيادة في توضيح المعنى، كما في شرحه للبيتين 13 و14: من القصيدة 26:

ميراث عباس بإرث محمد	نبابه في فضله التنزيل
بين الخطيم وزمزم في ربوة	أزكى ثراها مصطفى و خليل

¹ - نفسه ج2: 126.

² - نفسه ج3: 420-421.

³ - نفسه ج2: 225.

[...] والحطيم فناء البيت، والربوة ما ارتفع من الأرض، وجاء في الحديث: "إن البيت في أرفع موضع بالأرض، وإن الأرض دحيت من تحته." (1).

وأما بالنسبة للنصوص الثرية الأخرى فإن استعمالها يدخل أيضا في البحث عن مصادر معانيه كقوله في شرح البيتين 56 و57 من القصيدة 28:

وأرى الرياض حوافلا ومطافلا مذ كنت فيها والسحاب عشار
أيا مننا مصقولة أطرافها بك والليالي كلها أسحار

[...] ثم قال أيا مننا مضيئة بك مصقولة الأوائل والأواخر مشرقة وليالينا طلقة كأنها أسحار كلها، وإنما أخذ هذا من قول عبد الملك بن صالح وقد قال له الرشيد: كيف ليل منبج؟ قال له: "سحر كله" (2) أو زيادة في توضيح المعنى المعجمي كما في قوله في شرح البيتين 11 و12 من القصيدة 31:

يقود نواصيهم جذيل مشارق إذا آبه هم عذيق مغارب
يرى بالكعب الرود طلعة تائر وبالعمرس الوجناء غرة آيب

الجذيل تصغير جذل، وهو عود ينصب للإبل تحتك إليه فتشفي به، ومنه قول الأنصاري يوم السقيفة: "أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب." (3)

أو زيادة في توضيح معاني البيت كما في قوله في شرح البيتين 32 و33 من القصيدة 37:

ألوى يذل الصعب إن هو ساسه وتلين صعيبته إذا ما سيسا
وكذلك كانوا لا يرأس منهم من لم يجرب حزمه مرؤوسا

¹ - نفسه: 250.

² - نفسه: 269.

³ - نفسه: 289.

[...] وحسن الطاعة مما يمدح به. ثم قال لا يستحق المرء أن يرأس حتى يكون ذا حزم وعزم قبل ذلك، ويعرف منه حسن الطاعة إذا كان مرؤوساً، وهذا كما قال عمر رضي الله عنه: "وقد ألنا وإيل علينا"⁽¹⁾.

ووظف الأعلام النص الشعري أيضاً لغرض توضيح المعاني كما في قوله في شرح البيتين 24 و25 من القصيدة 57:

الشرق غرب حين تلحظ قصده بعزيمة والتمني شام
بالشد قميات العتاق كأنها ورحالها بين الإكمام إكمام

يقول لشدة عزمك إذا لحظت قصد الشرق وناحيته لعزيمتك وأنت بالغرب أحطت به فصار غرباً في سرعة وصولك إليه، وكذلك إذا أردت ناحية التيمني وهو موضع باليمن تقابل الشام مقابلة الغرب للشرق وصارت شاماً، وهذا كقول امرئ القيس:

فكأنما بدر وصيل كتيفة وكأنما من عاقل الأرمام⁽²⁾

أو مقارنة ومقابلة معنى عند أبي تمام على معنى عند غيره كما في قوله في شرح البيت 30 من القصيدة 4:

فوالله لو لم يلبس الدهر فعله لأفسدت الماء القراح معايبه

يقول لولا أن هذا الممدوح تلافى الزمان، وحلاه بكرمه، وألبسه برود فضله، لتناهى فساده، وغير كل شيء بمعايبه حتى الماء القراح الخالص العذب البارد، وهذا ضد ما قال الفرزدق:

ولو لبس النهار بني كليب لدنس لؤمه وضح النهار⁽³⁾

أو مقارنة بين معاني شعر أبي تمام موضوع الشرح، كما في قوله في شرح البيت 14 من القصيدة 49:

سفيه الرمح جاهله إذا ما بدا فضل السفية على الخليم

¹ - نفسه: 336.

² - نفسه: ج3: 460.

³ - نفسه ج2: 154.

[...] يقول وهو لشدة بأسه وخروجه في الحرب عن القصد يبدو من رحمه ما يظهر ويبدو من السفية الجاهل في تجاوز فعله وخرقه فيه وهذا كقوله:

لهم جهل السباع إذا المنيا تمشت في القنا وحلوم عاد⁽¹⁾

ويكون توظيف الأعلام النص الشعري أيضا للإشارة إلى مصادر معاني أبي تمام الطائي كما في قوله في شرح البيت 7 من القصيدة 99:

قتلته سرا ثم قالت جهرة قول الفرزدق لا بظبي أعفر

يقول قتلتي سرا بما أودعت قلبي من الحزن، ثم قالت جهرة به لا بظبي أعفر، وهذا مثل في الدعاء على الإنسان عند الشماتة به، وإنما ذكر الفرزدق لأنه قال حين بلغه موت زياد:

أقول له لما أتاني نعيه به لا بظبي بالصريمة أعفر⁽²⁾

ويتميز منهج الأعلام في هذا الشرح أيضا، بإيراد روايات أخرى لبعض الألفاظ والتراكيب لشعر أبي تمام، مع الإشارة إلى أثر ذلك على المعنى أحيانا، ومن أمثلة ذلك قوله في شرح البيت 23 من القصيدة الثالثة:

كم بين حيطانها من فارس بطل قاني الذوائب من قاني دم سرب

القاني الشديد الحمرة، خفف همزه ضرورة، والسرب السائل الجاري. يقول كم بين حيطان عمورية من فارس شجاع قد قتل، فتخضبت ذوائب شعره، فاحمرت من دمه الجاري، ويروى من آني دم، أي قد بلغ أناه وحينه⁽³⁾.

وإيراد الأعلام للروايات في شرحه برهان على تعمقه في دراسة شعر أبي تمام، خاصة وأنه كان تلميذ ابن الإفليلي في هذا المضمار، فالنسخة الاندلسية التي وضع عليها الأعلام شرحه مدينة بكثير من العرفان لابن الإفليلي، الذي عني بشعر أبي تمام في الرواية التي أدخلها أبو علي القالي إلى الأندلس، على أنها بخط أبي تمام، وانتسخ منها هذه

¹ - نفسه ج 3: 406.

² - نفسه ج 4: 617.

³ - نفسه ج 2: 137.

النسخة، كما أنه عني بمقابلتها على رواية الصولي.⁽¹⁾ ونحن لا نعدم إشارة الأعلام في شرحه هذا إلى شيخه ابن الإفليلي كما في قوله في شرح البيت 24 من القصيدة 81: ومن سأتيد ما بروازفلت شبا فخر فسيح الطائفين ووقع في رواية أبي علي روان وهو موضع أو ملك...⁽²⁾ وهو مؤشر على عناية الأعلام بعنصر الرواية في عملية الشرح، وذلك لفائدتها في تأكيد المعاني ونفي الخطأ عنها.

ونظرا لأن الأعلام قد أورد في شرحه عددا لا يستهان به من الروايات نضع الجدول التالي لبيان ذلك في مواضعه:

¹ - د. عبده عزام: مقدمة تحقيق شرح التبريزي لديوان أبي تمام: 38 - 40.
² - الأعلام الشنتمري: شرح ديوان أبي تمام ج3: 554.

شرم البيت مكان الإشارة البلاغية ورقمه	القصيدة
21	1
60	1
23	3
36	3
40	8
7	9
25	14
12	21
39	23
73	24
46 و 43	26
35	27
51	28
36	32
32	33
16	34
2	35
18	35
46	35
21	38
45	40
15	44
30 و 25	47
45	51

7	54
2	55
11	56
21	56
27	56
51	56
57	56
23	59
20	60
42	60
12	66
15	68
39	70
5, 1	71
17	71
21	78
30	78
26	81
29	81
10	84
16	91
21	98
19	100
20	105
25	11
33	11

16	112
30	122
8	129
12	130
6	133
5	139
16	147

وإذا كنا نجد أسماء بعض مصادره في سياق حديثنا عن الروايات التي أشار إليها في شرحه كقوله في شرحه البيت 24 من القصيدة 81: "ووقع في رواية أبي علي"⁽¹⁾ وقوله في شرح البيت 45 من القصيدة 36:

عمري عظم الدين جهمي الهوى ينفي القوى ويثبت التكليف

يقول هو مجتهد في الدين اجتهد عمر وبن عبيد، وكان من نساك المعتزلة، وهواه ورأيه هوى الجهمية وهواها ورأيها انهم لا يشبتون للإنسان قوة ولا استطاعة فيما يأتي من الأشياء، ويشبتون التكليف والاضطرار إلى فعله، فلا يرون عليه فيما يأتي من المعاصي حرجا لأنه مكلف مضطر إليه كذا أخبرني أبو القاسم بن الإفيلي، ولا أعلم حقيقة هذا، وهم منسوبون إلى جهم بن صفوان⁽²⁾. فإن الإشارة إلى مصادره تكاد متعمدة باستثناء ما سبق ذكره، وقوله في شرح لفظ "الأصل" عند شرحه للبيت 48 من القصيدة 24:

وعشية التل التي نعش الهدى أصل لها فخم من الأصال

ال تل الجبل، والأصل العشي، وهو يكون واحدا، حكى ذلك ابن السيكت، ويكون جمع أصيل..⁽³⁾ وكذلك قوله في شرح البيت 5 من القصيدة 27:

دعا شوقه يا ناصر الشوق دعوة فلباه طل الدمع يجري ووابله

¹ - نفسه: 554.

² - نفسه ج 2: 330.

³ - نفسه: 235.

يقول كنت أنطوي على الشوق والهوى وأسترهما، وأصبر عن إظهارهما، فكان الصبر غالباً على شوقي ظاهراً عليه، فلما حانت النوى وحضر الفراق هاج الشوق واستنصر الدمع واستنجدته فأجابه ناصراً له، ولباه لأول دعوة مظهرها على الصبر قليل الدمع وكثيره، وطله ووابله، فهذا معنى للبيت إن شاء الله تعالى، واتصل بي عنمن لا يفهم مثل هذا، ويدعي أن غيره بمعزل عنه أنه زعم أن معنى البيت على غير ظاهر لفظه، وأنه يريد دعا شوقه يا ناصراً على الشوق وبأ مذهباً له، وزعم أن الدمع يخفف الشوق، ويذهب به كما يفعل بالحزن، وليس كما زعم أن الحزن يستريح بالبكاء والمشتاق يستتر شوقاً مادام معيناً فإذا قوي شوقه دعاه إلى البكاء فظهر شوقه وتبينت قوته، وهو مع ذلك باق لا يذهبه إلا السلو عن طول عهد أو يأس، والحزن بفرط فإن بكى الإنسان خف حزنه، وربما ذهب البتة⁽¹⁾. وهذه دلائل على اعتماده في عمله هذا على مصادر في شرحه لشعر أبي تمام سواء في التحليل المعجمي للألفاظ، والبحث عن الروايات الأخرى، أو في التحليل المعنوي وشرح معاني الأبيات الشعرية، ولعل أقوى دليل على اطلاع الأعلام على شروحه من سبقه قوله في مقدمة هذا الشرح: "والذي خصصته به أعزه الله تعالى شعر أبي تمام حبيب بن أوس الطائي بعد أن تكلفت له قرب شرح معانيه، وتبيين أغراضه وتقريب مرامييه، وفتح مغالقه ما أرجو أن العالم المنصف سيقرب بفضلته على ما تقدمه من الشروح المؤلفة فيه إن شاء"،⁽²⁾ وهو في قوله هذا يصدر عن تصويره لمفهوم الشرح الأدبي للشعر الذي نجده في مقدمة شرحه على الأشعار الستة: "... ولم أطل في ذلك إطالة تخل بالفائدة، وقيل الطالب الملتبس للحقيقة. فإني رأيت أكثر من ألف في شروح هذه الأشعار قد تشاغلوها عن كشف المعاني، وتبيين الأغراض، مجلب الروايات، والتوقيف على الاختلافات، والتقصي لجميع ما حوته اللفظة الغريبة من المعاني المختلفة. حتى إن كتبهم خالية من أكثر المعاني المحتاج إليها، ومشتتة على الألفاظ والروايات المستغنى عنها. وفائدة الشعر معرفة لغته ومعناه."⁽³⁾ فرجأؤه الإقرار بفضل شرحه لشعر أبي تمام على شروح من تقدمه دليل على دراسته لهذه الشروح، ومعرفة أسرارها ومواطن الخلل والتقصير فيها، وعلى هذا النمط كان أسلوب الأعلام في دراسة المؤلفات والبحث في

¹ - نفسه: 255 - 256.

² - نفسه: 109.

³ - الأعلام الشنتمري: شعر بن أبي سلمى: 6.

أسرارها فإن عمله في هذا الشرح يدل على معرفة واسعة بشعر أبي تمام وبيوزنه، وذلك ما نراه أيضا في افتتاحه لشرح القصيدة 26 في مدح المعتصم:

- 1- عمر الطغاة لدى الإمام قليل ولاؤهم من راحتيه طويل
- 2- هذي مغانيهم كأن رسومهم أشلاؤهم وشباهم المفعول

هذه القصيدة مما ثبت في رواية أبي علي، ولا تشبه عندي كلام أبي تمام، ولكني أفسرها على ما بها من فتور لفظ وسخف معنى. ⁽¹⁾ وكذلك في قوله في مستهل شرح القصيدة 93، في مدح محمد بن يوسف الطائي: "وقال يمدحه أيضا، ولا يشبه قوة كلامه." ⁽²⁾

ولا بد في نهاية هذا العرض أن نشير إلى نوع من المقارنة بين شرح الأعلام وشرح أبي بكر الصولي كأقدم شرح على ديوان أبي تمام الطائي وشرح التبريزي باعتباره من الشروح المتأخرة عن الأعلام، وذلك بإعطاء أمثلة منها، على الرغم من أن عملية المقارنة تستدعي عملا أكثر عمقا من هذا التمثيل، فإن النظر في شرح القصيدة التي قالها أبو تمام في مدح محمد بن يوسف الطائي وأولها:

عسى وطن يدنو بهم ولعلما وأن تعقب الأيام فيهم فرما

عند الأعلام الشنتمري يدلنا على أنها أقدم شرح مفصل لهذه القصيدة حتى الآن، إذا علمنا أن أبا بكر الصولي اكتفى بعرض القصيدة، دون تدخل لحل معميات أبياتها باستثناء بعض الإشارات اليسيرة جدا ⁽³⁾.

ويقول الأعلام في شرح القصيدة الثالثة من ديوانه: "وقال يمدح المعتصم بالله، ويذكر فتح عمورية وإحراقها:

¹ - الأعلام الشنتمري: شرح ديوان أبي تمام ج2: 249.

² - نفسه ج4: 597، ومطلع القصيدة:

حمته فاحتمى طعم الهجود غداة رمته بالطرف الصيود

(ج4: 597)، وهي مما أثبتته محقق شرح التبريزي لديوان أبي تمام في القسم الذي خصصه للقصائد المشكوك في صحتها. (ج4: 635 - 642) وقديما قال أبو بكر الصولي: "على أن أبا تمام قد حمل عليه أيضا ونسب إليه من حيث لا يدري، شعرا لم يقله" (شرح ديوان أبي تمام ج1: 188).

³ - أنظر شرح القصيدة في شرح الشنتمري ج2: 111 - 124، وفي شرح أبي بكر الصولي ج2: 405 - 415.

1- السيف أصدق أنباء من الكتب في حده الحد بين الجد واللعب

كان أهل التنجيم يزعمون أن عمورية لا تفتح في ذلك الوقت، وأنه إن أتى زمان التين والعنب دون فتحها لم تفتح أبداً، فقال حبيب مكذبا لهم ورادا لما في كتبهم من علم التنجيم. "السيف أصدق أنباء." وأصح خبراً من كتبهم لأن الذي تضمنته كتبكم لعب وباطل، وما أظهره السيف في أهل عمورية من استئصالهم، وقطع مرتهم حق وجد، فقد صار حد السيف وهو غربه وجانبه حداً فاصلاً بين الحق والباطل، والجد واللعب.

2- بيض الصفائح لا سود الصحائف في متونهن جلاء الشك والريب

هذا تفسير لما قبله ومبين له. يقول في متون السيوف البيض الصفائح، والصفحة السيف جلاء الشك أي تجليه وكشفه لا في متون الصحائف السود وهي الكتب، والريب جمع ريبة، وهو كل ما يشك فيه ويرتاب.

3- والعلم في شهب الأرماع لامة بين الخميسين لا في السبعة الشهب

هذا كالذي قبله في المعنى. يقول العلم الصحيح الذي لا يكذب هو ما أظهرت الرماح الشهب، يعني البيض من الصقال حين افتتح بها عمورية، لا علم الشهب السبعة التي يقضون بها، الشهب جمع شهاب، وأراد بها زحل والمشتري والمريخ والشمس والزهرة وعطارد والقمر، وقوله: "لامعة" نصب على الرماح، والخميسان العسكران، يعني خميس المسلمين وخميس العدو⁽¹⁾.

وأما أبو بكر الصولي فقد قال في شرح هذه القصيدة: "وقال يمدح المعتصم بالله ويذكر حريق عمورية وفتحها:

1- السيف أصدق أنباء من الكتب في حده الحد بين الجد واللعب

يقول حد السيف يفصل بين الجد واللعب، فيصير كالحـد بين الموضعين، أصدق أنباء كانوا يريدون أنها لا تفتح في ذلك الوقت. فقال: السيف أصدق من روايتهم.

2- بيض الصفائح لا سود الصحائف في متونهن جلاء الشك والريب

الأعلم الشنمري: شرح ديوان أبي تمام ج 2: 133.

قوله: بيض لا سود هو المطابق. كأنه طابق الشيء بضده، فنوع منهما، ومن المطابق قول ابن أذينة أو غيره:

وإذا تباع كريمة أو تشتري فسواك بائعها وأنت المشتري

التطبيق ذكر البيع والشراء، وربما اجتمع في البيت تجنيس وطباق. والصفحة صفحة السيف وهذا كالبيت الأول.

3- والعلم في شهب الأرماع لامعة بين الخميسين لا في السبعة الشهب

يقول: صحيح العلم في الحرب لا ما استدلت عليه بالنجوم، والسبعة الشهب هي: زحل والمشتري والمريخ والشمس والزهرة وعطارد والقمر، ولامعة: نصب على الحال، كأنه قال: العلم في شهب الأرماع في حال لمعانها. وشهب الأرماع: قالوا: يريد الأُسنة. والزُرقة عندهم شبهه وقيل: وهو الصواب يريد الأُسنة إذ الأُسنة تنقد كالنيران. فشهب جمع شهاب على هذا، ويروى: لامعة: يريد العلم⁽¹⁾.

وقال الخطيب التبريزي في السياق نفسه: "وقال يمدح المعتصم بالله أبا إسحاق محمد بن هارون الرشيد (ويذكر حريق عمورية وفتحها:

1- السيف أصدق أنباء من الكتب في حده الحد بين الجد واللعب

الأول من البسيط والقافية متراكب.

كان المنجمون قد حكموا أن المعتصم لا يفتح عمورية، وراسلته الروم بأنا نجد في كتبنا انه لا تفتح مدينتنا إلا في وقت إدراك التين والعنب، وبيننا وبين ذلك الوقت شهور يمنحك من المقام بها البرد والثلج، فأبى أن ينصرف وأكب عليها ففتحها فأبطل ما قالوا. [ع] وقوله: "أصدق أنباء" كلام قد دخله ترجيح، وهو من مواطن التمييز، وإذا كان المميز ليس من نفس المميز جاز أن يقع واحدا وجمعا مثل قوله: "أصدق أنباء" ولو كان في غير الشعر لجاز أن يقال نأ، وكذلك أخوك أخدم الناس عبدا، ألا ترى أن العبد غير الأخ؟ فإن قلت أخوك اعظم الناس رأسا امتنع أن يكون الجمع في موضع المميز الواحد، وقوله: "في حده الحد" الحد الأول للسيف، والحد الثاني الذي يفصل بين

¹ - أبو بكر الصولي: شرح ديوان أبي تمام ج1: 189 - 190.

الشيئين، كالدار والدار، والقراح والقراح. أي أن السيف إذا استعمل فقد برئ الأمر من الهزل.

2. بيض الصفائح لا سود الصفائح في متونهن — جلاء الشك والريب

"الصحيفة" الكتاب، اسم شائع، فيقال للكتاب الذي يكتب في الحاجة صحيفة، وللدفتر صحيفة، وكذلك المصحف، وإذا قلت صحائف فالهمز واجب، ويجوز أن تجعل الهمزة بين، والذي دل عليه كلام سيوييه أنه لا يجوز أن تجعلها ياء خالصة، وقد حكى غير ذلك أبو عمر الجرمي، فزعم أنهم يقولون عجائز بياء خالصة، وكذلك الحكم في كل ما كان على فعائل. و"الصفائح" جمع صفيحة وهي الحديد العريضة، ويقال للسيف العريض كذلك. والذين يتكلمون في نقد الشعر يسمون مجيء الصفائح مع الصفائح تجنيس القلب لأن الهجاء متساو، وإنما قدمت الفاء "والجلاء" ممدود: كشف الأمر ورفع الغطاء عنه يظهر الكامن المستتر فيه، و"الشك" و"الريب" واحد، فكرر لاختلاف اللفظين. والمعنى أن السيوف تفصل بين الحق والباطل حتى تتبينه. ولم يقل جلاء الحق والريب لأن الحق معروف واضح جلي، وإنما يتبين ما يشك فيه. [ق]. ويحتمل أن يكون "الاسود" هو الخبر، ويكون المعنى: أن السيوف غير الكتب، كما تقول زيد غير عمرو، أي شأنه غير شأنه، ثم بين فقال: في متونهن كذا.

3. والعلم في شهب الأرماح لامة بين الخميسين لا في السبعة الشهب

يرد على المنجمين ما حكموا به لأن الظفر كان قبل حكمهم، ويعني ب"شهب الأرماح" أسنتها، وقد استعملت الشعراء ذلك قديماً، قال الأفوه:

جحفل أورك فيه هبوة ونجوم تتلظى وشرار

ويعني ب"السبعة الشهب" الطوالع التي أرفعها زحل وأدناها القمر وبعضها الشمس [ع]. ولا يعرف أن الشمس جعلت شهاباً في كلام قديم، ولكنها لما جاءت مع الستة التي تسمى كلها شهاباً جعلت مثلهن، وكذلك القمر لغلبة ما كثر على ما قل، وهذا أسهل من قولهم القمران يريدون الشمس والقمر، وبشبهه في بعض الوجوه ما جاء في التنزيل من قوله تعالى: "فمنهم من يمشي على بطنه"، لما خلط الإنس بغيرهم جاز أن يوقع "من" على ما لا يعقل، وقوله: "لامعة" نصب على الحال من شهب الأرماح، وهي

الرواية الصحيحة. ومنهم من يقول: "لامعه" فيضيف "لامعا" إلى الهاء وذلك رديء، والوجه الأول هو الصواب. و"الحميسان" الجيشان، ويقال إن الجيش سمي خميسا في زمان كانت الملوك إذا غزت أخذت خمس الغنيمة لأنفسها، فالحميس إذا في معنى الخموس، من قولهم خمست القوم إذا أخذت خمس أموالهم.⁽¹⁾

إن النظر في هذا المثال وغيره من الشروح عند هؤلاء الشراح يعطينا تصورا عن البناء المنهجي الذي كان يحكم عمل كل منهم، فأبو بكر الصولي باعتباره أول من أخذ على نفسه شرح شعر أبي تمام الطائي في غمرة الصراع بين أنصار مذهبه ومعارضيه، كان أهم ما يميز شرحه هو اعتماده على نفسه وهو يسير في عمله الريادي هذا بناء على خطة أوضحها في مقدمة شرحه ذاك حيث قال: "أما بعد، فقد وفيت [...] بما وعدتكم من عمل أخبار أبي تمام. وتبين فضله في شعره والاحتجاج له. والرد على عائبه والجاهل بمقداره [...] وبقي شعره الذي سألتني عنه انقضاء أخباره. وهو ثمانية أصناف: مديح وهجاء. ومعانيات وأوصاف وفخر وغزل ومراث، أجملها وأكثرها المديح. وإنما نشطني أعزك الله - لعمل أخباره وشعره. وجداني عليه. وجدبني إليه علمك بأن كل متسع يضيق عنه. وكل كثير يقل معه، وكل كبير يصغر عنده. فوهبت أخذ من لا يستحقه. ولا يقر بالفائدة لي فيه. ومن يستفيد ما أورده. ويدعي أنه قد كان يعلمه لك - أعزك الله - ولن يشكرني عليه. ويقر بالفضل لي فيه. ويعلم أن أحدا (قط) ما تضمن القيام بقصائد منه. فضلا عن جميعه [...] وأنا مبتدئ بالمديح على قافية الألف ثم على توالي الحروف إن شاء الله."⁽²⁾

وأما الأعلام فإنه ينطلق من مفهومه لفائدة الشعر التي هي معرفة معناه ولغته، من أجل ذلك حرص كل الحرص على تحقيق خطته التي ذكر في مقدمة شرحه: "... شرح معانيه، وتبيين أغراضه، وتقريب مرامييه، وفتح مغالقه." لذلك بدا أهم ما يميز هذا الشرح هو الإيجاز وتجنب الإطالة، وتركيز الفائدة وتكثيفها حتى تغدو سهلة المأخذ قريبة المنال، ويبدو أن الأعلام قد استعان بتوجيه المعتضد له في باب التأليف، فإنه يقول في مقدمة كتابه "تحصيل عين الذهب": "... هذا كتاب أمر بتأليفه وتلخيصه، وتهذيبه

¹ - التبريزي: شرح ديوان أبي تمام ج 1: 40 - 42.

² - أبو بكر الصولي: شرح ديوان أبي تمام ج 1: 165 - 166.

وتلخيصه المعتضد بالله... أمر باستخراج شواهد كتاب سيبويه... وتلخيصها منه، وجمعها في كتاب يخصها ويفصلها عنه مع تلخيص معانيها، وتقريب مراميها وتسهيل مطالعها ومراقبها، وجلاء ما غمض وخفي منها... ليقرب على الطالب تناول جملتها ويسهل عليه حصر عامتها، ويجتني من كتب ثمر فائدتها.⁽¹⁾ ولعل في مقابلة عمله لشعر على هذا النص ما يطلعنا على تشابه الهدف الذي يسعى إلى تحقيقه في الكتابين، ونحن لا نعدم في كتب الأعلام تنويعها بعناية المعتضد الإشبيلي بالعلم والأدب، ولعل هذا أكثر ارتباطا بالقيمة التاريخية لشرح الأعلام لشعر أبي تمام نظرا لارتباطه بالرعاية التي أولاها ملوك إشبيلية لمستوى الذوق الأدبي في شعر أبي تمام الطائي في وقت كان الصراع محتدما بين الأدباء حول سيادة أحد النمطين للقصيدة العربية في زيبها القديم أو المحدث.

وأما التبريزي فإنه يبدو أكثر توسعا وتطويلا في شرحه لرجوعه إلى أغلب الشراح الذين سبقوه، يقول في مقدمة شرحه: "وبعد فإني نظرت في شعر أبي تمام حبيب بن أوس الطائي، وفيما ذكر فيه من التفاسير، فرأيت بعضهم ينحى عليه، ويهجن معانيه، ويضيف استعاراته، وبعضهم يتعصب له، ويقول من جهل شيئا عابه، كما أن من اعتسف طريقا ضل فيه [...] وإنما حدثني على الاشتغال به، وتميز ما ذكره العلماء فيه، من معنى أو أعراب، واختلفوا فيه، ميل المولى أبي نصر محمد بن عماد الدين بن مولى أمير المؤمنين إلى شعره، ورغبته فيه دون سائر دواوين المحدثين. فلما رأيت كثرة ميله إليه، وصدق رغبته فيه، استعنت الله تعالى على شرحه، وذكر الغريب والمعاني والإعراب فيه، وترجيح بعض أقوال العلماء فيه على بعض، لأن منهم من أنصفه، ومنهم من أخى عليه. وربما احتمل البيت معنيين ويكون أحد المعنيين أقوى من الآخر، فلا يميز بينهما إلا من حسن فهمه، وصفا ذهنه، لأن نقد الشعر أصعب من نظمه، فأوضحت ذلك بإيراد ما لا يحيد عنه للقارئ منه، والناظر فيه، بلفظ موجز [...] وأنا إن شاء الله أكتب شعره من أوله إلى آخره، وأذكر من غريبه وإعرابه، ومعانيه وأخباره، ما لا بد منه، أشير إلى ما ذكره أبو العلاء من الأبيات المشككة في مواضعها، وإلى ما ذكره أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي في كتابه المعروف بالانتصار من ظلمة أبي تمام، وإلى ما ذكره أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي في معاني شعره، وما ذكره أبو بكر محمد ابن يحيى الصولي،

¹ - الأعلام الشنمري: تحصيل عين الذمب: 4.

وما وقع إلي مما روي عن أبي علي المعروف بالقالي وغيره من شيوخ المغرب.⁽¹⁾ هكذا إذن تبدو لنا بعض الاختلافات بين مناهج هؤلاء الشراح في مواجهة شعر أبي تمام الطائي، وهي ترتبط أكثر ما ترتبط بالطريقة التي يذكرونها في مقدمات شروحهم، ويسعون إلى احترامها، ولذلك اتخذنا من هذه المقدمات مقاييس نقيس عليها عملية الشرح. وعموما فإن الشراح يلتزمون بهذه الخطوات، وإن النظر إلى أعمالهم في سياق تاريخي ليزر نوعا من التطور في عملية شرح أبي تمام الطائي، ويبقى مع ذلك أن أهم وأبرز اختلاف بين هذه الشروح هو الاختلاف في الرواية، وأن الرجوع إلى الهوامش التي خصصناها لتحقيق شرح الأعلام لحري بأن يطلعنا على الفروق الكثيرة في الرواية بين هاته الشروح الثلاثة وغيرها من الروايات المعتمدة في تحقيق شعر أبي تمام الطائي.

وهناك اختلاف في ترتيب القصائد، فإن الترتيب في شرحي الصولي والتبريزي وفق الأغراض والحروف، وهو في شرح الأعلام الشنتمري وفق رواية أبي علي القالي التي يصل سندها إلى أبي تمام، وقد يكون هذا الإسناد هو الذي دفع الأعلام إلى احترام ترتيبها التزاما بالأمانة العلمية للحفاظ على قيمة الشرح من حيث تأصيل الرواية التي وضع عليها. وهذه المعطيات مجتمعة تدفعنا للحديث عن أهمية هذا الشرح.

أهمية شرم الأعلام لديوان أبي تمام الطائي:

تستند قيمة هذا الكتاب في شرح شعر أبي تمام الطائي إلى عنصر الأهمية التي يبدو أن هذا الكتاب يحتلها في تاريخ الاهتمام بشعر هذا الشاعر الذي خرق مفهوم الفحولة الشعرية بمذهبه الجديد في الصياغة الشعرية، وتفعيله لمكونات أركان البديع وعناصره في بنية القصيدة العربية، فشرح الأعلام يمثل الأسلوب الأندلسي في تفكيك النص الشعري عند أبي تمام وإبراز معانيه، وهو بذلك يقف إلى جانب الشروح التي تعاقبت على مواجهة شعر أبي تمام في خضم صراع حامي الوطيس بين أنصاره وخصومه كان على الدوام حاضرا وموجها لعملية الشرح. وهو في غياب شرح الطيحي لشعر أبي تمام، وفي غياب مختصر شرح الطيحي لمحمد بن رزق الله الأموي⁽²⁾، يعتبر مصدرا أساسيا في شرح شعر أبي تمام لدى علماء الغرب الإسلامي، يدل على مستوى العناية التي أولاها هؤلاء

¹ - التبريزي: شرح ديوان أبي تمام ج1: 1 - 2.

² - د. محمد بن شريقة: أبو تمام وأبو الطيب في أدب المغاربة: 51 - 52.

الأدباء لشعر أبي تمام، خاصة وأنهم ينفردون بالرواية التي تضم القصائد التي كتبها الشاعر بخط يده، وإن كانت نسخ هذه الرواية متوفرة في الأسكوريال والخزانة الحسنية بالرباط، فإن نسخ شرح الأعلام لهذا الشعر قد ضاعت، ولم يبق منها إلا تلك النسخة الوحيدة التي عثر عليها د. محمد ابن شريفة بخزانة القرويين، وهي قبل التحقيق وبعده تمثل اكتشافا نفيسا تقدم مقابلته على غيره من الشروح والروايات العديد من الاختلافات والأوجه في الرواية المفيدة في دراسة شعر أبي تمام.

وكنا من قبل ألمحنا إلى القيمة التاريخية لهذا الشرح، وهي قيمة كثيرة المستويات، منها ما يتصل بالنسخة التي وضع عليها الأعلام شرحه، ومنها ما يتصل باهتمام المعتضد الإشبيلي بشعر أبي تمام، وهي عناية قديمة عند ملوك الأندلس، كما رأينا في تكليف عبد الرحمان الناصر لجنة من الأدباء بعمل نسخة من ديوانه، ومنها ما يمكن دراسته داخل إطار حركة الشروح الأدبية للبحث عن إيقاع التطور في شرح الأعلام باعتبار عمله يسير مواكبا للسلسلة التي كان الصولي أول حلقة في نشأتها. وهو بذلك مصدر لا غنى عنه للدارس الباحث في شعر أبي تمام، لأنه يقدم دراسة أدبية تركز عنايتها وجهدها في إزالة العويص ورفع الغموض على قارئ هذا الشعر ومتذوقه، وهو في غرضه هذا لا يختلف عن أغراض الشراح الآخرين، ومن هنا تبرز قيمته الأدبية عنصر مفيد وعامل أساسي في خدمة النص الأدبي ومساعدة دارسه على استنباط خصائصه ومكوناته، والاهتداء إلى عناصر داخلية أخرى لم ينلها الدرس من قبل. ومن هذا المنطلق تبدو لنا قيمة العثور على هذا الشرح، وقيمة الاعتماد عليه في دراسة شعر أبي تمام الطائي الذي يعتبر موضوعا قابلا للدراسة باستمرار، ولا أدل على ذلك من غزارة البحوث والدراسات التي ألفت بخصوصه قديما وحديثا. وفي هذا السياق لا ننكر مدى رغبة د. عبده عزام في الاطلاع على شرح الأعلام الشنتمري لديوان أبي تمام الطائي عند تحقيقه لشرح الخطيب التبريزي، فقد خصص مبحثا خاصا عند حديثه على مصادر تحقيقه للديوان للنسخة الأندلسية التي وضع عليها الأعلام شرحه منوها بها وبصحتها، ومما قاله في هذا الصدد: "وأهم أصل يصح أن نخصه بالذكر هنا، هو نسخة الأسكوريال، التي أشرنا إليها في الهوامش بالحرف (س) فأما نسخة (س) فتعتبر مصدرا ممتازا لديوان أبي تمام، لأنها نسخة قديمة، وهي منقولة عن القراطيس التي كتبها أبو تمام بخطه، كما ذكر ذلك أبو علي القالي، وكانت معه في رحلته إلى بلاد الأندلس [...] فهذه إذن نسخة حسنية نسبية من

ديوان أبي تمام، فإذا صح ما قاله أبو علي القالي، وهو ثقة تكون هذه النسخة إذن أول مصدر وآخره لشعر أبي تمام، لأنها منقولة عن القراطيس التي كتبها هذا الشاعر بخط يده، والأيدي التي تداولتها جميعا لأصحابها مكانتهم العلمية...⁽¹⁾، وهذه الرغبة التي نشير إليها تنبع من داخل الشرح، فالخطيب التبريزي في مقدمة كتابه يذكر أن شيوخ المغرب من بين مصادره التي رجع إليها، ومن هنا كانت رغبة المحقق في العثور على أعمال هؤلاء الشيوخ، وإن اطلعاه على قيمة النسخة الأندلسية دفعه إلى التنويه الفائق بها، وإن هذا التنويه العلمي بناء على هذا كان سيكون مضاعفا وأبلغ وقعا لو أن المحقق أمكنه الرجوع إلى شرح الأعم والإفادة منه في عملية التحقيق.

البحث عن الإحاطة بالمعاني التي تتضمنها هذه الأبيات.

وقد سار الأعم الشنتمري على هذه الطريقة في شرحه كله، ويستطيع الدارس لشرحه أن يستنتج توفقه في هذا العمل، إذ تفيد مقارنة إدراكه للمعاني الشعرية عند أبي تمام مع إدراك الشراح الآخرين أنه كان منسجما في فهمه معها دوما، وأن الاختلافات بينهم اختلافات لفظية، كأن يتوسع شارح في الاستشهاد، أو يستطرد في تحريج لغوي، أو أن يدخل مصطلحات بلاغية مع اعترافه بانتمائها لميدان غير ميدان الشرح الأدبي، أو أن يحدد الأوزان الشعرية للقوائد.

وبهذا كانت عملية الشرح لشعر أبي تمام منسجمة الحلقات، متواصلة الأطوار، وقد أتاح هذا لأهل صناعة الأدب أن يستخلصوا الخصائص الأدبية الشاملة لشعر أبي تمام، وأن يناقشوا بجدل مكانة أبي تمام الشعرية، وأن يؤلفوا في ذلك المؤلفات والكتب التي تزخر بها المكتبة العربية الإسلامية.

منهم التحقيق:

إن النسخة التي اعتمدت في التحقيق نسخة عشر عليها الأستاذ محمد ابن شريفة ضمن المخطوطات المحفوظة بجزالة القرويين تحت رقم 1839، واعتنى بتصحيح نسبتها إلى مؤلفها ونسخها وإتمام ما نقص منها، ولما اتصلت به وعلم رغبتني في تحقيق بعض النصوص دفع لي هذه المخطوطة ومقابلها المنسوخ، وأمرني بمقابلتها على شرحي أبي بكر

¹ - أنظر مقدمة تحقيق شرح التبريزي لديوان أبي تمام لمحمد عبده عزام ص: 38 - 40.

الصولي والخطيب التبريزي وغيرها من شروح ديوان أبي تمام. فقامت بقراءتها ومقابلتها بالنسخة المكتوبة، والنسخة في وضعها الحالي تقع في سفر كبير مرتب، وذكر الناسخ في نهاية نسخه أنه فرغ من النسخ يوم الخميس والعشرين من شهر صفر عام ثلاثة وتسعين وتسع مائة، وأثبت هذا الناسخ اسمه بقوله "رحم الله كاتبه عبيد ربه" غير أنني لم أتمكن من قراءة بقية اسمه، فهناك فراغ مقداره كلمتين بين قوله السابق وقوله "رحمه الله ووالديه وجميع المسلمين، والحمد لله رب العالمين" وقد كتبت هذه النسخة بخط واضح، إذ اعتنى الناسخ بإيضاح الأبيات، وكتابتها بشكل بارز يسهل تمييزها عن الخط الذي كتب به شرح الأبيات، ولا يعترض القارئ في هذه النسخة إلا بعض الفقرات غير الواضحة نظرا لتلاشي كلماتها، أو لازدحامها وتداخل حروفها تداخلا بينا: أو لتشابه هذه الحروف حيث يصعب أحيانا تبيين الفرق بين العين والفاء أو بين الدال والراء وغيرها من الحروف التي تتشابه في الرسم.

ولما قرأت هذه النسخة وقابلتها على مقابلها المنسوخ أعدت نقلها وضبطت متنها ورقمت القوائد وأبياتها وأثبت عروضها، ولاحظت في أثناء هذا وجود بعض الفراغات يصعب ملؤها اعتمادا على النسخة وحدها، فهي إما كلمات يعسر قراءتها أو ثغرات داخل فقرة من فقرات الشرح، فكنت أملؤها بما يجعل الكلام مطردا والسياق متصلا، وذلك اعتمادا على النسخ المطبوعة التي قابلت عليها الشرح.

ثم قابلت بعد ذلك هذا الشرح على شرح أبي بكر الصولي وشرح الخطيب التبريزي لديوان أبي تمام، وهما كتابان مطبوعان منشوران، وقد اعتنى بتحقيق شرح أبي بكر الصولي الأستاذ محمد خلف رشيد نعمان.

وقد رمزت لهذه النسخة بحرف (ص)، وحقق شرح التبريزي الأستاذ محمد عبده عزام، وقد جاء كتابه في أربعة أجزاء، وهي نسخة شاملة لشعر أبي تمام كله ورمزت لها بحرف ت.

وقد قابلت شرح الأعلام الشنتمري على هاتين النسختين، وقد ساعدتني هذه المرحلة في تقويم النص، وتتميم ما نقص فيه من جهة، وفي بيان أوجه الاختلاف بين الروايات لشعر أبي تمام من جهة أخرى، وهكذا رمزت للصولي بحرف (ص)، وللتبريزي بحرف (ت)، وجعلت لما أضاف الشراح والمحققون رموزا أيضا، فرمزت لإضافة الصولي

بحرفي (ص.ش)، وقصدت بذلك رواية ذكرها الصولي في شرحه، ورمزت لإضافة محقق شرح الصولي بحرفي (ح.ص) وقصدت بذلك ما أثبتته محقق شرح الصولي من روايات عن نسخ أخرى، ورمزت لإضافة محقق شرح التريزي بحرفي (ح.ت) وقصدت بذلك ما أثبتته محقق شرح التريزي من الروايات. وساعدتني هذه المرحلة في تقويم النص وملء ما يعتوره من فراغات ناتجة عن خروم في النسخة الأصل، وفقرات غير واضحة فيها، وذلك بوضع ما نقلته عنهما بين معوقتين.

وصاحبت هذه المرحلة مرحلة تخريج ما في النص من آيات قرآنية، وأحاديث نبوية وأقوال مأثورة، وأشعار ضمنها الشارح في شرحه لتوضيح شرح المعاني التي تضمنها شعر أبي تمام، كما خرجت ما تضمن الشرح من أعلام وقبائل وبلدان وأيام مشهورة. وهكذا رجعت في تخريج الآيات القرآنية إلى القرآن الكريم، وبحث عن الأحاديث النبوية في المعجم المفهرس لألفاظ الحديث، وموسوعة أطراف الحديث النبوي الشريف، فما وجدته فيهما رجعت إلى مصدره، وما لم أجده هناك، عثرت عليه في لسان العرب لابن منظور، وعدت في تخريج الأقوال المأثورة عن بعض الأعلام إلى مصادرها التاريخية، واعتمدت في تخريج الأمثال على معجم الأمثال العربية لرياض عبد الحميد مراد، وبحث عن أبيات الشعر وأسطارها في دواوين الشعراء، إن كان للشاعر ديوان شعري، أو في المصادر اللغوية والأدبية لأعين قائلها ومصدرها.

أما الأعلام من وأمرأ، وأدباء فقد رجعت في تخريجها إلى كتب التراجم الشاملة كوفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان، والأعلام لحير الدين الزركلي، بينما اعتمدت في التعريف بالبلدان على معجم ما استعجم للبكري، والروض المعطار في خبر الأقطار للحميري، وللتعريف بأسماء القبائل اعتمدت على كتاب "معجم قبائل العرب القديمة والحديثة" لعمر رضا كحالة.

وهكذا يلاحظ الدارس أن عملنا كان يتوخى تقديم عمل متكامل يشمل إيضاح الفروق بين الروايات، وتقويم النص ليكون تاما كاملا سليم الفقرات مترابط الأجزاء، وتكون الهوامش متضمنة لما يزيد المتن وضوحا.

فهرس موضوعات المقدمة

♦ أبو تمام الطائي ومذهبه الشعري:

- عصره وحياته. 1 - 8
- مذهبه الشعري. 8 - 14
- وفاته وآثاره. 14 - 17
- ديوانه والشروح عليه. 17 - 25

♦ الأعلام الشنتمري في ظل دولة بني محماد بإشبيلية:

- الأحوال العامة في دولة بني عباد: 25 - 38
- الأعلام الشنتمري: حياته وآثاره: 39 - 49

♦ منهج الأعلام وطريقته في الشرح والتأليف:

- كتاب تحصيل عين الذهب 50 - 51
- رسالته في المسهب 51
- جوابه عن المسألة الزنبرية 53
- شرح الأشعار الستة: 53 - 55
- شرح شعر المتنبي : 55 - 57
- شرح شعر أبي تمام الطائي:
- سبب التأليف 57 - 59
- تصنيف القصائد الواردة في الشرح: 59 - 60
- الأغراض الشعرية في ديوان أبي تمام وخصائص شعره: 60 - 76
- بناء القصيدة في شعر أبي تمام: 76 - 83

- شرح الأعلام لديوان أبي تمام خصائصه وقيمته ومصادره: 84 - 122
- منهج التحقيق: 122 - 124
- صورة الورقة الأولى من المخطوط: 125
- صورة الورقة الأخيرة من المخطوط: 126
- فهرس موضوعات المقدمة: 127.

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الحمد لله الذي علمنا الحكمة والبيان، وجعل من إحسانه تعريفنا أن من الإحسان المشكور عن نعمه بحق تطوله بها، وعن شكره بحق توفيقه للشكر عليها، وصلى الله على محمد نبيه المرتضى ورسوله المصطفى، وعلى أهل بيته الطيبين وعترته الطاهرين، ثم أفضل الكلام ما أعضده الصدق، وشهد له الحق، وحقا أقول إن الله تبارك وتعالى أنعم على أهل عصرنا وأبناء دهرنا بالملك الكريم ذي المآثر الشريفة، والمساعي الرفيعة المنيفة المعتضد بالله أبي عمر وعباد بن محمد بن عباد أطال الله عمره، كما رفع قدره، وزاده مما أناله، كما كثر فينا نواله، وقد شغلت نعمه النائي عنه والداني منه، وعمت مواهبه العالم والجاهل، والمشهور والخامل، فواجب على كل ذي لسان شكرها بمقدار ما في قوته وحيلته، والدعاء إلى الله عز وجل في إدامتها بدوام سلطانه وتخليد ملكه وترفع شأنه، والاجتهاد فيما يتقرب به إليه، ويتزلف به عنده، ولما كان العلم من أقوى أسباب الوصول وأؤكد وسائل القرية لعلمه بسرائره المطوية، وظهوره على وجوهه الخفية أهديت إليه قطرة من فضلها أنها من غمره ودره روتقها وحسنها أنها من بحره، وقصدي بفائدتها واعتقادي في ثمنها كوكب الغرب الذي أنار سناه الشرق، وبدر النعم الذي عم نوره الخلق الحاجب الظافر أبو القاسم المعتضد بالله المنصور بفضل الله زاد الله حظه نماء وقدره علاء لينظر فيها مع سائر ما ينظر فيه من كتب الأدب الذي قصرت الهمم النفيسة على الاعتناء به، والتحلي بحسنه وبهائه، والذي خصصته به أعزه الله تعالى شعر أبي تمام حبيب بن أوس الطائي بعد أن، تكلفت له قرب شرح معانيه، وتبيين أغراضه وتقريب مراميه، وفتح مغالقه ما أرجو أن العالم المنصف سيقدر بفضل الله على ما تقدمه من الشروح المؤلفة فيه إن شاء الله، واعتمدت من الروايات فيه على رواية أبي علي إسماعيل بن القاسم، البغدادي لصحتها وشهرة قصائدها مع ما ضمه إليها الشيخ أبو القاسم ابن الإفيلي من شعر القراطيس التي اجتلبها أبو علي وذكر أنها بخط أبي تمام وما اختاره أبو القاسم أيضا وجمعه من رواية الصولي، والذي رواه أبو علي من هذا الشعر هو ما قيده في سفر الكاغد الذي قرأ فيه على أبي محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه، وأقرأه إياه رواية عن علي بن محمد عن أبي تمام، واستقر السفر المذكور عند الحاجب جعفر بن عثمان، وصار من قبله إلى صاحب الشرطة الكاتب أبي حفص بن فضل وأخيرنا أبو القاسم ابن الإفيلي أنه استعاره من ابنه، وأضاف إليه ما ذكرناه من قصائد القراطيس،

وما اختاره من رواية الصولي وما ألفاه في الكتب التي استقرت بخط أبي علي البغدادي، وروايته في خزانة المنصور أبي عامر، وزعم أن هذه الكتب المذكورة أخرجها إليه أبو القاسم الحسين بن الوليد المعروف بابن العريف، وتقدم إلى من نظر في شرحنا هذا بالاعتذار والتنصل مما يؤدي إليه نقصان البشرية وضعف الإنسانية من السهو والزلل والزيغ في القول والمحصل لاسيما معاني الشعر أصعب ما حوول، وأبعد ما إليه سويق وفيه تنوصل ونعوذ بالله من العجب بما تحسنه من العلم والادعاء لما لا نحوزه من صحيح الفهم، ونسأل الله تعالى عملا يرتضيه ويرضينا به. وحسبنا الله ونعم الوكيل.

القصيدة [1] * :

قال أبو تمام حبيب بن أوس الطائي يمدح محمد بن يوسف الطائي (1) :

1- عسى وطن يدنو بهم ولعلما وأن تعقب الأيام فيهم فرما (2)

يقول عسى أن يدني الوطن الأحبة بعد نأيهم، ثم أكد الرجاء بقوله "ولعلما" وقوله "وأن تعقب الأيام فيهم" أي إن أعقبنتني بالذي أتمنى من قربهم فرما دنا بهم، يشير إلى أن الأيام فرقت بينه وبين من يهواه، فإن أحسنت عاقبته فيهم جمعت بينه وبينهم.

2- لهم منزل قد كان بالبيض كالدمى فصيح المغاني ثم أصبح أعجما (3)

الدمى جمع دمية، وهي صورة رخام كانت تصور أحسن صورة، ويتخذها الرجل عند فقدته من يحب يتأسى بها، ويقيمها مقام من فقد فتشبه العرب النساء بها كثيرا لحسنها واعتدال خلقها مع الرزانة والوقار، وأراد بالبيض النساء، وقوله "فصيح" أي بين حسن المغنى لما كان بها من النساء الحسان، والمغاني جمع مغنى، وهو موضع إقامة الحي من موضع نزولهم، والأعجم الذي لا يفصح ضربه مثلا، وقد يكون المغنى أن هذه المغاني زمن إقامة الحي فيها ناطقة فصيحة لما يسمع فيها من مخاطبة عامرها، وترجع الكلام بينهم، وهي الآن على خلاف ذلك.

3- ورد عيون الناظرين مهانة وقد كان مما يرجع الطرف مكرما (4)

يقول من نظر إلى هذا المنزل الآن، وقد عفا وتغير نات عينه عنه، ورجعت خاشعة ذليلة بعد أن كانت ترى ما تلذ به، وتقر بالنظر إليه زمن إقامة الحي فيه فترجع مكرمة معززة، وهذا كله مثل، وقوله "مما يرجع" أي ربما يرجع، وقد يكون التقرير من

* هذه القصيدة من البحر الطويل.

1- أبو سعيد الثغري طائي من أهل مرو، كان من قواد حميد الطوسي (أخبار أبي تمام : 277).

2- ص و ت : "وأن تعقب" و ح.ص : "تعت".

3- ص و ت : "كالمها".

4- ص : "مهانة" بفتح الميم.

النوع الذي يرجع الطرف مكرما، ويقال رجع الشيء ورجعته وفي التنزيل : "فإن رجعتك الله إلى طائفة منهم" (1).

4- تبدل غاشيه بريم مسلم تردى رداء الحسن طيفا مسلما (2)

يقول من غشي هذا المنزل وألم به، وقد أقفر من أهله عدم السلام من جارته كالريم، وعوض من ذلك سلاما من طيف يلم به في منامه فيسلم عليه والريم الظبي الأبيض، والمرأة تشبه به حسن العينين وطول الجيد وانطوائه، وإنما يخص الريم لأنه جمع مع هذه المحاسن بياض اللون فافهم.

5- ومن وشي خد لم ينمنم فرنده معالم يذكرن الكتاب المنمنم

المنمنم تدقيق الشيء مع تحسينه، ومنه الوشي المنمنم، والكتاب المنمنم دقيق الحروف المحسن بالضبط والنقط، وفرند الخد والسيف مأوهما، وروثقهما، والمعالم الآثار الباقية في الديار من آثار الحلي، وهي الرسوم من الأطلال. يقول تبدل أيضا غاشي هذا المنزل من النظر إلى خد موشى النظر إلى هذه المعالم، وجعل للخد وشيا لما فيه من البياض، وماء الشباب روثقه إلا أنه غير منمنم أي ليس بوشي في الحقيقة، يريد تبدل بهذا كله النظر إلى رسوم خفية لدروسها تذكره النظر إلى كتاب دقيق منمنم، أي هذه الرسوم كهذا الكتاب.

6- وبالخلي إن قامت ترنم فوقها حماما إذا لاقى حماما ترنما

يقول تبدل أيضا غاشي هذا المنزل لسماح وسواس الحلي على المرأة إذا حاولت القيام سماع صوت الحمام، وجعل صوت الحلي ترنما لذكره ترنم الحمام، والترنم تمديد الصوت وترديده، والمعنى أن الحمام ألفت هذا المنزل لخلوه من الأنيس فإذا لاقى بعضها بعضا هدر إليه، وترنم في هديره.

7- وبالحذلة الساق المخدمة الشوى قلائص يتلون العبنى المخدم (3)

1- التوبة : 84.

2- ح ص : "ضيغا".

3- ص: "قلائص قد تتلو عينا مخدما" و ح - ص : "قلائص قد تتلو عا مخدما" و "قلائص يتلون عينا مخدما" و ح.ص
وت : "قلائص العبنى المخدما".

الحذلة الملتئمة الساق، والمخدمة ذات الحدام وهي الخلاخل، والشوى الأطراف، وأراد بها هنا الساقين خالصة لأن الخلاخل إنما هو للساق، وقد يمكن أنه أراد الساقين والذراعين على أن يتسع في تسمية السوار خدمة لشبهه [بها]⁽¹⁾، والقلائص النوق الفتية، والعبني الضخم من الإبل، والمخدم النعل، والحدم سيور تجعل فوق خف البعير تشد إليها نعله. يقول تبدل غاشي هذا المنزل أيضا بالنظر إلى امرأة هذه صفتها ملازمة هذه القلائص المستعملة في السفر، وجعلها تالية للعبني لأنه أسن منها، وأكثر تجربة وأهدى إلى السبيل فهو يتقدمها فتتلوه.

8- سوار إذا قاتلن ممتنع الفلا جعلن الشعارين الجدیل وشدقما⁽²⁾

السواري اللائي يسرن ليلا يعني الإبل، والفلا جمع فلاة، والشعار أن ينتمي الرجل في الحرب إلى أشهر قومه وأشرفهم. فيقول يالفلان يالبنني استطالة وفخرا، والجدیل وشدقم فحلان منجبان من الإبل. يقول إذا سرت هذه الإبل في الفلاة الصعبة الممتنعة أظهرت من الجد في السير وقطع هذه الفلاة ما هو بمنزلة القتال حتى إنها لو كانت ممن يعقل فينتهي إلى غيره لانتمت إلى الجدیل وشدقم لما بدا من جلدتها، وتبين من عتقها وكرمها، والمعنى أن هذه الإبل من نسل الجدیل وشدقم.

9- إلى حائط الثغر الذي يورد القنا من الثغرة الريا القليب المهديما

أي هذه الإبل سوار إلى حائط الثغر، وهو محمد بن يوسف، وكان يتولى أمر الثغر. والقنا الرماح، والثغرة الهزمة بين الرقوتين، وأراد بالقليب الصدر، جعله متهدما لهتك القناة له وفرقها إياه، وأصل القليب البئر، فلما ذكر أن الرماح ترد الصدر كما يورد الماء سماه قليباً لذلك، وجعل الثغرة رياء لفور الدم منها عند مباشرة الطعن لها.

10- بسابع معروف الأمير محمد حدا هجمات المال من كان مصرما⁽³⁾

¹ - زيادة يقتضيها السياق.

² - "قابلن".

³ - ح.ص: "بشائع".

الهجمة القطعة من الإبل، والصرمة ما بين العشرة والعشرين، والمصرم صاحب الصرمة. يقول من كان ذا صرمة صار بساغ معروف هذا الممدوح ذا هجمات من الإبل، والمال الإبل، وقد يكون هذا مثلاً، والمعنى أن الفقير صار بمعروفه غنياً.

11- وحط الندى في الصامتين رحله وكان زمانا في عدي بن أحرما⁽¹⁾

بنو صامت رهط محمد بن يوسف من طيء⁽²⁾، وعدي بن أحرم⁽³⁾ رهط حاتم بن عبد الله الطائي الجواد⁽⁴⁾. يقول انتقل الندى المنسوب إلى عدي بن أحرم يكون حاتم الجواد منهم، إلى بني صامت رهط هذا الممدوح، بما بسط من المعروف في الناس، وأظهر، من سوابغ النعم فيهم، وضرب حط الرحل مثلاً للزوم الندى هؤلاء القوم.

12- يرى العلقم المأدوم بالعز أرية يمانية، والأري بالضميم علقماً

المأدوم المخلوط، والأري العسل، والأرية قطعة منه، والضميم الذل. يقول لكرم نفسه يرى ما يتحمله من الأمور الصعبة إذا كان في طيها ما يعز به ويشرفه حلوا كالعسل، وإن كان مرا كالعلقم، ويرى ما يكون فيه ضعة له وإن كان ظاهره معجبا حسنا كالعلقم في مرارته وكراهته له، وخص اليماني من العسل لأنه أفضل العسل وأطيبه وهو العسل المادي الأبيض.

13- إذا فرشوه النصف نامت شذاته وإن رتعوا في ظلمه كان أظلماً⁽⁵⁾

النَّصْفُ والنَّصْفُ والإنصاف واحد، والشذاة الحدة، ومعنى رتعوا دخلوا في ظلمه، وهو من رتعت الدابة إذا أهملت في المرعى، يقول إذا بسطوا لهذا الممدوح الإنصاف سكن عنهم ولم تكن منه بادرة إليهم، وإن تعرضوا لظلمه، وكفوا عن إنصافه كان أظلم منهم أي كان أقدر على عقابهم والانتصاف منهم، ولم يرد أن ينسب إليهم الظلم، وإنما

¹ - ح. ص : "وكان قديماً".

² - بنو صامت بطن من طيء بن أدد. من بني زيد كهلان، من القحطانية. (معجم قبائل العرب ج 1 : 12).

³ - عدي بن أحرم بطن من طيء، وهم بنو عدي بن أحرم بن أبي أحرم بن ربيعة بن جرول بن ثعل بن عمر بن الفوث بن طيء. (معجم قبائل العرب ج 2 : 764).

⁴ - حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحضر الطائي القحطاني، أبو عدي قارس شاعر جواد، جاهلي. (الأعلام ج : 151).

⁵ - ص وت : "ماتت".

سمى انتصاره منهم ظلماً لأنه جزاء الظلم فسماه باسمه، ومثل هذا في القرآن والشعر كثير.

14- لقد أصبح الثغران سدين بعدما رأوا سرعان الذل فذا وتوأما⁽¹⁾

الثغر ما ولي بلاد العدو من بلاد المسلمين فخيف الناس منه، والسد خلاف الثغر، والسداد ما يسد به الثغر، وسرعان كل شيء أوله وما يسرع منه ويتقدم، والذل المفرد، والتوأما المزدوج. يقول لما ولي هذا الممدوح أمر الثغر حصنه وجعله سدا منيعاً بعدما كان أهله قد رأوا إذلال العدو لهم مسرعاً فذا وتوأما أي قليله وكثيره مسرع إليهم واقع بهم، وأراد بالثغرين ثغر المشرق الأدنى وثر المشرق الأقصى.

15- وكنت لناشيهم أبا ولكهلهم أخا ولذي التقويس والكبرة ابنما⁽²⁾

الناشي الحديث السن الشاب، يقول هو بر رقيق بأهل الثغرين فهو أب للشباب منهم وأخ للكهل، وابن للشيخ الكبير ذي التقويس من الكبر. ويقال ابن وابنم بمعنى واحد.

16- ومن كان بالبيض الكواعب مغرماً فمازلت بالبيض القواضب مغرماً

الكواعب من النساء اللاتي كعبت نهودهن أي نهدت وتنتأت مثل الكعوب، والمغرم الكلف بمن يحب المشغوف به، وأصله من الغرام وهو أشد العذاب. يقول إذا عشق غيرك البيض الكواعب من النساء وأغرم بهن فأنت مغرم بالبيض من السيوف القواضب وهي القاضية القاطعة، وصفه بشرف الهممة والإعراض عما فيه ضعة.

17- ومن تيمت سمر الحسان وأدمها فمازلت بالسمر العوالي متيماً

الأدمة بياض يخالطه سمرة، ومعنى تيمت ذللت وعبدت، والعوالي صدور الرماح، وهذا البيت كالذي قبله، يقول من عشق سمر الحسان من النساء وأدمهن فتيمته واستعبدته فعشقك إنما هو للرماح السمر تستعملها في الحرب، وأراد بالعوالي جملة الرماح، ولم يخص الصدور، ولكنه اجتزأ بذكرها لكن الرمح إذا كانت عاليته سمراء

¹ - ح.ص.وت : "في الدين".

² - ح.ص. : "الكبرة".

فسائره أسمر، وإنما توصف الرماح بالسمرة لأنها تترك في غابتها حتى تنضج وتسمر فيكون ذلك أصلب لها وأعتق.

18- جدعت لهم أنف الضلال بوقعة تحرمت في غمائها من تحرما

الجدع قطع الأنف، ومعنى تحرمت قطعت واستأصلت، والغماء الشدة، وقوله "من تحرما" أي من انتمى إلى دين الحرمة وهم المجوس. يقول كان الضلال قد عن بظهوره على الهدى فلما وليت حرب الثغر أوقعت بأهل الضلال من الحرمة وقعة ذلوا بها فذل الضلال فكأنه مجذوع الأنف، واستأصلت في غمرة تلك الوقعة وغمائها من كان على دين الحرمة.

19- لئن كان أمسى في عقرقس أجدها لمن قبل ما أمسى بميمذ أخرما⁽¹⁾

الأخرم مثل الأجدع إلا أنه أقل منه شيئا، وعقرقس وميمذ موضعان أوقع فيهما بالمشرقيين، فيقول إن كان أنف الضلال قد جدع بعقرقس فقد أمسى قبل ذلك مخروما بميمذ.

20- ثلثتهم بالمشرقين وقلمها ثلثم عز القوم إلا تهدما⁽²⁾

الثلث التأثير في الشيء وإذهاب بعضه، وأراد بالمشرقيين أدنى المشرق وأقصاه، ولهذا قال أصبح الثغران سدين أراد الثغر الأقصى والثغر الأدنى وهما بالمشرق من بلاد المسلمين، يقول أوقعت بالمشرقيين فكسرتهم وثلثت عزهم إذ ليس بعد الثلث إلا الهدم وستهدم إن شاء الله عزهم.

21- قطعت بنان الكفر منهم بميمذ وأتبعتها بالروم كفأ ومعصما

المعصم موضع السوار من الذراع. يقول أوقعت بأهل الكفر في ميمذ وقعة كانت كقطع الأصابع، ثم أتبعتها بالروم وقعة أخرى أشد من الأولى كانت كذهاب الكف والمعصم، ويروى بالردم وهو موضع.

¹ - عقرقس اسم موضع، ذكره ياقوت بالواو ثم قال ويروى "عقرقس" بدل الواو راء. (معجم البلدان - ج 4 : 138). وميمذ بفتح أوله وميم أخرى بعد ثانيه، تكسر وتفتح، بعدها ذال معجمة موضع في بلاد الروم. (معجم ما استعجم ج 4 : 1285).

² - ص وت : "المشرقي".

22- وكم جبل بالبذ منهم هددته وعاو غوى حلمته لو تحلما⁽¹⁾

البذ حصن من حصون أهل الشرك، ومعنى هددته حركته وزلزلته، والعاوي الضال، وقوله حلمته أي علمته الحلم، ودعوته إلى قبوله، وقوله لو تحلما أي لو نجح ذلك فيه. والمعنى أن هذا المحلم تخليمه القتل فلا سبيل له إلى أن يكون حليما لأنه مقتول.

23- ومقتبل حلت سيوفك رأسه ثغاما ولولا وقعها كان عظلما⁽²⁾

المقتبل الشاب، والثغام نبت له نور أبيض يشبه به الشيب، ويقال هو شجر إذا يبس أبيض، والعظم صبع أسود أو نبت يخضب به الشيب وهو الوسمة. يقول كم فتى مقتبل الشباب شبيه خوف سيوفك ولولا مخافة وقعه برأسه لكان شعر رأسه في السواد كالوسمة.

24- فلما أبت أحكامه الشيبة اغتدى قناك لما قد ضيع الشيب محكما⁽³⁾

يقول لما شبيه خوفك فلم تحكمه الشيبة أي لم تسدده، ولم تجعله حكيما وضيعت ذلك منه أحكامه قناك وسددته وحفظت منه ما ضيع الشيب، والمعنى أنه قتله فصار محكما له.

25- إذا كنت للأولى الأصم مقوما فأورد وريديه الأصم المقوما

الألوى الشديد الخصومة، وأراد به ههنا الذي لا يقبل الوعظ ولا يزد جرمه فيه، والأصم الذي لا يصغي إلى واعظ ولا يقبل وعظه، وهو من الرماح الصلب، والوريدان حبلا العنق، والمقوم الرمح الذي أدخل في الثقاف فقوم. يقول من رام تقويم الأصم عن قبول الهدى فلا شيء أبلغ فيه من أن يورد الرمح الأصم وريده أي لا شيء أنفع فيه من القتل.

¹ - ص : "فتحلما".

² - ح. ص : "ومقتبلا خلته" و"خلت" بالخاء.

³ - ح. ص : "فلما أبت أحكامه السنة اغتدى" و ح. ت : "لما قد ضيع السيف".

26- ولما التقى البشران أتقع بشرنا لبشرهم حوضا من الصبر مفعما⁽¹⁾

البشران أحدهما من المسلمين، والآخر من المشركين، ومعنى أتقع أثبت وهو من إتقاع الماء في الحوض، والمفعم المملوء، يقول لما التقى المسلمون والمشركون أعد قائد المسلمين لقائد المشركين حوضا مفعما من الصبر، وهذا مثل أي يلقاه بأشد الصبر.

27- وساعده تحت البيات فوارس تخالهم في فحمة الليل أنجما⁽²⁾

البيات أن تهتبل غرة³ لجيش في الليل فيهجم عليه، وفحمة الليل شدة ظلامه. يقول لما بيت المسلمون المشركين ساعد بشرا من أصحابه فوارس ينفذون في ظلام الليل، ويهتدون فيه فكأنهم أنجم يخرق نورها الظلام وتسري في سواد الليل.

28- وقدنشرتهم روعة ثم أحدقوا به مثلما ألفت عقدا منظما

قوله "نشرتهم" أي فرقته، وكانوا لما بيتوا العدو أصابتهم روعة منه فتفرقوا، وهموا بالانهزام، فثبت بشر، وتراجع أصحابه، وأحدقوا به فصار لهم نظاما يجمعهم كما يجمع النظام العقد، ومعنى قوله "ألفت عقدا منظما" أي عقدا كان منشورا فنظم، وكان ينبغي أن يقول عقدا منشورا، ولكنه وصفه بما يؤول إليه بعد التأليف كقوله تعالى : "إني أراني أعصر خمرا"⁽³⁾ أي عنبا يصير بعد العصر خمرا.

29- بسافر حر الوجه لو رام سوءه لكان بجلباب الدجى متلثما

السافر المكتشف المضيء، والسوءة الفضلة القبيحة، وأراد بها الانهزام، والجلباب ما يلتصق فيه الإنسان من ثوب، وأراد به هنا ما يستر من ظلام الليل، والدجى الظلمة، والمتلثم المستتر، وأصله من لثام القم، يقول أحدقوا برجل سافر الوجه بين الفضل يعني بشرا حين ثبت، ولم ينهزم، ولو رام الانهزام لاستتر بظلام الليل عن أن ينظر إليه منهزما فيعير، ولكنه صبر وكرم عن ذلك.

¹ - ح. ص : "ولما التقى الشران أتقع شرنا لشرهم"

² - ح. ت : "في طية الليل".

³ - يوسف : 36.

30- مثلت له تحت الظلام بصورة على السبع أقتته الحياء فصمما
مثلت له أي عرضت له متمثلا يخاطب محمد بن يوسف، ومعنى أقتته ألزمته،
وقوله "صم" أي نهض قدما ولم يكع. يقول لما حال المسلمون، وتفرقوا ثبت وتشبهت
له بصورة حملته على الاستحياء من أن ينهزم فصمم ولم ينهزم، وقوله "على البعد" أي
مثلت له على أنك بعيد منه.

31- كيوسف لما أن رأى برهان ربه وقد هم أن يعروري الذنب أحجما⁽¹⁾
يقول كان بشر في تركه الانهزام حين مثل له محمد بن يوسف فاستحيا منه بمنزلة
يوسف صلى الله عليه وسلم حين هم بامرأة العزيز فرجع عن ركوب المعصية لما رأى
برهان ربه، وقوله رأى مقلوب راء، ومعنى قوله "يعروري" أي يركب الذنب وما يأتيه،
يقال اعروريت من فلان أمرا قبيحا، وأصله من عروته أعروه إذا أتيته ونزلت به، ومعنى
أحجم وأجحم كع وتأخر.

32- وقد قال إما أن أغادر بعدها عظيما وإما أن أغادر أعظما
يقول ثبت ولم ينهزم ووطن نفسه، وقال إما أن أجو من هذه الغمرة فتفارقني
عظيم الشأن رفيع المكان، وإما أن أموت كريما فأترك أعظما مفصولة بالية.

33- ونعم الصريخ المستجاش محمد إذا حن نوء للمنايا وأرزما⁽²⁾
الصريخ المستغاث، وهو أيضا المستغيث، والمستجاش المستنصر، وهو من الجيش،
وكان بشر قد أرسل إلى محمد بن يوسف في مرد فوجه إليه جيشا قائده محمد بن معاذ
الأزدي، وهو الذي ذكره في البيت، وقوله "إذا حن نوء للمنايا" أي إذا أقبلت المنايا
في شدتها إقبال النوء لحنين الرعد وإرزامه وهو شدة صوته.

34- أشاح بفتيان الصباح فأكرهوا صدور القنا الخطي حتى تحطما⁽³⁾

1- ح. ص و ت : "أمر".

2- ص: "المستغاث" و ح. ص: جن

3- ح. ص: "حتى تهدما".

يقول أشاح محمد بن معاذ أي جد وأسرع نحو بشر معينا له، وقوله "بفتيان الصباح" أي بفتيان مغربين في الصباح مصبحين بلاد العدو، القنا جمع قناة الرمح، وصدوره ما ولي الأسنة، والخطي منسوب إلى الخط جزيرة بالبحرين⁽¹⁾ كانت توفد إليها سفائن فيها الرماح فنسب كل رمح إليها، وقيل هو موضع بعينه، ومعنى تحطم كسر لشدة الاعتماد عليه عند الظفر.

35-هو افترع الفتح الذي صار معرقا وأنجد في علو البلاد وأتهما يقول محمد بن معاذ هذا هو الذي افترع الفتح العظيم المشهور أي أسبق إليه، والمعرق الذي يأتي للعراق⁽²⁾، والمنجد الذي يأتي نجدا⁽³⁾ ونجد ما ارتفع من بلاد العرب، والمتهم الذي يأتي تهامة⁽⁴⁾ مستقبلة، فيقول عم هذا الفتح جميع الأرض لعظمه وشهرته.

36-له وقعة كانت سدى فأنرتها بأخرى وخير النصر ما كان ملحما⁽⁵⁾ السدى قائم الثوب، والنير ما يلحم به القائم، يقول لمحمد بن معاذ وقعة في المشركين كانت كسدى الثوب فلما أوقعت بهم وقعة أخرى كانت لحمة للأولى، وكان نصر المسلمين ملحما وذلك أكمل.

37-هما طرنا الدهر الذي كان عهدنا بأوله غفلا فقد صار معلما⁽⁶⁾ يقول صارت هاتان الوقعتان طرتين للدهر وعلمين فيه كعلمي الثوب لاشتتار الزمان بهما وذكره من أجلهما بعد أن كان الزمان غفلا لا علم فيه، والغفل ضد المعلم.

¹ - الخط بفتح أوله، وتشديد ثانيه، قرية على ساحل البحرين، وهي لعبد القيس، فيها الرماح الجياد، قال الخليل فإذا نسبت الرماح إليها قلت الرماح الجياد، قال الخليل فإذا نسبت الرماح إليها قلت رماح خطية. (معجم ما استعجم ج 2 : 503).

² - العراق سمي بهذا الاسم لأنه على شاطئ دجلة والفرات، فالعراق لغة شاطئ البحر، والعراق ما بين هيت إلى السند والصين، إلى الري وخرسان إلى الديلم. (الروض المعطار : 410).

³ - نجد ما بين الحجاز إلى الشام إلى العذيب وأرض اليمامة والبحرين إلى عمان إلى العروض. (الروض المعطار: 572).

⁴ - تهامة مكة لكن الصحيح أن مكة من تهامة كما أن المدينة من نجد وسميت تهامة لتغير هوائها. (الروض المعطار: 141).

⁵ - ح. ص: "فأناره".

⁶ - ح. ص: "طرة". و. ح. ص. و. ت: "طرفا".

38- لقد أذكرنا بأس عمرو ومسر وما قيل في اسبنذباذ ورستم⁽¹⁾

عمرو ومسر من أشجع فرسان العرب وأشهرهم، واسبنذباذ ورستم من مشاهير فرسان العجم ولهما أيام مذكورة بخراسان⁽²⁾ في الزمان الأول، لقد أذكرنا بشر ومحمد بن معاذ لشدة بأسهما بأس هذين الرجلين من العرب، وما يتحدث به عن اسبنذباذ ورستم في سير العجم من شدة الجرأة والشجاعة.

39- رأى الروم صبحا أنها هي إذ رأوا غداة التقى الزحفان أنهما هما⁽³⁾

يقول لما وقع بشر ومحمد بالروم في الصباح رأوا تلك الوقعة بمنزلة وقعة اسبنذباذ ورستم، وجعلوا هذه الوقعة تلك الوقعة وهذين الرجلين ذينك الرجلين، والزحفان الجيشان يزحف أحدهما إلى الآخر للقتال.

40- هزبرا غريف شد من زفرتيهما ومثنيهما قرب المزعفر منهما⁽⁴⁾

الهزبر الأسد، والغريف أجمة الأسد، وأراد بالهزبرين بشرا ومحمد بن معاذ، والزفرة ما تكون عليه لبدته من أصل عنقه، والمتن الظهر، والمزعفر من الأسد الورد، وهو أشدهما، وعنى به محمد بن يوسف. يقول هذان الرجلان في الجرأة والإقدام على العدو كالهزبرين، وزاد في جرأتهم وشدتهم قرب محمد بن يوسف الذي هو كالأسد الورد منهما، ويقال المزعفر من الأسد الملطخ بالدم، وأضاف الهزبرين إلى الغريف لأن الأسد أشد ما يكون عند أجمته لأنه يحاميها ويذب عنها.

41- فأعطيت يوما لو تميت مثله لأعجز ريعان المنى والستوهما

ريعان كل شيء أوله. يقول أعطيت يوما لا نظير له من الظفر بالعدو لاستئصال له بإقبال خيرك وتمكن سعدك ولو تميت مثل ذلك اليوم، أو توهمت وقوعه لأعجز منك وتوهمك أي لم تكن تهتدي المنى، والتوهم إلى التعلق بمثل هذا اليوم.

¹ - ص و ت : "وما كان من اسفندياذ" ح - ص : "اسفنديار".

² - خراسان قطر معروف، ومعنى خر : كل واسان معناه سهل، أي كل بلا تعب، وقيل معنى خراسان بالفارسية مطلع الشمس، وهو عمل كبير، يشتمل على كور عظام، وكانت تسمى في القديم بلد آشرنية سميت بأشورين بن سام بن نوح وهو أول من اعتمر الصقع بعد الطوفان. "الروض المعطار : 214).

³ - ح. ص : "التقى الجمعان".

⁴ - ص و ت : "أهريهما".

42-لحقتهما في ساعة لو تأخرت لقد زجر الإسلام طائر أشاما

يخاطب محمد بن يوسف، وكان قد أحس بأن المسلمين في ضعف عن مقاومة العدو فنهد إليهم ناصرا لهم فيقول لحقت بشرا ومحمد بن معاذ في ساعة من ساعات الحرب لو تأخرت تلك الساعة التي أنت بها لكان الظهور على المسلمين شؤما أشام، وقوله "طائر أشاما" أي طائر شئوم أشام فأقام الصفة مقام الموصوف.

43-فلو صح قول الجعفرية في التي تنص من الإلهام خلناك ملهما⁽¹⁾

الجعفرية قوم يزعمون أن الإنسان قد يلهم فيعلم ما غاب عنه، فيقول لمحمد بن يوسف إتيانك في تلك الساعة الشديدة إلى المسلمين دون موعد كأنه ضرب من الإلهام فلو صح ما تدعيه الجعفرية من ذلك لظنناك ملهما، ومعنى تنص تسند من هذا الخبر الذي تدعيه وترفعه.

44-فإن يك نصرانيا النهر آلس فقد وجدوا وادي عقرقس مسلما⁽²⁾

يقول إن كان هذا اليوم نهر آلس⁽³⁾ للروم، وكان ظهور النصارى فيه فقد كان يوم وادي عقرقس للمسلمين استأصلوا فيه المشركين، وجعل النهر نصرانيا، والوادي مسلما لظهور النصارى والمسلمين فيهما.

45-به سبتوا في السبت بالبيض والقنا سباتا ثووا منه إلى الحشر نوما

السبات السكون والنوم، والبيض السيوف الصقيلة، والقنا الرماح، يقول أوقع بالروم في وادي عقرقس وأهلكوا فسبتوا فيه سباتا لم يكن بعده تحرك ولا انتباه إلى يوم الحشر، فكأنهم نيام أبدا، وكانت هذه الواقعة يوم السبت.

46-فلو لم تقصر بالعروية لم يزل لنا عمر الأيام عيدا وموسما⁽⁴⁾

¹ - ص و ت : "الذي".

² - ح . ص : "فإن كان".

³ - آلس بكسر اللام نهر في بلاد الروم، وآلس هو نهر سلوقية قريب من البحر، بينه وبين طرسوس مسيرة يوم، وعليه كان الفداء بين المسلمين والروم. وذكره في الغزوات في أيام المعتصم كثير. (معجم البلدان ج 1 : 55).

⁴ - ص و ت : "يقصر" و ح . ص : "لم تزل".

العروبة اسم ليوم الجمعة، والموسم حيث يجتمع، يقول لولا أن تقصر بيوم الجمعة الذي جعله الله عيداً لنا ومجتمعاً لإقامة ديننا لجعلنا يوم السبت لما كان فيه من ظهور المسلمين ونصر الله لهم على المشركين عيداً لنا ومجتمعاً مدة الأيام.

47- وما ذكر الدهر العبوس بأنه له ابن كيوم السبت إلا تبسماً يقول إذا عبس الدهر، ثم تذكر أن هذا اليوم الذي كان فيه ظهور المسلمين ابن من أبنائه الواقعة فيه سر بذلك فتبسم وظهر عبوسه.

48- ولم يبق في أرض البقلار طائر ولا سبع إلا وقد بات مولماً⁽¹⁾ المولم صاحب الوليمة وهي طعام العرس. يقول صنعت سباع هذه الأرض وطيرها ولائم من لحوم هذه القتلى.

49- ولا رفعوا في ذلك اليوم إثلباً ولا حجراً إلا رأوا تحته دماً الإثلب والأثلب التراب مع الحجارة، ويقال التراب مع الرصاص، يقول عمت دماؤهم الأرض فلا يرفع إثلب ولا حجر إلا رئي تحته دم.

50- رموا بابن حرب سل فيهم سيوفه فكانت لنا عرساً وللشرك مائماً قوله بابن حرب أي برجل ملازم للحرب منسوب إليها يعني محمد بن يوسف، يقول لما رمي المشركون بهذا الرجل أعمل سيوفه في قتلهم فكانت لنا كالعرس، وكانت لأهل الشرك كالمائم، والمائم هنا المناحة.

51- أفض بني حواء قلباً عليهم ولم يقس منه القلب إلا ليرحموا يقول هو على المشركين أفض الناس قلباً وأشدّهم قسوة ولم يقس قلبه عليهم إلا في ذات الله وابتغاء مرضاته فقسوته عليهم إنما هي ذريعة إلى أن يرحمه الله ويرؤف به.

52- إذا أجرموا قنا القنمان دمائهم وإن لم يجد جرماً عليهم تجرماً⁽²⁾

¹ - ح . ص : "أرض المعالم".

² - ص : "لديهم".

قوله "قنا القنا من دمائهم" أي خضبه بالدم يقال أحمر قاني أي شديد الحمرة وهو مهموز فخففه، يقول لفظاظته على أهل الشرك مخضب الرماح من دمائهم معاقبة لهم على إجرامهم فإن لم يجد قبلهم جرماً تعلق عليهم، ونسب الجرم إليهم لقوة سلطانه وشدة سعيه في ذات الله تعالى وقد ألم بقول زهير :

جرى متى يظلم يعاقب بظلمه سريعاً وإلا يبداً بالظلم يظلم⁽¹⁾

53- هو الليث ليث الغاب بأساً ونجدة وإن كان أحياً منه وجهاً وأكرماً

الغاب الأجمة، وأشد ما يكون الأسد عند أجمته، والنجدة الشدة، يقول هذا الممدوح كالأسد في أجمته ونجدته إلا أنه أرق وجهاً، وأشد حياءً وأكرم نفساً من الليث، وإنما جاز أن يفضل على الأسد في هذه الأخلاق لأن الأسد ينسب إليه الحياء والكرم، وقد يجوز أن يكون تفضيلاً في الحقيقة، وإن على لفظ التفضيل، كما تقول الإيمان خير من الكفر، وليس في الكفر شيء من الخير البتة، ومنه قوله تعالى : "أصحاب الجنة يومئذ خير مستقراً وأحسن مقيلاً"⁽²⁾.

54- أشد ازدلالفا بين درعين مقدما وأحسن وجهاً بين بردين محرماً⁽³⁾

الازدلاف أن ينهض إلى قرنه شيئاً بعد شيء حتى يدنو منه ويلابسه. فيقول إذا لبس درعيه، وظاهر بينهما حرماً وتوثقاً، وازدلف إلى قرنه فهو أشد إقاً. أما من الأسد، وإذا لبس برديه يعني برده وإزاره، وأحرم للحج فهو أحسن وجهاً منه، والمعنى أن هذا الرجل جمع الشجاعة والتدين.

¹ - زهير بن أبي سلمى من مضر، حكيم الشعراء في الجاهلية، كان أبوه شاعراً، وخاله شاعراً، وأخته سلمى شاعرة، وبناء كعب وبجير شاعرين، وأخته الحنساء شاعرة، كانت قصائده تسمى الحوليات لفرط اهتمامه بها فقد كان ينظم القصيدة في شهر وينقحها ويهذبها في سنة (الإعلام ج 3 : 87). والبيت الذي استشهد به الأعلام من قصيدة قالها زهير في مدح الحارث ابن عوف بن أبي حارثة، وهرم بن سنان حين سعيها بالصلح بين عيس وذبيان ومطلعها :
أمن أم أوفى دمنة لم تكلم بمؤاندة الدارج فالتسلم

(شعر زهير : ص 21)

² - الفرقان : 24.

³ - ح. ص و ت : "مقيلاً" و ح ت : "بين ثوبين"

55- جدير إذا ما الخطب طال فلم تنل ذوابته أن يجعل السيف سلماً⁽¹⁾

الخطب الأمر العظيم، وذوابة الشيء أعلاه، ومنه ذوابة الشعر. يقول إذا عز أمر من الأمور العظام الذي لا ينال آخرها لطولها وارتفاعها جعل سيفه سبباً إلى إدراكه وسلماً يرتقى إليه.

56- كريم إذا زرناه لم يقتصر بنا على الكرم المولود أو يتكرما

يقول هو أكرم الناس فإذا زرناه لم يقنع لنا بما فيه من الكرم الطبيعي الذي ولد به حتى يستعمل كرماً زائداً عليه.

57- تجشم حمل الفادحات وقلما أقيمت صدور المجد إلا تجشما

الفاذحات الأمور الصعبة المثقلة، وصدور المجد أعاليه. يقول تكلف هذا الرجل حمل ما حمل من الأمور واضطلع بها وقام بحملها فأقام بذلك صدور المجد، ورفع سمكه وكذلك لا تبلغ معالي الأمور ومكارم الأخلاق إلا بتكلف المشقة وتحمل المعضلة.

58- وكنت أخوا الإعدام لسنا لعلنا فكم بك بعد اليوم أغنيت معدماً⁽²⁾

بنو العلات هم بنو أمهات شتى. يقول كنت قبل قصدك أخوا العدم، والفقر لأمر واحدة، وإنما يريد شدة لزوم الفقر له وتشبته، فلما قصدتك أغنيتني فكم أغنيت بعد ذلك من فقير معدم لما أوليتني من جزيل المعروف وسابغ النعم.

59- وإذ أنا ممنون علي ومنعم فأصبحت من خضراء نعماك منعماً⁽³⁾

المعنى واذكر إذ أنا ممنون علي قبل قصدي إياك فلما قصدتك أجزلت لي العطاء، وأسبغت علي النعماء فصرت منعماً علي غيري من نعمك الخضراء بعد أن كان غيري منعماً علي بما لا فضل فيه ممتناً علي به.

60- ومن خدم الأقوام يرجو نوالهم فلاني لم أخدمك إلا لأخدماً

¹ - ص : "فلم ينل".

² - ص و ت : "بعد العدم" و ح . ص : "فلم تك بعد اليوم".

³ - ص : "فإذا أنا" و ح . ص : "إذا أنا".

يقول إن خدم غيري الأقوام طمعا في معروفهم وتعرضا لإقامة عيشه فأنا لا أقنع
بتلك الحال إنما خدمتي لك طلبا لبلوغ أقصى الأمل بك حتى أغني غيري من عطائك
وأخدمه بما أنيله من معروفك أي أكسبه خدما، ويروى لأخذا بفتح الدال، والأولى
أمدح وأبلغ.

القصيد [2] *

وقال يرثي المعتصم بالله⁽¹⁾، ويمدح الواثق بالله⁽²⁾ :

1- ما للدموع تروم كل مرام والجفن ثاكل هجعة ومنام

الشاكل الفاقد، والهجعة من النوم، يقول متعجبا من حاله ومعجبا غيره ما للدموع تروم كل مرام من الانهمال وطول الانسكاب، وما لجفني ثاكلا للنوم فاقدًا له، وإنما كرر المنام وعطفه على الهجعة لاختلاف لفظتيهما، ولأن الهجوع من نوم خاصة، ونظير هذا قولهم أنادون فلان النأي والبعد.

2- يا حفرة المعصوم تريك مودع ماء الحياة وقاتل الإعدام

أراد المعتصم بالله فصيره ضرورة إلى هذا اللفظ لعلم السامع بما يعني، ولأن من اعتصم بالله فهو معصوم بعصمة الله له، وأراد بالحفرة قبر المعتصم وجعلها متضمنة لماء الحياة لما أودعت من دفن المعتصم بالله، وقد كان كالماء في إحيائه الغنى والوجد وقتله الإعدام والفقر.

3- إن الصفائح منك، وقد نضدت على ملقى عظام لو علمت عظام

العظام الأولى جمع عظم، والثانية جمع عظيم، والصفائح الحجارة العراض، والنضد أن يجعل بعضها على بعض. يقول للحفرة صفائحك منضودة على عظام عظيمة ملقاة عليك لو علمت عظمها وجلالة قدرها.

4- فتق المدامع أن لحذك حله سكن الزمان وممسك الأيام⁽³⁾

*- هذه القصيدة من البحر الكامل.

¹- المعتصم بالله هو محمد بن هارون الرشيد بن المهدي بن المنصور أبو إسحاق، خليفة عباسي، ولد في سنة 179هـ، وبويع بالخلافة سنة 217هـ يوم وفاة أخيه المأمون ويعهد منه، وهو فاتح عمورية من بلاد الروم الشرقية، وهو أول من أضاف إلى اسمه الله تعالى، من الخلفاء، توفي في سنة 227هـ (الأعلام 7 : 127-128).

²- الواثق بالله هو هارون بن محمد المعتصم بالله بن هارون الرشيد أبو جعفر من خلفاء الدولة العباسية. ولد في سنة 200 هـ ببغداد، وولي الخلافة بعد وفاة أبيه في سنة 227هـ فامتحن الناس في خلق القرآن. توفي في سنة 232هـ، وخلافته خمس سنين وتسعة أو ستة أيام. (الأعلام ج : 62-63).

³- ح . ص : "سكر الزمان". ت : "ومسند الأيام".

اللد الشق في جانب القبر، والسكن كل ما سكن إليه وأنس به. يقول فتق مجاري الدموع، وأطلق مجوسها في الشؤون حلول هذا الملك الذي كان للزمان سكنا، وللأيام عن أن تنوب بمكروه ممسكا في لحد هذه الحفرة.

5- ومصرف الملك الجموح كأنه قد زم مصعبه له بزم

الجموح من الخيل الذي لا يمكن رأسه شدة ونزقا، والمصعب من الإبل الفحل الذي لم يرض ضربهما مثلا لشدة أمر الملك، وتصعبه على من يليه، ويقوم به إلا أنه وإن كان كذلك فقد صار للمعتصم متقادا سهل المرام لصحة رأيه وشدة حزمه وتنفيذ عزمه فصرف كيف شاء.

6- هدمت صروف الموت أرفع حائط ضربت دعائمه على الإسلام⁽¹⁾

هذا مثل. يقول كان أمر المعتصم مبنيا على الإسلام معتمدا على أصل الدين فلما أنته المنية فذهبت به هدمت بموته أرفع حائط بنيت دعائمه على دين الإسلام، وأقرت عمده على الحق.

7- دخلت على ملك الملوك رواقه وتشزنت لمقوم القوام⁽²⁾

التشزن التنكر والتغير، والقوام جمع قائم بمعنى مستقيم، يقال قام الأمر واستقام بمعنى واحد. يقول هجمت صروف الموت على المعتصم الذي كان للملوك ملكا، ودخلت عليه رواقه، وتنكرت له بعد أن كانت تطيعه فيما يريد من إهلاك أعدائه وتقف عند أمره، وقوله "لمقوم القوام" أي لمقوم من اعوج عن طريقه، وزاغ عن طاعته حتى يستقيم بتقويمه له فسمى المعوج مستقيما لأنه إلى الاستقامة.

8- مفتاح كل مدينة قد أبهت غلقا ومخلي كل دار مقام⁽³⁾

أبهت الباب أي أغلقته. يقول كان لقوة وإقبال سعده لا يتعذر عليه فتح مدينة، وإن كانت محصنة منيعة، ولا يقيم من أجله عدو في دار مقامه بل يخليها رهبة

¹ - ح.ص: "صروف الدهر".

² - ص: "وتشربت". و ح. ص: "تشربت".

³ - ح.ص و ت: "غلقا" و "مجلي". و ت: "ومغلق".

منه، وقد يحتمل أن يريد أن المعتصم مستعمل للغزو أبدا فلا يقيم بدار ملكه بل يخليها ويؤثر الغزو على الإقامة فيها. صح.

9- ومعرف الخلفاء أن حظوظها في حيز الإسراج والإلجام⁽¹⁾

يقول يزل المعتصم مؤثرا للغزو ومستعملا لركوب الخيل المرسجة الملجمة ظافرا لأعدائه مدر لأوفر الحظوظ وأجزل الأقسام حتى عرف الخلفاء أن حظهم من المملكة وقسمتهم من والرفعة في حيز استعمال الغزو وتصريف الخيل في الغارة والحرب لا في الدعة والسكون.

10- ورث الخلافة عن أسنته التي منعت حمى الآباء والأعمام⁽²⁾

يقول استوجب الخلافة دون غيره مما علم من حسن بلائه وعهد من حزمه وعنائه وعلمه باستعمال الأسنة والسيوف التي منع بها حمى آباءه وأعمامه من أن يستباح فأسنته وسيوفه ورثته الخلافة مع الذي يستوجه من ميراث النسب، وقد بين هذا فيما بعد.

11- أخذ الخلافة بالوراثة أهلها وبكل ماضي الشفرتين حسام⁽³⁾

12- فلسورة الأنفال في ميراثه آثارها ولسورة الأنعام

يقول القرآن يوجب أن تورث الخلافة كما يورث غيرها لقول الله عز وجل "وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض"⁽⁴⁾. يعني في الموارث. فهذا في سورة الأنفال، والثاني في سورة الأنعام قوله تعالى: "ومن ذريته داود وسليمان" إلى قوله "وإسماعيل واليسع ويونس ولوطا"⁽⁵⁾ فجعل لوطا من ذرية إبراهيم وهو ابن أخيه يبين أن العم أب، وكذلك العباس كالأب للنبي عليه السلام لأنه عمه، فجعله أحق بميراثه من علي وغيره، وقوله "آثارها" يعني آثار ميراث الخلافة.

¹ - ح. ص: "أن خطوبها" وهو تصحيف.

² - ص و ت: "أخذ الخلافة".

³ - هذا البيت لم يرد في ص و ت.

⁴ - الأنفال: 75.

⁵ - الأنعام: 84.

13- مادام هارون الخليفة فالهدى في غبطة موصولة بدوام

يعني هارون بن المعتصم وهو الواثق، وكان قد بوع له يوم مات أبوه المعتصم بالله، فيقول لا يزال الهدى وأهله مغتربين بأن ولي أمورهم هارون الخليفة ولا تزال غيبتهم دائمة مادام لهم.

14- إنا غدونا واثقين بواثق بالله شمس ضحى ويدر تمام⁽¹⁾

يقول هو واثق بالله فيما يأمله من النصر على العدو وغير ذلك من أموره، ونحن نثق به فيما يلي من أمورنا، وجعله شمساً ويدراً.

15- لله أي حياة انبعثت لنا يوم الخميس وبعد أي حمام⁽²⁾

16- أودى بخير إمام اضطربت به شعب الرجال وقام خير إمام⁽³⁾

17- تلك الرزية لا رزية مثلها والقسم ليس كسائر الأقسام

18- إن أصبحت هضبات قدس أصابها قدر فما زالت هضاب شمام⁽⁴⁾

19- أو يفتقد ذو النون في الهيجا فقد دفع الإلاه لنا عن الصمصام⁽⁵⁾

"ذو النون" سيف كان لعمر بن معدى كرب، وكذلك، "الصمصام" وروي أنه ارتجز في بعض الحروب فقال :

أنا أبو ثور وسيفي ذو النون
أضربهم ضرب غلام مجنون
يال زبيد إنهم يموتون

¹- ص و ت : "رحلنا".

²- هذه الأبيات من البيت (لله أي حياة انبعثت لنا) إلى البيت (لغدوا وذاك الحول حول عبادة). منقولة مع شرحها من

شرح التبريزي لشعر أبي تمام.

³- ح. ت : "اضطربت له".

⁴- ص : "أزالها قدر".

⁵- ح. ص : "أن يفتقد".

وقد روي أنه كان لمالك بن زهير سيف يقال له "ذو النون" كانت عليه صورة سمكة، وكذلك فسروا قول الشاعر :

فأعلمه مكان النون مني وما أعطيته عرق الخلال
أراد "ذا النون" و"عرق الخلال" مفعول من أجله، ومعناه أنه ما أخذ به إلا غصبا.

20- أوجب منا غارب غدوا فقد رحنا بأتمك ذروة وسنام
"جب" استؤصل و"الغارب" أعلى الظهر و"أتمك" أشرف.

21- هل غير يؤسى ساعة ألبستها بذاك ما لبست من الإنعام
يقول هل أصابنا من فقد الخليفة أبيك إلا حزن ساعة فقدناه فيها، حتى كشفت ذلك بقيامك مقامه وسدك مسده.

22- نقض كرجع الطرف قد أبرمته يا ابن الخلائف أيما إبرام

23- ما إن رأى الأقوام شمسا قبلها أفلت فلم تعقبهم بظلام

24- أكرم بيومهم الذي ملكتهم في صدره وبعامهم من عام

25- لو لم يكن بدعا لقد نصبوا له سمة يبين بها من الأعوام⁽¹⁾

أي لو لم يكن بدعا أن يسموا العام اسما غير العام، لسموه باسم مفرد على حياله، يعرف به من سائر الأعوام، لجلالة موقعه، وقيل لجعلوه عام صلاة وصيام، كما يفعل ذلك عند الآيات، كصلاة الكسوف.

26- لغدوا وذاك الحول حول عبادة فيهم وذاك الشهر شهر صيام

27- لما دعوتهم لأخذ عهودهم طار السرور بمعرق وشام

¹- ح.ت: "رفعوا له".

يقول لما دعوت المسلمين للمبايعة وأخذ عهودهم منك سروا أشد السرور ودخلوا في طاعتك (جميعهم)⁽¹⁾ ما بين عراقي وشآم على أن أهل العراق وأهل الشام كانوا مختلفين في الطاعة أبدا فاتفقوا على طاعتك وطار السرور بهم حين دعوتهم لمبايعتك وأخذ العهود عليهم لك، ويقال أعرق الرجل إذا أتى العراق، فوضع معرقا موضع عراقي ضرورة.

28- فكان هذا قادم من غيبة وكان ذاك مبشر بسلام

يقول لشدة سرورهم بما دعوتهم إليه كأن بعضهم آب من غيبة فسر بوصوله إلى أهله واجتماع شمله، وكان بعضهم قد بشر بسلام.

29- لو يقدرون مشوا على وجناتهم وخذودهم فضلا عن الأقدام⁽²⁾

يقول من تعظيمهم لك وحرصهم على إجابتك فيما دعوتهم إليه لو استطاعوا مشيا إليك على وجناتهم وخذودهم لمشوا عليها فكيف على أقدامهم.

30- قسمت أمير المؤمنين قلوبهم بين المحبة فيك والإعظام

يقول فيهم من حب لك ومعظم لقدرك.

31- شرحت بدولتك الصدور وأصبحت جمع العيون إليك وهي سوام⁽³⁾

يقول الصدور مشروحة بدولتك سرورا بها، والعيون جمع سامية إليك عجا وتمتعا برؤيتك، وقوله جمع العيون أراد بها العيون جمع فقدم التوكيد ضرورة وأنزله منزلة كل وجميع فأضافه إلى التوكيد.

32- ما أحسب القمر المنير إذا بدا بدرا بأضوأ منك في الأوهام

يقول أنت والقمر ليلة البدر سواء في النور والضياء لأن ضياء القمر في العين وضياؤك في الوهم.

¹ - زيادة يقتضيها السياق.

² - ص و ت : "وعيونهم".

³ - ص و ت : "خشع".

33-هي بيعة الرضوان يشرع وسطها باب السلامة فادخلوا بسلام

يقول بيعتك كبيعة المؤمنين للنبي عليه السلام تحت الشجرة [وهي بيعة رضي الله بها على المؤمنين، فبينهما بيعة الرضوان، يقول الدخول في هذه البيعة سبب للسلامة، فادخلوا بسلام، ومعنى "يشرع وسطها باب السلامة" أي يفضي وسطها باب من السلامة من دخله سلم، وهذا مثل].⁽¹⁾

34-والركب المنجي فمن يعدل به يركب جموحا غير ذات لجام

يقول الدخول في هذه البيعة سبب للنجاة وداعية إلى الفوز والعدول عنها إلى غيرها سبب للهلاك فمثل الداخل فيها كمن ركب مركبا ينجيه من الهلاك والعطب ومثل الخارج عنها والعدل بها غيرها كمن ركب فرسا جموحا لا يثنى رأسها وهي مع ذلك غير ملجمة [فأجدر له]⁽²⁾ أن تطرحه في مهلكة.

35-يتبع هواه ولا لقاح لرهطه بسل وليست أرضه بحرام⁽³⁾

اللقاح العزيز الممتنع، يقال قوم لقاح وبلد لقاح إذا لم يطأه جبار، والبسل الحرام الممتنع، فيقول من عدل عن البيعة يبع هواه، والهلاك في اتباع الهوى، وليس لرهطه أي منعة وعز ولا أرضه وإن بعدت بحرام ممتنعة عن الواثق بالله لقوة سلطانه، وتحقيق قوله "ولا لقاح لرهطه بسل" أي قوله "لقاح" مصدر بمعنى امتناع، وقوله "بسل" صفة له وتوكيد على الموضع والامتناع لرهطه ممتنع، كما يقال شعر شاعر وموت مائت على المبالغة والتوكيد، وإنما قيل بلد لقاح فوصف به لأن معناه ذو لقاح أي ذو امتناع وقد يكون قوله "لقاح" بمعنى ممتنع ويكون التقدير ولا ممتنع لرهطه بسل أي ليس لرهطه مخفور ممتنع بهم حرام على الواثق بالله والأول أصح وأبين.

36-وعبادة الأهواء في تطويحها بالدين فوق عبادة الأصنام⁽⁴⁾

¹ - زيادة يقتضيها السياق.

² - زيادة يقتضيها السياق.

³ - من: "ولا لقاح رهطه".

⁴ - ح.ص: "في تطويحها" وهو تصحيف.

يقول من اتبع هواه في مخالفة الواثق بالله هلك وجعله بمنزلة من عبد هواه فطوح ذلك بدينه أي أذهبه وأبطله، وإنما أخذ هذا من قول الله تعالى : "أفأريت من اتخذ إلهه هواه"⁽¹⁾ ومن قول ابن عباس : "الهوى إله معبود"⁽²⁾.

37-إن الخلافة أصبحت حجراتها ضربت على ضخم الهموم همام

يقول الخلافة مشتملة على هذا الملك اشتمال الحجرات على ساكنها، والحجرات البيوت، وقوله "على ضخم الهموم" أي على رجل فخم الهمة لا يرضى إلا بعالى الأمور وأشرفها، والهموم الهمم، واحدها هم، والهمام الذي ينفذ ما هم به.

38-ملك يرى الدنيا بمؤخر عينه ويرى التقى رحما من الأرحام⁽³⁾

يقول هو زاهد في الدنيا معرض عنها لا يقبل عليها بالنظر إليها لحقارتها عنده، ويرى تقى الله رحما يصلها ويحافظ عليها أي يصل أهل التقى ويبرهم.

39-لا قدح في عود الإمامة بعدما تمت إليك بحرمة وذمام⁽⁴⁾

القدح الثلم والفساد. يقول لما أفضت إليك الإمامة، وامت إليك مجرمتها منك وذمامها بك حميتها حتى لا يوصل إليها بتنقص ولا فساد، وجعل للإمام عودا لذكره القدح، والقوادح دود تؤثر في العود.

40-هيهات تلك قلادة الله التي ما كان يتركها بغير نظام

هيهات أي ما أبعد القوادح والفساد من عود الإمامة قلادة الله، أي شيء من الأشياء، التي يجمع الله بها الكلمة ويظهر بها الدين فلم يكن يخليها من خليفة يكون لها نظاما ويمنع جانبها ويرعى ذمامها.

¹ - الجائية : 23.

² - أبو العباس عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وله ثلاث عشرة سنة، وكان صلى الله عليه وسلم دعا له فقال : الله فقهه في الدين وعلمه التأويل مات ابن عباس بالطائف في فتنة ابن الزبير وبلغ سبعين سنة، (وفيات الأعيان ج 3 : 64). والمثل في (جمع الأمثال ج 2 : 410).

³ - ص و ت : "بأسر لحظة".

⁴ - ح.ص : "في عود الخلافة".

41- إرث النبي وجمرة الدين التي لم تخل من لهب بكم وضرام⁽¹⁾

يقول إن الواثق من آل النبي صلى الله عليه وسلم، والخلافة موروثه عنه، فالواثق بها أحق بها من غيره لأن نسبه من النبي عليه السلام أقرب نسب وجعلها جمرة لذكره الله والضرام وهو اشتعال النار وتوهجها، والمعنى أن الخلافة لم تنزل بالواثق وآبائه [كاملة]⁽²⁾ متناهية حسن بلائهم فيها وشدة قيامهم بها.

42- مذخورة أحرزتها بحكومة لله تشدخ رؤس الحكام⁽³⁾

يقول الخلافة مذخورة لك عند الله قد حكم لك بها في كتابه فمن حكم لغيرك شدخت حكومة الله رأسه لأن حكم الله حق وحكم من حكم بخلافه باطل، والحق يعلو الباطل ويدمغه فيزحق.

43- لسنا مريدي حجة نشفي بها من ريبة سقما من الأسقام

44- الصبح مشهور بغير دلائل من غيره ابتغيت ولا أعلام⁽⁴⁾

يقول أملك أوضح وأبين من أن يحتج له لا ريبة فيه ولا شبهة ووضوحه وشهرته كوضوح الصبح لمن نظر إليه وشهرته عنده دون أن يستدل عليه بغيره أو يحتاج إلى علم يعلمه به.

45- فأقم مخالفهم بكل مقوم واحسم معاندهم بكل حسام⁽⁵⁾

المقوم من الرماح الذي قوم بالثقاف، والحسام السيف، ومعنى أقم قوم، يقال قام الشيء إذا استقام وأقمته أنا. يقول من أعوج عن طاعتك وخالفها فقومه بكل رمح مقوم أي اقتله به واقطع مرة من عاند الحق بكل سيف قاطع، والمعاندة العدول عن الحق.

¹ - ص : "وهجرة الملك" و ت : "وجمرة الملك"

² - زيادة يقتضيها السياق.

³ - ص و ت : "تعلو".

⁴ - ح . ص : "ابتعثت" و "انبعثت".

⁵ - ص و ت : "مخالفنا" و "معاندنا".

46-تركت أسود الغابتين زئيرها لما أتاها وارث الأحلام⁽¹⁾

الغابة أجمة الأسد وثناها لأنه أراد أسد الشرى وأسد خفية وهما موضعان تنسب إليهما الأسد. قال الشاعر :

47-أسود شرى لاقت أسود خفية تساقوا على حرد دماء الأسود⁽²⁾

والزئير صوت الأسد. يقول لما أفضت الخلاقة إلى الواثق بالله قطع رجاء عنها كل من كان له طمع فيها لعلمهم بأن الواثق أحق بها وأجدر بوراثتها فكانوا كأسد كان لها زئير وجراءة وحماية لآجامها فأتاها أسد أجراً منها فحال بينها وبين آجامها.

48-ألوى إذا خاض الكريهة لم يكن بمزند فـيها ولا بكهام

الألوى الشديد الحصومة، وأراد به الذي يعلو قرنه في الحرب فلا يوجد له مخلص منه، والكريهة الحرب، والمزند الضيق الخلق القليل الخير، والكهام السيف الكليل الذي ينبو عن الضربة. يقول إن الواثق بالله إذا علا قرنا لم يتخلص منه، وإذا خاض غمرات الحرب لم يكن فيها قليل الغناء ولا ضيق الصدر.

49-لباس سرد الصبر مدرع به في الحادث الجلل ادراع السلام⁽³⁾

السرد سرد الدرع ضربه مثلاً لقوة الصبر، والجلل هنا الجليل، واللام جميع لأمة وهي الدرع وأصلها بالهمز لأنها من الالتئام فخفضها للردف، يقول إذا ناب الواثق أمر جليل لبس له الصبر وادرع به كالمدرع باللام.

50-والصبر بالأرواح يعرف فضله صبر الملوك وليس بالأجسام⁽⁴⁾

يقول صبر الملوك إنما هو بأرواحهم لا بأجسامهم لأنهم يعرضون أرواحهم للذهاب في الحرب ويتبعونها بالنظر في أمر الرعية وتدير المملكة في السلم، وإن كانت

¹- ص و ت : "مغارها".

²- البيت للأشهب بن رميلة (معجم ما استعجم ج 2 : 506).

أورد البيت ابن منظور في لسان العرب مادة "خفا" ورواية عجز البيت عنده (تساقوا على لوح دماء الأسود).

³- ص : "مدرع له".

⁴- قال محقق شرح الصولي : قال المرزوقي : الأصح عندي : "يعرف فضله صبر..." بنصب اللام ورفع الراء.

اجسامهم ساكنة وادعة وليس صير غيرهم إلا بأجسامهم يتبعونها في متصرفاتهم فصير
الملوك أفضل من صير غيرهم.

51- لا تذهبوا في حلمه فالبحر قد ترددي غواربه وليس بطام
يقول لا تغتروا بما تلون من رأفته بكم ولين جانبه لكم فإن البحر قد يغرق راكبه
وإن كان غير طام، والطامي المرتفع، والغوارب الأمواج، ومعنى ترددي تهلك.

52- يا ابن الكواكب من أئمة هاشم والرجح الأحساب والأحلام

53- أهدي إليك الشعر كل مفهه خطل وسدد فيك كل عيام
جعلهم كواكب لشهرتهم وعلو مكانهم، والمفهه العيي، والخطل المضطرب في
كلامه، والعيام الثقيل الخلق الأهوج. يقول لبيان فضلك وشهرة كرمك يهتدي كل من لا
يحسن الشعر، ولا يتصرف في الوصف إلى نظم مكارمك ووصف مآثرك ويسدد السهم كل
عيام فيصيب الغرض في مدحك.

54- غرض المديح تقاربت آفاقه ورمى فقرطس فيك غير الرام⁽¹⁾

هذا مؤكد لما قبله مبين له. يقول لبيان مكارمك من أراد مدحك قربت عليه
وسهل مرامه فأصاب الحقيقة كما أن الرامي غير المحسن يصيب الغرض إذا دنا منه،
ويحتمل أن يريد أنه أكثر من الجود حتى صير الناس كلهم شعراء، يقول الشاعر :

ما ألقينا من فضل جود ابن يحيى صير الناس كلهم شعراء⁽²⁾

¹ - ص و ت : "فيه غير الرامي".

² - أورده ابن جلكان في ترجمة الفضل بن يحيى اليرمكي بهذه الرواية :
ما ألقينا من جود فضل ابن يحيى ترك الناس كلهم شعراء
وقد عمله فيه بعض الشعراء. (وفيات الأعيان ج 4 : 35).

القصيدة [3] * :

وقال يمدح المعتصم بالله، ويذكر فتح عمورية⁽¹⁾ وإحراقها :

1- السيف أصدق أنباء من الكتب في حده الحد بين الجد واللعب

كان أهل التنجيم يزعمون أن عمورية لا تفتح في ذلك الوقت، وأنه إن أتى زمان التين والعنب دون فتحها لم تفتح أبدا، فقال حبيب مكذبا لهم ورادا لما في كتبهم من علم التنجيم. "السيف أصدق أنباء" وأصح خيرا من كتبكم لأن الذي تضمنته كتبكم لعب وباطل، وما أظهره السيف في أهل عمورية من استئصالهم، وقطع مرتهم حق وجد، فقد صار حد السيف وهو غربه وجانبه حدا فاصلا بين الحق والباطل، والجد واللعب.

2- بيض الصفائح لا سود الصحائف في مستونهم جلاء الشك والريب

هذا تفسير لما قبله ومبين له. يقول في متون السيوف البيض الصفائح، والصفحة السيف، جلاء الشك أي تجليته وكشفه لا في متون الصحائف السود وهي الكتب، والريب جمع ريبة، وهو كل ما يشك فيه ويرتاب.

3- والعلم في شهب الأرماع لامة بين الحميسين لا في السبعة الشهب

هذا كالذي قبله في المعنى. يقول العلم الصحيح الذي لا يكذب هو ما أظهرت الرماح الشهب، يعني البيض من الصقال حين أفتتح بها عمورية، لا علم الشهب السبعة التي يقضون بها، والشهب جمع شهاب. وأراد بها زحل والمشتري والمريخ والشمس والزهرة وعطارد والقمر، وقوله "لامعة" نصب على الحال من الرماح، والحميسان العسكران، يعني خميس المسلمين وخميس العدو.

4- أين الرواية أم أين النجوم وما صاغوه من زخرف فيها ومن كذب⁽²⁾

* - القصيدة من البحر البسيط.

¹ - عمورية بفتح أوله، وتشديد ثانيه. بلد في بلاد الروم غزاه المعتصم حين سمع بأسر شراة العلوية، ففتحها وفتح أنقرة في سنة 223م في قصة طويلة، وسُميت بعمورية بنت الروم بن اليغز بن سام بن نوح عليه السلام. (معجم البلدان ج 4 : 158).

² - من: "بل".

يقول مكذبا لهم أين ما روه في كتبهم، وما أخبرتكم به النجوم يزعمهم، وما زخرفوا فيها من الكذب، وموهوا به من الباطل واللعب.

5-تخرصا وأحاديثا ملفقة ليست بنسج إذا عدت ولا غرب

النبع من أكرم الشجر وأعتقها وأصلبها عودا، وأحسن ما تكون القسي منه، والغرب دونه في الجودة والصلابة، ضربهما مثلا. يقول أحاديث المنجمين ملفقة من أباطيل تخرصوا فيها ليست بصحيحة قوية كالنبع ولا بمتوسطة الصحة والقوة كالغرب لكنها ضعيفة مدخولة.

6-غرائب زعموا الأيام مجفلة عنهن في صفر الأصفار أو رجب⁽¹⁾

المجفلة السريعة الانكشاف. يقول كان المنجمون قد أئذروا بأمر عظيم وخطب جليل في صفر أو رجب، وأن الأيام ستكشف غرائبها في أحد هذين الشهرين فكان الأمر بخلاف ما زعموا، وذلك أنهم كانوا يزعمون أن الكوكب ذا الذنب إذا طلع تكون وقعة عظيمة على المسلمين يكون ذلك في صفر أو رجب فكانت الوقعة على المشركين في رمضان، وقوله "في صفر الأصفار" معنى التعظيم والتشيع لما كانوا يرون فيه من الأمور العظام، وهذا كما يقال فارس الفرسان مبالغة وتخيما.

7-وخوفوا الناس من دهياء داهية إذا بدا الكوكب الغربي ذو الذنب⁽²⁾

الداهية الأمر الشديد، والدهياء الشديدة، وقدمنا قبل هذا البيت ما يدل على تفسيره.

8-وصيروا الأبرج العليا مرتبة ما كان منقلباً أو غير منقلب⁽³⁾

يقول صيروا الأبرج مدبرة لما ضون على وقوعه وكونه منقلباً وغير منقلبها، وهي الإثنين عشر برجاً الحمل والثور والجوزاء والسرطان والأسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت. فكانوا يحكمون في أخبارهم بهذه البروج فإذا

¹ - ص و ت: "عجائب" و ص. ش و ح ت: "عجائب" على الابتداء. و ت: ش: "مجلة". و ح ت: "مكشفة".

² - ص و ت: "مظلمة" و ح. ص: "الدرى".

³ - ص: "مرتبة" بفتح التاء. و ح. ت: "مدبرة".

ورد عليهم خير في وقت طالعه برج ثابت غير منقلب حققوه، وإذا كان الطالع برجا منقلبا لم يحققوه، والبروج المنقلبة عندهم أربعة وهي التي تحل الشمس عند انقلاب فصول السنة في رأس كل برج منها، وهي الحمل لفصل الصيف والسرطان لفصل القيظ، والميزان لفصل الخريف، وهو الربيع عند العرب والجدي لفصل الشتاء.

9- يقضون بالأمر عنها وهي غافلة ما دار في فلك منها وفي قطب

يقول إن المنجمين يقضون بالأمر عن هذه النجوم، وينسبون إليها الاستطاعة والتأثير، وهي في غفلة عن ذلك، لا تشعر لشيء منه، ولا تعلم به إذ هي جماد لا يعقل ولا يميز فضلا عن أن تعقل وتريد.

10- لو بينت قط أمرا قبل موقعه لم يخف ما حل بالأوثان والصلب⁽¹⁾

يقول لو كان للنجوم حقيقة فيما يزعمون من الاستدلال بها على غائب الأمور لتبينت ما حل بأهل عمورية وأوثانهم وصلبهم قبل أن تقع، والأوثان الأصنام.

11- فتح الفتوح تعالى أن يحيط به نظم من الشعر أو نشر من الخطب⁽²⁾

أي الشيء الذي حل بالأوثان هو فتح الفتوح، أو الفتح الذي لا فتح مثله، كما تقول فارس الفرسان وفتى الفتيان. يقول هذا الفتح أجل وأعلى من أن يحيط بصفاته شعر منظوم أو كلام منثور.

12- فتح تفتح أبواب السماء له وتبرز الأرض في أثوابها القشب⁽³⁾

يقول كان هذا الفتح في طاعة الله سبحانه وإظهار دينه، فصعد إلى السماء، ففتحت أبوابها، فقبله الله عز وجل، وسرت الأرض به لظهور دين الله عز وجل فيها، وارتاحت إليه فبرزت في أثوابها القشب. والقشب جمع قشيب وهو الجديد ونحوه.

13- يا يوم وقعة عمورية انصرفت منك المنى حفلا معسولة الحلب⁽⁴⁾

¹ - ص و ت: "لم تخف"

² - ص: "المعنى".

³ - ح. ص: "أبرادها".

⁴ - ص: "عنك".

الحفل المملوءة المجتمعة، وأصله في الناقة والشاة، يقال ناقة حافل ومحفلة إذا اجتمعت الدرة في ضرعها، ومنه مجلس حافل، فضرب هذا مثلاً لبلوغ المسلمين أقصى مناهم وأتمها لما جعلها حفلاً ذكر الحلب، وهو اللبن، وجعل اللبن حلواً كأنه مزج بالعسل، وهذا كله مثل.

14- أبقيت جد بني الإسلام في سعد والمشركون وجد الشرك في صيب⁽¹⁾

الصعد الارتفاع، والصيب الاخذار. يقول مخاطباً لليوم أبقيت جد المسلمين صاعداً مرتفعاً بإظهارهم على عدوهم، وجد المشركون عائداً منحدرًا لإلحاق الظفر بهم.

15- أم لهم لو رجوا أن تفتدئ جعلوا فداءها كل أم برة وأب⁽²⁾

يقول عمورية للمشركون في جمعها لهم وتحسينها لأمرهم كالأم البرة فلو أمكنهم أن يفتدوها منا حل بها لفتدوها بالآباء والأمهات.

16- وبرزة الوجه قد أعيت رياضتها كسرى وصدت صدودا عن أبي كرب

البرزة الظاهرة المشهورة، وكسرى ملك الفرس، وأبو كرب تبع وهو ملك العرب. يقول عمورية مشهورة الأمر، وكانت مع ذا حصينة منيعة قد رامها كسرى وتبع فأعيتهما وأعجزتهما.

17- من عهد اسكندر أو قبل ذلك قد شابت نواصي الليالي وهي لم تشب⁽³⁾

يقول عمورية أزلية قديمة من لدن عهد ذي القرنين وهو الإسكندر أو قبل ذلك إلا أنه لم يزد لها قدم عهداً ومرور الليالي إلا جدة وكمالاً ولو كان لليالي الأيام نواصٍ لشابت من قدم مرورها عليها.

18- بكر فما افترعتها كف حادثـة ولا ترقـت إليها همة النوب⁽⁴⁾

¹ - ص و ت: "ودار الشرك". و ح. ص: "الكفر".

² - ح. ص و ت: "منهم" مكان "برة" و ح. ت: "فدى لها".

³ - هذا البيت (من عهد اسكندر أو قبل ذلك قد...) جاء في ص و ت.

بعد البيت التالي له (بكر فما افترعتها كف حادثـة...) و ح. ص: "قرون الليالي". و ح. ت: "أو قبل ذاك قد"

⁴ - ورد هذا البيت في ص و ت. بعد البيت (وبرزة الوجه قد أعيت رياضتها...)

جعلها بكرا لأنها لم تفتح قط قبل المعتصم، ولا نالها حادثة من حوادث الدهر بكروه، ولما جعلها بكرا ذكر الافتراع وهو الافتضاض، والنوب جمع نائبة على غير قياس. يقول لم يكن للنواب فيها مطمع ولا ترقى إليها همة بتأثير فيها.

19- حتى إذا محض الله السنين محض الحليبة كانت زبدة الحقب⁽¹⁾

يقول صرف الله الدهور، وأجرى الليالي والأيام، وهي تتخطى عمورية، ولا تنالها مجاداة حتى كملت وتناهت، فكان فعل الله ذلك بها كالمخض للسنين وهي الحقب، فصرحت تلك السنون، وانكشفت للمعتصم عن عمورية، وكأنها زبدة لحسنها وعظيم فائدتها، والمعنى أن الله تعالى جعل لفتحها مدة ينتهي إليها فأجرى السنين، وصرفها حتى انتهت إلى أقصى المدة فأنفذ أمره فيها.

20- أتنهم الكربة السوداء سادرة منها وكان اسمها فراجة الكرب⁽²⁾

السادة المتحيرة، وإنما جعل الكربة متحيرة اتساعا ومجازا، والمعنى أنها تحير من حلت به، فيقول أتاها من قبل عمورية حين افتتحت كربة سوداء أي شديدة مظلمة لا يهتدى إلى التخلص منها بعد أن كانت تفرج كربهم وتجلي همومهم، فكانوا يسمونها فراجة الكرب.

21- جرى لها الفأل برحا يوم أنقرة إذ غودرت وحشة الساحات والرحب⁽³⁾

أنقرة بلدة من بلاد الروم⁽⁴⁾. وهي التي مات فيها امرؤ القيس، وكانت قد فتحت قبل عمورية، والبرح من البارح وهو ضد السانح، فالبارح يتشاءم به وهو الظبي يأخذ من مياسر الرامي إلى ميامنه فلا يمكنه رميه حتى يدور له، والسانح يأخذ من ميامنه إلى مياسره فيتيسر عليه رميه من غير أن يدور له فضربته العرب مثلا لليمن

¹ وجاء هذا البيت في ص و ت بعد البيت (من عهد إسكندر أو قبل ذلك قد...) ح . ص و ت :

"البخيلة" و ت . ش: "محض التميعة". و ح ت: "محض الحليب فعاتت"

² ح ص : "كارية منها"

³ ت ش : "وخشة الساحات" بالخاء.

⁴ ذكر الحميري في الروض المطار أن أنقرة موضع من بلاد الروم من أرض الشام، وأن المعتصم لما حاصر عمورية وفتحها سنة ثلاث وعشرين ومائتين وقتل بها مقتلة عظيمة وسى سببا كثيرا، وخرب ما مر به من ألاما خرب في غزوته تلك أنقرة. (الروض المطار: 32)

وضربت البارح مثلاً في الشؤم والشر. فيقول جرى لعمورية الشيء الذي قيل لها به بارحاً لا سارحاً حين افتتحت أنقرة وخرت فتركت موحشة الأقيية والرحاب.

22- لما رأت أختها بالأمس قد خربت كان الخراب لها أعدى من الجرب

يقول لما أخذ المسلمون أنقرة كان ذلك شؤماً لعمورية، فلحقها ما لحق أنقرة من الخراب والتغيير فكانها أعدتها جرابها كما يعدي الجرب من الإبل الصحيح بجربه، ومعنى "أعدى" أشد تعلقاً.

23- كم بين حيطانها من فارس بطل قاني الذوائب من قاني دم سرب⁽¹⁾

القاني الشديد الحمرة، خفف همزه ضرورة، والسرب السائل الجاري. يقول كم بين حيطان عمورية من فارس شجاع قد قتل، فتخضبت ذوائب شعره فاحمرت من دمه الجاري، ويروي من آني دم، أي قد بلغ أنه وحينه.

24- بسنة السيف والحناء من دمه لا سنة الدين والإسلام محتضب⁽²⁾

يقول كم بين حيطانها من فارس محتضب، والحناء من دمه ومن أسنة السيف أي بما يسنه السيف ويوجبه لا بسنة الإسلام ودين الله، يعني خضاب السيف بالحناء وغيرها.

25- لقد تركت أمير المؤمنين بها للنار يوما ذليل الصخر والحشب

يقول حرق عمورية فترك بها يوماً من أيام الحرب قد ذل صخره بالتعلق والتساقط، وخشبه بالاحتراق عند مباشرة النار لهما.

26- غادرت فيهم بهيم الليل وهو ضحى يشله وسطها صيح من اللهب⁽³⁾

27- حتى كأن جلايب الدجى رغبت عن لونها وكأن الشمس لم تغب⁽⁴⁾

¹ - ح. ص: "أبي الذوائب" وهو تصحيف. و ت: " من آني".

² - ص: "والخطي".

³ - ص و ت: "غادرت فيها".

⁴ - ح. ت: "يشبه".

يقول تركت في أهل عمورية الليل مشرقا لما أجيبت فيها من النيران فكأن ضوءها يشل ظلام الليل ويطرده كما يطرده ضوء الصبح، فمن نظر إلى الليل وظلمه، قد انجلت ظن أن الشمس لم تغب، أو توهم أن جلايب الظلام رغبت عن السواد الذي هو لونها، وزهدت فيه، والجلايب كل ما يلبس من الثياب، والدجى الظلمة.

28- ضوء من النار والظلماء عاكفة وظلمة من دخان في ضحى شحب⁽¹⁾

29- فالشمس طالعة من ذا وقد أفلت والشمس واجبة من ذا ولم تجب

يقول هذا الضوء إنما هو من قبل النار لا من قبل الصبح والنهار لأن ظلماء الليل عاكفة مقيمة لم ترح بمدة الحقيقة، وللضحى ظلمة ليست من ظلام الليل، وإنما هي من دخان غير النهار، وشحب لونه، فالشمس كأنها طالعة في الليل من لهب النار، وكأنها واجبة في الضحى أي ساقطة للغروب من سواد الدخان.

30- تصرح الدهر تصریح الغمام لها عن يوم هيجاء منها طاهر جنب⁽²⁾

31- لم تطلع الشمس فيه يوم ذاك على بان بأهل ولم تغرب على عزب⁽³⁾

يقول تكشف الدهر لعمورية عن يوم حرب ظهر فيه المسلمون على المشركين فسبوا النساء فباشروهن في آخره، فصاروا جنبا بعد أن كانوا في أوله طاهرين من الجنابة لأنهم لم يسبوهن بعده، وقد بين هذا المعنى في البيت الذي يليه، وقوله: "تصریح الغمام" أي تكشف الدهر عن هذا اليوم الذي كان في طيه مشتملا عليه كما يتكشف الغمام عن الشمس فيبديها بعد أن كان ساترا لها، وجعل اليوم طاهرا جنبا على السعة كما يقال نهارك صائم وليلك قائم، ونحو هذا كثير.

32- ما ربع مية معمور يطيف به غيلان ابهى ربا من ربعها الحرب⁽⁴⁾

¹ - ح. ص: "صبح".

² - ص. ش: "تكشف الدهر تصریح".

³ - ح. ص: "فيهم" و ح ت: "منه"

⁴ - ص: "معمورا" و ح ص: "بجانبه" و ح ت "سعودا"

غيلان هو ذو الرمة⁽¹⁾، والربا جمع ربوة، وهي الشرف من الأرض، والربع المنزل، ومعنى يطيف به يحل فيه. يقال طفت بالشيء إذا درت حوله، وأطفت به إذا ألمت به. فيقول لم يكن ربع مية وذو الرمة يطيف به معمورا بأهله بأبهى في عين ذي الرمة. ولا أحسن منظرا من عمورية في أعيننا حين فتحت فخر ربوعها وغير.

33- ولا الحدود وإن أدمين من خجل أشهى إلى ناظر من خدها التراب⁽²⁾

هذا مؤكد للأول، يقول ليست حدود المعشوقين إذا نظر إليهم العشاق فخرجوا، واحمرت خدودهن بأحسن في أعينهم ولا أشهى منظرا إليهم من خد عمورية التراب المتغير في أعيننا وقلوبنا.

34- سماجة غنيت منا العيون بها عن كل حسن بدا أو منظر عجب⁽³⁾

وهذا أيضا كالذي قبله. يقول خراب عمورية وتعفير خدها بالأرض سماجة استغنت عيوننا بالنظر إليها عن كل حسن ظهر أو منظر عجب.

35- وحسن منقلب تبقى عواقبه جاءت بشاشته من سوء منقلب⁽⁴⁾

يقول انقلب المسلمون عن عمورية انقلابا حسنا تبقى عاقبته لهم أبدا على حسنهم وبشاشتها، وكأن هذا المنقلب الحسن جاءت بشاشته وحسنه من سوء منقلب المشركين لأنهم قتلوا فصاروا إلى النار.

36- لم يعلم الكفر كم من أعصر خبأت له العواقب بين السمر والقضب⁽⁵⁾

معنى "خبأت له العواقب" أي خبأت العواقب للكفر وأهله سوء المنقلب بين الرماح السمر، والسيوف القضب حتى أبدت لهم ما خبأت فاستؤصلوا وقلبوا شر

¹- ذو الرمة هو غيلان بن عقبة بن نيسب بن مسعود العدوي من مضر وهو شاعر من فحول الطبقة الثانية في عصره قال أبو عمر وابن العلاء: فتح الشعر بامرئ القيس، وختم بذو الرمة. أكثر شعره تشبيب وبكاء أطلال، يذهب في ذلك مذهب الجاهلین، وكان مقيما بالبادية، يحضر إلى اليمامة والبصرة كثيرا. قال جرير لو خرس ذو الرمة بعد قصيدته (ما بال عينك منها الماء ينسكب) لكان أشعر الناس. (الاعلام ج 5 : 124)

²- ص: "ولو أدمين" و ت: "وقد أدمين" و ح ت: "إلى ناظري"

³- ح. ص و ح. ت: "منها" ولعله تصحيف كما ذكر محقق شرح الصولي. و ح ت: "سماجة غنيت فيها العيون بها".

⁴- ص. ش و ت: "تبدو عواقبه" و ح ت: "يبدو".

⁵- ص و ت: "كمنت" و ح ص: "ما يعلم" و ح ص و ت: "لو يعلم".

منقلب، وقوله " لم يعلم الكفر " أي أهل الكفر، والقضب جمع قضيب وهو السيف القاطع، ويروي " كمنت له العواقب " .

37- تدبير معتصم بالله منتقم لله مرتقب في الله مرتقب⁽¹⁾

يقول الذي أوجب فتح عمورية هو تدبير رجل معتصم بالله في أموره، منتقم لله من عدوه مرتقب له فيما أمره وما نهاه عنه، مرتقب فيما يقربه من الله تعالى ويرضى عنه به.

38- ومطعم النصر لم تكهم أسنته يوما ولا حجبت عن روح محتجب

يقول المعتصم [مسدد]⁽²⁾ أبدا، فكأن الله عز وجل قد جعل له النصر طعمة ورزقا مغزيا له، وقوله: " لم تكهم أسنته " أي لم تكل عن القطع والنفوذ، وأكثر ما يستعمل هذا في السيف، يقال سيف كهام إذا لم يقطع، ومعنى قوله: " ولا حجبت عن روح محتجب " أي من كان من عدوه متحصنا متمنعا لم تحتجب نفسه عن وصول أسنته إليها وإتلافها لها.

39- لم يرم قوما ولم ينهد إلى بلد إلا تقدمه جيش من الرعب⁽³⁾

يقول لقوة سلطانه وشدة [ثلبه]⁽⁴⁾. للمشركين لا يروم التقدم إلى بلد من بلادهم لرميه بدهاية إلا تقدمه إليه الرعب، واستولى على أهله الجزع والخوف، ومعنى [لم ينهد لم ينهض إليه]⁽⁵⁾.

40- لو لم يقد جحفلا يوم الوغى لغدا من نفسه وحدها في جحفل لجب

الجحفل الجيش العظيم، والوغى الحرب، واللجب المختلط الأصوات، يقول قد ملأ صدور أعدائه هيبة ورعبا، فلو نهد إلى الحرب وحده لقامت له نفسه مقام الجحفل.

¹ - ص: "لله مقترب في الله مرتقب" و. ح. ص: "لله مرتقب في الله مرتقب"

² - كلمة غير واضحة في الأصل، والتصويب يقتضيه السياق.

³ - ح ص و ت: "لم يغز قوما" و ح ص و ح ت: "ينهض" و "جند".

⁴ - كلمة غير واضحة في الأصل، والتصويب من المعجم الوسيط.

⁵ - زيادة من ت.

41- رمى بك الله برجيهما فهدمها ولو رمى بك غير الله لم تصب⁽¹⁾

يقول لما توجهت إلى عمورية محتسبا مبتغيا ما عند الله علم نيتك فنصرك على أعدائك، ولو علم منك خلاف ذلك لخذلك. فلم تصب خيرا في غزواتك، ومعنى رمى بك الله برجيهما يعني برجى عمورية اللذين كانا على بابها الأعظم، وبهدمهما افتتحت عمورية.

42- من بعد ما أشبوها واثقين بها والله مفتاح باب المعقل الأشب⁽²⁾

معنى أشبوها حصنها بكثرة الشجر حولها، وبكثرة الرماح والسيوف، والمعقل الحصن المنيع. يقول كانوا قد وثقوا بتحصينهم لها، ولم يعلموا أن الله تعالى يفتح للمسلمين باب الحصن المنيع، ويسهل عليهم ما وعر المشركون.

43- وقال ذو أمرهم لا مرتع صد للسارحين وليس الورد من كتب⁽³⁾

المرتع المرعى، والصدد القريب، والورد الماء المورود، والكشب القريب، يقول إن صاحب الأمر بعمورية طمع أهلها بانتقال جيش المسلمين عنها لبعدها الماء، والمرعى عنهم.

44- أمانيا سلبتهم نجح هاجسها ظبي السيوف وأطراف القنا السلب⁽⁴⁾

الظبي جمع ظبة وهي حد السيف، والهاجس ما يقوم في النفس وما يسر الضمير من أمنية وغيرها، والسلب الرماح الطوال، يقول [كان التقدير أمانيا سلبتهم تصديقها ظبي السيوف أي حدها]⁽⁵⁾.

45- إن الحمامين من بيض ومن سمر دلوا الحياتين من ماء ومن عشب

¹ - ص و ت: "لم يصب".

² - ح ص: "والله فتاح باب المعقل الأشب" و ص ش و ت ش: "آمنين بها" و "المعقل الأشب" و ح ت: "والله فتاح"

³ - ص ش و ت ش: "لا مرتع أمم".

⁴ - ح ص و ت: "أمنية"

⁵ - زيادة من ت.

هذا مثل، يقول تكلفت للمسلمين السيوف والرماح بالحياتين من ماء ومن مرعى حين وصلوا بهما إلى الظفر بالمشركين، فكانا حمامين لهم ضربا وطعنا، وقوله: "دلوا الحياتين" أي سبيان يوصلان إلى الماء والعشب كما توصل الدلو إلى خيل الماء، وإنما سمي سبب المرعى دلوا لأن الماء اصل الحياة وسببه يسمى دلوا، فأشرك معه العشب لاجتماعهما في إقامة الحياة فيسمى بسببه دلوا.

46- لبيت صوتا زبطريا هرقت له كأس الكرى ورضاب الخرد العرب

زبطرة مدينة من ثغور المسلمين⁽¹⁾. وكان المشركون قد أغاروا عليها، وسبوا نساءها، فصاحت امرأة منهم "يا معصماه!" فبلغه ذلك فقال لبيك لبيك وخرج من وقته فكان ذلك سبب فتح عمورية، وقوله "كأس الكرى" هذا مثل، وحقيقته تركت النوم والدعة وآثرت عليها الغزو والتعب، والرضاب قطع الریق. والخرد الحيات، والعرب المحيات لأزواجهن، والمعنى آثرت الغزو على التلذذ بهؤلاء الخرد العرب.

47- عداك حر الثنايا المستضامة عن برد الثغور وعن سلسالها الحصب⁽²⁾

عداك أي صرفك ومال بك، وحر الثغور إشفاقك عليها، واحتراق نفسك لضيم العدو لها، والسلسال الماء العذب السلس، والحصب الجاري على الحصباء، وشبه ماء أفواه جواربه وجريه على ثغورهن بالماء العذب البارد الجاري على الحصباء، أي صرفك ما تجد بقلبك من حر المصيبة حين أبيضت الثغور على التمتع بهؤلاء الجواري وترشف مياه أفواههن العذبة الباردة.

48- أجبتة معلما بالسيف منصلتا ولو دعيت بغير السيف لم تجب⁽³⁾

المنصلت المتجرد من غمده، يقول أجبت ذلك الصوت الزبطري، وقد أعلمت نفسك بعلامة تدل على مجدتك وشجاعتك، وأنت مصلت لسيفك مستعد به، ولو دعيت

¹ - زبطرة من الثغور الجزرية، بينها وبين ملطية أربعة فراسخ. وهي حصن منيع كثير الأهل قديم رومي، فتحه حبيب بن مسلمة الفهري وكان قائما إلى أن أخرجه الروم أيام الوليد بن زيد، فبني فهدمته الروم فبناه الرشيد فطرقت الروم في خلافة المأمون وأغاروا على سرح أهله فأمر المأمون بمرمته وتحصينه، ثم خرجت الروم إلى زبطرة أيام المعتصم بالله عليهم توفيل بن ميخائيل ملك الروم في عساكره، وذلك سنة ثلاث وعشرين ومائتين، فخرج إليهم المعتصم مليا نداء المستغيثين، فأقام عليها أربعة أيام يهدم ويحرق. ثم أمر بعد ذلك ببنائها وشحنها، فرامها العدو بعد ذلك فلم يقدر عليها. (الروض المعطار: 285)

² - ص و ت: "الثغور المستضامة". ح . ص و ج . ت: "حماك".

³ - ص و ت: "ولو أجبت" ح . ص و ت: "معلنا".

لى التصرف في غير الحرب لم تجب لجلالة قدرك، وإنك لا تبتذل نفسك إلا في الحرب خاصة، ونحو هذا قوله: (1).

لا تدعون نوح بن عمرو دعوة للخطب إلا أن يكون جليلا وهذا كقول الآخر: (2).

نعرض للطعان إذا التقينا وجوها لا تعرض للسباب
49- حتى تركت عمود الشرك منعفرا ولم تعرج على الأوتاد والطنب

هذا مثل، يقول إن الشرك كقبة عمودها عمورية، وأوتادها وطنبها ما حول عمورية من الحصون، فعمدت إلى عمورية التي هي كعمود القبة لقوة سلطانك هدمتها وعفرتها بالأرض ولم تعرج على ما حولها من الحصون التي هي كأوتاد الحباء وطنبه.

50- لما رأى الحرب رأي العين توفلس والحرب مشتقة المعنى من الحرب
توفلس هو صاحب عمورية، والحرب السلب، يقول لما رأى توفلس الحرب رؤية صحيحة، وأيقن أن عاقبتها سلب النفوس والأموال لأن الحرب إنما سميت حربا لذلك. وهذا كقول النابغة: (3).

وتستلب الدهم التي كان ربهما ضنينا بها والحرب فيها الحرائب
جعل يبذل للمعتصم أموالا ليرجع عنه، وبيان هذا في الذي بعده.

51- غدا يصرف بالأموال جريتها فعزه البحر ذو التيار والحدب (4)

¹ البيت لأبي تمام من قصيدته في مدح نوح بن عمرو السككي:

لم تسبق لي جلدا ولا معقولا يوم الفراق لقد خلقت طويلا

² البيت لرجل من نمير بن عامر بن صعصعة (الحماسية 11 من تجلي غر المعاني ج 1: 8)

³ قيس بن عبد الله بن عدس بن ربيعة الجعدي العامري. أبو ليلى شاعر مفلح صحابي. من المعمرين، اشتهر في الجاهلية، وسمي النابغة لأنه أقام ثلاثين سنة لا يقول الشعر ثم نبع فقال، وقد على النبي (ص) فأسلم، وأدرك صفين، فشهدا مع علي، ثم سكن الكوفة، فسره معاوية إلى أصبهان مع أحد ولاتها، فمات فيها وقد كف بصره، وجاوز المئة. (الأعلام ج 5: 207) والبيت في (ديوانه: 184).

⁴ ح. ص. "ذو التيار والعيب" وفي ص و ت ش: "جزيته" بالزاي وهو تصحيف.

يقول لما رأى الحرب جعل يبذل المال للمعتصم ليصرف جرية الحرب التي هي كالبحر ذي التيار في جريها، فعزه تيار الحرب وغلبه عن أن يقطع جريه. ومعنى عزه غلبه، والحدب الأمواج، ومعنى يصرف كمعنى يصرف، إلا أن قوله يصرف للتكثر من الفعل، ويحتمل أن يريد بالبحر المعتصم أي رام [أن يصرفه عن أمر الحرب فعزه وغلبه]⁽¹⁾.

52- هيهات زعزت الأرض الوقور به عن غزو محتسب لا غزو مكتسب

هيهات أي ما أبعد الذي رجوتهم من قبول المعتصم المال، ورجوعه عنكم، وكيف يكون ذلك، وهو لم يخرج في طلب إكتساب المال، إنما خرج ناصرا لدين الله تعالى، ومحتسبا في مرضاة الله تعالى، وقوله "زعزت الأرض الوقور" أي لما خرج نحو عمورية، فنظرت الأرض إلى جيوشه، وعظم سلطانه، زعزت به أي زلزلت وقلقلت هيبة على أنها وقور ابدا.

53- لم ينفق الذهب المربي بكثرتة على الحصى وبه فقر إلى الذهب⁽²⁾

هذا في المعنى مثل الأول، يقول لو كان مفتقرا إلى الذهب وكسب المال، لما أنفق في غزوه ذاك من الذهب ما أربى بكثرتة على الحصى، ومعنى أربى زاد.

54- إن الأسود أسود الغاب همتها يوم الكريهة في المسلوب لا السلب⁽³⁾

وهذا أيضا مؤكد للأول. يقول لو كان أسود الغاب إذا اعترضت الناس في يوم كريهة أي في يوم شدة تصيب الناس بها، فإنما همتها وغرضها بنفوسهم المسلوقة لا أسلابهم يعني أموالهم وثيابهم، فكذلك المعتصم إنما طلبه نفوس المشركين لا أموالهم.

55- ولى وقد أجم الخطي منطقته بسكتة تحتها الأحشاء في صخب⁽⁴⁾

¹ - زيادة يقتضيها السياق.

² - ح . ص : "لم تنفق".

³ - ح . ص و ت : "أسود الغيل"

⁴ - ح . ص : "خلقها" بالقاء و ح ت : "خلفها" بالفاء.

يقول ولى توفلس هاربا، وخوف الخطي قد أَلجم منطقته، وأخرس لسانه بسكته، وجعل السكوت لجاما للكلام لأنه يمنعه ويكفه كما يمنع اللجام الدابة، والصخب الصوت، يقول هو ساكت وأحشاؤه تصطخب وتضطرب رهبة وجبنا.

56- أخذى قرايينه صرف الردى ومضى بحث أخفى مطاياهم من الهرب⁽¹⁾

معنى أخذى أعطى، والحذية العطية، والقرايين خاصة الملك وقرايته وجلساؤه واحدهم قربان، وصرف الردى ما ينصرف منه على الإنسان، والردى الهلاك، والصرف الخلاص، ومعنى بحث مطاياهم يحركها، ويحملها على السير الحثيث، وهو السريع، وقوله أخفى مطاياهم أي ألطف وأرفق من قولك فلان حفي بفلان أي لطيف به مكرم له، وليس من أخفى الدابة، والهرب الخوف.

يقول أعطى توفلس أصحابه صروف الردى، ومضى منهزما عنهم خاذلا لهم ويجوز أن يكون من حفا الدابة أي لا يعذر ما به حفي تحبيره في الهرب.

57- مؤكلا بيفاع الأرض يفرعه من خفة الخوف لا من خفة الطرب⁽²⁾

اليفاع المكان المشرف، ومعنى يفرعه يعلوه، والطرب هنا السرور، يقول مضى توفلس منهزما وقد وكل بالجبال يفرعها ويعلوها بخفة.

58- إن تعد من حرها عدو الظليم فقد أوسعت جاحمها من كثرة الخطب⁽³⁾

الظليم ذكر النعام، والجاحم التهاب النار وشدتها، ضربه مثلا لشدة الحرب. يقول لتوفلس إن تسرع في الهرب وتعد مثل عدو الظليم الأشرد خوفا من

¹ - ص: "بحث أخفى مطاياهم من الهرب" وص: ش: "حذى قرايينه" و ح ص: "بحث أنجى مطاياهم على الهرب". و "بحث أخفى مطاياهم عن الهرب" و "بحث أخفى مطاياهم من الهرب" و "بحث أخفى مطاياهم من الدأب" و ح ص و ت: "أنجى". و ت: "الهرب" و ت. ش: "إلى الهرب". وأضاف التبريزي: ومن روى أزجى مطاياهم. فقد صحف. و ح. ت: "على الهرب" و "بحث أخفى مطاياهم من الهرب".

² - ص: "ببقاع الأرض يشرفه" و ت: "يشرفه" و ت ش: "يشرفه" بضم الراء والفاء.

³ - ص و ت: "إن يعد".

حرها [أي]⁽¹⁾. الحرب، فلم يكن ذلك إلا بعدما أوسعت جاحم الحرب خطبا كثيرا من أصحابك.

59- تسعون ألفا كآساد الشرى نضجت جلودهم قبل نضج التين والعنب⁽²⁾

إنما ذكر التين والعنب جوابا لهم لأنهم كانوا يقولون لا يفتح مدينتنا إلا أولاد الزنا، وإن أقاموا إلى وقت نضج التين والعنب لم يفلت منهم أحد، فوقع الأمر بهم قبل ذلك، فقال أبو تمام هذا مجيبا لهم ومستطيلا عليهم متهمكا بهم والشرى موضع، وأسده أشد الأسد، أي كان أصحاب توفلس في الجرأة كأسد الشرى فأهلكوا قتلا وإحراقا.

60- يا رب حواء لما اجثت دابرهم طابت ولو ضمخت بالمسك لم تطب

الحواء النفس، ومعنى اجثت قطع واستوصلت جثته، يقول كم من نفس مسلمة طابت بقطع دابر المشركين من أهل عمورية، ولو ضمخت قبل ذلك بالمسك لما طابت لغلبة المكروه والتغير عليها.

61- ومغضب رجعت بيض السيوف به حيّ الرضا من رداهم ميت الغضب⁽³⁾

يقول كم من مغضب مسلم رجعت به السيوف من عمورية، وقد حيي رضاه. ومات غضبه لما ولي من استئصال المشركين.

62- والحرب قائمة في مأزق لجج يجثو القيام به جثوا على الركب⁽⁴⁾

المأزق [مضيق]⁽⁵⁾ الحرب، ومعنى يجثو على الركب [أي لشدة الحرب وما يرى من هولها لا يستطيع الانسان القيام فهو يجثو على ركبتيه، فالحرب قائمة شديدة الأمر والقوم لها]⁽⁶⁾ جاثون على الركب. واللجج الضيق.

¹ - زيادة يقتضيها السياق.

² - ص و ت: "أعمارهم"

³ - ص: "بعض السيوف به" و ح ص: "عن رداهم".

⁴ - ص و ت: "صغرا" و ص ش: "قرا" و ح ص و ت: "تجنو" و ح ص و ح ت: "صغرا" بالعين المهملة، و ت ش: "تجنو الكماة به".

⁵ - زيادة من ص

⁶ - ما بين المعقوفين غير واضح في الأصل، والتصويب من شرح التبريزي.

63- كم نيل تحت سناها من سنا قمر وتحت عارضها من عارض شنب

السنى الضوء، والعارض الأول من السحاب، والثاني من الأضراس، والشنب البارد العذب، يقول كم نيل تحت ضوءها أي الحرب من ضوء وجه كالقمر في الحسن يعني من سبي من النساء، وتحت عارض الحرب الذي يطر المنايا من عارض جارية باردة ماء الفم عذبتة شنبه العارض حرقته.

64- كم كان في قطع أسباب الرقاب بها إلى المخدرة العذراء من سبب⁽¹⁾

وهذا مثل الأول، يقول كم من سبب وصل إلى المخدرة العذراء كان ذلك السبب في قطع أسباب الأعناق، وأسباب الأعناق حبالها. يقول لما قبل الرجال بهذه الحرب وصل ذلك إلى سبي المخدرات من النساء، والمخدرة المستورة بالحدرد.

65- كم أحرزت قضب الهندي مصلته تهتر من قضب تهتر في كضب⁽²⁾

وهذا أيضا مثل الأول، يقول كم نضيت، وجارت سيوف الهند حين أصلت لمحاربة العدو، وهزت من جوار قدودهن كالتضيب في التثني واللطافة وأعجازهن كالكتبان من الرمل في الامتلاء والكثافة فكأنهن قضب الهندي على معنى قضب الحديد الهندي.

66- بيض إذا انتضيت من حجبها رجعت أحق بالبيض أبدانا من الحجب⁽³⁾

البيض السيوف الصقيلة، ومعنى انتضيت أصلت، وحجبها أغمادها، لأنها تحجبها، وقوله: "بالبيض أبدانا" أي بالنساء البيض الأبدان، ونصب أبدانا على التمييز، والحجب جمع حجاب يعني ستور النساء. يقول إذا جردت السيوف من أغمادها رجعت عن العدو وهي أحق بالنساء البيض الأبدان في الستور والحجال.

67- خليفة الله جازى الله سعيك عن جرثومة الملك والإسلام والحسب⁽⁴⁾

¹ - ح. ص: "لها" و ح. ص و ح. ت: "الحساء".

² - ص و ح. ت: "في قضب".

³ - ص. ش و ح. ت: "أحق بالبيض من خدر ومن حجب". ح. ص و ت: "أترابا". و ح. ص و ح. ت: "أقرانا".

⁴ - ص و ت: "جرثومة الدين" و ح. ص: "كافى الله". و ت. ش: "كافا الله سعيك".

68- بصرت بالراحة العليا فلم ترها تنال إلا على جسر من التعب⁽¹⁾

جرثومة الملك أصله ومستقره. ومعنى بصرت شعرت وعلمت، والراحة العليا الجنة، والجسر مثل القنطرة، يقول الجنة لا تنال إلا على قنطرة من الصبر يحتمله المرء من أن يخلد إلى الراحة.

69- إن كان بين صروف الدهر من رحم موصولة أو ذمام غير منقضب⁽²⁾

70- فبين أيامك اللاتي نصرت بها وبين أيام بدر أقرب النسب

يقول إن كانت صروف الدهر ترجع إلى رحم موصولة، وقت بعضها إلى بعض بأزمة غير منقضية منقطعة، فبين هذه الأيام التي نصرت بها، وافتتحت عمورية فيها، وبين أيام بدر التي نصر بها المسلمون بالنبي صلى الله عليه وسلم أقرب نسب وأمتن رحم لأن كل وقعة منهما تشبه صاحبتهما في الفخامة والشهرة وإظهار الدين بها وإعلاء كلمة المسلمين بها.

71- أبقت بني الأصفر المصفر كاسمهم صفر الوجوه وجلت أوجه العرب⁽³⁾

يقول أبقت أيام نصرتك وظهور كلمتك الروم وهم بنو الأصغر صفر الوجوه جزعا منك ورهبة لعقابك وجلت وجوه العرب وحسنتها لما بدا من استبشارهم وسرورهم بظهور أمرهم، والأصغر هو عيصو بن اسحاق صلى الله عليه. وعيصو أصل الروم ومنسلهم، وكان []⁽⁴⁾.

¹ - ص و ح، ت: "العظمى" و ح، ص و ت: "الكبرى".

² - ص و ح، ت: "مرور الدهر". و ح، ص: "بروز" وهو تصحيف.

³ - ص: "الأصفر المراض كاسمهم" وجلت أوجه" بضم الهاء. و ت: "الأصفر المراض كاسمهم" و ح، ت: "المعتل".

⁴ - ما بين المعقوفين مقدار كلمة غير واضحة في الأصل.

القصيدة [4]:*

وقال يمدح أبا العباس عبد الله بن طاهر⁽¹⁾.

1- هن عوادي يوسف وصواحيه فعزما فقهما أدرك السؤل طالبه⁽²⁾

يقول النساء عوادي يوسف صلى الله عليه وسلم، وصواحيه اللاتي كدنه وملن به عن خلقه لولا عصمة الله له، فلا ينبغي أن يصغي إليهن، ولا أن يقبل نصيحتهن وعذلهن، فاعزم على ما نويت من السفر، وأنا عن الوطن، فقهما أدرك سؤل من طلبه وسعى له.

ومعنى العوادي الصوارف عن الحق: وقوله: "وصواحيه" أي صواحب كيده والمكر [به].

2- إذا المرء لم يستخلص الحزم نفسه فذروته للحداثات وغاريه⁽³⁾

يقول إذا لم يكن للمرء حزم يستخلصه ويعمل له ضاع وركبته الحوادث في الذروة والغارب. والذروة السنام. والغارب قدام السنام ضربهما مثلاً، وقد يحتمل أن يريد أن الحوادث تغير حاله فتذهب بقوته وأعلى أموره، لأن البعير إذا هزل اخط سنامه وغاريه.

3- أعاذلتا ما أخشن الليل مركبا وأخشن منه في الملمات راكبه⁽⁴⁾

يقول لعاذلته على ركوب الليل والتشبث بأهواله ما أخشن الليل من مركب وأشدّه إلا أن الذي يركبه عند ملمة تنزل به، ويسيره لدفع نائبة تنوبه أخشن منه.

*- هذه القصيدة من البحر الطويل.

1- عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب بن زريق الحزاعي، بالولاء، أبو العباس، أمير خراسان، ومن أشهر الولاة في العصر العباسي. أصله من "بادغيس" بخراسان، ولد في سنة 182هـ، ولي إمرة الشام مدة ونقل إلى مصر في سنة 211هـ، ثم نقل إلى الدينور، وظهرت كفاءته فكانت له طبرستان وكرمان وخراسان والري والسواد، واستمر إلى أن توفي بنيسابور (وقيل بمر) في سنة 230هـ. أثنى عليه المؤرخون وقالوا: كان المأمون كثير الاعتماد عليه. (الأعلام ج 4: 93-94).

2- ص و ح ت "أهن". و ت ش: يردي "هن" بغير استفهام، وربما جعلت في أوله الألف "ص و ت. ش: "النار" و ح ت: "لهن" و ح ص و ح ت "أدرك الناي" و ح ص: "وقدما" و "قدما".

3- ح ت: "تستخلص الحزم نفسه" و "تستدرك" مكان "يستخلص".

4- ح ص و ت: "أعاذلتي" و ح ص و ح ت: "أعاذلتا ما أحسن الليل مركبا" و "وأحسن منه".

4- دعيني وأهوال الزمان أفانها فأهواله العظمى تليها ورغائبه⁽¹⁾

قوله أفاניה أي تفيني وأفنيها، وأهواله شدائده، ورغائبه فوائده المرغوبة، يقول لئلا تلهي دعيني مع أهوال الزمان وشدائده، فأما أن أفنيها ببلوغ ما آمله وإما أن تفيني فأستريح من نكد الدنيا وأعبائها، فأهواله العظمى والصبر على ركوبها سبب لفوائدها المرغوب فيها.

5- ألم تعلمي أن الزماع على السرى أخو النجج عند النائبات وصاحبه⁽²⁾

الزماع العزم والجِد، والسرى سير الليل، والنجج الظفر المطلوب. يقول من جد في أمره وآثر السرى والسعي على سكونه ودعته، ففعله ذلك كفيل له بالنجج والظفر عند نائبة تنوبه وأمر يحزنه.

6- دعيني على أخلاقي الصم للتي هي الوفر أو سرب ترن نواديه⁽³⁾

الصم الشداد الصلب، والوفر الغنى، ومعنى ترن ترفع أصواتها بالندب، يقول دعيني على أخلاقي الشديدة التي لا يستطيع كفي عنها بالعذل وكثرة اللوم، فإما أن تؤديني إلى نيل الوفر، وإما أن تؤديني إلى الهلاك والردى فيندبني من النساء سرب أي جماعة، لبكائهن رنين ولندبهن حنين.

7- فإن الحسام الهندواني إنما خشوته ما لم تنفل مضاربه⁽⁴⁾

هذا مثل، يقول السيف الهندي ما لم يستعمل ويصرف في الضرب به، وتنفل مضاربه عند استعماله، فهو خشن جاف، وإنما يلين ويصير ماضيا ويلطف باستعماله وتصريفه، وكذلك المرء لا ينفذ في الأمور إلا بجهده لنفسه وإيثاره السفر وتصرفه فيما

¹ - ص و ت: "ذريني" و ص ح ت: "أفاسها" و ح ص و ت ش: "أعانها" و "أفانها" و ح ص و ح ت: "وأحوال الزمان" و ح ت: "كليني".

² - ص و ت ش: "عند الحداث".

³ - ص و ت: "للتي" و ص ش: "دعيني إلى أخلاقي العمل التي" و "الفر للتي" و "الصم للتي" ج صامل. و ص ش و ح ت: "كليني إلى" و "الفر التي" و ح ص: "دعيني على أخلاقي الصم التي هي الوفر أو سرب ترن نواديه" و "ذريني على أخلاقي الصم للتي هي الوفر أو سرب". و ح ت: "الصم التي" و "دعيني إلى أخلاقي الصم".

⁴ - ص و ت: "لم تنفل" و ح ت: "خشوته" و "ما لم تنفل مضاربه" بالقاء.

يشق عليه، ومعنى "تنفل مضاربه" أي تنفل حدوده وجوانبه عند الضرب به أي كلما تنفل مضرب منه تقل الضرب إلى مضرب آخر.

8- وقلقل فأى من خراسان جأشها فقللت اطمئني أنضر الروض عازبه⁽¹⁾

العازب البعيد، والجأش النفس، يقول لما عزمت على الرحيل والنأي إلى خراسان جزعت لفراقي، وقلقل نفسها نأي، فقللت لها أسكني واهدي، فأبعد السفر أكثره فائدة كما أن عازب الروض، وما تباعد منه عن الناس أخصب وأنضر مما قرب منه.

9- وركب كأطراف الأسته عرسوا على مثلها والليل تسطو غياهبه⁽²⁾

الغيب الظلمة، ومعنى تسطو تهيج وتترادف، والتعريس نزول المسافر في آخر الليل لينام نومة يستريح بها. يقول رب ركب هم في النفاذ والعزم على الأمر كأطراف الرماح عرسوا على الإبل مثلها في النفود والضم، وغياهب الليل تسطو بعضها على بعض، ويحتمل أن يريد عرسوا على مثل أطراف الأسته خوفا ومهابة من الفلاة وحوادث الليل. كما قال امرؤ القيس: ⁽³⁾.

"كأنني وأصحابي على قرن أعفرا"⁽⁴⁾. يعني أنهم لا يهدؤون [ولا يسكنون]⁽⁵⁾.

10- لأمر عليهم أن تتم صدوره وليس عليهم أن تتم عواقبه

يقول هؤلاء الركب يعني نفسه وأصحابه راحلون لأمر يرونه صوابا فعليهم أن يبتدروا تنفيذ أوائله، وعلى الله عز وجل تتميم أواخره وعواقبه بما شاء من قضائه، وهذا كقول بعض العرب في رجل تقحم حربا فقتل: ⁽⁶⁾.

وكان على الفتى الإقدام فيها وليس عليه ما جنت المنون

¹ - ح ت: "نأي".

² - ح ت: "كأمثال".

³ - امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي من بني آكل المراد، شاعر يمني الأصل: ولد في سنة 130 ق هـ، وتوفي سنة 80 ق هـ. (معجم المؤلفين ج 2: 320)

⁴ - وصدر البيت: "ولا مثل يوم في قذاران ظلته" ديوان امرؤ القيس: 70.

⁵ - زيادة يقضيها السياق.

⁶ - أخبار أبي تمام: 53.

11- على كل رواد الملاط تهدمت عريكته العليا وانضم حاله⁽¹⁾

الرواد المضطرب الذي يجيء ويذهب، والملاط عضد البعير، ويوصف بالاضطراب ونحو ذلك منه لأنه لا يكون كذلك إلا وقد بان عضده من كركرته فلا يصيبه ضاغط "ولا ناكث ولا ضب، وهذه كلها جزوز وآثار تصيبه في كركرته من مباشرة عضده لها، والعريكة السنام، والحالب عرق في السرة إذا هزل البعير انضم وانقبض كما يتهدم سنامه ويذهب هزالا".

12- رعته الفيافي بعدما كان حقبة رعاها وماء الروض ينهل ساكبه

يقول لما استعمل هذا البعير في السفر وركوب الفيافي، وهي التفار، هزل بعدما كان ناعما سميناً، فكأن، الفيافي رعته بإذهابها [لحمه]⁽²⁾، بعدما كان زماناً قد رعى نبتها، وتقلب في روضها، وذلك الروض في أتم ما يكون من الخصب لانهمال الماء فيه وانسكا به عليه، والمنهل المتصوب، والساكب السائل.

13- فأضحى الفلا قد جد في بري نخضه وكان زماناً قبل ذاك يلاعبه⁽³⁾

الفلا جمع فلاة يذكر ويؤنث، والنخض اللحم. يقول صار الفلا جادا مجتهدا في بري لحم هذا البعير وإذهابه بعد أن كان يلاعبه عند رعيه فيه وتقلبه في روضه، ويحتمل أن يريد أن سفره الآن أبعد سفر وأشقه يجد السير في الفلا في إذهاب لحمه بذلك، وكانت أسفاره قبل قريبة سهلة لا تأخذ من لحمه شيئا كثيرا، فكأنها كانت تلاعبه.

14- وكم جزع واد جب ذروة غارب وبالأمس كانت أتمكته مذاربه⁽⁴⁾

الجزع منعطف الوادي، وقيل وسطه، ومعنى جب قطع، والغارب قدام السنام، وذروته أعلاه، ومعنى أتمكته أعلته، يقال سنام تامك إذا كان عاليا، والمذارب مجاري الماء إلى الرياض، وهي أبدا أخصب من غيرها. يقول كم من واد هزل بعيرا بكثرة السير

¹ - ص: "موار البلاط" و ح ص: "وعن كل موار" و ح ت "موار البلاط".

² - زيادة من ص

³ - ح ت: "شخصه".

⁴ - ص: "فكم جزع" و ح ص و ت: "فكم جزع" و ح ص و ت: "وكانت قديما أتمكته مذاربه".

فيه فحط غاربه، وجب سنامه بعد أن كانت مذائب ذلك الوادي قد أعلت سنامه وغاربه برعيه فيها.

15- إليك جزعنا مغرب الملك كلما وسطنا ملا صلت عليك سباسبه⁽¹⁾

أراد بقوله "مغرب الملك" الشام⁽²⁾، لأن ملك بني أمية⁽³⁾. كان فيه، وكان قد نهض من الشام إلى خراسان، وهي في المشرق من الشام، ومعنى وسطنا توسطنا، والملا ما اتسع من الأرض، والسباب القفار المستوية. يقول قطعنا إليك بلادنا والملا الذي بينك وبيننا، فكلما مررنا بملاً دعت لك ققاره، وصلت عليك لما عم الأرض من فضلك وطيب ذكرك.

16- فلو أن سيرا رمنه فاستطعنه لصاحبنا شوقا إليك مغاربه⁽⁴⁾

يقول لو أن السباب ممن يروم السير فيستطيعه لصاحبنا مغارب الملا، وسارت معنا شوقا إليك ورغبة في لقائك.

17- إلى ملك لم يلق كلكل بأسه على ملك إلا وللذل جانبه⁽⁵⁾

الكلكل الصدر، والبأس الشدة. يقول جزعها مغرب الملك إلى ملك عزيز لم يعتمد غيره من الملوك، وأخى عليه بأسه، وألقى عليه بكلكله ملازما له بالمكروه أن ظفر به، وأباح للذل جانبه، وضرب بإلقاء الكلكل مثلاً للزومه له بالحرب وإقامته عليه حتى يظفر به، وأصله في البعير إذا برك بنحره.

18- إلى سالب الجبار بيضة ملكه وآمله غاد عليه فسالبه⁽⁶⁾

¹ - ص و ت: "الشمس" و ح ص و ت: "ميطنا ملا" و ح ت: "وسطنا فلا".

² - الشام مهموز الألف وقد لا يهمز، وهو البلد المعروف قيل إنه سمي بشامات هناك حمر وسود. ولم يدخلها سام بن نوح قط، كما قال بعض الناس: إنه أول من اختطها. فسميت به (معجم ما استعجم ج 3: 773).

³ - بنو أمية: بطن عظيم من قريش، من العدنانية، وهو بنو أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. كانت مساكنهم في الحجاز، ثم تفرقوا بعد انتشار الإسلام في البلاد.... (معجم قبائل العرب ج 1: 42-43).

⁴ - ح ت: "فلو شرقا".

⁵ - ح . ص: "كاهل" و ح ت: "على ناكت".

⁶ - ص: "وسالبه".

بيضة الملك قاعدته ومستقره، يقول هذا الممدوح شجاع جواد، فكلما سلب
جبارا ملكه غدا عليه مؤمله فسلبه ماله.

19- وأي مرام عنه يبعد شأوه مدى أو تفل الناعجات أخاشبه⁽¹⁾

شأوه طلقه، والمدى الغاية، ومعنى تفل تكسر وتكل، والناعجات الإبل
البيض، ويقال السراع، والأخشب جمع أخشب، وهو [الموضع] الغليظ. يقول أي مرام
يرام فيبعد على من يرومه ويبعد شأوه عنه وعمر الممدوح مداه وغايته ويسر مدى الإبل
لتذهب قوية [في] ذلك المدى رجاء جوده قد قرب البعيد. وكتائبه قد سهلت وعور
الأرض، ويبان هذا في الذي بعده، والهاء في عنه للممدوح، والهاء في شأوه للمرام،
والهاء في قوله "أخاشبه" للمدى.⁽²⁾

20- وقد قرب المرمى البعيد رجأؤه وسهلت الأرض العزاز كئائبه
هذا تفسير لما قبله، وقد نهنا عليه، والعزاز الأرض الصلبة المجتمعة، والكتائب الجيوش،
وهذا كقول النابغة⁽³⁾. في وصف الجيش: "يدع الإكام كأنهن صحار".⁽⁴⁾

21- إذا أنت وجهت الركاب لقصده تبينت طعم الماء ذو أنت شاربه
يقول هو ميمون مبارك فمن وجه الركاب قاصدا إليه متعرضا لمعروفه تبين
النجاح والظفر بما يأمله، وعلم ما يصل إليه من جوده وفضله قبل أن يصل إليه لما يراه

¹ - ص: "يعدو نياطه غدا وتكل" و ص ش: "ورواه أبو مالك:

وأي مرام عنه يعدو شأوه مدى ويقل الناعجات أخاشبه

ح ص: "وأي حمام" و "عدا أو تفل" ت: "يعدو نياطه" و ت ش: "نياطه غدا" و ح ت: "و أي مرام عنه يعدوه شأوه
مدى" و "أو تكل".

² - زيادة يقتضيها السياق.

³ - النابغة الذبياني زياد بن معاوية بن صباب الذبياني الغطفاني المضري، أبو أمامة: شاعر جاهلي، من الطبقة الأولى، كانت
تضرب له قبة من جلد أحمر بسوق عكاظ فتقصده الشعراء فتعرض عليه أشعارها، شعره كثير، جمع بعضه في ديوان.
(الأعلام ج3: 54)

⁴ - من قصيدة قالها النابغة في زرعة بن خويلد، ولقيه بعكاظ فأشار عليه أن يشير على قومه بأكل بني أسد وترك حلفهم،
فأبى النابغة الغدر، وبلغه أن زرعة يتوعده بالهجاء فقال وأولها عند الأصمعي: (نبئت زرعة والسفاهة كاسمها) وصدر
البيت (جمع يظل به الفضاء معضلا) (ديوان النابغة: 99)

من تيسر أمره، وتسهل السير عليه، فكان في ذلك بمنزلة من نظر إلى ماء فتبين طعمه قبل أن يشربه، وقوله: "ذو أنت شارب" وهي لغة لطيفة.

22- جدير بأن يستحيي الله بأديا به ثم يستحيي الندى ويراقبه يقول هو أهل لأن يقوم بحق الله أولاً، ولأن يقوم بحق الندى والكرم آخراً، فهو يستحيي من الله تعالى مؤد حقه المفترض عليه مستحيي من الندى مراقب له قائم بما يوجب عليه من المعروف والتفضل.

23- سما للعلی من جانبیه كليهما سمو عباب البحر جاشت غواریه⁽¹⁾

عباب البحر معظمه، وغواريه أمواجه، ومعنى جاشت اضطربت وماجت. يقول ارتفع للمعالي طالبا لها محيطا من جانبيها كليهما، وجانبهما اللذان يسمو منهما إليها هما تأدية حق الله تعالى، وتأدية حق الندى، وهما الموصولان إلى نيل العلى، ثم شبه سموه إلى العلى شيئا بعد شيء، وتماديه في ذلك بسمو البحر إذا هاجت أمواجه وارتفعت وتتابعت شيئا بعد شيء، وإنما اقتدى في هذا التشبيه بقول امرئ القيس:

سموت إليها بعد ما نام أهلها سمو حباب الماء حالا على حال⁽²⁾

24- فنول حتى لم يجد من ينيله وحارب حتى لم يجد من يحاربه يقول أكثر من النائل حتى أغنى الناس، فلم يجد سائلا فيسأله، وحارب العدو حتى استأصله، ودخل في طاعته فلم يبق محاربا له.

25- وذو يقظات مستمر مريرها إذا الخطب لاقاها اضمحلت نوائبه⁽³⁾

المستمر المحكم، والمربى المحكم من الأمور، وأصله في الحبل المحكم القتل، ضربه مثلا. يقول هو يقظ في كل أمر حاضر الرأي فيه شديد اليقظات مستحکم ما

¹ - ص و ت: "من جانبها" و "عباب الماء".

² - من قصيدة قالها امرئ القيس ومطلعها:

ألا عم صباحا أيها الطلل البالي وهل يعمن من كان في العصر الحالي

(ديوانه : 31)

³ - ح ص و ت: "لا قاه".

أحكم منها فإذا باشر بها خطبا من الخطوب ذوات النوائب أذهبه بشدة عزمه، وجلاه بصحة رأيه وتدبيره، فاضمحل نوائبه، ولانت جوانبه.

26- وأين بوجه الحزم عنه و إنما مرائي الأمور المشكلات تجاربه⁽¹⁾

المرائي جمع مرآة الوجه. يقول أين يعدل عنه وجه الحزم، أو إلى من ينتهي به سواه، وتجاربه مرآة ينظر بها فيتبين الأمر من قبل نجحا للمتأمل.

27- أرى الناس منهاج الندى بعدما عفت مهائعه المثلى ومحت لواحبه

المنهاج الطريق البين، والمهايع جمع مهيع، وهو الطريق الواسع، واللواحب الطرق البينة أيضا. ومعنى تحت درست. يقول علم الناس الكرم والندى، وبين لهم طريقه بما بسط من المعروف بعدما كانت قد عفت، ودرست بجمود أيدي الناس عن التفضل وعدولهم عن طرائق الجود والكرم والمثل القاصدة.

28- ففي كل نجد في البلاد وغائر مواهب ليست منه وهي مواهبه⁽²⁾

يقول أكثر من المعروف حتى أغنى كل من سأله فجادوا على غيرهم، وأنالوهم مما أنالهم هذا الممدوح، ففي جميع الأرض من نجد وغور مواهب لم يهبها هو ولكن وهبها غيره من مواهبه التي وهبت له. فإن لم تكن تلك المواهب له فأصلها راجع إليه وهذا كقول زهير:

وذي نسب ناء بعيد وصلته بمال وما يدري بأنك واصله⁽³⁾

29- لتحدث له الأيام شكر خناعة تطيب صبا نجد به وجنائبه⁽⁴⁾

الخناعة التطامن والذل، والصبا الريح الشرقية، والجنائب الرياح القبلية، يقول قد أحسن هذا الممدوح إلى الدهر، وحلاه بكريم فعله، فليشكره شكر ممنون عليه خانع للمان المنعم حتى تطيب رياح نجد بذلك الشكر الذي يتحملة عن الدهر إلى هذا الممدوح.

¹ - ص: "فاين" و ح ص: "منه" و "مرايا" و ح ت: "وجه الرأي" و "مرأي الأمور".

² - ح ص و ح ت: "ففي كل شرق في البلاد ومغرب".

³ - شعر زهير بن أبي سلمى: صنعة الأعلام الشتمري: 58.

⁴ - ص ش و ح ت: "لتشكر له الأيام" و "شكر ضراعة". و ح ص: "شفاعة".

30- فو الله لو لم يلبس الدهر فعله لأفسدت الماء القراح معايبه⁽¹⁾

يقول لولا أن هذا الممدوح تلافى الزمان، وحلاه بكرمه، وألبسه برود فضله، لتناهى فساد، وغير كل شيء بمعايبه حتى الماء القراح الخالص العذب البارد، وهذا ضد ما قال الفرزدق:⁽²⁾

ولو لبس النهار بنى كليب لدنس لؤمة وضح النهار⁽³⁾

31- وبأبيها الساري أسر غير محاذر جنان ظلام أوردى أنت هائبه⁽⁴⁾

32- فقدبث عبد الله خوف انتقامه على الليل حتى ما تدب عقارب

جنان الظلام ما ستر منه، والردى الهلاك، ومعنى بث بسط ونشر، والعقارب مثل في المكروه والشر. يقول من أراد السرى بالليل فليسر آمنا غير محاذر لما يأتي به الليل من الأحوال، وما يهابه الساري من أسباب الردى، فقد بسط هذا الممدوح انتقامه المخوف وعقابه المتوقع، ونشره على الليل وأهله حتى ما تدب له عقرب، ولا يتوقع فيه شر.

33- يقولون إن الليث ليث خفية نواجهه مطرورة ومخالبه

34- وما الليث كل الليث إلا ابن عشرة يعيش فوق ناقة وهو راهبه⁽⁵⁾

الليث الأسد، الحفية [المأسدة]⁽⁶⁾. والمطرورة المحددة، والفواق والفيقة ما بين أن تحلب الناقة ثم تترك ثم يعاود الحلب، يقول إن الناس يزعمون أن الليث هو السبع

¹ - ح ت: "فاقسم" مكان "فوالله" و "شكره" مكان "فعله".

² - الفرزدق هو أبو فراس همام بن غالب، كنيته أبو الأخطل، شاعر أموي مشهور كانت له مهاجاة مع جرير، وقد اختلف العلماء أهل المعرفة بالشعر فيهما والمفاضلة بينهما، والأكثر على أن جريرا أشعر منه. جمع لهما كتاب يسمى "النقائض". توفي الفرزدق بالبصرة سنة عشرة ومائة. (وفيات الأعيان ج 6: 100).

³ - من قصيدة قالها الفرزدق في هجاء جرير، ورواية البيت في الديون:

ولو لبس النهار بنو كليب لدنس لؤمهم وضح النهار

(ديوان الفرزدق: 144)

⁴ - ح ص و ت: "فيا أيها".

⁵ - ح ت: "يعيش فوق ناقة". على تنجية "فواق" وأورد بعده و رواية "فواق" مفردا مزاحفا أحسن منه مثنى ومثونا.

⁶ - زيادة يقتضيها السياق.

ذو النواجد المطرورة والمخالب المحددة وليس هو كما زعموا. وإنما الليث في الحقيقة رجل زلت به قدمه فأذنب إلى هذا الممدوح، ثم ندم ورهب عقابه، وعاش مقدار فواق ناقة، وهو في تلك الحال غير ميت، فليس هذا إلا أنه أجزأ من الأسد وأقوى نفساً.

35- ويوم أمام الملك دحض وقفته ولو خر فيه الدين لا نزال كاثبه⁽¹⁾

الدحض الصعب، وأصله من الزلق، والكاثب من الدين أعلاه وأشرفه، وأصل الكاثب للدابة وهو الحارك فاستعاره للدين.

يقول رب يوم من أيام الحرب صعب شديد وقفت فيه أمام الملك تحميه، وتذب عنه، ولو خر فيه الدين وتواضع ذهب أعلاه وتحاشع.

36- جلوت به وجه الخلافة والقنا قد اتسعت بين الضلوع مذهب

يقول أبرزت في ذلك اليوم وجه الخلافة بحسن بلائك وذبك عنها في وقت اشتداد الحرب، واتساع طرق الرماح بين الضلوع ووصولها إلى الأكباد والقلوب.

37- رضيت صداه والصفيح من الطلى رواء نواحيه عذاب مشاريه⁽²⁾

الصدى شدة العطش، والصفيح جمع صفيحة، وهو السيف، والطفى صفحة الأعناق والرواء المرتوية من الدم. يقول رضيت عطش ذلك اليوم وشدته، وصبرت على ذلك، والسيوف مرتوية من دماء الرقاب عذبة المشارب لأنها دماء ملوك له أكفاء.

38- ليالي لم يقعد بسيفك أن يرى هو الموت إلا أن عفوك غالبه⁽³⁾.

يقول كان سيفك بمنزلة الموت في إتلاف النفوس، ولم يقس به أن يكون هو الموت على الحقيقة إلا أغلبه عفوك، ولا قصر به عن ذلك إلا كريم صفحك.

39- فلو نطقت حرب لقات محقة ألا هكذا فليكسب المجد كاسبه

أي لما نظرت الحرب إلى شدة جرأتك وحسن بلائك، عجبت فلو أنها ممن ينطق لقات بجذ منها وحقيقة ألا هكذا فليكسب المجد كاسبه.

¹ - ص و ت ش: "لأنهال" و ح ص: "الموت" و ح ص و ت ش: "لأنه كاثبه"

² - ص و ح ت "سقيت" و ح ص و ت: "شفت" و ح ص و ت: "نقعت صداه" و "رضيت جداه" ورميت صداه"

³ - ص و ح ت: "بيد العدى والعفو عندك غالبه"

40- لنعلم أن الغر من آل مصعب غداة الوغى آل الوغى وأقاربه⁽¹⁾

أي كانت الحرب تقول ذلك ليعلم ويتيقن عندنا بإقرارها أن هؤلاء الغر من آل مصعب قائمون بأمر الحرب حاملون لأثقالها متصلون بها اتصال الأهل والأقارب. وآل مصعب رهط عبد الله بن طاهر. والوغى الحرب تذكر وتؤنت، وأصل الوغى الصوت في الحرب فسميت به.

41- كواكب مجد يعلم الليل أنها إذا أنجمت باءت بصغر كواكبه⁽²⁾

يقال نجم النجم إذا طلع، ومعنى باءت أقرت، ومنه باء فلان بذنبه أي أقر به، والصغر الذل. يقول أفعال هؤلاء شريفة مشهورة إذا طلعت علم الليل أن نجومه تبوء بذل وصغار، لأن نجوم هؤلاء تفضحها وتخزيها.

42- ويا أيها الساعي ليدرك شأوه ترحح قصيا أسوأ الظن كاذبه

43- بحسبك من نيل المناقب أن ترى عليما بأن ليست تنال مناقبه⁽³⁾

الشأو الطلق، والقصي البعيد والمناقب المكارم، يقول يا من يسعى طمعا في إدراك شأو هذا الممدوح تأخر بعيدا، وارجع عن هذا الظن الكاذب والطمع الفاسد، فأسوأ الظن كاذبه، وحسبك من نيل المناقب وإدراك المساعي والمكارم أن تكون عالما مقرا بأن مناقب الممدوح لا تنال، ومساعيه لا ترام، فإذا علمت ذلك فهو شرف لك ورفعة بك.

44- إذا ما امرؤ ألقى بربيعك رحله فقد طالبتة بالنجاح مطالبه

يقول من كان طالبا للمعروف فوصل إليك، وألقى رحله بربيعك، فمطالبه التي تطالبه بالنجاح، وتلح عليه بإدراك ما طلب، ونيل ما سعى له.

¹ - ص و ت: "ليعلم" و ح ص: "ليعلم أن الغزو" و ح ص و ح ت: "أسود الوغى أصهاره وأقاربه".

² - ص و ت: "نجمت" و ص ش و ح ت: "بذل كواكبه" و "باتت" وهو تصحيف. و "كواكب ليل" و ح ص و ت: "أنه" و ح ت: "إذا أنجمت".

³ - ح ص: "فحسبك" و ح ص و ح ت: "المراتب".

القصيدة [5] *:

وقال يمدح دينار بن عبد الله:

1- مهاة النقا لولا الشوى والمآبض وإن محض التصريح لي منك ماحض⁽¹⁾

المهاة البقرة الوحشية، والنقى الرمل، والشوى القوائم، والمآبض باطن ما انطوى من القام كالركبتين والعرقوبين. ومن ذراعي الإنسان باطن ما انطوى منهما، والتصريح تبين الأمر وكشف حقيقته، والماحض المخلص المصرح، يقول أنت مهاة النقا في حسن العينين، وسكون المشي، وطبي الكشحين، فلولا شوى المهاة ومآبضها لكنت مهاة وإن محضت لي التصريح بإبداء الهجران لي والإعراض عني.

2- رعت طرفها في هامة قد تنكرت وصوح منها نبتها وهو بارض⁽²⁾

يقول نظرت بطرفها وقد تنكرت بالشيب، وصوح نبتها أي جف ويبس وهو بارض أي صغير أول ما طلع ونبت، وهذا مثل، والمعنى أنه شاب قبل أوان المشيب، فكان شعره كنبت صواح يعني أول ما نبت وطلع، وإنما قال رعت طرفها فذكر الرعي لذكره النبت.

3- فصدت وعاضته أسي وصبابة وما عائض منها وإن جل عائض⁽³⁾

يقول لما رأت شيبتي صدت. وعوضتني من وصالها والتمتع بقربها الأسي والصبابة. وما العوض الجليل عندي بعوض منها فكيف الأسي والصبابة، والأسي الحزن، والصبابة رقة الشوق، والعائض هنا بمعنى العوض كأن يدعى فاعل للمبالغة على أنه يريد العوض عائض كما يقال شعر شاعر، وموت مائت.

4- فما صقل السيف اليماني لمشهد كما صقلت بالأمس تلك العوارض

* - القصيدة من البحر الطويل.

¹ - ص و ت: "الأعراض" و ح ص و ح ت: "و إن محض الهجران"

² - ح ص: "بارض" بالياء. و ح ت: "رمت طرفها"

³ - ص: "عنها".

يقول هي إاقّة العوارض نقيتها، فليس السيف اليماني الصقيل الذي صنع
لمشهد من مشاهد الحرب بأنقى من عوارضها المصقولة لصفائها وجلاتها بالسبك، ومعنى
قوله "بالأمس" أي حين كانت تواصلني وتضحك لي فأنظر إلى عوارضها.

ولا كشف الليل النهار وقد بدا كما كشفت تلك الشؤون الغوامض⁽¹⁾

الشؤون هنا الأمور، واحدها شأن، والغوامض الحفية. يقول ليس بيان
النهار إذا انكشف عنه الليل فبدا بأبين من إظهارها لي ما كانت تنطوي عليه. وتكتمه
عني من محبتها وكلفها بي، وإنما يريد أنها إذ كانت راغبة فيه زمن شبابه كانت تساتره،
وتكتم عنه محبتها له، فلما شاب أعرضت عنه، وأطلعت على ما كانت تنطوي عليه له.

6- ولا عملت خرقاء أوهت شعبيها كما عملت تلك الدموع الفوائض

الخرقاء التي لا تحسن عمل الأشياء، وهي ضد الصناع، ومعنى أوهت
ضعفت وأفسدت، والشعيب المزادة، يقول لا نفيض المزادة التي خرزتها المرأة الخرقاء
فأوهتها كفيض دموع حين صدت عني فكشفت تلك الشؤون لي، وقد يحتمل أن تكون
هي بكت حزنا لذهاب شبابه، ويذكر الزمان شغفها به.

7- وأخرى لحتني حين لم أمنع النوى قيادي ولم ينقض زماعي ناقض⁽²⁾

8- أرادت بأن يحوي الغنى وهو وادع وهل يفرس الليث الطلى وهو رابض⁽³⁾

الزماع العزمة والجد، والوداع الساكن، ومعنى يفرس يبدق ويكسر، ومنه
فرسة الأسد، والطللى صفحات الأعناق، وأراد بها الأعناق أنفسها. يقول لما أزمعت
السفر، وعزمت على النوى، وأبعدت لها لحتني عاذلة من العواذل على ذلك، قالت لم
تعرض نفسك للتلف، وتطلب الرزق على الغرر، وإنما رزقك مقدر لك يأتيك وأنت مقيم
في ديارك وادع في أهلك، فقال رادا عليها، وهل يفرس الأسد وهو رابض في أجمته، أي
إنما ينال الغنى باستعمال السفر والضرب في الأرض.

¹ - ح ص: "السيف" مكان "الشؤون" وهو تصحيف و ح ت: "العيون".

² - ح ص: "قنادي" و "زماني" وهو تصحيف و "زمامي" و ح ت: "يوم" مكان "حين".

³ - ص: "بأن تحوي الرغبات وادع" و ص ش: "بأن تحوي الفتى" يعني الشاعر. و ت: "بأن يحوي الرغبات وادع".

9- هي الحرة الوجنا وابن ملمة وجأش على ما يحدث الفقر خافض⁽¹⁾

الحرة الناقة العتيقة، والوجناء العظيمة الوجنة، ويقال الغليظة الصلبة، والجأش النفس، والخافض الساكن المطمئن، فيقول الناقة التي استعملتها في طلب الغنى هي الحرة الوجناء، وراكبها ابن ملمة أي المضطلع بالملمة، الصابر للشدة، يعني نفسه وجأشي جأش ساكن مطمئن، وإن أحدث الفقر ما يوجب الجزع ويحرك الجأش، وإنما يريد أنه جلد قد اعتاد ركوب الأهوال حتى اشتهر بها.

10- إذا ما رأته العيس ظلت كأنما عليها من الورد اليماني نافض⁽²⁾

العيس البيض من الإبل، والورد حمى كل يوم، والنافض المرعد. يقول قد علمت منه الإبل كثرة الأسفار، فإذا نظرت إليه فزعت منه، واتقت أتباعه، فأرعدت حتى كان نافضا من حمى ورد، وخص حمى اليمن لأنها أشد الحمى.

11- إليك سرى بالمدح ركب كأنهم على الميس حيات اللصاب النضاض⁽³⁾

الميس شجر تصنع منه الرجال، واللصاب جمع لصب وهو الشق في الجبال، والنضاض التي تحرك ألسنتها من العطش وشدة الحر. يقول إليك سرى مادحا لك ركب كأنهم على ظهور الإبل حيات نضاض لضمهم وذكائهم، وقوله: "على الميس" أي على رجال الميس.

12- معيدون ورد الخوض قد هدم البلى نصائبه وامح منه المراكض⁽⁴⁾

النصائب حجارة تنصب حول الخوض، والمراكض ما حول الخوض حيث تركض الإبل إذا وردت، واحت درست. يقول هؤلاء الركب سالكون طريقا لم تسلك منذ

¹ - ح ص و ت: "الدهر" و ح ت: "الفقر" و "على ما يحدث الخفض".

² - ح ص و ت: "اليمامي" مكان "اليماني" وقال التبريزي في شرحه للبيت: "الوجه أن يروى "بالورد اليمامي" منسوب إلى اليمامة لأن الحمى تكثر فيها.. فأما اليمن فلم وصف بذلك.

ويقوي رواية من روى "اليمامي" بميم أن "اليماني" بتشديد الياء ليس باللغة العالية".

³ - ح ص و ت: "قوم" و ح ص: "العيس" مكان "الميس" وهو تصحيف.

⁴ - ح ص و ت: "معيدون" و "انمح" و ت ش: "معينين".

دهر فهم معيدون للورد فيه مرة بعد مرة من حوض قدم عهده، فهدم البلى حروفه، وعفى آثار وارديه.

13- نشيم بروقا من نذاك كأنها وقد لاح أولاها عروق نوابض⁽¹⁾

14- فما زلن يستشرين حتى كأنما على أفق الدنيا سيوف روامض⁽²⁾

الشيم النظر إلى البرق، والنوابض المضطربة، ومعنى يستشرين ينتشرون ويقوين، يعني البروق، والروامض المشحودة الصقيلة، كأنها رمضت أي رقت وشحذت من حجرين، يقول نحن نشيم بروق نذاك وشواهد كرمك كما نشيم بروق السحاب التي هي دلائل الغيث فكان بالآخر من أوائلها أو ماظهر من خفتها عروق تنبض وتتابع في الاضطراب، فكلما شمنها استطارت وانتشرت وقوي لمعانها، واشتد وميضها فكانها وقد عمت الآفاق سيوف صقيلة تلمع بهاء في الأفق.

15- فلم تنصرم إلا وفي كل وهدة ونشر لها واد من العرف فائض⁽³⁾

الوهدة البطن من الأرض المطمئن، والنشر الظهر من الأرض المرتفع. يقول لم تنصرم تلك البروق ولا انقطع لمعانها إلا وقدعم السهل والجبل أودية فائضة من عرفك، وهذه كلها أمثال لكثرة عطائه.

16- أخوا الحرب كم ألقحتها وهي حائل وأخرتها عن وقتها وهي ماخض

الحائل التي لم تحمل، والإلقاح أن يحمل عليها الفحل حتى تلقح، والماخض التي جاءها ولادها، وأصابها وجع الولادة. يقول [إذا حالت الحرب أي لم تكن في عام وأردتها القحت الحرب وهيبتها] و إن كانت ساكنة فكانت كناقاة حائل لم تحمل حملة [فحملت عليها] الفحل فألقحتها وإذا ما أنت كرهتها أسكنتها] وإن كانت هائجة شديدة قريبة الوقوع كقرب ولادة الماخض⁽⁴⁾.

17- إذا عرض رعديد تدنس في الوغى فسيفك في الهيجى لعرضك راحض

¹ - ح ت: "نوامض".

² - ح . ص و ح ت: "بروق نوامض" مكان "سيوف روامض".

³ - ص: "تنصرم" و ح. ص: "ينصرم" و "فلم ينصرف".

⁴ - ما وضع في هذه الفقرة بين معقوفتين غير واضح في الأصل، والزيادة اعتمادا على شرح الصولي للبيت.

الرديد الجبان الذي يرعد جبنا، والهيجى الحرب، والراحض الغاسل. يقول إذا تدنس عرض الجبان في الحرب بما يلحق به من اللوم والعيب لجبنه فأنت حينئذني العرض من الدنس مما يبدو من شجاعتك، ويبين من كرم نفسك، وجعل السيف حاميا لعرضه، لأنه ينفي عنه ما يلزم عرض الجبان من اللؤم.

18- إذا كانت الأنفاس حمرا لدى الوغى وضافت ثياب القوم وهي فضافض⁽¹⁾

الفضافض الواسعة الكاملة. يقول أنت تحمي عرضك من اللؤم، إذا اشتدت الحرب، واستولى على الناس الكرب، وكانت أنفاسهم مستحرة ملتهبة كأنها النار، وضافت عليهم الثياب على سعتها وكمالها لما هم فيه من توهج الحرب، وإنما جعل الأنفاس حمرا وإن كانت غير ملونة مرتبة إعارة وتشبيها بالنار لشدة حرها، ويروى حمرا.

19- بحيث القلوب الساكنات خوافق وماء الوجوه الأريحيات غائض⁽²⁾

الغائض الفاني الذاهب، والأريحيات المسرورات المستبشرات. يقول إن القلوب الساكنات لجرأتها وشدتها تحفق في الحرب، وتتقلقل رعبا وهيبة، والوجوه الطلقة الناضرة تتغير فتصير مغيرة بأسرة، قد ذهب ماؤها.

20- فأنت الذي تستنطق الحرب بأسه إذا جاض عن حد الأسنة جائض⁽³⁾

جاض عدل ومال، يقول إذا اشتدت الحرب فهاب الناس أطراف الأسنة، فعدلوا عنها، فأنت حينئذ ثابت تحاطب الحرب مستمدة من بأسك مستعينة بك.

21- إذا قبض النقع العيون سماله هممام على جمر المنية قابض⁽⁴⁾

النقع الغبار، والهممام الذي ينفذ ما هم به، يقول إذا اشتدت الحرب، وحجب النقع عيون الأقران فلم ير بعضهم بعضا، فهذا الممدوح يسمو لذلك النقع،

¹ - ص و ت: "جمرا" و ح ص: "خمرا"

² - ح ص: "السيف" مكان "القلوب".

³ - ص و ت: "تسيقظ الحرب باسمه" و ح ص: "فانت الذي تستنطق الحرب باسمها" و "المنية" مكان "الاسنة".

⁴ - ص و ت: "الحفيظة" مكان "المنية" و ح ت: "الحمية".

ويبادر الدخول فيه، وإن كانت المنية ملتبسة به، فهو قابض على جمرها مستهل أصعبها.

22- وقد علم الحزم الذي أنت ربه بأن لا يعي العظم الذي أنت هائض

وعلى العظم إذا انجبر، والهائض الكاسر للشيء بعد أن جبر، وهو أشد الكسر. يقول قد علم حزمك وصحة تدبيرك أنك متى انتهكت حرمة للعدو أو فللت له حدا، فهو لا ينجبر، ولا يثوب له حال، كما أن العظم إذا هيض لم ينجبر

23- وقد علم القرن المناويك أنه سيغرق في البحر الذي أنت خائض⁽¹⁾

المناوأة المعادة، وهي من ذوات الهمز فخففت ضرورة. يقول قد أيقن كل قرن مناوي لك أنه غير مقاومك، وأنكما إذا باشرتما غمرة الحرب ولجتها فأنت خائض لها خارج منها، وهو غريق في بحرهما غير متخلص منها.

24- كما علم المستشعرون بأنهم بطاء عن النحو الذي أنا قارض⁽²⁾

المستشعرون المنتمون إلى صناعة الشعر، والقارض الشاعر، والقريض الشعر. يقول علم قرنك بأنه لا يفوقك كعلم الشعراء بأنهم عاجزون عن مثل شعري، وبطاء عن النحو والصنف الذي أذهب إليه من قريضي.

25- كأني دينار ينادي ألا امرؤ يبارز إذ ناديت من ذا يعارض⁽³⁾

26- فلا تنكروا ذل القوافي وقد رأى محرمها أنني لها الدهر رائض⁽⁴⁾

دينار اسم الممدوح، والمحرم الذي لم يرض، يقال بعير محرم، وأعرابي محرم أي بين الأعرابية جاف لم تطلقه الحواضر، وأصل التحريم المنع، فالمحرم من الدواب الصعب الممتنع، يقول لما ناديت الشعراء للمعارضة تأخروا عن ذلك، فكأني دينار إذا نادى الأقران من ذا يبارز فلم يقدم عليه قرن، ثم قال لا تنكروا أن تكون قوافي الشعر

¹ - ص: "المساويك" و ح ص و ت: "المساميك".

² - ص و ت: "الشعر" و ح ص: "بطاء من النحو الذي أنا قارض"

³ - ح. ص و ت: "ألافتي".

⁴ - ص و ت: "فقد" و ح ص: "له" مكان "لها" وهو تصحيف.

منقادة لي ذليلة فقد رضى المحرم منها الصعب حتى صار ذلولا سهلا ولو كان ذل
القوافي بكسر الهمزة لكان أتم في المعنى والضمير له لأنه مصدر الذلول من الدواب.

القصيدة [6] * :

وقال يمدح الحسن بن رجاء: (1)

- 1- أأيا منا ما كنت إلا مواها
وكنت بإسعاف الحبيب حبايا
المواهب العطايا. يقول كنت لنا في استحساننا لك، ورغبتنا فيك
كالمواهب، وكنت محبة إلينا بإسعاف الحبيب لنا، ومواصلته إيانا.
- 2- تفرقن أيام حمدت نعيمها
كذا كل أيام يعدن ذواها (2)
3- سنغرب تجديدا لعهدك في البكا
فما كنت في الأيام إلا غرايا
يقول تفرقت تلك الأيام محمودة النعيم، بعد اجتماعها وائتلافنا فيها،
وكذا كل الأيام ستعود ذاهبة متفرقة، وقوله سنغرب أي سنأتي من البكاء بشيء غريب
يجد به ذكر عهدك، وما ولينا من حسن أثرك، فقد كنت غرائب في الأيام لا نظير لك.
- 4- ومعتزك للشوق أهدى به الهوى
إلى ذي الهوى نجل العيون ربائب (3)
المعتزك مجتمع الناس في الحرب، وموضع تزاحمهم، ضربه مثلا لموضع
اجتماعه مع الأحبة وشكواه إليهن هواه و شوقه، والنجل الواسعات الأعين، والربائب
المربيات. يقول جمعنا الشوق والهوى، فنظرنا إلى جوار نجل العيون كبقر الوحش إلا
أنهن ربائب أنساب، وقوله إلى ذي الهوى أي العاشق يعني نفسه.
- 5- كواعب زارت في ليال قصيرة
يخيلن لي من حسنهن كواعبا (4)
الكواعب الشواب اللاتي كعبت نهودهن أي نتأت كالكعوب. يقول هؤلاء
الكواعب لما زرننا سررنا بهن فقصرت علينا الليالي من أجلهن، وحسنت عندنا حتى
ظنناها نساء كواعب من حسنهن.

* - القصيدة من البحر الطويل.

1- ص و ت: "الحسن بن سهل".

2- هذا البيت لم يرد في ص و ت. وذكره محقق شرح التريزي وأورد رواية "تولين" مكان "تفرقن".

3- ح . ص: "به الكرى".

4- ح . ص: "كواكبا".

- 6- سلينا غطاء الحسن عن حسن أوجه تظل للبالبيها سوالبا⁽¹⁾
- يقول لما زرننا كشفنا عن وجوههن ما يستر الحسن ويغويه من القناع واليرقع، فلما نظرنا إلى ذلك الحسن سلب عقولنا وألبابنا.
- 7- وجوه لو أن الأرض فيها كواكب توقد للساري لكنت كواكبا⁽²⁾
- يقول وجوههن كالنجوم في الضياء والحسن، فلو كان في الأرض نجوم يستضيء بها الساري بالليل لكنت هذه الوجوه نجوما.
- 8- سلي هل عمرت القفر وهي سباب وغادرت ريعي من ركايب سبابا⁽³⁾
- الساب والسباب القفار، والريع المنزل، والركاب الإبل. يقول مفتخرا بجلده وصبره سلي هل عمرت القفر كركوبي له وتردد في فيه، على أنها قفار مستوية، وذلك أشد لهولها، وتركت ريعي قفرا سببا لخلوه مني ومن ركايب.
- 9- وغربت حتى لم أجد ذكر مشرق وشرقت حتى قد نسيت المغاربا
- أي أمنت في المغرب حتى صرت منه بحيث لا يذكر المشرق ولا يعرف وأمنت في المشرق حتى نسيت المغرب لبعده عهدي به.
- 10- خطوب إذا لاقيتهن رددني جريحا كأني قد لقيت الكتائب⁽⁴⁾
- أي التي وصفت خطوب شديدة إذا وليتها ولا يستها أثرت في فغادرتني جريحا كأني قد قابلت كتائب.
- 11- ومن لم يسلم للنوائب أصبحت خلائقه طرا عليه نوائبا⁽⁵⁾
- يقول من نابته النوائب فلم يصير لها ولم يسلم لله فيها، ضاق صدره عنها، وتكدت أخلاقه من أجلها، فصارت عليه أخلاقه نوائب إلى نوائب الزمان وحوادثه.

¹- ص و ت: "حر" و ح. ص: "سلي".

²- ح. ص و ت: "لكن".

³- ص و ت: "وهو سباب".

⁴- ص و ت: "كتائب".

⁵- ح. ص و ح ت: "جمعا".

- 12- وقد يكهم السيف المسمى منية وقد يرجع المرء المظفر خائبا
الكهام من السيوف الذي لا يقطع. يقول قد ينبو السيف الصارم المسمى منية
لمضائه، وقد يخيب المرء الذي عود النصر والمظفر.
- 13- فآفة ذا ألا يصادف مضربا وآفة ذا ألا يصادف ضاربا⁽¹⁾
يقول آفة الرجل المظفر ألا يصادف مضربا في الأرض، يمتحن فيه نفسه، وآفة
السيف الماضي ألا يوافق من يحسن الضرب به، وإنما يشير بهذا كله إلى أنه محروم لا
يوافق من يعرف حقه، ويوفيه واجبه.
- 14- وملآن من ضغن كواه توقلي إلى الهمة العليا سناما وغاربا
التوقل العلو في الجبل. يقول رب حاسد ممتلي من ضغن كلما رأي أصعد
في أعلى الهمم وأرتقي إلى أشرف الأخلاق والشيم أحرقه ذلك وكواه. وقوله "سناما
وغاربا" تمييز. والمعنى إلى الهمة التي علت سناما.
- 15- شهدت جسيمات العلى وهو غائب ولو كان أيضا شاهدا كان غائبا
يقول شهدت معالي الأمور وجسيمها لحسن بلائي فيها، وهذا الحاسد
غائب عنها، ولو كان شاهدا لها لقضيت دونه، ولم يشارك في شيء، فكانه غائب عنها.
- 16- إلى الحسن اقتدنا ركائب صيرت لها الحزن من أرض الفلاة ركائب⁽²⁾
يقول ركائبنا ملازمة لحزون الأرض ووعورتها فكانها راكبة عليها، فهي
ركائب لنا، وحزون الأرض ركائب لها.
- 17- نبذت إليه همتي فكأنما كدرت به نجما على الدهر ثاقبا⁽³⁾
يقول لما أفضيت إليه بهمتي، ووقفت عليه أمني أعدائي على الدهر، وكأنما
أنا الآن أرمي الدهر بنجم ثاقب يد حره ويحرقه، وكدرت بمعنى قضضته عليه فانقض.

¹- ت: "صارما" مكان "مضربا" و. ح. ت: "آفة ذا ألا يصادف ضاربا" و "ألا يصادف ماجدا".

²- ص و ح. ت: "صيرت لنا" و ص. ش و ح. ت: "لها البيد".

³- ح - ص: "إليها" مكان "إليه" وهو تصحيف.

18- وكنت امرءا ألقى الزمان مسالما فأليت لا ألقاه إلا محاربا
أي كان الزمان قد علاني قبل اتصالي بهذا الممدوح، فكنت ألقاه مسالما له
مداريا، فلما اتصلت به ظهرت على الزمان، فأليت ألا ألقاه إلا محاربا له طالبا للثأر
منه.

19- لو اقتسمت أخلاقه الغر لم تجد معيبا ولا خلقا من الناس عائباً
يقول [أخلاقه الغر ليست هينة فلو اقتسمت بين] ⁽¹⁾ العباد لما كان فيهم
معيب وإذا عدم المعيب لم يوجد عائب أصلا.

20- إذا شئت أن تحصى فواضل كفه فكن كاتباً أو فاتخذ لك كاتباً ⁽²⁾
يقول فواضل كفه أكثر من أن تحصى عدا لأن العدد إذا كثر وقع فيه
الغلط فلم تعلم حقيقة المعداد، والكتاب مثقف له ضابط لكميته، فإن أردت إحصاء
فواضله فاكْتُبها أَوْفاً تَحْذ من يكتُبها، وفي ذكرها وإحصائها بالكتاب تثبیت لما ذكر من
كثرتها، وأنها لا تحصى بالعدد ولو ذكر أنها أشبه بكتاب أو غيره لكان أبلغ، ولكنه أراد
المقاربة والتثبیت لما ذكره من امتناع حصرها بالقرب، وحسن هذا أيضاً مع ما ذكرناه أنه
وصف به كاتباً فقيه تنويه بالكتاب.

21- عطايا هي الأنواء إلا علامة دعت تلك أنواء وهذي مواهباً ⁽³⁾
يقول عطايا في العموم والنفع بمنزلة الأنواء، فلا فرق بينها وبين الأنواء إلا
التسمية بعلامة من اسمين مختلفين أحدهما نوء والآخر مواهب.

22- هو الغيث لو أفرطت في الوصف عامدا لأكذب في مدحه ما كنت كاذباً ⁽⁴⁾
23- ثوى ماله نهب المعالي فأوجبت عليه زكاة الجود ما ليس واجباً ⁽⁵⁾

¹ - زيادة يقتضيها السياق.

² - ح - ت: "أو فالتمس".

³ - ص و ت: "وتلك" مكان "وهذي" و ت ش: "ينشد هذا البيت" دعت "على معنى" دعيت "على أنها لغة طيء، وما
يجب أن يكون الشاعر قال إلا دعت "بفتح الدال".

⁴ - ح. ص: "فاقسمت" و ح. ص و ح. ت: "فاقسم" مكان "هو الغيث" و "لم أك" مكان "ما كنت".

⁵ - ح - ت: "نصب المعالي".

يقول ما له نهب للمعالي، يتحكم فيه ويبدّره، وتوجب عليه زكاة الجود مالا
يجب عليه، فهو يعطي في الواجب وغير الواجب.

24- تحسن في عينيه إن جئت زائرا وتزداد حسنا كلما جئت طالبا⁽¹⁾

يقول إن زرتة حسنت في عينيه، وكرمت عليه، فإن جئته طالبا لمعروفه ازدادت
في عينيه حسنا وكرما.

25- خدين العلى أبقى له البذل والتقى عواقب من عرف كفته العواقبا⁽²⁾

يقول هو للعلى خدين، أي صاحب لها تأنس به وتلازمه، وقد أبقى له بذله
لماله، وبقاه الله عز وجل عواقب جميلة تكفيه شر عواقب الدنيا والآخرة.⁽³⁾

26- تطول استشارات التجارب رأيه إذا ما ذوو الرأي استشاروا التجاربا

يقول رأيه أقوى من التجارب وأصح، فإذا استشار أهل الرأي التجارب
واستعانوا بها في تصحيح رأيهم فالتجارب تستشير رأي هذا الممدوح وتستعين به أبدا.

27- برئت من الآمال وهي كثيرة إليك وإن جاءك حذبا لواغبا⁽⁴⁾

يقول رميت إليك بآمالي، وبرئت منها إليك، وهي كثيرة، وإن أتتك كالإبل
الحذب اللواغب يعني أنه أمل غيره فلم يجيء بطائل حتى فنيت آماله وبلبت وتغيرت،
وقد بين هذا بعده، والحذب التي عوجت من هزال وتقوست، واللواغب المعيبة.

28- وهل كنت إلا مذنبا يوم أنتحي سواك بآمالي فأقبلت تائبا⁽⁵⁾

يقول كنت مذنبا حين اعتمدت غيرك بآمالي، فلذلك ما جزيت إلا الحية
فأقبلت تائبا إليك لتجزيني جزاء التائب منه.

¹- ح. ص: "وتحسن" و ح. ص و ت: "إن كنت" مكان "إن جئت"

²- ص. ش و ح. ت: "أبقى له الدين والتدى" و ح. ص و ح. ت: "النهى" مكان "التقى".

³- ص و ح. ت: "تطول استشارات التجارب رأيه" و ت. ش: "يطول استشارات بالضم" ح. ت: "يطيل" و "إذا ما
ذوو الحزم استشاروا التجارب".

⁴- ص: "برئت" بالفتح. و ص و ت: "لديك".

⁵- ص: "بآمال".

القصيدة [7] *

وقال يمدح يحيى بن ثابت، ثم صيرها في محمد بن حسان: (1).

1- قدك انتب أربيت في الغلواء كم تعذلون وأنتم سجرائي (2)

معنى قدك حسبك، ومعناه اكفف عما أنت فيه، ومعنى انتب استحي، وهو من الإبة والتؤبة، وهو كل ما يستحي منه، ومعنى أربيت زدت أصله من الربا، والغلواء المجاوز في الغلو، والسجرا جمع سجير، وهو الصديق المملوء محبة، وأصله من البحر المسجور. يقول لعاذله على البكاء اكفف عن عذلي، واستحي مني، فقد زدت في غلواء عذلك، ثم رجع من خطاب الواحد إلى خطاب الجماعة، فقال كم تعذلون وأنتم أصحابي وإخواني هلا ساعدتوني كما يساعد السجير سجيده، ولم تقطعوني ملاما.

2- لا تسقني ماء الملام فإنني صب قد استعذبت ماء بكائي

رجع إلى خطاب عاذله وحده. فيقول لا تلمني على البكاء فأنا لا أصغي إلى قولك، ولا أقبل نصحك لأنني مستحسن للبكاء مستعذب لمائه. ولما ذكر ماء البكاء جعل للملام ماء استعارة ومثلا.

3- ومعرس للغيث تخفق بيئنه رايات كل دجنة وطفاء (3)

المعرس موضع نزول المسافر في آخر الليل ليستريح، فاستعاره للغيث لنزوله فيه، والرايات البنود، والدجنة السحابة المظلمة المطبقة للسماء، والوظفاء الدانية من الأرض التي تراها كأن لها حبلا متصلا بالأرض، والعين الوظفاء الكثيرة شعر الشفر. يصف روضة لازمها الغيث مخففة فيها راياته، وهذا مثل، وحقيقته أنه أراد كثرة المطر، ويحتمل أن يريد بالرايات البروق.

*- القصيدة من البحر الكامل.

1- محمد بن حسان الضبي، أديب من ولاة الأعمال له شعر. أدب أولاد المأمون العباسي، فولاه مظالم الجزيرة وقسرين والعواصم والثغور سنة 215هـ ثم زاد مظالم الموصل وأرمينية، وولاه المعتصم مظالم الرقة سنة 224هـ وأقره الواثق عليها. العلام ح 6 : 4779.

2- ح. ت: "اسرفت".

3- ح. ص و ح. ت: "للكب" و "فوقه" و ح. ت: "للين" و "وسطه".

4- نشرت حدائقه فصرن مآلفا لطرائف الأنواء والأنداء⁽¹⁾

يقول نشرت هذه الدجنة حدائق ذلك المعرس، فصارت الحدائق مواضع تألفها طرائف الأمطار، وطرائفها ما أنبتته في الحدائق من ضروب النبات وأصناف الزهر، ومعنى "نشرت حدائقه" أظهرت بهجة رياضه".

5- فسقاه مسك الطل كافور الصبا وانخل فيه خيط كل سماء⁽²⁾

[يقول طيب الصبا يجمع الغيم، ويجلب طيب الطل لهذا المعرس، وجعل للطل مسكا لأنه إذا باشر الأرض وقع فيها مع ما تمتزج به من طيب نبتها فكأنه مسك، والطل أضعف المطر، وشبه نزول الماء من السحاب بجيوط محلولة من السماء إلى الأرض]⁽³⁾

6- غني الربيع بروضته فكأنما أهدى إليه الوشي من صنعاء
يقول غني الربيع بروض هذا المعرس، وأكمل نبتة ونوره، فكأنما أهدى إليه وشيا صنعانيا، وهو من أفضل الوشي.

7- صبحت بسلافة صبحتها بسلافة الخلطاء والندماء
سلافة الخمر خالصها وما سال منها دون عصر. يقول أتيت هذا المعرس صباحا بسلافة خمر صبحتها للشرب بسلافة من الخلطاء والندماء، أي بالخلص منهم الذين هم في الإخوان كالسلافة في الخمر.

8- بمدامة تغدو المنى لكؤوسها خولا على السراء والضراء
المدامة الخمر التي أودعت في دنها حتى عتقت، والحول الأعوان، يقول صبحت المعرس بمدامة تساعف المنى كؤوسها، فتعينها على الزيادة في السراء وعلى إذهاب الضراء.

9- راح إذا ما الراح كن مطيها كانت مطايا الشوق في الأحشاء

¹ - ح. ص و ح. ت: "نشرت حدائقه" على أنه فعل ما لم يسم فاعله

² - ح ص و ح. ت: "كافور الندى" و ح. ت: "واخط فيه".

³ - هذه الفقرة غير واضحة في الأصل، والتصويب من شرح الصولي والتريزي للبيت.

الراح الأول الخمر، والراح الثانية جمع راحة الكف، يقول إذا حملت هذه الراح التي هي الخمر على راح الأكف إلى أفواه الشراب حملت الشوق والهوى إلى أحشائهم فأكفهم مطي للخمر، والخمر مطية للشوق تحمله حتى يحل في الأحشاء.

10- عنبتة ذهبية سبكت لها ذهب المعاني صاغة الشعراء⁽¹⁾

يقول هي من أفضل الخمر لأنها عنبية الأصل ذهبية اللون فالشعراء تتسابق في وصفها فتسبك لها من المعاني [ما هو كالذهب]⁽²⁾.

11- صعبت وراض المزج سيء خلقها فتعلمت من حسن خلق الماء⁽³⁾

يقول كانت هذه الخمر قوية شديدة صعوبة، فلما مزجت بالماء راضها المزج ولين شدتها، وأحسن خلقها حتى صارت آخذة من حسن خلق الماء ولينه.

12- خرقاء يلعب بالعقول حبابها كتلاعب الأفعال بالأسماء⁽⁴⁾

إنما جعل الخمر خرقاء، لأن شاربها يخرق، فنسب ذلك إليها، لأنها تسبب الخرق، ثم قال وهي مع خرقها تلعب بالعقول، وتصرفها على حكماتها كما تصرف الأفعال الأسماء من نصب إلى رفع ومن رفع إلى نصب، والحباب طرائفها إذا مزجت بالماء، وجعل العقل للحباب، لأن حبابها منها ففعله من فعلها.

13- وضعيفة فإذا أصابت قدرة قتلت كذلك قدرة الضعفاء⁽⁵⁾

يقول الخمر مع قوة جوهرها ضعيفة لا تبطش، فإذا أكثر منها وجدت بذلك، فبطشت بشاربها فصرعته سكرا، وكان كالقتيل، وكذلك الضعيف أبدا إذا وجد فرصة انتهزها، وبطش بصاحبه، ولم يستبق شيئا من جهده وطاقته، لأنه قد علم أنه متى أبقي على صاحبه عطف عليه فلم يقاومه، وهذا كقول جرير:

¹- ص: "سبكت" وجاء بعد هذا البيت في ص و ت بيت لم يرد في شرح الشنمري وهو:
أكل الزمان بطول مكث بقائها ما كان خامرها من الأقداء

وفي ح ص و ت: "لطول" و ح ت: "بطول"

²- زيادة يقتضيها السياق.

³- ص: "فراض" و ص ش و ح ت: "وراض الماء".

⁴- ص و ت: "كتلعب".

⁵- ص و ت: "فرصة" و ح. ص و ح. ت: "غفلة" و ح. ت: "قوة"، و "فرصة الضعفاء" مكان "قدرة الضعفاء".

يصر عن ذا اللب حتى لا حراك له وهن أضعف خلق الله أركاناً⁽¹⁾

14- جهمية الوصاف إلا أنهم قد لقبوها جوهر الأشياء⁽²⁾

مذهب جهم ألا تثبت صفة للبارئ سبحانه من الصفات التي يقع فيها الاشتراك، فيوصف بها المخلوقون، كقولنا: عالم وراحم، فقول الجهمية لا يقول الله عالم إنما يقول الله ليس بجاهل فينفي عنه هذه الصفة التي تكون للمخلوق، ولا تقول عالم لأن هذه الصفة تكون للمخلوق، فكأننا شبهنا الله تعالى بغيره، حيث وصفناه كما يوصف غيره، وكذلك يفعلون في سائر الصفات.

فيقول أبو تمام هذه الخمر لا نظير لها، فهي لا توصف بما يوصف به غيرها، ولكن ينفي عنها أصداد الصفات، كما فعلت جهم في صفات البارئ جل وعز.

ثم قال إلا أنهم يلقبونها بلقب تنفرد به لا يشركها غيرها فيه، وذلك اللقب أن يقال هي جوهر الأشياء. فإذا كانت جوهر الأشياء فالأشياء كلها أعراض، فقد أفردت بلقب لا يكون لغيرها لأن اسم الجوهر لا يقع على العارض كما أن قولنا إله وخالق لا يقع لغير الله تعالى، وهذا مما يثبت جهم، فإذا سميت الخمر جوهرًا فسائر الأشياء أعراض، والجوهر أفضل من الأعراض، والخمر إذاً أفضل الأشياء.

15- وكان بهجتها وبهجة كأسها نار ونور قيذا بوعاء⁽³⁾

يقول كأن شعاع هذه الخمر وبهجتها، وشعاع كأسها وبهجته حين اجتماع نار ونور جمع بينهما، فقيدا بوعاء واحد، فشبه الخمر بالنار لحمرتها، وشبه الكأس بنور الشمس أو غيرها من النيران لبياضها.

¹ - جرير بن عطية بن حذيفة الخطفي بن بدر الكلبي اليربوعي، من تميم اشعر أهل عصره، عاش عمره كله يناضل شعراء زمنه ويساجلهم، توفي في سنة 110 هـ الأعلام ج 2: 1199 . والبيت في ديوان جرير برواية: "حتى لا صراع به" °ديوان جرير: 595.

² - ص و ت: "الأوصاف".

³ - ح. ص و ح. ت: "وزمرة كأسها".

16- أو درة بيضاء بكر أطبقت حبلا على ياقوتة حمراء⁽¹⁾

شبه الكأس لبياضها بدرة بكر وهي التي لم تثقب، وذلك أصفى لها وأشد لبياضها، وجعل الحمر في جوف الكأس كياقوتة قد حملت به هذه الكأس التي هي كالدرة، وأطبقت عليها، كما تطبق الحبل على حملها، وقد صح ما شاء في قوله بكر، ثم قال أطبقت حبلا، والبكر لا تحمل البنت ما دامت بكرا.

17- ومسافة كمسافة الهجر التقت في صدر باقي الحزن والبرحاء⁽²⁾

يقول رب مسافة قطعته، وهي في الصعوبة والشدة على النفوس والبعد بمنزلة مسافة الهجر عند العاشق المهجور [لقي ذلك]⁽³⁾ الهجر بقية الحزن والتبريح الذي أضنى جسمه، وأضعف نفسه، والبرحاء المشقة، يقال برح به إذا شق عليه، وقوله "التقت" أي التقت مسافة الهجر، في صدر رجل باقي الحزن كما يقول فلان باقي الحوادث أي هيب للحوادث، ويجوز أن يروى باقيا حزنه وبرحاؤه.

18- بيد لنسل الريح في إمليدها ما شئت من عدو ومن عدواء⁽⁴⁾

البيد جمع بيداء وهي القفر، ونسل الريح الإبل، ويقال إنها خلقت من الريح، والعدو شدة السير، والعدواء مشقته على النفس وعدوانه عليها، والعدواء أيضا البعد، والإمليد الأملس الذي لا شيء فيه، يقول تلك المسافة في ققار للإبل في مستواها وأملسها ما شئت من شدة العدو وعدوائه.

¹- ص. ش و ح. ت: "حملا" وذكر محقق شرح التبريزي أنه ورد في شرح ديوان أبي تمام لمحمد محي الدين عبد الحميد بعد هذا البيت البيتان التاليان:

يخفي الزجاجة لونها فكأنها في الكف قائمة بغير إناء
ولها نسيم كالرياح تنفست في أوجه الأرواح بالأنداء

وقال الشارح هذان البيتان للبحتري من قصيدة يمدح فيها أبا سعيد محمد بن يوسف.

²- ص: "الهجر" و ص و ت: "ارتقى" و ح ص و ت: "باقي الحب".

³- زيادة يقتضيه السياق.

⁴- ص و ت: "بيد لنسل العيد في أملودها" و "من عيد" وقال محقق شرح الصولي: ورواية البيت في بعض النسخ:

بيد لنسل العيد في إمليدها ما ارتيد من عيد ومن عدواء

وفي غيرها: "لسير العيد في إمليسها وأملودها".

و ت: "ما ارتيد من عيد" و ح ت: "لسير العيد في إمليسها" و "في إبرادها" و "من هيد" و "من علواء".

19- مزقت ثوب عكوبها بركوبها والنار تنبع من حصى المعزاء⁽¹⁾

يقول قطعت هذه المسافة، ومزقت ثوب غبارها الذي تثيره الإبل لشدة سيرها بركوب هذه المسافة، وكان قطعي لها في الهاجرة، وشدة الحر تنبع وتنبعث من حصى المعزاء لشدة حمى الشمس، عليها، والمعزاء الأرض الصلبة ذات الحصى، والعكوب الغبار.

20- بأبي محمد افتتحت قصائدي ورفعت للمستنشدين لوائي⁽²⁾

21- يحيى بن ثابت الذي سن الندى وحوى المكارم من حيا وحياء

يقول أول ما رضى نفسي، وفتحت شعري في هذا الرجل، فهو أول من مدحته حتى عرفت بالشعر، فلما عرفت به، وشهرت كنت كمن رفع لواءه فشهر موضعه. فقصدني الناس يستنشدونني فأنشدتهم، وقوله من حيى وحياء أي من ندى كان من الغيث واستحياء [في الخلق]⁽³⁾.

22- وإلى ابن حسان اغتدت بي همة وققت عليه خلتي وإخائي⁽⁴⁾

23- يا غاية الأدباء والظرفاء بل يا سيد الشعراء والخطباء⁽⁵⁾

يقول أفضت بي همة إلى ابن حسان فوققت عليه صداقتي وأخوتي فأنا لا أمل غيره ولا اعتمد سواه.

24- عرفت بك الآداب مجملة كما عرفت قريش الله بالبطحاء⁽⁶⁾

¹ - ح. ص: "للفح" و ت ش: "العكوب" بضم العين وفتحها.

وأنبه على وجود اختلاف في توالي الأبيات بين رواية الشنمري ورواية الصولي والتريزي مباشرة بعد هذا البيت.

² - ص و ت: "و إلى محمد ابتعثت قصائدي".

³ - زيادة يقتضيها السياق.

⁴ - ح. ص: "وصفائي" و ح ص و ح ت: "أخوتي وصفائي" و "اعتلت" و "مودتي" و "محبي" و ح ت: "ارتقت بي همة".

⁵ - ح. ت: "والحكماء".

⁶ - هذا البيت لم يرد في ص و ت. وذكره المحققان في الهامش ضمن ما نقلنا من الأبيات التي وقع فيها التقديم والتأخير.

يقول الآداب مجملة فيك لا يشد منها شيء كما أن قريشا⁽¹⁾ جميعهم في مكة لا يعمرون من الأرض غيرها، وإنما أضاف قريشا إلى الله تعالى لأنهم كانوا خدمة البيت الحرام وجيرانه.

25- ساويتهم أدبا وجودك شاهد بل حالف أن لستم بسواء⁽²⁾
يقول ساويت الأدباء والظرفاء والشعراء والخطباء في الأدب، وفضلتهم بالجوود والكرم فجودك شاهد بل حالف أنك أفضل [منهم]⁽³⁾.

26- بخلائق أسكنتها خلد الثرى فجهدت منها جهد كل بلاء⁽⁴⁾
أي فضلتهم بخلائق من الجود والكرم أسكنتها نفس الثرى، وإنما يعني نفس المدحوخ فجهدت من تلك الخلائق كل جهد وأسكنت نفسك منها كل [ما يعينك منها]⁽⁵⁾.

27- لم يبق فوغدر لريب ملمة إلا وقد الجمته بوفاء⁽⁶⁾
يقول كلما أغدرت ملمت الزمان، وخان ربيها الانسان استقبلتها بالوفاء والمشاركة حتى لم يبق لها فم إلا هو ملجم بوفائك، ويكون أيضا أن الزمان كان غادرا فتعلم الوفاء من هذا المدحوخ.

28- وإذا تشاجرت الخطوب قريتها رأيا يفيل مضارب الأعداء⁽⁷⁾
يقول إذا أخلفت الأمور وأشكنت صيرت لها رأيك قرى أي قابلتها برأي نافذ يفيل حد العدو، ويرد كيده، والمضارب جمع مضرب السيف، وهو حده.

¹ - قريش قبيلة عظيمة تنقسم إلى قسمين عظيمين: قريش البطاح وقريش الطواهر، ويرجع الفضل في جمع قريش من متفرقات مواضعهم من شبه جزيرة العرب إلى قصي، الذي استعان بمن أطاعه من أحياء العرب على حرب خزاعة وإجلالهم عن البيت وتسلية إلى قصي. (معجم قبائل العرب ج3 : 948).

² - لم يرد في ص و ت، وجاء في الزيادة التي ذكرت سابقا

³ - كلمة غير واضحة في الأصل.

⁴ - لم يرد في ص و ت، وجاء في الزيادة التي ذكرت سابقا.

⁵ - ما بين المعقوفتين غير واضح تماما في الأصل.

⁶ - لم يرد في ص و ت، وفي زيادة ابن درستوبه: "ذوغدر" و "ألحمته".

⁷ - ص و ت: "قريتها جدلا" و ح ت: "يكف".

29- رأي لو استسقيت ماء نصيحة لجعلته أرياء من الآراء (1)

الأرى العسل، والأراء جمع رأي. يقول رأيه كالعسل في حلاوة موقعه من النفس والتشفي به، فلو كان نصيحة ماء يستقى لظننت ما رأى هذا الرجل إذا استسقيته إياه مستنصحا عسلا من آراء.

30- لما رأيته قد غذوت مودتي بالبشر واستحسننت وجه ثنائي (2)

31- أنبطت في قلبي لوأيك مشرعا ظلت تحوم عليه طير رجائي (3)

جعل البشر غذاء للمودة لأنه يؤكد لها ويحمل صاحب المودة على الرغبة في المودود، وإضعاف مودته له، ومعنى أنبطت استخرجت، والمشرع المورد من الماء. يقول لما قابلتني بالبشر، واستحسننت ثنائي عليك و وعدتني بالجميل من الفعل جعلت في قلبي موردا من أجل وأيك، والوأي الوعد، فظلت طيور رجائي تحوم على ذلك المورد وهذا مثل، وإنما يريد تمكن الرجاء من قلبه.

32- فتويت جارا للحضيض وهمتي قد طوقت بكواكب الجوزاء (4)

الحضيض أسفل الجبل. يقول قد بسطت رجائي، ومكنته حتى سمت همتي على السماء، فطوقت بكواكب الجوزاء، أي صارت لها كالطوق، فأنا وإن كنت في الأرض فهمتي في السماء.

33- إيه فدتك مغارسي ومنابتي اطرح عناءك في بحور غنائي (5)

34- يسر لقولك مهر فعلك إنه ينوي افتضاض صنيعه عذراء

قوله "إيه" أي زدنا من [صنائعك] الكريمة، ونعمك الجزيلة، فدتك مغارسي أي أصولي من آبائي وأجدادي، ومنابتي أي فروعي وأبنائي ومالي، اطرح عناءك أي

1- هذا البيت لم يرد في ص و ت. وفي زيادة محقق شرح التبريزي: "رأيا".

2- ح ت: "محتي".

3- ح. ص و ح. ت: "من قلبي".

4- ح. ص و ح ت: "مقرونة" و ح ت: "قد طوقت" بالفاء و "بمناكب".

5- ص: "اطرح غناءك في بحور غنائي" و ص. ش و ح. ت: "اقذف غناءك في بحور غنائي".

نعمك، وما ارجوه من نيلك في بحور عنائي أي في كثرة عنائي، وضرب البحور مثلاً للكثرة، ثم قال مقتضياً لعدته "يسرلقولك مهر فعلك".⁽¹⁾ أي تمّ العدة بالإيجاز، والقول بالفعل كما يتمّ النكاح بالمهر، فإن قولك ينوي منك لي صنيعة بكرا لم تسبق إلى مثلها يفتضها كما تفتض الجارية البكر، وهذا كله مثل واستعارة.

¹ - زيادة يقتضيها السياق.

القصيدة [8]:

وقال في الفخر: (*)

1- تصدت وحبل البين مستحصد شزر وقد سهل التوديع ما وعر الهجر⁽¹⁾

تصدت أي عرضت لي حين أحكمت أمر البين والسفر، وصار حبله مستمرا شديد القتل شزرا وهو القتل إلى جهة، وهذا مثل، يقول لما استحکم أمر السفر والبين عنها أعرضت لي مودعة فسهل علي التوديع من لقاءها وتكليمها ما كان الهجر موعدا له من ذلك، ومن شغفي وتعرضي لوصالها.

2- بكته بما أبكته أيام صدرها خلي وما يخلو له من هوى صدر⁽²⁾

يقول بكت هذه الجارية حبيبا، بإعراضه عنها وترك الصغاية إليها، وبذلك أبكته هي زمن كان صدرها خليا من الهموم، وكان حبيب لا يخلو له من هوى صدر فهو الآن كالخلي الصدر من هواها لاهتمامه بالسفر.

3- وقالت أتتسى البدر قلت تجلدا إذا الشمس لم تطلع فلا طلع البدر⁽³⁾

أي قالت له حين لم يصغ لها أتتسى البدر، تعني نفسها، فقال لها تجلدا لا أسلو عنها إذا طلع لي من صحة رأيي ونفاذ عزمي ما هو كالشمس فلا طلع البدر، إذ لا حاجة بنا إلى البدر مع الشمس.

4- فأبدت جمانا من دموع نظامها على النحر إلا أن صائفها الشفر⁽⁴⁾

الجمان حب من فضة على هيئة اللؤلؤ. يقول لما لم أصغ إليها، بكت فأبدت من دموعها مثل الجمان المتناثر نظامها على النحر، أي تنصب الدموع لكثرتها على النحر فينظم فيه ويجتمع، ثم قال إلا أن الذي صاغه ودحرجه الشفر، أي ليس بجمان على الحقيقة.

* - القصيدة من البحر الطويل.

1 - ح.ص: وقال يفخر بقومه عند انصرافه من مصر.

2 - ح.ص: "ما أوعز الهجر". و"من جوى صدر".

3 - ص و ت: "لم تغرب".

4 - ص و ت: "الصدر". وح.ص: "الشعر" وت: "فأذرت".

5- وما الدمع ثاني عزمتي ولو أنها سقى خدها من كل عين لها نهر⁽¹⁾
يقول ليس بكاؤها بثاني عزمتي على السفر، ولا بصارف لي عنه ولو جرى من كل عين لها نهر.

6- جمعت شعاع الرأي ثم وسمته بحزم له في كل مظلمة فجر⁽²⁾
شعاع الرأي متفرقة، والسمة العلامة. يقول جمعت رأبي كله ثم جمعت الحزم سمة عليه تبين صحته، وتظهر فائدته، لأن حزمه أتم حزم وأجلاه لشبهة فإن أظلمت لي حادثة فله فيها ضياء كالفجر.

7- وصارعت عن مصر رجائي ولم يكن ليصرع عزمي غيرما صرعت مصر⁽³⁾
يقول لما عزمت على السفر وقع رجائي على مصر، فعزمت على غير ذلك، وصارعت رجائي أي دافعت عن مصر، فغلبنى الرجاء حتى صرع عزمي، ولم يكن ليصرع عزمي شيء من الأشياء إلا مصر فإنها صرعت، وذلك أنه صار من الشام إلى مصر يريد عياش بن لهيعة الحضرمي، وكان صاحب خراج مصر، فمدحه فلم يجأ منه بفائدة، فندم على رحيله إليه وشكا ذلك في شعره.

8- فطحطحت سدا سد ياجوج دونه من الهم لم يفرغ على زبره قطر⁽⁴⁾
يقول لما عزمت على الخروج إلى مصر، فغلبت رجائي على عزمي طحطحت سدا من هم أي هما عظيما كالجل، ومعنى طحطحت هدمت وصرعت، وذلك السد من الهم سد ياجوج أي ليس سدا على الحقيقة، والقطر النحاس، والزبر مثل الزبر.

¹ - ص و ت: "ثاني".

² - ح.ص: "شعاع الشمس"، وشعاع الرأي"، وقال التبريزي: شعاع الرأي يفتح الشين هي الرواية الصحيحة [...] ومن روى شعاع بالضم فهو معنى صحيح إلا أنني أظنه ولد بعد موت الطائي.

³ - ص: "من مصر". وح.ص: "ليصرع مني غيرما صرعت مصر". وذكر محقق شرح الصولي عن ابن المستوفي في تفسير البيت: "وفي نسخة الأصل جراحة عليها ما صورته:

وصارعت عن مصر الرجاء فلم يكن ليصرع عزمي غيرما صرعت مصر

⁴ - ح.ص: "وطحطحت".

9- بذعلبة أُلوى بوافر نخضها فتي وافر الأخلاق ليس له وفر⁽¹⁾

الدعلبة الناقة الخفيفة، ومعنى أُلوى ذهب، والنخض اللحم، والوفر المال الوافر الكثير، يقول خليل هذا الهم الذي هو كالسد بذعلبة استعملتها في سفري حتى ذهب بلحمها الوافر فتي أخلاقه وافرة كاملة يعني نفسه غير أن هذا الفتى لا وفر له أي لا مال له.

10- فكم مهمه قفر تعسفت متنه على متنها والبر من آله بحر⁽²⁾

المهمة القفر المستوي، ومعنى تعسفت ركبت على غرر، والآل السراب. يقول كم من قفر ركبت ظهره وقطعته على متن هذه الناقة في وقت الهجرة حين أمر، والسراب كالماء فيصير البر بحرا من أجل السراب.

11- وما القفر بالبيد القواء بل التي نبت بي وفيها ساكنوها هي القفر⁽³⁾

البيد القفر، والقواء الخلاء. يقول ليست هذه القفار التي تعسفتها إلى مصر بقفار على الحقيقة، ولكن مصر التي نبت بي ولم أوافق فيها رغبتني هي القفر في الحقيقة، وإن كانت مغمورة بأهلها.

12- ومن قامر الأيام عن ثمراتها فأحج به أن تنجلي ولها القمر⁽⁴⁾

يقول من غالب الأيام عن فوائدها، ورام أن يسألها آناءها دون أن تقدر له فما أحجاء أي ما أحقه بأن تنجلي عنه الأيام [وقد قمرته وغلبته].⁽⁵⁾

13- فإن كان ذنبي أن أحسن مطلبي أساء ففي سوء القضاء لي العذر⁽⁶⁾

¹ - ص: "بذعلبة أُلوى."

² - ص: "وكم مهمه."

³ - ح.ص و ت.ش. و يروى: "نبت بي وفيها أهلها فهي القفر، وح.ص: "بالبيد القفار."

⁴ - ص و ت: "فأحج بها."

⁵ - زيادة يقتضيها السياق.

⁶ - ح.ص: "أن أحسن مطلبي."

يقول أنا قد أحسنت السعي، وأجملت في الطلب فأقضى بي حسن مطلبي إلى الإساءة والحرمان فإن عد علي هذا ذنبا فعذر منه سوء القدر و[الفقر وما أنا فيه] ⁽¹⁾.

14- قضاء الذي ما زال في يده الغنى ثنى غرب آمالي وفي يدي الفقر

يقول قضاء الله الذي هو الغنى صرف قوة آمالي وغربها، ولا شيء بيدي منها إلا الحيبة والفقر، والغرب الحدة.

15- رضيت وهل أرضى إذا كان مسخطي من الأمر ما فيه رضى من له الأمر

يقول رضيت بما قدر الله تعالى علي من الحيبة والفقر، وهل رضاي بما أسخطني من الأمر إلا على رغم مني وتسليم للقدر، وإن كان في ذلك الأمر المسخط رضى من له الأمر كله.

16- وأشجيت أيامي بصبر حلون لي عواقبه والصبر عند اسمه صبر ⁽²⁾

أشجيت أغضضت. يقول لما تلقتني الأيام بالمكروه تلقيتها بالصبر، فأشجيتها بذلك وأرغبتها، وحلت لي عواقب ذلك الصبر أي بلغت بصري إلى الذي أردت، وإن كان الصبر شديدا مرا كالصبر، واسمه كاسمه، وسكن الباء من الصبر ضرورة، وقد يجوز ذلك في الكلام.

17- أبى لي نجر الغوث أن أرام التي أسب بها والنجر يشبهه النجر

النجر الأصل الكريم، والغوث قبيلة طي ⁽³⁾، وهو الغوث بن طي، ومعنى أرام أعطف والتزم. يقول أبى لي أصلي الكريم من الغوث أن أراضى بالدنية، أو أقبل الحصلة التي أسب بها وأعير بها، وهل نجر الأصل الكريم إلا على سنن الأصل الكريم الذي يشبهه.

18- وهل خاب من جذماه في ضنء طي عدي العديين القلمس أو عمرو ⁽⁴⁾

¹ - زيادة يقتضيها السياق.

² - ص و ت: "جلون" و "مثل" مكان "عند" وح.ص: وأنتجت مكان وأشجيت وهذا تصحيف.

³ - طي بن أدد "قبيلة عظيمة من كهلان من القحطانية تنسب إلى طي بن أدد" بن زيد بن يشجب بن عريب ابن زيد بن كهلان، وتتفرع من بني طي بطون وأفخاذ عديدة. (معجم قبائل العرب ج2: 689).

⁴ - ص: "من ضنء طي." وح.ص: "في أهل طي."

الجذم الأصل، والقلمس الواسع الخلق، وهو لقب لعدي بن أخزم رهط حاتم الطائي، والضمنء النسل، وأراد بالعديين عديا وعمرا، وهو عمرو بن الغوث بن طيئ، فغلب أشهر الاسمين فقال العديين، ويحتمل أن يريد بالعديين عدي بن أخزم وعدي بن سنيس وهم من طيئ أيضا، يقول هل خاب من الكرم من أصله في من أنسلت طيئ هذان الرجلان الكريمان عدي المعروف بالقلمس وعمرو [بن الغوث الطائي] ⁽¹⁾.

19- لنا غرر زبدية أدبية إذا نجمت ذلت لها الأنجم الزهر ⁽²⁾

يقول لنا مناقب مشهورة كالغرر من قبل زيد الخيل الطائي ⁽³⁾، ومن قبل أدد ⁽⁴⁾ وهو جد طيئ، فإذا طلعت هذه المناقب التي هي كالغرر أقرت بالفضل الأنجم الزهر وذلت لها.

20- لنا جوهر لو خالط الأرض أصبحت وبطنائها منه وظهرانها تبر

يقول لنا من الكرم والفضل جوهر ثابت لو كان مما خالط الأرض وامتزج بها لصارت ظهورها وبطنونها تبرا أو ذهباً أي لصارت الأرض جوهرًا من أنفس الجواهر.

21- جديلة والغوث اللذان إليهما صغت أذن للمجد ليس بها وقر ⁽⁵⁾

جديلة من طيئ، ⁽⁶⁾ وهو من ولد فطرة بن طيئ أخ الغوث بن طيئ، فيقول المجد في أصل طيئ، وفرعها مصغ إليها بأذن لا وقر بها أي لا صمم، والمعنى أن المجد جار على حكم طيئ مطيع لهم.

¹ - ما بين المعقوفين زيادة من شرح التبريزي.

² - ح.ص: "أدبية مكان أدبية" وهذا تصحيف و"ذانت" مكان "ذلت".

³ - زيد بن مهلهل بن منهب بن عبد رضا من طيئ، كنيته أبو مكنف من أبطال الجاهلية. لقب: "زيد الخيل". لكثرة خيله، أو لكثرة طرده بها كان طويلا جسيما، من أجمل الناس، وكان شاعرا خطيبا موصوفا بالكرم وقد على النبي صلى الله عليه وسلم سنة 9هـ في وفد طيئ، فأسلم وسر به رسول الله، وسماه: زيد الخير. (الأعلام ج3: 61).

⁴ - أدد بن زيد بن يشجب بن عريب الكهلاني، من قحطان جد جاهلي بنوه طيئ، والأشعريون ومذحج ومرة. (الأعلام ج1: 278).

⁵ - ص و ت: "جديلة والغوث اللذين." بالنصب

⁶ - جديلة بطن من القحطانية وهي جديلة بنت سبيع بن عمرو الحميرية. من أيامهم: يوم الفساد كان بينهم وبين الغوث، وكانت هذه الحرب بينهم أربعة أيام، ثلاث منها للغوث. معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ج2: 421.

22. مقامتنا وقف على الحلم والحجى فأمردنا عض وأشيينا حبر⁽¹⁾

المقامة حيث يجتمع الحي ويتحدثون، وقد يكنى بها عن الجماعات، والعض الداهية، والخبر العالم، يقول مقامتنا قد وقفت على الحلم والعقل دون الحفة والجهل، فالأمرد هنا عض داهية، وذا الشيب عالم بالأمور قائم بها.

23. ألنا الأكف بالعطايا فجاوزت مدى اللين إلا أن أعراضنا صخر⁽²⁾

يقول استعملنا أكفنا في العطاء، ودريناها على ذلك حتى جاوزت غاية اللين، إلا أن أعراضنا محمية لا تبتذل، فهي كالصخر في قوتها وشدتها على من رامها.

24. كأن عطايانا يناسين من أتى ولا نسب يدنيه منا ولا صهر

يقول من نظر إلى كثرة عطايانا ظن أن ذلك لنسب من قبل الأب، أو صهر من قبل الأم بيننا وبين المعطى، وليس كذلك، إنما لكرمنا وبذلنا للمال وصوننا للمعروف والخير.

25. لنا الشعر في قحطان والبأس والندى هل المجد إلا الجود والبأس والشعر⁽³⁾

يقول جملة المجد إنما هي مركبة من جود وبأس وشعر، وهذه الجملة موجودة في قحطان⁽⁴⁾ الذي هو أصل اليمانية، وطبئ منهم، فالبأس منسوب إليهم يزيد الخيل الطائي، والجود بحاتم بن عبد الله، وأوس بن حارثة بن لام وهو ابن سعد بن، والشعر بامرئ القيس، وجميع هؤلاء من قحطان.

26. إذا زينة الدنيا من المال أعرضت فأزين منها عندنا الحمد والشكر

يقول إذا أعرضت عنا الدنيا بزینتها وزهرة نعيمها أو عرضت لنا. ويقال أعرضت، لم نبالها لأن الحمد والشكر أزين عندنا منها، فنحن نؤثرهما عليها.

¹ - ص و ت: "مقامتنا" بالجمع و "كهل" م.

² - ص و ت: "العطاء".

³ - لم يرد في ص و ت.

⁴ - قحطان أبو اليمن اختلف النسابون في نسبته، فنسبته طائفة إلى إرم بن سام بن نوح، وقالت فيه ثلاث مقالات، ونسبته طائفة إلى عابر بن شالخ بن سام بن نوح، وقالت فيه كذلك ثلاث مقالات ونسبته طائفة إلى إسماعيل بن إبراهيم. (معجم قبائل العرب ج3: 940).

27- وكور اليتامى في السنين فمن نبا بفرخ له وكر فنحن له وكسر

يقول نحن لليتامى مأوى في السنين الشدائد نؤويهم ونقوم بهم فمن نبا بيتيم له منزله، ولم يستطع القيام به، فنحن له منزل لا ينبو به، وضرب الوكر والفرخ مثلا، والوكر العش.

28- أبى قدرنا في الجود إلا نباهة فليس لمال عندنا أبدا قدر

يقول قدرنا في الجود نبيه مشهور، ولا يوصل إلى نباهة القدر في الجود إلا ببذل المال فنحن نبذله ولا نرى له قدرا.

29- لينجع بجود من أراد فإنه عوان لهذا الناس وهو لنا بكر⁽¹⁾

العوان الثاني، والبكر الأول. يقول ليفخر بالجود من شاء فإن فخره راجع إلينا لأن الجود مبتدع فينا أول من قبل حاتم طي، وهو في غيرنا ثان مشبه بجودنا الأول.

30- جرى حاتم في حلبة منه لو جرى بها القطر شأوا قيل أيهما القطر⁽²⁾

يقول جرى حاتم في حلبة من الجود لو حاول فيها الغيث طلقا لم يهز حاتم لاستوائهما في حلبة الجود، ولقيل أيهما الغيث إذا أم ذا.

31- فتى زخر الدنيا أناس ولم يزل لها داحرا فانظر لمن بقي الدهر⁽³⁾

الزخر من الدخيرة، والداحر المبعد للشيء الدافع له. يقول زخر الناس الأموال وزينة الدنيا، ولم يزل حاتم يدحر المال بالبذل، ويطرح زينة الدنيا، فلما فني وذهب بقي له ما زخر من المعروف والجود، وفني أولئك ولم يبق لهم مما زخروا من المال شيء، فانظر لمن يبقى الدهر لحاتم أم لهم.

¹ - ص: "لينجع" وح.ص: "لينجع".

² - ح. ص و ت. ش: "بها القطر شأوا واحدا جمس القطر".

³ - ص و ت: "بأذلا" و "الزخر" مكان "الدهر".

32- فمن شاء فليفخر بما شاء من ندى¹ فليس لحي غيرنا ذلك الفخر⁽¹⁾
يقول نحن أهل الجود والندى، فمن شاء أن يفخر بالندى فليفخر، فذلك الفخر
راجع إلينا دون غيرنا.

33- جمعنا العلى بالجود بعد افتراقها إلينا كما الأيام يجمعها الشهر
يقول كانت العلى قد تفرقت واختلت، فلم نزل نؤالها ونجمعها بمجودنا وفضلنا
حتى كملت بيننا وأحطنا بها إحاطة الشهر بأيامه، وإنما ضرب المثل بالشهر دون العام
لشهرة الشهر وكثرة عناية الناس به.

34- بنجدتنا ألفت بنجد بعاعها. سحاب المنايا وهي مظلمة غير⁽²⁾
النجدة الشدة والجرأة، ونجد موضع بعينه، والباع الثقيل.

يقول لما نزلنا بنجد وأهله نخاريهم نزلت عليهم سحاب المنايا بأثقالها وهي
مظلمة أي قتلناهم أشد القتال، وضرب هذا مثلاً.

35- بكل كمي نخره غرض القنا إذا اضطمر الأحشاء وانتفخ السحر⁽³⁾

الكمي الشجاع، والنحر الصدر، والسحر الرئة، يقول حلت عند أهل نجد المنايا
بكل كمي منا نخره أبدا غرض للرماح في أشد أحوال الحرب حين تضمر الأحشاء من
الجهد والعطش، وتنتفخ الرئة من الفزع.

36- فأعجب به يهدي إلى الموت نخره وأعجب منه كيف يبقى له نحر

يقول ما أعجب هذا الكمي حين يهدي نخره إلى الموت بجعله إياه غرضا
للرماح، وأعجب من فعله ذلك بقاء نخره كيف يبقى له وهو مهديه إلى الموت.

37- يشيعه أبناء موت إلى الوغى يشيعهم صبر يشيعه نصر

1- ح.ص: "عندنا" مكان "غيرنا".

2- ص و ت: "كدر".

3- ح.ص: عرضه القنا إذا اضطلم و"اضطرم".

أي يشيع ذلك الكمي إلى الوغى أصحاب له يشيعهم صبر يشيع ذلك الصبر
نصر من عند الله، وقوله، أبناء موت، أي أبطال قد علموا الموت، وأنسوا به.

38- كمأة إذا ظل الكمأة بمعرك وأرماعهم حمر وألوانهم صفر⁽¹⁾

يقول هم كمأة شجعان من أشداء الحرب، وتصير ألوان الكمأة إلى الصفرة من
الفرح واحمرار رماحهم من الدم.

39- جخيل لزيد الخيل فيها فوارس إذا انطلقوا في مشهد خرس الدهر⁽²⁾

أي يشيعه أبناء موت بجيل فيهم لزيد الخيل أصحاب إذا فخرنا في مشهد خرس
الدهر، ولم يعارضهم لوقوعه دونهم.

40- على كل طرف يملأ العين سايح وساجة لكن سباحتها الحضر⁽³⁾

الطرف الفرس الكريمة، يملأ العين بهاء ويروي يحسر الطرف أي يكله ويضعفه
لكثرة ما يتأمله معجبا به، والسايح الذي يمد ضبعيه في الجري كأنه سايح في الماء،
والساجة الأنثى، ثم استدرك حقيقة هذه السباحة، فقال لكن سباحتها الحضر وهو الجري
لأن السباحة في الماء.

41- طوى بطنها الإسناد حتى لو أنها بدت لك ما شككت في أنه. ظهر⁽⁴⁾

الإسناد سير الليل. يقول طوى بطن هذه الساجة وأضر حشاها دؤوبها في السير
إلى الغارة والحرب، فلو بدت لك فنظرت إلى بطنها قد ضمّر لقلت أنه ظهر، ولم يشك في
ذلك.

¹ - ح.ص: "وأرواحهم حمر وأرواحهم صغر." وهذا تصحيف. وأضاف المحقق: وقد ورد بعد هذا البيت في شرح التبريزي
البيت الآتي:

رأيت لهم بشرا على أوجه لهم أبى بأسهم ألا يكون لها بشر

² - ص و ت: "طلقوا" وح.ص: "في مجلس" مكان "في مشهد".

³ - ص و ت.ش: "يحسر الطرف" وح.ص: "يحسر الطرف دونه".

⁴ - ص و ت: "لأنه." و"بدا".

42- ضبيبة ما إن تحدث أنفسا بما خلفها ما دام قدامها وتر⁽¹⁾

ضبيبة منسوبة إلى ضبيب فحل من فحول الخيل منجب، يقول هذه الخيل إذا نهضت في طلب ثار أو نيل وتر لم تحدث أنفسها بالرجوع إلى ما خلفها من الوطن والأهل ما دام الوتر أمامها حتى تقضيه.

43- فإن ذمت الأعداء سوء صباحها فليس يؤدي شكرها الذئب والنسر

يقول إن ذمت الأعداء سوء صباح هذه الخيل أغارت عليهم فاستأصلتهم، فالذئب والنسر لا يقومان بشكرها لكثرة ما تركت لها من لحوم القتلى.

44- بها عرفت أقدارها بعد جهلها بأقدارها قيس بن عيلان والفرز

قيس بن عيلان قبيلتان من مضر، والفرز هو سعد بن زيد مناة بن تميم، وكان بينهما وبين طيئ حروب، فيقول بهذه الخيل عرفت قيس والفرز أقدارهم من أقدارنا، وكانوا قبل ذلك جاهلين بأقدارهم لا يظنون أن أحدا يقاومهم.

45- وتغلب لاقت غالبا كل غالب وبكر فألفت حربنا بازلا بكر

تغلب وبكر قبيلتان من ربيعة، وهما أخوان، يقول تغلب لاقت منا غالبا لكل من يغلب، أي نحن تغلب غيرنا، ولاقتنا بكر فألفت بكر حربنا كاملة شديدة كالبازل من الإبل، وهي المستنة.

46- وأنت خير كيف أبقت أسودنا بني أسد إن كان ينفعك الخير⁽²⁾

يقول لمن يخاطبه مفتخرا أنت عليم خير بفعل الشجعان منا الذين هم كالأسود وإيقاعهم ببني أسد، إن كان لك نافعا []⁽³⁾

¹ - ص: "نفسها".

² - ح. ص: "فأنت".

³ - بقية الكلام غير واضحة في الأصل.

47- وقسمتنا الضيزى بنجد وأرضها لنا خطوة في عرضها ولهم فتر⁽¹⁾

الضيزى القسمة الجائرة غير المستوية، والخطوة الباع، والفر ما بين الإبهام والسبابة. يقول لما حللنا بنجد فقسما أرضها بيننا وبين أهلها فزنا عليهم في القسمة لعزنا وذلهم فكلما حزنا. لأنفسنا خطوة في عرضها حازوا لأنفسهم فترا.

48- مساع يضل الشعر في طرق وصفها فما يهتدي إلا لأصغرها الشعر⁽²⁾

أي مساعينا مساع كثيرة لا يحيط الشعر بها، ولا يهتدي في طرق وصفها إلا أن يوصف فيه أصغرها.

¹ - ص: "في أرضها." وح.ص: "في أرضهم" وح.ص و ت.ش: يروى:

وقسمتنا الضيزى بنجد وأهلها لنا خطوة في أهلها ولهم فتر

² - ح.ص: "مساع يضل الشعر في كنه وصفها".

القصيدة [9]:*

- 1- ألا صنع البين الذي هو صانع فإن تك مجزاعا فما البين جازع⁽¹⁾
يقول لنفسه متعزيا مستسلما ألا صنع البين بك وبأحبتك الذي من عادته أن
يصنعه من التفريق بين الأحبة وإخلاء الديار من الجيرة فإن تجزع من فعل البين فهو لا
يجزع ولا يشفق عليك، فالصبر أولى بك للجزعك.
 - 2- هو الربع من أسماء والعام رابع له بلوى خبت فهل أنت رابع
الربع المنزل، واللوى متلوى لوى الرمل ومسترقه، وهناك تكون المنازل لصلابته.
وخبت موضع بعينه. يقول هذا الذي نظرت إليه هو الربع من ربوع أسماء بلوى خبت،
وقد مر عليه عام رابع من وقت خلوه فهل أنت رابع عليه أي مقيم تسائله وتقضي ذمامه.
 - 3- ألا إن صدري من عذابي بلاقع عشية شاقنتني الديار البلاقع⁽²⁾
 - 4- كأن السحاب الغر غيين تحتها حبيبا فما ترقا لهن مدامع⁽³⁾
- البلاقع الخالية. يقول لما نظرت إلى الديار، وهي بلاقع خالية شوقنتني وذكرنتني
فخلا صدري من الصبر والعزاء خلو الديار من الأحبة، ثم وصف أن السحاب لزمت
هذه الديار بالأمطار فكأنها دفنت بها حبيبا لها فهي تبكي عليه أبدا لا ترقأ مدامعها،
ولا ينقطع دمعها، وخفف ترقا ضرورة، وجعل السحاب غرا بالبرق.
- 5- ربي شفعت ريح الصبا لرياضها إلى الغيث حتى جادها وهو هامع⁽⁴⁾
- الربي ما أشرف من الأرض، وأحسن ما تكون الروضة هناك. يقول تلك ربي
جلبت إليها الصبا الغيث فكأنها شفعت للرياض إلى الغيث فشفعها حتى أمطرها مطرا
جودا وهو هامع أي منسكب سائل.

*- القصيدة من البحر الطويل.

¹- ح.ص: "فإن كان مجزاعا."

²- ص: "صبري" وص.ت: "عزائي".

³- ح.ص: "المدامع".

⁴- ح.ص: "حتى جاد وهو هوامع".

6- فبشر الضحى غدوا لهن مضاحك وجنب الندى ليلا لهن مضاجع⁽¹⁾

يقول هذه الرياض تغدو بأحسن الغذاء لأن الضحى ينشر عليها نور شمسها ويهجنه فكأنه مضاحك لها. والليل يأتيها بالندى فتجعل جنبه مضاجعا لها. وهذا مثل، وقوله غدوا أراد غدا، فبناه على الأصل.

7- كساك من الأنوار أبيض ناصع وأصفر فاقع وأحمر ساطع⁽²⁾

الناصع الخالص من البياض، والفاقع الشديد الصفرة، والساطع الشديد الحمرة النير. يقول داعيا كسا هذه الديار والرياض ضروب هذه النوار، ويروى كساك على الجر.

8- لئن كان أمسى شمل وحشك جامعا لقد كان لي شمل بأنسك جامع⁽³⁾

يقول مخاطبا للديار لئن كنت الآن خالية من الأنيس مجتمعة شمل الوحش، لقد كان بالأمس شمل جامع بأنسك إذ كانوا مقيمين فيك.

9- أسىء على الدهر الثناء فقد قضى علي مجور صرفه المتتابع

10- أير ضرخنا رضخ النوى وهو مصمت وبأكلنا أكل الدبى وهو جائع⁽⁴⁾

الرضخ دق الشيء وكسره، والمصمت الصلب الصامت، والدبى الجراد. يقول أنا ألوم الدهر، وأسىء الثناء عليه لجور صرفه المتتابع علي وقدح أثره في، ثم قال يرضخنا رضخ النوى أي يشتد علينا ويبالغ في ضررنا حتى كأنها نوى يرضخه، وجعل النوى مصمتا لأن ذلك أشد لرضخه وأعسر فهو يجتهد في دقه، ويبالغ في محاولة كسره، وجعل الدبى جائعا لأنه لا يبقى مع جوعه بقية.

¹ - ص و ت: "فوجه".

² - ص: "كساك" على أنه يخاطب الربيع، وح. ص: "وأبيض ناصع" وص و ت: "أصفر فاقع" و "أبيض ناصع" على هذا الترتيب في البيت: و ت ش: "كساك" على أنه جمع كسوة.

³ - ص: "وحشك"، وح. ص: "لقد كان لي أنس بشملك جامع".

⁴ - ص: "أكل الربا" وح. ص: "الذما" و "وهو صامت" و "أكل الرجاء".

11- وإنني إذا ألقى برعبي رحله لأذعره في سربه وهو راتع⁽¹⁾

يقول إذا نزل في الدهر قابلته من الصبر على نوائبه والدفع لبأسه بما ذعره في سربه، أي في جماعته وقومه وهو راتع مقيم في مرعاه آمن، ويقال في سربه في نفسه وهذا مثل.

12- أبو منزل الهم الذي لو بغى القرى لدى حاتم لم يقره وهو طائع

يقول إذا نزل في هم قريته الصبر، وصبرت على مؤنته ومشقته، ولو نزل على حاتم مع كرمه وجوده لما قرأه إلا على عسر منه وتحمل كلفه، وقوله أبو منزل الهم أي الذي ينزل به الهم فيقره، يقال فلان أبو منزلي، وأبو مثوأي، وفلانة أم منزلي، وأم مثوأي أي التي أنزل بها.

13- إذا شرعت فيه الخطوب بنكبة تمزقن عنه وهو في الصبر شارع⁽²⁾

شرعت في الشيء دخلت فيه، يقول إذا أصابته الخطوب بنكبة تلقاها لابسا للصبر شارعا فيه، فتمزقت عنه وتفرقت.

14- وإن أقدمت يوما عليه رزية تلقى شباها وهو بالصبر دارع

الشبا الحد، والدارع اللابس. يقول إن ألت به مصيبة تلقى حدها وقد تدرع بالصبر فلم تضره.

15- له همم ما إن تزال سيوفها قواطع لو كانت لهن مقاطع

يقول هممه ماضية كالسيوف قواطع لو وجدت مساعدة من الزمان، ووصلت إلى ما يظهر فيه فعلها ويختبر به قطعها.

¹ - ح.ص: "يروى لأذعره بالذال المعجمة ولأذعره بالذال المهملة وفسره أي ادعره بالصبر".

² - ص و ت: "الليالي"، و "تمزق" و "الشرع". وح.ص و ح.ت: "وهو بالصبر شارع". وح.ص: "تمزق عنه وهو في الشرع شارع". و "وهو في الصبر شارع، وقال محقق شرح الصولي: وقد ورد بعد هذا البيت في بعض النسخ البيت الآتي الذي لم يذكر في نسخ شرح الصولي

وإن أقدمت يوما عليه رزية تلقى شباها وهو بالصبر دارع

16- ألا إن نفس الشعر ماتت وإن تكن عداها حمام الموت فهي تنازع⁽¹⁾
يقول قد ضاع الشعر حتى انقطع فصار كالميت، وإن لم ينقطع في الحقيقة فهو في أسباب ذلك فكأنه في النزاع.

17- سأكبي القوافي بالقوافي فإنها عليها ولم تظلم بذاك جوازع
يقول سأرثي ما ضاع من القوافي ومات بقواف أمثالها، فإن ما بقي من القوافي جازع على ما ذهب وضاع، ولم تظلم بذاك أي لم تضع الجزع غير موضعه.

18- أراعي ضليلات المروءة مهملة وحافظ أيام المكارم ضائع⁽²⁾
يقول منكرا لتضييع الشعر أيهمل الشعر ويضيع وهو راع لما ضل من المروءة، ضابط لها حافظ لأيام المكارم واصف لها.

19- وعاءو عوى والمجد بيني وبينه له حاجر دوني وركن مدافع
يقول رب متعرض لهجائي وسيبي هو في دناءته ولؤمه كالكلب تعرض لي، والمجد فاصل بيني وبينه جازع له دوني، ومدافع له عني.

20- ترقى مناه طود عز لو ارتقت به الريح فترا لانتنت وهي ظالع
الطود الجبل، والفر ما بين الإبهام والسبابة. يقول سما هذا العاوي من عزي وشرفي جبلا لو أن الريح ترتقي فيه مقدار فتر لأعيها ولا تلتنت عنه، وقد ظلمت فكيف يروم ارتقاءها هذا العاوي اللئيم.

21- أنا ابن الذين استرضعوا المجد فيهم وسمي منهم وهو كهل ويافع⁽³⁾
يقول المجد لآبائي أوله وآخره فيهم نشأ فغذي ومن قبلهم سمي وعرف باسمه فيهم، وهو كهل ومسن ويافع شاب.

¹ - ص و ت: "يكن".

² - ص و ح ت: "مضلات" و ص ش: "مجدد أخلاق المروءة مهملة" و "وتخلق" و ص ش و ح ص: "مضاعات المروءة" و ح ص: "مجدد أخلاق المروءة مخلق." و ح ص و ت: "ضلالات".

³ - ص و ت: "استرضع الجود." و "سمي فيهم".

22. سما بي أوس في السماء وحاتم وزيد القنا والأثرمان ورافع⁽¹⁾

23. وكان إياس ما إياس وعارق وحارثة أوفى السورى والأصامع

هؤلاء كلهم من طيئ، ففخره بهم، وأوس هذا هو أوس بن حارثة ابن لام الطائي الجواد، وحاتم بن عبد الله الطائي، وزيد هو زيد الخيل، وأضافه إلى القنا لأنه كان صاحب حروب، ورافع هو رافع ابن عميرة، وكان دليل خالد بن الوليد⁽²⁾، وإياس هو إياس بن قبيصة الطائي⁽³⁾ وقد كان ولي مكان النعمان بن المنذر⁽⁴⁾ وعارف هو عارف الشاعر، وحارثة هو والد أوس بن حارثة، وكان من أهل الوفاء، والأصامع من أشرف طيئ، وهم بنو خالد بن أصمغ النبھاني الذي نزل به امرؤ القيس.

24. نجوم طوالع جبال فوارع غيوث هوامع سيول دوافع⁽⁵⁾

يقول هم في العلو والشهرة والاهتداء بهم كالنجوم، وفي الجلالة والوقار كالجبال الفارعة وهي الطويلة العالية، وفي الجود كالغيوث والسيول.

25. مضوا وكان المكرمات لديهم لكثرة ما أوصوا بهن شرائع

يقول رحلوا عن الدنيا، وقد أوصوا من تخلفوا بالمكرمات حتى كانوا من شرائع الدين في كثرة ما أوصوا بلزومها والقيام بها.

¹ - ح. ص و ت. ش: "في السماح".

² - خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي القرشي. سيف الله الفاتح الكبير الصحابي. كان من أشرف قريش في الجاهلية وشهد مع مشركيهم حروب الإسلام إلى عمرة الحديبية، وأسلم قبل فتح مكة سنة 7هـ، وولي الخيل لرسول الله، ولما ولي أبو بكر وجهه لقتل مسيلمة ومن ارتد من أعراب نجد، ولما ولي عمر عزله عن قيادة الجيوش بالشام، وولى أبا عبيدة ابن الجراح. فاستمر يقاتل بين يديه، ولما رحل إلى المدينة دعاه عمر ليوليه، فأبى، ومات بمحصر. وقيل بالمدينة في سنة 21هـ، كان مظفراً خطيباً فصيحاً يشبه عمر بن الخطاب في خلقه وصفته. (الأعلام ج2: 300).

³ - إياس بن قبيصة الطائي من أشرف طيئ، اتصل بكسرى أبرويز، فولاه الحيرة ثم غاه وولى النعمان أبا قابوس، ثم غضب أبرويز على النعمان وقتله وأعاد إياسا. وحدثت في أيامه وقعة ذي قار التي انتصف بها العرب من العجم. وكان على العجم إياس، فانهزم ولم يبرح واليا على الحيرة إلى أن مات (الأعلام ج2: 33).

⁴ - النعمان بن المنذر، من أشهر ملوك الحيرة في الجاهلية، وهو ممدوح النابغة الذبياني، كان تابعاً للفرس. (الأعلام ج8: 43).

⁵ - ح. ص و ت. ش: "نجوم طواليع". وح. ص: "غيوث هواميع".

- 26- فأى يد في المجد طالت فلم تكن لها راحة من جودهم وأصابع⁽¹⁾
يقول كل يد طالت في المجد والكرم فلها كف من جودهم وأصابع، أي هم أقاموا المجد وتمموه بجودهم، ولولاهم لكان كيد لا كف لها ولا أصابع.
- 27- هم استودعوا المعروف محفوظ مالنا فضاع وما ضاعت لدينا الودائع⁽²⁾
يقول لما ذهبوا أوصوا بالمعروف واستودعوه محفوظ مالنا، وليس يحفظ المعروف إلا بتضييع المال، فضاع المال عندنا ولم تضع ودائع المعروف لدينا.
- 28- بهاليل لو عاينت فضل أكفهم لا يقنت أن الرزق في الأرض واسع
البهاليل السادة الضاحكون الطلقاء الوجوه. يقول لو نظرت إلى ما يجدون به لعلمت أن الرزق واسع لكثرة جودهم.
- 29- إذا خفقت بالبذل أرواح جودهم حداها الندى فاستنشقتها المطامع⁽³⁾
يقول إذا اضطربت أرواح جودهم، وانتشرت بالبذل حدا تلك الأرواح الجود والندى أي ساقها فجعلت المطامع تشمها وتهش إليها وهذا مثل، والمعنى أن جودهم مشهور منتشر يحمل كل من سمع به على طلبه والتعرض له.
- 30- رياح كريخ العنبر الغض في الرضى ولكنها يوم اللقاء زعازع⁽⁴⁾
يقول أخلاقهم إذا رضوا طيبة الريح بمنزلة العنبر الغض الطري، ولكنهم إذا غضبوا يوم الحرب زعزعت ما مرت به.
- 31- إذا طيئ لم تطو منشور بأسها فأنف الذي يهدي لها السخط جاذع⁽⁵⁾
يقول إذا لم ترض طيئ ولم تقبض بأسها، فقد ذل من تعرض لإسقاطها، وأصبح مجذوع الأنف وإنما قال جاذع على معنى ذو جذع كما قيل غصبة راضية أي ذات رضى.

¹ - ص: "في جودهم." وص وت: "مدت" وح.ص: "وأي يد مدت إلى المجد."

² - ص وت: "هموا."

³ - ص وت: "واستنشقتها" وح.ص: "أرواح كفهم." و"إذا خفقت بالبذل جودا أكفهم." ورواية الخارزجي: "إذا خفقت بالبذل أرواح جودهم." و"استنشقتها المطامع" بالفاء.

⁴ - ص وت: "كريح العنبر المحض في الندى" وح.ص وت.ش: "كالعبر الغض" و"العبر النرجس البري."

⁵ - ح.ص: "فأنف الذي يهدي لها السخط جازع."

- 32- هي السم ما ينفك في كل بلدة تسيل به أرماحهم وهو نافع
يقول هي للعدوات سم لأنها تهلكهم، فلا تزال رماحهم تج السم النافع عليهم في
كل بلدة فتستأصلهم.
- 33- أصارت لهم أرض العدو قطائعا نفوس لحد المرهفات قطائع⁽¹⁾
القطائع ما اقتطعه المسلمون من أرض العدو، واختطوه لأنفسهم، والمرهفات
السيوف الماضية التي أرهفت حدودها، والقطائع المقطوعة، يقول أقطعت لهم أرض العدو
نفوس كريمة توت قتلا بقطع السيوف لها.
- 34- بكل فتى ما شاب من روع وقعة ولكنه قد شين منه الوقائع
أي اقتطعوا أرض العدو بكل فتى ملازم للحرب لا يرتاع للحرب فتشيبه، ولكن
الوقائع ترتاع منه فيشبن من أجله.
- 35- إذا ما أغاروا فاحتوا مال معشر أغارت عليه فاحتوته الصنائع⁽²⁾
يقول إذا ما أغاروا على قوم فاحتوا مالهم، قصدهم العفاة ومن يصطنع
فحكمومهم في ذلك المال فأغاروا عليه.
- 36- فتعطي الذي تعطيهم البيض والقنا أكف لإرث المكرمات عوانع⁽³⁾
هذا مثل الأول، يقول تعطي أكفهم للعفاة ما أعطتهم السيوف والرماح من
الغنائم على أن أكفهم تمنع ما ورثوا من المكارم.
- 37- هم قوموا درء الشام وأيقظوا بنجد عيون الحرب وهي هواعجع
الدرء الاعوجاج. يقول بطيئ استقام أهل الشام، ولم يعوجوا عن الطاعة وبطيئ
قامت الحرب من منامها وكانت ساكنة نائمة.
- 38- يدون بالبيض القواطع أيديا وهن سواء والسيوف القواطع

¹ - ح.ص: "نفوس بحد المكرمات قطائع".

² - ص و ت: "عليهم".

³ - ص و ت: "الحيل" مكان "البيض".

أراد بالبيض السيوف الصقيلة. يقول أيديهم في المضاء والقطع كالسيوف، فإذا مدوا أيديهم بالسيوف، فكأنهم قد مدوا سيوفاً.

39- إذا أسروا لم يأسر البغي عفوهم ولم يمس عان فيهم وهو كانع⁽¹⁾

يقول فيهم صفح وعفو إذا قدروا فإن أسروا أسيرا لم يمنعهم البغي والظلم من العفو عنه، والأسير فيهم مسرح غير مغلول، والعاني الأسير، والكانع المغلول المجتمع بعضه إلى بعض.

40- إذا أطلقوا عنه جوامع غله تيقن أن المن أيضاً جوامع

يقول إذا مَنُوا على الأسير فحلوا عنه الأغلال علم أن ذلك المن في عنقه غل لأن النعمة غل في رقبة المنعم عليه، ويكون أيضاً أن يريد أن الأسير لا يفوتهم، ولا يتعذر عليهم إدراكه، فهو كالمغلول وإن لم يغل والجوامع الأغلال.

41- وإن صارعوا عن مفخر قام دونهم وخلفهم بالجد جد مصارع⁽²⁾

يقول اجتمع لهم مع الشرف والفضل جد سعيد وحظ حظي فإن صارعهم مفتخر أعانهم جدهم عليه، فقام مصارعا خلفهم وأمامهم يجد منه وعزم، ويحتمل أن يريد بالجد أب الأب، أي فخرهم بما أورثهم جدهم مصارع لفخر غيرهم.

42- علوا بجنوب موجدات كأنها جنوب فيول مالهن مضاجع⁽³⁾

يقول علوا العدو، وظهروا عليه بجنوب موجدات أي قوية كأنها في قوتها وشدتها، وأنها لا تخلد إلى راحة، ولا تباشر مضاجعها جنوب الفيلة.

43- كشفت قناع الشعر عن حر وجهه وطيرته عن وكره وهو واقع

¹ - ح.ص و ت: "الباس" مكان "البغي".

² - ح.ص: "إذا صارعوا" وح.ص و ت: "في مفخر".

³ - ص.ش: "بجنوب موقفات" وح.ص و ت. ش: مؤيدات. وقال محقق شرح الصولي: وقد جاء بعد هذا البيت في بعض النسخ بيت لم يرد في نسخ شرح الصولي وهو:

وكم شاعر قد رامني فذفته بشعري فأضحى وهو خزيان صارع

يقول أظهرت الشعر وشهرته بعد أن كان خاملا وخفيا، وضرب كشف القناع عن وجهه وتطيره عن وكره مثلين، وقال وقع الطائر بالأرض إذا نزل بها.

44- بغر يراها من يراها بسمعه ويدنو إليها ذو الحجى وهو شاسع⁽¹⁾

أي شهرت الشعر بقصائد غر مشهورة حسنة ترى بالسمع كأنها كلام ويدنو إليها العاقل بفهمه، وإن كان شاسعا أي بعيدا كما يبعد عنه الجاهل وإن كان قريبا.

45- يود ودادا أن أعضاء جسمه إذا أنشدت شوقا إليها مسامع

يقول إذا سمعها ذو الحجى سر بها، واشتد شوقه إليها حتى يود أن أعضاء جسمه كلها مسامع يسمعها بها.

¹ - ص و ت: "فيدنو"

القصيد [10]:*

وقال يمدح محمد بن المستهل بن شقيق الطائي: (1)

- 1- تحمل عنه الصبر يوم تحملوا وعادت صباه في الصبا وهي شمال
يقول ارتحل عني الصبر يوم تحمل الأحبة، وعادت [ريحه] (2) التي كانت تجلب
إلي فوائد الصبا شمالا بعد أن كانت صبا، وإنما خص الصبا والشمال لأن الصبا تجمع
السحاب، وتستدره والشمال تفرقه.
- 2- بيوم كطول الدهر في عرض مثله ووجدي من هذا وهذا أطول
يقول تحمل عني الصبر في يوم من أيام الفراق طويل، وكذلك يوم الحزن يطول،
كما أن يوم السرور يقصر، ثم قال هذا اليوم طوله كطول الدهر، وعرضه مثل ذلك،
ووجدي أطول من هذا اليوم ومن ذلك الدهر.
- 3- تولوا فولت لوعتي تحشد الأسى علي وجاءت مقلتي وهي تهمل (3)
يقول لما تولوا راحلين ذهبت لوعة شوقي تجمع الأسى علي من مواضعه، وأقبلت
عيني تنهمل بالدمع أي تسيل.
- 4- نذرت لهم مكنون دمي فإن ونى فشوقي علي أن لا يحف موكل (4)
يقول نذرت لهم على نفسي إذالة دمي فإن ونى [دمعي] (5) أي فتر فهو يبعثه
ويمنعه من الجفون فكأنه موكل عليه.
- 5- ألا بكرت معذولة حين تعذل تخوفني م الأمر ما لست أجهل (6)

* هذه القصيدة من البحر الطويل.

1- ص و ت: "يمدح أبا المستهل محمد بن شقيق الطائي". وح.ص: "ابن المستهل". و "أبا المستهل".

2- كلمة "ريحه" في هذا المكان زيادة يقتضيها السياق.

3- ص: "تحمل الأسى". وح.ص و ت: "عيرتي". وح.ص و ت: "جادت". و "تولوا فولوا لوعتي بفراقهم علي". وح.ت: "تولت".

4- ح.ص: "فحزني". و "بذلت معا". وح.ص و ت: "بذلت". وح.ت: "بذرت". وح.ت: "بذرت".

5- كلمة غير واضحة في الأصل، والزيادة يقتضيها السياق.

6- ص و ت: "معذورة". و "تعرفني م العيش". وح.ت: "معزولة". و "تخوفني م الأمر".

يقول بكرت عاذلتي تعذلني على الرحيل واستعمال السفر فعذلتها على عذله،
فبكرت معذولة حين عذلتني تخوفني من الأمر أي تحذرنى اقتحام المهالك في سفري، وقد
علمت ذلك قبل تخويفها لي به، ولكن الحزم هونه علي وقوله م الأمر أي أراد من الأمر
فحذف النون لأنها من مخرج اللام، ونظيره قولهم بلحارث وبلعنبر، يريدون بني الحارث
وبني العنبر.

6- أأتبع ضنك الأمر وهو مدبر وأدفع في صدر الغنى وهو مقبل⁽¹⁾

الضنك الضيق. يقول أأتبع ما أدبر عني من أمر العيش، وضاق علي، وأرد ما
أرى مقبلا علي من الغنى بالسفي وقصد الملوك.

7- محمد يا ابن المستهل تهللت عليك سماء من ثنائي تهطل⁽²⁾

8- فكم مشهد أشهدته الجود فانقضى ومجدك يستحي ومالك يقتل⁽³⁾

يقول كم مشهد من مشاهد الكرم يشهد مشهدا جمعت فيه بين المجد والمال
فانقضى ذلك المشهد عن مدحي ومال مقتول.

9- بلوناك أما كعب عرضك في العلى -فعال ولكن خد مالك أسفل⁽⁴⁾

يقول اختبرناك فوجدنا عرضك قد علا كعبه في المعالي، والكرم، ووجدنا مالك
قد أسفل خده ببذلك له وإهانتك إياه، وما أشعره في قوله "كعب عرضك وخد مالك"
عند من شعر له وتأمله.

10- تحمل ما لو حمل الدهر شطره لفكر دهرًا أي عبأيه أثقل⁽⁵⁾

العبء الثقل. يقول تحمل من الأمور ما لو أن الدهر تحمل شطره، فكيف
جميعه، لشك في أي العبأين أثقل عليه أعبؤه الذي يحمله من جميع الأشياء المخلوقات
أم العبء الذي حمله من شطر عبئك، وفكر دهرًا في حقيقة ذلك.

¹ - ح.ص.و.ت: "في بحر الغنى".، وذكر المحققان "فكانه" "نحر" فصحب ببحر.

² - ح.ص.و.ت: "محمد يا أبا المستهل." و"تهلل" مكان "تهطل".

³ - ص.و.ت: "وكم مشهد." و.ح.ص: "مستحيا." مكان "يستحيا".

⁴ - ح.ص: "جد".

⁵ - ص.و.ت: "تحملت." و.ح.ص: "بحملك ما لو يحمل الدهر شطره." و"تحمل ما لو يحمل الدهر."

11- أبوك شقيق لم يزل وهو للندي شقيق وللملهوف حرز ومقل⁽¹⁾

12- أفاد من العلى كنوزا لو أنها صوامت مال ما درى أين تجعل⁽²⁾

يقول شقيق أبوك لم يزل للندي أخا شقيقا وصولا، ولم يزل للملهوف المكروب حرزا منيعا، ومقلا حصينا، ثم قال أفاد من العلى كنوزا، أي استفاد من المكارم والمعالي مثل الكنوز كثرة ونفاضة، فلو كانت تلك المكارم مالا صامتا، وهو العين لا العرض ما درى أين تجعل لكثرتها، فكيف لو كان المال عروضاً.

13- فحسب امرئ أنت امرؤ آخر له وحسبك فخرا أنه لك أول

يقول أنت نهاية في الشرف والفضل، وأبوك كذلك، فحسب أيبك من الفخر أنك فرع آخر له، وحسبك من ذاك أنه أصل أول لك.

14- وهل للقريض الغض أو من يحوكه على أحد إلا عليك معول

15- ليهن امرا أثنى عليك بأنه يقول وإن أرى فلا يتقول

يقول أنت مستول على جميع الفضل والكرم، فمن مدحك وأطنب في وصفك وأرى في ذلك فهو صادق غير متقول كاذب، فليهنه قوله الصادق المصيب.

16- سهلن عليك المكرمات ووصفها علينا إذا ما استجمعت فيك أسهل⁽³⁾

يقول قد سهل جميع المكرمات عليك، فوصفها وهي مجتمعة فيك أسهل علينا لأن وصف المجتمع أسهل من جمع المتفرق.

¹ - ح.ص: "للمعروف".

² - ص و ت: "العليا".

³ - ص و ت: "فوصفها".

17- رأيتك للسفر المطرد غاية يؤمنها حتى كأنك منهل⁽¹⁾

يقول أنت لكل من طردته الحوادث وأقلقت النوائب غاية يؤمها، ويلجأ إليها،
فلكثر ما يغشى فناؤك تشبه بالمنهل المورد.

18- ولا ترين أن العلا لك عندما تقول ولكن العلى حين تفعل⁽²⁾

19- ولا شك أن الخير منك سجية ولكن خير الخير عندي المعجل

يقول لا تستوجب المعالي بالقول دون الفعل، ولا بالوعد دون الإنجاز، وإنما
هذا له تحريك وتعجيل للعطاء، ثم اعتذر من تحريكه، فقال قد أيقنت أن الخير طبيعة
منك، وسجية، ولكن الإنسان خلق عجولاً فخير الخير عندي المعجل.

¹ - قال الصولي. في شرحه للبيت: "ويروى بعد هذا بيتان مدخولان، قال أبو مالك، والله ما قالهما قط، ولا عرفهما وهما:

سألتك ألا تسأل الله حاجة سوى عفوه مادمت ترجى وتسال
ولياك لا إياي أمدح مثلما عليك يقينا لا علي المعول

وذكر المحقق رواية "علينا" مكان "علي" والبيتان في شرح التبريزي أيضا.

² - ص و ت: "ولست ترى." وح.ص: "حيث تفعل."

القصيدة [11]*:

وقال في قلم أهداه إلى الحسن بن وهب، وكتب به إليه: ⁽¹⁾

1- قد بعثنا إليك أكرمك الله — به بشيء فكن له ذا قبول

2- لا تقسه إلى جدا كفك الغر — ولا نيلك الكثير الجزيل

الجزيل العطية، والغراء البيضاء، فتصرها ضرورة، وإنما وصفها بالبياض لقولهم
لفلان قبلي يد بيضاء أي حسنة.

3- واغترف قلة الهدية مني — إن جهد المقل غير قليل

يقول إنما تكون هدية الإنسان وعطاؤه بمقدار جهده، فإذا بلغ الجهد فيما يهديه
فجهده كثير في جنب ما عنده من المال القليل.

* - القصيدة من بحر الحفيف.

1- لم ترد في و ص ت.

القصيدة [12]:*

وقال أيضا:

1- بالباب أصلحك الله امرؤ لعبت به الحوادث وهو الصارم الذكر

2- ماضي العزيمة لو هزت مضاربه كف ككفك أو لو ساعد القدر

يقول هو في نفاذه ومضائه في الأمور كالسيف الصارم، وهو الماضي القاطع والذكر المذكر الهندي، إلا أن الحوادث تصرف به وغيرت حاله وذلك لعبها به، فلو بلاه مثل هذا الممدوح واختبره لوجده ماضي العزيمة ذا همة، أو لو ساعده القدر فأظفقه بما يستأهله لتبين فضله عند الناس وغناؤه، ومضارب السيف جوانبه التي يضرب بها.

3- متى تريك رياض الأرض أوجهها خضرا إذا لم يكن طل ولا مطر

هذا مؤكد لما قبله. يقول لا تخضر رياض الأرض ولا تبدو زينتها وبهجتها إلا بالغيث، وكذلك الماضي من الرجال لا يتبين فضله إلا بالغنى وكثرة المال.

* - القصيدة من بحر البسيط.

القصيدة [13]:*

وقال يمدح محمد بن يوسف حين خرج من عمورية إلى مكة:

1- مالي بعادية الأيام من قبل لم يثن كيد النوى كيدي ولا حيلي

عادية الأيام اعتداؤها وظلمها، وهو مصدر على فاعلة مثل العافية، والقبل الطاقة. يقول لا طاقة لي بدفع عادية الأيام وجورها ولا كيدي وحيلي مما يثني كيد النوى وحيلها، وإنما يريد أن النوى فرقت بينه وبين من يحب قربه.

2- لا شيء إلا أباتته على وجل ولم تبت قط من شيء على وجل

الوجل الخوف. يقول الأيام والنوى لا ينجو من شرهما شيء فكل شيء يبيت بها على وجل، وهي على خلاف ذلك.

3- قد قلقل الدمع دهر من خلائقه طول الفراق ولا طول من الأجل⁽¹⁾

يقول قد حرك الدمع من شؤونه وبعثه من مكانه دهر خلائقه التفريق بين الأوبة، والأجل مع ذلك فيه قصير.

4- سلني عن الدين والدنيا أجبك وعن أبي سعيد وفقديه فلا تسل

يقول أنا قادر على وصف أمور الدين والدنيا مع كثرتها، ولست أقدر على وصف أمور أبي سعيد، وفقدي إياه، لأن ذلك، أعظم من أن أصفه.

5- من كان حلي الأماني قبل طعنته فصرت مذ سار ذا أمنية عطل⁽²⁾

6- نأي المنى لا ثنائي خلة وهوى والفجع بالمجد غير الفجع بالغزل⁽³⁾

العطل التي لا حلي عليها. يقول كانت أماني محلاة بجود أبي سعيد، فلما سار غازيا، تعطلت أماني بعده، ومن بمعنى الذي. يقول نأي أبي سعيد هو نأي الندى والجود لا نأي الهوى والخلة، ومن فجع بالندى والمجد أشد حالة ممن فجع بالهوى والغزل.

القصيدة من بحر البسيط.

ح.ص.وت.ش: "قد شرد الدمع".

ص: "فصار". وح.ص: "فصرت مذ صار". و"أصبحت مذ سار".

ص و ت: "الندى" مكان "المنى". وح.ص: "ناني". مكان "نأي".

- 7- لمن غدا شاحبا تحدي القلاص به لقد تخلفت عنه شاحب الأمل⁽¹⁾
- الشاحب المتغير هزالا وتحدي تسرع، والقلاص النوق الفتية. يقول إن كان أبو سعيد في سفره ذلك شاحبا لبعده الشقة. فأنا بعده متغير الأمل محتله.
- 8- ملقى الرجاء وملقى الرحل في نفر الجود عندهم قول بلا عمل⁽²⁾
- يقول حططت رحلي، وألقيت رجائي وأملي بعده في قوم لنام، يرون الجود القول والوعود دون الفعل والإنجاز.
- 9- أضحوا بمستن سيل الدم وارتفعت أموالهم في هضاب المطل والعلل
- مستن السيل مجراه في ما انخفض من الأرض، والهضاب الجبال. يقول أباحوا أنفسهم للدم، ومنعوا أموالهم بالتعلل والمطل.
- 10- من كل أظمى الثرى والأرض قد نهلت ومقشعر الربا والشمس في الحمل
- الأظمى العطشان، ترك همزه ضرورة، والنهل الشرب الأول، والمقشعر المتغير، والحمل من بروج النجوم. يقول هؤلاء القوم من كل رجل تراه ظمآن على الأرض قد رويت، ورباه مقشعرة، وجفت النبت على أن الشمس في بروج الحمل، وذلك في الربيع عند اعتدال الليل والنهار، وهو أخصب الزمان وأطيبه، والمعنى أن هؤلاء القوم يبخلون ولا يتندون على أحد في زمان الحصب، فكيف بهم في زمان الجذب.
- 11- وأخرس الجود تلقى الدهر سائله كأنه واقف منه على طلل⁽³⁾
- المعنى من كل أظمى الثرى ومن كل أخرس الجود إذا سئل الجود لم ينهل ويتنصم عن ذلك السؤال [جلا] فكأن سائله واقف على طلل [لا ينيله شيئا...] ⁽⁴⁾
- 12- قد كان وعدك لي بحرا فصيرني لؤم الزماع إلى الضحضاح والوشل⁽⁵⁾

¹ - ح.ص: "تحدي" و"تخلف".

² - ح.ت: "ملقى الرجاء وملقى الرحل." بنصب الرجاء والرحل.

³ - ص: "يلقى".

⁴ - زيادة يقتضيها السياق.

⁵ - ص و ت: "يوم." وح.ص: "يوم الوداع".

يقول لأبي سعيد قد كان وعدك لي يفضي إلى مثل البحر من العطاء، فلما مات عني حملني لؤم الحرص والرغبة في التكب على سؤل غيرك، فلم أفد منهم إلا مثل الضحضاح، وهو الماء القليل على وجه الأرض، ومثل الوشل، وهو بقية الماء.

13- لله وخذ المهاري أي مكرمه هزت وأي غمام قلقلت خضل

يقول متعجبا "لله وخذ المهاري" وهي إبل كريمة منسوبة إلى بني مهرة حي من اليمن⁽¹⁾، أي صاحب مكرمه حملت وهزت بأخذها من أبي سعيد، وأي سحاب حركت بسيرها منه، والخضل الممطر.

14- خير الأخلاء خير الأرض همته وأفضل الركب يقرؤ أفضل السبل

يقول هو خير الأصدقاء، والموضع الذي يؤمه ويهتم به هو خير الأرض، يعني مكة، وذلك أنه لما رجع من عمورية صار إلى مكة، وقوله "وأفضل الركب" أي هو أفضل ركبان الإبل الذي يقرؤ ويتتبع من السبل [ما]⁽²⁾ هو أفضل سبيل يعني الجهاد في سبيل الله تعالى.

15- حطت إلى عمدة الإسلام أرحله والشمس قد نفضت ورسا على الأصل⁽³⁾

عمدة الإسلام مكة حرسها الله، والورس صبغ أصفر، ويقال هو الزعفران. يقول نزل بمكة عشيا، والشمس صفراء، فكانها قد نفضت على العشي من لونها ورسا.

16- ملبيا طالما لبي مناديه إلى الوغى غير رعديد ولا وكل

يقول لما نزل بمكة جعل يلبي، وطالما لبي مناديه إلى الحرب مستنصرا به ومبارزا، وهو غير جبان يرعد، ولا عاجز يتكل.

17- ومحرمأ أحرمت أرض العراق له من الندى واكتست ثوبا من البخل

¹ - مهرة بن حيدان بطن من قضاة، وهم بنو مهرة بن حيدان بن عمرو بن الحاف (الحافي) بن قضاة، من القحطانية، كانوا يقيمون باليمن وتنسب إليهم الإبل المهرية. (معجم قبائل العرب ج3: 1151)

² - زيادة يقتضيها السياق.

³ - ص: "حطت على عمدة". وص. ح. ت: "وشيأ". وح. ص: "حطت على أرحل الإسلام." و"إلى أرحل الإسلام أرحله". وح. ص. ح. ت: "تربة الإسلام." و"كعبة الإسلام".

المحرم الداخل في حرم مكة، وهو إذا أحرم معرى من المخيط، فيقول لما صار بمكة أحرمت أرض العراق له، أي من أجل غيبته عنها، ومعنى أحرمت تعرت من لباس الجود، واكتست ثياب البخل. أي لم يبق بها بعد أبي سعيد إلا البخلاء، والبخل والبخل.

18- وسافكا لدماء البدن قد سفكت به دماء ذوي الإلحاد والنحل

الإلحاد الكفر، والنحل مذاهب أهل الأهواء كالخوارج وغيرهم. يقول سفك دماء الهدي بمكة بعد سفكه دماء الكفار وأهل الأهواء.

19- وراميا جمرات الحج في سنة رمى بها جمرات اليوم ذي الشعل⁽¹⁾

يقول رمى حمي الجمرات في سنة رمى بها جمرات الحرب على العدو، وجعل اليوم ذا الشعل لاشتعال الحرب فيه.

20- يردي ويرقل بين المروتين كما يردي ويرقل نحو الفارس البطل⁽²⁾

الرديان والإرقال ضربان من السير سريعان، وأراد بالمروتين الصفا والمروة⁽³⁾. يقول سيره بين المروتين سريع كسيره نحو الفارس البطل منازل له.

21- تقبل الركن ركن البيت نافلة وظهر كفك معمور من القبل⁽⁴⁾

أراد بالركن الحجر الأسود، وهو في الركن اليماني. يقول أنت تقبل البيت وكفك معمورة من القبل.

22- لما تركت بيوت الكفر خاوية بالغزو آثرت بيت الله في القفل⁽⁵⁾

يقول لما فرغت من ثغر عمورية وتركتها خاوية، أي خرابا خالية بغزوك إياها آثرت الحج بالقفل على ديارك. والقفل القفول من السير.

¹ - ص: "رمى بها جمرات الروم بالشعل"، وح.ص: "رمى بها جمرات اليوم ذي الشعل". وح.ت: "جمرات الروم في شعل".

² - ص و ت: "نحو". وح.ص: "الباسل البطل".

³ - المروة جبل بمكة، معروف والصفا جبل آخر بإزائه. (الروض المعطار: 531).

⁴ - ص: "معمور". بالغين.

⁵ - ص و ت: "بالقفل". وح.ص: "بيوت الروم".

- 23- فالحج والغزو مقرونان في قرن فاذهب فأنت زعاف الحيل والإبل⁽¹⁾
- يقول جمعت في عام بين غزو وحج في قرن واحد، والقرن الحبل، وهذا مثل. ثم قال فاذهب على إرادتك، وما عودت نفسك فأنت زعاف الحيل تغزو عليها، وزعاف الإبل سيرك إلى الحج على ظهورها، والزعاف السم القاتل.
- 24- نفسي فداؤك إن كانت فداءك من صرف الحوادث والأيام والدول
- يقول جعل الله تعالى نفسي فداء لنفسك من صرف أحداث الدهر، وتغير أيامه وانتقال الدول فيه إن كانت فادية لك.
- 25- لا ملبس ماله من دون سائله سترا ولا منصب المعروف للعذل⁽²⁾
- يقول لا يحجب ماله عن سائل، ولا ينصب معروفه لعذل عاذل أي ولا يقبل العذل على معروفه.
- 26- لا شمس جمره تشوى الوجوه بها يوما ولا ظله عنا بمنقل⁽³⁾
- يقول شمس معتدلة ليست بشديدة الحر محرقة للوجوه، وظله ثابت علينا أبدا غير منتقل عنا، وهذا مثل، وحقيقته أن جعل الشمس كناية عما يأتي منه من الخير والإحسان، وأنه يأتي عفوا بلا مطل ولا من، فهو كالشمس التي لا توارى، وجعل الظل كناية عن كنفه وحياطته.
- 27- تحول أمواله عن عهدا أبدا ولم يزل قط عن عهد ولم يحل
- يقول أمواله متغيرة أبدا عما عهدت عليه لأنه يبذلها ويفرقها، وأما هو فثابت على ما عهد عليه من كرمه وجوده.

¹ - ص: "ذعاف." بالذال وص و ت: "والحج وح.ص: "العرف." وح.ص وح.ت: "اذهب."

² - ص: "ما ملبس." وص و ت: "لا ناصب." وح.ص: "ولا منصب المعروف." و"لا يترك المعروف." وح.ص وح.ن: "ولا تارك المعروف للعذل" و"ولا متصت المعروف." و"ناضب المعروف." بالضاد المعجمة.

³ - ح.ص: "عنها." وح.ص: "تشوي الوجوه بها... عنها" على ما سمي فاعله. وذكرها محقق التبريزي ولم يذكر. رواية "عنها."

- 28- ساري الهموم طموح العزم صادقه كأن آراءه تنحط من جبل⁽¹⁾
- الهموم ما هم به. يقول هو كثير الهم شديد العزم على ما هم به، مصيب الرأي [قيمه] وهمومه أبدا سارية صادقة يدبرها بالليل، وعزمه طامح بعيد [المرام] صادق فيما صرف فيه، وآراؤه صحيحة قوية كأنها مفتتحة من جبل منحطة منه⁽²⁾.
- 29- أبقي على جولة الأيام من كنفي رضوى وأسير في الآفاق من مثل⁽³⁾
- يقول هو أثبت على كره الأيام بخطوبها العظام، وأوفر من جانبي رضوى، وهو جبل عظيم على أنه أشد سيرا، وأكثر تصرفا في آفاق الأرض بالغزو من مثل سائر مستعمل.
- 30- نبهت نبهان بعد النوم وانسكبت بك الحياة على الأحياء من ثعل⁽⁴⁾
- نبهان وثعل قبيلتان من طيء، يقول أكسبت هؤلاء الشرف ونباهة الحال، فكأنك نبهتهم من نوم وأغنيت أحياء ثعل فأسكبت عليهم الحياة، وسالت عليهم النعم، وإنما قال هذا لأن الممدوح من طيء.
- 31- كم قد دعت لك بالإخلاص من مرة فيهم وفداك بالآباء من رجل
- 32- إن حن نجد وأهلوه إليك فقد مررت فيه مرور العارض الهطل⁽⁵⁾
- قوله من مرة أراد من امرأة، فخفف الهمزة، وألقى حركتها على الراء، ونجد موضع مرتفع، وهو من بلاد طيء. يقول إن حن نجد إليك فبحق ما حن لأنك تركت من آثارك الحسنة مثل ما يترك المطر بالأرض.
- 33- وأي أرض به لم تكس زهرتها وأي واد به حران لم يسئل⁽⁶⁾

¹ - ح.ص.وح.ت: "كأن آراءه ينحط".

² - زيادة يقتضيه السياق.

³ - ح.ص.و.ت.ش: "من كندي". وح.ص.وح.ت: "وأشرد" و"على جولة الإسلام".

⁴ - ح.ت: "بعد الموت".

⁵ - ص: "وإن حن". وح.ص: "فيهم".

⁶ - ص.و.ت: "ظلمان".

يقول أي أرض بنجد لم تكتس زهرتها ويهجتها بك، وأي واد به ظمآن قليل
الخبر لم يرويك ولا خبره.

34- مازال للصارخ المعلي عقيرته غوث من الغوث تحت الحادث الجلل⁽¹⁾

الصارخ المستغيث، والمعلي عقيرته الرافع صوته، وغوث غياث، والغوث قبيلة
طيئ وهو الغوث بن طيئ. يقول لم يزل من قبيلة هذا الممدوح مجيب للصارخ مغيث له
إذا غشيه الحادث الجليل، وعلاه الخطب الجسيم.

35- من كل أبيض يجلو منه سائله خدا أسبلا به خد من الأسل

أي من كل رجل أبيض كالسيف تلقى سائله بخد أسبل سهل به خد من الأسل،
أي به أثر من الرماح، والمعنى أنه لإقدامه ومضيه في الحرب على وجهه لا تصيبه الرماح
إلا في خده ومقدمه.

¹ - ح.ص و ح.ص: "غوئا." بالنصب.

القصيدة [14]*:

وقال يمدح محمد بن عبد الملك الزيات الكاتب⁽¹⁾

- 1- متى أنت عن ذهلية الحي ذاهل وقلبك منها مدة الدهر آهل
الذاهل السالي عن الشيء. يقول متى تذهل عن هذه الجارية الذهبية نسبها إلى
ذهل بن شيبان⁽²⁾، وقلبك من حبها أهل معمر أبدا لا سلو لك عنها.
- 2- تطل الطلول الدمع في كل موقف وتمثل بالصبر الديار الموائل⁽³⁾
يقول وقوفك على ديار الأحبة وطلولهم موجب لطل الدمع أي لذهابه هدرًا،
والنظر إلى الديار المائلة مائل بالصبر ذاهب به، والموائل هنا الديار التي لطيت بالأرض
فخفت، ومعنى تمثل بالصبر تجعله مائلا أي خفيا ذاهبا.
- 3- دوارس لم يحف الربيع ربوعها ولا مر في أغفالها وهو غافل⁽⁴⁾
يقول هذه الديار دوارس متغيرة الآثار، وهي مع ذلك كثيرة النبات، لم يحف مطر
الربيع ربوعها، أي لم يتخط منازلها بالسقي، ولا مر في أرضها الغفل التي لا علم لها من
شجر ونبات، وهو يغفل عن سقيها ووسمها بالنبات.
- 4- فقد سحبت فيها السحاب ذيلها وقد أخملت بالنور منها الحمائل⁽⁵⁾
الحميلة الرملة ذات الشجر، ومعنى أخملت جعل لها خمل من النبات والشجر
كخمل القطف. يقول سحبت السحاب في هذه الديار ذيولها بكثرة المطر، وأخملت ما
بها بالنور أي جعلت النور كالحملة لها لكثرتة.

* - القصيدة من البحر الطويل.

¹ - محمد بن عبد الملك بن أبان بن حمزة، أبو جعفر، المعروف بابن الزيات، وزير المعتصم والواثق العباسيين، وعالم باللغة والأدب من بلغاء الكتاب والشعراء، نشأ في بيت تجارة، ونبع فتقدم حتى بلغ رتبة الوزارة وعول عليه المعتصم في مهام دولته، وكذلك ابنه الواثق. ولما مرض الواثق عمل ابن الزيات على تولية ابنه وحرمان المتوكل، فلم يفلح، ولي المتوكل فنكبه وعذبه إلى أن مات في سنة 233 هـ. (الأعلام ج 6: 248).

² - ذهل بن شيبان قبيلة من بكر بن وائل، من العدنانية (معجم قبائل العرب ج 1: 406).

³ - ح.ص: "في كل موطن." و"منزل."

⁴ - ح.ص: "مر في أعقابها." وح.ت: "ربيعها."

⁵ - ص و ت: "فيها الحمائل" و ص: "فقد سحبت فيه" و "منها الحمائل" وح.ص وح.ت: "وقد سحبت فيها السحاب ذيولها" و "تلك الحمائل".

- 5- تعفين من زاد العفاة إذا انتحي على الحي صرف الأزمة المتحامل⁽¹⁾
- يقول تعفت هذه الديار، وخلت من قوم كانوا للعفاة النازلين بهم زادا عند اشتداد الزمان وبخل الناس بالمعروف حتى ينتحي صرف الأزمة وهي الشدة العاضة على الحي، ويتحامل عليهم بالمكروه والشر.
- 6- لهم سلف سمر العوالي وسامر وفيهم جمال لا يغيض وجمال⁽²⁾
- يقول لأهل هذه الديار سلف متقدمون من آبائهم وأجدادهم ذوو إخاله حسنة وتمكن ونعمة، فيهم الرماح السمر، والحي السامر بالليل للحديث والتدبير، وفيهم الجمال الرائع الذي لا يخفى ولا ينقص، ومعنى يغيض من غاض الماء إذا انتقص وغار، وفيهم جامل وهو جماعة الجمال.
- 7- ليالي أضللت العزاء وخذلت بعقلك آرام الظباء الخواذل⁽³⁾
- يقول تعفت هذه الديار من هؤلاء القوم ليالي ضل عزائي عني، وخذلت تلك الآرام بعقلي، وكنتي بالآرام عن الجواري، ومعنى خذلت بعقلك جعلت عقلك خاذلا لك حزنا لعزائهن، والخواذل التي حنت على أولادها، وتركت قطيعها، وإنما خصها لأنها حينئذ حذرة متشوفة، فهي تنظر يمنة وشملة فيبدو حسن عينيها وطول جيدها.
- 8- من الهيف لو أن الخلاخيل صيرت لها وشما جالت عليها الخلاخيل⁽⁴⁾
- يقول هؤلاء الآرام من الهيف، وهي جمع هيفاء. يقول لو صيرت خلاخيل هؤلاء الهيف البطون وشما لهن جالت عليهن، واضطربت لشدة ضمير كشوحهن.
- 9- مها الوحش إلا أن هاتا أوانس قنا الخط إلا أن تلك ذوابل

¹ - ص و ت: "المتحامل".

² - ح.ص: "لهم سمر سمر العوالي".

³ - ص و ت: "وجولت." و "آرام الحدور العقائل." و ح.ص: "خولت" ح.ص و ت: "عشية" و "وحولت" بالحاء و ح.ت: "وخذلت" و "الخواذل".

⁴ - ص: "وشحا." و "الخلاخل." و ح.ص و ت: "وشما." بالميم وهو تصحيف كما قال محقق شرح الصولي.

يقول هؤلاء الجوّاري في حسن العيون وسكون المشي كبقر الوحش، إلا أن هذه الجوّاري أو أنس مربيّات، وتلك وحشيّات، وهذا أيضا في اعتدال القدود والاهتزاز في المشي مثل الرماح الخطيّة، إلا أن الرماح ذوابل، وهؤلاء الجوّاري ناعمات.

10- هوى كان خلّسا إن من أحسن الهوى هوى جلت في أفنائه وهو خامل⁽¹⁾

الحلّس أخذ الشيء اغترارا وسرعة كالسرقة ونحوها. يقول هواي لهؤلاء الجوّاري إنما كان خلّسا مسترقا من غير طلب بين ولا قصد إليه بتنبية الرقيب فلم يعلم هوى، فكان هوى خاملا أجول في ظلاله وأفنائه دون أن أشهر بذلك وذلك أحسن الهوى [وأبرحه]⁽²⁾

11- أبا جعفر إن الجهالة أمها ولود وأم العلم جداء حائل⁽³⁾

يقول لمحمد بن عبد الملك شاكيا إليه الزمان وتغيره إن الجهل ذو أم ولود، وأن العلم ذو أم عاقر. والمعنى أن للجهل أبناء مؤتلفين متعاونين يقص بعضهم بعضا. ويتشاركون فيما لديهم، وأهل العلم بخلاف ذلك. والجداء التي لا لبن لها، والحائل التي لم تحمل.

12- أرى الحشو والدهماء أضحوا كأنهم شعوب تلاقت دوننا وقبائل

الحشو عامة الناس وسقاطهم، والدهماء سواد الناس، والشعوب أكثر من القبائل وأعم. يقول حشو الناس وسوادهم مؤتلفون متناصرون فكانهم قبائل لأب واحد يلتقى بعضهم بعضا في النسب دوما فكانا بينهم غرباء.

13- غدوا وكأن الجهل يجمعهم به أب وذووا الآداب فيهم نواقل⁽⁴⁾

¹ - ص: "إن من أبرد." و ص و ت. ش: "في أفنائه وهو خامل." و ح. ص و ت. ش: "إن من أبرح الهوى." وفيهما أيضا من المرزوقي رواية البيت في هذا النحو:

هوى كان خلّسا إن من أبرد الهوى هوى جلت في أفنائه وهو جائل

² - زيادة يقتضيها السياق.

³ - ح. ص: "أم العقل." و ح. ص و ت. ش: "أم الحلم."

⁴ - ح. ص و ت. ش: "فيهم نوافل." بالفاء.

النواقل الغرباء المنتقلون إلى غير حبيهم وبلدهم. يقول غدا أهل الجهل مؤتلفين
كان الجهل أب لهم يجمعهم ويؤلف بينهم، وكان أهل العلم والآداب غرباء فيهم منتقلون
إليهم.

14- فكن هضبة ناوي إليها وحرّة يعرد عنها الأعوجي المناقل

الهضبة القطعة من الجبل، والحرّة الأرض ذات الحجارة السود وهي حصينة من لجأ
إليها امتنع بها، ومعنى يعرد عنها يعدل عن ركوبها لصعوبتها، والأعوجي الفرس الكريم
منسوب إلى أعوج فحل منجب، والمناقلة ضرب من السير شديد.

يقول للممدوح نزلنا ملجأ وسترا كالهضبة والحرّة نمتنع بك من الزمان وحوادثه.

15- فإن الفتى في كل صرف مناسب مناسب روحانية من يشاكل⁽¹⁾

يقول إن لم يكن بيننا نسب رحم، فبيننا نسب أخلاق وآداب ومشاكله وحسب،
وقوله في كل صرف أي في كل حال متصرفة، وقوله "مناسب روحانية"، أي ليست مناسبة
شخص وأجسام إنما هي مناسبة أخلاق وأرواح.

16- ولن تنظم العقد الكعاب لزينة كما تنظم الشمل الشيت الشمائل⁽²⁾

يقول ليس نظم الكعاب من النساء عقدها للترين به بأحسن من نظم الشمائل
والأخلاق، والشمل الشيت المنفرد، ولا بأشد تأليفا منها بين الناس، أي فلتكن شمائلنا
مؤلفة بيننا جامعة لنا.

17- وأنت شهاب في الملمات ثاقب وسيف إذا ما هزك الحق قاصل⁽³⁾

18- من البيض لم تنض الأكف كنصله ولا حملت مثلاً إليه الحمائل⁽⁴⁾

يقول أنت في الاستضاءة بك، والاهتداء برأيك كالشهاب الثاقب، وعند تحريك
الحق كالسيف القاصل وهو القاطع، وقوله من البيض أي من السيوف البيض الصقيلة "لم
تنض" أي لم تجرد كف من غمد كنصل هذا السيف، ونصله حده، ولا حملت حمائل
السيوف إليه سيفاً مثله ويقارنه، أي أنت في الرجال كهذا السيف في السيوف.

¹ - ص: "كل ضرب". وح.ص. وح.ت: "روحانية". بفتح الراء.

² - ص و ت: "ولم تنظم" وح.ص. و ت: "تنظم الشمع" وهو تصحيف كما ذكر محقق شرح الصولي.

³ - ص: "فاصل" وح.ص. وح.ت: "فاصل".

⁴ - ح.ص: "كمثله".

19- مؤثر نار والإمام يشبها وقائل صدق والخليفة فاعل⁽¹⁾

يقول أنت مؤثر نار الحرب ومشبها بأحسن تدبيرك، وصحة رأيك، وإمام المسلمين يشبها ويشعلها بقوة سلطانه وتمكن أمره، وأنت قائل الصدق وصاحب الرأي شوبه، والخليفة فاعل ما تقول منفذ.

20- وإنك إن صد الزمان بوجهه لطلق ومن دون الخلافة باسل⁽²⁾

يقول أنت طلق الوجه حسن البشر لمن تعرض لمعروفك عند صدور الزمان بوجهه، وإعراضه عن أن يعطف بیره على أهله على أنك باسل الوجه عبوس دون الخلافة تنكره لمن رابها بسوء وتمنعها منه.

21- لئن قموا حوشية فيك دونها لقد علموا عن أي علق تناضل⁽³⁾

الحوشية الشدة والغلظة، والمناضلة المدافعة، وأصلها أن يرمي الرجلان بالسهم ليعلم أيهما أرمى. تقول لمن عابوا عليك شدتك وغلظتك دون الخلافة على من أرادها بسوء لقد علموا أن العلق الذي تدافع عنه وتحميه علق نفيس وهو الملك.

22- هو الشيء مولى المرء قرن مباين له وابنه فيه عدو مقاتل⁽⁴⁾

يقول الملك متنافس فيه فمولى المرء وهو وليه وابن عمه قرن شديد عليه مباين له قاطع لرحمه من أجل الملك والتنافس فيه، وكذلك ابنه فيه عدو مقاتل له عنه أي فكيف لا يحميه هذا الممدوح ممن أراد أذاه.

23- إذا فضلت عن رأي غيرك أصبحت ورأيك عن جهاتها الست فاضل⁽⁵⁾

يقول إذا لم يحط رأي غيرك بأمور الخلافة، وانتشرت عليه، وفضلت عن غيره رأيه، فرأيك محبط بها ضابط لها عن أقطارها الستة، وهي أمام ووراء ويمين وشمال وفوق وتحت.

¹ - ص و ت: "فصل".

² - ص و ت: "الخليفة".

³ - ص و ت. ش: "حشوية".

⁴ - ص و ت: "هي الشيء". و ص: "فابنه فيها". و ت: "وابنه فيها".

⁵ - ح. ص و ت. ش: "عن جماتها الست" و ح. ص و ح. ت: "عن وجهاتها".

- 24- وخطب جليل دونها قد شغلته وفي دونه هم لغيرك شاغل⁽¹⁾
يقول رب خطب جليل كاد ينزل بالخلافة فشغلته عنها وكففته دونها على أن
ذلك الخطب لجلالته في ما دونه وأقل منه هم شاغل لغيرك.
25- رددت السنا في شمس بعد كلفة كان انتصاف اليوم منها أصائل⁽²⁾
يقول كان الملك قد تغير، والحق قد خفي، فلما توليت أمر السلطان، وصرت
وزيره وصاحب رأيه وتديره أعدت نور الملك إلى شمس بعد كسوف وكلفة، وكانت منها
كأن نصف النهار من أجلها آخره لتغير الشمس فيه، والأصائل العشايا، ويروى "كان
انتصاف الليل" ولا وجه له إلا على القلب، والمعنى كأن الأصائل منها انتصاف الليل.
26- ترى كل نقص تارك العرض والتقى كمالا إذا الملك اغتدى وهو كامل⁽³⁾
يقول كل نقص في مال أو جسم ما لم يكن في عرض ولا تقى ولا دين فهو كمال
عندك وزيادة ما كان أمر الملك به كاملا تاما.
27- جمعت عرى أعماله بعد فرقة إليك كما ضم الأنايب عامل⁽⁴⁾
يقول وليت جميع أعمال الملك وأسباب الخلافة فجمعتها بعد افتراقها على
أصحاب الخطط كما يجمع عامل الرمح جميع أنابيبه، فتكون تابعة له، وعامل الرمح
صدره، وهو المعتمد عليه وسائره تبع له.
28- فأضحت وقد ضمت إليك ولم تنزل تضم إلى الجيش الكثيف القنابل
القنابل قطع الخيل. يقول ضمت إليك أعمال الخلافة، وهي قليلة في جنب رأيك
وصحة تدبيرك كما تضم قطع الخيل إلى [كتائب]⁽⁵⁾ الجيش العظيم.
29- وما برحت صورا إليك نوازعا أعنتها مذ راسلتك الرسائل⁽⁶⁾

¹ - ص و ت: "شغل لغيرك". وح.ص: "دونها".

² - ص و ت: "فيها أصائل. وح.ص: "منه أصائل" وح.ص و ح.ت: "في شمسها." و "في وجهه"، وح.ت: "كان انتصاف الليل".

³ - ح.ص: "اغتدى." و "اغتدى".

⁴ - ص و ت: "عرا أعمالها".

⁵ - زيادة يقتضيه السياق.

⁶ - ح.ص: "أعنتها." نصبا ورفعاً.

"صوراً" مائلة، والنوازع الحوادث. يقول لم تزل أعمال الملك مائلة إليك جاذبة أعنتها نحوك مذ أتنك رسائلها، ودست إليك رسلها، وجعل الفعل للرسائل مجازاً.

30- لك القلم الأعلى الذي بشباته يصاب من الأمر الكلى والمفاصل⁽¹⁾

الشباة الحد والطرف. يقول أنت كاتب الخليفة فقللمك أعلى الأقلام وبجده تصاب حقائق الأمور، وتقتل علماً، وخص الكلى لأنها من أوحى المقاتل وذكر المفاصل كناية عن حقائق الأمور وفصوله.

31- له الخلوات اللائي لولا نجحها لما احتفلت للملك تلك المحافل⁽²⁾

يقول للقلم خلوات يناجي فيها الكاتب به ويسير إليه، ولولا مناجاته في تلك الخلوات لما كان للملك المحافل والجماعات التي له، أي أن التندبير الذي يبدو من قلمه جامع لأمر الملك ومكثر له.

32- لعاب الأفاعي القاتلات لعبه وأري الجنى اشتارته أيد عواسل

يقول القلم يكتب مرة فيما يضر العدو، ويمج من المداد مثل السم، ومرة فيما ينفع الولي، فيظهر من أثره الجميل ما هو كالأري الجنى. والأري العسل، وأضافه إلى الجنى إشارة إلى ضربه كما جنى، والعواسل التي تشتار العسل.

33- له ديمة طل ولكن وقعها بآثاره في الشرق والغرب وأبل⁽³⁾

الديمة المطر اللين الدائم، والطل أضعف المطر، والوابل أشده. يقول هذا القلم مما يمج من المداد مثل الديمة الطل من المطر، ولكن وقوع تلك الديمة بما يآثر القلم من المعاني الكثيرة والأمور الجسيمة كالوابل في شرق الأرض وغربها.

34- فصيح إذا استنطقته وهو راكب وأعجم إن خاطبته وهو راجل

يقول القلم فصيح مبين مادام راكباً في أنامل الكتاب، فإن نزل عنها إلى الأرض كان أعجم لا ينطق.

35- إذا ما امتطى الخمس اللطاف وأفرغت عليه شعاب الفكر وهي حوافل⁽⁴⁾

¹ - ص و ت: "تصاب".

² - ح.ص: "لك الخلوات". وهو تصحيف.

³ - ص و ت: "له ريقة". وح.ص: "بآثاره في الشرق والغرب".

⁴ - ح.ص: "أفرغت". بفتح الهمزة، وقال التبريزي: "الفتح أجود".

36- أطاعته أطراف القنا وتقوضت لنجواه تقويض الخيام الجحافل⁽¹⁾

الخمس اللطاف هي الأصابع، والشعاب جمع شعب وهو مسيل الماء من الجبل إلى الوادي حتى يطرق في الجبل طريقا فيقال لذلك الطريق شعب، والحوافل الغزيرة. يقال ناقة حافل أي غزيرة اللبن، والتقويض هدم الخيمة ونقلها إلى موضع آخر. يقول إذا كتب بالقلم فصبت عليه نتائج الفكر وشعابه الحوافل الغزيرة أطاعته أطراف القنا فيما أقرها به من قتال أو مسالة، أو تنتقل الجيوش الجحافل وهي العظام عند أمره لها بالانتقال من موضع إلى آخر، وتقوضت مثل تقويض الخيام ونقلها إلى غير موضعها.

37- إذا استغزر الذهن المحلى وأقبلت أعاليه في القرطاس وهي أسافل⁽²⁾

يقول إذا سال القلم غزرت بلاغة ذهن هذا الممدوح الذي قد حلي بالبلاغة والصواب وأقبلت أعالي القلم في قرطاسه، وقد صارت أسافله لأن أعلاه وهو ما ولي بريئته ما لم يكتب به فإذا كتب به أميل أعلاه ورفع أسفله فصارت أعاليه أسافل.

38- وقد رفدته الخنصران وشدت ثلاث نواحيه الثلاث الأنامل⁽³⁾

أراد بالخنصرين الخنصر والبنصر فغلب الاسمين كما قيل العمران، والأنامل أطراف الأصابع.

39- رأيت جليلا شأنه وهو مرهف ضنى وسمينا خطبه وهو ناحل⁽⁴⁾

يقول إذا كتب بالقلم رأيت شيئا جليل الشأن من المعاني والحكم على أن القلم مرهف ضنى والمرهف المرقق، والضنى الهزال والرقعة رأيت شيئا سمين الخطب جسيمه على أن القلم ناحل.

40- أرى ابن أبي مروان أما عطاؤه فطام وأما حكمه فهو عادل⁽⁵⁾

¹ - ص.ش.و.ت: "أطراف لها".

² - ص: "المجلي". وص.ش.و.ت: "الذهن الذكي". وص.ش.و.ت: "الذهن البكي".

³ - ص: "وسددت" بالسين ومما يبعد هذه الرواية عن التصحيح إيراد المحقق رواية "وشددت." في الهامش.

⁴ - ح.ص: "وهو هازل".

⁵ - ح.ص.و.ت: "أما لقاؤه فدان".

يقول عطاؤه طام جائر عن القصد لكثرتة، ولبذله في الواجب وغيره، وحكمه بين الرعية عادل قاصد لا يعرج عن الحق، وأبو مروان هو عبد الملك الزيات والد ابن الزيات.

41- هو المرء لا الشورى استبدت برأيه ولا قبضت من راحتيه العواذل⁽¹⁾

يقول هو مصيب الرأي أبدا منفذ له دون أن يستشير في رأيه إلا فيما لا بد من المشاورة فيه، وهو مبسوط اليدين بالعطاء، فلا المشاورة تذهب برأيه وتستولي عليه وتستبد به لأنه غير محتاج إلى مشاورة غيره، ولا العواذل يقبضن يديه المبسوطتين بعذلهن ولومهن.

42- معرس حق ماله ولربما تخيف منه الخطب والخطب باطل⁽²⁾

المعرس موضع نزول المسافر في السحر، ثم يستعار لغيره، ومعنى تخيف تنقص وعدا عليه، والخيف الجور والظلم. يقول ماله مباح للحقوق، وربما أباحه الباطل فعدا عليه، وإنما وصفه بالتناهي في الجود والكرم.

43- لقاح فلم تخدجه بالضميم منة ولا نال أنفا مینه بالذل نائل⁽³⁾

اللقاح العزيز الذي لم يدل أحد عنه أو يرتشد إليه، ومعنى تخدجه تنقصه، والضميم الذل. يقول هو شديد الجانب عزم، ولم تكن لأحد قبله منة عليه، فيكون مستعبدا لها مستنقضا ذليلا، ولا ناله ما يرغب أنفه ويذله.

44- يرى حبله عريان من كل غدره إذا نصبت تحت الحبال الحبال⁽⁴⁾

يقول هو وفي في العهد والميثاق، فإذا كانت عهود غيره، وحبال موافيقهم خدعا وغرورا كحبال الصائد التي يصيد بها الوحش، فحبل هذا الممدوح عريان من ذلك أي عهده خال من الغدر متعر منه.

¹ - ص.ش و ح.ت: "ولا كئعت". وح.ص: "ولا كفتت". و"ولا قيصت". بياء وصاد.

² - ح.ص و ح.ت: "تخون".

³ - ح.ص و ح.ت: "فلم تخدجه".

⁴ - ص و ت: "تري حبله غرثان". وح.ص: "تري حبله عريان". و ت.ش: "إذا نصبت للغادرين الحبال" ولم يستحسن التبريزي رواية "عريان".

45- فتى لا يرى أن الفريضة مقتل ولكن يرى أن العيوب المقاتل⁽¹⁾

46- فلا غمر قد رقص الحفص قلبه ولا طارف في نعمة الله جاهل⁽²⁾

الفريضة بصعة في مرجع الكنف مما يلي القلب، وهي مقتل. يقول ليست إصابة فريضته مقتل عنده إنما المقتل عنده أن يأتي عيبا يعاب به. يقول فلا غمر أي ليس بجاهل بالأمر غير مجرب لها إذا رام أمرا منها صعبا خفق قلبه ضعفا عنه وهيبة، والحفص الدعة والسكون ولا هو طارف في نعمة الله جاهل، أي ليس بحديث العهد فيها فيكون جاهلا بها، ويكون أيضا قوله "رقص الحفص قلبه" استخفه السرور بما هو فيه من الحفص والنعمة.

47- أبا جعفر إن الخليفة إن يكن لواردنا بحرا فإنك ساحل⁽³⁾

يقول هذا متوسلا إلى الخليفة، فيقول إن كان الخليفة بحرا لمن سألته فأنت سبب الوصول إليه والورود فيه كالساحل الذي يداخل منه إلى البحر.

48- وما راغب أسري إليك براغب ولا سائل أم الخليفة سائل⁽⁴⁾

يقول من رغب في معروفك فلا يعير بذلك، وكذلك من سأل الخليفة لا يعاب بسؤاله، لأنكما صاحبا الدنيا فلا يستغنى البتة عن واحد منكما فليس الراغب إليكما براغب في الحقيقة ولا سائلكما بسائل، ومعنى أم قصد.

49- تقطعت الأسباب إن لم تغر لها قوى ويصلها من يمينك واصل⁽⁵⁾

القوى طاقة الحبل، وإغارتها إحكام فتلها. يقول الأسباب ضعاف ما لم تكن أنت مقويا لها واصلًا لقطعها.

50- سوى مطلب ينضي الرجاء بطوله وتخلق إخلق الجفون الوسائل⁽⁶⁾

¹ - ص: "أن الفريضة" بالضاد و"مقاتل" هكذا بدون الألف واللام.

² - ص و ت: "ولا غمر." و ح. ص و ح. ت: "قدر قص الخوف... ولا خاطب في نعمة الله."

³ - ص و ت: "لواردنا." و ح. ص و ح. ت: "لوراده."

⁴ - ص و ت: "لواردنا." و ح. ص و ح. ت: "بوراده."

⁵ - ح. ص: "أو يصلها."

ص. ش: "ينضي الرجاء بطوله."

لما وصفه بتلك الصفات المحمودّة استثنى مطلبه عنده، وزعم أنه مطله به، فقال "سوى مطلب" أي لكن لي مطلباً عندك قد مطلّنتني به حتى أنضى رجائي بطوله، ومعنى أنضى هزل وأضمر، ثم قال والوسائل إذا طالت ولم تظفر بالتوصل إليه أخلقت وتقطعت كما تتخلق وتنتقطع جفون السيوف.

51- وقد تألف العين الدجى وهو قيدها ويرجى شفاء السم والسم قاتل⁽¹⁾

الدجى الظلمة، هذا مثل ضربه لصبره على مطله لما يرجو من عاقبة الظفر به، فيقول الدجى قيد للعين يمنعها من النظر الذي هو [هديها]⁽²⁾ إلا أن العين تألفها لراحة النوم، ولما توقن به من إقبال الصباح وانجلاء الظلام، وكذلك السم أبدا قاتل إلا أنه قد يستعمل، ويرجى الشفاء به كالترباق الذي فيه حوم الأفاعي وهي سم.

52- ولي عدة تضي العصور وإنها كعهدك من أيام مصر لحائل⁽³⁾

يقول لي قبلك عدة قديمة تضي عليها الدهور، وهي حائل لا تحمل ولا تلد كما عهدت من لدن سفري إلى مصر وحنيني فيها وقصدي إليك منها.

53- سنون قطعنا هن عشرا كأنما قطعنا لقرب العهد منها مراحل⁽⁴⁾

المراحل منازل المسافرين في طريقهم. يقول مر على هذه العدة سنون عشر، وأنت تجدها في كل حين فكأن الذي قطعنا من مدة زمان هذه العدة لتجديدها كل حين وقرب العهد بها مراحل المسافرين التي تقطع في كل يوم منها مرحلة أي كأن كل سنة منها يوم.

54- وإن جزيلات الصنائع لامرئ إذا ما الليالي ناكرته معاقل⁽⁵⁾

يقول من اصطنع إلى الناس كانت صنائعه إذا ناكرته الليالي، وتغيرت له معاقل يعتصم بها، وإنما يحثه على اصطناع المعروف إليه.

55- وإن المعالي يسترم بناؤها وشيكا كما قد تسترم المنازل

1- ص.ش.وح.ت: "وهو ضدها". وح.ص: "الظلمة".

2- زيادة يقتضيه السياق.

3- ص.و.ت: "ولي همة". وص.وح.ت.لحامل. "و.ص.ش.وت: "من أيام وعدك حامل". وح.ص: "لعهديك".

4- ص.و.ت: "حتى كأنما". مكان "عشرا كأنما". وح.ص: "حتى كأنها" وهو تصحيف، و"لقرب العهد منا مراحل".

5- ح.ص.وح.ت: "باكرته". بالياء و"ناكدته" بالدال.

يقول المعالي تحتاج إلى التعاهد والإصلاح سريعا قبل اختلالها كما تحتاج المنازل إلى ذلك، وإصلاح المعالي بالمعروف والاصطناع.

56- فلو حادرت شول عذرت لقاحها ولكن حرمت الدر والضرع حافل⁽¹⁾

المحاردة أن تمنع الناقة لبنها، والشول التي ارتفعت ألبانها للقاح، واللقاح الحمل. يقول لو حرمتني لقله وجدك عذرتك كما تعذر الناقة الحامل في انقطاع لبنها، ولكنك حرمتني وأنت متمكن الحال كثير المال بمنزلة الناقة الحافلة الدر.

57- منحتكها كما يشفي الجوى وهو لاعج وتبعث أشجان الفتى وهو ذاهل⁽²⁾

الجوى داء في الصدر من الحب والهم، واللاعج المحرق للقلب، والأشجان الأحزان، والذاهل السالي. يقول هذه القصيدة التي خصصتك بها تسلي الهموم بحسنها، وتذكر الذاهل عن حبه، فتبعث أشجانه وتهيج شوقه برقتها.

58- ترد قوافيها إذا هي أرسلت هوامل مجد القوم وهي هوامل

يقول إذا أرسلت قوافي هذه القصيدة، وأهملت ردت ما همل من مجد المدوحين بها، وحفظته على أنها هي هوامل.

59- فكيف إذا حليتها بجليها تكون وهذا حسنها وهي عاطل

يقول هذه القوافي التي أمدحك بها غاية في الحسن كما ترى على أنك لم تخلها بجليها من الندى والتفضل فكيف تكون لو حليتها ولم تتركها عاطلا.

¹ - ص: "ولو حادرت." و ت: "ولو حادت."

² - ص و ت: "منحتكها تشفي الجوى."

60- أكابرنا عطفنا علينا فإننا بنا ظمأ مرد وانتم مناهل¹

المردى المهلك، والمناهل المآرب المورودة، وهذا مثل أي أنتم أهل الغنى والمال فبنا حاجة إلى معروفكم⁽²⁾.

¹ - ح.ص: "ظمأ برح".

² - ذيل الصولي والتبريزي شرحهما لهذه القصيدة بمكاتبة بين الشاعر ومحمد بن عبد الملك. قال الصولي: فلما قرأ محمد بن عبد الملك هذه القصيدة، استحيا من جفائه، واحتج عليه بأنه مدح غيره ممن هو دونه، وأنه لو اقتصر عليه لأغناه [...] وأن كثرة مدحه للناس زمده فيه، فقال ووقع بها إليه:

رأيتك سمح البيع سهلا وإنما	يفالي إذا ما ضن بالشيء بانه
فأما الذي هانت بضائع بيعه	فيوشك أن تبقى عليه بضائعه
هو الماء إن أجمسته طاب ورده	ويقصد منه أن تباح شرائعه

وقال محقق شرح الصولي: ذكر أبو زكرياء التبريزي في شرحه أبيانا نسبها لأبي تمام ردا على أبيات محمد بن عبد الملك، قال: فقال أبو تمام وكتبها إليه:

أبا جعفر إن كنت أصبحت شاعرا	أسألك في بيعي له من أبياعه
فقد كنت قبلي شاعرا تاجرا به	تأهل من عادت عليك منافعه
فصرت وزيرا والسوزارة مكرع	يغص به بعد اللذاذة كارع
وكم من وزير قد رأينا مسلط	فعادت وقد سدت عليه مطالعه
ولله قوس لا تطيش سهامها	ولله سيف ليس تنبو مقاطعه

القصيدة [15]*:

وقال يمدح مالك بن طوق ويسأله فرسا⁽¹⁾:

1- قالت وعي النساء كالحرس وقد يصين الفصوص في الخلس

2- هل يرجعن غير جانب فرسا ذو سبب من ربيعة الفرس⁽²⁾

يقول قالت جاريتها فأصابته في قولها، ولم تخطئ المفصل، والحقيقة على أن النساء عيهن كالحرس والبكم، ولكن ربما أصبى بالمفصل فصوص الكلام في الخلس أي في الأحياء، والفلتات، وهو من اختلاس الشيء وأخذه سرعة، ويقال أصاب فلان الفص، وطبق المفصل إذا قال الصواب. وقوله: "هل يرجعن." هذا من أقوال المرأة له هل يرجع غير قائد فرسا من كان له سبب من هذا الممدوح الذي هو من ربيعة، وهو مالك بن طوق، وهو من بني ربيعة يلقب بالفرس لأن أباه نزارا أوصى له بفرسه، فلعب بذلك، وأوصى لمضر ابنه بقبته الحمراء فسميت مضر الحمراء لذلك.

¹ - القصيدة من البحر المنسرح.

² - مالك بن طوق بن عتاب التغلبي، أبو كلثوم، أمير. كان من الأشراف الفرسان الأجواد، ولي إمرة دمشق للمتوكل العباسي، وبني بمساعدة الرشيد بلدة الرحبة التي على الفرات، وتعرف برحبة مالك، نسبة إليه، وكثر سكانها في أيامه، وكان فضيحا له شعر. توفي في سنة 259هـ (الأعلام ج 5 ص 262).

³ - ص و ت "في ربيعة". - وح.ص "غير طالب". - وح.ص وح.ت "ذو نسب".

- 3- كأنني قد زنت ساحتها بمسح في قياده سلس⁽¹⁾
يقول كأنني بنفسني قد جئت بفرس مسمح أي منقاد سلس مؤدب فربطتها في
ساحة دارها فزينت بها.
- 4- أحمر منها مثل السبيكة أو أحوى به كاللمى أو اللعس⁽²⁾
"أحمر منها" أي من الخيل مثل سبيكة الذهب في صفاء لونه وعتقه، والأحوى
الذي يضرب إلى السواد، واللمى سمرة في الشفتين، واللعس حمرة في سواد.
- 5- أو أدهم فيه كمته أمم كأنه قطعة من الغلس
6- مبتل متن وصهوتين إلى حوافر صلبة له ملس⁽³⁾
يقول هو مبتل الظهر أملكه كأنه قد بل بماء، وحوافره صلبة ملس، والصهوة
موضع السرج من ظهره، وثناها لأنه أراد جانبي المتن.
- 7- فهو لدى الروع والحلائب ذو أعلى مندى وأسفل يمس
يقول إذا نظرت إليه في الحرب والمضمار رأيت له أعلى مندى أي ظهره محتلبا
ناعما وأسفل يبسا.
- 8- يكشر أن يستحم في الحر والقر حميما يزيد في النجس⁽⁴⁾
يقول يعظم هذا الفرس ويراها كثيرا أن يعرق في الحر والبرد عرقا يزيد في
الانبجاس والسيلان. والمعنى أنه ليس بهضب وهو الكثير العرق، ولا بصلود وهو الذي لا
يعرق، وكلاهما مذموم لأن كثير العرق يضعف سريعا، والصلود الذي لا يعرق ويبقى
عليه الربو، والصلود مشتق من الحجر الصلد، والهضب من هضبات المطر.

¹ - ص كأنني بي قد زنت ساحتها. " . وح.ص " كأنها لي قد زرت ساحتها. " . وح.ص و ت " كأنني قد وردت. " . وح.ص و
ح.ت: " كأنني بي قد زرت وح.ت " كأنها بي. " .
² - ص " وأحمر. " وت " أحمر. " .
³ - ص و ت " صلب. " . وح.ص " صلد. " .
⁴ - ح.ص: " ظمأ برح. " .

- 9- مخلق وجهه على السبق تخليد — عروس لليلة العرس⁽¹⁾
- المخلق المضمخ بالخلق، وهو ضرب من الطيب أي تضمخ وجهه إذا أتى سابقا كما يضمخ وجه العروس.
- 10- حر له سورة لدى السوط والزج — وعند العنان والمرس⁽²⁾
- حر أي جواد عتيق له سورة أي دفعة [وغضب لدى السوط]⁽³⁾ أو زجر بسوط أو كان ملجما أو مرسونا، والمرس الحبل]⁽⁴⁾.
- 11- فهو يسر الرواض بالنزق السا — كن منه واللين والشرس
- يقول هو حديد القلب عزيز النفس لأنه مؤدب منقاد ففيه لحة قلبه نزق لأن ذلك النزق في سكون، وفيه شراسة وشدة بخالطها لين وأدب.
- 12- صهلصق في الصهيل تحسبه — أشرح حلقومه على جرس⁽⁵⁾
- الصهلصق الشديد الصوت. يقول هو شديد الصوت صخب في صهيله كأن حلقومه قد أغلق على جرس لشدة صوته مع [ترديد]⁽⁶⁾ وحنين، وهذا من علامات العتق لأنه يدل على سعة جوفه.
- 13- يقتل عشر من النعام به — بواحد الشد واحد النفس⁽⁷⁾
- يقول لسرعته وبعد شأوه يقتل به عشر نعامات جريا في شد واحد دون أن ينتني شأوه.
- 14- حلفت بالبيت ذي الملبين في ال — إسلام والحل قبل الحمس⁽⁸⁾

¹ - ص و ت: "يكبر". وح.ص و ح.ت: "يكبر". بفتح الباء.

² - ص و ت: "عروس الأبناء للعرس".

³ - ص و ت: "عبد العنان". وح.ص: "لدى الزجر والوسط". مكان "لدى السوط والزجر". وص.ش "في المرس". وت "الزجر". مكان "السوط". و "السوط" مكان "الزجر".

⁴ - زيادة يقتضيها السياق.

⁵ - مقدار كلمة غير واضحة في الأصل.

⁶ - زيادة يقتضيها السياق.

⁷ - ص و ت: "قتل عشرا". وح.ت: "قتل عشر".

⁸ - ح.ص: "حلفت بالبيت والملبين".

- أراد بالحل ما كانوا يستحلونه في الجاهلية من النسئ، وهو تأخير شهر حرام وتقديم شهر حلال كتأخيرهم المحرم إلى صفر وتقديمهم صفراً، والحمس المتشددون وهم قريش وقوم من كنانة.⁽¹⁾
- 15- أن ابن طوق بن مالك ملك مالك أمر المكارم الشمس⁽²⁾ يقول أقسمت بالبيت الذي هذه حاله في الجاهلية والإسلام أن هذا المدوح ملك، وقد ملك المكارم الشمس عن غيره النوافر عنه.
- 16- خلألق فيه غضة جدد ليست بمنهوك ولا لبس⁽³⁾ يقول أخلاقه غضة حسنة ليست كالثياب المنهوكه باللباس الحلقة. واللبس جمع لبس وهو الملبوس.
- 17- لا برد يدني ولا إزار على مخزية تتقى ولا دنس⁽⁴⁾ البرد الثوب الموشى. يقول هو عفيف الفرج، نقي العرض من الدنس فلا يضم ثوبه ولا إزاره على دنية تحربه ولا دنس يعلق بعرضه.
- 18- مفترس ماله ولست ترى فريسة عرضه لمفترس يقول ماله مباح للعفاة كالفريسة [للمفترس]⁽⁵⁾، وعرضه محمي ممنوع من أن ينال منه لكرمه.
- 19- كأني قد رأيت زلفته عند إمام يقربه أنس⁽⁶⁾
- 20- تبني المعالي في ظله وله حظ من الملك غير مختلس

¹ - كنانة بن خزيمه قبيلة عظيمة من العدنانية، وهم بنو كنانة بن خزيمه بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، كانت ديارهم بجهات مكة، وتنقسم إلى عدة بطون منها قريش. (معجم قبائل العرب ج3: 936).

² - ص. و. ت. ش: "أقر أمر المكارم." و. ص. ش. و. ت. ش: "ملك أمر." و. ص. ش: "ملك أمر المكارم." و. ح. ص: "مالك أمر الاختيار."

³ - ح. ص: "بمنهوه." (أي فاسده).

⁴ - ح. ص. و. ت: "أدنى."

⁵ - زيادة يقتضيها السياق.

⁶ - ص. و. ت: "كأنني."

الزلفة القربة. يقول كأي قد رأيت تقريبه لي من الخليفة، وتوصيله إياي إلى أن أكون من خاصته. ثم قال تبني المعالي في ظل هذا الخليفة لحسن عنايته وكريم أياديه، وأي حظ واجب له من الملك لم يختلسه من غيره، ولا يسوى فيه على من يستوجهه دونه.

21- فإن موسى صلى على روحه الله صلاة كثيرة القدس⁽¹⁾

22- صار نبيا وعظم بغيته في جذوة للصلاء أو قيس⁽²⁾

يقول لعلي إذ قصدت في سؤالي هذا الممدوح فرسا سأنال أكثر من ذلك بتقريبه لي من الخليفة، فإن موسى صلى الله عليه وسلم توجه في طلب جذوة من نار أو قيس ليصطلي هو وأهله، فنبأه الله عز وجل فرجع إلى أهله بنبا، والقدس الطهارة، أي صلاة كثيرة النفع له.

¹ - ص و ت: "الرب".

² - ح.ص: "وعظم همته في جذوة للصلاء والقيس".

القصيد [16] *:

وقال في أخ له:

1- غاب والله أحمد فأصا بتني له قطعة من الأحزان⁽¹⁾

2- وتحلفت بعده في أناس ألسوني صبرا على الحدثان

القطعة القطع عن فعل الشيء، والقطعة الجزء من الشيء المقطوع ولا يحسن هنا، يقول لما غاب عني أصابتنى بعده أحزان قطعت بي دون أمري، وشغلت بالي، وتحلفت بعده في قوم لئام أصابني فيهم حدثان الدهر لم أجد منهم عوناً على دفعه فرجعت إلى الصبر.

3- ما لنور الربيع في غير حسن ما لهم من تفنن الألوان⁽²⁾

4- أنكرتهم نفسي وما ذلك الـ إنكار إلا من شدة العرفان

يقول مؤلاء القوم ذوو نعمة وتمكن إلا أنهم لا بشر لوجوههم، ولا معروف لهم فهم كنور لا حسن له ولا بهجة، وهم مع ذلك متلونون للصديق ألواناً. ثم قال أنكرتهم نفسي إنكار من حدثهم فعرف منهم ما يوجب الزهد فيهم والإنكار لهم.

5- وإساءات ذي الإساءة يذكر نك يوماً إحسان ذي الإحسان

6- كثرة الصفر يئنه وشمالاً أضعفت في نفاسة العقيان

يقول إساءة المسيء تذكرك إحسان المحسن لأن الشيء يتبين بضده، ثم قال كثرة الصفر بأيدي الناس في أضعفت نفاسة العقيان وهو الذهب، ولو قل الصفر قلّة الذهب لكان في النفاسة مثله، وكذلك كثرة الأيام أضعفت في جلالة الكرام ونفاستهم.

* - القصيدة من البحر الحفيف.

1 - ص: "قطرة من الإخوان".

2 - ص و ت: "من تغير".

القصيد [17]:*

وقال يصف الغيث:

ألا ترى ما أصدق الأنواء قد أفنت الحجرة والأواء

فلو عصرت الصخر صار ماء⁽¹⁾

الحجرة الشدة سميت بذلك لأنها تمنع الناس من التصرف لشدة البرد وتحجرهم في البيوت، والأواء أيضا الشدة. يقول أذهبت الأنواء الشدائد []⁽²⁾ بأمطارها، وأروت الأرض وندت صخرها حتى إنك لو عصرت الصخر لصار ماء لنداوته وريه. من ليلة من ويلها ليلاء إن هي حادت نبتة عنداء⁽³⁾ أصبحت الأرض إذا سماء

الويل أشد المطر، والليلاء الليلاء الشديدة المظلمة، وصفها بذلك لشدة المطر واسوداد السحاب. يقول إن حادت هذه الليلاء بنبت هذا الوابل أي ما أنبت الوابل أصبحت الأرض سماء بما فيها من الزهر التي هي كالنجوم.

*- القصيدة من البحر الرجز.

¹ - ح.ص: "فلو عصرت الصخر صار ماء".

² - فراغ في الأصل وزيادة الباء يقتضيها السياق.

³ - ص و ت: "إن هي عادت ليلة عداء... وح.ص: "من ليلة من ويلها". وح.ص و ت: "نبتنا بها" مكان "من ويلها".

القصيدة [18]:*

وقال أيضا فيه⁽¹⁾:

1- الروض من بين مغبوق ومصطبح من ريق مكثفات بالشرى دلح⁽²⁾

2- دهم إذا وكفت في روضة طفقت عيون نوارها تبكي من الفرح⁽³⁾

المغبوق المسقي عشيا، والمغبوق شرب العشي، والمصطبح من الصبوح وهو شرب الغداة، والمكثفات السحاب يكتفل بالأرض ويتغمدتها، وريقها مطرها، والدلح المكثفات بالماء، والدهم المسودة لكثرة مائها، ومعنى وكفت قطرت، وطفقت جعلت. يقول كلما مطرت هذه السحاب في روضة فكأنما مطرها كالريق لما جعلت عيون النوار تبكي سرورا بها وفرحا بزيارتها، وإنما يريد ترقق الندى في عيون الزهر.

* - القصيدة من البحر البسيط.

1 - لم ترد هذه القصيدة في شرح التبريزي.

2 - ص: "الغيم" مكان "الروض" وذكر محقق شرح الصولي أفراد بعض النسخ التي اعتمد في التحقيق برواية هذين البيتين على قافية الجيم، كما ذكر عن التبريزي تصحيح العبدى "مكثلات موردا رواية "مكثفات" وعقب بأنه هو الصحيح.

3 - ص: "إذا ضحكت".

القصيدة [19]*:

وقال أيضا فيه:

1- يا سهم للبرق الذي استطارا تاب على رغم الدجى نهارا⁽¹⁾

سهم أخو حبيب، واستطار انتشر وظهر. يقول انظر لهذه البرق وتعجب منه تاب
أي رجع وظهر، والمعنى أنه تاب نهارا، والدجى راغمة الأنف لأنها كانت راغبة في البرق
لشدة [الظلام]⁽²⁾.

2- حتى إذا ما أجد الأبارا ولى جهارا وبدا سرارا⁽³⁾

3- آض لنا ماء وكان نارا أرضى الثرى وأسخط الغبارا

معنى أجد الأبصار أخذها وخطفها لشدة نوره، وولى جهارا⁽⁴⁾ بينا منتشرا،
وكان أول ظهوره خفيا كالسر، آض صار ماء أي جلب المطر. فكأن البرق صار ماء بعد
أن كان نارا أرضى الثرى بسقيه له وتغذيته إياه، وأسخط الغبار بحطه له من السماء.

* - القصيدة من البحر الرجز.

1 - ص و ت: "بات".

2 - زيادة يقتضيه السياق.

3 - ص و ت: "وبلا جهارا وندى سرارا".

4 - ص: "أخى لنا ماء." و"أرضى الثرى."

القصيدة [20]:*

وقال أيضا فيه:

- 1- إن الربيع أنار الزمان لو كان ذا روح وذا جثمان
- 2- مصورا في صورة الإنسان لكان شابا من الفتيان
- يقول الربيع أحسن الزمان وأحقه بالأثرة والتفضيل فلو كان مصورا في صورة رجل لكان فتى متهللا شابا حسنا.
- 3- بوركنت من وقت ومن أوان فالأرض نشوى من ثرى نشوان
- 4- تختال في مفوق الألوان في زاهر كالحدق الدوان
- يقول لما رويت الأرض صارت كأنها نشوى أي سكرى لاختيالها وتبخترها بما يبدو فيها من ألوان النبات والزهر المفققة التي هي كاليرد المغوف في اختلافها وحسنها. وشبة النور بالحدق النواظر في حسنها.
- 5- من ناصع وفاقع وقان عجبت من ذي فكرة يقظان
- 6- رأى حفوف زهر الألوان فشك أن كل شيء فان
- 7- غير العزيز القاهر المنان

الناصع الشديد البياض، يعني النور، والفاقع الشديد الصفرة، والقاني الشديد الحمرة، والحفوف بالحاء أشد من الحفوف، وقوله زهر الألوان أراد زهر ضروب النبات وصنوفه. يقول من نظر إلى تغير نبات الأرض وحفوفه فلم يتيقن أن كل شيء هالك إلا الله عز وجل فهو ضال محير.

القصيدة [21]:*

وقال أيضا فيه:

1- لم أر عيرا جمّة الدؤوب تواصل الستهجير بالتأويب⁽¹⁾

2- أبعد من أين ومن لغوب منها غداة الشارق المهضوب⁽²⁾

العير الإبل تحمل المتاع شبه السحاب به، يقول لم أر إبلا مثقلة تصل سير الهاجرة بسير العشي، والتأويب السير في النهار كله إلى العشي، لم أر أبعد من أن تفتّر أو تلغب. والأين الفتور. واللغوب الإعياء من هذه السحاب التي هي كالعير غداة مطرت ضوء النهار، والشارق حين تشرق الشمس، والمهضوب الممطور.

3- نجائبها ولسن من نجيب شبيهة الأعناق بالعجوب⁽³⁾

4- كالليل أو كاللوب أو كالنوب منقادة لعارض غريب⁽⁴⁾

يقول هذه السحاب كالنوق نجائب غير أنهن لسن من فحل. وهي شبيهة المقدم بالمؤخر، فأعناقها وعجوبها سواء، والعجب آخر الظهر، وشبهها في كثافتها واسودادها بالليل وباللوب وهي جمع لابة وهي الحرة الأرض ذات الحجارة السود، والنوب السودان واحدهم نوبي وهم مثل الحبش، والعارض عارض السحاب، والغريب الشديد السواد، يقول يقدم هذا السحاب عارض فهي تتبعه وتنقاد له.

5- كالشيعة التفت إلى النقيب آخذة بطاعة الجنوب⁽⁵⁾

6- تكف غرب الزمن العصيب ناقضة لمرر الخطوب⁽⁶⁾

١- القصيدة من البحر الرجز.

٢- ح.ص: "تواصل الإدلاج".

٣- ح.ص: "غداة الشارق الهضوب" بغير ميم.

٤- ص و ت: "وليس" و "شابة" وح.ص: "يروي: "نجائب وما بعده بالضم.

٥- ح.ص: "منقادة لغادر غريب".

٦- ص و ت: "على النقيب".

٦- رواية البيت في ص و ت:

ناقضة لمرر الخطوب تكف غرب الزمن العصيب

شبه السحاب في اتباعها للعارض واجتماعها إليه بالشيعة إذا اجتمعت إلى نقيبها وهو رئيسها، والقائم بمذاهبها، وجعلها تابعة للجنوب مطيعة لها لأن أحسن الغيث ما جلبته الريح الجنوب، وجعلها كافة لغرب الزمن العصيب لأنها تأتي بالخصب والرخاء فتلين الزمان وتذهب شدته وحدته، وغرب كل شيء حده، والعصيب الشديد وهو من عصبت الشيء إذا شددته، والمرر القوى والطاقة، وأصله من الحبل الممر فاستعاره لشدة الخطوب.

7- محو استلام الركن للذنوب محاة للأزمة اللزوب⁽¹⁾

8- لما بدت للأرض من قريب تشوقت لوبلها السكوب⁽²⁾

الأزمة الشدة، وأصلها من الأزم بالأسنان وهو العض بها، واللزوب الملازمة الثابتة. يقول يحو هذا السحاب شدة الزمان كما يحو ركن البيت الذنوب إذا استلم يعني استلام الحجر الأسود، واستلامه تقييله.

9- تشوف المريض للطبيب وفرحة المحب للحبيب⁽³⁾

10- وطرب الأديب للأديب وخيمت صادقة الشؤبوب⁽⁴⁾

يقول كانت الأرض محتاجة إليها رغبة فيها كاحتياج المريض إلى الطبيب، وفرحت بها فرحة المحب بحبيبه، وطربت إليها طرب الأديب إلى أديب مثله، ومعنى خيمت أقامت، ومكنت في هذا الموضع، والشؤبوب دفعة المطر.

11- وقام فيها الرعد كالخطيب وحنن الريح حنين النيب⁽⁵⁾

¹ - رواية البيت في ص و ت:

محاة للأزمة اللزوب محو استلام الركن للذنوب

² - ح.ص: "تشوقت" بالقاف.

³ - ص و ت: "وطرب" مكان "وفرحة". و ح.ص: "تشوق" بالقاف.

⁴ - ص و ت: "وفرحة الأديب بالأديب".

⁵ - ص و ت: "قنام".

12- والشمس ذات شارق مهضوب قد غربت من غير ما غروب⁽¹⁾

شبة الرعد بالخطيب لصوته، وشبه حنين الريح بحنين النوب، وهي النحل سميت بذلك لأنها تسرح ثم تؤوب إلى موضع تعسيلها، وقيل سميت بذلك لسوادها تشبيها بالسودان، ويروى "حنين النيب" وهي المسنة من الإبل، وحنينها صوتها، والمشارق طلوع الشمس، ومهضوب ممطور، وجعلها غارية لتغطية السحاب لها.

13- والأرض في ردائها القشيب في زاهر من نبتها رطيب⁽²⁾

14- بعد اشتهاه الثلج والضرب كالكل بعد السن والتحنيب⁽³⁾

15- تبدل الشباب بالمشيب⁽⁴⁾

يقول اكتست الأرض بأحسن النبات والزهر مثل الرداء الجديد، بعد أن كانت قد ابيضت من المحل وكثرة الضرب، والثلج والضرب الجديد. شبه الأرض في خصبها وكمالها بعد المحل بشيخ آب إليه شبابه بعد الهرم والتحنيب، وهو الانحاء والتقويس.

16- كم ألبست من حاجر غريب وغلبت من الثرى المغلوب⁽⁵⁾

17- ونفست عن بارض مكروب وأقنعت من بلد رغب

الحاجر المتحجر لشدة البرد وسوء الحال. يقول كم من غريب متحجر سيء الحال قد آنسته هذه السحائب بالخصب وصلاح الحال، وكم نفست أي رocht عن بارض

¹ ص و ت: "حاجب محجوب" مكان "شارق مهضوب" وح.ص: "غربت".

² ح.ص: "وطيب" مكان "رطيب".

³ ح.ص و ت: "اشهبا" وح.ص: "إشباب" و "التجرب" و "التجيب" وهذا تصحيف.

⁴ ص و ت: "الشباب". وأشير إلى أن نظام الأبيات في شرح الشنتمري دخله بعض التغيير عقب ورود هذا الشطر منفردا بينما توالى أبيات القصيدة في شرحي الصولي والتريزي في نظامها المعهود.

⁵ ص و ت: "كم آنست من جانب غريب". وقد جاء شطرا ثانيا للبيت الخامس عشر عند الصولي والتريزي، ولك يرد في شرح الشنتمري صدرا للبيت السادس عشر في شرحي الصولي والتريزي، وهو "وقفقت من مذنب يعبوب" كما لم يرد عجزا للبيت السابع عشر وهو: "وسكنت من نافر الجنوب، وكان هذا مصدر الخل.

وأورد محقق شرح الصولي الرواية التالية للبيت:

وقفقت من مذنب يعبوب وغلبت من الثرى المغلوب

مكروب، والبارض أول النبت وأصغره، أي كان المحل قد كربه فنفس المطر عنه، وكم أقنعت بزيتها وكثرة مائها، وأرضت من بلد رغب في الماء لا يكاد يروى.

17- تحفظ عهد الغيث بالمغيث⁽¹⁾

18- لذيذة الريق والصيب كأنها تهمني على القلوب⁽²⁾

يقول لما روى الغيث هذا البلد أخصب، فلما انجلى بقي أثر الحسن فيه فكان ذلك كذكر البلد له وتثائه عليه في مغيبه، ثم وصف حسن موقع تلك السحاب من النفس وتلذذها بما كان من ريق مطرها وهوائه اللين منه، وبما كان من مصبه الشديد منه حتى كأنها تمطر على القلوب فتزد حرها وتسكن حرقها، ومعنى تهمني تسيل.

¹ - ت: "يحفظ".

² - ص: "كأنما" وح.ص.وت: "مع الصيب." ورواية الأبيات عند الصولي بعد البيت 14:

15- تبدل الشبان بالمشيب كم آنت من جانب غريب

16- وغلبت من الشرى المغلوب ونفست عن بارض مكروب

17- وسكنت من نافر الجنوب وأقنعت من بلد رغب

18- تحفظ عهد الغيث بالمغيث لذيذة الريق، والصيب

19- كأنما تهمني، علم، القلوب

وقال محقق شرح الصولي: رواية الأبيات 16 و17 و18 و19 في نسخة ر:

- وفتقت من مذنب يعوب - وغلبت من الشرى المغلوب

- ونفست عن بارض مكروب - وسكنت من نافر الجنوب

- وأقنعت من بلد رغب - تحفظ عهد الغيث بالمغيث

- لذيذة الريق، مع الصيب - كأنما تهمني، علم، القلوب

القصيدة [22]*:

وقال أيضا في الغيث:

1- حماد من نوء له حماد في ناحرات الشهر لا الدآد

2- فجاء يحدوها فنعم الحادي سارية مسمحة القياد⁽¹⁾

يقول حمدا لهذا النوء بعد حمد لما جلب من الغيث، وناحرات الشهر أوائله، ودآدؤه أوآخره، وأحمد ما يكون النوء في صدر الشهر، وقوله "فجاء يحدوها" أي جاء هذا النوء يحدو هذه السحاب كما تحدى الناقة، والسارية التي تمطر ليلا، ومطر الليل والعشي أشد المطر في الأكثر، والمسمحة السهلة المتقادة أي هي متأتية منسكية.

3- مسودة مبيضة الأيادي سهارة ثوارة بالوادي⁽²⁾

4- كثيرة التعريس بالوهاد نازلة عند رضا العباد⁽³⁾

يقول هي كثيفة مسودة إلا أن أياديها قبلنا حسنة مبيضة، وهي سهارة لا تنام الليل ثوارة بالوادي، أي لها ثورة وصوله فيه يعني شدة حلها فيه ووقوعها به، والوهاد بطون الأودية وتعريسها فيها إقامتها واستقرارها.

5- قد جعلت للمحل بالمرصاد سقيت بـبرق ضمـم الزناد

6- كأنه ضمائر الأغـماد تمت برعد صـخب الإرعاد⁽⁴⁾

يقول كانت هذه السحابة بالمرصاد للمحل سقيت لنا منه، والضمم المشتعل، وذكر الزناد لأن النار تكون بها، فضر بها مثلا للبرق، وشبه ما يستطير من البرق مرة بعد

* - القصيدة من البحر الرجز.

1 - رواية البيت في ص و ت:

أطلق من صر ومن تواد فجاء يحدوها فنعم الحادي

ويلاحظ سقوط البيت من رواية الشنتمري، ويسقطه صار الشطر الثاني من البيت صدرا وصدر البيت التالي له عجزا، وقد توالى هذا في أبيات القصيدة كلها.

2 - ص و ت: "سهادة نومة".

3 - ص و ت: "نزالة".

4 - ص و ت: "تم".

مرة بسيف مصلته، وجعلها ضمائر للأغمار لأنها تضممها وتسترها، والصخب الشديد الصوت.

7- يسلقها بالسفن حداد لما سرت في ساحة البلاد⁽¹⁾

8- ولحق الأعجاز بالهوادي واختلط السواد بالسواد⁽²⁾

9- أظفرت الثرى عن بعاد ورويت هاماته الصوادي⁽³⁾

السلق شدة الصوت عند الجفاء والغلظة في المنطق، شبه صوت الرعد به كأنه يزجر السحابة، ويغلظ لها في الزجر، وقوله ولحق الأسحار بالهوادي أي لحق أوائل الأيادي وأواخرها في الخصب، واختلط سواد خصبها بعضه ببعض، ويقال للأرض المخصبة سوداء وصفراء وخضراء، ومنه سواد العراق، وقوله "لمن يعاب" أراد المحل، لأنه عدو للثرى، وجعل من كناية عما لا يعقل، فلما أخبر عما لا يعقل بالعراق جعل له لفظه، والهوامات الرؤوس والصوادي العطاش، وكأنه أراد بالهامات هنا جمع هامة، وهي طائر يزعم العرب أنه يخرج من رأس المقتول فينادي على قبره، أسقوني حتى يدرك ثأره.

10- كم قد جلت لمقتر عن زاد وعن رواء سنة جماد⁽⁴⁾

11- وجلبت من روقه العتاد من القلاص الخور والجلاد

يقول كم كشفت هذه السحابة لمقتر فقير عن زاد، وأبدته له بعد أن كان خفياً عنه، وكم أبدت من رواء سنة جماد قليلة الخير، وكم جلبت من حسن العدة ورائقها، والعتاد ما يعتد به، روقه حسنه وإعجابه، والخور من الإبل الغزيرة الألبان، والجلاد القوية الصابرة، والخور الضعاف وهي أغزر لبنا والجلاد أقل لبنا وأدسمه، وأصل الخور الضعف، وكلما كثر لبن الناقة ضعفت، ولذلك سميت خورا.

12- والمضمرات الصفوة الجياد ومن حبير اليمنة الأبراد⁽⁵⁾

¹ - ص و ت: "حاجة".

² - ح. ص و ت: "فاختلط".

³ - ص: "بما تغادي" وت: "يغادي" و ص و ح ت: "أظفرت المزن" وح. ص: "أظفرت الثرى بما يغادي".

⁴ - ص و ت: "كم حملت لمقتر من زاد". و "من دواء سنة جماد".

⁵ - ص و ت: "والمقربات الضفن". وح. ص: "الصفوة" مكان "الضفن".

13- من أحميات ومن ورا د هدية من صمد جواد

حتى تحل بالصعيد التأد⁽¹⁾

المضمرات الخيل الضامرة، والصفوة المختارة، والخير الثوب المحبر الموشى،
واليمنة ضرب من ثياب اليمن، والأبراد ثياب الوشي، والأحميات ضرب من الوشي،
والوراد الحمر واحدها ورد.

يقول جلبت هذه السحابة حين أخصبت الأرض جميع هذه الأشياء، وكانت
هدية من الله عز وجل إلى عباده حتى أحلها بالصعيد، والصعيد وجه الأرض، والتأد
الثرى، سكن همزته ثم خففها.

¹ - ص و ت: "في الصعيد". وقد سقطت بعض الأشرطة من رواية الشنمري وهي مثبتة في رواية التبريزي وهي: "ليس
بمولود ولا ولد." و"ممنوعة من حاضر وباد." وانظر رواية الصولي للتصيدة في ج 3: 557-559.

القصيدة [23]:*

وقال يمدح محمد بن عبد الملك الزيات:

- 1- لهان علينا أن نقول وتفعلنا ونذكر بعض الفضل منك وتفضلا⁽¹⁾
يقول ما أهون علينا وأيسر أن نقول فيك مادحين لك، وتفعل أنت مجازيا لنا،
وأن نذكر بعض ما فيك من الفضل والكرم لا كله فتفضل علينا وتسدي المعروف إلينا.
- 2- أبا جعفر أجريين في كل تلعنة لنا جعفرنا من فضل سييك سلسلا⁽²⁾
التلعنة مجرى الماء إلى الوادي، والجعفر النهر، والسلسل السهل الممر في الخلق
العذب. يقول أجريت لنا في كل موضع نهرا عذبا من فضل عطائك، والسيب العطاء،
وأصله من انسياب الماء وجريه.
- 3- فكم قد أثرنا من نوالك معدنا وكم قد بنينا في ظلالك معقلا⁽³⁾
يقول كم من معدن استخرجنا من أفضالك علينا وإنالتك إيانا. وكم من معقل
وحصن بنينا في ظلك نتحصن به من الزمان ونكاله.
- 4- رددت المنى خضرا تثنى غصونها علينا وأطلقت الرجاء المكبلا⁽⁴⁾
يقول كانت منانا قد جفت وذبلت بغيرك فرددتها خضرا ناعمة تثنى غصونها
علينا نعمة ولينا، وكان الرجاء منا مكبلا عند سؤال غيرك بمطله ومنعه، فأطلقت من كبله
ببسط معروفك، وتحقيق الرجاء فيك، ويحتمل أن يريد أنه كان لا رجاء له فلما ظهر هذا
الممدوح رجاء وأمله.
- 5- وما يلحظ العافي جذاك مؤملا سوى لحظة حتى يروح مؤملا⁽⁵⁾

* القصيدة من البحر الطويل.

¹ - ح.ص و ت: "عنك" وح.ص: "تفعلنا".

² - ص: من فيض سييك. وح.ص و ت: "من فيض كفيك". وح.ت: "من فيض فضلك." و"من سيب كفيك".

³ - ح.ص: "من ظلالك".

⁴ - ص و ت: "رجعت".

⁵ - ص و ت: "ما يلحظ العافي". و"يؤوب". وح.ت: "نداك".

الجدا العطية، والعافي الذي يأتيه يسأله، يقول إذا لحظ السائل المؤمل لك نذاك لحظة يستغني فراح من عندك وهو مؤمل مسؤول.

6- لقد زدت أوصاحي امتدادا ولم أكن بهيما ولا أرضى من الأرض مجهلا الأوضح جمع وضح وهو البياض، والبهيم من الخيل المصمت الذي لا شية فيه، والمجهل التي لا علم لها. يقول زدتي شرقا وشهرة بذاك فكنت ذا وضح فردتني وضحا وتمكنا في ذلك، ولم أكن كالبهيم من الخيل ولا كانت أرضي مجهولة بل أنا مشهور وأرضي معلومة.

7- ولكن أياد صادفتني جسامها أغر فأوفت بي أغر محجلا⁽¹⁾ يقول صادفتني أياديك الجسام شريفا مشهورا كالأغر من الخيل، فردتني شرفا وشهرة فكانها زادتي تحجيلا فجاءت بي أغر محجلا.

8- إذا أحسن الأقوام أن يتناولوا بلا نعمة أحسنت أن تتناولوا⁽²⁾ يقول إذا كان غيرك يحسن التعاطم على الناس والتكبر عليهم دون نعمة له قبلهم فأنت متواضع تحسن التطول على الناس [لما تسدي لهم من معروف]⁽³⁾.

9- تعظمت عن ذاك التعظم منهم وأوصاك نبل القدر أن تتنبلا⁽⁴⁾ يقول عظمت نفسك، ورفعتها عن تناولهم على الناس وتعظيمهم عليهم وتكبرهم، وأوصاك قدرك النبل أن تكون مستريدا نبلا، فكونك كذلك إنما هو بالعطاء وترك التكبر على الناس.

10- تبيت بعيدا أن توجه حيلة على نشب السلطان أو تتأولا يقول أنت بعيد من أن تخون السلطان في ماله بحيلة أو بتأويل، فالتأويل أن تقول أنا أحد المسلمين فلي في بيت المال نصيب.

¹ - ص و ح ت: "فخلتني أغر." وح.ص: "فوافت بي" و"فخلتني." بالخاء المهملة من الحلية.

² - ح.ص و ح ت: "بلا مئة."

³ - زيادة يقتضيها السياق.

⁴ - ح.ص و ت: "ألا تنبلا."

- 11- إذا ما أصابوا غرة فتمولوا بها راح بيت المال منك ممولا
أي إذا وجد غيرك غرة من بيت المال فخان وتقول أي كثر ماله راح بيت المال
من توفيرك ونصحك ممولا موفورا، والغرة الفرصة.
- 12- هزرت أمير المؤمنين محمدا فكان ردينيا وأبيض منصلا
يعني محمد بن عبد الملك. يقول لما اختبرته وجدته ماضيا في الأمور قاطعا لها
كالرمح الرديني، والمنصل هو السيف القاطع.
- 13- فما إن تبالي إذ تجهز رأييه إلى ناكث ألا تجهز جحفا⁽¹⁾
الناكث الناقض للعهد، والجحفل الجيش العظيم. يقول إنه يغني غناء الجيش
ويقوم مقامه.
- 14- ترى شخصه وسط الخلافة هضبة وخطبته دون الخلافة فيصلا
الهضبة القطعة العظيمة من الجبل. يقول هو ثابت والخلافة قد أحاطت به
متحصنة به ثبوت الجبل، وخطبته فاصلة بين الحق والباطل مانعة دون الخلافة، ويقال
خطبته فيصل، إذا كانت صحيحة فاصلة بين الأشياء المختلف فيها.
- 15- وأنك إذ ألبسته العز منعما وسربلته تلك الجلالة مفصلا⁽²⁾
16- لتقضي به حق الرعية آخرا وتقضي به حق الخلافة أولا⁽³⁾
يقول لما وليت محمدا أمر الخلافة والرعية، وألبسته العز والجلالة منعما عليه
مفضلا قضيت بذلك حق الخلافة أولا حيث قلدها رجلا حازما مكتفيا بها مشفقا
عليها، وحق الرعية آخرا حيث وليت عليهم من يعدل فيهم.
- 17- وما هضبتا رضوى ولا ركن معنق ولا الطود من قدس ولا أنف يذбла⁽⁴⁾

¹ - ص و ت: "أن تجهز".

² - ح. ص: "إن" مكان "إذ". و ح. ت: "تلك الخلافة".

³ - ح. ت: "لتقض".

⁴ - ح. ص و ت: "فما هضبتا".

18- بأثقل منه وطأة يوم يغتدي فيلقى وراء الملك نخرا وكلكلا⁽¹⁾

رضوى ومعنق وقدس ويذبل جبال عظيمة، يقول ما هذه الجبال بأثقل وطأة منه ولا بأثبت حين يقف دون الخلافة [فيلقى] وراءها نخرا وكلكلا وهذا مثل، والمعنى أنه يلزمها حافظا لها كما يلزم النعير الأرض إذا برك فألقى بالأرض نخره وكلكله، والكلكل الصدر، وأنف يذبل أعلاه.

19- منيع نواحي السر فيه حصينها إذا صارت النجوى المذالة محفلا

يقول إذا كان عنده سر في أمر الملك منعه وحصن نواحيه إذا كان غيره يدفع ذلك السر حتى يكون حديث محفل، والنجوى المسارة، والمذالة ضد المصونة.

20- يرى الحادث المستعجم الخطب معجما لديه ومشكولا وإن كان مشكلا⁽²⁾

المستعجم الذي لا يتبين، والمعجم المبين كالحرف المعجم، وهو المنقوط والمشكل المتبس، والمشكول البين، وهو المقيد بالضبط والنقط من الحروف. فيقول هو حسن الرأي صادق النظر فكل أمر ملتبس بين عنده كبيان الكتاب المشكول.

21- وجدناك من أجدى الرجال أناملا وأحسن في الحاجات وجها وأجملا⁽³⁾

22- يضيء إذا اسود الزمان وبعضهم يرى الموت أن ينهل أو يتهللا⁽⁴⁾

يقول اختبرناك فوجدناك أندى الناس كفا بالعطاء، وأحسنهم وجها ويشرا عند اللقاء، ووجدناك تضيء وتهلل إذا سئلت في وقت اشتداد الزمان واسوداده، وبعض الناس يرى الانهلال بالعطاء والتهلل والبشر عند اللقاء كالموت في الكراهة والشدة.

¹ - ص: "فيلقى". وح.ص و ت: "حين يغتدي".

² - ص و ت: "ترى" و "إذا كان مشكلا".

³ - ص و ت: "أندى من رجال".

⁴ - ص و ت: "تضيء".

23- فوالله ما آتيك إلا فريضة وآتي جميع الناس إلا تنفلا⁽¹⁾

يقول قصدي إياك بالخروج وتخصيصي لك بالأمل واجب علي كالفريضة وهو في غيرك تطوع كالنافلة.

24- وليس امرؤ في الناس كنت سلاحه عشية يلقي الحادثات بأعزلا

25- يرى ذرعه حصداً والسيف قاضياً وريحه مسمومين والسوط مغولاً⁽²⁾

يقول من اعتصم من نوائب الزمان عصمته، وقمت له مقام السلاح، فإذا لقي الحادثات لم يلقها أعزلاً، وهو الذي لا سلاح معه، ثم يبين صفات السلاح الذي يكون لهذا المعتصم به، فقال ترى ذرعه حصداً، وهي المجدولة المحكمة الخلق، وسيفه قاضياً، وهو القاطع، وريحه مسمومين، وإنما أراد رحه وسمه، فغلب اسم الرمح لفضله على السم، ويحتمل أن يريد سنان الرمح وزجه وترى سوطه مغولاً، والمغول سيف صغير يقاتل به الإنسان صاحبه أي إذا ضرب بالسوط قتل.

26- ساقطع أمطاء المطايا برحلة إلى الوطن الغربي هجراً وموصلاً⁽³⁾

الأمطاء جمع مطا وهو الظهر، وأراد بالوطن الغربي الشام، وكان حبيب مقيماً به، هجراً من السير في الهاجرة، وموصلاً من السير في الأصيل، وهو العشي، يقال أصل

¹ - ص و ت: "ووالله". وقال الصولي في شرحه للبيت ويروى:

ووالله ما أهواك إلا فريضة وأهوى جميع الناس إلا تنفلا

ح.ت: "إن آتيك". وذكر رواية الصولي السابقة.

² - ص و ت: "وزجيه". و.ح.ص: "خضراء" مكان "حصداً" وهو تصحيف. و.ح.ص و.ح.ت: "ماضياً" وقال التبريزي في شرحه لهذا البيت: "وهذا البيت ينشد على وجهين:

أخرجت منها سلقة مأزولة جرداء يبرق نابها كالمغول

ويروى "كالمغول"، و.ح.ت: "قاضياً". بالباء

³ - ح.ص و ت: "إلى البلد".

الرجل فهو موصل إذا دخل في ذلك الوقت، كما يقال أظهر فهو مظهر من الظهيرة. يقول سارجع إلى أهلي ودياري وأقطع ظهور [المطايا برحلة] ⁽¹⁾ في الهاجرة والأصيل.

27- قبيل وأهل لم ألاق مشوقهم لوشك النوى إلا فوفا كلا ولا ⁽²⁾

يقول إنما لقيتهم مارا بهم مجتازا عليهم، فمقدار لقائي لهم مقدار لفظك بلا ولا، والفواق ما بين أن تحلب الناقة، ثم تترك ساعة ثم يعاد الحلب، ووشك النوى سرعتها، وإنما قال هذا لأنه وصل إقباله من قصد بالسير إلى محمد بن عبد الملك، وكان ببغداد ⁽³⁾، فلم [يلاق أهله إلا ملما بهم] ⁽⁴⁾.

28- إلى الرحم الدنيا التي قد أجفها عقوقي عسى أسبابها أن تبللا ⁽⁵⁾

يقول سأرحل إلى رحي الدنيا القريبة لأصلها وأبل ما جف عقوقي منها ومعنى أجف أيبس، وإنما أخذ هذا من قول النبي عليه السلام: "بلوا أرحامكم ولو بالسلام." ⁽⁶⁾

29- كأنهم كانوا لحفة وقفتي معارف لي أو منزلي كان منزلا ⁽⁷⁾

يقول كأن أهلي لسرعة انقضاء نزولي عليهم ومكثي معهم كانوا إخوانا لي معارف زرتهم، أو كأن منزلي لقلّة ترقصي فيه كان منزلا من منازل السفر وهي المراحل.

30- ولو شئت لما التاث بري عليهم فلم يك إجمالا لكان تجملا ⁽⁸⁾

يقول لو شئت حين التاث بري على أهلي وبطاعتهم، ولم يكن إجمالا مني وشيئا أريده وأحبه لكان تجملا واستعمالا لذلك البر الواجب علي. ولكن حرصني على لقاء الملوك، ورغبتني في الالتقاء بهم قطع بي دون الإجمال في البر بهم والتجمل به.

¹ - زيادة يقتضيها السياق.

² - ورد هذا البيت في ص و ت. بعد البيت التالي له (إلى الرحم الدنيا التي...) وفي ح. ص و ح. ت: "فيلي وأهلي".

³ - بغداد دار مملكة خلفاء بني العباس، وبغداد بالفارسية عطية الصنم، وكانت قرية من قرى الفرس فأخذها أبو جعفر غصبا فبنى فيها مدينته. (معجم ما استعجم ج1: 261-262 والروض المعطار 109)

⁴ - خرم في الأصل، والزيادة يقتضيها السياق.

⁵ - ورد هذا البيت (إلى الرحم الدنيا التي قد أجفها...) في ص. بعد البيت (سأقطع أطماء المطايا برحلة).

⁶ - لسان العرب مادة بلل.

⁷ - ورد هذا البيت في ص. بعد البيت (قبيل وأهل لم ألاق مشوقهم. ص و ت: "أو منزلا".

⁸ - ص: "لو شئت" وت: "ولم يك".

31- فلم أجد الأخلاق إلا تخلقا ولم أجد الإفضال إلا تفضلا⁽¹⁾

هذا مثل ضربه لما كان فيه من ذكر الإجمال في البر أو التجميل فيه، أي لو شئت لتجملت إذ لم أجد فاضلا، والناس إنما هي تخلق وتكسب لا غريزة وإفضاله إنما هو تفضل وتكلف لا سجية، وإنما يعرض بمحمد بن عبد الملك ويعاتبه على تقصيره.

32- وأصرف وجهي عن بلاد غدا بها لساني معقولا وقلبي مقفلا⁽²⁾

هذا مثل متصل بقوله سأقطع أمطاء المطايا برحلة، يقول أنا في هذه البلاد التي أنت بها معقول اللسان، مقفل القلب لقلة ما رأى من القبول أو النفع له.

33- وجد بها قوم سواي فصادفوا بها الصنع أعشى والزمان مغفلا⁽³⁾

يقول جد بهذه البلاد قوم، وساعدهم الدهر فوفقوا الصنع الجميل نصيرا إليهم بغير استحقاق، فكأنه أعشى لا يهتدي إلى موضع رشده، وكأن الزمان في غفلة عنهم لما هم فيه من رخاء البال وصلاح الأحوال.

34- كلاب أغارت في فريسة ضيعهم طروقا وهام أطعمت صيد أجدلا⁽⁴⁾

يقول هؤلاء [القوم]⁽⁵⁾ الذين أقاسم الصنع هم في الدناءة واللؤم كالكلاب، إلا أنهم قد فازوا بالخط من الدنيا دون من يستأمله من أهل الفضل والعلم، وكأنهم كلاب أمكنتهم فريسة أسد ضيعهم في طروق من الليل وغفلة من [الأسد]⁽⁶⁾ وأكلت تلك الفريسة، وأغارت عليها، أو كأنهم هامات أطعمت صيدا أجدلا.

35- وإن صريح الحزم والرأي لامرئ إذا بلغته الشمس أن يستحولا⁽⁷⁾

1- ص و ت: "الأفضال".

2- ح. ص و ت: "مشكولا".

3- ح. ص و ت: "مشكولا".

4- ص. ش و ح. ت: "فصادفوا بها الرزق أعمى".

5- زيادة يقتضيها السياق.

6- زيادة يقتضيها السياق.

7- ص و ت: "لامرؤ". وح. ص و ت: "وإن صريح الرأي والحزم". وح. ص: "فات لامرئ".

هذا مثل، يقول إذا نبا بالمرء موضع فليتحول عنه إلى غيره. كما أن خالص الحزم له إذا كان في ظل فبلغته الشمس أن يتحول إلى موضع فيه ظل، وهذا كقول الآخر: "وإذا نبا بك منزل فتحول"⁽¹⁾

36- وإلا تكن تلك الأماني غضة ترف فحسبي أن تصادف ذبلا يقول قد كنت أرجو أن تكون أماني غضة ناعمة فحال القدر دون ذلك، وأما الآن قد قنعت أن تكون ذابلة فيها بعض النداة فذلك أحسن من أن تكون يابسة لا نداة فيها، وإنما يريد أنه يقنع لهذا من غيره.

37- فليس الذي قاسى المطالب غدوة هبيدا كمن قاسى المطالب حنظلا⁽²⁾ الهبيد الحنظل يصنع فيوكل على ما به، فيقول من ظفر من مطالبه بشيء، وإن كان يسيرا أمثل ممن طلب البتة فأمرت عليه مطالبه العيش كما أن أكل الهبيد أمثل من أكل الحنظل.

38- لئن هممي أو جدني في قلبي مآلا لقد أفقدني منك مؤثلا يبدأ بالعتاب في هذا البيت، يقول أنا إن عزمت على التحول عنك إلى غيرك فأوجدني هممي مآلا عند غيرك، أي مرجعا يؤول إليه لقد أفقدني من قريب مؤثلا وملجأ أعتصم به وألجأ إليه.

39- وإن عفت أمرا مدبر الوجه إنني سأترك حظا في فنائك مقبلا⁽³⁾ هذا كالذي قبله. يقول إن تعرضت إلى مثل غيرك والانتقال إليه من عندك، وطلبت منه أمرا مدبر الوجه عني، فأنا تارك الأمر وحظي في فنائك مقبل الوجه علي، وعفت هاهنا من عياقة الطير، وهو زجرها والتفاؤل بها، وليس من عفت الشيء إذا كرهته لفساد المعنى، ويروى لئن رمت أمرا.

40- وإن كنت أخطو ساحة المحل إنني لأشكل روضا من ندادك وجدولا⁽⁴⁾

¹ - قاله عنتره والشرط الأول من البيت: "احذر محل السوء لا تحلل به" ديوان عنتره: 338.

² - ح.ص: "وليس".

³ - ص و ت: "رمت". و ص و ح. ت: "لأترك". مكان "سأترك". و ح. ص: "أعشى". مكان "حظا".

⁴ - ص و ت: "لأترك" مكان "لأشكل" و "جداك" مكان "نداك".

وهذا أيضا كالذي قبله، يقول إن تحولت إلى غيرك فخطوت عنده في ساحة
مجدبة وفنائني في محل فإنني أكل من نذاك وأفقد من معروفك روضا ونهرا، والجدول
مجرى الماء.

41- كذلك لا يلقي المسافر رحله إلى منقل حتى يغادر منقلا⁽¹⁾

يقول أنا لا أصير من غيرك إلى هذه الأحوال السيئة حتى أتخلف عنك وكذلك
المسافر لا يلقي رحله إلى موضع ينتقل إليه حتى يرد موضعا آخر قد انتقل عنه.

42- ولا صاحب التطواف يعمر منهلا وربعا إذا لم يحل ربعا ومنهلا

هذا كالذي قبله، يقول من كان من شأنه التطوف في البلاد فإنه لا يعمر منزلا
ولا مشربا حتى يحل من نفسه منزله ومشربه، والربيع المنزل، والمنهل الماء المورود.

43- ومن ذا يداني أو ينائي وهل فتى يحل عرى الترحال أو يترحلا

وهذا أيضا كالذي قبله، يقول من ذا الذي يداني قوما إلا أن ينأى آخرين،
وأين يحل فتى عرى ارتحاله بموضع إلا أن يترحل من غيره، وإنما ضرب هذا له أمثلة
لعممه على الرحيل عنه حيث لم يوافيه حقه، وكأنه يعتذر إليه من ارتحاله عنه، ويذكر أنه
يوافيه حقه، وكأنه يعتذر إليه من ارتحاله عنه، ويذكر أنه لا يصير إلى غيره حتى يكون
هو الذي يحمله على ذلك عنه، وقوله "أو ينأى" أراد إلا أن ينأى، فهو بمعنى إلا أن
إلا أنه سكن الهاء ضرورة.

44- فمرني بأمر أحوزي فإنني رأيت العدا أثروا وأصبحت مرملا

45- وسيان عندي صادفوا لي مطعما أعاب به أو صادفوا لي مقتلا⁽²⁾

الأحوزي في الأمر الحازم المشمر. يقول أشر علي بأمر فيه الحزم لي والنظر من
إقامتي عندك، أو غير ذلك، فإنني رأيت أعدائي قد استغنوا وأصبحت أبا مرملا.
والمرمل الفقير، ثم قال مشيرا إلى أنه راغب فيما عند الممدوح من النيل دون غيره، سيان

¹ - ص و ت: "حتى يخلف".

² - ص و ت: "فسيان." و ح. ص: "أغان به." وهو تصحيف. و ح. ص و ح. ت: "مطمعا." بتقديم الميم على العين.

عندي أن أكتسب المال من غير وجهك وأن أفصد غيرك وأسأله فأعاب بذلك [أو صادف لي] ⁽¹⁾ أعدائي مقتلاً.

46- وولله لا أنفك أهدي شواردا إليك يحملن الثناء المنخلا ⁽²⁾

47- تخال به بردا عليك محيرا وتحسبه عقدا عليك مفصلا

الشوارد القصائد شبهها بالشوارد من الإبل، إلا أنها تسير في الآفاق حاملة للثناء المنخل أي المختار، ثم قال تخال بلباسك هذا الثناء وتزينك به بردا محيرا وهو الموشى، وعقدا مفصلا وهو الذي قد فصل بين دره بشذور الذهب أو بالزمرد.

48- ألد من السلوى وأطيب نفحة من المسك مفتوقا وأيسر محملا ⁽³⁾

49- أخف على روح وأثقل قيمة وأقصر في سمع الجليس وأطول ⁽⁴⁾

يقول هذا المدح والثناء في طيبه واستعذاب النفس له ألد من السلوى وهو العسل، وهو في طيب نشره أطيب نفحة من المسك إذا فتقت نافحته فانتشرت رائحته، إلا أنه أخف من المسك، وأيسر محملا منه لأنه كلام، ثم قال هو خفيف على الروح، وثقيل في القيمة، وهو قصير في سمع الجليس لحسنه، وأنه لا يود أن يفنى سماعه، وهو طويل في معانيه وجودته.

50- ويزهى له قوم ولم يمد حوا به إذا مثل الراوي به أو تمثلا ⁽⁵⁾

يقول إذا أنشد الراوي هذا المدح ممثلا به غيره، أو متمثلا بما فيه من الأمثال فسمعه سامع زهي بسماعه، ودخله العجب به لجودته وحسنه وإن لم يكن مدحا له.

51- على أن إفراط الحياء استمالني إليه ولم أعذل بعرضي معدلا ⁽⁶⁾

¹ - زيادة يقتضيها السياق.

² - ص: "المنخلا".

³ - ح.ص: "من المسك مغبوقا." تصحيف و"ألد من الشكوى".

⁴ - ص و ت: "على قلب".

⁵ - ح.ص: "ويزهى به" و"مثل" بالتخفيف. و"يزهى له" بفتح الياء.

⁶ - ص: "إليهم". و ح.ص و ت: "إليك".

52- فتقلت بالتخفيف عنك وبعضهم يخفف في الحاجات حتى يثقل⁽¹⁾

يقول هذا مدحي فيك ووصفي لك على أن الحياء المفرط استمالني إلى نفسه، وعرضي مصون عزيز علي لا أعدل به شيئا، وإنما يعني أنه أسخى من قومه في طول مقامه عنهم وعقوقه لهم، وأنه كره أن يذال عرضه بتقديم من لا يحب تقديمه عليه، فيقول شدة الحياء وكراهته إذالة عرضي حملاني على الرحيل عنك، على أنني أخفف عنك بذلك، وبعض الناس يخفف في طلب الحاجات، ويسرع فيها إلى الناس حتى أثقل عليهم، والهاء في إلبه راجعة إلى الحياء، ويحتمل أن يريد أنه خفف في حاجته عنده، وترك التحامل عليه، فأوحشه بذلك، وثقل عليه، ثم أكد هذا بقوله: "وبعضهم يخفف في الحاجات حتى يثقل".

¹ - ح.ص: "وثقلت."

القصيدة [24] *

وقال بمدح المعتصم ويذكر قتل بابك وفتح الحرمية:

1- آلت أمور الشرك شر مآل وأقر بعد تخمط وصيال⁽¹⁾

التخمط شدة الكبر والغضب. يقول رجعت أمور المشركين شر مرجع وأقروا بالذل والصغار للمسلمين بعد تخمطهم عليهم وصيالهم وجعل الفعل للشر مجازاً، وإنما يعني أهل الشر.

2- غضب الخليفة للخلافة غضبة رخصت لها المهجات وهي غوال⁽²⁾

يقول لما غضب للخلافة حارب الأعداء دونها فسهل عليه سفك دمائهم بعد امتناعها وتصعيبها على من أرادها، وقوله "وهي غوال" على أنها كانت غالية ممتنعة.

3- لما انتضى جهل السيوف لبابك أغمدن عنه جهالة الجهال

انتضى جرد وسل. يقول لما جرد السيوف الجاهلة لحرب بابك وأصحابه كفن جهله وعاديته، وأذهبن صولته وشدته، وجعل للسيوف جهلاً لأنها تأتي فعلها على غير قصد وتخرج فيه عن الحد.

4- فلاذربيجان اختيال بعدما كانت معرس عيرة ونكال

أذربيجان⁽³⁾ مدينة كان قد غلب عليها بابك وتملكها، ثم ظهر عليه فيها المعتصم، فيقول هي الآن محتالة في مشيها مسرورة بحالها بعد أن كانت معرساً للناكلين وموضعا لنكال المسلمين.

5- سمجت ونبهنا على استسماجها ما حولها من نضرة وجمال

* - هذه القصيدة من البحر الكامل.

¹ - ح.ص: "تجمل." و ح.ص و ح.ت: "وزيال."

² - ص: "وهي غوالي."

³ - أذربيجان بالفتح ثم السكون وفتح الراء وكسر الباء الموحدة، وباء ساكنة وجيم، ... وقد فتح قوم الذال وسكنوا الراء ومد آخرون الهمزة مع ذلك [...] وحد أذربيجان من برذعة مشرقاً إلى أرزنجان مغرباً، ويتصل حدما من جهة الشمال ببلاد الديلم، والجليل، والطرط وهو إقليم واسع. ومن مشهور مدائنها: تبريز، وهي اليوم قصبته وأكبر مدنها، وكانت قصبته قديماً المراغة [...] وهي صقع جليل، ومملكة عظيمة، الغالب عليها الجبال. (معجم البلدان ج1: 128).

يقول سمح منظر أذربيجان لكون بابك وأصحابه فيها، وبين لنا سمجتها ونبها
عليه قرب بلاد المسلمين الناضرة الجميلة منها وإحاطتها بها.

6- وكذلك لم تفرط كآبة عاطل حتى يجاورها الزمان بحال⁽¹⁾

هذا مضافر للذي قبله. يقول إنما يفرط كآبة الجارية العاطل من الحلبي إذا أدنى
جنبها الزمان جارية ذات حلبي.

7- أطلقتها من كيده وكأنا كانت به معقولة بعقال

يقول أطلقت أذربيجان من كيد بابك الذي كان لها كالعقال، وهو قيد البعير،
أي نظرت أهلها واستتقذتهم مما كانوا فيه.

8- خرق من الأيام مد بضبعه صعدا وأعطاه بغير سؤال⁽²⁾

الضبع العضد، والصعد الارتفاع. يقول ساعدته الأيام فكان في مساعدتها له
خرق مكنه وأعلى أمره، فكأنا أخذ بعضده يده صعدا إلى السماء، وأعطاه ذلك الخرق،
وإنما أراد عفوا دون أن يجهد في الطلب والسؤال.

9- خاف العزيز به الدليل وغودرت نبعات نجد سجدا للضال

النبع شجر صلب العيدان ينبت بنجد، والضال شجر رخو ينبت بالرمال
والسهول. يقول خاف الإسلام الذي هو عزيز بذلك الخرق الشرك الذي هو قليل، وترك
الإسلام الذي هو كالنبع ساجدا ذليلا للشرك الذي هو كالضال.

10- قد أترعت منه الجوانح رهبة بطلت لديها سورة الأبطال

يقول قد ملئن جوانح المسلمين من بابك رهبة جر من أجلها من كان ذا سورة من
الأبطال، والسورة الوثبة والشدة.

11- لو لم يزاحفهم لزاحفهم له ما في صدورهم من الأوجال⁽³⁾

¹ - ص: "بحالي".

² - ح.ت: "وإعطاء".

³ - ح.ت: "لزاحفهم إذا

المزاحفة مشي الجيش إلى الجيش. يقول لو لم يلاق بابك المسلمين لأغناه عن اللقاء ما في صدورهم من الوجل والرعب.

12- بحر من المكروه عب عبابه ولقد بدا وشلا من الأوشال⁽¹⁾

العباب معظم الماء، والوشل الماء القليل. يقول أصاب المسلمين من المكروه ببابك بحر قد تناهى معظمه آخرًا على أنه كان كالوشل في القلة أولاً.

13- خفت به النعم السوايح وانتنت سروج الهدى منه بغير ذبال⁽²⁾

الخفوف بالخاء أشد من الخفوف. يقول انتنت ببابك نعم المسلمين السابعة الناضرة، وصارت مصاييح الإسلام والهدى بلا ذبال خامدة لا تضییء، أي كان الهدى قد تغير وطفئ نوره.

14- وأباح نصل السيف كل مرشح لم يحمرر دمه من الأطفال⁽³⁾

يقول أباح السيف الأطفال ببابك وجوره، وقوله لم يحمرر دمه، أي هو صغير لم يدرك بعد فدمه غير مستحكم الحمرة، وكذلك دم الصغير، والمرشح الصغير من أولاد الإبل الذي رشحته أمه للمشي فاستعاره للطفل.

15- ما حل في الدنيا فواق بكية حتى دعاه السيف للترحال⁽⁴⁾

البكية بقية اللبن، وفواق البكية أقل من فواق الغريزة فلذلك حذفها والفواق ما بين الحلبتين، يقول لم يقم هذا الطفل في الدنيا مقدار فواق البكية حتى قتل فدعاه السيف بالرحيل عن الدنيا.

16- رعبا أراه أنه لم يقتل الآ ساد من أبقي على الأشبال

¹ ح.ص: "بحر من الأهوال".

² ص: "جفت به النعم النواعم فاننت سرج". و ح.ص: "حفت". بالخاء و ح.ص و ت: "فيه" مكان "منه" و ت: "النواعم" مكان "السوايح". و "سرج". مكان "سروج". و ح.ت: "شقيت به".

³ ت: "كل ممهد".

⁴ ح و ت: "بالترحال".

يقول فعل بابك ذلك رعباً، أراه ذلك الرعب أنه إذا ترك الأطفال دون قتل كروا فصاروا له أعداء، كما أن من أبقي على أشبال الأسد وهي جرائها، فلم يقتل الأسد لأنها تكبر فتصير أسوداً.

17- لو عاين الدجال بعض فعالة لانهل دمع الأعور الدجال يقول لو عاين الدجال بعض ما يأتي به بابك من قتل الأطفال لبكى رقة وشفقة على قسوة قلب الدجال وشدة كفره، ولانهل دمه من شدة بكائه.

18- أعطى أمير المؤمنين سيوفه فيه الرضا وحكومة القتال

19- مستيقنا أن سوف يحو قتله ما كان من سهو ومن إغفال

يقول أرضى المعتصم سيوفه بكثرة القتل، وحكمها في نفسه، والمقتال المتحكم وفعل ذلك وهو مستيقن أن قتل بابك ماح لذنوب المعتصم من سهو في الدين أو إغفال شيء منه.

20- مثل الصلاة إذا أقيمت أصلحت ما بعدها من سائر الأعمال⁽¹⁾

يقول قتل بابك في تكفير الذنوب، وإصلاحه لما ساء من العمل مثل الصلاة التي إذا أقيمت وحفظ عليها، أصلحت ما يعدها من الأعمال الفاسدة، وكفرت الذنوب من أجلها.

21- فرماه بالأفشين بالنجم الذي صدع الدجى صدع الرداء البالي

يقول وجه المعتصم الأفشين إلى بابك، فخرق إليه الظلام سارياً نحوه كما يسري النجم خرق الرداء البالي، وخص البالي لأنه أسهل تحرقاً.

22- لاقاه بالكاوي العنيف بدائه لما رآه لم يفق بالطوالي

يقول كان المعتصم يدافع شر بابك، ودعا على المسلمين بالرفق والمداراة فلا يزدجر عن جوره وظلمه، فوجه إليه الأفشين فظهر عليه، وكفى المسلمين شره، فكان كبعير

¹ - ح.ص وت: "ما قبلها".

أجرب يعالج بالطلاء، فلم يبرأ فعولج بالكي الذي هو أشد العلاجات فبرئ وهو أمثل، والعنيف الذي لا يرفق.

23- يا يوم أرشق كنت رشق منية للخرمية صائب الآجال

أرشق موضع كانت فيه وقعة على بابك وأصحابه، والرشق من السهام جملة منها يرمى بها معاً، والخرمية المجوس، وبابك منهم والصائب والمصيب. يقال صاب السهم وأصاب. يقول يوم كنت على المجوس كرشق من منايا أصاب الآجال بأسهم يصيب الرشق من السهام مارمي به فيهلكه.

24- أسرى بنو الإسلام فيك وأدلجوا بقلوب أسد في صدور رجال⁽¹⁾

25- قد شمروا عن سوقهم في ساعة أمرت إزار الحرب بالإسبال

يقول أسرى المسلمون في طلب ذلك اليوم، وأدلجوا، وقلوبهم في الشدة والجرأة قلوب أسد إلا أنها في صدور الرجال، ثم قال قد شمر المسلمون عن سوقهم في ساعة اشتدت فيها الحرب، وأسبلت فيه إزارها، وجرت أذيالها، وهذا مثل، وإنما يعني شدة الحرب وكمالها.

26- وكذاك ما تنجر أذيال الوغى إلا غداة تشمر الأذيال⁽²⁾

يقول لما كشفوا عن أسواقهم اشتدت الحرب، وكذلك لا تكمل الحرب إلا أذيالها إذا شمر أهلها أذيالهم، وكشفوا عن أسواقهم.

27- لما رآهم بابك دون المنى هجر الغواية بعد طول وصال

أي لما نظر بابك إلى المسلمين، ورأى كثرتهم، وأيقن أن ما تمناه فيهم لا يدركه انهم، وهجر غوايته وضلالته بعد ما طال مواصلته لها ومحافظته عليها.

28- اتخذ الفرار أخا وأيقن أنه صري عزم من أبي سمال⁽³⁾

1- ص و ت: "فيه".

2- ح. من: "وكذاك لا تنجر".

3- ح. من: "إصري".

يقول انهزم بابك، واتخذ القرار أخا له، وأيقن أن طالبه عازم عليه مصر على طلبه إصرار أبي سمال على يمينه وعزمه على اعتقادها، وكان من قصته وهو أبو سمال الأسدي أنه ضلت له ناقة فحلف أن لا يصلي أبدا إن لم يجدها فذهب في بغائها فوجدها وقد تعلق زمامها بشجرة، فقال علم الله أنها مني صري فردها علي، أي علم أن اليمين كانت مني عزيمة، ويقال صري وإصري وصرى.

29- قد كان حزن الخطب في أحزانه حتى دعاه الحين للإسهال⁽¹⁾

يقول أحزن الرجل إذا كان في الحزن وهو الغليظ من الأرض، والإسهال ضده، يقول كان تصعب أمر بابك في كونه متحصنا في حصنه حتى دعاه الأجل أن يهبط إلى السهل مبارزا للمسلمين فسهل أمره وظهر المسلمون عليه.

30- لبست له خدع الحروب زخارفا فرقن بين الهضب والأوعال

يقول غررته الحروب، وخدعته لما رجا من الظفر فيها فهبط من حصنه، وفارقه مفارقة الأوعال للجبال، والوعل إذا أسهل لم يكن ينجو، وإنما يعتصم بالجبال أبدا، فضره مثلا لبابك، والزخارف الزينة.

31- ووردن موقانا عليه شوازيا شعنا بشعث كالقطا الأرسال

موقان موضع⁽²⁾، والشوازيب الخيل الضامرة، والشعث المتغيرة من [السير]⁽³⁾ والأرسال الجماعات يتبع بعضها بعضا. يقول وردت الخيل على بابك وهو بموقان قد تشعثت، وتشعث فرسانها، وكأنها في انتشارها وتناثرها أرسال القطا الواردة.

32- يحملن كل مدجج سمر القنا بإهابه أولى من السربال

المدجج المتلبس بالسلاح، والإهاب الجلد، والسربال القميص يقول تحمل هذه الخيل كل فارس سمر الرماح بجلده، أحق بمباشرته من قميصه.

¹ - ص و ت: "فدعاه داعي الحين".

² - موقان بضم أوله وبالقاف من أذربيجان. (معجم ما استعجم ج4: 1279)

³ - زيادة يقتضيها السياق.

33- خلط الشجاعة بالحياء فأصبحا كالحسن شيب لمغرم بدلال⁽¹⁾

يقول اجتمع لهذا المدجج الحياء مع الشجاعة فكملا وتناهما في الحسن كما يكمل الحسن عند المغرم إذا شابه له محبوبه بدلال وشكل.

34- فنجا ولو يتقفنه لتركنه بالقاع غير موصل الأوصال⁽²⁾

يقول نجا بابك حين انهزم، ولو ثقفته الحيل، وتمكنت منه لقتل وفرقت أوصاله، والقاع البطن من الأرض.

35- فانصاع عن موقان وهي لجنده ولله أب بر وأم عيال⁽³⁾

انصاع إذا ذهب في ناحية من الأرض. يقول ذهب بابك منهزما، وترك موقان مضطرا على أنها كانت تضمه وتضم جنده، وتحوطهم كما يحوط الأب البر.

36- كم أرضعته الرسل لو أن القنا ترك الرضاع له بغير فصال

الرسل اللبن، والفصال الفطام. يقول كم سوغته موقان النعم لولا أن رماح المسلمين حالت بينه وبين ذلك.

37- هيهات روع روعه بفوارس في الحرب لا كشف ولا أعزال⁽⁴⁾

الروع النفس. يقول وقع ذلك في روعي وفي خلدي، والكشف المنهزمون، ويقال للذين لا ترسة معهم، والأعزال جمع عزل، وهم الذين لا سلاح معهم واحدهم أعزل، وهو على هذا جمع الجمع، ويجوز أن يكون الأعزال جمعا لأعزل على أن نتناول فيه معنى فاعل، فيكون كصاحب وأصحاب، كما تقول فيه ذلك فججمع على فعل فقالوا أعزل وعزل، وهذا كله نادر قليل.

38- جعلوا القنا الدرجات للكذجات ذا ت الغيل والخرجات والأدحال⁽⁵⁾

1- ح.ص: "بالسقاء".

2- ص و ت: "وانصاع".

3- ص و ت: "ولا أميال". و ح.ص: "أعزال". بالنين.

4- ص و ت: "فدعاه داعي الحين".

5- ح.ص: "الهضبات". مكان "الخرجات".

الكذجات جمع كذج وهو حصن جمعه بما حوله من الحصون، والغيل والحرجة السفاف الشجر وتضايقه، والأدحال آبار تتسع أسافلها وتتضايق أعاليها، فرما لم يشعر بها الماشي حتى يقع فيها، فيقول جعل المسلمون الرماح درجة وسببا إلى نيل هذه الحصون المنيع الصعبة المرام.

39- فأولاك هم قد أصبحوا وشروبيهم يتنادمون كؤوس سوء الحال⁽¹⁾

يقول أصحاب بابك قد أصبحوا بعد اجتماع شملهم، وتنادمهم كؤوس الخمر وتقلبهم في صلاح الأحوال يتنادمون كؤوس سوء الحال.

40- ما طال بغي قط إلا غادرت غلواؤه الأعمار غير طوال

البغي أشد الظلم، وغلواؤه ارتفاعه وتناهيه. يقول الباغي مصروع فلم يطل قط بغي إلا ترك طوله وتناهيه عمر الباغي قصيرا لأنه يصصره ويذهب.

41- وبهضبتي أبرشتويم وذروذ لقتحت لقاح النصر بعد حيال

أبرشتويم وذروذ جبلان، واللقاح الحديثات النتاج من الإبل، والحيال أن لا تحمل في الحول. يقول كانت لقاح نصر المسلمين حائلة لا تحمل فلقت بهذين الموضعين أي حملت، وهذا مثل، والمعنى أنهم نصروا بهذين الموضعين نصرا مؤزرا.

42- يوم أضاء به الزمن وفتحت فيه الأسنة زهرة الآمال

يقول كان الزمان قد أظلم، وآمال المسلمين قد خفيت، وانقطعت، فلما نصروا في هذا اليوم أضاء به الزمان، وظهرت فيه الآمال بما وصلت إليه الأسنة من إظهار أمر المسلمين، فكان تلك الآمال كانت زهرة تفتحت وظهرت من كمها.

43- لولا الظلام وقلة علقوا بها باتت رقابهم بغير قلال

يقول لما انهزم المشركون تعلقوا بقلة الجبل، وهي أعلاه، وحجبتهم ظلام الليل، ولولا ذلك لقتلوا، وحيل بين رقابهم وقلاها، وهي الرؤوس، لأنها على الأعناق.

¹ - ح. ص. و. ت: "يتنازعون".

44- فليشكروا جنح الظلام ودروذا فهم لدروذ والظلام موال⁽¹⁾

جنح الظلام ميله وإقباله على النهار. يقول قد وجب عليهم شكر هذا الجبل الذي غصمهم، وظلام الليل الذي سترهم فقد صاروا موالى الليل والجبل.

45- أسروا بقارعة البيات فزحزحوا بقراع لا صلف ولا مختال⁽²⁾

البيات تبييت العسكر ليلا، والقارعة الداهية الشديدة، والصلف اللاهي المضيع لما يجب عليه، والمختال المتكبر ذو الخيلاء. يقول أسرى بابك وأصحابه لتبييت جيش المسلمين، فكفوا عن ذلك، وزحزحوا بمقارعة رجل لا صلف ولا مختال يعني الأفشين.

46- قهر البيات الصبر في متعطف الصبر وال فيه فوق الوالى⁽³⁾

47- ما كان ذاك الهول أجمع عنده مع عزمه إلا طروق خيال⁽⁴⁾

المتعطف موضع الحرب حيث يعطف بعضهم على بعض. يقول قهرهم على البيات أمير المسلمين في معترك الصبر وال له فيه من أمر الحرب فوق ما يلي الوالى من الناس، ثم جعل هول البيات مع عزم الأفشين وشدة صبره كخيال طرق في النوم.

48- وعشية التل التي نعش الهدى أصل لها فخم من الآصال⁽⁵⁾

التل الجبل، والأصل العشى، وهو يكون واحدا حكى ذلك ابن السكيت⁽⁶⁾، ويكون جمع أصيل. يقول واذكر عشية حين ظهر المسلمون في أصل من تلك العشية فخم، نعش الهدى أي رفع الإسلام، وأظهره.

49- نزلت ملائكة السماء عليهم لما تداعى المعلمون نزال⁽⁷⁾

¹ - ص: "موالى".

² - ص و ت: "وسروا". و ح. ص: "الطريق". مكان "البيات".

³ - ص و ت: "مهر البيات". و ح. ص: "للصبر".

⁴ - ح. ص: "لما اعترى". و "لما اغتدى". مكان "مع عزمه". و ح. ت: "لما افترى". مكان "مع عزمه".

⁵ - ص و ت: "الذي".

⁶ - ابن السكيت هو يعقوب بن اسحاق، أبو يوسف، إمام في اللغة والأدب أصله من خوزستان، تعلم ببغداد، واتصل بالموكل العباسي، فعهد إليه بتأديب أولاده، وجعله في عداد ندمائه، ثم قتله، لسبب مجهول سنة 244 هـ (الأعلام ج 2/ 195).

⁷ - ص و ت: "المسلمون".

50- لم يكس شخص فيئه حتى رمى وقت الزوال نعيمهم بزوال المعلمون الأبطال الذين أعلموا أنفسهم بعلامة، ونزال كلمة يتداعى بها عند اشتداد الحرب ومعناها، انزلوا على الحيل.

يقول نصرت الملائكة المسلمين. وقوله "لم يكس شخص فيئه" أي لم ينتصف النهار فيصير ظل كل شيء تحت قدمه فكان الشيء كسا ظله حتى أوقع بهم، وأرمل نعيمهم عند زوال الشمس زيغها عن كبد السماء، وإنما أخذ هذا من قول العجاج⁽¹⁾:
"وانتقل الظل فصار جوربا."

51- برزت بهم هفوات علجهم وقد يردى الجمال تعسف الجمال⁽²⁾

يقول برزت بهم إلى السهل هفوات بابك، وسقطات رأيه، فكان ذلك سبب ذهاب ملكهم واستئصالهم، وكذلك الجمال إذا تعسف الفلاة بالجمال، ولم يصب القصد أردى ذلك التعسف الجمال.

52- فكأنما احتالت عليه نفسه إذ لم تنله حيلة المحتال

يقول قد كان أعجز الحيل، فلما برز من حصنه كان ذلك سبب حتفه، فكان نفسه احتالت عليه.

53- فالبذ أغبر دارس الأطلال ليد الردى أكل من الآكال

54- ألوت به يوم الخميس كتائب أرسلنه مثلا من الأمثال

البذ حصن لبابك⁽³⁾. يقول تغير وزالت بهجته، وصار ليد الردى رزقا من الأرزاق وقوله "ألوت به". أي ذهبت بنعيمه وملكه في مناكر تركته مثلا سائرا وخيرا شائعا.

55- محو من البيض الرقاق أصابه فغفاه لا محو من الأحوال

يقول إنما غير البذ ومحا أثر نعيمه فعل السيوف به لا مرور الأعوام ومحوها له.

¹ - لم أعثر عليه فيما عدت إليه من المراجع.

² - ح.ت: "برزت به."

³ - البذ بفتح أوله، وتشديد ثانيه على وزن فعل، وهو اسم حصن بابك بأذربيجان (معجم ما استعجم ج 1: 108).

56- ربحان من نصر وصير أبلينا ربيعيه لا ربحا صبا وشمال⁽¹⁾

يقول رباح الصير على القتال، ونصر الله عز وجل للمسلمين أبليت منازل هذا الحصن لا ربح الصبا والشمال، وإنما قال ربيعيه إشارة إلى موضع بابك هنا أو إلى موضع أصحابه.

57- لفحت سموم المشرفية وسطه وهجا وكن سوايغ الأظلال⁽²⁾

اللفح الإحراق، والسموم شدة الحر. يقول أشعلت هذه السيوف على أهل هذا الحصن، ولفحتهم وسطه إلا أنهم كن على المسلمين سوايغ الظلال باردتها لما أظفرتهم به من الظهور والنعمة.

58- كم ضارب غضب أناف على فتى منهم لأعباء الوغى حمال⁽³⁾

59- سبق المشيب إليه حتى ابتزّه وطن النهى من مفرق وقذال

الصارم والغضب السيف القاطع، وأعباء الوغى أثقالها وأذبالها ومعنى ابتزّه سلبه، ووطن النهى مستقره لعقله، وهو الرأس. يقول كم من فتى أشرف عليه السيف، وقد كان مضطلعا بأثقال الحروب فسبق إليه السيف المشيب، وأعجله عن البلوغ إلى وقت التكهل، وابتزّه رأسه، وهو موضع العقل، وفسر الرأس بقوله من مفرق وقذال، والمفرق واحد مفارق الرأس، والقذال أعلى الرأس والناصية.

60- كرامة نصب المنية وحدها لوامة الأعمام والأخوال⁽⁴⁾

يقول هذا الفتى كريم إذا نصب نفسه للمنية خاصة، فإذا نسب وجد لئيم العم والخال لأنه [لا نسب له ولا كرم]⁽⁵⁾.

61- قاسى حياة الكلب إلا أنه قد مات صبرا ميتة الرئبال

¹ - ص و ت: من صير ونصر. "

² - ح. ص: "لفحا" مكان "وهجا". وعنه أيضا "نعما". وهو تصحيف.

³ - ص و ت: "كم صارم".

⁴ - ص و ت: وسط المنية. "

⁵ - ما بين المعقوفين غير واضح في الأصل. والزيادة من ص.

يقول عاش لثيما كالكلب، ومات كريما ميتة الأسد، إلا أنه صبر وقاتل حتى قتل. والرئبال الأسد يهمز ولا يهمز.

62- أبنا بكل خريدة قد أنجزت فيها عدات الدهر بعد مطال⁽¹⁾

63- خاضت محاسنها مخاوف غيادرت ماء الصبي والحسين غير زلال⁽²⁾

يقول رجعنا من غزونا بكل جارية خريدة، وهي الحبية أنجز فيها الدهر عدته لنا بعد أن مطلنا بها، ثم قال خاضت محاسنها وغيرت صفاتها هيبة ومخافة تركت ماء حسننها وضياؤها ملحا بعد أن كان زلالا عذبا.

64- أعجلن عن شد البرى ولربما عودن أن يمشين غير عجال⁽³⁾

65- مستردفات فوق عوج أوقرت أكفالهها من رجح الأكفال⁽⁴⁾

البرى الخلاخيل. يقول لما انهزم المشركون جعلت هؤلاء الجواري تفر، وقد أعجلن عن شد الخلاخل على أسوقهن على أنهن معودات قبل ذلك أن يمشين هونا غير عجال، ثم قال مستردفات فوق عوج، أي قد أردفن على أكفال الخيل، وجعل الخيل عوجا لهزالهن وتغير [أبدانهن]⁽⁵⁾ ولأن في قوائمها اخناء وهو محمود.

66- بدلن طول إذالة بصيانة وكسور خيم من كسور حجال⁽⁶⁾

يقول كن حرائر مصونات فصيرن إماء مذالات، وكن محجوبات في كسور الحجال وهي جوانبها، فصرن في كسور خيام أهل الجيش.

67- ونجا ابن خائنة البعولة لو نجا بمهفف الكشاحين والآطال

68- ترك الأحبة ساليا لا ناسيا عذر النسي خلاف عذر السالي⁽⁷⁾

¹ - ح.ص: "أبني". مكان "أبنا".

² - ص: "خاضت محاسنها مخاوف." بتقديم الفاعل على المفعول، وأورد الحقق في الهامش الراوية المماثلة لراوية الأعلام.

³ - ص و ت: "عن شد الأزار وربما".

⁴ - ص و ت: "جرد". وح.ص: "أمرت".

⁵ - زيادة يقتضيها السياق.

⁶ - ح.ص: "من صدور حجال".

⁷ - ح.ص و ت: "خلى الأحبة سالما".

يقول نجا بابك ابن الزانية منهزما على فرس مهفهف الكشحين أي ضامر
الخصرين، والآطال جمع إطل وهو الحاصرة ومدارها. وقوله لو نجا أي أنه لم ينج آخر
لأنه أسر بعد ذلك، ثم قال ترك أحبته وأهله ساليا عنهم لرغبته في الحياة لا ناسيا لهم،
ولو كان ناسيا لكان أعذر في انهزامه عنهم، وتركه لهم من أن يكون ساليا عنهم خاذلا
لهم، والنسي الناسي.

69- هتكت عجاجته القنى عن وامق أهدى الطعان له خليفة قال

يقول خرق وغيرته التي كان بها من الحرب خوفه الرماح، فذهب منهزما وهو
وامق لأحبته إلا أن الطعن وخوفه أهدى له طبيعة قال لهم مبغض فهم فخذلهم وانهزم.

70- إن الرماح إذا غرسن بمشهد فجنى العوالي في ذراه معال⁽¹⁾

يقول إذا استعملت الرماح في مشهد الحرب وكست المعالي والشرف، وضرب
الغرس والجنى مثلا.

71- لما قضى رمضان منه قضاءه شالت به الأيام في شوال

يقول لما انسلخ عنه رمضان، وقضى قضاءه منه بما قدر الله تعالى شالت به الأيام
في شوال أي ذهبت به، والمعنى أنه لم يظفر به في رمضان، فظفر به في شوال، يعني بابك.

72- مازال مغلول العزيمة سادرا حتى غدا في القيد والأغلال⁽²⁾

73- مستبсла للباس طوقا من دم لما استبان فظاظة الخلال⁽³⁾

يقول لما انهزم بابك لم يزل سادرا متحيرا مغلول العزم حتى ناله الطلب، فغدا
أسيرا في القيد والغل مستبсла ملقيا بيده مستسلما للشدة والباس لما أحس بظاظة
خلخال القيد وشدته، وقوله طوق من دم أي قتله الله، وجعل له طوقا من دم، ويروى
"للbas طوق من دم".

74- ما نيا، حتم، طار من، خوف الردى كال المطار وجال كل مجال

¹ - ح.ص و ح.ت: "شادرا." بالشين.

² - ص: "متبلسا." وح.ص: "متبلسا للموت." وح.ص و ت: "متبلسا".

³ - سر من رأى بضم أوله وثانيه... مؤنثة، وهي المدينة التي بناها المعتصم بالعراق سنة عشرين ومائتين، ونزلها بأثراكه
(معجم ما استعجم ج3: 734).

75- والنحر أصلح للشرود وما شفى منه كنحر بعد طول كلال

يقول لم ينل بابك إلا بعد أن طار به الروح، وجال به في الآفاق، فلما ظفر به لم يكن له شيء أصلح من القتل ولا أشفى للنفس من ذلك، كما أن الشرود من الإبل لا يصلح له إلا النحر، لاسيما وقد حمل طلبه على الجهد والمشقة في طلبه حتى أعبى وكل، كما شق بابك على المسلمين، ولم ينل إلا بعد جهد.

76- لاقى الحمام بسر من راء التي شهدت لمصرعه بصدق الفال

يقول لقي بابك المنية بسر من راء، لأنه صلب بها فسرت من نظر إليه وقد صرع، ووقع اسمها على فال صادق ومعنى حقيقي.

77- مازال ينظر جنده حتى رمى بالطرف بين الفيل والفيال⁽¹⁾

الفيال قيم الفيل، وكانوا إذا أرادوا قتل منافق أو خارج عليهم ألقوه إلى الفيل فقتله، ويقال إنما كان يحمل على ظهره ليشهد أمره ويشيع.

78- أهدى لمتن الجذع متنيه كذا من عاف متن الأسمر العسال⁽²⁾

يقول لما عاف الموت في الحرب بالأسمر العسال، وهو الرمح اللين المهز أسر فصلب على متن الجذع.

79- لا كعب أسفل موضعا من كعبه مع أنه عن كل كعب عال

80- سام كأن العز يجذب ضبعه وسموه من ذلة وسفال

يقول كعبه حين صلب أسفل كعب على أنه قد علا في الجذع على كل كعب وهو سام مرتفع في جذعه كأن العز يجذب ضبعه، ويرفعه صعدا، وسموه ذاك إنما هو للإذلال والتسفل.

81- متفرغ أبدا وليس بفارغ من لا سبيل له إلى الأشغال

¹ - ص و ت: "قطعت به أسبابه لما رمى". وأورد محقق شرح التبريزي رواية الشتمري في الهامش.

² - ح. ت: "أهدت".

يقول هو كالمترغ من كل شغل مادام في الجذع لأنه ساكن أبدا إلا أنه ليس به استطاعة على التصرف والأشغال فليس بمترغ في الحقيقة إذ لا سبيل له إلى شغل وتصرف.

82- فاسلم أمير المؤمنين لأمة أبدلتها الإمراع بالإحمال⁽¹⁾

83- أمسى بك الإسلام بدرا بعدما محقت بشاشته محاق هلال

الإمراع الخصب، والإحمال الجذب والبشاشة الحسن وبهاء المنظر. يقول كان الإسلام مهتظما محقوا كالهلال فظهر بك وكمل حتى صار بدرا تظما.

84- أكملت منه بعد نقص كل ما نقصته أيدي الكفر بعد كمال

85- ألبسته أيامك الغر التي أيام غيرك عندهن ليالي

يقول أكملت من الإسلام كل ما نقص منه أهل الكفر بعد كماله، وألبسته أيامك الغر المشهورة البيض التي إذا قرن بها أيام غيرك كانت عندهن كالليالي في اسودادهن وظلامهن.

86- وعزائم في الروع معتصمية ميمونة الإقبال والإقبال⁽²⁾

87- فتعمق الوزراء يطفو فوقها طفو القذى وتعقب العذال

يقول ألبست من الإسلام عزائم في أمر الحرب وروعها، وتلك العزائم معتصمية لأنها نتائجك وآراؤك، وهي ميمونة الإقبال والإقبال والأوائل والأواخر عند إقبالها وإدبارها، وتعمق الوزراء في الردى واجتهادهم في العزم طاف على عزائمك طفو القذى على الماء، وكذلك تعقب العذال عليك، والطافي المرتفع على الماء لحفته وخوره، والقذى ما يسقط في الماء والعين، وإنما أراد أن عزم المعتصم بالله قوي ثابت، فهو كالشيء يرسب في الماء، وعزم غيره ورأيه على خلاف ذلك.

88- والسيف ما لم يلف فيه صيقل من سنخه لم ينبتفع بصقال⁽³⁾

¹ - ح.ص: "أبدلتها." بالذال المعجمة.

² - ح.ص: "وعزيمة."

³ - ح.ص: "من طبعه."

هذا مثل لما قبله. يقول رأي المعتصم أصح رأي، وعزمه أقوى عزم فهو مستغن
عن رأي غيره، ولو كان بخلاف ذلك لاحتاج إلى تديير غيره ولم يثمر رأيه إلا به ولكان
رأيه مع ذلك مختلفا ضعيفا لا ينفعه الرأي والعزم من غيره كالسيف الرديء الأصل
السيء الطبع الذي لا ينتفع بتزيين الصقيل له وشحذه إياه، وإذا كان جيد الأصل كريم
النسج كان له من جودة جوهره، وكرم سنخه صيقل آخر. والسنخ الأصل.

القصيدة [25]:*

وقال يمدحه أيضا:

- 1 - فحواك عين على نجواك يا مذل حتى م لا يتقضى قولك الخطل⁽¹⁾.
- الفحوى ظاهر الكلام، وما يبدو من معناه، والنجوى ما يسره الإنسان، والعين الطليعة على الشيء المبين له، والمذل الذي لا يكتم سرا، والخطل الكثير السقط، وأصله من الاسترخاء في الأذن، يقول مخاطبا لنفسه مناجيا لها على شكواه إلى من لا يعذره ولا يرحمه فحوى كلامك وظاهره عين على ما في باطنك مبين له يا مذل اللسان إلى متى لا يتقضى قولك الكثير الخطأ الكاشف لمساوئك.
- 2 - وإن أسمع من تشكو إليه هوى من كان أحسن شيء عنده العذل⁽²⁾
- يقول شكوت هواك إلى من يستحسن عذلك، وأسمع الناس خلقا ومقاما من إذا شكي إليه الهوى كان العذل أحسن عنده من المشاهدة وحسنها.
- 3 - ما أقبلت أوجه اللذات سافرة مذ أدبرت باللوى أيامنا الأول
- اللوى ملتوى الرمل و مستدقه، يقول كنا بهذا الموضع في لذة وتنعم فلما انقضت أيام إقامتنا به أدبرنا ما كان يقبل علينا من أوجه اللذات السافرة المتكشفة التي كانت لا تحجب دوننا.
- 4 - إن شئت ألا ترى صبرا لمصطبر فانظر علي أي حال أصبح الطلل
- يقول أصبح هذا الطلل شديد التغير بعد الألفة فيه والتنعم، فإن شئت أن تعدم الصبر ممن تحمله نفسه على الصبر، فانظر إلى حال الطلل فإنك تجده داعيا إلى الحزن والجزع، فتعذر الباكي عليه، وتساعده في الوقوف به.
- 5 - كأنما جاد مغناه فغيره دموعنا يوم بانوا وهي تنهمل⁽³⁾.

* - القصيدة من البحر البسيط.

¹ - ص.ش.و.ح.ت: "لا يتقضى من قولك الخطل". و.ح.ص.و.ت.ش: "يجوز أن يروي "الخطل" بفتح الطاء وكسرهما.

² - ح.ص: "و إن". بتسكين النون.

³ - ح. : "و إنما".

يقول لشدة تغيره ودروس أثر مغناه بما تعاقب عليه من الأمطار كأن دموعنا
يوم البين جادت عليه منهمة فمحته وعفت أثره يشير إلى كثرة بكائه في أثر الأحبة
وشدة تغير الطلل، والمغنى المنزل، والجود مطر غزير.

6 - ولو ترانا وإياهم وموقفنا في مآثم البين لاستهلنا زجل⁽¹⁾.

المآثم مجتمع النساء في الحزن والسرور، وأراد به هنا مآثم الحزن من أجل بين الأحبة،
والاستهلال رفع الصوت والبكاء، والزجل شدة الصوت وترجييعه.

7 - من حرقة أطلقتها فرقة أسرت قلبا ومن عدل في غره غزل⁽²⁾

يقول هذا البكاء من حرقة في النفس بعثتها وأطلقتها فرقة الأحبة التي
أسرت قلبي وملكته، وهو أيضا من عدلنا للأحبة على تقصيرهم، وشكونا إليهم مما نجد
من أجلهم بعد مغازلتنا إياهم وتمتعنا لمحدثتهم فذلك العدل في صدره وأوله غزل.

8 - وقد طوى الشوق في أحشائنا بقر عين طوتهن في أحشائها الكلل

يقول لما اشتملت الكلل والستر على هؤلاء الجواري في هواجهن مرتحات،
اشتملت أحشائنا على الشوق وضمنت الحزن، وشبههن بقر الوحش في سعة عيونهن،
ولذلك قال بقرعين.

9 - فرغن للسحر حتى ظل كل شج حران في بعضه عن بعضه شغل⁽³⁾.

يقول لحسنهن وملاحظتهن من نظر إليهن سحره حتى يظل وقد شغل بعض
نفسه وأعضائه عن بعض، والشجي الحزين، والحران المستحار الأحشاء شوقا، ومعنى فرغن
للسحر انبرين له، وفرغن من كل شيء ولزمته.

10 - يجزي ركام النقي ما في مآزرها ويفضح الكحل في أجفانها الكحل

¹ - ص و ت : "ولو تراهم وإيانا". و ح ص : "في موقف".

² - ص و ت : "ومن غزل في غره عدل".

³ - ح ص و ح ت : "للشجو".

الركام المتراكم من الرمل، والنقى الرمل الأبيض، والكحل مصدر لإثمد العين.
يقول عجيزتها تخزي نقي الرمل إذا قرن، وكحل عينها الذي (تضعه) فيها يغض كحل
الإثمد إذا عورض بكحلها⁽¹⁾.

11 - تكاد تنتقل الأرواح لو تركت من الجسوم إليها حيث تنتقل⁽²⁾

12 - طلّت دماء هريقت عندهن كما طلّت دماء هدايا مكة الهمل⁽³⁾

يقول لولا أن الأرواح يسرحها الأجل لانتقلت أجسامنا إلى موضع انتقال
هؤلاء الجوّاري لكلّف الأرواح بهن وميلها إليهن، ثم قال طلّت دماء العاشقين المسفوكة
عندهن كما تطلّ دماء البدن المنهملّة بمكة، والدم المطلق الذاهب هدرا، والهمل المنصبة
المهملة.

13 - هانت على كل شيء فهو يسفكها حتى المنازل والأحداج والإبل

يقول هانت دماء العشاق على كل شيء حتى على منازل الأحبة الحالية منهن
وعلى أحداجهن وهي مراكبهن على الإبل لأنهن يحملن فيها فتقاتل العشاق، ورفع المنازل
بالابتداء، وأضر الحر، ويجوز عطفها على المضمر في "يسفكها".

14 - بالقائم الثامن المستخلف أطادت قواعد الملك ممتدا لها الطول⁽⁴⁾

الثامن هو المعتصم لأنه ثامن من خلفاء بني العباس، ومعنى أطادت نبتت
ومتكنت كثبوت الطود، وهو الجبل العظيم، وكان ينبغي أن يقول أطادت ولا يهمز لأنها
منقلبة من واو ولكنه همزها ضرورة وتشبيها بالألف الزائدة التي قد يهمزها بعض
العرب نحو احمار واصفار، فيقول احمر واصفر، ويقول في دابة دأبة، وهي لغة مشهورة،
وقواعد الملك أساسه، وقوله ممتدا لها الطول أي مد الله لهذا الملك وقواعده في الطول
وهو الحبل ضربه مثلا.

¹ - زيادة يقتضها السياق.

² - ح . ص : "حين" و "من الجنون".

³ - ح . ص : "يوم ذاك كما".

⁴ - ص : "له" و ح و ص ت : "اعتدلت" و ت ش : الرواية الصحيحة : "اتطلت وهو " افتعل"

15 - ييمن معتصم بالله لا أود بالملك مذ ضم قطريه ولا خلل⁽¹⁾

16 - يهني الرعية* أن الله مقتدرا أعطاهم بأبي اسحاق ما سألوا⁽²⁾

الأود الاعوجاج، والخلل الفساد والاختلال. يقول لما صار الملك إلى المعتصم كمل أمره، ولم يكن به مذ حصره من جانبيه عوج ولا اختلال حال، وقوله يهني الرعية لفظ لفظ الخير، ومعناه الدعاء، وخفف همزه يعني ضرورة.

17 - لو كان في عاجل من آجل بدل لكان في وعده من رفته بدل⁽³⁾

يقول وعده سريع الإنجاز، فلو كان ممكنا أن يجعل عاجلا بدلا من آجل لكان وعده لسرعة إنجازه بدلا من رفته وعطائه أي لا سبيل إلى ذلك لأن الوعد يقع أولا عاجلا ورفته الموعود به يقع آجلا مؤخرا بعد الوعد ومحال أن يكون المقدم بدلا من المؤخر في مثل هذا.

18 - تغاير الشعر فيه إذا سهرت له حتى ظننت قوافيه ستقتتل

يقول هو كريم رفيع، فالشعر يغار عليه، فلما سهرت لراحة غاير بعض الشعر بعضا ليكون هذا الشعر وصفا له دون هذا الشعر الآخر حتى ظننت قوافي الشعر ستقتتل غيرة عليه ومنافسة فيه.

19 - لولا قبولي نصح العزم مرتحلا لراكضاني إليه الرحل والجمال

20 - له رياض ندى لم يكب زهرتها خلف ولم تتبختر بينها العلل⁽⁴⁾

يقول لولا أنني قبلت نصيحة العزم حين حفزني ودعاني إلى السير إلى هذا الممدوح لجاراني ولراكضني إليه رحلي وجملي ليسبقاني إليه، ثم قال له رياض من الندى لا يحل به خلف فيكبي زهرتها، ويغير بهجتها، وكبي من الكبوة وهي العثرة،

¹ - ح ص : " في الملك " و " بالدين " مكان " بالملك

² - ح ص : " أعطاهم في أبي اسحاق ما سألوا " .

³ - ح ت : " في آجل من عاجل " .

⁴ - ح ص : " لم يكب " .

والعبوس في الوجه لم تتبخر بينها المعاذير، وذلك أن يعتل بعسرة أو بقضاء حق هو أوكد من الذي سئل، والمعنى أن يعدو لا يخلف ويسأل فلا يعتذر.

21 - مدى العفا فلم يحلل به قدم إلا ترحل عنها العثر والزلل⁽¹⁾

22 - ما إن يبالي إذا حلى خلائقه بجوده أي قطريه حوى العطل

المدى الغاية، والعفا القاصدون إليه الراغبون في معرفته، يقول هو غاية الراغبين في المعروف فمن حل به ترحل عن قدمه العثر والزلق أي وصل إلى رغبته، وثبتت به في مستقر الغنى قدمه، ثم قال هو موثر لأخلاقه على جسمه فما يبالي إذا كساها وحلاها بجوده وبذل ماله أن يكون قد عري أحد جانبيه، وعطل من الحلي بعض قطريه.

23 - كأن أمواله والبذل يحققها نهب تعسف التبيذير أو نفل⁽²⁾

يقول إذا نظرت إلى أمواله وبذله يحققها وينقصها توهمت أنها نهب أغبر عليه فتعسفه التبيذير، أو نفل يقتسم، والتعسف الجور، والنفل الغنيمة.

24 - شرس بل لنت بل قانيت ذاك بذا فأنت لا شك فيك السهل والجبل

يقول أنت شرس صعب على العدو، بل أنت لين على الصديق، بل أنت جامع للشراسة واللين مكان بينهما، والمقارنة المخالطة، ففك من الخلق مثل السهل والجبل في لينه للصديق وشدته على العدو.

25 - يدي لمن شاء رهن لم يذق جرعا من راحتك درى ما الصاب والعسل

يقول يدي رهن على طريق المبالغة لمن شاء ذلك ممن يزعم أنه يعرف حلاوة العسل ومرارة الصاب، وهو لم يذق من راحتك جرعا حلوة و جرعا مرة أي أن ثوابك هو العسل حقا، وعقابك هو الصاب، والصاب شجر مرة فمن لم يذق ثوابك وعقابك لم يذق العسل ولا الصاب، ولا عرف الحلاوة ولا المرارة، وتقدير لفظه وإعراجه يدي رهن

¹ - ص و ت : " فلم تحل ". و ح ص : " إلا تعثر " وهو تصحيف.

² - ح. ص : " نهب تقسمه التبيذير والنفل ". و " نهب تقسمه التبيذير أو نفل " و ح : ت : " تقسمه ".

لرجل شاء ذلك دار ما الصاب والعسل غير ذائق من راحتيك جرعا فمن نكرة، وشاء ودرى في موضع النعت، ولم يذق جعلت في موضع الحال.

26 - صلى الملك على العباس وانجست . على ثرى حله العراصة الهطل⁽¹⁾

27 - ذاك الذي كان لو أن الأنعام له نسل لما راضهم جين ولا بخل

يريد العباس بن عبد المطلب⁽²⁾. ومعنى انجست انفجرت وسالت وأراد بالثرى قبره، ودعا له بالسقي، والعراصة السحاب يتحير مطرها بالموضع، ويتردد فيه ومنه رمح عراص إذا اضطرب عند الهز، والهطل الماطرة مطرا دون الوابل، ثم قال مشيرا إلى العباس لو أن الأيام نسل له لكانوا كلهم كراما أبطالا لا يروضهم جين في الحرب ولا يخل عند المسألة، ومعنى راضهم ذللهم.

28 - أبو النجوم التي ما ضن ثاقبها إن لم يكن برجه ثور و لا حمل⁽³⁾

يقول بنو العباس كالنجوم الثاقبة، وهي المضيئة في شرفهم والاهتداء بهم إلا أنهم نجوم لا يخلون في برج كالثور والحمل وسائر بروج النجوم أي ليسوا نجوما في السماء، وإنما هم نجوم في الأرض، وذلك غير ضار بهم.

29 - من كل معترك في كل معترك لم يعرف المشتري فيه ولا زحل⁽⁴⁾

المعترك المزدهم في الحرب، والمعترك مجتمع الناس للقتال، وهو مثل المعترك في الحرب، والمشتري وزحل من النجوم.

يقول هؤلاء القوم يشاهدون من الحرب مشاهد صعبة لا يشاهدها المشتري ولا زحل ولا سائر النجوم، فلهؤلاء القوم الذين هم نجوم فضل على النجوم الحقيقية.

¹ - ص و ت : " الإلاه " مكان " الملك " و " الوكافة " مكان " العراصة " . و ح . ص و ت . ش : " الوداقة " .

² - العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، أبو الفضل، من أكابر قريش في الجاهلية والإسلام، وجد الخلفاء العباسيين. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في وصفه، أجود قريش كفا وأوصلها، توفي في المدينة سنة 32 هـ (الأعلام ج 3 : 262).

³ - ح . ص : " برجهأ . " وهو تصحيف.

⁴ - ص و ت : " : مشتهر . " مكان " معترك " و " معترك " مكان " معترك " . ح . ص و ت . ش : " مشتهر " على ما لم يسم فاعله ومشتهر بالكسر، وقال التبريزي والفتح اقيس.

30 - يحميه لألاؤه ولو ذيعته من أن يذال بمن أو ممن الرجل⁽¹⁾

يقول كل واحد من بني العباس ذو رواء جميل و تلاًؤ ولو ذعية وهي الذكاء ونبل المنظر والمخير فمن نظر إليه عرفه بسماته ولم يحتج إلى أن يسأله عن نسبه ولا اسمه، فيقول له من أنت وممن الرجل فيذيله بذلك، والإذالة ضد الصيانة.

31 - ومشهد بين حكم الذل منقطع صاليه أو بحبال الموت متصل⁽²⁾

32 - ضنك إذا خرست ابطاله نطقت فيه الصوارم والخطية الذبل يقول مشهد الحرب جار على حكم الذل فمن طلبه انقطع عن الحياة، وانهمل بأسباب الموت، وقرب منه، ثم قال ضنك أي ضيق الازدحام (لكثرة الأقران)⁽³⁾ فيه فإذا اشتدت الحرب، وخرست الأبطال لشدة الكرب سمع من قراع السيوف وتقضب الرماح عند الطعن ما هو كالنطق منها والكلام.

33 - لا يطمع المرء أن يجتاب غمرته بالقول ما لم يكن جسرا له العمل⁽⁴⁾

34 - جليت والموت مبد حر صفحته وقد تفرعن في أفعاله الأجل⁽⁵⁾

يقول لا يجتاب غمرة ذلك المشهد، وتخاض لجته إلا بجسر من العمل والاجتهاد في الضرب والطعن لا بالقول والتنوع، والجسر يشبه القنطرة، والغمرة معظم الماء، وجلبت بها خرقها، ثم قال جليت ذلك المشهد أي أبدت به أموره، وكشفت وجهه، والموت قد كشف عن وجهه، وأبدى حر صفحته، والأجل قد تفرعن في أفعاله، وتجاوز الحد في إذهابه للنفوس، وهذه كلها أمثال واستعارات، وإنما يعني شدة الحرب.

35 - أبحت أو عاره للضرب وهو حمى للحرب ينبت فيه الكرب والوهل⁽⁶⁾

1 - ص و ت . ش "حميه" و ص و ت : "أولو ذيعته"

2 - ح . ص : "يتصل".

3 - زيادة يقتضيها السياق.

4 - ص : "لجته" و ص و ح ت : "أن يجتاز" بالزاي و ح ص : "بالقوم" وهو تصحيف.

5 - ص و ح ت : "وقد تفرعن في اقطاره" و ص ش و ت : "في أوصاله". و ح ص و ح ت : "تفرعن في أفعاله" و ح ت :

"جلبت" بالخاء. وقد تفرعن في ابطاله".

6 - ص و ت : "بالضرب" و "الروح" مكان "الكرب" و ح ص و ت : "يثبت" و "وهي حمى".

يقول سهلت أمر ذلك المشهد بعد أن كان صعبا، وأجحت حماه للضرب بعد أن كان ممتنعا لا يقدم على الوصول إليه، ولما جعله حمى، والحمى ما حمي من مرعى جعل له نبتا من كرب و وهل، والوهل الفزع.

36 - آل النبي إذا ما ظلمة طرقت كانوا لنا سرجا أنتم لها شعل

37 - قوم إذا وعدوا أو أوعدوا غمروا صدقا ذوائب ما قالوا بما فعلوا⁽¹⁾

يقول إذا نابتنا شدة وطرقتنا مظلمة مظلمة ، قال النبي صلى الله عليه وسلم من بني هاشم⁽²⁾ لنا سرج تجلو تلك الظلمة، وتكشف عنا تلك النائية، وأنتم معشر بني العباس شعل لتلك السرج لا تضيء إلا بكم، ثم قال هم قوم إذا وعدوا بخير أو أوعدوا بشر خلطوا أواخر أفعالهم بأوائل أقوالهم، وصدقوا في ذلك الوعيد، وكنى بالذوائب عن أوائل أقوالهم، وذؤابة الشيء أوله وأعلاه ومنه ذؤابة الرأس.

38 - يستعذبون مناياهم كأنهم لا ييأسون من الدنيا إذا قتلوا⁽³⁾

39 - أسد العربين إذا ما الروح صبحها أو صبحته ولكن غابها الأسل⁽⁴⁾

يقول كأنهم محرصهم على الموت في الحرب واستعذابهم له لا ييأسون من البقاء في الدنيا وإن قتلوا وذهبوا، ثم قال هم في الجرأة كأسد العربين في الحرب إذا صبحهم العدو في ديارهم أو صبحوه إلا أن غابهم وعربنهم الرماح لا الشجر.

40 - تناول الفوت أيدي الموت قادرة إذا تناول سيفا منهم بطل⁽⁵⁾

¹ - هذا البيت "قوم إذا وعدوا.. جاء في ص. بعد البيت التاليين له: (يستعذبون مناياهم..)(أسد العربين إذا ما الروح صبحها) وفي ت، بعد البيت: (يستعذبون مناياهم..) وأما فيما يعود إلى الاختلاف في الروايات ففي ص ش و ت : "مذائب" و ص ش و ح ت : "بحار الذي قالوا." و ح ص: "عزموا و ت ش: "إذا وعدوا أو واعدوا."

² - بنو هاشم بطن من قريش، من العدنانية، وهم بنو هاشم، واسمه عمرو بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب ابن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن خزيمه بن مدركة بن إلياس بن مضر. (معجم قبائل العرب ج 3: 1207).

³ - هذا البيت في ص . بعد البيت (آل النبي إذا ما ظلمة طرقت).

⁴ - ح ص: "الموت" مكان "الروح".

⁵ - ورد هذا البيت في ص بعد البيت (قوم إذا وعدوا أو أوعدوا غمروا).

يقول إذا تناول السيف بطل من هؤلاء القوم فأيدي الموت متناولة الفوت في إتلاف السيوف والسبق في ذلك قادرة عليه بفعل بأس القوم وشدة جرأتهم، والفوت هاهنا السبق والتقدم.

41 - ليسقم الدهر أو تصحح مودته فاليوم أول يوم صح لي أمل⁽¹⁾

يقول لا أبالي الدهر سقمت لي مودته أو صحت إذ قد صح لي أملي ولم يغل بقاء المعتصم وتحقق رجائي عنده، وقوله فاليوم أول يوم أي الآن أول يوم كما تقول أنا اليوم أفعل كذا وكذا، ونصبه على الظرف ولو رفع لجاز.

42 - أدنيت رحلي إلى مدن مكارمه إلي يهتبل اللذ حيث أهتبل⁽²⁾

يقول نزلت بالمعتصم وأدنيت رحلي إليه فأدنى مكارمه إلي وبره فأنا مهتبل منه أن يعطيني ويكرمني، وهو مهتبل بذلك متهم، واللذ لغة في الذي.

43 - إلى ابن خير بني الدنيا الذي حليت بحلي معروفة الأمانة العطـل⁽³⁾

44 - يحميه حزم لحزم البخل مهتضم جودا وعرض لعرض المال مبتذل⁽⁴⁾

يقول يحمي المعتصم من أن يذم أن له حزم يهتضم به حزم البخل لجوده وكرم نفسه، وأن له عرضا مصونا يبتذل عرض المال ويهيئه.

45 - فكر إذا راضه راض الأمور به رأي تفنن منه الريث والعجل⁽⁵⁾

يقول له فكر تنتج به الأشياء فإذا راضه وذلك راض الأمور بذلك الفكر رأي ينتجه الفكر تفنن من ذلك الرأي أمور فيها ريث وإبطاء وأمور فيها عجلة وسرعة.

¹ - ح.ص: "يصح" و ح ص و ح ت: "تصح" بضم التاء ورفع مودته ويصح بالياء المضمومة، و "مودته" منصوبة.
² - ح.ص: "إلي مهتبل ما جئت اهتبل." و ت ش: "مدني مكارمه" على الإضافة، و "مدن مكارمه" بالنون، وإذا اضيف فهو نكرة لأن إضافته غير محضة.

³ - لم يرد في ص و ت.

⁴ - ح ص و ح ت: "يحميه حزم لبخل الدهر مهتضم" و ت ش: يحميه جذم" و ح ت: "لحزم المال" و "جذم لحزم البخل"

⁵ - ص و ت: "فيه"

46 - قد جاء من وصفك التفسير معتذرا بالعجز إن لم يغثنى الله والجمل⁽¹⁾

يقول أنا لا أحصي مآثرك ولا أحيط بأوصافك إلا أن يعينني الله تعالى على ذلك وجمل الكلام، وأما إن تقصيت مدحك لاقتصي جميع صفاتك فلا سبيل إلى ذلك فتفسيري معتذر إليك مقر بالعجز عن اقتضاء صفاتك.

47 - لقد لبست أمير المؤمنين بها حليا نظاماه بيت سار أو مثل

48 - غريبة تؤنس الآداب وحشتها فما تحل على قوم فترحل⁽²⁾

يقول لبست بهذه القصيدة حليا إلا أن نظاميه بيت سائر أو مثل شائع وليس بدر، ثم قال هذه القصيدة غريبة في معانيها وطوافها في الآفاق إلا أن الأدب يؤنس وحشتها وغربتها فما تحل على قوم إلا أقامت عندهم كلفا بها ولم ترحل عنهم بأنس قربها، وكان الوجه أن يقول فترحلا بالنصب على الجواب، ولكنه حمله على القطع وهو جائز على ضعفه.

¹ - ص: "الود" مكان "الله" و ح ت: "معترفا" و ح ت: "من وصفك التقصير" "من وضعك التقصير" و ح ص و ح ت: "إن لم يغثنى لديك الود والجمل".
² - ح ص و ح ت: "تؤنس الآذان".

القصيدة [26] * :

وقال بمدحه أيضا⁽¹⁾.

1 - عمر الطغاة لدى الإمام قليل وبلاؤهم من راحتيه طويل

2 - هذي مغانيهم كأن رسومها أشلاؤهم وشباهم المفعول

هذه القصيدة. مهما ثبت في رواية أبي علي، ولا تشبه عندي كلام أبي تمام، ولكنني أفسرها على ما بها من فتور لفظ وسخف معنى.

يقول مغانيهم متغيرة الرسوم عافية الآثار لتخريب المسلمين لها فكانها في تغييرها أشلاؤهم وهي أجسامهم دون الأيدي والأرجل والرؤوس واحدها شلو، وكأنها شباهم المغلول أي حدتهم وشدتهم، والمعنى أن ديارهم في التغير مثل أشلائهم وأحوالهم المتغيرة.

3 - درست كما درسوا فليس بجوها إلا كلاب يبينهن قتيل

4 - بعث الإمام إلى لظى أرواحهم فلها بأطواق الجحيم عويل

يقول درست منازلهم كما درسوا وذهبوا فليس بجوها وناحتيتها إلا الكلاب على قتلاهم، ثم قال لما قتلهم المعتصم صارت أرواحهم إلى جهنم فهم بين أطباقها يبيكون ويضجون.

5 - هل حاول المعصوم أمرا لم يكن أو خاب منه في البرية سول

6 - لم يبق للإسلام وتر ينتقى إلا استحال برأسه تنكيل

يقول لشدة سلطانه وإقبال سعده يتم له كل ما حاول، ولكرم نفسه وكثرة نداء لا يجيب من سألته، ثم قال لم يبق وتر يتقيه المسلمون من قبل المشركين إلا استحال ذلك الوتر ورجع برأسه تنكيل، وإنما يريد بالوتر أهل الوتر من المشركين.

7 - أفنى عدو الله سطو خليفة عف يصول الموت حين يصول

* - القصيدة من البحر الكامل.

¹ - لم ترد في ص و ت.

8 - وإذا أبو إسحاق حاول مطلباً فله القضاء بما يشاء كفيل

يقول الموت طوع له فإذا صال على العدو صال الموت بصولته، والقضاء مساعد له جار على إرادته بإقبال سعدة وتمكن جده، فإذا حاول مطلباً كان القضاء ثقيلًا نبهه وإدراكه.

9 - يقظان عين البر أكثر شغله في الله بر بالعباد وصول

10 - مما إن على أحد طاع محمداً لمحمد يوم الحساب سبيل

يقول عين البر وتقى الله لا تنام منه، ولا تفتت وأكثر شغله فيما يقرب من الله، ويزلف لديه، ثم قال من أطاع محمداً، فلا سبيل عليه إلى محمد صلى الله عليه وسلم يوم الحساب لأنه قد أدى إليه ما أوجب الله تعالى عليه من طاعته.

11 - من لم يصل عليه حق صلاته فصلاته وصيامه تضليل

12 - ومن النبي محمد لمحمد خير الخلائف غرة وحجول

يقول الإسلام لا يتم إلا بالصلاة على محمد والإيمان به، ومن لم يصل على محمد فصلاته وصيامه وسائر عمله ضال وباطل، ثم قال: لمحمد يعني المعتصم، واسمه محمد بن هارون، وكنيته أبو إسحاق، خير الخلائق من النبي صلى الله عليه وسلم غرة وحجول لأنه من النبي عليه السلام فهو مشهور بالفضل والكرم.

13 - ميراث عباس بإرث محمد نبأ به في فضله التنزيل

14 - بين الحطيم وزمزم في ربوة أزكى ثراها مصطفى وخليل.

يقول الخلافة لهؤلاء ميراث من قبل العباس لأنه عم النبي صلى الله عليه وسلم فهو وارث للنبي، وهم وارثون للعباس أبيهم، ثم يزعم أن التنزيل نبأ بذلك وحكم لهم به حكماً فصلاً، ثم قال بين الحطيم وزمزم "أي هناك مستقر العباس وابنه كان أمر زمزم وإنما ذكر هذا تفخيماً لشأنه، والحطيم فناء البيت، والربوة ما ارتفع من الأرض،

وجاء في الحديث: "إن البيت في أرفع موضع بالأرض وأن الأرض دحيت من تحته." (1).
وأراد بقوله "مصطفى و خليل" محمدا وإبراهيم صلى الله عليهما وسلم.

15 - قاد الجياد إلى الجهاد بوادنا مثل البدور وفوقهن دحول

16 - فرجعن أشباه الأهلة ضمرا وخضابهن من الدماء نصول

يقول قاد الجياد مجاهدا في سبيل الله تعالى، وهي بواذن سمان مثل البدور في كمال خلقهن فرجعن ضمرا مثل الأهلة لجهد الغزو لهن، وقد نصل خضابهن، وذلك الخضاب من دمائهن ودماء فوارسهن، وقوله وفوقهن دحول أي قوم ذوو دحول وترات.

17 - جيش تضيق الأرض عن أرجائه ولشمسه طرف النهار كليل

18 - وبروقه هندية ورعوده بين الرعان تحمحم وصهيل

يقول لعظم هذا الجيش تضيق الأرض عن الإحاطة بنواحيه ولكثرته وسلاحه وبريقها يكل طرف النهار أي نظره، ثم جعل ذلك الجيش كعارض السحاب، وجعل السيوف فيه كالبروق وتحمم الخيل وصهيلها كالرعود، والرعان أنوف الجبال.

19 - نسجت سنابكه سماء فوقه مما تثير جياده وتهيل

20 - وغياثها ماء النفوس وودقها هام بأطراف الظلمات تسيل

يقول نسجت سنابك هذا الجيش عليه سماء من غبار تثيره الخيل وتهيله وغيث تلك السماء النفوس يعني الدماء، وودقها رؤوس تسيل على أطراف ظلمات (السيوف) (2).

21 - وهلالها ملك لقائم سيفه تلي القرآن وصدق التفصيل

22 - يا موقد النيران فوق منارة وجه الخليفة للمنازل دليل

23 - في كل محنية ومجرى تلعة سلكوا بنور جيبيته قنديل

¹ - أورد ابن فارس هذا الأثر في معجمه فقال: " وفي الحديث: "كانت الكعبة خشعة على الماء فدحيت الأرض من تحتها".
(جمل ابن فارس مادة (خشع) "

² - زيادة يقتضيها السياق.

يقول هلال تلك السماء ملك أقام الدين فتلي القرآن، وصدق تفصيله وعمل به، ثم قال يا من يوقد النار للساري بالليل على منارة وجه الخليفة أضوا من تلك المنارة، فالمر يهتدي بوجهه ويستدل به، ثم قال في أي موضع سلخوا بنور جبينه يقوم لهم مقام القنديل، والمنحنية منعطف الوادي.

24 - وإذا مضى بالصلد نضر وجهه وأنار فيه زخرف مهطول

25 - وإذا الدبور مع الحرور تواليا هطلت سماء من يديه بليل

يقول إذا مر بالحجر الصلد لينه، ونضر وجهه ونعمه وبدا فيه زخرفه وهو الزهر، والمهطول الممطور، ثم قال إذا هبت الريح الدبور، وجاءت النوى الحرور فأحرقت الأرض هطلت من يدي كفيه كالسما تأتي بالمطر والريح.

26 - وإذا المياه تغيرت فبكفه بحر يفيض ومورد منهول

27 - وتهيل أملاء الفضاء لنوره ويكون نهجا تيهها المجهول

يقول إذا تغيرت أخلاق الناس، ومنعوا معروفهم فهو في عطائه الجزيل كالبحر الفائض، والمورد المنهول، وهو المورد، وإذا مر بالأملاء، وهي ما اتسع من الفلاة أهلت لنور وجهه، وأضاءت، وصار تيهها المجهول طريقا نهجا بينا، والتيه القفر يتاه فيه أي يتحير.

28 - حتى إذا وردت أوائل خيله وحداؤها التكبير والتهليل

29 - نزلت بعمورية الشرك التي لم يعترض في فتحها تأميل

30 - يطلن وتر الله دون دليقة يقضي التوتر ووتره مطلول

يقول لما وردت بلاد العدو تحدها بالتكبير والتهليل نزلت بعمورية التي هي قاعدة الشرك، ولم يكن لأحد أمل في فتحها، فجعلت تلك الخيل تطلب وتر الله تعالى والمسلمين، وتقاتل دون هذا الخليفة الذي من شأنه أن يقضي وتوره ويطل وتور أعدائه.

31 - نصب المجانق بالقضاء عليهم فالموت معقود بها محلول

32 - جادت من الأرض التخوم عليهم من عارض هطلاته سجيل

يقول لما نزل على عمورية نصب على أهلها المجانق بالقضاء، والموت يعقد لها حين توتر بالحجارة في حجورها، ثم يحل الموت بإرسال الحجارة إليهم، ثم قال جادت تحوم الأرض عليهم بعارض كعارض السحاب إلا أن مطره وهطلانه عليهم حجارة من سجيل.

33 - من كل وقضاء القفا في جيدها حبل يبدرق بالردى مجدول

34 - تدنو فتقصر ثم تحمل نقمة وتمر تحت سمائها فتطول

الوقضاء القصيرة العنف يعني صخرة المنجنيق، ومعنى تبدرق تسير وتشيع، والردى الهلاك، والمجدول الحبل المحكم القتل.

ثم قال تدنو فتقصر يريد عند شدتها حجر المنجنيق، ثم تحمل نقمة إلى العدو، وتمر تحت السماء عند خروجها من المنجنيق فتطول في مرورها ذاك.

35 - فتسح أيديها عليهم حاصبا يرمي به الكفار ميكائيل

36 - فكأنها في الجو طير بادرت في الأفق وكرا يبضه مفلول

يقول تسح أيدي هذه الحجارة أو أيدي المنجنيق حاصبا على أهل عمورية يرمي بذلك الحصب ميكائيل، والحاصب الحجارة يرمي بها، ثم قال وكأن تلك الحجارة في الجو، وهي مسرعة إليهم طير تسرع إلى وكر أسد يبضه عن الفراخ فهي تبادره محافظة عليه، وخافة أن تموت فراخه.

37 - حتى إذا ما الليل جن وأرخيت منه على وجه النهار سدول

38 - حملت فكان نتاجها في ساعة وأتت بنسل ما لهن فحول

السدول الستور المرسلّة، وجن الليل ستر بظلامه يقول لما أقبل الليل على النهار فستره حملت المنجنيق بها في حجرها من السحر، ثم نتجت في تلك الساعة وأتت من تلك الحجارة بنسل لا فحل له.

39 - وسمت فمرت في الهواء كأنها شهب السماء رجيما مهبول

40 - وخليفة الرحمن ينصر حزبه يوم الوغى وعدوه مخذول

يقول سمت تلك الحجارة ومرت في الهواء، ثم وقعت بأهل عمورية فأهلكتهم فكانت كالنجوم التي هي رجم للشياطين والمهبول المفقود.

41 - حتى إذا حمي القتال فلم يكن إلا مجال الخيل حيث تجول

42 - أخذ اللواء خليفة الله الذي عقد اللواء يؤمه جبريل

43 - فكأنه في الكر فيهم هارب للسلم طالب مرهق مذهول

يقول لما اشتدت الحرب وحر القتال، وضاعت الأرض بأهلها فلم يكن بها إلا موضع جولان الخيل أخذ اللواء هذا الخليفة، وجعل ينهد إلى العدو وجبريل إمام له يتبعه فكأنه لكثرة الكر عليهم والمداخلة لهم هارب إليهم طالب للسلم مرهق من ورائه محفور مذهول النفس، وحذف التنوين من طالب ضرورة، ولا يجوز مثل هذا عند البصريين، ويروي للسلم قبل مرهق.

44 - فدعوا بلوغا بعد ما عصفت بهم نكباء من ربح الرواح قتول

45 - أو ما رأى توفيل مصرع بابك هبلته من بين الطغاة هبول

46 - فيبادر السلم الذي لم يأبه في الله إلا خائن محبول

يقول لما اشتدت الحرب، وعصفت بهم ريحها القاتلة جعلوا يدعون بلوغا ويروى بلوغا، وكان هذا شعارا لهم، وجعل الريح نكباء لأن النكب أشد الرياح، وأعصفها، وكأن الوقية كانت في الرواح فلذلك قال ربح الرواح، ثم قال أو ما رأى توفيل ملك الروم مصرع بابك المجوسي فيتعظ بمصرعه، ويبادر الصلح الذي لا يأبى قبوله إلا خائن محبول العقل، ومعنى هبلته فقدته.

47 - من ظن أن ليوم بابك مدة أو أن يبيت جلاله منقول

48 - حتى أتيح له إمام سيفه في كل هيحي للمنون خليل

49 - بثت حباثلها المنون عليهم فأتت به وصليفه مغلول

يقول قد كان بابك لشدة سلطانه يظن أن لاليومه أمدا ولا لمصرعه أجلا حتى أتاح الله له خليفة سيفه حاصب للمنية مشارك لها في النفوس، ثم قال لما انهزم بابك

وأصحابه بثت المنية شركها ومصاندها عليهم حتى صادت بابك فأتت به مغلول العنق،
والصليقان ناحيتا العنق.

50 - أخذت جلائله بأطراف القنى فلهما بأعراض العراق عويل

51 - حتى إذا ما الفيل قرب صده عن أن يتوق إلى الحياة الفيل

52 - فسما إلى عفو الإمام وجرمه شيء يحوز مدى الحلووم جليل

يقول سمت نساؤه بأسنة الرماح، وجئن إلى العراق فلهن عويل (شديد)
بأعراضها ونواحيها، ثم قال لما قرب الفيل من (صده) أيقن بالموت ولم (يبق له طمع في)
الحياة فجعل يتضرع، وتطمح به نفسه إلى عفو الخليفة فلم يعف عنه لأن جرمه أشد من
أن يصفح عنه، وأجل من أن يقع حلم فيه.⁽¹⁾

53 - فأطاع من ولاه فيه بقلبه فريد تطن ومفصل مفصول

54 - فيتمم الجذع المنيف وشلوه فوق الرحال مفصل محمول

يقول استبسل بابك وأطاع الذي تولى قلبه، فجعل يفصل أعضائه فيد تند
وتطن، ومفصل مقطوع، ثم يتمم الجذع للصلب، وشلوه وهو جسده دون أطرافه محمول
على الرحال للصلب، وهو مقطع الأطراف.

55 - وأحل بالزط الفناء فأصبحوا ولهم إلى دار البوار ققول

56 - أضحوا شما طيطا بكل مفازة للموت فيهم هزة وذميل

57 - جعلوا البطائح جبة من قادر تقف البحار بأمره والنيل

الزط قوم من العجم كان المعتصم قد وقع بهم فانهزموا، فيقول أحل بهم
الفناء، فصاروا إلى جهنم، ثم قال أضحوا شماطيطا أي فرقا، والموت يسرع فيهم
وضرب الهزة والذميل مثلا لذلك وهما سيران سريعان، ثم قال استتروا بالبطائح عن عز
قادر عليهم يعني المعتصم لو أمر البحار والنيل لوقفا عند أمره فكيف البطائح.

58 - ضحكت فشبهت المشيب بثغرها فعلى المشيب تحية وقبول

¹ - زيادة يقتضيها السياق.

59 - وسطا المشيب على الشباب كأنه الأفشين عاين شخصه منويل

يقول الحسر ماء البطاح عنها، وانكشف فظهر على الزط فقتلوا عن آخرهم، فكان الخسار البطائح كالضحك الكاشف عن الثغر، وجعل الخسارها ذاك كالشيب، ودعا للشيب بالتحية والقبول الجميل لشيبه الحسر الذي كان سبب قتل الزط، ثم قال وسطا المشيب على الشباب أي سطا حسر البطائح على مددها وامتلأها، وجعل مددها بالماء كالشباب إلا أنه كمال وإقبال كما جعل حسرهما يشيب إلا أنه نقص وإدبار، ثم قال كأن الحسر إذا سطا بالمدد وعليه، الأفشين إذ عاين شخصه منويل ملك الروم فانهزم.

القصيدة [27] * :

وقال يمدحه أيضا:

1 - أجل أيها الربع الذي خف آمله لقد أدركت فيك النوى ما تحاوله⁽¹⁾

أجل بمعنى نعم وحقا، ومعنى خف ذهب مسرعا، والآهل ذوو الأهل العامر. يقول يا أيها المنزل الذي ذهب عامره، وأسرع خلو أهله لقد أدركت النوى فيك ما تحاوله، ثم أكد أهل وحققه بقوله آمله، كأنه قال لقد غيرتك النوى حقا إلا أنه قدم وأخر، والذي تحاول النوى هو تفريق أهل الدار وتغيير ما بعدهم.

2 - وقفت وأحشائي منازل للأسى به وهو قفر قد تعفت منازل

يقول وقفت بهذا الربع، والأسى قد نزل بأحشائي فصارت منازل معمورة به، والربع قفر من الأحبة قد درست منازل.

3 - أسائله ما باله حكم البلى عليه وإلا فاتركوني أسائله⁽²⁾

يقول يا سائل الربع خيرني لأي شيء حكم عليه البلى وغيره، وإن لم يكن لك علم بذلك فاتركوني معشر أصحابي أسائله حتى يجيبني، ولا تعذلوني وساعدوني على ذلك ولا تحذلوني، ويروى أسائلكم وهو بين.

4 - لقد أحسن الدمع المحاماة بعدما أساء الأسى إذ جاور القلب داخله⁽³⁾

يقول لما اجتمعنا للوداع جاور الأسى قلوبنا، فأساء الجوار بشدة فعله، فبكينا فأحسن الدمع في المحاماة عن القلب بتليينه لشدة الحزن المتداخل به.

5 - دعا شوقه يا ناصر الشوق دعوة فلباه طل الدمع يجري ووابله

يقول كنت أنطوي على الشوق والهوى وأسترهما، وأصبر عن إظهارهما، فكان الصبر غالبا على شوقي ظاهرا عليه، فلما حانت النوى وحضر الفراق هاج الشوق

* - القصيدة من البحر الطويل.

1 - ص و ح ت: "أنجزت" مكان "أدركت" و ح ص: "أذكرت"

2 - ص و ت: "أسائلكم" و ح ص و ت ش: "أسائله" على النداء

3 - ح ص: "المواساة" و ح ص و ح ت: "الأسى" بضم الهمزة.

واستنصر الدمع واستنجده فأجابه ناصرا له ولباه لأول دعوة مظهرها على الصبر قليل الدمع وكثيره، وطله ووابله، فهذا معنى البيت إن شاء الله تعالى، واتصل بي عمن لا يفهم مثل هذا، ويدعي أن غيره بمعزل عنه أنه رغم أن معنى البيت على غير ظاهر لفظه، وأنه يريد دعا شوقه يا ناصرا على الشوق ويا مذهباً له، وزعم أن الدمع يخفف الشوق، ويذهب به كما يفعل بالحزن وليس كما زعم أن الحزين يستريح بالبكاء، والمشتاق يستتر شوقاً ما دام ضعيفاً فإذا قوي شوقه دعاه إلى البكاء فظهر شوقه وتبينت قوته، وهو مع ذلك باق لا يذهبه إلا السلو عن طول عهد أو يأس، والحزن يفرط فإن بكى الإنسان خف حزنه، وربما ذهب البتة.

6- بيوم تريك الموت في صورة النوى أواخره من حسرة وأوائله

يقول كان ذلك البكاء في يوم الفراق، وهو يوم أرتنا أوائله وأواخره الموت في صورة النوى من شدة الحسرة أي أن النوى هي الموت في قتلها النفوس، وإنما قال أواخره لأنهم فارقوا عشية، وقال أوائله لأنهم حاولوا الرحيل في أوله.

7 - وقفنا على جمر الوداع عشية ولا قلب إلا وهو تغلي مراحله

يقول وقفنا عشية للوداع على مثل الجمر لما نجده من شدة ذلك الموقف وقلوبنا يحرقها الأسى والشوق، وضرب غليان المراحل مثلاً.

8 - وفي الكلة الحمراء جؤذر رملة غدا مستقلا والفراق معادله⁽¹⁾

الجؤذر ولد البقرة، ونسبه إلى الرملة لأن بقرة الوحش يألف الرمال، والمستقل الراكب الذهاب والمعادل الذي يعادل صاحبه في المحمل، يقول في كلة الهودج جارية كالجؤدر في حسن العينين غدا ذلك الجؤدر راكباً، والفراق عديله، والمعنى أن الفراق استولى عليه وذهب به.

9 - تيقنت أن البين أول فاتك به مذ رأيت الهجر وهو يغازله⁽²⁾

¹ - ص ت: "الصفراء" ح ص و ح ت: "والفراق معاجله." و ح ت: "والغؤاد معادله" وذلك باطل كما قال المحقق.

² - ح.ص: "إذا" مكان "مذ" و ح ت: "تبتت"

الفانك بالشيء الهاجم عليه المفترس له، والمغازلة المداعبة والملاعبة. يقول لما رأيت الهجر يلبسه ويجززه دوني تيقنت أن ليس بعد ذلك الذهاب إلا بين له وفتك به.

10- يصبرني أن ضقت ذرعا بهجرة ويجزع أن ضاقت عليه خلاخله⁽¹⁾

يقول إذا رآني هذا الجؤذر قد ضاق ذرعي بهجرة لي يصبرني على أنه يجزع من ضيق خلاخله على ساقيه، وإنما أشار إلى امتلاء ساقى الجارية حتى لا تسعهما الخلاخل.

11- أتنك أمير المؤمنين وقد أتى عليها الملا أدمائه وجراولسه

12- نصرن السرى بالوخذ في كل صحصح وبالسهد الموصول والنوم خاذله⁽²⁾

الأدماث السهول، والجراول الوعور ذات الحجارة، والصصحح المستوى من الأرض، والوخذ سير سريع.

يقول أتنك الإبل وقد أتى عليها وأذهب قوتها ونشاطها سهول الملا وحزونه بقطعهن له، والملا ما اتسع من الأرض، ثم قال نصرن السرى أي أظهرنه وقوينه بسير من الليل كله في كل فلاة مستوية ويسهد أصحابها المتصل، والنوم خاذل له تارك، والسهد السهر، وإنما يصف مؤونة سفره ليوجب على المقصود حقه.

13 - رواحلنا قد بزنا الهم أمرها إلى أن حسبنا أنهم رواحله⁽³⁾

14 - إذا خلع الليل النهار رأيتها بإرقالها من كل وجه تقابله⁽⁴⁾

الهم ما هم به الإنسان من الأمور، والإرقال سير سريع.

يقول رواحلنا قد استبد بها الهم، وسلبنا أمرها وعني ببعثها على السير نحوك وتحريكها إليك حتى ظننا أنها رواحل للهم وأنا خدم له نتصرف على حكمه، ثم قال إذا خلع الليل النهار بإقباله عليه، فهذه الإبل مقابلة من كل جهة بإرقالها وسراها في

¹ - ص و ت: "يعنفني... بتأيه" مكان "يصبرني... بهجرة." و ح ص: "يعرني"

² - ح ص و ت: "وصلن"

³ - ص و ح ت: "الدهر".

⁴ - ح ص و ح ت: "تقائله".

الليل كله فكأنها تقابله محاربة له، والمعنى أنها تقاتل الليل تجلعهما النهار لأنها أحب في دولة النهار.

15 - إلى قطب الدنيا الذي لو بمدحه مدحت بني الدنيا كفتهم فضائله⁽¹⁾

16 - من البأس والمعروف والدين والتقوى عيال عليه رزقهن شمائله⁽²⁾

يقول سيرنا ذلك إلى المعتصم الذي هو للدنيا قطب تدور عليه، ولا تقوم إلا به وفيه من الفضائل ما لو مدحت به أهل الدنيا لكفاهم ذلك، ثم قال هو الذي لا يقوم البأس والمعروف ودين الإسلام وتقوى الله عز وجل إلا به، فهن كالعيال عليه يرزقهن شمائله الكريمة وطبائعه السرية.*

17 - جلا ظلمات الظلم عن وجه أمة أضاء لها من كوكب الحق آفله

18 - ولادت بحقوقه الخلافة فالتقت على خدرها أرماحه ومناصله⁽³⁾

يقول كان الظلم قد شمل الأمة بجور العدو عليها وإذ لا لها، وكان الحق قد أفل نجمه وخفي علمه، فلما أفضت الخلافة إليه كشف ظلم الظلم عن وجوه المسلمين، وأظهر لهم من الحق ما كان قد خفي ومنع الخلافة وحماها لما اعتصمت به ولادت بجانبه (من كل من)⁽⁴⁾ أرادها بسوء فالتقت رماحه وسيوفه على خدرها ذابا عنها.

19 - أتنه معدا قد أتاها كأنها ولا شك كانت قبل ذاك تراسله⁽⁵⁾

20 - بمعتصم بالله قد عصمت به عرى الدين والتفت عليه وسائله⁽⁶⁾

يقول أتنه الخلافة وهو مستعد لها، قد أعد لها قوامها من المحافظة عليها والاضطلاع بأثقالها فكان هو كالآتي لها كأن الخلافة كانت تراسله قبل ذلك وتواعده، فالتقيا على ميعاد فكل واحد منهما آت إلى صاحبه، وقوله ولا شك استدرك من قوله

¹ - ص و ت: "لو بفضل".

² - ص و ت: "والجود" مكان "والدين".

³ - ص و ت: "والتقت".

⁴ - زيادة يقتضها السياق.

⁵ - ح ص و ح ت: "معدا" بالغين.

⁶ - ح ص و ت: "عليها" مكان "عليه" و ح ص: "لمعتصم" باللام.

كانها كانت تراسله فثبت المراسلة، ونفى الشك والتشبيه، ثم قال بمعتصم أي لاذت الخلافة بمعتصم بالله عصيم الدين له، والتقت وسائله عليه وأذمته، فقبل الوسائل، وراعى الأذمة.

21- رعى الله فيه للرعية رأفة تزايله الدنيا وليست تزايله

22- فأضحوا وقد فاضت إليه قلوبهم ورحمته فيهم تفيض ونائله

يقول لما صار الأمر للمعتصم رعى الله فيه رحمة ورأفة بهم تفارقه الدنيا بالموت والخروج عنها، ولا تفارقه تلك الرحمة حتى يجزيه الله بها الجنة، ثم قال أوضحت الرعية وقلوبهم فائضة إليه بالمحبة والطلقة، ورحمته فائضة عليهم، وعطاؤه منتشر فيهم.

23 - وقام فقام العدل في كل بلدة خطيبا وأضحى الملك قد شق بازله

24 - وجرد سيف الحق حتى كأنه من السل مود غمده وحمائله

يقول لما قام بالأمر قام العدل في جميع البلد ليخطب بعد أن كان أخرس لا ينطق وكمل الملك فصار كبير قدشق بازله وهو نابه ييزل اللحم وبطلع، وعند ذلك تستحكم قوته، ثم قال وجرد سيف الحق أي شهر الحق وظهر ولم يستتر البتة حتى كأنه سيف سل من غمده فذهب غمده وحمائله، وبقي مسلولا أبدا، والمودي الذاهب الهالك.

25 - رضينا على رغم الليالي بحكمه وهل دافع أمرا وذو العرش قابله⁽¹⁾

26 - لقد حان من يهدي سويداء قلبه لحد سنان في يد الله عامله⁽²⁾

يقول رضينا بحكمه فينا، وإن كانت الليالي راغمة ذليلة، واللفظ لليالي والمعنى لأهلها، ثم قال وهل يدفع ما قبله الله عز وجل وأراده من حكم المعتصم فينا، ثم قال لقد خاب وهلك من يعارض أمرا يرضاه الله ويقبله فهو في مدافعتة له كمن أهدى سويداء قلبه وهي أوحى مقاتله لحد سنان عامله في يد الله تعالى، فهو لا شك جائر، وعامل الرمح صدره.

¹ - ص: "حكم الليالي" و ص و ت: "قائله" من القول و ح ص و ح ت: "على رغم الأعادي" و "ذو العرش فاعله"

² - ح ص: "يحد" وهو تصحيف.

- 27 - وكم ناكث بالعهد قد نكثت به أمانيه واستخذى لحقك باطله⁽¹⁾
- 28 - فأمكنته من رمة العفو رافة ومغفرة إذ أمكنتك مقاتله⁽²⁾
- يقول كم من خارج عن طاعتك ناكث لعهدك تمنى الإمرة دونك فأخلفته أمانيه، ونكثت به، فألقى بيده إليك فاستخذى باطله الذي حاوله بحقك الذي تستأله، وأمكنته من عفوك ومغفرتك برمتها، وقد أمكنتك مقاتله، وبدت لك، فغلبت عفوك على ذنبه، ومعنى استخذى ذل وخضع.
- 29 - فحاط له الإقرار بالذنب روحه وجثمانه إذ لم تحطه قنابله⁽³⁾
- الجثمان الجسم، والقنابل جماعات الحيل، يقول لما لم تحط هذا الناكث بعهدك خيله وجنده ألقى بيده إليك، وأقر بذنبه فصفحت عنه فحاط بذلك روحه وجسمه.
- 30 - إذا مارق بالغدر جاوز عمره فذاك حري أن تميم حلائله⁽⁴⁾
- يقول من مرق عن طاعتك وغدر بك فهو مجاوز لعمره حري أن تميم أزواجه أي يسعدون به في مدة عمره ما دام في طاعتك، فإذا خرج عن طاعتك فقد أخرج عن مدة عمره وجاوزها إلى مدة عدمه، واستحق أن يقتل فتتيم أزواجه أي يصرن أيامي دون أزواج، والمارق الخارج عن الطاعة والدين.
- 31 - فإن باشر الإصحار فالبيض والقنى قراه وأحواض المنايا مناهله⁽⁵⁾
- 32 - وإن بين حيطانا عليه فإنما أولئك عقالاته لا معاقله

¹ - ح ص و ح ت : " للعهد " .

² - ص ش و ح ت : " من ذمة العفو " .

³ - ص و ت : " وحاط " و " قبائله " .

⁴ - ص و ت : " حاول غدره - و ح ص : " حاول غدره - فذاك حقيق " . و " جاوز غدره " و " حاول غيره " وأورد محقق شرح الصولي أيضا عن الأمدى :

إذا ما امرو بالغدر جاوز عمره فذاك حري أن تميم حلائله

و ح ص و ح ت : أبغض عمره

⁵ - ح ص : " لإن "

الإصحاح البروز إلى الصحراء، والعقال ما يعقل الانسان ويمنعه من التصرف، يقول إن باشر هذا المارق الصحراء مبارزا لك، فالسيوف والرماح قراه منك، وأحواض المنايا مشاربه، والمعنى أنك تقتله، ثم قال وإن تحصن وبني على نفسه حيطانا يمتنع بها فتلك عقالات له تحبسه عليك حتى يصل إليك لا معاقل يتحصن بها عنده.

33 - وإلا فاعلمه بأنك ساخط ودعه فإن الخوف لا شك قاتله يقول إن لم ترد محاربته فأبلغه أنك ساخط عليه، ودعه، فخوفه لك قاتله ومقيم عنده مقام نهوضك إليه.

34 - بيمن أبي إسحاق طالت يد الهدى وقامت قناة الدين وشتد كاهله⁽¹⁾

35 - هو البحر من أي النواحي أتيته فلجته المعروف والجود ساحله⁽²⁾

يقول بيمن المعتصم وبركته على المسلمين ظهر الإسلام، وطالت يده واستقامت قناته بعد اعوجاجها، واشتد كاهله بعد ضعفه.

والكاهل أصل العنق وعليه معتمد الدابة، فلذلك ضربه مثلا، ويروي قناة الملك، ثم قال هو في كثرة إعطائه كالبحر، فمن أي ناحية أتيته فالمعروف لجة له في كثرتة والجود ساحل يوصل إلى تلك اللجة، ويدخل إليها منه.

36 - تعود بسط الكف حتى لو أنه ثناها لقبض لم تحبه أنامله⁽³⁾

37 - إذا أمل رجاء قرطس في المنى مواهبه حتى يؤمل آمله⁽⁴⁾

يقول تعود بسط كفه بالجود فلو ثناها ليقبضها عن العطاء لما أجابته ولا رجعت عما عودها، ثم قال إذا أمله أمل قرطس مواهبه وعطاياه في تلك المنى أي أصاب

¹ - ص و ت: يد العلا " و ح ص و ح ت: "قناة الملك".

² - ح ص و ت: "هو اليم".

³ - ح ص: "لم تطعه أنامله" وقال الصولي، ويروي قوم بعد هذا البيت:

ولم يكن في كفه غير نفسه لجاد بها فليتنق الله سائله

وأنبت المحقق عن بعض النسخ رواية "غير روحه" مكان "غير نفسه" وبهذه الرواية ورد البيت في شرح الخطيب التبريزي عقب هذا البيت أيضا.

⁴ - ص و ح ت: "باسهمه" مكان "مواهبه" و ح ص و ت: "ساماه" مكان "رجاه".

المواهب كما يقرطس الرامي الغرض فاستغنى بذلك الآمل وكثر ماله حتى عاد مؤملاً
مرجواً.

38 - عطاء لو استطاع الذي يستميحه لأصبح من بين الورى وهو عاذله⁽¹⁾

39 - لهى تستثير القلب لولا اتصالها بحسن دفاع الله وسوس سائله⁽²⁾

يقول عطاؤه عطاء لولا أن الذي يستميحه ويسأله لا يمكنه أن يعذله على
الذي أعطاه ووهب له لعذله من بين سائر الناس لما يرى من تبذيره للمال ويشاهد من
تحرقه في المعروف، ثم قال ملك لهى أي عطايا تستثير قلب المعطي وتقلقله من مستقره
سرورا وطربا بنيها، فلولا أن الله تعالى يصلها بحسن دفاعه ووقايته لوسوس وخبل عقله
سرورا.

40 - إمام الهدى وابن الهدى أي فرحة تعجلها فيك القريض وقائله

41 - رجاؤك للباغي الغنى عاجل الغنى وأول يوم من لقاءك آجله

يقول ما أشد الفرحة التي تعجلها فيك الشعر وقائله لعلمها أنها بجودك
الجزيل من المعروف، ثم قال رجاء الطالب للغنى وتأميله إياك هو عاجل غناه وأوله،
فإذا لقيك بأمله ورجائه فأول يوم من لقاءه إياك آجل غناه وآخره.

¹ - جاء هذا البيت في شرح الخطيب التبريزي قبل البيت: (إذا آمل ساماه قرطس في المنى...) وبعد البيت الذي لم يرد في
نسخة الشنمري (ولو لم يكن في كفه غير نفسه...).

² - ص: "يستثير" وح ص: "لهى تستثير القلب" وح ص: "روح" وح ص: "وسوس" وح ص: "أجله".

القصيدة [28] * :

وقال يدح محمد بن يوسف:

- 1 - لا أنت أنت ولا الديار ديار خف الهوى وتقضت
- 2 - كانت مجاورة الطلول وأهلها زمنا عذاب الورد فهي بحار⁽²⁾
- يقول مخاطبا لنفسه لا أنت كما عهدت من التشاغل بالصبا والطرب، ولا ديار
الأحبة كما عهدتها من اجتماع الأحبة بها وبهجتها بمن كان فيها، أي تغيرت عن ذلك
كما تغيرت الديار، وخف هواك ذاهبا عنك وانقضت أوطارك بأسا وسلوا لبعث العهد
منك، ثم قال كانت مجاورة هذه الطلول أيام كون الأحبة فيها عذبة الموارد مستحسنة
المعاهد، فهي الآن ملحة المشارب متكرهة المناظر خللها من الأحبة وتغيرها بعدهم.
- 3 - أيام تدمى عينه تلك الدمى فيها وتقمّر ليله الأقمار⁽³⁾
- 4 - إذ لا صدوف ولا كنود اسماهما كالمعنيين ولا النور نوار⁽⁴⁾
- الدمى تصاوير الرخام شبه النساء بها، وصدوف اسم مشتق من صدف عن
الشيء إذا مال عنه وأعرض، وكنود من كندت النعمة إذا كفرتها.
- ويقال معناها العقوق ونوار من نارت تنور إذا نفرت، يقول كانت عينه تدمى
تلك الجواري ضحكا إذا نظر إليهن، وذلك بخفرهن وغرارتهم، وكانت تلك الوجوه التي
هي كالأقمار تضيء ليله، وكانت صدوف لا تصدف عنه، وكنود لا تعقه ولا تكفر
نعمته، فكان فعلهما ضد اسميهما كانت النوار لا تنور عنه ولا تنفر بل كانت تشتد به
مواصلة له.
- 5 - بيض فهن إذا رمقن سوافرا صور وهن إذا رمقن صوار
- 6 - في حيث يمتهن الحديث لذي الصبا وتخصن الأسرار والأسرار

* - القصيدة من البحر الكامل.

¹ - ص و ت: "تولت" و ح ص و ت: "لا أنت أنت" بكتاب التانيث.

² - ح ت: "و أصلها" بضم اللام مكان "و أهلها".

³ - ص و ت: "لبه".

⁴ - ص و ت: "ولا نوار نوار".

يقول هن بيض الأجسام ناعمة، فإذا رمقن أي نظر إليهن سافرات عن وجوههن مثل صور الرخام حسنا، وإذا نظرن فهن صوار في حسن عيونهن والصوار قطيع بقر الوحش، ثم قال كان اجتماعنا في حيث يبذل الحديث للعاشق ذي الصبا، ويصان السر ولا ينشر السر الذي هو النكاح عفة فلا يوصل إليه، فقوله الأسرار إنما يريد جمع السر في القول، وجمع سر النكاح من قول الله تعالى: "ولكن لا تواعدوهن سرا" (1).

7 - إذ في القتادة وهي أخل أكلة ثمر وإذ عود الزمان نضار (2)

القتادة شجر كبير الشوك لا ثمر لها، والنضار الناضر الناعم، والنضار أيضا الذهب، يقول لطيب ذلك الزمان وإقباله وبركته كانت القتادة مثمرة على أنها أخل شجرة، وكان عود الزمان ناضرا ناعما، وكان ذهبيا في جودته وكرم جوهره، والنضار أيضا خشب الأثل، وهو شجر شديد الطرف جيد العود.

8 - خير جلا صدأ القلوب ضياؤه إذ لاح أن الصدق منه نهـار (3)

9 - لولا جلاد أبي سعيد لم يزل للثغر صدر ما عليه صـدار

يقول كانت القلوب قد صدئت، فلما ورد عن أبي سعيد خير لائح مضيء كالنهار في بيان صدقه جلا صدأ القلوب ضياؤه، وأذهب ظلامها ونورها، ثم قال لولا جلاد أبي سعيد وضياء به عن الثغر لما كان له صدار (يستره ويقبه) (4). ولا ذاب عنه يمنع حرمة، والصدار شيء ينسج من سيور تلبسه الصبية أو الحزينة، وقيل هو القميص القصير فضربه مثلا لما يمنع الثغر ويقبه.

10 - قدت الجياد كأنهن أجـادل بقرى درولية لها أوكـار

¹ - البقرة: 235.

² - ح ص: "شوكة" مكان "أكلة"، وفي ص و ت ورد بيت بعد هذا البيت لم يقع في نسخة الأعلام وهو: قد صرحت عن محضها الأخبار واستبشرت بفتوحك الأمصار

³ - ص: "فيه" مكان "منه".

⁴ - زيادة يقتضيها السياق.

11 - حتى التوى من تقع قسطلها على حيطان قسطنطينية إعصار⁽¹⁾

يقول قدت جيات الحيل إلى بلاد العدو، وكأنها في سرعتها وانقضاضها أجادل، وهي الصقور لها أوكار بقرى درولية⁽²⁾. فهي تبادر إلى أوكارها لتلحم فراخها، ثم قال أثارت الحيل غبارا فالتوى واستدار على حيطان قسطنطينية⁽³⁾، فكأنه إعصار وهي الريح الشديدة تأتي بالغبار، والنقع والقسطل مثله، وأضاف أحدهما إلى الآخر لاختلاف اللفظين، وكأن النقع من الغبار، وهو خالصه.

12 - أوقدت من دون الخليج لأهلها نارا لها خلف الخليج شرار

13 - إلا تكن حصرت فقد أضحى لها من خوف قارعة الحصار حصار⁽⁴⁾

يقول أوقدت نار الحرب من دون خليج قسطنطينية، فوصل إليهم من الخوف والهيبة ما هو كشرار النار، ثم قال إلا تكن قسطنطينية محصورة فقد حصرها خوفها للحصار وقارعته، والمعنى أن خوفهم للحصار بمنزلة الحصار عندهم لما فيه من شدة الخوف.

14 - لو طاوعتك الحيل لم تقفل بها والقفل فيه شبا ولا مسمار

15 - لما لقوك تواكلوك وأعذروا هربا فلم ينفعهم الإعذار⁽⁵⁾

الشبا الحد، والتواكل أن يتكل بعضهم على بعض في مدافعة هذا الممدوح فرقا منه، والإعذار الاجتهاد وبلوغ العذر، يقول لو أطاعتك الحيل في قطع الخليج إلى قسطنطينية لم تقفل بها وأقفل قسطنطينية لا حد لها ولا مسمار، والمعنى لكسر قفلها وافتتحها. ويقال القفل موضع بعينه، ثم قال لما رأوك عجزوا عن لقاءك وتحاموك، ثم فروا فرقا عنك، وأعذروا في الهرب فلم ينجم ذلك.

¹ - ص و ت: "قسطنطينية الأعصار".

² - درولية بلد من أرض قسطنطينية (معجم ما استعجم ج 2: 550)

³ - قسطنطينية مدينة أسسها قسطنطين الأكبر بعد أن انتقل من رومة دار مملكة الروم إلى بزنطية وبنى عليها سورا وسمها القسطنطينية وكان اسمها طوانة، ثم نسبت إليه، وبينها وبين عمورية ستون ميلا في قرى وعمارات. (الروض المعطار: 481).

⁴ - ص: "قارعة الطريق" وأما التبريزي فقد استهل شرحه بقوله: "قارعة الطريق" وليس في البيت إلا "قارعة الحصار" ولم يذكر فيما إذا كانت "قارعة الطريق" وجها رويت عليه العبارة أولا. و ح ص: "إن لم تكن".

⁵ - ح ص و ح ت: "لما لقوك فما وقوك". و ح ص: "فاعذروا"

- 16 - فهناك نار وغى تشب وها هنا جيش له لجب وثم مغار
- 17 - خشعوا لصولتك التي هي عندهم كالموت يأتي ليس فيه عار
- شبيت النار سعرتها، ولجب الجيش صوته. يقول عممت بلادهم حربا وغارة، فهناك حرب شديدة كالنار المشوبة، وهنا جيش ذو جلبه لكثرتهم مغير عليهم، ثم قال خشعوا لصولتك، وذلوها ولم يروا ذلك عارا عليهم لأنها عندهم كالموت ولا عار في الموت.
- 18 - لما فصلت من الدروب إليهم بعمر مرم للأرض منه خسوار⁽¹⁾
- 19 - إن يبتكر ترشده أعلام الصوى أو يسر ليلا فالنجوم منار
- الدروب ما بين بلاد المسلمين وبلاد الروم، والعمرم الجيش العظيم، والصوى مواضع مشرقة يهتدى بها، يقول لما فصلت إليهم بهذا الجيش العظيم الذي تخور الأرض من ثقله عليها، وأقلت استقلالها به، علموا أن غزوك بوار، ثم قال إن خرج هذا الجيش بكرة اهتدى بالصوى، وإن يسر ليلا اهتدى بالنجوم، وقامت له مقام المنار.
- 20 - فالحمة البيضاء ميعاد لهم والقفل حتمم والخليج شعار⁽²⁾
- 21 - علموا بأن الغزو كان كمثلهم غزوا وأن الغزو منك بوار
- الحمة موضع بعينه، والخليج خليج قسطنطينية، والقفل موضع، والبوار الهلاك. يقول تواعدوا بالنزول على الحمة البيضاء، وجعلوا إتيان القفل حتما واجبا، وجعلوا الخليج كالشعار لهم في لزومهم إياه، والشعار ما ولي الجلد من اللباس، ثم قال علموا أن غزو غيرك كان غزوا كسائر الغزو، وغزوك إنما هو بوار واستئصال.
- 22 - فالمشي همس والنداء إشارة خوف انتقامك والحديث سرار
- 23 - إلا تنل متويل أطراف القنى أو تنن عنه البيض وهي حرار

¹ - ص: "فيه" مكان "منه" و ح ص: "جوار" و "نصلت" بالنون.
² - ص: "ختم" و ص ش: "و القفل حتم" و ح ص: "والحمة" و "فالحمة" و "القفل" مكان "والقفل" و "فالحمة" بالخاء.

24 - فلقد تمنى أن كل مدينة جبل أشم وكل حصن غار⁽¹⁾

الهمس الصوت الخفي، والسرار من السر، والحرار العطاش.

يقول مشي هؤلاء همس، وحديثهم سر، ونداؤهم إشارة بيد لما هم فيه من شدة خوفك، ثم قال إن لم تنل الرماح والسيوف منوبل ملك الروم، ورجعت السيوف عنه عطاشاً غير مرتوية من دمه، فقد تمنى من شدة جزعه وهيبته أن كل حصن من حصونه غار يدخل فيه، وأن كل مدينة من مدنه جبل أشم، ومرتفع يتحصن به.

25 - إلا تفر فقد أقمت وقد رأيت عيناك قدر الحرب كيف تفار⁽²⁾

26 - في حيث تستمع الهرير إذا علا وترى عجاج الموت حين يثار⁽³⁾

يقول لمنوبل إن لم تفر عن حصنك البعيد شجاعة ونجدة أو اعتصمت به، فقد رأيت الحرب تسعر، وضرب فوار القدر مثلاً لشدة الحرب، ثم قال في حيث تستمع الهرير أي أقمت بالموضع الذي تستمع فيه أصوات أهل الحرب وهرير بعضهم إلى بعض، وبالموضع الذي ترى غبار الحرب التي هي سبب الموت حين يثار من الأرض ويستخرج منها.

27 - فانظر بعين شجاعة فلتعلم أن المقام بحيث كنت فرار

28 - لما أتنك فلولهم أمددتهم بسوابق العيرات وهي غزار

يقول لمنوبل انظر إلى قتل من خصمك بعين شجاعة ونجدة يتحكم به، فلتعلم أن مقامك دون مشاهدتك الحرب كالفرار فيما يلحقك من الذم والعار، ثم قال لما أتنك فلولهم الباؤون (من جيوشك)⁽⁴⁾، لم تمددهم بأكثر من البكاء والتعزية لهم، فجعلت مكان المدد من سوابق الخيل مدداً من عيرات متسابقة متتابعة في جريها

1 - ص و ت: "جبل أشم".

2 - ص و ح ت: "وهي تفار" و ح ص: "يفر" بالياء و "أقام" و "عيناه" و ح ص و ح ت: إلا يفر فقد أقام وقد رأى عيناه قدر الحرب وهي تفار

3 - ض: "يستمع الهرير... ويرى عجاج"، و ح ص: "تستمع الهرير... ويرى العجاج".

4 - مقدار كلمتين غير واضحتين في الأصل. والزيادة لتتمة السياق.

29 - وضربت أمثال الذليل وقد ترى أن غير ذاك النقص والإمرار

30 - الصبر أجمل والقضاء مسلط فافرضوا به والشر فيه خيار

يقول لما أتتك فلول أصحابك ضربت لهم أمثال الذليل تعزية لهم، وأنت عالم بأن النقص والإمرار للأمور في غير ما ضربت لهم من الأمثال مآسي، فقال الصبر أجمل بكم من الجزع على ما أصابكم، وقضاء الله مسلط على الخلق، والشر بعضه أهون من بعض فلو خيرتم بين القتل والنجاة على هذه الحال لا اخترتم النجاة.

31 - هيهات جاذبك الأعنة بأسل يعطي الشجاعة كل ما تختار⁽¹⁾

32 - يمضي لو أن النار دونك خاضها بالسيف إلا أن تكون النار⁽²⁾

هيهات أي ما أبعد ما رجوت من الظهور على المسلمين حين جاذبك أعنة الخيل رجل بأسل شجاع يعطي الشجاعة كل ما تريده وتختاره من شدة القتال والجد فيه، ثم قال يمضي مقدما في الحرب لو أن النار بينك وبينه لخاضها إليك بسيفه حتى ينتقم إلا أن تكون نار جهنم فلا يقدم على تقحمها لورعه ودينه، والمعنى أنه يتقحم المهالك فيما يرضي به الله عز وجل من الأعمال الصالحة لا فيما يسخطه ويورده النار، وجعل يكون ها هنا بمنزلة تقع وتحدث.

33 - حتى استعاد الحق وهو المشتفي منكم وما للدين فيكم ثار⁽³⁾

يقول تقحم إليكم نار الحرب حتى أخذ قود الحق منكم، والحق مشتفي لكم، وما للدين ثار فيكم، والمعنى أنهم يششفون بما يدركون من نهك الإسلام ولا يكون للإسلام فيكم شفاء لأنهم غير أكفاء للمسلمين، وهذا كقول زهير: ⁽⁴⁾.

"وإن يقتلوا فيشتفي بدمائهم". ويحتمل أن يريد أن في قود الحق منكم مشتفي بالغاً لم يبق معد نار فيكم إلا وقد ناله وأدركه.

¹ - ح ص و ت : "يعطي الأسته"

² - ح ص و ت : "فمضى" و ص ش : "بطل لو أن النار"...إلا أن تكون النار".

³ - ص و ت : "حتى يؤوب الحق" و ح ت : "حتى استعاد الحق".

⁴ - وتتمته (وكانوا قديما من منايهم القتل). (شعر زهير: ص35).

34 - لله در أبي سعيد إنه للضيف محض ليس فيه سمار

35 - لما حلت الثغر أصبح عالياً للروم من ذاك الجوار جوار

المحض البين الخالص، والسمار المشبوب بالماء حتى يسمر، والجوار شدة الصوت، يقول هو للضيف محض البر لا يشوب به تقصير فيكدره، ثم قال لما جاوزت الثغر علا هياج الروم وصخبوا لما ألقوه من مجاورتك إياهم.

36 - واستيقنوا إن جاش بحرك وارتقى ذاك الزئير وعز ذاك الزار⁽¹⁾

37 - أن لست نعم الجار للسنن الأولى إلا إذا ما كنت بئس الجار

الزئير ص ت الأسد، والزار أجمته، يقول علموا أن اشتدت جرأتك عليهم، وكانت كالبحر الجال المضطرب، وعلا زئيرك، وعز زارك، وامتنع عليهم أنك لست نعم الجار لدين الإسلام وسننه الأولى إلا إذا اشتد بأسك على هؤلاء، وكنت لهم جارا يسيء إليهم والأولى إنما هي بمعنى الذين، ولا بد لها من علة، فإما أن يكون قد غلط فوضعها موضع الألى، وإما أن يريد الأول فحذف الواو ضرورة.

38 - يقظ يخاف المسرفون شذاته متواضع يعنو له الجبار⁽²⁾

39 - ذلل ركائبه إذا ما استأخرت أسفاره فهمومه أسفار

المسرفون الطاغون، والشذاة الحدة، ومعنى يعنو يذل، ومنه العاني الأسير، والجبار الطاغى المتجبر، يقول هو شديد ذو حدة على المسرفين، فطاغيهم وجبارهم يذل له ويخضع على أنه متواضع لله عز وجل، ثم قال ركائبه ذلل لما عودها من الأسفار، وهمومه أسفار إذا ما تأخرت أسفاره لأنه مهتم مفكر فيما يضر العدو، فهو إن لم يسافر إليهم، فخيله وكيده فيهم تقوم مقامه.

1 - ص و ت: "إذ جاش" ح ص: "وعن" مكان "وعز"

2 - ح ص و ت: "المشركون" ح ص "يروي:

متواضع خول له الجبار

قصد يخاف المشركون شذاته

و "يخاف المشركون نكاله".

40 - يسري إذا سرت الهموم كأنه نجم السدجى ويغير حين يغار⁽¹⁾

41 - ضربت به أعراقه في معشر قطب الوغى نصب لهم ودوار⁽²⁾

النصب ما نصب للعبادة، ودوار صنم كانوا يدورون حوله عاكفين به، يقول إذا طرقت الهموم هذا الرجل، وسارت إليه سرى في ليله، فكان كالنجم في خرقه الظلام، فإذا كان الصباح وأغير النجم أي غيب غار هو على العدو، ثم قال هو كريم الأصل، فأعراقه تضرب به، وترطبه يقوم هم له أصل قد اعتادوا الحرب، فقطبها لهم مدار يدورون حوله، ونصب يعتادونه.

42 - لا يأسفون إذا هم سمت لهم أحسابهم أن تهزل الأعمار

43 - متبهم من غرسه أنصاره عند النزال كأنهم أنصار⁽³⁾

يقول هم كرام لا يحزنون أن تهزل أعمارهم لما يلقون من الشدائد إذا كان في هزال أعمارهم ما يكبر أحسابهم ويكملها، ثم قال متبهم أي شجاع بهمة وأنصاره القائلون بحرنه حشم له، وصنائع من غرسه، وكأنهم أنصار النبي صلى الله عليه وسلم عند النزال ومضاربة الأقران.

44 - لفظ لأخلاق التجار وإنهم لغد بما ادخروا له لتجار⁽⁴⁾

45 - ومجربون سقاهم من بأسه فإذا لقوا فكأنهم أغمار

1- ص: "حيث" مكان "حين" و ص ش: حيث يغار" أي حيث تدركه الغيرة، وأما التبريزي فإنه في شرحه يقول عن - المعري: "...يغير من الغارة" " وإذا روي "يغار" يفتح الباء فهو من الغيرة على النساء، وإذا روي: "يغار" احتمل أمرين: أحدهما: أن يكون من الغيرة أيضاً، والآخر أن يكون من غار النجم: وأغاره الله..".

2- ص و ت: "سمقت به أعراقه" و ص ش و ح ت: "ضربت له أوراقه في معشر" و ت ش: "دوار" بضم الدال.
3- ح ص: "متيقظ" و ح ص و ت: "في غرسه" و ح ص و ح ت: "في بهمة" و ت ش: "و إن رويت "متبهم" فهو أقل تكلفاً من "متبهم في غرسه". أي في القوم الذين اصطنعهم و غرسهم ومن روى "ذو بهمة" أراد ذا جماعة كذلك، وينبغي لمن روى هذا الوجه أن يروي "من غرسه" فإن رويت "في غرسه" أي الجلبة التي تخرج على الولد، فهو أشد مبالغة، أي هذا المدحوح كان في غرسه مثل التهمة الذي عليه لامة الجرب، ولو رويت "متبهم في عرشه" لكان ذلك مشابها لصنعة الطائي...".

4- ص و ت: "لغدا" و ص ش و ح ت: "لغدا بكسب الصالحات".

يقول (هم أهل) حروب مطرحون لأخلاق التجار لافظون لها كما يلفظ الشيء من الفم إلا أنهم غدا تجار بما أعدوا له من الشجاعة وآلة الحرب، والهاء في "له" لغد، والمعنى أنهم عالمون بيوم الحرب علم التاجر بتجارته، ثم قال هم مجربون في الحرب بالجرأة والإقدام (والشجاعة) علمهم البأس بما سقاهم من بأسه وغذاهم به من نجده فإذا لقوا العدو (ترى) منهم شدة إقدامهم ورميهم المهالك بأنفسهم⁽¹⁾.

46 - عكف يجذل للطعان لقاءه خطر إذا خطر القنا الخطار

47 - والبيض تعلم أن ديناً لم يضع مذ سلهن ولا أضيع ذمار

أصل الجذل عود ينصب للإبل الجربى تحتك إليه، وتشفى به، فضرب مثلاً لكل قائم بأمر نافذ فيه، يقول هم عكف في الحرب لهذا الممدوح الذي هو جذل للطعان قائم به، ولقاؤه خطر وغرر إذا خطرت الرماح، واضطربت عند الهز محاولة الطعن، ثم قال والسيوف البيض عالمة أن دين المسلمين مجمع غير مضيع عند المشركين مذ سلهن لمحاربتهم، وأن ذمار المسلمين مجمع غير مضيع، والذمار الحرمة.

48 - وإذا القسي العوج طارت نبلها سوم الجراد يسيح حين يطار⁽²⁾

49 - ضمنت له أعجاسها وتكفلت أوتارها أن تنقض الأوتار⁽³⁾

يقول إذا طارت نبل القسي المعطفة العوج، وانتشرت على العدو انتشار الجراد إذا سام وإنهم في المرعى، وسام في الهواء، وذهب فيه حين يطير، فأعجاس تلك القسي، وهي مقابضها متضمنة له متكفلة أوتارها أن تدرك الطوائر عند العدو، وتنقض وتذهب، فالأوتار الأولى أوتار القسي، والثانية جمع وتر وهو الذحل والترة.

50 - فدعوا الطريق بني الطريق لعالم كيما يجر الجحفل الجرار⁽⁴⁾

51 - لو أن أيديكم طوال قصرت عنه فكيف تكون وهي قصار

¹ - زيادة يقتضيها السياق.

² - ح ص و ح ت: "يشيح"

³ - ح ص: "تدرك" مكان "تنقض"

⁴ - ص و ت: "أني يقاد" و ح ت: "أني يجر"

الجحفل الجيش العظيم، والجرار الذي يجر بعضها بعضا لكثرتة يقول اتركوا الطريق، ولا تقعدوا للقطع فيها، كيما يسير جحفله الجرار، فإنه عالم بأمر الحرب قائم به، ويروي أنى يجر.

والمعنى كيف يجر، ثم قال لو كان لكم أيد طوال ترجون بها مقاومته لقصرتم عنه فكيف وأيديكم قصار، أي لا طاقة لكم به.

52 - هو كوكب الإسلام أية ظلمة يجرق فمخ الكفر فيها رار

53 - غادرت أرضهم بخيلك في الوغى وكان أمنعها لها مضممار

الرار والريبر الخفيف، وهي كلمة عربية وافقت العجمية، قال السليك يصف فرسا: "تصندل قافلا والمخ رار"⁽¹⁾. والمخ إنما يرق ويحف عند الهزال وسوء الحال. يقول هذا الممدوح، نجم للإسلام يضيء به، ويجلو ظلم الكفر عنه، فإذا حاول ظلمة من ظلم الحرب، وخرقها ظهر على أهل الكفر وأخل بهم، وضرب المخ الرار، مثلا لسوء أحوالهم، ثم قال غادرت أرضهم موطوءة، قد صار منيعها مضمارا للخيل، تجيء فيه وتذهب.

54 - وأقمت فيها وادعا متمهلا حتى ظننا أنها لك دار⁽²⁾

55 - بالملك عنك رضى وجابر عظمه أرضى وبالدنيا عليك قرار⁽³⁾

يقول أقمت في ديار المشركين، وادعا متمهلا، حين أذلتهم بطول إقامتك بها، توهمنا أنها لك دار إقامة، ثم قال الملك راض عنك مرض لك، وبحق ما يرضيك لأنك جبرت عظمه، وأقمت أوده بإظهاره على الشرك، والدنيا مستقرة بك، ساكنة من أجلك.

56 - وأرى الرياض حوافلا ومطافلا مذ كنت فيها والسحاب عشار⁽⁴⁾

¹ - جاء في لسان العرب مادة (قل) منسوباً لحفاف بن ندة وقام البيت:

سليل نجبية لنجيب صدق تصندل قافلا والمخ رار

ولم أعثر عليه منسوباً للسليك

² - ح ص: "أقمت"

³ - ح ص: "دخانر" مكان "وجابر"

⁴ - ص و ت: "حوافلا" و ح ص: "در أى" و "فأرى".

57 - أيا من مصقولة أطرافها

بك والليالي كلها أسرار

يقول لما كنت فيها، كثر الخير والنعيم لدينا، فرباضنا بك حوافل ومطافل، ذات أطفال، وسحائب كالنوق العشار، التي قرب ولادها، ولم يخلف حملها، وتكون أيضاً، التي قد نتجت. والمعنى أن الرياض مخصبة، والسحاب ممطرة، وإنما يريد كثرة معروفة، ثم قال أيا منّا مضيئة، بك مصقولة الأوائل والأواخر مشرقة، وليالينا طلقة، كأنها أسحار كلها، وإنما أخذ هذا من قول عبد الملك بن صالح وقد قال له الرشيد: "كيف ليل منيح؟" قال له: "سحر كله" (1).

58 - تندى عفاتك للعفة وتغتدي رفقاً إلى زوارك الزوار

59 - هممي معلقة عليك رقابها مغلولة إن الوفاء إसार

يقول من سألك أغنيته، فانتدى على سوائله، ومن زارك، رجع من عندك موفوراً، فزاره الناس رفقاً، يتعرضون إلى معروفة، ثم قال هممي محبوسة عليك، معلقة بك، ووفائك موجب ذلك، لأن الوفاء من المرجو إसार لراجيه، والإसार حبل يشد فيه الأسير، ويحتمل أن يريد أن وفائي لك، ومحافظتي على كرم عهدك، ملك لي، في تملكي، والاقتصار عليك.

60 - و مودتي لك لا تعار بلى إذا ما كان تامور الفؤاد يعار

61 - والناس غيرك ما تغير حبوتي لفراقهم هل أنجدوا أو غاروا

التامور دم القلب، والحبوة ما يحتبي به الإنسان، إذا جلس من رداء أو حمالة سيف، أو حبل وكالرحل المحبي، إذا دهمه أمر يشق حبوته، فيقول مودتي لك لا أعيرها غيرك، إلا إذا أعار الإنسان دم مقلبه، وهذا لا يكون أبداً، والناس لا أبالي فراقهم، وأخذهم في نجد، أو في أغوار غيرك، فإن فراقك أشد شيء علي.

¹ - أورد هذا الأثر ابن خلكان في وفيات الأعيان عن المسعودي فقال:

إن هارون الرشيد اجتاز ببلاد منبج ومعه عبد الملك بن صالح وكان أفصح ولد العباس في عصره فنظر إلى قصر مشيد وبستان معمر بالأشجار كثير التمار، فقال لمن هذا؟ فقال هو لك ولي بك يا أمير المؤمنين، قال: وكيف بناء هذا القصر؟ قال دون منازل أهلي، وفوق منازل الناس، قال: فكيف مدينتك؟ قال: عذبة الماء باردة الهواء، صلبة الموطأ قليلة الأدواء، قال: فكيف ليلها؟ قال سحر كله؟ (وفيات الأعيان ج 6: 30) وعن ابن خلكان أيضاً أن منبج بلدة بالشام بين حلب والفرات بناها كسرى لما غلب على الشام، وسماها منبج، فعربت فقل منبج، ولكونها وطن البحري كان يذكرها في شعره كثيراً. (وفيات الأعيان ج 6: 29)

62 - ولذاك شعري فيك قد سمعوا به سحر وأشعاري لهم أشعار⁽¹⁾

63 - فاسلم ولا ينفك يخطوك الردى فينا وتسقط دونك الأقدار⁽²⁾

يقول لشدة مودتي لك، وكلفي بك، يحسن شعري فيك جدا، حتى كأنه سحر،
(وأشعاري في سائر الناس أشعار شائعة)⁽³⁾. ثم قال فاسلم من نوائب الزمن، ولا زال
الردى يتخطاك إلى غيرك، ولا يقع بك، والأقدار المكروهة، ساقطة دونك، لا تصل إليك.

¹ - ح ص: "بهم"

² - ص: "ولا تنفك" و ت: "يخطوك".

³ - زيادة يقتضيها السياق.

القصيدة [29] * :

وقال يمدح محمد بن يوسف أيضا:

1 - أما إنه لولا الخليط المودع وربع عفا منه مصيف ومربع⁽¹⁾

2 - لردت على أعقابها أريحية من الشوق واديها من الدمع مترع⁽²⁾

الخليط المخالطون في الدار، ويكون واحدا وجمعا، والمصيف منزلهم في الصيف، والمربع في الربيع، والأريحية الحفة والطرب، والمترع المملوء، يقول لولا أن الخليط ودعنا، فجدد ذكره شوقنا، وأن الربع عفا منزل الخليط منه في الصيف، وفي الربيع لردنا أريحية الشوق، واستخفافها لنا على عقبها، ولكنها غلبت علينا، بوداع الأحبة، وبدروس المنازل بعدهم، وأثارت لنا من الشوق دما، جعلنا على أن ناتي من الدمع، مثل الوادي المترع.

3 - لحقنا بأخراهم وقد حوم الهوى قلوبا عهدنا طيرها وهي وقع

4 - فردت علينا الشمس والليل راغم بشمس بدت من جانب الحدر تطلع⁽³⁾

يقول لما فارقنا الخليط، سرنا في آثارهم، حتى لحقنا آخرهم، وقلوبنا خافقة مضطربة، هوى وشوقا، وضرب تحويم القلوب مثلا، لحفائها وطيرانها، وضرب الوقع مثلا، لسكونها قبل الفراق، ثم قال لما لحقنا بهم ليلا، أضاعت الشمس من جانب الحدر، بوجه هذه الجارية، على رغم الليل وهوانه.

5 - نضا ضوءها صبغ الدجنة وانطوى لبهجتها ثوب السماء المجزع⁽⁴⁾

6 - فو الله ما أدري أحلام نائم أملت بنا أم كان في الركب يوشع

* - القصيدة من البحر الطويل.

¹ - ح ص و ح ت: "المودع" بفتح الدال.

² - ص و ت: "من الهم"

³ - ص: "بشمس لها من جانب الحدر تلمع". و ح ص: "طالع" مكان "راغم" و "مطلع" مكان "تلمع" و ح ص

و ح ت: "والليل مظلم" و ت: بشمس لهم من جانب

⁴ - ص و ت: "فانطوى" و ص ش: "المولع" مكان "المجزع" و ح ص و ح ت: "تقى ضوءها"

الدجنة الظلمة، ومعنى نضا نزع. يقول لما بدت هذه الجارية من الحدر كشف ضوء وجهها لون الظلام، وانطوى أثرها فيه، ونور وجهها ثوب السماء المجزع بالنجوم، كما ينطوي بطلوع الشمس، ثم قال والله، ما أدري أذلك الضياء، كان حلما لا حقيقة، أم كان في الركب يوشع بن نون عليه السلام، فردت الشمس عليه ليلا، ويروي أن الله عز وجل، رد الشمس عليه عند غروبها، وجلس عن الجري إلى مغربها.

7 - وعهدي بها تحيي الهوى وتميته وتشعب أعشار الفؤاد وتصدع⁽¹⁾

8 - وأقرع بالعتبي حميا عتابها وقد تستقيد الراح حين تشعشع

الأعشار القطع، وشعبها جمعها وملء منها، والعتبي الرضا، والعتاب السخط وحمياه شدته وسورته، ومعنى يشعشع يمزج.

يقول عهدي بهذه الجارية، تحيي هواي بالهجران، وتميته بالوصال، وتجمع قطع القلب بوصلها، وتصدع بهجرها. ثم قال "وأقرع بالعتبي" أي كلما عتبت علي، وتسخطت قابلتها بما يرضيها، فيلين ذلك من سخطها، كما أن الحمر تكون شديدة صعبة الانقياد، فإذا شعشت بالماء لانت وانقادت.

9 - وتقفو لي الجدوى مجدوى وإنما يروك بيت الشعر حين يصرع⁽²⁾

الجدوى العطية، ومعنى تقفو تتبع. يقول كانت تتبع الوصال وصالا، وذلك أعجب الوصل، كما أن أعجب أبيات الشعر ما كان مصرعا بقافيتين.

10 - ألم تر آرام الظباء كأنما رأت بي سيد الرمل والصبح أدرع⁽³⁾

11 - لئن جزع الوحشي منها لرؤيتي لأنسيها من شيب رأسي أجزع

السيد الذئب، والأدرع الذي فيه سواد وبياض الفجر. يقول مررت بالسحر، بسرب من ظباء، فنفرت مني، وفزعت نفورها من ذئب الرمل، ثم قال إن كان وحشي

1 - ح ص: "القلوب" مكان "الفؤاد".

2 - ص و ت: "وتقفو إلى الجدوى".

3 - ص ش: "والليل أدرع".

الظبا جازعا مني، عند رؤيته لي، فالإنسي منها يعني النساء، أجزع من شيب رأسي.
والمعنى أن الشيب يحملهن على التباعد منه.

12 - غدا الهم مختطا بفودي خططة طريق الردى فيها إلى الحق مهيع⁽¹⁾

13 - هو الزور يخفى والمعاشر يجتوى وذو الإلف يقلى والجديد يرقع⁽²⁾

الفودان جانبا الرأس، والطريق المهيع هو الواسع، ومعنى يجتوى يكره، يقول غدا الهم، قد اختط، وأجاز لنفسه، برأسي خطة من الشيب، نزل بها، طريق الهلاك فيها إلى الموت الذي هو الحق بين واسع، ثم قال الشيب زائر يخفى ويتحامى بالحضاب وهو معاشر، ويجتوي ويكره، وهو ذو إلف يبغض، وهو جديد، كما طلع إلا أنه يرقع بالحضاب.

14 - له منظر في العين أبيض ناصع ولكنه في القلب أسود أسفع

15 - ونحن نزجيه على الكره والرضى وأنف الفتى من وجهه وهو أجدع⁽³⁾

يقول لون الشيب في العين حسن، لأنه أبيض ناصع، ولكنه في القلب قبيح مكروه، لأن لونه فيه أسود أسفع، ثم قال ونحن نزجيه، أي نختلمه ونسوق أمرنا معه ضرورة، لأنه شعرنا وقطعة منه، كما أن أنف المجدوع منه، وإن كان أجدع فهو يحمل، ويصير عليه راضيا وساخطا.

16 - لقد ساسنا هذا الزمان سياسة سدى لم يسسها قط عبد مجدع

17 - تروح علينا كل يوم وتغتدي خطوط كأن الدهر منهن يصرع

يقول إن الزمان تغير، وساس أهله شر سياسة، لأنها سدى مهملة، لا نظام لها ولا ترتيب، فلم يأت بمثلها قط عبد مجدع الأنف ذليل ساقط، ثم قال يأتينا كل يوم بخطوب، يبدو فيها حزنه وجنونه، فكأنه يصرع جنونا.

¹ - ص و ت: "منها إلى النفس" مكان "فيها إلى الحق" و ح ت: "سبيل الردى".

² - ح ص: "دونه" مكان "يجتوي".

³ - ص: "على السخط".

18 - حلت نطف منها للنكس وذو الحجى يداف له سم من العيش منقع⁽¹⁾

النطف المياها، ومعنى يداف يمزج. يقول هذه سياسة الزمان، فما تخلو مياها، إلا للنكس الدني من الرجال، وهي للعاقل ذي الحجى، فكأنما يمزج له في عيشه سم منقع.

19 - لقد آسف الأعداء مجد ابن يوسف وذو النقص في الدنيا بذى الفضل مولع

20 - أخذت بحبل منه لما لويته على مر الأيام ظلت تقطع

يقول آسف مجد هذا الرجل أعداءه، وأحزنهم حسدا له، وولوعا بمنافسته، لأنه فاضل وهم ذوو نقص، وذو النقص مولع أبدا بذى الفضل، ثم قال أخذت بحبل منه، اعتصمت به من الزمان، وكلما ألويته، وقتلته على مر الزمان، وقوى خطوبه، ظلت تنقطع، وتذهب صفوفا.

21 - هو السيل إن واجهته انقادت طوعه وتقتاده من جانيه فيتبع⁽²⁾

22 - ولم أر نفعا عند من ليس ضائرا ولم أر ضرا عند من ليس ينفع

يقول هو لمن ناوأه، وواجهه بالشدة والعنف، كالسيل إذا قوبل، وهو لمن انقاد له، وسأيره من ناحيته، بالرفق والتلبس، كالسيل يساير من ناحيته، فيتبع وينقاد. ثم قال هو ينفع الولي، ويضر العدو، ومن لم يستطع ضر العدو، فليس يستطيع نفع الولي.

23 - يقول فيسمع ويمشي فيسرع ويضرب في ذات الإلاه فيوجع⁽³⁾

¹ - ص و ت: "و ذو النهى" وأورد التبريزي بعد هذا البيت بيتا لم يرد في رواية الشنمري وهو:

فإن نك أهملنا فأضعف بسمينا وإن نك أجبرنا فقيم نتنع

وقال محقق شرح الصولي قبل أن يثبت عن ابن المستوفي إنه لم يذكر إلا في نسخة التبريزي.

² - ص ش: وبزوي:

هو السيل إن جاذبه انقادت طوعه وتقتاده بالرفق منك فيتبع

و ح ص: "ولم أرضيرا" و ح ت: "وتقتاده بالرفق منك".

³ - ح ص: "يقول فيسمع ثم يمشي".

يقول هو جهير الصوت، فإذا قال أسمع، ومجد في سعيه، فإذا مشى أسرع،
ومجتهد في الدين، فإذا ضرب في جد أوجع، وإنما أخذ هذا من قول عائشة، في عمر
رضي الله عنه: "كان عمر إذا مشى أسرع، وإذا تكلم أسمع، وإذا ضرب أوجع"⁽¹⁾.

24 - ممر له من نفسه بعض نفسه وسائرهما للحمد والأجر أجمع

25 - رأى البخل من كل فظيحا فعافه على أنه منه أمر وأفظع⁽²⁾

الممر الشديد الخلق. يقول هو جلد في الرجال قوي، إلا أنه يحمل نفسه،
أكثرها فيما يحمده به، ويؤجر عليه، دائما له من نفسه بعضها، أي لا يجلد إلى راحة
ولذة، إلا في الفلتات، ثم قال هو جواد يستعظم البخل، من جميع الناس، ويكرهه لهم
فهو يعافه لذلك، ويكرهه لنفسه، على أنه يراه من نفسه، أشد وأفظع.

26 - وكل كسوف في الداراري شنة ولكنه في الشمس والبدر أشنع

27 - معاد الوري بعد الممات وسببه معاد لنا قبل الممات ومراجع

يقول البخل من جميع الناس، شنيع عنده، كالكسوف في النجوم، إلا أنه
عنده، إذا كان من نفسه، ككسوف الشمس والقمر، في تناهي الشنة.

ثم قال، هو يبدي فينا، سببه ومعروفه، ويعيدهما قبل الموت، على أن ميعة
الوري، إنما هو يوم القيامة بعد الممات.

28 - له تالد قد وقر الجود هامه فقرت وكانت لا تزال تفزع⁽³⁾

29 - إذا كانت النعمى سلوبا من امرئ غدت من خليجي كفه وهي متبع⁽⁴⁾

¹ - جاء في الكامل لابن الأثير: رأت الشفاء بنت عبد الله قتيانا يقصدون في المشي ويتكلمون رويدا. فقالت ما هذا؟
قالوا: نساك: فقالت: كان والله عمر إذا تكلم أسمع، وإذا مشى أسرع، وإذا ضرب أوجع، وهو والله ناسك حقا.
(الكامل ج 3: 59-60) ولم أجده منسوباً إلى عائشة رضي الله عنها.

² - ح ص: "ذميما".

³ - ص: "تفزع". وح ص: "وقر الهام هامه" مكان "وقر الجود" و "تقرع" و "تروع" و "لنا تالد قد وقر الجود هامه"
.. يوت ث: "وكانت قبل ذاك تفزع"

⁴ - ح ص: "من خليجي غيره".

التالد المال القديم الموروث، والهام الرأس، والسلوب الناقة لا ولد لها، والمتبع ذات الولد، يقول لم يزل يعطي، وينهب تالده، حتى أنس وألف ذلك، فقرت هامه، وسكنتن بعد أن كانت في أول عطائه، تفرع وتنفر، ثم قال إذا كانت نعمة غيرك، لا تتبعها نعمة أخرى، فكانت كالسلوب من الإبل، فنعمك متبعة بنعمة أخرى، بمنزلة المتبع من الإبل، وأراد من خليجي كفه، فاجتزى بالواحد، أو يكون جعل للكف خليجين، لعطائه مرة بعد مرة.

30 - وإن عثرت سود الليالي ويبيضا بوحدته ألفتها وهي مجمع⁽¹⁾

31 - و إن خفرت أموال قوم أكفهم من النيل و السجدوى فكفاه مقطع

يقول إن عثرت بوحدته الليالي السود الشديدة، والبيض اللينة، التي تأتي بالرخاء، وصلاح الحال، وافقت وحدته، وهي مجمع، أي وافقت هذا الرجل، يقوم وحده مقام الجماعة. ثم قال فإن خفر غيره المال، وجعله ذمته وحماه، من أن يبغيه النيل والجدوى، فكف هذا الممدوح، مقطع للمال، تتلف فيه ولا تحفى.

32 - ويوم يظل العز يحفظ وسطه بسم العوالي والنفوس تضيع

33 - مصيف من الهيجي ومن جاحم الوغى ولكنه من وابل الدم مربيع⁽²⁾

المصيف من الصيف، والمربع من الربيع، يقول رب يوم من أيام الحرب شديد، يحافظ فيه على المجد والعز، باستعمال العوالي السمر من الرماح، وتضيع النفوس فيه، بتعريضها للقتال، ثم قال هو لهوله، وشدته، واشتعال نار الحرب، كزمن المصيف حرا وصعوبة، وأراد بالصيف القيظ، إلا أنه كزمن الربيع لما انصب فيه من الدم الغزير، الذي هو كوابل المطر.

34 - عبوس كسا أبطاله كل قونس يرى المرء منه وهو أفرع أقرع⁽³⁾

1 - ح ص و ت ش "عثرت" و "عبرت" و ح ص: "الفتنها" بالنون.

2 - ص و ح ت "الدمع" مكان "الدم"

3 - ص و ت "أنزع" مكان "أقرع"، وقال التبريزي في شرحه للبيت: ومنهم من ينشد "أفرع" و "أقرع"

يقول ذلك اليوم عبوس، كربه المنظر، كسا الشجعان اللقاء فيه، كل قونس، وهو أعلى البيضة، يرى المرء الذي لبسه، وهو أفرع، وإفي الشعر خلقه، وأفرع من لباس القونس، وجعل قوله أفرع وأفرع خبرين، عن هو، كما يقال هو جلود أمضى

35 - وأسمر محمر الأعالي يؤمه سنان بجبات القلوب ممتع⁽¹⁾

36 - من اللائي يشرب النجيع من الكلى غريضا ويروى غيره. فينقع⁽²⁾

37 - شققت إلى جباره وحومة الوغى وقنعتة بالسيف وهو مقنّع

يقول رب رمح محمر الأعالي من الدم، التي تشرب دماء الكلى، غريضا طريا، ويروي بذلك الدم الطعن بها دونها فينقع أي يتناهى ربه، ثم قال شققت حومة الوغى، وخضت غمراتها حتى وصلت إلى جبار ذلك الرمح الحاصل له، فقنعتة (يسيفك أي قطعت به رأسه على أنه كان مقنعا بالسلاح)⁽³⁾.

38 - لنا سندبايا لا تشاب وأرشق وموقان والسمر اللدان ترعزع⁽⁴⁾

39 - وأبر شتويم والبيات وملتقى سنابكها والحيل تردي وتمزع⁽⁵⁾

سندبايا وأرشق وموقان وأبر شتويم⁽⁶⁾. مواضع ظهر فيها المسلمون، وكان صاحب أمرهم، محمد بن يوسف الطائي، والبيات تبييت العسكر والهجوم عليه ليلا. يقول نحن أصحاب هذه الأيام لا نشاب فيها إذ أوقعنا بالمشركين، والرماح اللدان اللينة، عند الهز، ترعزع وتضرب، ثم قال ولنا أبر شتويم والبيات، الذي ظهرنا فيه، ومواضع ملتقى سنابك الحيل، وهي تردي وتسرع، وتمزع تمر مرا سريعا.

40 - غدت ظلعا حسرى وغادر جدها جدود أناس وهي حسرى وظلع

1 - ص و ت: "العوالي" و ح ص و ح ت: "يزينه" مكان "يؤمه" و "بأوساط القلوب".

2 - ص ش: "عندهن قنقع" و ح ت "تروى عندهن".

3 - زيادة يقتضيها السياق.

4 - ص: "لدى سندبايا لا تهاب" و ح ص: "والهضاب" مكان "لا تهاب" و ح ص و ح ت: "إذا سندبايا لا تهاب" و ح ص: "لا تشان" و ت: "لدى سندبايا والهضاب وأرشق" و ح ت: "لدى سندبايا لا تشاب".

5 - ص و ت: "والكداج" مكان "والبيات" و ح ص و ح ت: "ترع" بالراء، و ح ص: "وأبر شتويم وكداج" بالنصب.

6 - أرشق موضع من بلاد أذربيجان، وهناك أسر الأفشين بابك. (معجم ما استعجم ج 1 : 138).

41 - هو الصنع إن يعجل فنفع وإن يرث فللـيرث في بعض المواضع أسرع⁽¹⁾

الحسرى المعينة، والجد الحظ، والصنع الفعل الجميل. يقول غدت هذه الخيل من قبل العدو، ظالعة معينة، بجهد السفر ومشقته، إلا أنها رجعت بجذ وحظ غادر ذلك الجد، جدود العدو، ظالعة حسرى، وهذا مثل، ثم قال صنع الله، عز وجل، ونصره فإن يعجل، فنفع معجل وإن راث وأبطأ، فاليرث في بعض المواطن، أجب للخير، وأسرع في الفائدة.

42 - أظلتك آمالي وفي البطش قوة وفي السهم تسديد وفي القوس منزع

43 - وإن الغنى لي إن لحظت مطالبني من الشعر إلا في مديحك أطوع⁽²⁾

يقول غشيتك آمالي، وأنا قوي البطش، سديد السهم، منائي القوس للنزع، والنزع الرمي، والمعنى أنا كما شئت من رجل فاصطنعي، ثم قال وإن الغنى أطوع، إن تهملت بأمرى، ولحظت مطالبني، من الشعر، إلا في مديحك، فليس لي منه لتيسر مدحك علي، وإنما يريد، أن مآثره مشهورة بينة، فإذا رمى وصفها قربت عليه.

44 - فإنك إن أهزلت في المحل لم تضع ولم ترع إن أهزلت والروض ممرع⁽³⁾

يقال أهزل الرجل، إذا هزلت إبله. يقول أنت لكثرة جودك وكرم نفسك إن أصابتك خصاصة وأهزلت في مالك، لم يضع من ألم بك، ولجأ إليك على ما بك من حاجة، وكذلك لا ترعى إن هزلت في روض غيرك، وإن كان ممرعاً، أي لا تتعرض للضيعة من غيرك، وإن كان بك حاجة وفاقاة لكرم نفسك.

45 - رأيت رجائي فيك وحدك همة ولكنه في سائر الناس مطمع⁽⁴⁾

46 - وكم عاثر منا أخذت بضبعه فأضحى له في قلة الخطب مطلع⁽¹⁾

¹ - ص و ت: "المواطن".

² - ح ت: "روى البيت عند الأمدى هكذا:

وإي الغنى لي لو لحظت مطالبني

و ت ش: "وإن الغنى لي لو لحظت مطالبني...".

³ - ص: "وإنك".

⁴ - ح ت: "وأنت رجائي".

من الشعر إلا في مدحك أنفع

يقول أنا إذا رجوتك كان رجائي إياك همة ومكرمة، وإن رجوت غيرك، كان رجائي له، مطمعا ذما، لأنني أغير بسؤال غيرك، وأتشرف بسؤالك، ثم قال، وكم عاثر مناكبه الزمان لوجهه، فأخذت بضبعه، رافعا له، مقبلا من عثرته، حتى ركب الزمان، وظهر عليه، وصار له مطلع في أعلى خطوبه، وقلة الشيء أعلاه.

47 - فصار اسمه في النائبات مدافعا وكان اسمه من قبل وهو مدفع

48 - وما السيف إلا زبرة لو تركته على الحلقة الأولى لما كان يقطع⁽²⁾

يقول صار، اسم العاثر منا، مذ نعشته مدافعا للزمان وخطوبه، وقد كان اسمه، قبل ذلك، مدفعا مطرودا، ثم قال السيف أول طبعه زبرة حديد فلو ترك على ذلك، ولم يشحذ، ويصقل لما قطع، وكذلك الرجل الفقير منا، لولا افضالك عليه، وتعهذك بالمعروف إياه، ما كان له غناء، في دفع ملمة، ولا كشف نائبة.

50 - فدونكها لولا ليان نسيبها لظلت صلاب الصخر منها تصدع

51 - لها أخوات قبلها قد سمعتها وإن لم ترع بي مدة فستسمع⁽³⁾

يقول خذ هذه القصيدة إليك، محكمة قوية، لولا لين تغزلها ورقته، لتصدعت من صلابتها، وقوتها، صلاب الصخر، ثم قال لها أخوات من القصائد، قد مدحتك بها، وإن تراخت بي المدة، ولم ترع بي عن طريق الحياة، فستسمع غيرها.

¹ - ص ت: "المجد" مكان "الخطب".

² - ح ص: "تركها" و ح ت: "قطعة من حديدة"

³ - ح ص: "و إن لم ترعني مدة" و "إن لم تحي بي مدتي"، و "ترع" و "ترع" و ح ص و ح ت: "و إن لم تحني مدتي" و ح ت: "و إن لم ترعني مدتي".

القصيدة [30] * :

وقال يمدح محمد بن عبد الملك الزيات:

1 - قد نابت الجزع من أروية النوب واستحقيبت جدة من ريعها الحقب

2 - ألوى بصيرك إخلاق اللوى وهفا بلبك الشوق لما أقفر اللبب

الجزع منعطف الوادي، والنوب جمع نائبة، ومعنى استحقيبت، حملت في الحقيبة، والحقب السنون، واللوى ما التوى من الرمل، واللبب مسترق الرمل، يقول نابت النوائب، هذا الجزع، الذي به رفع أروية، وزهبت الحقب، بمجذته وحسنه، فكأنها استحقيبت، ثم قال ألوى بصيرك، أي ذهب به، إخلاق اللوى وتغيره، وهفا بلبك، أي ذهب بعقلك، واستخفته شدة الشوق به، حين أقفر اللبب من الأحبة.

3 - خفت دموعك في إثر الخليط لدن خفت من الكتب القضبان والكتب⁽¹⁾

4 - من كل ممكورة ذاب النعيم لها ذوب الغمام فمتهل ومنسكب⁽²⁾

الكتب الأول، جمع كتيب الرمل، والآخر أعجاز النساء، والممكورة الحسنة الخلق التامة، والمتهل المنصب، والمنسكب السائل.

يقول مخاطباً لنفسه: "خفت دموعك، وأسعرت في إثر الأحبة لما رحلوا، وخلت هذه الكتبان من جوار أعجازهن كالكتب، وقودودهن كالقضبان، من كل حسنة الخلق، ناعمة الحال، والعيش ذاب النعيم لها، كما يذوب السحاب للرياح، فينهل عليها، وينسكب فيها.

5 - أطاعها الحسن واخط الشباب على قوامها وجرت في وصفها النسب⁽³⁾

6 - لم أنسها وصروف البين تظلمها ولا معول إلا الواكف السرب

* - القصيدة من البحر البسيط

1 - ص و ت: "الحبيب" مكان "الخليط" و ح ص و ح ت: "جفت" بالجيم، و "الكتبان والقضب"

2 - ح ت: "حيث الغمام".

3 - ص: "على فؤادها وجرى في روحها النسب" و ح ص: "على فؤادها وجرت في وصفها" و "جرت في روحها" و ت: "فؤادها" و "في روحها".

يقول هي مكيئة في الحسن، متناهية فيه، فكأنها أمرته باجتماعه فيها، فأطاعها، والشباب منحط على قوام خلقها ملابس له، والنسب جارتة فيه وصفها كلفا بها، والنسب جمع نسبة، وهي النسب بالنساء، ثم قال لما ذهب البين ظالما لها جائرا عليها، لم أنسها، ولا كان لي معول في أمرها إلا البكاء، والواكف من الدمع، السرب السائل.

7 - أدنت نقابا على الحدين وانتسبت للناظرين بقدر ليس ينتقِب⁽¹⁾

8 - ولو تبسم عجنا الطرف في برد وفي أقاح سقتها الخمر والضرب

يقول لما ذهبت راحلة، أدنت قناعها على خديها، كيلا تعرف، إلا أن قدما الكامل الحسن، ينسبها للناظرين، ثم قال لو أنها ممن يتبسم، لعطفنا عيوننا، في النظر إلى ثغر، كالبرد أو كالأقاحي، إلا أن غداءها وسقيها خمر وضرب، وهو العسل، يريد ما فيها شبهه بالخمر في رفته وطيب رائحته، وبالعسل في عذوبته.

9 - من شكله الدر في وصف النظام ومن صفاته الأطيبان الظلم والشنب⁽²⁾

10 - كانت لنا ملعبا نلهو بزخرفه وقد ينفس عن جد الفتى اللعب⁽³⁾

يقول من شكل ثغرها الدر في صفاته واتساقه ونظمه، ومن صفاته طيب ظلمه وشنبه، الظلم ماء الفم، والشنب برودته وعذوبته، وقيل هو حرقرة الثغر، ثم قال كانت لنا هذه الجارية ملعبا نلهو بزخرفه وبهجته، وفي اللعب تنفيس لجد الفتى وتقوية له لأن ذلك اللعب يجم نفسه، ويعينها على الجد.

¹ - ح ص و ت: "ينتسب" و ح ت: "وانتصبت" مكان "وانتسبت".

² - ص و ت: "الفتنتان" و ح ص: "في نظم الجمان".

³ - ص و ح ت: "لعبا".

11 - وعاذل هاج لي باللوم مآربة باتت عليها هموم الصدر تصطخب⁽¹⁾

12 - لما أطال ارتجال العذل قلت له الحزم يثني خطوط الدهر لا الخطب⁽²⁾

الاصطخاب الجلبة واختلاط الأصوات، والمآربة الحاجة، يقول هاج لي هذا العاذل بلومه على ما أردت من السفر حاجة، وذلك أنه أطربه بلومه إياه، وحركه بعذله حتى قامت في نفسه حاجة مهمة من ذلك تقسمتها هموم صدره فكأنها تنازعت فيها واصطخبت عليها، ثم قال فرددت عذله لما أطال ارتجاله، وقلت له لا يثني خطوط الدهر عني ونوائبه إصغائي إلى عذلك ولخطبك، وإنما يثنيها الأخذ بالحزم وتنفيذ العزم في الرحيل إلى هذا الممدوح.

13 - لم يجتمع قط في مصر ولا بلد محمد بن أبي مروان والنوب⁽³⁾

14 - لي من أبي جعفر آخية سبب إن تبق يطلب إلى معروف السبب

يقول النوب مبعدة مطرودة بجود هذا الممدوح، فلا تكون، حيث يكون ثم قال لي منه آخيه، وهي حبل تشد به الدابة ضربها مثلاً لا اتصاله به وفواته إليه، يقول إن يبق هذا السبب الذي بيني وبينه أغناني فطلب السبب إلى معروف ونيلي.

15 - صحت فما يتمارى من تأملها من فرط نائله في أنها نسب⁽⁴⁾

16 - أمت نداه بي العيس التي شهدت لها السرى والفيافي أنها نجب

يقول صحت تلك الآخية التي بيني وبينه وتأكدت حتى لا يشك من نظر فيها أنها آخية نسب لفرط نائله لي، وتمكن عنايته بي، ثم قال قصدت نداه ووصلتني إلى معروفه العيس من الإبل، فسرت الليل وقطعت الفيافي والقفار حتى شهدت السرى والفيافي لهذه الإبل بأنها نجبية كريمة (لما رأت)⁽⁵⁾ من جلدها وصبرها.

1 - ص و ت: "النفس" مكان "الصدر" و ص ش و ح ت: "مأربه"

2 - ح ص: "النوب" مكان "الخطب"

3 - ص و ت: "و لا طرف" مكان "و لا بلد".

4 - ص و ح ت: "من وجه نائلة" و "من نحو تأمله" و ح ت: "من فيض نائله".

5 - زيادة يقتضيها السياق.

17 - هم سرى ثم أضحى همة أمما أضحت رجا وأمست وهي لي نشب⁽¹⁾

18 - أعطى ونطفة وجهى في قرارتها تصونها الوجنات الغضة القشب

يقول أهممت ليلا بجملي ذلك الهم على السير إلى هذا الممدوح فأصبح ذلك الهم همة أمما قصدا، ثم صارت تلك الهمة رجاء لهذا الممدوح قبل لقائه، ثم أمست وقد لقيته فأغناني فصارت الهمة نشبا، والنشب المال، ثم قال أعطاني وماء وجهي مستقر فيه لم تنزفه المسألة بل صانته وجناتي وهي غضة جديدة غير مبتذلة.

19 - لن يكرم الظفر المعطى وإن أخذت به الرغائب حتى يكرم الطلب⁽²⁾

20 - إذا تباعدت الدنيا فمطلبها إذا توردته من شعبه كثر⁽³⁾

يقول لن يكون ظفر الانسان بما يأمله ويعطاه كريما لا يلحقه لوم حتى يكرم طلبه فلا يكون بمسألة وبذل وجه وإن أدرك بظفره ذاك رغائب الأشياء. وهذا البيت مظافر لما قبله ومثل له، ثم قال من تباعدت عنه الدنيا فطلبها من قبل هذا الممدوح، وتورد مطلبها من شعبه أي من طريقه ووجهه قربت عليه، والكثب القريب.

21 - رداء الخلافة في الجلى إذا نزلت وقيم الملك لا الواني ولا النصب⁽⁴⁾

22 - جفن يعاف لذيذ النوم ناظره شحا عليها وقلب حولها يجب⁽⁵⁾

الرداء العون، والجلى الأمر الجليل، والواني الفاتر، والنصب المتعب، يقول هو عون للخلافة إذا نابها أمر جليل، وهو القائم بأمر الملك دون أن يفتر أو يشتكي تعباً، ثم قال له جفن لا ينام ناظره شحا عليها و سهر في تدبير أمورها، وله قلب يجب حولها أي يخفق إشفافاً عليها وتهيباً بها.

¹ - ح ص و ت ش: "راحت" مكان "أضحت".

² - ص ش و ح ت: "منه الرغائب".

و ح ص: "لا يكرم الظفر المعطى وإن كثرت به الرغائب" و ح ت: "لا يكرم".

³ - ص: "توردتها".

⁴ - ح ص: "قيم الدين".

⁵ - ص و ح ت: "نافره" و ح ص و ح ت: "شجى عليها".

23 - طليعة رأيه من دون يبيضتها كما انتمى رايى في الغزو منتصب⁽¹⁾

24 - حتى إذا ما انتضى التدبير ثاب له جيش يصارع عنه ماله لجب

الطليعة والرأي شيء واحد وهو الذي يصعد في جبل ليحفظ أصحابه ويحرسهم. يقول رأيه حافظ لبيضة الخلافة ومستقرها بمنزلة الرأي لأصحابه في الغزو المنتصب في الجبل، ثم يقول هو يعمل رأيه في أمر الخلافة حتى يظهر له التدبير و ينتضيه كما ينتضى السيف من غمده، فيتوب له جيش من صحة التدبير مثل الجيش في الدب عن الخلافة إلا أنه جيش لا لجب له أي أنه جيش تدبيره الجيش المعروف.

25 - شعارها اسمك إن عدت محاسنها إذ اسم حاسدك الأدنى له لقب⁽²⁾

26 - وزير حق و والي شرطة و رحى ديوان ملك وشيعي ومحتسب

الشعار ما يستعمله الرجل في الحرب وهو أن ينتمي إلى أشرف قومه وأشهرهم مفتخرا. فيقول اسمك شعار للخلافة يُنتمى إليه إذا افتخرت وعدت محاسنها (إذا كان وزيرها حاسدك واسم غيرك الأقرب إليها لقب وهي الخلافة ولا ينتمي)⁽³⁾.. ثم قال أنت وزير لها و والي شرطتها تدبر ما يدبر الوزير، وصاحب شرطة الأمر، وأنت صاحب ديوان الملك ورحى معظمه، وأنت شيعي في حب الدولة ومحتسب متدين في أمر الخلافة.

27 - كالأرحبي المذكي سيره المرطى والوخذ والملع والتقريب والخب

28 - عود تساجله أيامه فيها من مسه وبه من مسها جلب

الأرحبي جمل منسوب إلى أرحب حي من اليمن⁽⁴⁾، والمذكي المسن، والوخذ وما بعده ضروب من سير الإبل سريعة، والعود المسن، والمساجلة أن تنال منه الأيام،

¹ - ح ص و ح ت: "في الثغر" و ح ت: "في القوم"

² - ص و ت: "لها لقب"

³ - زيادة يقتضيها السياق.

⁴ - أرحب من قولهم بلد رحب أي واسع، وأرض رجة، وأرحب بخلاف باليمن سمي بقبيلة كبيرة من همدان، واسم أرحب مرة بن دعام بن مالك بن معاوية بن صعب بن دومان بن بكيل بن جشم بن خيوان بن نوف بن همدان وإليه تنسب الإبل الأرحبية. (معجم البلدان ج 1: 144)

وينال منها، وأصله في الاستقاء. يقول هذا الممدوح جامع للخطط التي يقوم بهن، فهو كهذا البعير الجامع لضروب السير، ثم قال هو كالعود من الإبل الذي قد تصرف وجرب الأمور، وكابد الأيام فيه من نكباتها وبها من رد حوادثها وكف شأوها بالصبر والدؤوب في مدافعتها مثل ذلك، وهذا مثل للممدوح لما ينال من الأيام وتنال منه.

29 - ثبت الخطاب إذا اصطكت بمظلمة في رحله ألسن الأقوام والركب⁽¹⁾

30 - لا المنطق اللغب يزكو في مقاومه يوما ولا حجة الملهوف تستلب⁽²⁾

31 - كأنما هو في نادي قبيلته لا القلب يهفو ولا الأحشاء تضطرب

المقاوم مجالس الجماعات للحكم وغيره، يقول هو ثبت المخاطبة لا يزل لسانه عن الصواب إذا تشاجرت في مجلسه، واصطكت ألسنتهم بالكلام، وركبهم الازدحام، ثم قال لا المنطق اللغب الباطل يزكو في مجالسه، ولا حجة الملهوف تسلب منه هيبته وضعفا لأنه قد آمن الحوار عليه، فنفسه قوية، ولسانه مطلق بحجته فإنما هو في مجلس قبيلته بين أهله لا يهفو قلبه، ويخف جزعا وهيبته، ولا تضطرب أحشائه حزنا وإشفاقا من الحوار.

32 - وتحت ذاك قضاء حز شفرته كما يعرض بأعلى الغارب القتب

33 - لا سورة تتقى منه ولا بله ولا يحيف رضى منه ولا الغضب⁽³⁾

الغارب قدام سنام البعير، والقتب أداة الرحل، وإذا كان القتب غير واف كان أكثر تأثيره في الغارب، وهذا مثل للغارب وهو من أسير أمثالها. ومنه قول الشاعر:

ألح على أكتافهم قتب عقر⁽⁴⁾

¹ - ح ص و ح ت: "ثبت الجنان" و ح ت: "بمظلمة" بفتح الميم.

² - ص و ت: "اللغو"

³ - ص و ت: "'ولا غضب" و ح ت: "يحاف" و "ولا تله".

⁴ - قاله البيهقي، وصدر البيت: "ألد إذا لا قيت قوما بخطة"

والبيهقي لقب للشاعر، واسمه خذاش بن بشر، ويكنى أبا يزيد، وسمي البيهقي بقوله:

تبعت مني ما تبعت بعدما أمرت حياي كلها مرة شذرا

ألد إذا لا قيت قوما بخطة ألح على أكتافهم قتب عقر

(شرح أدب الكاتب: 250).

فيقول تحت ذلك الإصغاء إلى الخصوم قضاء حكم فصل قاطع للأمور حز
شفرته كحز القنب للغارب إذ عض به ففقره، ثم قال هو عدل مسو بين الخصوم في حكمه
فلا سورته تتقى منه على الخصوم، ولا بله عن تنفيذ حقه، ولا يحيف عن الحق في حال
رضاه ولا في حال غضبه.

34 - ألقى إليك عرى الأمر الإمام فقد شد العناج من السلطان والكرب⁽¹⁾

35 - يعيشو إليك وضوء الرأي قائده خليفة إنما آروه شهب⁽²⁾

العناج حبل يشد في أسفل الدلو إلى عراقبها، والكرب حبل يعقد في العراقي
فإذا انقطع الكرب أمسكه العناج، فضربت بها العرب مثلاً في شدة الأمر قال الخطينة: ⁽³⁾.

قوم إذا عقدوا عقدا لجارهم شدوا العناج وشدوا فوقه الكرب

فيقول لما ألقى الإمام أسباب الخلافة إليك تم أمر الملك والسلطان، وقوي
كقوة الدلو إذا جمع فيها بين العناج والكرب. ثم قال يعيشو إليك هذا الخليفة أي
يسعدك بأموره وضوء رأيك المصيب قائده إليك، وشبه آراءه بالشهب وهي النيران
والنجوم، ويحتمل أن يريد، وضوء رأيك قائده إليك، أي علمه بصحة رأيك حملة على
أن يقول في الرأي عليك على أن رأيه كالشهاب.

36 - إن تمتنع منه في الأوقات رؤيته فكل ليث هصور غيله أشب⁽⁴⁾

37 - أو تلق من دونه حجب مكreme يوماً فقد ألقيت من دونك الحجب⁽⁵⁾

يقول إن كان الخليفة لا يرى في بعض الأوقات فذلك لعزته، وكذلك كل أسد
هصدر مجرب للأشياء ويكرها غيله الذي يستكن فيه أشب لا يوصل.

¹ - ح ص: "إليك ألقى".

² - ص و ت ش: "يعشى" و ح ص و ح ت: "عشا إليك" و ح ص: "يعشو إليك وضوء النار" و "يعشر إليك"

³ - ديوان الخطينة: 16.

⁴ - ح ص و ح ت: "منك" مكان "منه".

⁵ - ص ش و ح ت: "فقد كشفت" مكان "فقد القيت" و ح ص: "يلق" وهو تصحيف و ت ش: "من خلفك"

ثم قال و إن تلق حجب الملك المكرمة دونه فلم يوصل إليه، فأنت وزيره تقوم مقامه، وقد ألقيت الحجب من دونك، أي أزيلت فلم تحجب أحدا على الوصول إليك، وتلق من اللقاء، وقد يكون من الإلقاء.

38 - والصبح تخلف نور الشمس غرته وقرنها من وراء الأفق محتجب⁽¹⁾
يقول أنت تقوم مقام الخليفة وتخلفه فيما يراد منه كما أن غرة الصبح تخلف نور الشمس وإن كان قرنها محتجبا وراء الأفق.

39 - أما القوافي فقد حصنت غرتها فما يصاب دم منها ولا سلب⁽²⁾

40 - منعت إلا من الأكفاء ناكحها وكان منك عليها العطف والحدب⁽³⁾

يقول أنت شديد الغيرة على القوافي فقد حصنت غرتها وحميت فرصتها فلا يصاب دم منها ولا سلب، وهذا مثل، ثم قال منعت ناكحها من كل من أرادها وخطبها إلا من الخليفة ومن هو كفء لها، وكنت عليها عاطفا حذبا مشققا برا بها.

41 - ولو عضلت عن الأكفاء أيها ولم يكن لك في أطهارها ارب⁽⁴⁾

42 - كانت بنات نصيب حين ضن بها على الموالي ولم تحفل بها العرب⁽⁵⁾

الأيام التي لا زوج لها. ومعنى عضلت منعت، والأطهار جمع طهر من الحيض، وفي الطهر تحتاج المرأة، ونصيب هو نصيب الشاعر الأسود مولى بني أمية⁽⁶⁾. وكان له بنات يرغب عن أن يزوجهن الموالي لمكانه من بني أمية، وكانت العرب ترغب عن نكاحهن حيث كان مولى (فابقيت)⁽⁷⁾ بناته عليه، فضرب أبو تمام بهن المثل لقصائده،

¹ - ص و ح ت: "الأرض" مكان "الأفق"

² - ح ص: "عورتها" و ح ص و ح ت: "غرتها" بكسر العين و غرتها بضمها.

³ - ح ت: "منعت" بضمير المتكلم و "الإخوان" مكان "الأكفاء"

⁴ - ح ت: "ولو عضلت" بضمير المتكلم.

⁵ - ص و ت: "عن الموالي".

⁶ - نصيب بن رباح، أبو محجن مولى عبد العزيز بن مروان شاعر فحل، مقدم في النسب والمدايح، كان عبدا أسود لراشد بن عبد العزى من كنانة، من سكان البادية، وأنشد أبياتا بين يدي عبد العزيز بن مروان، فاشتراه وأعتقه. (الأعلام ج 8: 32).

⁷ - زيادة يفتضيها السياق.

فيقول للممدوح وكان يلومه على مدح الموالي ومن هو دونه فخاطبه بهذا، فقال له لو منعت أيمن القوافي عن أكفائها من الخلفاء، ولم تكن أنت راغباً في نكاحها إذا أُرِيت في طهرها كانت كبسات نصيب في بقائهن لدي وكسادهن علي حين ضن بها على الموالي، وزهدت العرب فيهن فبقين أيامي أبداً.

43 - أما وحوضك مملوء فلا سقيت خوامسي إن كفى أرسالها العرب

44 - لو أن دجلة لم تحوج وأجدها ماء العراق لم تحفر بها القلب⁽¹⁾

الخوامس التي ترد لحسن، والأرسال جماعات الإبل ترد الماء متتابعة، والغرب ما يسيل من الماء بين البئر والحوض. يقول أما وعطاؤك معد لي فلا قلت قصيدة ولا جزيت عليها إن مدحت غيرك، وضرب الحوض المملوء مثلاً لكثرة عطائه له، وضرب الغرب مثلاً لعطاء غيره، ثم أكد المثل فقال لو أن دجلة وهي نهر بالعراق لم تحوج إلى الماء وأجدها ماء العراقيين، يعني الكوفة⁽²⁾. والبصرة⁽³⁾، فلم تحفر بها الآبار، أي لو أغنيتني عن غيرك لم أتعدك بالمدح، ومعنى أجدها أعانها وقواها على أن لا تحوج إلى حفر قليب للسقي وغيره.

45 - لم ينتدب عمر للإبل يجعل من جلودها النقد حتى عزه الذهب⁽⁴⁾

46 - لا شرب أجهل من شرب إذا وجدوا هذا اللجين فدارت فيهم العلب

كان عمر رضي الله عنه لما كثر الإسلام، وتضاعف الناس، ورأى عزة الذهب وقلته هم أن يجعل مكانه جلود الإبل فيبتدلها ليتسع الناس فقيل له إذن تعز الإبل، وتقل حتى تكون أقل من الذهب، وينقطع نتاجها، فأضرب عن ذلك، فقال أبو تمام لم ينتدب عمر لهذا ولا فكر فيه حتى عزه الذهب، وكذلك أنا لم أنتدب لمدح غيرك حتى حوجتني

¹ - ص: "لم تحدر لها القلب" و ح ص و ت: "وصاحبها أرض العراقيين" و ح ص و ت: "لو أن دجلة لم تزرع وسبح لها أرض العراقيين". و ح ت: "وأجدها ماء الفراتين" و "ولم تحوج صواحبها أرض العراقيين"

² - الكوفة المدينة الكبرى بالعراق، والمصر الأعظم، وقبة الإسلام، وهي أول مدينة احتلها المسلمون بالعراق في سنة أربع عشرة، وهي على معظم الفرات، سميت بجبل صغير في وسطها كان يقال له كوفان وعليه اختطت. 'الروض المعطار: 501)

³ - البصرة بالعراق، وهي كانت قبلة الإسلام، ومقر أهلها، بنيت في خلافة عمر رضي الله عنه سنة أربع عشرة، واخطت عتبة ابن غزوان المنازل بها وبنى مسجداً من قصب. (الروض المعطار: 105)

⁴ - ح ت: "لم ينتدر"

إلى ذلك، ثم أكد هذا المعنى فقال لا شرب أجهل من شرب إذا وجدوا كأس لجين، فأداروا بينهم العلب وهي آنية من جلود واحدتها علبة، وكذا أنا لا أحد أجهل مني إن تعرضت لمعروف غيرك بالمدح، وأنت تقبل علي بمعرفك.

47- إن الأسنة والمأذي مذ كثرأ فلا الصياصي لها قدر ولا اليلب

المأذي الدروع الصافية، والصياصي قرون البقر كانوا يجعلونها على الرماح بدل الأسنة إن صنعت الأسنة لذي نزر فنسبت إليه لذلك.

واليلب جلود كانوا يلبسونها بدل الدروع والبيض، فيقول مؤكدا لما قدمه لو وجدت عندك ما أريد لم أعد إلى غيرك كما أن أسنة الحديد ودروعه مذكرا لم يكن للصياصي واليلب قدر ولا وزن.

48 - لا نجم من معشر إلا و همته عليك دائرة يا أيها القطب

49 - وما ضميري في ذكراك مشترك ولا طريقي إلى جدواك منشعب

يقول لا سيد من معشر كالنجم في شهرته وعلوه إلا وأنت قطب تدور همته عليك ويلجأ في أموره إليك، ثم قال لا يشركك في ضميري أحد، ولا ينشعب طريقي إلى جدواك أي طريقي إليها واحدة لا أخرج عنها.

50 - لي حرمة بك لولا ما رعيت وما أوجبت من حفظها ما خلتها تجب⁽¹⁾

51 - بلى لقد سلفت في جاهليتهم للحق ليس كحقي نصرة عجب

52 - أن تعلق الدلو بالدلو الغريبة أو يلبس الطنب المستحصد الطنب

يقول لي بك حرمة لم تكن بوكيدة فلولا ما رعيت منها بكرمك وفضلك، وأوجبت من حفظها ما خلتها واجبة، ثم استدرك هذا فقال بلى هي حرمة (أوكد من) حرمة أهل الجاهلية، وذلك أن الرجل الغريب كان إذا استجار بجار عمد إلى البئر التي يستقي منها الماء فالقي دلوه (فإذا علقت بدلو رجل) من الحي استوجب بذلك جواره وكان ذماما بين ذلك الرجل وبينه، وكذلك إن ضرب قبتة إلى جنب قبتة (فلبس طنبها

¹ - ح ص : "منك" مكان "بك"

طنبه فاتصل به ونزل به⁽¹⁾. كان له بذلك حق وذمام فإن كان مظلوما نصر أشد النصر، وإن كان مطردا قرب وشورك في المال والمنزل، فضرِب أبو تمام هذا مثلا لما بينه وبين محمد بن عبد الملك من أدمة الأدب وموامة مع من جعله وقصده بالرجاء والأمل، والطنب حبل الحباء، والمستحصد الشديد القتل.

53 - إن الخليفة قد عزت بدولته دعائم الدين فليعزز بك الأدب⁽²⁾

54 - مالي أرى جلبا سودا ولست أرى سوقا ومالي أرى سوقا ولا جلب⁽³⁾

يقول ليعزز بك الأدب وأهله كما عزت دعائم الإسلام بالخليفة، أي انصر الأدب كما نصرت الدين، ثم قال مالي أرى هذا الحي كالجلب نبثا وسوقا. ولست أرى لها سياقاً ولا قولاً، ومالي أرى سوقاً نافقة لغيري ممن يصطنع، ويحسن إليه ولا جلب عنده، ولا سبب كسبي.

55 - أرض بها عشب جرف وليس بها ماء وأخرى بها ماء ولا عشب

هذا مثل كالذي قبله، يقول أرى قوما كثرت أموالهم وفوائدهم دون سبب يوجب ذلك لهم من أدب وعلم و وسيلة مدح فهم كأرض ذات عشب جرف كثير ولا ماء فيها ينبت ذلك العشب، وأرى نفسي قليلة الفائدة محرومة على أن لي أسبابا وكيدة و وسائل شديدة من ذمام وأدب وشعر فمثلي مثل أرض بها ماء لا ينبت عسبا فهي أبدا قليلة الخير محرومة.

56 - خذها مغربة في الأرض آنسة بكل فهم غريب حين تغترب⁽⁴⁾

57 - من كل قافية فيها إذا اجتنتيت من كل ما يشتهيهِ المدنف الوصب⁽⁵⁾

58 - الجد والهزل في توشيع لحمتها والنبل والسخف والأشجان والطرب⁽⁶⁾

¹ - زيادة يقتضيها السياق

² - ص: "به" و ح ص: "يعزز" و ح ص و ح ت: "دعائم الملك" و ح ت: "فلها الأدب"

³ - ص و ت: "فعما" و ح ص و ت: "سوقا" يفتح السين.

⁴ - ح ص: "يغترب" رواية وهو تصحيف.

⁵ - ح ص و ت: "ما يجتنيه"

⁶ - ح ص: "الذل" مكان "الهزل" و ح ت: "الأحزان" مكان "الأشجان"

المغربة المبعدة في السير، والمدنف الذي أذنفه العشق والمرض، والوصب الوجع، والتوشيع التنقيش والطرائق في الثوب، يقول تبعد في الأرض هذه القصيدة فتغترب فإذا وافقت هما غريبا أنست به وألفته، ثم قال إذا اجتنيت بالسماع ورد منها على النفس كل ما يسلي المدنف الوصب، ويذهب آلد، ثم قال تصرفت في هذه القصيدة بجد مقترن بنبل، وهزل ممتزج بسخف، وفيها أشجان لمن ذممت، وسرور وطرب لمن مدحت ووصفت، وقوله في توشيع لحمتها أي في حشوها وتضاعيفها.

59 - لا تستقي من خفي الكتب رونقها ولم تزل تستقي من بحرها الكتب⁽¹⁾

60 - حسية في صميم الكتب منصبتها إذ أكثر الشعر ملقى ماله حسب⁽²⁾

يقول هذه القصيدة مبتدعة المعاني لم تسترق من خفي معاني الكتب على أنها لجودتها لا تزال الكتب تسترق من معانيها فتنظمها، وجعلها حسية لجودتها وصحة معانيها، والحسب الأصل، وصميم المدح حره وخالصه.

¹ - ص و ت "لا يستقي" على ما لم يسم فاعله. و ح ص: "من جفير" و "من حفير" و "لا يستقي من حفير الكتب" بالخاء المهملة. و ت: "لا يستقي من جفير الكتب" و ح ت: "لا يستقي" على ما سمي فاعله، و "من حفير الكتب".

² - ص: "من صميم" و ح ص و ح ت: "ملقى" بالفاء.

القصيدة [31] * :

وقال يدح القاسم بن عيسى أبا دلف العجلي⁽¹⁾:

- 1 - على مثلها من أربع وملاعب أذيلت مصونات الدموع السواكب⁽²⁾
- 2 - أقول لقرحان من البين لم يصف رسيس الهوى بين الحشى والترائب⁽³⁾
- 3 - أعني أفرق شمل دمعي فأنسي أرى الشمل منهم ليس بالمتقارب

الملاعب جمع ملعب، والجواري من أفنية الربوع، والقرحان الذي لم تصبه المصائب، وأصله من الماء القراح، وهو الخالص العذب، ويقال للذي لم تخرج عليه الجدرى قرحان، ورسيس الهوى ما بطن منه وداخل القلب.

يقول على مثل هذه المنازل يذال من الدموع ما كان مصونا في الشؤون حزنا لتغيرها.

ثم قال أقول لصاحبي وهو لم يصب بالبين ولا بالعشق ولا أضاف الحب بين حشاه وترائب صدره، أعني على البكاء ساعدني عليه بوقفة في الديار حتى أفرق بين ما اجتمع (من دمعي فاستريح من عذلك)⁽⁴⁾.

- 4 - وما صار يوم الدار عذلك كله عدوي حتى صار جهلك صاحبي⁽⁵⁾

*- القصيدة من البحر الطويل.

¹ - القاسم بن عيسى بن ادريس بن معقل، من بني عجل بن لجيم، أمير الكرخ قلده الرشيد العباسي أعمال "الجبل" ثم كان من قادة جيش المأمون، وأخبار أدبه وشجاعته كثيرة، وللشعراء فيه أماديح توفي ببغداد في سنة 226هـ. (الأعلام ج 5: 179)

² - ح ت: "السواكب"

³ - ح ص و ت: "تحت الحشا" و ح ص و ت ش: "لم يصف"

⁴ - ما بين المعقوفين غير واضح في الأصل، وبعض الزيادة من شرح الصولي للبيت.

⁵ - ص: "فما صار في ذا اليوم" و ص ش: "ويروى: "فما كان في ذا اليوم" و ح ص و ح ت: "فما صار يوم الدار". و "حتى صار حلمك صاحبي" و ت: "وما صار في ذا اليوم عذلك كله"

وقال التعريزي في شرحه للبيت ويروي:

وما زال يوم الدار عذلك كله عدوي حتى صار عذرك صاحبي

5 - وما بك إركابي من الرشد مركبا ألا إنما حاولت رشد الركائب⁽¹⁾

يقول امتنعت من الوقوف معي على هذه الدار حتى أقضي الوطر منها
ببكائي، وجعلت تعذلني لأنك غير صب بأهلها، فعذلك عدولي مخالف لشهوتي، ولم يكن
عذلك عدوا لي حتى كان جهلك بالهوى صاحبا إلي فأنا - أعذرك بجهلك ونحو من هذا
قول بشار:

هجرت محلي لشغلي بهم ولو قد عشقت لواصلتني⁽²⁾

ثم قال لم يكن قصدك إذ عدلتني على الوقوف في الديار أن ترشدني، ولكنك
حاولت أن تريح الركائب ولا تتعبها بالتعريح عن الطريق والعدول إلى الديار والوقوف
عليها.

6 - فكلني إلى شوقي وسريسر الهوى إلى حرقاتي بالدموع السواكب⁽³⁾

7 - أميدان لهوي من أتاح لك البلى فأصبحت ميدان الصبا والجنائب⁽⁴⁾

8 - أصابتك أبكار الخطوب فشئت نواك بأبكار الأطباء الكواعب⁽⁵⁾

يقول أنت لا تساعدني بالوقوف بالديار فسر ودعني وشوقي فإن الهوى سكب
الدموع السواكب السائلة وسيرها إلى حرق الحزن فبردها وأذهب لا عجبها، ثم قال
مخاطبا للربع أميدان لهوي الذي كنت أجول في ساحته، ويتردد لهوي فيه من قدر لك
البلى و()⁽⁶⁾ القدم، فأصبحت للرياح ميدانا تجول فيه آثارك، ثم قال أصابتك

¹ - ح ص: "ولكنما حاولت".

² - بشار بن برد الضرير الشاعر، وهو في أول مرتبة المحدثين من الشعراء المجيدين فيه، وشعره كثير سائر، توفي سنة 168هـ.
(وفيات الأعيان ج 1: 271) وقال محقق شرح الصولي: لم أجد هذا البيت في نسخ دواوين بشار المتيسرة لدي.

(شرح الصولي لديوان أبي تمام ج 1: 277).

³ - ح ص: "وسر أيسر الهوى" والألف هنا زائدة، و ح ص و ت: "السوارب".

⁴ - ص و ح ت: "الردى" و ص ش و ح ت: "النوى" و "من أناخ بك الردى" و ح ص: "الندى" وهو غريب و ح ت:
"الهوى".

⁵ - ص و ح ت: "هواك" و ت: "هواي".

⁶ - كلمة غير واضحة في الأصل.

خطوب أبكار لم يعهد مثلها في الشدة فشئت نواك طباعك الكواعب الأبكار، يعني النساء.

9 - وركب يساقون الركاب زجاجة من السير لم تقصد لها كف قاطب

10 - فقد أكلوا منها الغوارب بالسرى وصارت لها أشباحهم كالغوارب⁽¹⁾

القاطب المازج، والغوارب قدام الأسمة، والأشباح الشخوص.

يقول رب ركب يستعملون الإبل بأشد السير وأحثة، وضرب الحمر التي لا تمزج مثلاً لشدة السير لأن الحمر ما لم تمزج فهي شديدة، ثم قال لكثرة دؤوبهم في السير وعنفهم بها قد هزلت حتى اخطت غواربها ولزمتها شخوصهم حتى صارت كظهورها من الهزال.

11 - يقود نواصيهم جذيل مشارق إذا آبه هم عذيق مغارب⁽²⁾

12 - يرى بالكعاب الرود طلعة ثائر وبالعمرس الوجناء غرة آيب

الجذيل تصغير جذل وهو عود ينصب للإبل تحتك إليه فتشفى به، ومنه قول الأنصاري يوم السقيفة: "أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب"⁽³⁾. والعذيق تصغير عذق وهي النخلة، والمرجب المشتد، وهذا مثل يضرب لكل من كان عالماً بشيء، وهذا التصغير معناه التفضيم والتعظيم، ونحو هذا في كلامهم كثير كما قال لبيد: "دويبية تصفر منها الأنامل"⁽⁴⁾. يعني الموت وهو من أعظم الدواهي. يقول يتقدم هؤلاء الركب، ويقودهم رجل عالم بالمشارق والمغارب ذو ناب شارفت ومنصب شريف يسند إليه فهو في رأيه كالجدل الذي يستشفى به وفي شرفه وكرامته كالنخلة المرجبة، ثم قال لمحبهته في السفر يرى برؤيته الكعاب الرود الناعمة الخلق لاهتمامه بالسفر وإعراضه عن اللهو والغزل طلعة ثائر أي أتى لثأر له، ويرى بالناقة العرّمس الشديدة لمحبهته فيها غرة آيب من سفر يطرأ على أهله.

¹ - ص و ت: "فصارت" و ت ش: "فصارت لهم أشباحها كالغوارب".

² - ص و ت: "يصرف مسراها" و ح ص و ح ت: "يقود نواصيها" و "يسوق نواصيهم".

³ - مجمع الأمثال ج 1: ص 31

⁴ - وصدر البيت: (وكل أناس سوف تدخل بينهم) والبيت من قصيدة للبيد في رثاء النعمان بن المنذر. (ديوانه: 132)

13 - كأن له ضغنا على كل جانب من الأرض أو شوقا إلى كل جانب⁽¹⁾

14 - إذا العيس لاقت بي أبا دلف فقد تقطع ما بيني وبين النوائب⁽²⁾

يقول هو مسافر أبدا لا يقيم بموضع، فكأن له ضغنا على كل جانب من الأرض فهو يرحل عنه، أو شوقا إلى كل جانب فهو يرحل عنه، ثم قال إذا لقيت أبا دلف وأعلمت به فالنوائب تفارقتي فينقطع ما بيني وبينها.

15 - هنالك يلقي الجود في حيث قطعت ثائمه والمجد وافي النوائب⁽³⁾

16 - تكاد عطاياه يجن جنونها إذا لم يعوذها بنعمة طالب⁽⁴⁾

التمائم معاذ الصبيان، والنعمة الصوت. يقول عند هذا الممدوح يلقي الجود قد نشأ وقطعت ثائمه لما ترعرع، وهذا مثل، والمعنى أن الجود ولد عنده، والمجد عنده كامل قد وفّت ذوائب شعره وقتت، ثم قال قد عود المال أن يعطيه ويبدله حتى أنس بذلك، فتكاد عطاياه تجن ما لم يجعل صوت سائل معادة لها.

17 - تكاد مغانيه تهش عراسها فتركب من شوق إلى كل راكب⁽⁵⁾

18 - إذا أخذته هزة المجد غيرت عطاياه أسماء الأمانى الكواذب⁽⁶⁾

المغاني المنازل. يقول قد ألقت منازل السؤال والراغبين في المعروف، فتكاد تركب عراسها إلى كل راكب إليها شوقا إليه وطربا، ثم قال إذا اهتز وارتاح للمعروف غيرت هباته أسماء الأمانى الكاذبة إلى أن تكون صادقة محققة. أي كل أمنية كانت تنسب إلى الحيلة، فيقال خاب أمله وكذبت أمينته، نقلها هذا الممدوح إلى أن يقال فاز بالأمل وسعد وصدق رجاؤه وتحقق.

¹ - ص و ت: "كأن به ضغنا"

² - ح ص و ح ت: "وافقت بي"

³ - ص و ت: "تلقى الجود حيث قطعت" و "مرخي" و ح ص: "الجود" و ح ت: "يلقى الجود في حيث قطعت".

⁴ - ص ش: "بنعمة راغب" و بروي: "بنعمه" وهو تصحيف و ت ش: "تنعم طالب" و ح ت: "بنعمة طالب" وهو تصحيف.

⁵ - جاء هذا البيت في ص و ت بعد البيت التالي له.

⁶ - ص و ت: "إذا حركته".

19 - إذا ما غدا أغدى كريمة ماله هديا ولو زفت لألام خاطب⁽¹⁾

20 - يرى أقيح الأشياء أوية آمل كسته يد المأمول حلة خائب⁽²⁾

الهدى العروس، والزفاف أن تهدي إلى زوجها، يقول هو جواد كريم لا يبالي أين وضع جوده، فهو يهدي أكثر ماله إلى من سألته وإن كان ألام سائل، ثم قال: أقيح شيء عنده أن يرجع آمله عنه خائبا، وضرب الحلة المكسوة مثلا.

21 - وأحسن من نور يفتحه الندى بياض العطايا في سواد المطالب⁽³⁾

22 - إذا ألجمت يوما لجيم وحولها بنو الحصن نجل المحصنات النجائب⁽⁴⁾

يقول أياديه البيض في مطالب السائلين السود أحسن عنده من نور أصابه الندى ليلا فاصبح وقد تفتحت عنه أكمامه، وجعل الأيدي بيضا لحسنها وإشراقها للسائل، وجعل المطالب سودا لقبح المسألة وذله، ثم قال إذا ألجمت لجيم الخيل للحرب وقد أحاط بها بنو حصن الكرام النجباء فإن المنايا أقاربهم. ولجيم هو أبو عجل بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل، وحصن هو ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي ابن وائل، وهم رهط أبي دلف العجلي⁽⁵⁾.

23 - فإن المنايا والصوارم والقنى أقاربهم في الروع دون الأقارب⁽⁶⁾

24 - جحافل لا يتركن ذا جبرية سليما ولا يحربن من لم يحارب

الجحافل الجيوش، والجبرية الكبر والعنوة، ومعنى يحربن سليما، يقول هم أعزة كرام فلا يتركون حيا طاغيا سالما يسالمون من هو مسالم لهم غير محارب.

¹ - جاء هذا البيت في ص و ت بعد البيت (تكاد مغانيه تهش عراضها).

² - ح ص و ت: "آيب" مكان "آمل".

³ - ص و ت: "تفتحه الصبا" و ح ت: "وأحسن من روض"

⁴ - ح ص: "لجيم خيولها"

⁵ - ثعلبة بن عكابة بطن من بكر بن وائل، من العدنانية، وهم بنو ثعلبة ابن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل، كان فيهم العدد، منهم بنو شيبان بن ثعلبة وبنو ذهل بن ثعلبة (معجم قبائل العرب ج 1: 145)

⁶ - ح ص و ح ت: "أقاربكم".

25 - يمدون من أيدي عواص عواصم تسور بأسيا فواض قواضب⁽¹⁾

26 - إذا الخيل جابت قسطل الحرب صدعوا صدور العوالي في صدور الكتائب
العواصي الطوال، كأنها لطولها يعصى بها كما يعصى بالعصى والسيف،
وتكون العواصي بمعنى ممتعة على من رامها وأما عاصية له، والسورة السطوة.

يقول يمدون في الحرب أيديا طوالا ممتعة تعصم من اعتصم بها، تسطو تلك
الأيدي بسيوف قاطعة على من ضرب بها، ثم قال إذا حرقت الخيل غبار الحرب كسروا
صدور الرماح في صدور العساكر أي في أوائل الخيل المتقدمة، وأضاف الصدور إلى
العوالي تبيننا. والعوالي هي صدور الرماح.

27 - إذا افتخرت يوما تميم بقوسها فخارا على ما وطدت من مناقب⁽²⁾

28 - فأنتم بذى قار أمالت سيوفكم عروش الذين استرهنوا قوس حاجب

أراد قوس حاجب بن زرارة التميمي⁽³⁾. وكان قد رهنها عند كسرى في ضمانة
بني تميم، وكانوا قد توجهوا إليه بجذب أصابهم منتجعين فأبقاهم كسرى على رعيته
فضمن له حاجب بن زرارة ألا يغدروا به، وجعل قوسه رهنا في ذلك فقتلهم كسرى. ويوم
ذي قار هو اليوم الذي ظفرت فيه ربيعة بجنود كسرى وظهرت عليها. وكان رئيسهم ذلك
اليوم سيار بن حنظلة العجلي. يقال إن يوم ذي قار كان قبل يوم بدر، وأن النبي صلى
الله عليه وسلم قال: "هذا أول يوم انتصفت فيه العرب من العجم وبني نصر" ⁽⁴⁾.
فيقول أبو تمام إذا افتخرت تميم بقوسها التي وطدت لهم المناقب فأنتم أشد فخرا منهم
لأنكم هدمتم ملك العجم الذين استرهنوا قوس حاجب التميمي.

¹ - ص و ت: "تصول بأسيا ف" و ص ش و ح ت: "من أيدي طوال" و ح ت: "تسور بأسنان" و "تطول" و "عواص
غواضب" و "طوال غواضب".

² - ص و ت: "وزادت" مكان "فخارا".

³ - حاجب بن زرارة بن عدس الدارمي من سادات العرب في الجاهلية، كان رئيس تميم في عدة مواطن، وهو الذي رهن قوسه
عند كسرى على مال عظيم و وفى به، أدرك الإسلام وأسلم، وبعثه النبي صلى الله عليه وسلم على صدقات بني تميم، فلم
يلبث أن مات. (الأعلام ج 2: 153).

⁴ - معجم ما استعجم ج 2: 1042 - 1043.

29 - محاسن من مجد متى يقرنوا بها محاسن أقوام تكن كالمعايب⁽¹⁾

30 - معال ثادت في العلو كأنما تحاول ثأرا عند بعض الكواكب⁽²⁾

يقول إذا قرنت محاسنهم التي يدحون بها بمحاسن غيرهم وقعت دونها، فكانت محاسن غيرهم كالمعايب، ثم قال معاليهم أبدا صاعدة متمادية في العلو إلى السماء فكانها تطلب ثأرا عند النجوم.

31 - وقد علم الأفشين وهو الذي به يسان رداء الملك عن كل جاذب⁽³⁾

32 - بأنك لما اسحنك الأمر واكتسى أهابي تسفي في وجوه التجارب⁽⁴⁾

يقول الأفشين يمنع الملك ممن أراده، وضرب جذب الرداء مثلا، ومعنى "اسحنك الأمر" أي اشتد من الحرب، وإنما يريد يوم لقاء بابك، وأبو دلف قد أبلى ذلك اليوم بلاء حسنا حتى حسده الأفشين، وهم بقتله حين قدم وتخلصه ابن أبي دؤاد، والأهابي الغيرات، وهي جمع أهباء، وأهباء جمع هبوة، ومعنى تسفي تطير، والمعنى أن أمر الحرب أظلم وأشكل على الأفشين، وعمت عليه التجارب حتى استعمل أبو دلف رأيه فالجلى وتبين.

33 - تجلته بالرأي حتى أريته به ملء عينيه مكان العواقب⁽⁵⁾

34 - بأرشق إذ سالت عليهم غمامة جرت بالعوالي والعناق الشوارب⁽⁶⁾

يقول لما أظلم أمر الحرب على الأفشين علوت في ذلك الأمر برأيك حتى أريت الأفشين عواقبه، ثم قال ذلك بأرشق وهو موضع لتوافيه بابك فهزموه، وأراد بالغمامة شدة الحرب، ولذلك قال جرت بالعوالي أي سالت تلك الغمامة عليهم بالرماح والخيال العناق الضمر.

¹ - ص و ت: "قرنوا".

² - ص و ت: "مكارم لجت في علو كأنها" و ح ت: "معال تعالت".

³ - ص ش و ح ت: "من كل جاذب" وهو تصحيف.

⁴ - ح ص: "استحلك النصر" و ح ص و ح ت: "لما استخذل النصر". و ح ت: "لما استخذل الأمر"

⁵ - ح ص: "تجلته" بالخاء المعجمة و ح ت: "تخلته بالرأي" و "تخلته" بالخاء المعجمة.

⁶ - ح ص: "صابت" و "الغنا والفواذب".

35 - نصبت لهم سيفين رأيا ومنصلا وكل كنجم في الدجبة ثاقب⁽¹⁾

36 - وكنت متى تهزز لخطب تغشه ضرائب أمضى من رقاق المضارب⁽²⁾

يقول أظهرت لبابك وأصحابه سيفين أحدهما رأيك، والآخر منصلك، وكل واحد منهما نافذ في غمرات الحرب يقود النجم الثاقب في الظلمة. ثم قال إذا هزرت لخطب شديد غشيتة أخلاقك التي هي أمضى وأقطع للأمور من السيوف الرقاق المضارب فجليت ذلك الخطب وأذهبت.

37 - فذكرك في قلب الخليفة بعدها خليفتك المقفى بأعلى المراتب⁽³⁾

38 - فإن تنس يذكر أو يقل فيك حاسد يقل قوله أو تنأ دار تصاقب⁽⁴⁾

يقول ذكرك بعد تلك الوقعة الكريمة في قلب الخليفة خلف منك يقفبك أي يخصك بأعلى المراتب، ثم قال فإن نسيت يذكر، وإن قال فيك قائل طاعن عليك قال قوله أي أبطله وأهلكه، وإن نأت بك دار فهو مصاقب قريب أي ذكرك قريب من الخليفة وإن بعدت.

39 - فأنت لديه حاضر غير حاضر جميعا وعنه غائب غير غائب⁽⁵⁾

يقول أنت عند الخليفة حاضر بذكرك لك، وإن كنت غير حاضر الشخص، وأنت غير غائب بنصحك، وإن كنت بعيدا عنه.

40 - إليك أرحنا عازب الشعر بعدما تمهل في روض المعاني العجائب

41 - غرائب لاقت في فنائك أنسها من البحر فهي الآن غير غرائب⁽⁶⁾

¹ - ص و ح ت: "نصلت" و ح ص: "نضوت لهم رأيين" و "نضوت لهم سيفين" و "نصلت لهم سيفين"

و ح ص و ح ت: "سللت لهم سيفين"

² - ص: "رقاب" و ح ص: "قرينه".

³ - ص ش: "العالي" مكان "المقفى".

⁴ - ص و ت ش: "تذكر" و ص ش: "فإن تنس ذكر".

⁵ و "وإن تنس تذكر عند الخليفة"، و ح ص: "فإن تنس يذكر" و "فإن ينس تذكر" و "رأيه".

⁶ - ح ص و ح ت: "بذكر" مكان "جميعا" و ح ت: "غير حاضر لديه"

⁶ - ص و ت: "من المجد" و ح ص: "من الجود" و ح ت: "من اليوم"

الغارب ما بعد في المرعى وإراحته رده مع الليل إلى مراحه، وهذا مثل، والمعنى أن الشعر تمهل في الفكر، وتردد في المعاني العجيبة، ثم جلب إلى هذا الممدوح، وإنما جعل جمعه لمعاني الشعر وتحصيله في الرواح والليل لأن الفكر يخلص بالليل، ويتفرغ لقبول الأشياء، ولذلك قال النابغة: "وصدر أراح الليل عازب همه"⁽¹⁾. وقوله: "غرائب" أي قوافي غريبة في معانيها (و فوائدها لقين من مجدك وذكرك ما أنست به من البحر)⁽²⁾. فصارت غير غرائب.

42 - ولو كان يفنى الشعر أفناه ما قرت حياضك منه في العصور الذواهب⁽³⁾

43 - ولكنه صوب العقول إذا تجلت سحائب منه أعقبت بسحائب⁽⁴⁾

يقول لو أفنى الشعر كثرة المدح والوصف لأفناه ما جمعت منه حياضك على قديم الدهر، ولأفناه مدحك على كثرتك، ولكن الشعر يبعثه وينتج. فكلما تجلت سحاب منه، وهذا مثل أعقبت السحاب بسحاب آخر، أي كلما فرغ من وصف ومدح جاء وصف آخر، ومدح في عقب ذلك، وإنما أخذ من قول أوس بن حجر:

"أقول بما صبت علي غمامتي"⁽⁵⁾.

44 - أقول لأصحابي هو القاسم الذي به شرح الجود التباس المذاهب⁽⁶⁾

45 - وإني لأرجو عاجلا أن تردني مواهبه مجررا ترجى مواهبي⁽⁷⁾

¹ - والشر الثاني من البيت: "تضاعف فيه الحزن من كل جانب" (ديوانه: 54).

² - زيادة يقتضيها السياق.

³ - ح ص و ح ت: "في القصور". وهو تصحيف.

⁴ - ص: "إذا انثنت".

⁵ - أوس بن حجر بن مالك التميمي، أبو شريح، شاعر تميم في الجاهلية، ومن كبار شعرائها، وهو زوج أم زهير بن أبي سلمى، كان كثير الأسفار، وأكثر إقامته عند عمرو بن هند في الحيرة، عمر طويلا، ولم يدرك الإسلام. (الأعلام ج 2: 31) وتنتم البيت:

"وجهدي في حبل العشرة أحطب" (ديوان أوس بن حجر: 7)

⁶ - ح ت: "المواهب"

⁷ - ت: "وإني لأرجو أن ترد ركاتني"

و ح ت: "وإني لأرجو أن ترد مواهبي - ركاتي"

يقول كانت مواهب المجد والكرم ملتبسة بينها بجوده، والقاسم بن عيسى هو
أبو دلف. ثم قال إني لأرجو أن تردني مواهبه عاجلا كالبحر في كثرة الغنى حتى
ترجى مواهبي فأعتمد (لدى المعتفين) ⁽¹⁾.

¹ - زيادة يقتضيها السياق.

القصيد [32] *

وقال يمدح خالد بن يزيد بن مزيد الشيباني⁽¹⁾.

1 - لقد أخذت من دار ماوية الحُقب أغل المغاني للبللى هي أم نهـب

2 - وعهدي بها إذا ناقض العهد بدرها مراح الهوى فيها ومسرحة الحُصب⁽²⁾

الحُقب الدهر، ويقال هو ثمانون سنة، وأراد به ها هنا السنين فلذلك أنت. يقول غير هذه الدار مرور السنين عليها. ثم قال أهي خلة من المغاني للبللى والقدم أم هي نهبت له، والنحل والنحلة الهبة. والنهب ما انتهب وأغبر عليه. ثم قال وعهدي بهذه الدار مراح الهوى فيها ومسرحة الحُصب أي كان الهوى يروح إليها، ويغدو سارحا فيها، ومسرحة مخصب إذا كانت ماوية الناقضة العهد (بدرها يضيئها وينورها)⁽³⁾.

3 - مؤزرة من صنعة الطل والندى بوشي ولا وشي وعصب ولا عصب⁽⁴⁾

4 - تحير في آramها الحسن فاغتدت قرارة من يصبي ونجعة من يصـبو⁽⁵⁾

يقول وعهدي أيضا بهذه الدار وهي لابسة إزارا من نسج الطل وهو اضعف المطر، وجعل ما شملها من النبت والزهر كالوشي والعصب وهو ضرب من الثياب، ثم قال وليس بوشي ولا عصب في الحقيقة، وقوله "يتحير في آramها الحسن" أي تردد في نساء هذه الدار الحسن، ولم يتجاوزهن كما يتحير المطر بموضع فلا يتجاوزهن، ولذلك قال فاغتدت قرارة من يصبي. والقرارة الروضة يستقر فيها الماء، والنجعة طلب المرعى. والمعنى أن هؤلاء النسوة مستقر للحسن فهن يصبين بحسنهن، وأهل الصبي قاصدون إليها.

* - القصيدة من البحر الطويل

1 - خالد بن يزيد بن مزيد بن زائدة أبو يزيد الشيباني، أحد الأمراء الولاة الأجواد في العصر العباسي، وهو ممدوح أبي تمام ولاء المأمون مصر سنة 206هـ، ودخلها وقتله عبيد الله بن السري، فلم يستقر فيها، فولاء الموصل، ثم زاده ديار ربيعة كلها، فأقام إلى أيام الواثق، فلما انقضت أرمينية انتدبه الواثق فتجهز في جيش عظيم وزحف يريد لها فاعتل في طريقه، ومات قبل بلوغها سنة 230هـ، (الأعلام ج 2 : 301).

2 - ص و ت: "إذ ناقض"

3 - زيادة يقتضيها السياق.

4 - ص و ت: "الويل".

5 - ص و ت: "تردد في أترابها".

5 - سواكن في بر كما سكن الدمى نوافر من سوء كـمـا نـفـر الـسـرـب

6 - كواعب أتراب لغيداء أصبحت وليس لها في الحسن شكل ولا ترب

يقول هن عفائف يسكن في البر والنفر كما تسكن الدمى وهي الصور لأنها لا تتحرك ومن رامهن بريية نفرن عنه نفور سرب الظباء وغيرها، ثم قال هن أتراب وصواحب لجارية غيداء إلا أنها نهاية في الحسن فلا شكل لها ولا ترب.

7 - لها منظر قيد النواظر لم يزل يروح ويغدو في خفـارته الحب

8 - يظل سراة القوم مثنى وموحدا نشاوى بعينيها كأنهم شـرب⁽¹⁾

يقول منظرها كامل الحسن فمن نظر إليه أعجب به فقيده ناظره ولم يعدل به إلى غيره، ولا يزال الحب وقفا عليه رائحا وغاديا في حفارته وذمته، ثم قال إذا نظر إليها سراوات القوم واشرفهم أسكرتهم بجمر عينها أي فتنتهم وحيرتهم فكأنها سقتهم خمرا.

9 - إلى خالد راحت بنا أرحبية مرافقها من عن كراكرها نكب

10 - جرى النجد الأحوى عليها فأصبحت من السير ورقا وهي في نجرها صهب⁽²⁾

الأرحبية إبل منسوبة إلى أرحب، حي من اليمن، والنكب المتجافية المفتولة. ويستحب أن يكون في مرافق الإبل تخاف عن صدورها لئلا يصيبها سحج فيمنعها ذلك من السير، ثم قال جرى النجد الأحوى عليها، والنجد العرق، والأحوى الأسود، والنجر اللون والأصل. يصف أنها عرقت لشدة السير والدؤوب فيه حتى غير عرقها ألوانها من الصهبة على الورقة.

11 - إلى ملك لولا سجال نواله لما كان للمعروف نقي ولا شخب⁽³⁾

12 - من البيض محجوب عن سوء والحنى ولا تحجب الأنواء عن كفه الحجب⁽⁴⁾

¹ - ص: "تظل".

² - ح ص: "نجدها" و ح ص و ت: "في لونها صهب".

³ - ح ت: "سجال يمينه".

⁴ - ص و ت: "من كفه".

السجل جمع سجل، وهي الدلو مملوءة ضرب بها مثلاً لهباته، والنقي المخ، والشخب ما يخرج من اللبن عند مخض الحالب على الخلف، وهذا مثل أي لولا عطاياه لم يقو المعروف ولا كان له فائدة كالناقة المهزولة التي لا مخ لها ولا لبن، وقوله: "من البيض" أي هو من الرجال المشاهير على أنه محجوب عن الدنائة، ولا تحجب عطاياه عن سائل.

13 - مصون المعالي لا يزيد أذا له ولا مزيد ولا شريك ولا الصلب⁽¹⁾

14 - ولا مرتاذ هل ولا الحصن غاله ولا كف شأويه علي ولا صعب⁽²⁾

هؤلاء كلهم من ربيعة، وهم أجداد خالد بن مزيد بن زيد من بني شيبان وغيرهم من بني بكر بن وائل. يقول معاليه مصونة من أن يلحقها لوم أو تقصير، إذ كان هؤلاء الأشراف من قبيلته لم يزيلوه ولا قصروا به، ومعنى غاله أذهب شرفه وأهلكه، وقوله شأويه أي طلقه في الفخر. يقول إذا جرى غيره في الفخر شأوين شأوا من قبل علي وشأوا من قبل صعب لم يقصروا به، وهو صعب بن علي بن بكر بن وائل، ويحتمل أن يريد بالشأوين شأوه في الجود وشأوه في البأس.

15- وأشباه بكر المجد بكر بن وائل وقاسط عدنان وأنجبه هنب

16 - مضوا وهم أوتاد نجد وأرضها يرون عظاما كلما عظم الخطب

أشباه أي أجمه وأذكاه، والشبي الحد، وأضاف بكرا إلى المجد كأنها معروفة، وبكر بن وائل قبيلة الممدوح العظمى⁽³⁾، وقاسط وهنب من ربيعة⁽⁴⁾. وهما أبوا بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفضى. يقول أتت هذه القبائل بهذا الممدوح ذكيا نجيبا، ثم

¹ - ح ص: "ولا صلب" و ح ت "أذا لها"

² - ص و ح ت: "الصعب".

³ - بكر بن وائل قبيلة عظيمة من العدنانية، تنسب إلى بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفضى بن دغمي بن جديلة بن أسد بن نزار بن معد بن عدنان. فيها الشهرة والعدد، فمنها يشكر بن بكر بن وائل، وبنو عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل، وبنو حنيفة، وبنو عجل ابني لجيم بن صعب. ولادها كانت من اليمامة إلى البحرين، إلى سيف كاظمة، إلى البحرين فأطراف سواد العراق. (معجم قبائل العرب ج 1 / 94/93).

⁴ - ص و ت: "ولم يزل".

قال ذهبوا وانقرضوا على أنهم كانوا أشرف نجد، وعظام أهلها كأنهم جبال فيها،
والأوتاد الجبال يرون عظاما صابرين للخطب.

17 - وما كان بين الهضب فرق وبينهم سوى أنهم زالوا ولم تزل الهضب⁽¹⁾

18 - لهم نسب كالفجر ما فيه مسلك خفي ولا واد عنود ولا شعب⁽²⁾

19 - هو الإضحيان الطلق رفت فروعه وطاب الثرى من تحته وزكا السرب⁽³⁾

الهضب الجبال، واحدها هضبة. يقول هم في الوقار والجلالة كالجبال إلا أنهم فنوا وذهبوا، والجبال باقية، والعنود المائل عن القصد، والشعب الطريق في الجبل بقاه عن النسب لصعوبته.

يقول نسبهم بين مشهور كالفجر الذي لا يخفى على ناظر، وطرق نسبهم بينة قاصدة سهلة، ثم قال يعني النسب هو الإضحيان الطلق المضيء المنير، يقال ليلة إضحانة إذا كانت مضيئة حسنة الهواء، ونوم إضحيان. وقوله رفت فروعه أي لمعت من الري والنعمة، وهذا مثل.

20 - يذم سنيد القوم ضيق محله على العلم منه أنه الواسع الرحب

21 - رأى شرفا ممن يريد اختلاسه بعيد المدى فيه على أهله قرب⁽⁴⁾

السنيد الملصق بالقوم الدعي. يقول يذم هذا السنيد مجد خالد وينسبه إلى الضيق حسدا وظلما على أنه يعلم سعته ورحبه، ولكنه يحسده فيكذب، ثم قال رأى ذلك السنيد من شرف خالد شرفا بعيد المدى والغاية على من يريد اختلاسه واكتسابه إلا أنه قريب على أهله المستحقين له يعني خالدا وقومه. ويجوز أن يكون السنيد السيد الذي يستند إليه أي يحسده السادة فتكذب عليه.

22 - فياوشل الدنيا بشيبان لا تغض وبا كوكب الدنيا بشيبان لا تحب⁽⁵⁾

¹ - ح ص: "غيور" وهذا تصحيف.

² - ح ص: "وطاب الثرى من أصله" و ح ت: "هم الأضحيان" و "رقت" بالقاف.

³ - ح ص و ت: "فيا شرفا".

⁴ - ح ص و ح ت: "ما تحبو".

⁵ - ح ص و ت: "فمارب" و ح ص: "ترب" بضم التاء و ت. "بيوتهم"

23 - فما دب إلا في بيوتهم الندى ولم ترب إلا في حجورهم الحرب⁽¹⁾

الوشل بقية الماء. يقول هؤلاء بقية الدنيا ونجمها لكونهم فيها فإن ذهبوا فنيت الدنيا، وخبا نجمها فلا غاض ذلك الوشل، ولا خبا نور ذلك النجم، ثم قال هم أهل الندى والبأس، في بيوتهم دب الندى صغيرا إلى أن كمل وفي حجورهم ربيت الحرب فهم لها أهل وبهم تعرف.

24 - أولاك بنو الأحساب لولا فعالهم درجن فلم يوجد لمكرمة عقب

25 - لهم يوم ذي قار مضى وهو مفرد وحيد من الأشباه ليس له صحب⁽²⁾

يقول هم للأحساب كالبنين لغناهم بها ومحافظتهم عليها بفعالهم الكريمة، ولولا فعالهم لدرجت المكارم والأحساب وهلكت، ولم يكن لها عقب، ثم قال لهم يوم ذي قار وهو اليوم الذي انتصفت فيه العرب من العجم، وكان معظمه (لهم)⁽³⁾. وقد تقدم ذكره.

26 - به علمت صهب الأعاجم أنه به أعربت عن ذات أنفسها العرب⁽⁴⁾

27 - هو المشهد الفصل الذي ما نجا به لكسرى بن كسرى لا سنام ولا صلب⁽⁵⁾

يقول بيوم ذي قار علمت العجم الصهب (الألوان)⁽⁶⁾. والشعر يعني الفرس فضل العرب عليها، وأنها بينت حقيقة كرمها به، وأعربت عن أنفسها بظهورها فيه، ثم قال هو المشهد الذي فصل بين العرب والعجم، وبين فضل هؤلاء على هؤلاء، وأذل فيه كسرى، وثل عرشه، ولم ينج له لا سنام ولا صلب، أي لم يترك له عز ورفعة ولا تمكن وقوة.

28 - أقول لأهل التغر قد ربب الثأري وأسبغت النعماء والتأم الشعب

¹ - ح ص و ت: "وحيد من الأيام"

² - زيادة يقتضيها السياق.

³ - ح ص و ح ت: "أنها"

⁴ - ح ص: "الفرد"

⁵ - زيادة يقتضيها السياق.

⁶ - ص: "رأب"

29 - فسيحوا بأطراف الفضاء وأرتعوا قنى خالد من غير درب لهمم درب⁽¹⁾

30 - فتى عنده خير الثواب وشـره ومنه الإباء الملح والكرم العـذب⁽²⁾

الثأى الفساد، وأصله الثلثة تكون في الإناء وفي خرز القربة، والرأب إصلاحه، والرأبة ما أصلح به الإناء، والشعب التفرق هنا. يقول قد أصلح ما كان فاسدا من أمر الثغر بولاية خالد، وأسبغت النعم على أهله، والتأم ما كان متفردا من جمعه، ثم قال لأهل الثغر سيحوا بأطراف القضاء البارز من الأرض وأرتعوا مواشيكم فرماح خالد تمنعكم، وتحميكم، وقر دربا بين العدو وبينكم، ثم قال عنده للولي خير الجزاء، وللعـدو شره، ومنه الامتناع الشديد، على ما ناوأه، والكرم المتأتي السهل لمن والاه، وضرب الملح والعذب مثلا لذلك.

31 - أشم شريكي يسير أمامه مسيرة شهر في صوائفه الرعب⁽³⁾

32 - ولما رأى توفيل راياتك التي إذا ما اتلأبت لا يقاومها الصلب⁽⁴⁾

الأشم المرتفع الأنف، وهو مثل في العزة، وشريكي منسوب إلى رجل من قومه شريف، وهو أبو الحق نزار بن مطر بن شريك، والصوائف الكتائب تغزو في الصيف. يقول إذا أراد الغزو تقدمه الرعب إلى أعدائه على مسيرة شهر. وتوفيل ملك الروم، والرايات الأعلام، ومعنى اتلأبت تتابعت. يقول لما نظر توفيل إلى كتائبك أيقن أنه لا قبل له بها، وأن أهل الصلب لا يقاومونها فولى منهزما. والصلب جمع صليب.

33- تولى ولم يأل الردى في انبـاعه كأن الردى في قصده هائم صب

34- كأن بلاد الروم عمت بصيحة فضمت حشاها أورغا وسطها السقب

يقول تولى توفيل منهزما، والردى يتبعه لا يألو في ذلك حتى كأنه في قصده لاهائم صب ثم قال كأن بلاد الروم عمت بصيحة كصيحة قوم لوط، وقوم شعيب فهلكوا، أو كان سقب ناقة صالح رغا وسطها، فجلبهم الهالك، والسقب ولد الناقة.

1 - ص و ح ت: "لكم" و ص ش: فسيروا" و ح ص: "باطراف البلاد" و ح ص و ح ت: "وأربعوا"

2 - ح ص و ح ت: "الإباء" "المر"

3 - ص و ت: "في كتائبه" و ح ص: "صوائفه"

4 - ح ص و ت: "إذا ما استقامت" و ح ص: "إذا ما تلانت".

35- بصاغة القصوى ورمين واقتري بلاد قرنطاووس وابلك السكب⁽¹⁾

36- غدا خائفا يستنجد الكتب عليك فلا رسل تثتك ولا كتب⁽²⁾

يقول إذا جف ترى ربيعة وقل خيرها فتربك لين وخيرك كثير، وإذا نبا ماء السحاب بها وأخلفها فما تنبو أنت ولا تخلف، وبصاغة ورمين، وبروي موطين من بلاد الروم، وكذلك قرنطاووس، يقول عمت هذه المواضع بالحرب والقتل لأهلها (ويمم وابلك السكب) بلاد قرنطاووس، وإنما يريد بالوابل شدة الحرب وكثرة القتل. ثم قال (لما رأى) توفيل الظهور عليه غدا خائفا يستغيث بالكتب والرسل، ويستغيث على خالد في الرجوع عنه فلم يثته ذلك⁽³⁾.

37 - وما الأسد الضرغام يوما بعاكس صريمته إن أن أو بصبص الكلب⁽⁴⁾

38 - فمر ونار الكرب تلفح قلبه وما الروح إلا أن يخامر الكرب⁽⁵⁾

هذا مثل، يقول مثله في الإذغان لك ورغبته في انصرافك، وإن ذلك لم يشك عنه مثل الكلب إذا بصبص بذنبه، وجعل يش فرقاً من الأسد فلا يرد ذلك عزيمة الأسد عنه، والعكس الرد، والصريمة العزيمة، ثم قال فمر ونار الكرب تحرق قلبه وما راحة المسلمين إلا مخالطة الكرب له.

39 - مضى مدبرا شطر الدبور ونفسه على نفسه من سوء ظن بها إلب

40 - جفا الشرق حتى ظن من كان جاهلا بدين النصارى أن قبلته الغرب

يقول مضى في انهزامه مدبرا عنك ناحية الدبور ونفسه سيئة الظن تخوفه وتزعجه فنفسه إلب عليه أي عون لسوء ظنها الملتبس بها، ثم قال عدل في فراره عن الشرق على أنه قبلته حتى ظن من يجهل دين النصارى أن قبلته الغرب، فهو يوجه وجهه إليها ويستقبلها.

1 - ص و ت: "ظمن" و ص و ح ت: "قربطاووس" و "قرنطاميس" و "القرى" و ح ص: "قرنطافين" و ح ص و ت ش: "بصاغة الوسطى" و "بصارخة" و ت ش: "بلاد قربطاميس".

2 - ح ص و ح ت: "ممعنا".

3 - زيادة يقتضيها السياق.

4 - ح ص و ح ت: "بعاطف" و "بعاكم".

5 - ص و ش و ح ت: "تلفح وجهه" و ح ص و ت: "ومر" و ح ص و ح ت: "نار الحرب" و ح ت: "بمخالطه".

41 - رددت أديم الغزو أملس بعدما غدا ولياليه وأيامه جـرب⁽¹⁾

42 - بكل فتى ضرب يعرض للقتى محيا محلى حليه الطعن والضرب⁽²⁾

الأديم الجلد ضربه مثلا يقول كان الغزو قد فسد، وتغيرت لياليه وأيامه بظهور المشركين، فلما وليت أمره تداركنه بنجدتك فأعدته كالأديم الأملس بعد أن كان كالجلد الأجرب، ثم قال بكل فتى من أصحابك ضرب الجسم خفيف اللحم يعرض للرماح وجها يستقبل بالتحية والإكرام وآثار الطعان والضرب بالسيف حلي وجمال فيه.

43 - كمأة إذا تدعى نزال لدى الوغى رأيتهم رجلا كأنهم ركب⁽³⁾

44 - من المطربين الأولى ليس ينجلي بغيرهم للدهر صرف ولا لزب⁽⁴⁾

45 - ولا اجتليت بكر من الحرب ناهد ولا ثيب إلا ومنهم لها خطب⁽⁵⁾

الكمأة الشجعان، ونزال كلمة يدعى بها عند اشتداد الحرب، ومعناها انزلوا عن الخيل، وقاتلوا في الأرض، يقول هم عند النزول عن الخيل بمنزلتهم إذا ركبوا جرة وإقداما. ثم قال هم من بني مطر رهط الممدوح التي لا تنجلي شدة الدهر ولا الحرب إلا بهم، ولا أظهرت حرب بكر لم تتقدم ولا حرب ثيب قد تقدمت إلا وهم قائمون بها، وضرب الجلوة والبكر والثيب والخطب وهو الذي يخاطب المرأة أمثالا. والناهد ذات النهدة القائم، وذلك في أول شبابها.

46 - جعلت نظام المكرمات فلم تدر رحي سؤدد إلا وأنت لها قطب

47 - إذا افتخرت يوما ربيعة أقبلت مجنبتني مجد وأنت لها قلب⁽⁶⁾

¹ - ص: "العز" و ح ص و ح ت: "الدين".

² - ح ص و ح ت: "محيا حيا" و "محياه حتى حليه".

³ - ص و ت: "رجلى" وذكر محقق شرح الصولي الروايتين معا على أن "رجلى" جمع رجلان و "رجلا" متونا جمع رجل كصاحب وصاحب.

⁴ - ص: "الألى" و ص ح ت: "ولا كرب".

⁵ - ص و ت: "وما اجتليت" و ح ص و ح ت: "ولا أخطبت".

⁶ - ح ص و ح ت: "مجنبتنا نجد".

يقول أنت تنظم المكرمات وتجمعها وعليك مدارها كما أن مدار الرحي على قطبها، وجعل السؤدد رحي استعارة ومثلاً، ثم قال إذا افتخرت ربيعة فهي محيطة بالمجد من جانبيه، وأنت قلب لها وسط أي أنت أشرفها وأرفعها.

48 - يحف الثرى منها وتربك لين وينبو بها ماء الغمام وما تنبو⁽¹⁾

49 - بجودك تبيض الوجوه إذا دجت وترجع عن ألوانها الحجاج الشهب⁽²⁾

يقول إذا جف ثرى ربيعة وقل خيرها، فترك لين وخيرك كثير، وإذا نبا ماء السحاب بها وأخلفها فما تنبو أنت، ولا تخلف، ثم قال بجودك تبيض الوجوه المسودة من شدة الكرب وتخضر السنون المجذبة الشهب، ويقال للسنة الشديدة شهباء.

50 - هو المركب المدني إلى كل سؤدد وعلياء إلا أنه المركب الصعب

يقول المجد مركب يوصل إلى نيل السؤدد والمعالى إلا أنه مركب صعب لإذهابه المال فلا يركبه إلا الجواد السمح، وهذا نحو قول منصور النمرى يمدح يزيد بن مزيد: (3).

ما أعلم الناس أن الجود مكسبة للحمد لكنه يأتي على النشب

51- إذا سبب أمسى كها ما لدى امرئ أجاب رجائي عندك السبب العضب⁽⁴⁾

52- وسيارة في الأرض ليس بنازح على وخدها حزن سحيق ولا سهب⁽⁵⁾

الكهام السيف الذي لا يقطع، والغضب القاطع، والنازح البعيد، والحزن ما غلظ من الأرض، والسهب ضده. يقول سببي عندك ماض قوي فإذا كان سبب غيري كهاما عند امرئ خاذلاً لرجائه فسببي عندك غضب مجبر لرجائي من الخلف محقق، ثم قال يجيب

1 - ص: "ولا تنبو".

2 - ص و ت: "الخطوب" و ص ش و ت ش "وتسود من إدراة الحجاج الشهب" و ح ص ت: "في ألوانها"

3 - منصور بن الزبرقان بن سلمة بن شريك النمرى، أبو القاسم، من بني النمر بن قاسط، شاعر من أهل الجزيرة الفراتية، توفي نحو 195هـ (الأعلام ج 7: 299) والبيت في (شرح الصولي لديوان أبي تمام ج 1: 274).

4 - ح.ص و ح.ت: "أجار رجائي" و "أجاز" بالزاي.

5 - ح.ص و ح.ت: "وسائرة" و "على وفدها".

رجائي قصيدة سياره في آفاق الأرض بثنائك ومدحك إلا أنها مع سيرها الشديد لا يبعد عليها إذا وخذت وعر بعيد من الأرض ولا سهل لأنها كلام تنقله الرواة من قوم أو من بلد إلى بلد.

53- تذّر ذرور الشمس في كل بلدة وتضي جموحا ما يرد لها غرب⁽¹⁾

54- عذارى قواف كنت غير مدافع أبأ عذرها لا ظلم ذاك ولا غصب⁽²⁾

تذر أي تطلع هذه القصيدة في كل بلدة طلوع الشمس، وتضي على وجهها كالفرس الجموح لا يرد غربها ونفوذها، ثم قال وهي قواف عذارى لم أسبق إليها فإذا أبو عذرها المفتح لها غير ظالم ولا غاصب، أي لم أسترقيها من شعر غيري فأكون ظالما غاصبا لها، وقوله غير مدافع أي لا أدفع عن اختراعها ولا أنازع فيها.

55- إذا أنشدت في القوم ظلت كأنها مسرة كبر أو تداخلها عجب⁽³⁾

56- مفصلة بالؤلؤ المنتقى لها من الشعر إلا أنه لؤلؤ رطب⁽⁴⁾

يقول إذا أنشدت هذه القوافي أعجب سامعها بها فكأنها تسر في نفسه كبرا لذلك وتداخلها العجب بما ترى من سرور السامع وثنائه عليها، ثم قال هي منظومة مفصلة لجمار اللؤلؤ منتقاة إلا أنه لؤلؤ رطب كلام لا حجر.

¹ - ح.ص: "وتسمي" و.ح.ت: "جموحا" بالضم على، أنها مصدر في موضع الحال، وبالفتح على أنه حال.

² - ح.ص: "منك" مكان "ذاك" و.ت.ش: "كنت أبأ عذرها" بفتح التاء رواية في بعض النسخ.

³ - ح.ص: "صرت كأنها مسرة كبر قد تداخلها عجب". و.ح.ت: "مرت كأنها".

⁴ - ص و.ت: "الؤلؤ الرطب" و.ح.ص: "إلا أنها".

القصيدة [33] * :

وقال يمدح محمد بن يوسف:

- 1- من سجايا الطلول ألا تجيبا فصواب من مقلتي أن تصوبا⁽¹⁾
- 2- أسألنها واجعل بكياك جوابا تخدم الشوق سائلا وجيبا⁽²⁾
- السجايا الطبائع يقول من طبائع الطلول ألا تجيب سائلا، ولا تشفيه من خبر، فيسعى أن يلجأ إلى البكاء فيستراح به، ثم قال أسألنها على حكم الشوق أيضا تكن خادما للشوق متصرفا على حكمه في حال سؤالك وإجابتك.
- 3- قد شهدنا الرسوم وهي عكاظ للصبأ تزدهيك حسنا وطيبا⁽³⁾
- 4- أكثر الأرض زائرا ومزورا وصعودا من الهوى وصبوبا⁽⁴⁾
- عكاظ سوق العرب جامعة لم يكن أحد يتخلف عنها ضربها مثلا لما كانت تضم هذه الرسوم من الحسن والألفة والطيب، ومن إقامة الحي بها، ومعنى تزدهيك تستخفك، وتستميلك إلى اللهو بحسنها وطيبها، والصبأ الثاني تفسير للأول، وجعل من الهوى صعودا وصبوبا استعارة ومثلا، وأن الهوى كان بعضه صعب المرام بالهجر وقلة الإسعاف، وبعضه سهلا قريب المرام بالوصال والموافقة.
- 5- وكعابا كأنما ألبستها غفلات الشباب بردا قشيبا
- 6- بين البين فقد لها قلما تعرف فقدا للشمس حتى تغيبا⁽⁵⁾

* هذه القصيدة من البحر الخفيف

1- ص و ت : " من مقلته "

2- ص و ت : " فأسألنها " و " تجد الشوق " و ص.ش: " نجد الشوق " و ص.ش و ت.ش: " تجدع الشوق " و ح.ت : " تجد الدمع " و نقل محقق شرح التبريزي تعقيب الأمدي على هذا البيت قال قال الأمدي وقد صف الناس في هذا البيت، فرواه قوم " تخدم الشوق " ورواه آخرون " تخدم " بالخاء غير المعجمة، ورواه قوم " تجدع الشوق " وذلك كله غلط، وما قال الرجل إلا " تجد الشوق ".

3- ص و ح.ت : " عهدت " و ح.ص و ت : " قد عهدنا ".

4- ح.ص و ح.ت : " أكثر الناس ".

5- ص : " يعرف فقد الشموس " و ح.ص : " قلما يعرف قدر الشموس ".

الكعاب التي كعب نهدها، وغفلت الشباب غرارته فيها، وتنعمها، وقلة اهتمامها بالزمان، والمعنى أن هذه الكعاب في تمكن وصيانة فقد ألبسها ذلك من الحسن والجمال ما هو كالبرد الجديد، والقشيب الجديد، ثم قال لما فرق البين بيني وبينها تبين لي فقدها وقد كانت زمن إقامتها مفقودة لا يوصل إليها لهجرانها وامتناعها فكانت كالشمس يحجبها السحاب وهي مع ذلك يرجى طلوعها وظهورها فلما بانت استحق فقدها فكانت كالشمس إذا غابت.

7- لعب الشيب بالمفارق بل جـ دفاً بكى قاضراً ولعوباً

8- خضبت خدها إلى لؤلؤ العقد دد ما أن رأت شواتي خضيباً⁽¹⁾

9- كل داء يرجى الدواء له إلا الفطيعين: ميته ومشيباً⁽²⁾

[يقول لعب الشيب بمفارق رأسي فغيرها، و أزال شعرها وجد في فعله ذلك لاعبا لا يقضي لعبه عن غير تغيير]⁽³⁾ وقماضر ولعوب جاريتان، ثم قال خضبت إحدى الجاريتين خديها بدمع ممزوج بدم يخضب شواة رأسي بالشيب، وشواته جلدته. وقوله إلى لؤلؤ العقد أي انتهى الدمع إلى صدرها لكثرة، ثم قال كل داء يرجى الدواء له وبرؤه إلا الموت والشيب فسوى بينهما في الفضيعة والشدة.

10- يا نسيب الثغام ذنبك أبقي حسناتي عند الحسان ذنوباً⁽⁴⁾

11- ولئن عين ما رأين لقد أن كبرن مستنكرا وعين معيبا

الثغام شجر ينبث بالجبال، ويقال هو نبت له نوار بيض شبه به الشيب. يقول مخاطباً للشيب يا نسيب الثغام ومناسبه ذنبك أبقي إلى كل حسن رأيت قبيحا عند النساء الحسان، ثم قال ولئن عين ما رأين من مشيبي، وأنكرته ليحق ذلك لأنه مما يجب أن ينكر ويعاب.

12- أو تصدعن عن قلبي لكفى بالشـ يب بيني وبينهن حسيبا

¹ - ت.ش : "سراتي".

² - ص و ت: "الفطيعين" بالقاف والطاء.

³ - زيادة يقتضيها السياق.

⁴ - ح.ت : "عند العواني".

13- لو رأى الله أن للشيب فضلا جاورته الأبرار في الخلد شييا⁽¹⁾

يقول إن قلتني النساء الحسان فتصد عن عني أي تفرقن فكفى بالشيب كفيا في حملهن على القلى والتصدع، ثم بين قبج الشيب ونقصانه فقال لو كان للشيب فضل لكان أهل جنة الخلد مجاورين لله عز وجل وهم شيب غير شبان.

14- كل يوم تبدي صروف الليالي خلقا من أبي سعيد رغيبا⁽²⁾

15- طاب فيه المديح والتذ حتى فاق وصف الديار والتشييا

الرغيب الواسع. يقول كلما تصرفت الليالي بالمكروه قابلها الخلق الواسع فرد صروفها، ثم قال لكثرة محاسنه وبيان فضائله سهل مدحه، وعذب وصار لذيذا في القلوب والأسماع حتى فاق في ذلك وصف ديار الأحبة والتغزل بالنساء.

16- لو يفاجى ركن المديح كثيرا بمعانيه خالهن نسييا⁽³⁾

17- غربته العلى على كثرة الأهـ ل فأضحى في الأقربين جنيبا⁽⁴⁾

18- فليطل عمره فلو مات في مر و مقيما لمات فيها غريبا⁽⁵⁾

يقول لو فاجأ المديح بمعانيه الرقاق العذبة كثير عزة⁽⁶⁾ على معرفته بالمدح لظنه نسييا أي تغزلا وكبر كثير ضرورة، وخصه لأنه كان من أمدح الشعراء، ولذلك جعل له للمديح ركنا ومعتمدا، ثم قال غربت العلى هذا الممدوح على كثرة أهله إذ لا نظير له

¹ - ح.ص : "إن في المشيب خيرا".

² - ح.ص: "غريبا" وهو تصحيف فيما يبدو و.ح.ص و.ح.ت: "عجيبا".

³ - ص : "ذكر" مكان "ركن" و.ح.ص : "كثير" و.ح.ص و.ت: "النسيب" وورد في شرح التريزي للبيت: ويجوز أن يروى "يفاجى ركن النسيب" على ما لم يسم فاعله... ويجوز أن يروى: "يفاجى ركن النسيب".

⁴ - ص و ت : "الناس" مكان "الأهل".

⁵ - ص و ت : "مقيما بها لمات غريبا".

⁶ كثير بن عبد الرحمن بن الاسود بن عامر بن عويمر بن مخلد الخزاعي القحطاني، يكنى أبو صخر شاعر متين من أهل المدينة أكثر إقامته بمصر وفد على عبد الملك بن مروان، فازدري منظره، ولما عرف أدبه رفع مجله واختص به وبني مروان، توفي بالمدينة في سنة 105 هـ، (معجم المؤلفين ج 8: 141-142).

فيهم فأصبح في أهله جنيبا أي غريبا، ثم قال فليطل عمره إذ لا عوض للعلی منه فلو مات بمرور⁽¹⁾ التي هي بلدته ومستقر أهله مات غريبا.

19- سبق الدهر بالتلاذ ولم يند تظهر النائبات حتى تنوبا

20- فإذا ما الخطوب أعفته كانت راحتاه حوادثها وخطوبها

21- وصليب القناة والرأي والإس لام سائل عنه بذاك الصليب⁽²⁾

التلاذ المال القديم. يقول هو جواد يعطي المال طارقه قبل نزول النوائب [به تغير الدهر عليه] فإذا أعفته خطوب الدهر من التغير والذهاب به غيرته راحتاه بالبدل تغير الحوادث وخطوب الأيام، ثم قال هو قوي القناة صليها يريد قناة الرمح، ويمكن أن يريد قوة الجسم وقوة الرأي قوي الدين، وقد علم ذلك أهل الصليب لما ولوا من عنفه بهم فمن سألهم وجد الحقيقة عندهم⁽³⁾.

22- وعمر الدين بالجلاد ولك ن وعور العدو صارت سهوبا⁽⁴⁾

23- فدروب الإشارك تدعى فضاء وفضاء الإسلام يدعى دروبا⁽⁵⁾

السهوب ضد الوعور. يقول وعمر الدين على المشركين لمجالدته إياهم، وأباح وعورهم للمسلمين فصارت سهوبا، فدروب أهل الشرك فضاء سهل وفضاء الدين ممتنع كالدروب وعر، وهذا مثل، والمعنى أنه أعز المسلمين وأذل الشرك.

24- قد رأوه وهو القريب بعيدا ورأوه وهو البعيد قريبا

25- سكن الكيد فيهم إن من أع ظم إرب ألا تسمى أريبا⁽⁶⁾

26- مكرهم عنده فصيح وإن هم خاطبوا مكره رأوه جليبا

¹- مرو من خراسان. (الروض المعطار : 532).

²- ص و ت : "بذاك عنه".

³- زيادة يقتضيها السياق.

⁴- ح.ص: "بالجهاد".

⁵- ح.ص و ت: "صارت فضاء" و "صار دروبا".

⁶- ص و ت.ح: "ساكن الكيد" و ص و ت: "يسمى" و ح.ص: "ساكن الكيد".

يقول إذا قرب منهم لم يطمعوا في الظفر فهو كالبعيد منهم، وإذا بعد منهم لم ينجوا من كيدهم وضره لهم فهو كالتقريب منهم، ثم أكد ذلك المعنى فقال مكره ساكن فيهم مقيم عندهم، وهم مع ذلك لا يشعرون بدهائه ومكره لا يسموا له أريبا داهيا وجهلهم بذلك من أعظم الدهاء والإرب للممدوح، ثم قال مكر المشركين بالمسلمين ظاهر عنده بين كالفصيح المتكلم ومكره عندهم خفي لا يتبين وهو لاحق بهم وهو في خفائه كالجليب لا يفصح وكأنه الذي جلب من العجم إلى بلاد العرب، وهذا مثل.

27- ولعمر القنا الشوارع تمري من تلاع الكلي نجيعا صيبيا⁽¹⁾

28- في مكر للروع كنت أكيلا للمنايا في ظله وشربيا⁽²⁾

29- لقد انصعت والشتاء له وجد - تراه الكماة جهما قطوبا⁽³⁾

أقسم بالرمح لحسن بلائها ونهكها للمشركين، ومعنى تمري تستدر والنجيع الدم الطري، والصيب المصبوب، وخص الطعن في الكلي لأنها من أوحى المقاتل، وجعل لها تلاع عالما يسيل من دمها، ثم قال في مكر للروع يعني في موضع الحرب كنت شريك المنية في أكل الأرواح تشربها في ظل ذلك المكر أي فيما غشيك منه، وقوله لقد انصعت أي أخذت غازيا في جهة من الجهات على صعوبة الزمان وقبح وجه الشتاء عند من غزا فيه، والجهم القبيح، والقطوب العبوس.

30- طاعنا منحر الشمال متيحا لبلاد العدو موتا جنوبا⁽⁴⁾

31- في ليال تكاد تبقى بخد الشمس من ريحها البليل شحوبا⁽⁵⁾

32- سبرات إذا الحتوف أتيحت هاج صنبرها فكانت حروبا⁽⁶⁾

¹ - ص و ت : "الطلى".

² - ح، ص : "ومكر للمنايا وكنت شربيا".

و ح ت : "للمنايا به وكنت شربيا".

³ - ص و ت : "براه" و ص : "وجها".

⁴ - ت، ش : "ولوروت" منحر الشمال" لكان ذلك وجها.

⁵ - ح، ت : "تبدي".

⁶ - ص و ت : "إذا الحروب أبيحت" و ح، ت : "إذا الحروب أتيحت".

يقول أخذت في غزوك من قبل الجنوب إلى ناحية الشمال فكأنك نحو الشمال قد جلبت للعدو موتا جنوبا لأنك جلبت إليهم الموت من قبل الجنوب، ويكون أيضا أنه يريد أن الموت الذي جلب إليهم بمنزلة الجنوب في كثرة ما أتى به من المطي، ثم قال في ليال باردة تكاد ريحها البليل الباردة تغير ضوء الشمس، وتحدث بخدها شحوبا، وأراد بالليالي الأيام مع الليالي فلذلك ذكر للشمس سيرات أي باردة إذ سيرات الجنوب هاج صنيرها، وهو شدة بردها، فكانت حروبا تأتي بحتوف أي إذا قدر الله الهلاك هيح صنيرها فكانت كالحتوف المهلكة. ويروى "إذا الحروب أنيخت" أي سكت.

33- فضربت الشتاء في أخدعيه ضربة غادرتة عودا ركوبا

34- لو أصخنا من بعدها لسمعنا لقلوب الأيام منك وجيبا

الأخدعان عرقان في العنق، والعود المسن من الإبل، والركوب المذل بالركوب. ومعنى أصخنا استمعنا. يقول لم تبال صعوبة الشتاء، ومضيت لوجهك فسهل عليك، وصيرته كالعود المذل بعد أن كان كالجمل المصعب، وضرب ضرب الاخدين مثلا لتسهيله الشتاء وتوطئته له، ثم قال لو استمعنا من بعد تلك الضربة لسمعنا قلوب الأيام تجب وتضطرب فرقا منك وهيبة لك.

35- كل حصن من ذي الكلاع وأكشو ثاء أطلعت فيه يوما عصيبا⁽¹⁾

36- وصلبلا من السيوف مرنا وشهابا من الحريق ذنوبا⁽²⁾

ذو الكلاع وأكشو ثاء من بلاد الروم. يقول أطلعت في هذه البلاد على المشركين يوما شديدا من أيام الحرب وصوتا من السيوف عند ضربك بها البيضات والرؤوس وشهابا يدب في ذنب آثارهم فيحرقها، والمرن الشديد الصوت، والشهاب النار يعني أنه أوسعهم قتلا وإحراقا.

37- وأرادوك بالبيات ومن هـ ذا يرادي متالعا وعسيبا

38- فرأوا قشعم السياسة قد ثقف ف من جنده القنا والقلوبا

¹ - ص.ش. و ت: "أطلقت فيه".

² - ح.ص. و ت.ش: "دبوا" وح.ص: "قنوبا" ح.ص. و ح.ت: "زنوبا" و "دؤوبا".

متالع وعسيب جبلان، والمرادة المراماة، و القشعم النسر المسن يضرب مثلا لكل مجرب قائم بالأمر. يقول حاول المشركون تبينتك ومراماتك ومن يرمي مثلك فقد رامى أحد هذين الجبلين، ولا ينتفع بذلك، ثم قال فأروك حسن السياسة ووجدوك مثقفا لجندك مقويا لقلوبهم كما ثقفت قناهم منتجعا لهم بما ولوا من شجاعتك وشدة حرك.

39- حية الليل يشمس الحزم منه إن أرادت شمس النهار غروبا⁽¹⁾

40- لو تقصوا أمر الأزارق خالوا قطريا سمالهم أو شيبيا

يقول رأى منه المشركون حية الليل أي ذكيا حارسا لا ينام الليل، وحزمه يبعث على السهر، ويقوم مقام الشمس، فإن غربت الشمس أشمس حزمه، ثم قال لو تقصوا أمر الخوارج المنسوين إلى نافع بن الأزرق، وعلموا حقيقة جرأتهم ومجدتهم لظنوا أن قطريا أو شيبيا سما إليهم سمو هذا الممدوح وطلوعه عليهم، وكان قطري وشيب من أجد الخوارج وأقواهم رأيا وحزما.

41- ثم وجهت فارس الأزد والأو حد في النصح مشهدا ومغيبا⁽²⁾

42- فتصلى محمد بن معاذ جمرة الحرب وامترى الشؤبوا⁽³⁾

43- بالعوالي يهتكن عن كل قلب صدره أو حجابيه المحجوبا⁽⁴⁾

يقول وجهت إلى الروم محمد بن معاذ فارس الأزد وشجاعهم، وكان قائدا لمحمد بن يوسف، وأنصح الناس للمسلمين، ولك شاهدا وغائبا، فصلى نار الحرب وامترى شؤبوب الدم بعوالي الرماح التي تهتك عند الطعن بها عن كل قلب صدره أو شغافه المحجوب تحت الصدر حتى تصل إلى القلب [فتطعنه]⁽⁵⁾.

1- ص و ح ت: فيه " و ص و ت: "الغروبا" و ص ش و ح ت: "حين فاءت شمس النهار غروبا" و ح ص ويشمس الحزم فيه".

2- ح ص: "الاخذ بالنصح".

3- ح ص: "الحمد".

4- ح ص: "من".

5- زيادة يقتضيها السياق.

44- طلبت أنفس الكماة فشقت من وراء الجيوب منهم جيوبا⁽¹⁾

45- غزوة متبع ولو كان رأي لم تفرد به لكانت سلوبا⁽²⁾

46- يوم فتح سقى أسود الضواحي كتب الموت رائبا وحليبا

يقول طلبت عوالي الرماح أنفس الكماة فشقت جيوب القلوب بعد شق جيوب الدروع، وجيوب القلوب هي الصدور، ومنه يقال ناصح الجيب وأصل هذا أن جيوب العرب كانت على الصدور فسمي الصدر جيبا لذلك، ذكر هذا بعض أهل المعاني، ثم قال غزوة متبع أي ذات فوائد من سبي وظفر والمتبع الناقة التي يتبعها ولدها، والسلوب ضدها. يقول لو كانت هذه الغزوة جارية على رأي غيرك لكانت قليلة الفائدة لا يتصل بها ظفر كالناقة السلوب، ثم قال ذلك يوم فتح ونصر المسلمين سقى أهل الضواحي، وهي من بلاد الروم، كتب الموت أي جميع الموت، وأصل الكتيبة في اللبن وهي القليل منه المجتمع، وكثيب الرمل ما اجتمع منه، وضرب الكتب والرائب والحليب مثلا لأصناف القتل.

47- فإذا ما الأيام أصبحن خرسا كظما في الفخار قام خطيبا

48- كان داء الإشراك سيفك واش تدت شكاة الهدى فكنت طيبا

الكظم جمع كظيم، وهو المستمسك عن الكلام. يقول إذا أخرست الأيام في الفخر، ولم يكن لها مفخر تباهي به وتنشره، قام هذا الممدوح خطيبا فصيح اللسان مفتخرا بما كان فيه من نصر المسلمين، ثم قال كان سيفك داء لأهل الشرك، وكان أهل الإسلام مشتكين أشد الشكوى فكنت شافيا بإظهارهم على المشركين.

49- أنصرت أيكنتي عطياك حتى عاد ساقا عودي وكان قضيبا⁽³⁾

1- ح.ت: "منها".

2- ح.ص: "لم تعزز" وقال التبريزي في شرحه للبيت: "وبجوز رفع 'رأي' على أن يكون 'كان' في معنى وقع، ونصبه على أن يكون في 'كان' ضمير، ونقل المحقق عن ابن المستوفي قوله 'النصب أجود لأنه إذا رفع جاز أن يقع رأي من غيره يتفرد هو بعمله، ويحتاج إلى محذوف تقديره لو وقع رأي منك، وأما إذا كانت ناقصة فيكون المعنى لو كان الذي رايت رأيا لم تفرد به. فيكون الرأي منه والعمل له معا.

3- ص و ت: "صار ساقا" وح.ت: "صار عودي ساقا".

50- ممطرا لي بالجاء والمال ما أل قاك إلا مستوهبا أو وهوبا⁽¹⁾

51- فإذا ما أردت كنت رشاء وإذا ما أردت كنت قليبا⁽²⁾

الأيكة الغيضة من الشجر، ويقال هي شجرة بعينها. يقول أصلحت عطايك أحوالي وكثرت أموالي حتى عاد قليلي كثيرا، وقضيبي ساقا يريد ساق الشجرة، ضربها مثلا، ثم قال أنت كالغيث الممطر لي بكثرة معروفك مرة تهب لي من مالك، ومرة تستوهب لي الخليفة بجاهك، فإذا شئت جعلتك سيبا وشفيعا فأدرك بك ما آمله كما يدرك الماء بالرشاء وهو الحبل، وإذا شئت أخذت من مالك فكنت لي كقليب أستقي منه.

52- باسطا بالندی سحائب كف بنداها أمسى حبيب حيبا

53- فإذا نعمة امرئ فركته فاهتصرها إليك ولهى عروبا

يقول لم تنزل تبسط عندي الندى، والمعروف حتى أمسيت غنيا محبا إلى الناس وإلى أهلي، وحبيب الأولى اسمه، ثم قال إذا فركت النعمة صاحبها وأبغضته فزالت عنه أموالها الله إليك، وجرها نحوك ولهى عليك متحبة إليك، ومعنى اهتصرها أملها وأجذبها إليك، والولهى المشتاقة، والعروب المتحبة إلى زوجها، والفرك بغض المرأة لزوجها.

54- وإذا الصنع كان وحشا فملـ يت برغم الزمان صنعا ريبا

55- وبقاء حتى يفوت أبو يعـ قوب في سـنه أبا يعقوبا

يقول إذا الصنع أنس بقوم، ونافرهم منافرة وحش للإنس ملاك الله صنعا إنسا بك مربى عندك على رغم الزمان وهوانه، ومعنى مليت تمتعت طويلا، والملي الطويل من الزمان، ثم قال وملاك الله بقاء طويلا حتى يفوت أبو يعقوب في السن جدك أبا يعقوب

¹ - ح.ص و ت: "لا ألقاك" و ح.ص: "مطرا"

² - ص: "وإذا" مكان "فإذا".

ويسبقه فيه، وكان قد عمر، ويقال إنه أراد بأبي يعقوب الآخر إسحاق صلى الله عليه وسلم.

القصيدة [34] *

وقال يمدح مالك بن طوق:

1- لو أن دهرًا رد رجع جوابي أو كف من شأويه طول عتابي

2- لعذلتته في دمنتين بأمرة ممحوتين لزينب ورباب⁽¹⁾

يقول لو أن الدهر ممن يعقل ويرد جواب سائل، أو لو كف بعض شأويه في دمنتين بأمرة طول المعاتبة لعذلتته في محوه لهما وتغييره آثارهما، وأمرة موضع، وجعل للدهر شأوين لأن له شأوا في تغيير دمنة زينب، وشأوا آخر في تغيير دمنة رباب، ويمكن أن يعني بالشأوين كره عليهما بالغداة والعشي.

3- ثنتان كالقمرين حف سناهما بكواعب مثل الدمى أثراب⁽²⁾

4- من كل ريم لم ترم سوءا ولم تخلص صبي أيامها بتصاب

القمران الشمس والقمر، شبه زينب ورباب بهما، وجعلهما أثرابا كواعب مثل الصور تحسن بهما وتضيء بسناهما، وشبههن بالآرام وهي البيض من الطباء، وجعلهن عفائف خفرات لا يرمن فاحشة، ولا يخلطن صباهن وحدثتهن بتصاب إلى الرجال ولا عشق.

5- أذكت عليك شهاب نار في الحشى بالعذل وهنا أخت آل شهاب⁽³⁾

6- دلا شبيها بالجنون كأنما قرأت به الورهاء نصف كتاب⁽⁴⁾

7- أو ما رأيت بردي من نسج الصبي ورأت خضاب الله وهو خضابي

* القصيدة من البحر الكامل.

¹ - ح ص و ت ش : "برامة" وإضاف التبريزي: ومن روى : "بأمره" فله معنى صحيح، وتكون الهاء عائدة على الدهر، كأنه يجعل له أمرا مقبولا، وهو أحسن من الوجه الأول، وهذا كله مستعار وقال بعضهم : "إنما هو برة" وكأنه قال "في دمنتين ممحوتين برة" وقال "وصحف الصولي فقال: "بأمره"، و ح.ص و ح.ت: "تقادما" مكان "بأمره" و "في دمنتين" تعفتا.

² - ح ص: "ثنتين" و ح ص و ح ت: "ثنتان"

³ - ح ص: و ت: "عليه"

⁴ - ص و ح ت: "سطر كتاب" و ص ش و ت: "سطر كتاب" و ح ص: "صدر كتاب"

الشهاب النار، وأضافه إلى النار توكيدا وتثبيتا، لأن الشهاب قد يكون النجم، يقول أحرقت حشاك بنار العذل أخت آل شهاب، ثم جعل عذله لها لاتصال بعضه ببعض ومع قلة تحصيل معنى شبيها بالجنون أو كأنها قرأت بعذله ذلك شطر كتاب فهي تصل قراءته مع انقطاع الحروف، والمعاني بعضها من بعض فلا تعقل ذلك، ولا محصل له معنى والورهاء الحمقاء ثم قال أو ما رأيت عاذلتني أن الصبي لباسي وأن خضاب الله خضابي فتكف عن عذلي لأن العذل إنما يستوجه الشيخ، وإنما قال بردي لأن كثير اللباس له بردان ثوب يلي الجسم وثوب فوقه وهما الشعار والدثار، وأراد بخضاب الله سواد الشعر

- 8- لا جود في الأقوام يعلم ما خلا جودا حليفا في بني عتاب
9- متدفقا صقلوا به أحسابهم إن السماحة صيقل الأحساب⁽¹⁾
الحليف المعاهد، يقول الجود ملازم لهم كالمعاهد الحليف، وبنو عتاب رهط الممدوح من بني تغلب،⁽²⁾ ثم قال متدفقا أي سائلا فائضا على الناس، وجعله صيغلا للإحساب لأنه ينفي عنها اللؤم والثرثاء.
10- قوم إذا جلبوا العتاد إلى الوغى أيقنت أن السوق سوق ضراب⁽³⁾
11- يا مالك ابن المالكين ولم تزل تدعى ليومي نائل وعقاب⁽⁴⁾
12- لم ترم ذارحم بباقعة ولا كلمت قومك من وراء حجاب⁽⁵⁾
العتاد العدة، يقول هم أهل حروب، فإذا جلبوا إلى الحرب آلتها علمت أن السوق سوق حرب وطعن لا سوق تجارة، ثم قال، "يا مالك بن المالكين" يعني جديه من بني تغلب أدعوك، ولم تزل مدعوا ليوم نائل وعطاء ويوم شدة وعقاب، لم ترم ذا رحم أي

¹ - ح ص و ح ت : أيامهم .

² - عتاب بن سعد بطن من بني تغلب، من العدنانية، وهم بنو عتاب بن سعد بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب . (معجم قبائل العرب ج 2 : 749).

³ - ص و ت : الجياد و ص ش و ح ت : "قوم إذا ضربوا" و ح ت : "إذا جنبوا الجياد"

⁴ - ت ش : "ابن المالكين" على الشثية .

⁵ - ص و ح ت : "قوما" و ح ص و ح ت : "ولم تنهد إليهم من وراء حجاب"

توذ من نباذا رحم ولم تصبه بداهية، ولا حجت قومك عن نفسك، بل أنت برلهم واصل
رحمهم.

13- للوجود باب في الأنام ولم تزل يمينك مفتاحا لذاك الباب⁽¹⁾

14- ورأيت قومك والإساءة منهم جرحى بظفر للزمان وناب⁽²⁾

يقول باب الجود مغلق في الأنام ويدك مفتاحه، أي لولاك لم يكن الجود، ثم قال:
رأيت قومك قد جرحهم الزمان بظفره ونابه، والإساءة منهم لأنهم تعرضوا لمخالفتك
بعاقبتهم، وكانوا قد خالفوا عليه، وخرجوا عن طاعة فغزاهم محمد بن يوسف الصامتي
نظفر بهم وأذلهم حتى أذعنوا، وأطاعوا، واستعتبوا مالك بن طوق، واستعانوا بأبي تمام
نشفع فيهم.

15- هم صيروا تلك البروق صواعقا فيهم وذاك العقو سوط عذاب⁽³⁾

16- فأقل أسامة جرمها واصفح لها عنها وهب ما كان للوهاب⁽⁴⁾

يقول قد كان برقك يجلب إليهم الغيث فصيروه جالبا للصواعق (فيهم وصيروا
عفوك عنهم منك)⁽⁵⁾ سوط عذاب عليهم لأنهم أتوا من الذنب ما هو أشد من أن يعفا
عنه، ثم قال فأقل أسامة قبيلتك عشرة جرمها واصفح لها عن أنفسها لأنها أصلك
ورحمك (وسيعرفها الله عز وجل ظلمها ويروى "إساءة جرمها" أي قبح جرمها)⁽⁶⁾

17- رفدوك في يوم الكلاب وشققوا فيه المزداد بجحفل كلاب⁽⁷⁾

18- وهم بعين أباغ راشوا للوغى سهميك عند الحارث الحراب⁽⁸⁾

¹ - ص: "ولم يزل كفاك" و ح ت: "كفاك".

² - ح ص و ح ت: "ورأيت قومك والإساءة فيهم" و "للخطوب"

³ - ح ت: "عقاب".

⁴ - ص و ت: "عنه" و ح ص و ح ت: "إساءة جرمها"

⁵ - زيادة يقتضيه السياق.

⁶ - زيادة يقتضيه السياق.

⁷ - ص و ت: "غلاب" و ص ش و ح ت: "كلاب".

⁸ - ت ش: "راشوا في الوغى سهميك".

الكلاب موضع حاربت فيه بنو تغلب جيشا من العرب، فلما اشتدت الحرب شققوا المزداد، وصبوا الماء، وقالوا إما أن نظفر وإما أن نموت، والجحفل الجيش العظيم، واللاب جمع لأبنة، وهي الحرة ذات الحجارة السود شبه الجيش بها في عظمته وسواده.

وأباغ موضع حارب فيه النعمان بن المنذر الحارث بن أبي شمر الشيباني⁽¹⁾، وكانت بنو تغلب مع النعمان فهزموا الحارث، ومعنى قوله راشوا سهميك أي قووا أمرك، وغنموا لأن السهم لا يتم إلا بالريش، وأراد بالسهمين سهمي العجز، وسهما بضموره في الحرب، والحراب الكثير الحرب وهو السلب. ويقال الحارث الحراب وهو جد امرئ القيس، وهو الحارث ابن عمرو سمي الحراب لشدة ملكه.

19- وليالي الثرثار والحشاك قد جلبوا الجياد لواحق الأقرباب⁽²⁾

20- فمضت كهولهم ودبر أمرهم أحداثهم تدبير غير صواب

الثرثار نهر على ثل الحشاك لاقت به بنو تغلب قيسا فظفرت تغلب، وقتلوا عمير ابن الحباب السلمي، فيقول لمالك بن طوق إرع لهم ما كان لآبائهم من نصرهم إياك واصفح عنهم. واللواحق الضمر، والأقرباب الخواصر، ثم قال معتذرا عنهم الذي حملهم على مخالفتك أنهم أحداث غير مجربين، فإذا دبروا أمرا لهم لم يصيبوا فيه.

21- لارقة الحضر اللطيف غذتهم وتباعدوا عن فطنة الأعراب

22- فإذا كشفتهم وجدت لديهم كرم النفوس وقلّة الآداب⁽³⁾

23- أسبل عليهم ستر عفوك مفضلا وانفح لهم من نائل بذناب⁽⁴⁾

يقول ليس لهم لطافة أهل الحضر ورقتهم وأدبهم، ولا عندهم فطنة الأعراب البادين، فيحملهم ذلك على الشبه لما عليهم في مخالفتك، فإذا اختبرتهم وكشفت أخلاقهم وجدت نفوسهم كريمة أبية وآدابهم قليلة مطروحة فأسبل عليهم ستر عفوك مفضلا عليهم بذلك، وأتبع نائلا ينفح لهم به. والذناب الدلاء ضربها مثلا.

¹ - أباغ في طرف أرض العراق مماليك الشام. (الروض المعطار: 10).

² - ص ت: "الحشاك والثرثار"، و ح ت: "جنوا الجياد".

³ - ح ص و ح ت: " وكثرة الآداب".

⁴ - ح ت: " من نعمة".

24- لك في رسول الله أعظم إسوة وأجلها في سنة وكتاب⁽¹⁾

25- أعطى المؤلف القلوب رضاهم كملا ورد أخايد الأحزاب⁽²⁾

يقول انتسيت في قومك برسول الله صلى الله عليه وسلم، فلك فيه أعظم إسوة في كتاب الله عز وجل وسنة الرسول عليه السلام، ثم ذكرما في القرآن من إعطاء المؤلف قلوبهم والصفح عنهم، وهم قوم من قريش وغيرهم كان النبي صلى الله عليه وسلم أعطاهم غنائم خيبر⁽³⁾ يتالفهم على الإسلام أول ظهوره، وأما الأخايد (فالسبايا)⁽⁴⁾ ردهن صلى الله عليه وسلم، وسلم يوم حنين بالجعرانة بشفاعة السعدية⁽⁵⁾ أخته من الرضاع، فيقول لمالك اقتد بفضلها، واعف عن قومك.

26- والجعفر يرون استقلت ظعنهم عن قومهم وهم نجوم كلاب⁽⁶⁾

27- حتى إذا أخذ الفراق بقسطه منهم وشط بهم عن الأحباب⁽⁷⁾

28- ورأوا بلاد الله قد لفظتهم أكنافها رجعوا إلى جواب

الظعن جمع ظعينة، وهي المرأة في اليهودج، وقد يقال لليهودج ظعينة وحده، وللمرأة أيضا ظعينة، وأصله من الظعن وهو الرحل. يقول افعل بقومك ما فعل جواب بني جعفر بن كلاب حين تحمل الدماء، وأصلح بينهم وبين أبي بكر بن كلاب قومه بعد أن (قتلت غني)⁽⁸⁾ قبيلة من الجعفرين رجلا فأعانت عليهم بنو أبي بكر بن كلاب،

¹- ح.ت: " وأحلها " بالخاء.

²- ص.ش و ح.ت: "كرما".

³- ص.ش و ح.ت: "كرما".

³- خير هي الموضع المذكور في غزوات النبي صلى الله عليه وسلم، وهي ناحية على ثمانية برد من المدينة لمن يريد الشام، يطلق هذا الاسم على الولاية وتشتمل هذه الولاية على سبعة حصون ومزارع وتخل كثير معجم البلدان ج 2: 410.

⁴- زيادة من ص.

⁵- حليلة السعدية من أمهات النبي صلى الله عليه وسلم في الرضاع. تسلمت من أمه آمنة، ونشأ في بادية بني سعد في الحديبية وأطرافها، ثم في المدينة وعادت به إلى أمه وقدمت حليلة على مكة بعد أن تزوج رسول الله بخديجة، وشكت إليه الجذب، فكلّم خديجة بشأنها فأعطتها أربعين شاة، وقدمت مع زوجها بعد النبوة فأسلما وجاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين، فقام إليها وبسط لها رداءه فجلبت عليه "الأعلام ج 2: 271".

⁶- ح.ت: "غيرهم".

⁷- ص.ش: "بيروني: "الأجباب" وهو موضع ويقال الخاء تصحيف.

⁸- التصويب من ص.

وكان الجعفريون قد انتقلوا عنهم لما رأوا من العوز فلم يزالوا سائرين في آفاق الأرض حتى طابت نفوسهم على الرجوع إلى جواب، وكان سيد بني بكر بن كلاب، فحكموه فتحمل الدماء، وأصلح بينهم وبين قومه، وكانت بنو جعفر من أشراق الكلابيين، فلذلك قال وهم نجوم كلاب، ومعنى لفظتهم نبت بهم، ولم تحملهم، وأصله من لفظ الشيء عن الفم، ومعنى شط بعد، والأجباب بالجيـم موضع من بلدهم، ولكن الرواية شط بهم عن الأجباب.

29- فأتوا كريم الخيم مثلك صافحا عن ذكر أحقاد مضت وضباب⁽¹⁾

30- ليس الغبي بسيد في قومه لكن سيد قومه المستغابي

الخيم الخلق، وضباب جمع ضب وهو الخقد، والغبي الجاهل الغافل عن الأشياء، والمتغابي المتعمد لذلك وليس من طبعه.

يقول لما أثر الجعفريون جوابا أتوا رجلا كريم الخلق مثلك صافحا على الذي كان بينه وبينهم متغافلا عنه، وكذلك السيد من تغافل لقومه وصفح عما أذنبوا إليه، والغبي الجاهل فاعف عنهم واصفح عن ذنوبهم.

31- قد ذل شيطان النفاق وأخفتت بيض السيوف زئير أسد الغاب⁽²⁾

32- فاضمم قواصيمهم إليك فإنه لا يزخر الوادي بغير شعاب⁽³⁾

33- والسهم بالريش اللؤام ولن ترى بيتا بلا عمد ولا أطناب

الزئير صوت الأسد، ومعنى أخفتت سكنت، والقواصي النواحي المتباعدة. والشعاب ما يتشعب إلى الوادي الأعظم من الأودية الصغار والتلاع وخوها، واللؤام أحسن الريش، وهو أن يلصقوا بطن ريشة بظهر أخرى، واشتقاقه من الالتئام، وهذه كلها أمثال، يقول لمالك بن طوق قد سكن بها قومك وذل شيطانهم بعد أن كان الوادي لا

¹ ح ص و ح ت : "النجر"

² ح و ح ت : "سلطان النفاق"

³ ح : "عباب" و ح ص و ت : "أقاصيمهم" و ح ص : "غباب" بالنين.

يقوي ويعظم إلا بشعابه المندفعة إليه، والسهم لا يمضي وينفذ إلا بريشه، والحباء لا يقوم إلا بعمده وأطنابه، وكذلك انت لا يتم أمرك ويكمل عزك إلا بقومك.

34- مهلا بني غنم بن تغلب إنكم للصيد من عدنان والصياب

35- لولا بنو جشم بن بكر فيكم رفعت خيامكم بغير قباب

الصيد السادة، والصياب الخاصة، يقول لبني [تغلب لا تخالفوا عن أهله] ⁽¹⁾ فإنهم من السادة الخالص من عدنان، وبهذا الممدوح وقومه بني جشم تسمون وتستزيدون من الشرف، ولولا هم لكنت بيوتكم في الشرف كخيام لا قباب لها.

36- يا مالك استودعتني لك منة جعلت إليها ساقاة الأحقاب ⁽²⁾

37- يا خاطبا مدحي إلي بجوده ولقد خطبت قليلة الخطاب ⁽³⁾

38- خذها ابنة الفكر المهذب في الدجى والليل أسود رقعة الجلباب

المنة النعمة، يقول لك في نعمة متصلة بآخر الدهر مادمت حيا أرعاها وأشكر عليها، والأحقاب الدهور، ثم قال أنت أبدا تجود علي، وأنا أمدحك، فكأنك تخطب إلي مدحي، وتجعل مهوره من العطايا، على أنها قليلة الخطاب لقلة أهل الجود والكرم. ثم قال خذ هذه القصيدة نتيجة الفكر الصحيح المهذب في الليل وهو مسود الجلباب، وهو الثوب.

39- بكر تورث في الحياة وتثنني في السلم وهي كثيرة الأسلاب ⁽⁴⁾

40- وبزيدها كر الليالي جدة وتقادم الأيام حسن شباب ⁽⁵⁾

يقول هذه القصيدة بكر لا نظير لها ولا سبقت إلى مثلها، وهي مع ذلك ترث مال الممدوح وهو حي وترجع عنه وهي قد سلبته على أنها مسالمة غير محاربة، وكلما

¹ - زيادة يقتضيها السياق.

² - ص و ح ت: "ذمة" و ص ت: تبقى دثارها على الأحقاب" و ح ص و ح ت: "حفلت إليها" و "تبقى على الأيام والأحقاب".

³ - ص و ت: "إليه".

⁴ - ح ص و ح ت: "تغذي" و "بكر تورث في الحروب" و ح ت: "تهيد في الحياة".

⁵ - ص و ت: "مر الليالي".

عظفت عليها الليالي وبكرت زادها ذلك جدة وحسنا، وليست مما يَبْلَى ويتغير حسنه
بتقادم الأيام وتعاقب الدهور.

القصيدة [35]:*

وقال يمدح القاسم بن عيسى العجلي:

1- أما الرسوم فقد أذكرن ما سلفا فلا تكفن عن شأنك أويكفا

2- لا عذر للصب أن يقنى السلوى ولا للدمع بعد مضى الحي أن يقفا⁽¹⁾

الشأن مجرى الدمع في الرأس يقول الرسوم أذكرتنا ما سلف لنا من الأحبة والاجتماع والألفة، فلا تمنعن شأن الدمع ولا تكفنه حتى يكف ويقطر، ثم قال لا عذر للصب المشتاق في أن يسلو إذا نظر إلى هذه الرسوم، والدمع أيضا غير معذور في الوقوف والإمساك عن السيلان والجري بعد أن مضى الحي وبان الأحبة، ومعنى يقنى يلزم، ويروي يقنى، ولا وجه له إلا على إرادة لا.

3- حتى يظل بماء سافح ودم في الربيع يحسب من عينيه قد رعفا⁽²⁾

4- وفي الحدور مهى لو أنها شعرت به طغت فرحا أو أبلست أسفا⁽³⁾

السافح الجاري. يقول لا عذر له دون أن يبكي بدمع ممتزج بدم لتأثير الدمع في أجفانه أو لا ينفذ دمه حتى يستدر الدم في أثره، ثم قال في الحدور وهي الهوادج جوار كالمهى وهي بقر الوحش لو شعرت به ونظرت إلى حاله لفرحت بقربه فرحا شديدا، أو أبلست أسفا وحزنا لما [تبين]⁽⁴⁾ من سوء حاله وشدة حزنه، ومعنى أبلست حزنت وسقطت في الدماء.

5- لآليء كالنجوم الزهر قد لبست أبشارها صدف الإحصان لا الصدف

* - القصيدة من البحر البسيط.

1 - ص و ت: الحياء "مكان" السلوى

2 - ص: "في الحد" مكان" في الربيع

3 - ح ص: "لقد طغت" و ح ص و ت: "إذا" و ح ص و ت ش: "لو أنها سمرت" و ح ص و ت: في السور

4 - زيادة يقتضيها السياق.

يقول هؤلاء الجواري كالألىء في الحسن وتقاء اللون، وكالنجوم في الرفعة والجمال لأن صدفها الإحصان والعفاف، وصدف اللؤلؤ حجر.

6- من كل خود دعاها البين فابتكرت بكرا ولكن غدا هجرانها نصفا⁽¹⁾

7- لا أظلم النأي قد كانت خلائقها من قبل وشك النوى عندي نوى قذفا⁽²⁾

الخود الناعمة، والنصف المتوسطة السنين، والبكر الصغيرة، يقول لما دعا هذه الجارية البين أجابته فبكرت بالفراق، وهي بكر صغيرة ولكن هجرها لي قديم قوي كالنصف. ثم قال لا أنسب هجرانها إلى النأي والبين ولا أظلمه بذلك فقد كانت وهي مقيمة نائية عني، هاجرة لي، فكانت صنائعها التي تحملها على الهجر عندي نوى قذفا أي بعيدة.

8- غيداء جاد ولي الحسن سنتها فصاغها بيديه روضة أنفا

9- مصقولة سترت عنا ترائبها قلبا بريئا يناعي ناظرا نطفها⁽³⁾

الغيداء الطويلة العنق، والولي مطر الوسمي، والسنة الوجه، والأنف التي لم ترع بعد، والمصقولة البضة البراقة، والترائب عظام الصدر، والنطف الحديث الجاري. يقول هي غيداء العنق حسنة الوجه جدا حتى كأن الحسن غذاها كما تغدى الروضة حيا وجهها في حسن الروضة التي لم ترع. ثم قال هي إذا نظرت قتلت بحسن عينيها، وقلبها بريء من ذلك لأنها عفيفة لا تقصد إلى قتل أحد، فقلبها يناعي ناظرها ويعارضها بضد فعله، وأصل المناغة تكليم الصبي بما يهو.

10- يضحى العذول على تأنيبه كلفا بعذر من كان مشغوبا بها كلفا⁽⁴⁾

يقول العاذل الذي من شأنه التأنيب واللوم يكلف بإقامة عذر من كان عاشقا لهذه المرأة كلفا مشغوبا مجبها.

¹ - ح.ص: "الحسن" مكان "البين".

² - ح.ت: "عند النوى".

³ - ص.و.ح.ت: "قلبا عزوفا" و.ح.ص: "نبنا ثريا" و.ح.ت: "يناجي".

⁴ - ح.ص: "مشغولا" و.ح.ت: "العدو" مكان "العذول".

11- ودع فؤادك توديع الفراق فما أراه من سفر التوديع منصرفاً⁽¹⁾

12- يجاهد الشوق طورا ثم يجذبه إلى جهاد القوافي في أبي دلفا⁽²⁾

يقول مخاطبا لنفسه ودع فؤادك وداع من فارقه عند توديع أحبته، فما أظنه راجعا من سفره مع الأحبة وذهابه معهم، ثم قال يجاهد قلبه الشوق أي يكابده ويقاسيه تارة، وتارة يجذبه إلى مقاساة القوافي في مدح أبي دلف، والمعنى إنه يحاول بأن ينسى من شوقه بالفكر في مدح هذا الرجل.

13- يجوده انصاعات الأيام لابسة شرح الشباب وكانت جلة شرفاً⁽³⁾

14- حتى لو أن الليالي صورت لغدت أفعاله الغر في آذانها شنفا

شرح الشباب أوله، والجلة المسنة، والشرف المسنة. يقول رجعت الأيام بما بسط من جوده وكرمه شابة بعد أن كانت مسنة متغيرة فلو أن الليالي صورت لكنت أفعاله المشهورة الغر قرطة لآذانها وزينة لها.

15- إذا علا طود مجد ظل في نصب أو يعتلي من سواه ذروة شعفا⁽⁴⁾

16- فلو تكلم خلق لا لسان له لقد دعت المعالي ملة طرفاً⁽⁵⁾

الطود الجبل، والنصب التعب، وذروة كل شيء أعلاه، والشعف أعلى الجبل، والملة المملول، والطرف المستحدث للإخوان الذي لا يثبت على أخ واحد. يقول همته أبدا سامية به إلى المعالي، فكلما نال منها درجة سمت به همته إلى أعلى منها، فهو في نصب وتعب ما لم ينتقل إلى غيرها حتى يعلو إلى ذروة أخرى، فلو كان للمعالي عقل ولسان لكنت تدعوه ملولا مستطرفا، لا يثبت على على حتى ينتقل إلى أخرى.

1 - ح.ص: "عن سفر التولية" وح.ت: "التولية".

2 - ص و ت: "جهاده للقوافي" وح.ص: "يرجعه" و "ترجعه" مكان "يجذبه" وح.ص: "يجاذب الشوق". و "ثم يجذبه مجاهدات" وح.ص و ت.ش: مجاهدته القوافي، وح.ص و ح.ت: "يجاذب الشوق" و ت.ش: "مجاهدته القوافي" و "جهاده" و "يجاذبه الشوق"

3 - ح.ص: "انصاعت".

4 - ح.ص: "تعب" مكان "نصب" و "قلة" مكان "ذروة".

5 - ص: "تلدا" وح.ص و ت.ش: "لقد دعت المعالي" و "لقد دعت الليالي" و "القوافي" وح.ت: "ملة طرفا" بفتح الميم في "ملة" وفتح الطاء وكسر الراء في "طرفا".

17- جم التواضع والدنيا بسؤده تكاد تهتز من أطرافها صلفاً⁽¹⁾

18- قصد الخلائق إلا في وغي ونمدى كلاهما سبة ما لم يكن سرفاً⁽²⁾

يقول هو كثير التواضع لله عز وجل على أن الدنيا مزينة بسؤده وكرمه تكاد تهتز من أطرافها تبيخرا وعجبا وتجاوزا في الظرف. ثم قال هو قصد الخلائق معتدل إلا في الحرب والجود فهو مسرف الخلق، وكل واحد منهما ما لم يسرف فيه ويتجاوز القصد به، فهو تقصير أو سبة، ويروى بسنة بالنون ولاوجه له هنا.

19- تدعى عطاياه وفرا وهي إن شهرت كانت فخارا لمن يعفوه مؤتلفاً⁽³⁾

20- مازلت منتظرا أعجوبة عننا حتى رأيت سؤالا يجتني شرفاً⁽⁴⁾

الوفر المال الكثير، والمؤتلف المستبق. يقول عطاياه مال في ظاهرها واسمها وهي فخر وشرف مستبق لمن شهرها وأقرها، ثم قال مؤكدا لما قدمه لم أزل أنتظر أعجوبة تعن فيما يأتي به الزمان حتى رأيت مسألة تقضي بسائلها إلى اكتساب الشرف.

21- يقول قول الذي ليس الوفاء له عزمًا وينجز إنجاز الذي حلنا

22- رأى الحمام شقيق الخلف فاتفقا في ناظره وإن كانا قد اختلفا⁽⁵⁾

يقول هو جنز في الرجال كريم ينجز الذي يقول من الكلام في الميعاد حتى تحسب أنه غير قادر على الوفاء به، ولكرمه وجوده ينجز إنجازا وكيدا كأنه قد حلف عليه، ثم قال الحمام والخلف عنده أخوان شقيقان متفقان في عينيه وإن كانا مختلفين في الحقيقة لأن الموت تتلف النفس، والخلف يبقى المال، إلا أن الخلف وإن بقي المال فهو متلف للمعروف والكرم، فمن هاهنا سوي عنده بالموت.

23- كلاهما رائح غاد يبدل على معروفه وعلى حوائثه ائتلفا⁽⁶⁾

1 - ص: "من أعطاه" و.ح.ص: "في أطرافه".

2 - ص و.ح.ت: "سنة" و.ح.ص: "في ندى ووغى".

3 - ح.ص: "تدعى عطاياه وفرا، ولمن ترعاه مؤتلفاً"، و.ح.ت: "شهدت".

4 - ص.ش.و.ح.ت: "يجتني" و.ح.ص و.ح.ت: "زمننا".

5 - ح.ص: شقيق النفس و"نظير الخلف".

6 - ح.ص: "الئلغا".

24- ولو يقال أمس السيف شرهما ما شام حديه حتى يقتل الخلفا⁽¹⁾

يقول الخلف يدل التلف على معروفه وكرمه، والحمام يتلف حوباءه أي نفسه، فلو يقال أمس السيف شرهما عندك لما أعمد حديه حتى يقتل الخلف (ويذهبه)⁽²⁾

25- إن الخليفة والأفشين قد علما من اشتفى لهما من بابك وشفا

26- في يوم أرشق والهيحاء قد رشقت من المنية رشقا وابلا قصفا⁽³⁾

يقول أنت شفيت المسلمين من بابك وأشفيت الخليفة والأفشين منه بعد أن كان قد أعجزهما، ثم قال في يوم أرشق وهو موضع التقوا فيه، والحرب قد رمت جملة من المنايا كالرشق، وهو أن ترمى جماعة من سهام مرة واحدة، والوابل المطر الغريز، ضربه مثلا لما عمهم من القتل، والقصف الشديد التصويت.

27- قد كان شخصك في أغفاله علما وكان رأيك في ظلماتها سدفا⁽⁴⁾

28- نصوته دلفيا من كنانته فأصبحت فوزة العقبي له هدفا⁽⁵⁾

الأغفال جمع غفل وهو الذي لا علم فيه، والسدف هاهنا ضوء الصبح، ومعنى نصوته جردته واستخرجته، والفوزة الظفرة والهدف الغرض، يقول قد كان شخصك في الحرب علما لا غفل لها ورأيك ضوءا يجلي ظلماتها، ثم قال نصوت ذلك الرأي دلفيا إلا أنه من آرائك المنسوبة إليك، والكنانة فكره الذي اشتمل عليه، أو صدره فأصبحت به الفوز وحسن العاقبة غرضا له أصابه.

29- به بسطت الخطا فاسخنفرت رتكا إلى الجلال وكانت قبله قطفا⁽⁶⁾

¹ - ص و ت: "أفرحد السيف".

² - مقدار كلمة غير واضحة في الاصل والزيادة يقتضيها السياق

³ - ح ص: من البلية

⁴ - ص و ت: فكان شخصك " و ح ص: سدفا" بضم السين.

⁵ - ص: "نصيته"

⁶ - ح ص و ت ث: رقصا " و ح ص: "له بسطت الخطى". و " بسطت العلى" و ح ت: "لقد بسطت العلى".

30-خطوا ترى الصارم الهندي منتصرا به من المارن الخطي منتصفاً⁽¹⁾

الرتك سرعة السير، ومعنى اسحنفرت استمرت، والتطف جمع قطوف وهو المتقارب الخطو، والمارن الرمح اللين عند الهز، يقول بذلك جرأت المسلمين حتى انبسطت خطاهم واتسعت عند منازل المشركين بعد أن كانت تلك الخطا قصارا ضيقة بما ظهر من قوة بابك وأصحابه، ثم بين أن تلك الخطا لسعتها وصلت أصحاب السيوف إلى أصحاب الرماح حتى انتصروا منهم وانتصفوا وهذا نحو قول الانصاري⁽²⁾ :

إذا قصرت أسيفنا كان وصلها خطانا إلى أعدائنا فنضارب⁽³⁾

31- ذمرت جمع الهدى فاتقض منصلتنا وكان في حلقات الرعب قد رسفا

32- ومر بابك مر العيش منصلتنا محلوليا دمه المعسول لو رشفا⁽⁴⁾

الذمر التحريض والإغراء، والمنصلت المتجرد والرسفان مشي المقيد، يقول حرضت جماعة المسلمين على الإقدام بحسن رأيك وصحة تدبيرك فأسرعوا إلى المشركين منصلتين جادين بعد أن كانوا بمنزلة من يمشي في قيد رعبا وهيبه، ثم قال ومر بابك منهزما قد أمر عليه عيشه، إلا أن دمه للمسلمين حلو لو نالوه ورشقوه.

33- حيران يحسب سحجف النقع من دهش طودا يحاذر أن ينقض أو جرفا

34- ظل القنا يستقي من صفه مهجا إما ثادا وإما ثرة خسفا

¹ - ح ص: "الهندي" مكان "الخطي" ومازن" بالزاي وهو تصحيف وح ص و ح ت : "يري الصارم الهندي"

² - قيس بن الخطيم بن عدي الأوسي، أبو يزيد، شاعر الأوس، وأحد صناديدهما في الجاهلية، أول ما اشتهر به تتبعه قاتلي أبيه وجده حتى قتلها، أدرك الإسلام وترث في قبوله فقتل قبل أن يدخل فيه نحو السنة الثانية قبل الهجرة. الأعلام ج 5: 205 والبيت في ديوانه ص: 34 وهو من قصيدة طويلة قالها في حرب حاطب ومطلعها: أتعرف رسما كاطراد المذاهب *** لعمرة وحشا غير موقف راكب

³ - ح ص: "ذمرت" وهي تصحيف مر.

⁴ - ص و ت: "منجذما" وح ص: مر الريح" وح ص و ح ت: منجديا" ومحلوليا دمه" بنصب الميم " دمه" على التعدية وهو جائز، وقال بعضهم رفع "دمه" على أنه فاعل أجود.

35- من مشرق دمه في وجهه بطل أو واهل لونه للعرب قد نرزا⁽¹⁾

السجف الستر والنتع الغبار، والطود الجبل، والمهج النفوس وهي الدماء هنا، والشماد المياه القليلة، والثرة البئر الغزيرة الماء والحسف جمع خسف وهي البئر التي خسف صفاها فكثرت حمتها ضربها مثلا. يقول ذهب بابك حيران بحسب ما أثار فرسه من الغبار جبلا أو جرفا لشدة دهشه وخوفه، فهو كأنه يفر خوفا من أن يقع عليه. ثم قال نالت منهم الرماح كل جبان قد ذهب دمه جزعا فبقي منه مثل الثمد وكل شجاع لم يذهب دمه لجراته وقوة نفسه في كثرة ماء البئر لشدته، ثم فسر هذا بقوله من مشرق [البيت].

36- فذاك قد سقيت منه القنى جرعا وذاك قد سقيت منه القنانظا⁽²⁾

37- مثقفات سلين الروم زرقتها والعرب سمرتها والعاشق القضا⁽³⁾

الجرع الحسا، والنطف المياه القليلة، يقول سقيت الرماح من دم الجبان جرعا لقلته دمه، وسقيت من دم البطل المشرق الوجه نطقا، والنطف وإن كانت ماء قليلا فهي مؤونة لشاربها، فلذلك جعلها مثلا لدم البطل، ثم قال تلك الرماح مقومة بالثقاف وأسنتها زرق صافية، فكأنها سلبت زرقه الروم وقناها سمر في لون العرب وهي ذابلة قصفة كالعاشق المدنف القصف.

38- ما إن رأيت سواما قبلها هملا ترعى فيهدي إليها رعيها عجفا⁽⁴⁾

39- ورب يوم كأيام تركت به متن القناة ومتن القرن منقصا

السوام الإبل الراعية، والهمل الهملة في المرعى والعجف الهزال، يقول الرماح أبدا ترعى النفوس، وترد الدماء طعنا فلا يردّها ذلك إلا عجفا وهزالا، فكأنها إبل سائمة مهملة ترعى فتهازل، ثم قال كم يوم من أيام الحرب هو في طوله كأيام طعنت فيه

1- ص و ت: "دمه" مكان "لونه" وح ص و ت: "وواهل"

2- ح ص: "وذاك" و "الطنى" مكان "القنا" الأولى وهو تصحيف وح ص و ح ت: "دعفا" مكان "جرعا"

3- ص و ح ت: "أدمتها" وح ت: "والعرب ألوانها"

4- ح ص و ت: "يرعى فيهدي إليه رعيه"

قرنك فقصفت القناة في ظهره أي كسرتها فيه، فسمع لها صوت شديد واران منقصين فاجتزأ بجبر الواحد.

40- آزرت أبر شتوما والقنا قصد غيابة الموت والمقورة الشسفا

41- لما رأوك وإياها ململمة يظل منها جبين الشمس منكسفا⁽¹⁾

42- ولوا وأغشيتهم شما غطارفة لغمرة الموت كشافين لاكشفا

أبر شتوم من حصن بابك، والقصد المنكسرة والغيابة الغيرة، والمقورة الخيل الضمر، والشسف اليابسة والململمة الكتبية المجتمعة والغطارفة السادة والكشف المنهزمون، ويقال للذين لا ترس لهم. يقول حملت الخيل على زيارة أبر شتوم والرماح متكسرة لكثرة الطعن بها فهيجت الحرب وأترب غبارها حتى حجب نور الشمس وكشف جبينها، فلما رأى كنيبتك بابك وأصحابه ململمة قد كسف غبارها الشمس ولوا منهزمين، فغشيتهم من أصحابك شم الانوف أعزة يكشفون غمرة الحرب ولا ينهزمون.

43- قد نبذوا الحجف المحبوك من زؤد وصيرواها مهم بل صيرت حجفا⁽²⁾

44- أغشيت بارقة الأغمد أروؤسهم ضربا طلخفا ينسي الجانف الجنفا

الحجف [الترس] والمحبوك المحكم السيوف، شبهها بالبرق، والطلخف الشديد رمى بابك وأصحابه حجفهم خوفا ودهشا، صيرت حجفا بغير إرادتهم [حين علوت رؤ القصد والاستقامة⁽³⁾].

45- برق إذا برق غيث بات محتظفا للطرف أصبح للأعناق محتظفا⁽⁴⁾

¹ - ح ص و ت: " الدهر " مكان " الشمس "

² - ح ص و ت ش: " قد نبذوا " على التخفيف والزحاف و " نبذوا " بتشديد الباء.

³ - زيادة يقتضيهما السياق.

⁴ - ح ت و ح ص: " للهامات ".

46- بالببيض قد أيقنت أن الحسام إذا هجيرة حرضته ساعة أنفا⁽¹⁾

يقول السيف في لعانه كاليرق إلا أن اليرق يختطف الأبصار، والسيف يختطف الرؤوس، وبذهبها، ثم قال بالببيض أي نضار بهم بالببيض وهي قد علمت أن الحسام القاطع منها إذا استعمل وضرب به مرة بعد مرة فاستحد وأصابه مثل حر الهاجرة، وأبرز للشمس حتى استحد ولأن متنه فحرضه ذلك وأغراه ساعة أنف، واشتد غضبه، فلم يبق ولم يذر، وهذا مثل ويروى فالبيض قد علمت يريد ببيض السلاح.

47- كتبت وجوههم مشقا وغممة ضربا وطعنا يزيل الهام والصلفا⁽²⁾

48- كتابة لاتني مقروءة أبدا وما خططت بها لاما ولا ألفا⁽³⁾

49- فإن أظنوا بإنكار فقد تركت وجوههم بالذي أوليتهم صحفا⁽⁴⁾

الصلف نواحي الأعناق. يقول كتبت وجوههم كتابا مشقا أي طويلا رقيقا لأنه ضرب بالسيف، وكتابا منمنما أي صغيرا مضبوطا يعني الطعن بالرمح، يزيل ذلك الضرب الهام، ويزيل الطعن الصلف عن حالها، ثم قال كتبت ذلك كتابة لاتزال تقرؤها في وجوههم على أنها ليست كتابة في الحقيقة، فلا لام فيها ولا ألف، وإن راموا إنكار

1 - ص وت: "قد أنفت" و ح.ص: "الحمام" وهو تصحيف و "حركته"

2 - ص: "كتبت" بالتشديد، وقال الصولي في شرحه للبيت: "ويروى" كتبت مخففة" و ص وت: "أوجههم" و "يفات الهام" و ح.ص: "يفات" بالفاء وقال التبريزي في شرحه للبيت: "و إذا صحت الرواية على قوله: "يعاف الهام والصلفا" فهو من عاف الطعام والشراب إذا كرهه ... وبعضهم يروي: "يعفي الهام والصلفا".

3 - ورد في هامش هذا البيت في شرح الصولي قول المحقق التالي: روى أبو العلاء:

كتبت هاماتهم مشقا وغممة
وما خططت بها لاما ولا ألفا

ثم قال: وقوله:

كتابة لاتني مقروءة أبدا
ضربا وطعنا يعاف الهام والصلفا

وأضاف المحقق: "وبعضهم يروي: "يعفي الهام والصلفا".

4 - ح.ص: "وجوههم بالذي أوليتها"

و ح.ص. و ت: "تركت جسيمهم بالذي أوليتها" و ح.ص و ح.ت: "تركت جسيمهم بالذي أودعتها" و ح.ت: "الطوا بالطاء.

فعلك بهم وألظوا به، أي لازموه كانت آثار فعلك كالصحف في وجوههم تفضحهم وتشهد لك عليهم.

50- وغيضة الموت أعني البذ قدت لها عرمرما لحزون الأرض معتسفا

51- كانت هي الوسط الممنوع فاستلبت ما حولها الحيل حتى أصبحت طرفا⁽¹⁾

الغيضة الأجمة، شبه البذ في حصانتها ومنعتها بأجمة، وأضافها إلى الموت لأن بابك كان كالصحف في شدته وكثرة قتله للمسلمين، والعمرم الجيش العظيم والمعتسف الراكب لرأسه لا يبالي ما مر به، ثم قال كانت البذ منيعة وسط بلاد بابك، فلم تزل الحيل تفتتح حصونها وتستبيح ما حولها حتى صارت طرفا مباحا.

52- فظل بالظفر الأفشين مرتديا وبات بابكها بالذل ملتخفا⁽²⁾

53- أعطى بكتلتا يديه حين قيل له هذا أبو دلف العجلي قد دلفا

يقول رجع الأفشين من غزوته، وقد شمله الظفر فصار كالرداء، وخلط الذل ببابك فصار له كاللحاف، وأضاف بابك إلى البذ لأنها قاعدته، ثم قال لما شعر بابك بأبي دلف قد دلف إليه مبارزا له أعطى بكتلي يديه مذعنا ذليلا.

54- تركت أجفانه مغضوة أبدا ذلا تمكن من عينيه لا وطفأ⁽³⁾

55- يا رب مكرمة تجفى إذا نزلت قد عرفت في ذراك البر والطفأ⁽⁴⁾

يقول أجفان بابك مغضوة ذلا وضعة لا وطفأ وهو كثرة شعر العين وإقباله على الوجه، ثم قال كم من مكرمة يجفوها غيرك وبعدها، فإذا نزلت أويتها وكنتفتها ولقيت عندك البر والطف بها.

¹ - ح.ص: "صيرت"

² - ص و ت: "وظل" و ح.ص: "مالكها" مكان "بابكها" وهو تصحيف و.ح.ت: "فبات بالظفر الأفشين... وظل بابكها".

³ - ص: "مغموضة".

⁴ - ح.ص و ح.ت: "قد عرفت" بالبناء للمعلوم.

56- لو لم تفت مسن المجد مذ زمن بالجود والبأس كان المجد قد خرفا⁽¹⁾

57- نامت همومي عني حين قلت لها حسبي أبو دلف حسبي به وكفا⁽²⁾

يقول صيرت المجد فتى شابا بجودك وبأسك بعد أن كان مسنا، ولو لم تداركه
لكان قد هرم وخرف وأشرف على الذهاب، ثم قال نامت عني الهموم وسكنت حين
عولت عليك وأشعرتها بركوبي إليك واكتفائي من جميع الناس.

¹ - ح.ص: "لو لم تفت مسن الجود".

² - ح.ص: "هذا أبو دلف حسبي به وكفى".

القصيدة [36]*:

وقال يمدح محمد بن يوسف، ويعرض بإنسان كان ناسكا ولي الثغر مكانه فهزم:

- 1- أطلالهم سلبت دماها الهيفا واستبدلت وحشا بهن عكوفها
 - 2- يامنزلا أعطى الحوادث حكمها لامطل في عدة ولا تسويفا
 - 3- أرسى بناديبها الندى وتنفست نفسا بعقوتك الرياح ضعيفا⁽¹⁾
- الدمى صور الرخام، شبه النساء بها، والهيف المنطوية الخصور، والعقوة فناء الدار، ومعنى أرسى ثبت وأقام. يقول سلبت أطلال الأحبة جوارى كالدمى، وعوضت بهن وحشا عاكفة فيها، ثم قال يا منزلا حكم حوادث الدهر في نفسه دون مطل في وعده ولا تسويف جعل الله الندى والغيث راسيا بناديك أي مجلس الحي فيك، وجعل هبوب الرياح فيك ضعيفا حتى لا يعفو أثرك، ولا يتغير رسمك.
- 4- شعف الغمام بعرصتيك فرما روت رباك الهائم المشغوفا⁽²⁾
 - 5- ولئن ثوى بك ملقيا أجرامه ضيف الخطوب لقد أصاب مضيفا⁽³⁾
 - 6- وهي الفجائع لم تزل نكباتها يألفن ربع المنزل المألوفا⁽⁴⁾
- المشغوف الذي بلغ الحب شعف قلبه وهو أعلاه، والمشغوف الذي بلغ شغاف قلبه وهو حجاب، والربا ما ارتفع من الأرض، والأجرام جمع جرم وهو جسم الشيء وجملته. يقول جعل الله الغمام مشغوفا بعراصك، ألغا لها، مرويا لها فكثيرا ما روت رباك بوصال من كان فيك من الأحبة العاشق والمشغوف بهم، ثم قال لئن نزل بك ضيف من خطوب الدهر فغيرك لقد أصاب منك مضيفا مكرما لمن حل به، ثم قال وهي الفجائع المعهودة لم تزل نازلة بالمنزل المألوف المجتمع فيه آلفة له مغيرة حاله.

*- القصيدة من البحر الكامل.

1- ص: "بعرصتك" مكان "بناديبها" و ص.ش و ت: "بناديك الندى".

2- ص و ت: "ورما" و ح.ص و ت: "المشغوفا" و ح.ت بعرصتك".

3- ح.ص و ح.ت: "مضيفا" يفتح الميم على أنه موضع الضيافة.

4- ص و ت: "الحوادث"

7- خلفت بعقوتك السنون وطالما كانت بنات الدهر عنك خلوفاً⁽¹⁾

8- أيام لا تسطو بأهلك نكبة إلا تراجع صرّفها مصروفاً

العقوة فناء الدار، والخلوف الطيب هنا. يقول صارت سنون الشدة خلفاً بقربك من أهلك بعدما كانت بنات الدهر حوادثه خلوفاً عنك غيباً، ثم قال كان ذلك في أيام إقامة أهلك بك، وكانوا إذا سطت بهم نكبة من الزمان دفعوها بقربهم منك وكرمهم فرجع صروف تلك النكبة.

9- وإذا رمتك الحادثات بلحظة ردت ظباؤك طرّفها مطروفاً

10- من كل مطعمة الهوى جعلت لها منا محبات القلوب وقوفاً⁽²⁾

11- ورفيقة اللحظات يعقب رفقها بطشاً بمغتر القلوب عنيفاً⁽³⁾

الطرف العين، والمطروف الذي أصابه شيء فأضعف نظره، يقول كانت الحوادث إذا نظرت إليك لحظة واحدة ردت جواريك اللاتي هن كالظباء عيون تلك الحوادث مطروفة خاسئة بجسدهن ونور وجوههن، ثم قال من كل جارية حسنة من نظر إليها هواها، ووقعت محبته عليها فيصير هواها لها طعمة ورزقا، ثم قال في الخطأ لهن فتور ورفق إلا أن ذلك الرفق يبطش بالقلب المغتر، ويعنف به فيقتله.

12- حزن الصفات روادفاً وسوالفاً ومحاجراً ونواظراً وأنوفاً⁽⁴⁾

13- كن البذور الطالعات فأوسعت عنا أفولاً بالنوى وكسوفاً⁽⁵⁾

14- آرام حي زعزعتهم نية تركتك من خمر الفراق نزيفاً⁽⁶⁾

السوالف صفحات الاعتناق، والمحاجر ما أحاط بالعيون، والنزيف السكران. يقول حازت محاسن هؤلاء الجواري صفات الواصفين في امتلاء روادفهن، وبياض سوافهن ونقاء

¹ - ح.ص: "خفوفاً".

² - ص و ت: "مودات" و ح.ص و ح.ت: "الصدور" مكان "انقلاب" و ت.ش: "من كل مطعمة الهوى".

³ - ح.ص: "رفيقة" بقافين، و ح.ص و ح.ت: "بمغتر القلوب" و "بمغتر القلوب" على الجمع.

⁴ - ص و ت: "جزن" بالجيم، و ح.ت: "ومناظراً ونواظراً".

⁵ - ح.ص و ت: "النوى" و ح.ص و ح.ص "فاوشكت" و ح.ت: "الساطعات".

⁶ - ص و ت: "أنزفهم" و ص.ش: "زعزعتهم طية".

محاجرهن، وحسن نواظرهن وشم أنوفهن، ثم قال كن لها كالبدور الطالعات، فلما رحلن عن هذه المنازل كن كبذور أفلن وكسف نورهن، ثم قال هن في الحسن كالآرام إلا أنهن متفاوتات في ذلك فكأنهن من الجن لأنهن يسحرن ويحبلن العقول، ومعنى زعزعتهم حركتهم وقلقلتهم، والنية مانوا من سفر، ثم قال تركتك تلك النية متحيرا مشغول البال، فكأنك نزيف سكران.

15- كانوا رداء زمانهم فتصدعوا فكأنما لبس الزمان الصوفا⁽¹⁾

16- ذلت بهم عنق الخليط وربما كان الممتنع أخدغا وصليفا⁽²⁾

يقول كانوا للزمان جمالا وزينة قبل تفرقهم، فلما تفرقوا وصار كل حي إلى حاله خشن الزمان وتكشف، فكأنه لبس الصوف بعدهم، ثم قال كان المخالط لهم ممتنعا بهم عزيزا فيهم، فلما تزايلوا ذلت عنقه، والأخدع عرق في العنق، والصليف جانب العنق كنى بهما عن العنق، كما كنى عن ذل الخليط بذل عنقه.

17- عاقدت جود أبي سعيد إنه بدن الرجاء به وكان خفيفا⁽³⁾

18- وعززت بالسبع الذي بزئيره أمست وأصبحت الثغور غريفا⁽⁴⁾

19- قطب الحشونة والليان بنفسه فغدا جليلا في القلوب لطيفا⁽⁵⁾

يقول صار الجود من أبي سعيد محالفا لي معاقدًا حتى عظم رجائي له وبدن به بعد تخفاتي بسؤال غيره وقلة نائله. ثم قال عززت به كما عزت ثغور المسلمين بصولته على المشركين، وجعله كالأسد لجرأته وشجاعته، وجعل الثغر غريفا له يحميه كما يحمي

¹ - ص وت: "كانوا برود زمانهم".

² - ص وت: "المتنع".

³ - ح.ص و ح.ت: "ضعيفا".

⁴ - ص: "عزيفا" بالزاي. و ح.ت: "البلاد" مكان "الثغور".

⁵ - ص وت.ش: "بالليان معاقبا" و ح.ص: "قطب الحشونة بالليان معا فقد أمسى" وعن تحقيق شرح الصولي أيضا:

والليان إذا كسرت اللام فهو مصدر لاین، وإذا رويت الليان بفتح اللام فهو اسم من لان يلين. و ح.ص و ح.ت: "مقانيا" مكان "معاقبا" و ح.ت: "معا فقد" مكان "معاقبا".

الأسد غريفة، ثم قال هو خشن لأعدائه ولين لجانب أوليائه، فهو كالليل في قلوب أعدائه مهيب لطيف في قلوب أوليائه [مأمون] ⁽¹⁾ ومعنى قطب مزج.

20- فإذا مشى يمشي الدفقى أو سرى وصل السرى أو سار سار وجيفا

21- هزته معضلة الأمور وهزها وأخيف في ذات الإلاه وخيفا ⁽²⁾

الدفقى سير شديد يندفع فيه، والوجيف سير سريع. يقول هو ذكي حاد شديد الحزم مشيه متدقق وسرى ليله موصول، وسيره إلى العدو وجيف، ثم قال هو مجرب منجد حركته الأمور المعضلة الشديدة فوجدته قائما بها وحركها فاضمحلته وذهبت، وقد أخيف في ذات الله لأنه دين متبقي لله تعالى وخافه أعداؤه.

22- يقظان أحصدت التجارب عقده شزرا وثقف رأييه تثقيفا ⁽³⁾

23- واستل من آرائه الشعل التي لو أنهن طبعن كن سيوفا ⁽⁴⁾

يقول هو ذكي القلب يقظ قد جرب الأمور فاشتد عقده وعقله حتى كأنه حبل أحصد شزرا، أي قتل وأحكم، والشزر القتل إلى جانب، وثقف رأييه بتجاربه حتى لا ينتشر عليه رأي. ثم قال آراؤه قاطعة للأمور، محلية لما أشكل منها، فإذا استلها وأظهرها، كانت كشعل النار في وضوحها، ولو طبعت وصورت لكانت سيوفا تقطع الأمور بها ويضوئها.

24- كهل الأناة فتى الشذاة إذا غدا للروع كان القشعم الغطريفا

25- وأخو الفعال إذا الفتى كل الفتى للوجود والمعروف كان خليفا ⁽⁵⁾

¹ - كلمة غير واضحة في الأصل، والتصويب يقتضيه السياق.

² - ت.ش: "وأخاف في ذات الإلاه وخيفا".

³ - ص: "حزمه" مكان "رأيه" و.ح.ص و ت: "حزمه" مكان عقده" و.ح.ص: "عزمه" مكان "حزمه" و "تقف" بالبناء للمعلوم و "عقله" و ت: "عزمه" مكان "رأيه" و.ح.ت: "حزمه" مكان "عزمه".

⁴ - ص و ت: " للعرب".

⁵ - ص و ت: "في البأس" مكان "للوجود" و.ح.ص و.ح.ت: "خليفا" بالخاء و أورد المحققان أيضا رواية الحارزنجي للبيت:

وأخو الفعال إذا التقى في موطن *** فالبأس والمعروف كان حليفا

وتفرد حقق شرح الصولي بقوله قال ابن المستوفي: و وجدت في نسخة قديمة:

يقول هو في مواطن الحلم والأناة والرفق كهل وقور، وفي مواطن الشدة والحدة
فتى ذو شدة وعنف، والشذاة الحدة، فإذا غدا للحرب وجد سائسا لها عالما بها.
والقشعم المسن من النسور يضرب مثلا لكل مجرب. والغطريف السيد، ثم قال هو للفعال
الكريمة من جود ومعروف أخ شقيق إذا كان الفتى الكامل خليفا له أي [عطاؤه وافر
كثير] ⁽¹⁾.

26- كم من وساع الجود عندي والندی لما جرى وجريت كان قطوفا ⁽²⁾

27- أحسنتما صفدي ولكن كنت لي مثل الربيع حيا وكان خريفا

28- وكلا كما اقتعد العلى فركبتها في الذروة العليا وجاء رديفا

الوساع الواسع الخطو من الدواب، والقطوف ضده، والصفد العطاء على الشعر،
والاقتعاد اتخاذ جمل قعود للركوب، والذروة السنام. يقول كم من واسع جوده عندي لما
جاريته في مضمار الجود كان قطوفا ضيق خطو الجود، ثم قال كلا كما أحسن إلى إلا
أن احسانك كان أعم وأنفع لأنه مثل مطر الربيع، وإحسان غيرك إلي دونه فهو كغيث
الحريف، ثم قال وكلا كما اتخذ العلى فهو ذا يركبه إلا أنك في أعلى ظهره، وهو رديف
لك.

وأخو الفعال إذا التقى في مآزق *** والبأس والمعروف كان خليفًا

و ح.ص: "إذا الفتى في مآزق والبأس والمعروف كان خليفًا" و ح.ت: "إذا الفتى في مآزق".

¹ - زيادة يقتضيها السياق.

² - ص و ت: "في الندى" و ح.ص و ح.ت: "الخطو" مكان "الجود"

29- إن غاض ماء المزن فضت وإن قست كبد الزمان علي كنت رؤوفا

30- وإذا خلائهم نبت أو أجديت أنشأت تمهد لي خلائق ريفا⁽¹⁾

31- ومواهب مطلوبة ملحوقة تذر الشريف بفضلها مشروفا

الغيض ضد الفيض، والريف ساحل البحر، وهو أكثر خصبا من غيره، يقول إن أجذب الزمان فلم يكن للمزن مطر فضت علي بالمعروف، وإن اشتد علي الزمان وقسا كنت رؤوفا لي رحيماء، وإن نبت بي طبائع غيرك وأجذبت لي جعلت تبقي لي وتوطئ طبائع كريمة وتمهد لي أيضا مواهب طابت منك لحقت وهي لكثرتها وفضلها على هبات كل شريف جواد تذر مشروفا أي مغلوبا في الشرف.

32- يلقي بها حر التلاد وعبده عند السؤال مصارعا وحتوفا⁽²⁾

التلاد المال القديم، وحره خالصة ونفيسه، وعبد رذله، وهذا مثل. والمعنى أن مواهبهم تأتي على جميع التلاد، فلا تبقي منه باقية فيلقى بتلك المواهب مصارعا وحتوفا عند سؤال المعتفين.

33- اسمع أقامت في ديارك نعمة خضراء ناضرة ترف ريفا⁽³⁾

34- ريا إذا النعم انتقلن تخيمت وإذا نفرن غدت عليك ألوفا

35- أنا من كساك وما كساك بحلة حير القصائد فوفت تفويفا⁽⁴⁾

الناضرة الناعمة، والريف اللمعان، والربا الناعمة، والألوف ضد النفور، والتفويف التوشية، يقول مخاطبا للممدوح وداعيا ثبات نعمه وإقامتها عليه، وأنها له إذا نفرت من غيره بالذي كساك من الشعر حيرا موشاة، ولما ذكر أنه كساه استدرك فقال ولم أكسك لحلة بك ولا حاجة، وإنما هي كسوة ثناء وشكر.

¹ - ح.ص و ح.ت: "خلائقهم" و "إذا خلائقهم نات"

² - ص.و ح. ت: "تكفي بها نهل البلاء وعله".

³ - ص: "ناعمة" و ح.ت: "دانية" مكان "ناضرة".

⁴ - ص: "حبة لاحلة" مكان "وما كساك بحلة" و ح.ص و ت: "أنا ذو كساك بحبة لا حلة" و ح.ت: "أنا من كساك وما كساك بحلة".

36- متنخل حلاك نظم بدائع صارت لآذان الملوك شنوفا⁽¹⁾

37- ندب إذا إحسان قنع لم يزل وجه الصنيعة عنده مكشوفا⁽²⁾

38- وإذا غدا المعروف مجهولا غدا معروف كفك عنده معروفا

المتنخل المختار للشيء، والندب الحازم المنتدب للأمور، يقول أنا متنخل للشعر فيك، فقد حليتك نظما من بدائع المعاني تزينك وتزين كل من [عني]⁽³⁾ بسماعها وروايتها، أو مدح بها من الملوك فتكون كالشنوف لآذانهم، ثم قال أنا منتدب بشرك ونشر إحسانك إذا قنعه غيري وستره، ثم أكد هذا المعنى فقال إذا غدا المعروف مجهولا عند الناس بكتمان المصطنع لليد، فمعروفك قبلي معروف غير مجهول.

39- هذا إلى قدم الذمام بك الذي لو أنه ولد لكان مصيفا⁽⁴⁾

40- وحشا تحرقه النصيحة والهوى لو أنه وقت لكان مصيفا⁽⁵⁾

41- ومقيل صدر فيك باق روعه لو أنه ثغر لكان مخوفا⁽⁶⁾

الوصيف المترعرع الشاب. يقول وسائلي إليك الملاح مع قدم الذمام الذي لو كان ولدا لكان مترعرعا ناميا في عصر شبابه وإقباله ودمع حشا أنظمته تحرقه النصيحة لك والإشفاق عليك، والهوى والمودة لك، لو كان ذلك الحشى وقتنا من الزمان لكان زمن قيط لشدة حره، ووضع المصيف موضع القيط على استعمال جماعة الناس. ثم قال ومع مقيل صدره، والمقيل المستقر في القائلة وجعله مقيلا لأن الصدر مستقر للقلب وموضع للهموم والفكر وغير ذلك، فيقول صدري باقي الروع إشفاقا عليك وحذرا، فلو كان ثغرا لكان ثغرا مخوفا يتقى من العدو عليه.

¹ - ح.ص: "كانت" مكان "صارت" و ح.ت: "نظم قصائد".

² - ص.وت: "وأف" و ح.ص و ح.ت: "بدر".

³ - زيادة يقتضيها السياق.

⁴ - ح.ص و ح.ت: "الزمان" و ح.ص: "على قدم الذمام بك".

⁵ - ح.ص و ح.ت: "زمن" و ح.ت: "وهوى".

⁶ - ص.ش و ح.ت: "وخفوق قلب فيك".

42- ولنن أطلت مدائحني لبنائل لك ليس محدودا ولا موصوفا⁽¹⁾

43- خفضت عني الدهر بعد ملمة تركت لنا بيه علي صريفا⁽²⁾

44- جدوى أصيل العلم أن سيضيمه قصف المكارم إن رجعت قضيفا⁽³⁾

الصريف صوت نابي البعير إذا حك أحدهما بالآخر نشاطا وحنقا، والقصف الهزال وسوء الحال. يقول إن كانت مدائحني فيك طولا كثيرة فقد وجب لك ذلك بنائك الذي لا يحد ولا يوصف كثرة، ثم قال سكنت الدهر عني بعد إذ دهاني بلمة من حوادثه تركت لنا بيه صريفا علي حنقا وغيظا. ثم قال جدواك جدوى رجل أصيل العلم قويه تعلم أن رجوعي من عندك خائبا قضيفا إخلال بالمكارم، وإن ذلك يضييمه أي يذله فهو يتجنب ذلك.

45- عمري عظم الدين جهمي الهوى ينفي القوى ويثبت التكليف⁽⁴⁾

يقول هو مجتهد في الدين اجتهد عمرو بن عبيد، وكان من نساك المعتزلة، وهواه ورأيه هوى الجهمية وهواها ورأيها أنهم لا يشبتون للإنسان قوة ولا استطاعة فيما يأتي من الأشياء، ويثبتون التكليف والاضطرار إلى فعله، فلا يرون عليه فيما يأتي من المعاصي حرجا لأنه مكلف مضطر إليه كذا أخبرني أبو القاسم بن الإفليلي، ولا أعلم حقيقة هذا، وهم منسوبون إلى جهم بن صفوان.

46- سأقول قولة ناصح لك ينتحي قلبا في رضاك نظليفا⁽⁵⁾

47- لك هضبة الحلم التي لو وازنت أجا إذا ثقلت وكان خفيفا⁽⁶⁾

¹ - ح.ص و ح.ت: "ولن وصفت ذرائعي" و "ولن شكرتك مادحا".

² - هذا البيت ورد في ص. بعد البيت (عمري عظم الدين جهمي الندى)

³ - وهذا البيت جاء في ص. بعد البيت السابق. ص و ت: "سيمطة" و ح.ص و ح.ت: "الرأي لبنائل".

⁴ - وجاء هذا البيت في ص. بعد البيت (ولن أطلت مدائحني لبنائل). ص و ت: "الندى" و ص و ت.ش: "عمري" بضم العين وفتح الميم.

⁵ - جاء هذا البيت في ص. بعد البيت (جدوى أصيل العلم أن سيضيمه) و ح.ت: "في هواك".

⁶ - ح.ص: "العلم" و ح.ت: "الفهم".

48- وحلاوة الشيم التي لوما زجت خلق الزمان القدم كان ظريفا⁽¹⁾

قوله ينتحي أي يعتمد قلبا تقيا من الغش بما يرضيك، ثم قال حلمك في العظم والجلالة كهضبة لو وازنت أجأ وهو جبل عظيم لطيء لثقلت تلك الهضبة وخرف هو. ولك شيم حلوة حسان لو امتزجت بخلق الزمان على فدامته وغلظ طبعه لظرف وحلت خلاثقه.

49- وأراك في العمل المبارك دائبا ما تستفيق يبوسة وجفوبا⁽²⁾

يقول أنت أبدا متكشف في الدين، مجتهد فيه، لا تريح نفسك ولا تستفيق من العمل الذي يحل بجسمك ويورثك البيوسة والجفوب والجفوب أبلغ من الجفوف، وإنما يعرض بالرجل الناسك الذي ولي الثغر مكانه فهزم.

50- إن كان بالورع ابتنى القوم العلى أو بالتقى صار الشريف شريفا

51- فعلام قدم وهو زان عامر وأميط علقمة وكان عفيفا

52- وبني المكارم حاتم في شركه وسواه يهدمها وكان حنيفا

الورع الكف عن المحارم. يقول ليس ابتناء المعالي واكتساب الشرف إلا بالنجدة والبأس والندى والجود، ولو كان بالورع والتقى لما قدم عامر بن الطفيل⁽³⁾، وفضل بجوده وبأسه على أنه كان فاجرا يتسور على جاراته، وأميط علقمة أي آخر ونحي عن مرتبة عامر، على أن علقمة كان عفيفا وهو علقمة ابن علاثة⁽⁴⁾ وكان قد نافر عامر بن الطفيل فقدم عليه، ثم أكد هذا فقال وبني حاتم طيء المكارم بجوده على أنه كان مشركا، وغيره يهدمها ببخله وإن كان مسلما يعرض بالرجل الناسك.

¹ - ص و ت: "عاد ظريفا" و ح.ص: "صار". و "التي لو غادرت خلق الزمان القدم فيك ظريفا".

² - ص و ت: "في أرض الأعادي غازيا" و ح.ص: "رطوبة وجونا" و ح.ت: "رطوبة ويبوسا".

³ - عامر بن الطفيل من بني عامر بن صعصعة، فارس قومه، وأحد فتاك العرب وشعرائهم وساداتهم في الجاهلية. ولد ونشأ بنجد. وكان يأمر مناديا في عكاظ ينادي هل من راجل فتحمله. أو جائع فقطعهم أو خائف فنؤمنه. وخاض المعارك الكثيرة، وأدرك الإسلام شيخا ولم يسلم. (الأعلام ج 3: 252).

⁴ - علقمة بن علاثة بن عوف الكلبي العامري، من بني عامر بن صعصعة كان في الجاهلية من أشرف قومه، وفد على قيصر، ونافر عامر بن الطفيل، ثم أسلم وارتد في أيام أبي بكر، فبعث إليه أبو بكر القعقاع بن عمرو، ففر علقمة منه، ثم عاد إلى الإسلام، و ولاه عمر بن الخطاب حوران فنزلها إلى أن مات. (الأعلام ج 4: 248).

القصيدة [37]:*

وقال يمدح أبا المغيث موسى بن إبراهيم، وكتب بها إليه:

1- أقشيب ربهم أراك دريسا وقرى ضيوفك لوعة ورسيسا⁽¹⁾

2- ولئن حبست على البلى لبما اغتدى دمعي عليك إلى الممات حبيسا⁽²⁾

القشيب الجديد، والدريس البالي الدارس، واللوعة حرقة الشوق، والرسيس ما داخل القلب من ألم الوجد، يقول أيها الربع القشيب فيما مضى، أراك الآن دريسا وأرى قرى من حل بك اللوعة والحزن، وأنت إن حبست على البلى والتغير، ووقفت عليها فرما حبس دمعي عليك إلى الممات حزنا لتغيرك، وقوله لبما أي لربما.

3- قدما كان أميم كانوا ساكنا لك والعماليق الألى وجديسا⁽³⁾

4- وأرى رسومك موحشات بعدما قد كنت مألوف المحل أنيسا⁽⁴⁾

5- وبلاعا حتى كأن قطينها حلفوا يميننا في بلاك غموسا⁽⁵⁾

أميم ويقال أميم أمة قديمة، وكذلك العماليق وجديس⁽⁶⁾، يقول قدم عهد هذا الربع فتغير تغيرا شديدا حتى كأنه من ديار هذه الأمم الزاهية، ثم قال أرى رسومك قد أوحشت بعد أن كانت مألوفة أنيسة، وأراها بلاقع خالية حتى كأن قطينها، وهم ساكنوها، حلفوا يميننا غموسا فخلت منهم، وصارت بلاقع بعدهم. وإنما أخذ هذا من قول النبي صلى الله عليه وسلم: "اليمن الغموس تذر الديار بلاقع".⁽⁷⁾

⁴ - القصيدة من البحر الكامل.

¹ - ص و ح.ت: "تقري ضيوفك".

² - ص و ح.ت: "لقد اغتدى" و ح.ص و ح.ت: "لما اغتدى".

³ - ص و ت: "فكان طسما قبل كانوا جيرة بك" و ح.ص: "حتى كان أميم كانوا ساكنا"

⁴ - ص و ت: "ربوعك".

⁵ - ح.ص و ت: "أخلفتك" بالقاف، و ح.ص و ح.ت: "أخلفتك" بالفاء.

⁶ - العماليق قوم من ولد عمليق، ويقال عملاق بن لاوذ بن إرم بن سام بن نوح (معجم قبائل العرب ج 2: 823) وجديس قبيلة من العرب العاربة البائدة، كانت مساكنهم اليمامة، والبحرين، وكان يجاورهم في مساكنهم طسم. (معجم قبائل العرب ج 1: 172)

⁷ - فصل المقال في شرح كتاب الأمثال: 108.

- 6- أترى الفراق يظن أني غافل عنه وقد لمست يده لميسا
- 7- رود أصابتها النوى في خرد كانت بدور دجنة وشموسا
يقول لا أنسى فعل الفراق أبدا ولا أغفل عن [ذنبه]،⁽¹⁾ وقد لمست يده هذه
الجارية فذهب بها، ثم قال هي رود أي ناعمة أصابتها النوى فذهبت بها في جوار خرد
أي صبيات كانت كالبدور في الظلمة، والشموس في حسنهما وإشراقتهما.
- 8- وكأنما أهدى شقائقه إلى وجناتهن ضحى أبو قابوسا⁽²⁾
شبه حمرة وجناتهن وخد ودهن بشقائق النعمان، وخص الضحى لأن النور
أحسن ما يكون في الضحى، وأبو قابوس هو النعمان بن المنذر، وكان قد أشرف من
قصره فنظر إلى هذا النور فأعجبه فقال: احموا لنا هذا النور لا يمسه أحد فقال الناس
هذه شقائق النعمان أي إنه يحميها كما يحمي إخوانه الشقائق واسمها عند العرب
الشقار.
- 9- بيض يدرن عيونهن إلى الصبا فكانهن بها يدرن كؤوسا⁽³⁾
- 10- لولا حدائتها وأنني لا أرى عرشا لها لظننتها بلقيسا⁽⁴⁾
يقول إذا نظرن فأدرن عيونهن إلى الصبا واللهم سحرن وخلبن العقول فكانهن
[يدرن]⁽⁵⁾ يعيونهن كؤوس خمر، ثم قال لولا حدائة [هذه المرأة]⁽⁶⁾ وصغر سنها، وقرب
عهدها، وأنها لا سرير لها لظننت أنها بلقيس لما أرى من تمام حسنهما، وبلقيس هي التي
أرسل إليها سليمان صلى الله عليه وسلم.
- 11- قد أوتيت من كل شيء بهجة وددا وحسنا في الصبا مغموسا⁽⁷⁾

¹ - زيادة يقتضيها السياق

² - جاء هذا البيت في صوت. بعد البيت الموالي له: (بيض تدور عيونهن إلى الصبا). و ص وت: "بها أبو قابوسا".

³ - جاء هذا البيت في ص و ت. قبل البيت (وكأنما أهدى شقائقه...). ص و ت: "بيض تدور عيونهن".

⁴ - وجاء هذا البيت في ص و ت بعد البيت (قد أوتيت من كل شيء بهجة)

⁵ - زيادة من البيت يقتضيها السياق

⁶ - زيادة يقتضيها السياق

⁷ - وجاء هذا البيت في ص و ت قبل البيت (لولا حدائتها وأنني لا أرى...).

الدد اللهو واللعب، ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم: "لست من دد ولا دد مني"⁽¹⁾ يقول جمع في هذه الجارية بهجة كل شيء مع دد ولعب وحسن خلق تداعب الصبي والحادثة.

12- إليها دمشق فقد حويت مكارما بأبي المغيث وسؤددا قد موسا⁽²⁾

13- وأرى الزمان غدا عليك بوجهه جذلان بساما وكان عبوسا

14- قد بوركت تلك الظهور وقدست تلك البطون بقربه تقديسا⁽³⁾

إيها بمعنى اكفف. يقول حسبك وكفاك ما نلت من المكارم بهذا الممدوح ومن السؤدد القدموس، وهو القديم، ويقال هو الكثير، ثم قال أرى الزمان يستقبلك بوجهه وهو جذلان مسرور بولاية هذا الممدوح بعد أن كان عبوسا بولاية غيره، ثم قال ظهور أرضك مباركة كثيرة الخير بقربه منها، ويطونها مقدسة مطهرة من كل دناءة ولؤم.

15- فصنيعة تسدى وخطب يعتلى وعظيمة تكفى وجرح يوسى

16- الآن أمت للنفاق وأصبحت عورا عيون كن قبلك شوسا

يقول حال دمشق⁽⁴⁾ أنك تسدي الصنائع لها وتعتلى على الخطوب من تواضع لها، وتكفي العظام من الأمور وتؤسى من جرحه الزمان فتكفيه، وقد يكون الجرح كناية عن الفساد، ويوسى يصلح ويتلافى، ثم قال كانت دمشق كثيرة النفاق فلما وليتها قمعت المناققين فعرتهم عيونهم بعد أن كانت شوسا في نظرها كبرا وعتوا.

17- وتركت تلك الأرض فصلا سجسجا من بعد ما كادت تكون وطيسا⁽⁵⁾

¹ لم أعر على هذا الحديث إلا بالرواية التالية: روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "ما أنا من دد ولا دد مني" (تأويل مختلف الحديث: 290) وقال ابن منظور: وفي رواية: "ما أنا من ددا ولا ددا مني" (لسان العرب مادة ددن).

² جاء هذا البيت في ص و ت. بعد البيت (لولا حدائتها وأني لا أرى). ح.ص: "هويت" و ح.ت: "واها".

³ ص و ت: "البطون" مكان "الظهور" و "الظهور" مكان "البطون".

⁴ دمشق هي قاعدة الشام، ودار ملك بني أمية، سميت باسم صاحبها الذي بناها وهو دمشق بن قاني بن مالك بن أرفخشذ ابن سام بن نوح عليه السلام، وقيل سميت بدمشق بن عمرو بن كنعان، وهي بكسر الدال وفتح الميم، ومنهم من يكسر الميم. (الروض المعطار: 237).

⁵ ح.ص و ت: "ظلا سجسجا".

18- لم يشعروا حتى طلعت عليهم بدرا يشق الظلمة الحنديسا⁽¹⁾

السجسج الهواء المعتدل كفصل الربيع، والوطيس التنور، يقول طابت دمشق بك
يعد أن كادت تفسد بغيرك، ثم قال لم يشعر أهل دمشق حتى طلعت عليهم واليا طلوع
البدر، فجليت تلك الظلمة التي كانوا عليها من النفاق، والهندس الظلمة الشديدة.

19- ما في النجوم سوى تعلقة باطل قدمت وأسس إفكها تأسيسا

20- إن الملوك هم كواكبنا التي تخفى وتطلع أسعدا ونحوسا

يقول على النجوم باطل مؤسس من كذب وإفك لأن النجوم لا تضر ولا تنفع،
ولا فيها سعد ولا نحس، ولكن نجوم السعد والنحس والنفع والضرر ملوكنا الذين يلون
أمورنا فيعطون من شاءوا ويحرمون من أرادوا وينفعون أولياءهم، ويضرون أعداءهم،
فيكونوا سعدا لقوم ونحوسا لآخرين.

21- فتن جلوت ظلامها من بعدما مدوا عيوننا نحوها ورؤوسا

22- حرب يكون الجيش بعض صبوحتها ويكون فضل غبوقها الكردوسا⁽²⁾

يقول كانت الفتن قد شمل ظلامها الناس فجلوتها بعد أن كانوا مشرئين
إليها، ثم قال كانت بينهم حرب شديدة يكون بعض الجيش صبوحا لها، وما فضل منه
غبوقا، والصبوح شرب الغداة، والغبوق شرب العشي والكردوس القطعة من الخيل، وكان
وجه الكلام أن يقول يكون الجيش بعضه صبوحا للحرب، والكردوس الفاضل منه غبوقا
لها، فغير اللفظ ضرورة لعلم السامع بالمعنى، ويحتمل أن يريد يكون الجيش بعض
صبوحتها أي أن صبوحتها أكثر من الجيش، ويكون مافضل من غبوقها كردوسا ولا يبقى
من غبوقها إلا قطعة [منه]⁽³⁾.

23- غرم امريء من روحه فيها إذا ذو السلم أغرم مطعما ولبوسا

24- كم بين قوم إنما نفقاتهم مال وقوم ينفقون نفوسا

¹ ص و ح ت: "سعدا" و ت ش: "يحتمل" يشق" بالياء والتاء.

² ص و ت: "فضل صبوحتها" و ح ت: "يكون بعض غبوقها".

³ زيادة يقتضيه السياق.

يقول غرم الرجل في الحرب روحه، وغرمه في السلم مطعمه وملبسه، فكم من الفضل بين من ينفق ماله وبين من ينفق نفسه.

25- سار ابن ابراهيم موسى سيرة سكن الزمان لها وكان شموسا⁽¹⁾

26- فأقر واسطة الشام وأنشرت كفاه جودا لم يكن مرموسا⁽²⁾

27- كانت مدينة عسقلان عروسها فغدت بسيرته دمشق عروسا⁽³⁾

يقول وقر بسيرته الزمان فسكن بعد شماس، وأنس بعد نفور، وأفرد دمشق التي هي واسطة الشام، وأحیی بفضلہ وكرمه ما كان قد مات من الجود ورمس أي قيود فن، ثم قال كانت عسقلان عروس مدن الشام⁽⁴⁾، فلما ولي هذا الممدوح دمشق حسنهما بحسن سيرته فصارت عروسا.

28- من بعد أن صارت هنيذة صرمة والبدة النجلاء صارت كيسا⁽⁵⁾

29- فكانهم بالعجل ضلوا حقبة وكان موسى إذ أتاهم موسى

هنيذة اسم للمائة من الإبل، والصرمة القطعة اليسيرة من الإبل، والبدة خريطة تحمل عشرة آلاف درهم، والنجلاء الواسعة، والكيس حمل خمس مائة درهم، وهذا مثل. يقول كانت النعم قد تقلصت بدمشق فلما وليتها كملت نعمتها، وعادت إلى ما عهدت عليه، ثم قال كانوا في ضلال الفتنة كعبدة العجل من بني إسرائيل، وكان موسى بن ابراهيم حين أتاهم فكفهم عن ذلك بمنزلة موسى.

30- وتواتر النعم التي كملت ولا نعمى كنعمى أنقذت من بوسا⁽⁶⁾

1- ح.ص و ح.ت: "بها" مكان "لها" وقيل هو تصحيف.

2- ص و ح.ت: "نافرة الشام"، و "جودا لم يزل" و ح.ص و ح.ت: "نافرة السلام" و "جورا".

3- ح.ص و ح.ت: "عروسه".

4- عسقلان بفتح أوله، وسكون ثانية ثم قاف، وآخره نون، وهي مدينة بالشام من أعمال فلسطين على ساحل البحر بين غزة وبيت جبرين، ويقال لها عروس الشام، وكذلك يقال لدمشق أيضا (معجم البلدان ج 4: 122).

5- ص: "من بعد ما كانت" و ح.ص و ح.ت: "من بعد ما صارت" و ح.ت: "النجلاء".

6- رواية البيت في ص و ت:

وستشكر النعمى التي صنعت ولا نعم كنعمى أنقذت من بوسى

و ص.ش: "وتواتر النعمى التي كملت ولانعم" و ح.ص و ح.ت: "النعم".

31- أعط الرئاسة من يدك فلم تزل من قبل أن تدعى الرئيس رئيساً⁽¹⁾

تواتر النعم تتابعهما، والبؤس الشدة. يقول كان أهل دمشق في بؤس فتواتل نعمك عليهم فأنقذتهم مما كانوا فيه. ثم قال رثس غيرك فإن ذلك لا ينقصك إذا كنت رئيساً قبل أن تلي وتدعى رئيساً.

32- ألوى يذل الصعب إن هو ساسه وتلين صعبته إذا ما سيسا⁽²⁾

33- وكذلك كانوا لا يرأس منهم من لم يجرب حزمه رؤوساً⁽³⁾

الألوى الشديد الجانب، يقول جانبه شديد على العدو المخالف، فإذا ساس [الصعب ووليه]⁽⁴⁾ أذله، وإذا أصبح هو أوسيس لان جانبه، وذلت صعبته، وهذا كما قال الهذلي: "إذا سسته سست مطواعة"⁽⁵⁾ وحسن الطاعة مما يمدح به، ثم قال لا يستحق المرء أن يرأس حتى يكون ذا حزم وعزم قبل ذلك، ويعرف منه حسن الطاعة إذا كان رؤوساً، وهذا كما قال عمر رضي الله عنه: "قد ألنا وإيل علينا"⁽⁶⁾

34- من لم يقدر فيطير في خيشومه رهج الحميس فلن يقود خميساً⁽⁷⁾

35- ماذا عسيت ومن أمامك حية تقص الاسود ومن ورائك عيسى⁽⁸⁾

الخيشوم الأنف، والحميس الجيش. يقول مؤكدا لما قدمه من لم يكن دائماً لغيره في الجيش منقاداً له فيطير غبار الجيش في خياشمه، ويجرب في الحرب فلن يكون قائد

¹ - جاء هذا البيت في ص. بعد البيت (من لم يقدر ويطير في خيشومه) وفي ت. جاء بعد عدة أبيات. و ص. ش و ح. ت: "شد الرئاسة في يدك" و ح. ص: "من ندك" و "أعط الرئاسة من تريد" و ح. ص: "أعط الرئاسة من يريد".

² - ص و ت: "ولين جانبه" و ح. ت: "وتلين صعبته".

³ - ص و ت: "ولذلك".

⁴ - تصويب يقتضيه السياق.

⁵ - شرح الصولي لديوان أبي تمام ج 1: 583 و ورد البيت في شرح المفصل بهذه الرواية: إذا سدت سدت مطواعة ومهما وكلت إليه كفاه

⁶ - مجمع الامثال ج 2: 104.

⁷ - ص: "وطير".

⁸ - جاء هذا البيت (ماذا عسيت ومن أمامك حية...) في ص بعد البيت (أعط الرئاسة من يدك فلم تزل...) و ح. ص: "من ورائك حية ... ومن أمامك عيسى".

جيش، وكذلك من لم يوال فتحسن طاعته لم يستحق أن يلي، ثم قال مخاطبا للممدوح ومحرضا له على تولية ولديه وتشريفهما ما الذي عسيت أن تبلغه وأمامك رجل كالحية في ذكائه ومضائه، ومن ورائك عيسى قد قوي بهما سلطانك وعز أمرك.

36- أسدان حلا من دمشق وأوطنا من حمص أ منع بلدة عريسا⁽¹⁾

37- تحذ القنا خيسا فإن طاغ طغى نقلا إلى مغناه ذاك الخيسا

العريس الأجمة، والخيس مثله. يقول هما في الجرأة كالأسدين قد صيرا دمشق وحمص عريسا في الامتناع والتحصين، ثم قال اتخذا الرماح خيسا يعتصمان [بها]⁽²⁾ فإن طغى طاغ تهتدي إليه، ونقلا إلى مغناه ومستقره ذلك الخيس فانتقما منه.

38-أسق الرعية من بشاشتك التي لو أنها ماء لكان موسا

39- إن الطلاقة والندى خير لهم من عفة جمست عليك جموسا⁽³⁾

البشاشة طلاقة الوجه وحسن بشره، والموس الماء العذب الذي ينال باليد، والجموس جمود الماء وغيره، وكان قد أظهر تقشفا وانقباضا. يقول استقبل الرعية بالبشر الحسن وغذهم بشاشتك الجميلة التي لو أنها ماء لكانت ماء عذبا قريبة التناول. ثم قال طلاقة الوجه ويد كفك خير لهم من عفة جامدة لا ينبسط غيرك بها.

40- لو أن أسباب العفاف بلا تقى نفعت لقد نفعت إذا إبليس⁽⁴⁾

يقول أنت إذا اعتقدت الخير، وأظهرت معه، الانبساط وحسن البشاشة لم يخل ذلك بدينك وجميل اعتقادك، فالأعمال بالنيات، ولو كانت بما يظهر من أسباب العفاف دون أن يعتقد تقى الله تعالى لكانت أسباب العفاف دافعة لإبليس لأنه لا يسلب أحدا مالا ولا يهتك له سترا.

¹ - ص و ت: "أسدان شدا من دمشق وذلا" و ح.ص: "وحلا" و "سلا من دمشق" و ح.ت: "أوطنا".

² - زيادة يقتضيها السياق.

³ - ص: "لديك" و ص.ش و ح.ت: "خمست لديك خموسا" وهو تصحيف عند أبي مالك. وأضاف محقق شرح التبريزي لشعر أبي تمام... وأنكر بعضهم قوله: "إن البشاشة والندى خير لهم".

⁴ - ص: "بلاندى".

41- تلك القوافي قد أتينك نزعا تتجشم التهجير والتغليسا⁽¹⁾

42- من كل شاردة تغادر بعدها حظ الرجال من القريض خسيسا⁽²⁾

43- وجديدة المعنى إذا معنى التي تشقى بها الأسماع كان لبيسا

النزع الآلفة الحانة إلى وطنها. يقول أنتك قوافي الشعر نازعة إليك مسرعة تتكلف السير في الهاجرة والغلس حرصا على لقائك من كل قافية شاردة في آفاق الارض تترك حظ الشعراء من الشعر خسيسا فشرود ونفور صاحبها بأوفر حظوظه، ومن كل قافية جديدة المعنى لأنه معنى مبتدع حسن ومعنى غيرها التي يشقى السمع بسماعها معنى مكروه قبيح فكأنه قد لبس وأخلق.

44- تلهو بعاجل حسنها وتعدّها علقا لأعجاز الزمان نفيسا⁽³⁾

45- من دوحة الكلم الذي لم ينفكك وقفا عليك رصينه محبوسا⁽⁴⁾

أعجاز الزمان مآخيره، والدوحة الشجرة العظيمة، والرصين القوي المحكم، يقول يتمتع بعاجل حسن هذه القصيدة. ويتحلى بها ويعدها ويدخر منها علقا نفيسا يبقى آخر الدهر لا يبلى ولا يتغير، ثم قال هي من معظم شعري الذي لم يزل محكمه ورصينه موقوفا عليك محبوسا.

¹ - ص و ت: "هذي القوافي" و "تجشم" و ح.ص: "مسرها بتجشم".

² - ص و ت: "من القصيد" و ح.ت: "بعضها".

³ - ح.ص: "بأعجاز" و ح.ت: "وكانها تلهو".

⁴ - ص و ت: "التي لم تنفكك" و "يمسي عليك رصينها محبوسا" و ح.ص:

46- كالنجم^١ إن سافرت كان مواكبا وإذا حططت الرجل كان جليسا⁽¹⁾

47- إنا بعثنا الشعر نحوك مفردا فإذا أذنت لنا بعثنا العيسا⁽²⁾

يقول شعري وقف عليك سافرت وأقمت فهو كالنجم يواكبك ما سرت،
ويجالسك ما أقمت. ثم قال بعثنا الشعر إليك مفردا دوننا فإن أشرت بأن نسير نحوك
بعثنا [الشعر واستعملنا العيس]⁽³⁾.

¹ - ح.ص: "موازيا" و ح.ص و ح.ت: "مسافرا" و "مراكبا"

² - ص و ت: "وإذا أذنت" وجاء بعد هذا البيت في ت. البيت التالي:

تبغي ذراك إذا أسنة قعضب أردين عريف الوغى المريسا

ونجده مذكورا عند محقق شرح الصولي أيضا في الهامش على البيت.

³ - زيادة يقتضيها السياق.

القصيدة [38]:

وقال يمدح أبا سعيد محمد بن يوسف الصامتي:

1- قرى دارهم مني الدموع السوافك وإن عاد صيحي بعدهم وهو حالك
وإن بكرت في ظعنهم وحد وجههم زيانب من أحبابنا وعواتك⁽¹⁾

السوافك المنصبة، واحدها سافك، ولا يقال سفك الدم ولكن أجرى سافكا على معنى النسب كما قيل عيشة راضية أي ذات رضى. يقول أنا أقري ديار الأحبة الدموع المسفوكة وإن أظلم صبحي بعدهم لما أحدثوا إلي من الوجد بهجرانهم، ونأيهم حين بكرت في ظعنهم ومراكب نسائهم، وهي الحدوج، زيانب وعواتك من أحبابنا جمع زينب وعاتكة، ويكون أيضا بمعنى قوله وإن عاد صبحي بعدهم وهو حالك أن المدة لا تنقضي فلا صبح له أصلا.

3- سقى ربهم لا بل سقى منتواهم من الغيث أخلفك السحاب الحواشك⁽²⁾

4- وألبسهم عصب الربيع ووشيه ويمنته نبت اليرى المتلاحك⁽³⁾

الربيع المنزل، والمنتوى الموضع الذي نووه فرحلوا إليه، والأخلاف أطراف الضروع، والحواشك الغزيرة [الحافلة]⁽⁴⁾ والعصب واليمنة من ثياب الوشي، والمتلاحك المتصل بعضه ببعض. يقول سقى الغيث ربهم الذي رحلوا عنه، بل سقى المنتوى الذي رحلوا إليه، واستعار للغيث أخلافا حواشك من الناقة الغزيرة اللبن، ثم قال وألبس ديارهم ضروب الثياب المتصل، وشبهها في اختلاف ألوانها وحسن زهرها بثياب الوشي.

5- إذا غازل الروض الغزالة نشرت زرابي في أكنافها ودرانك⁽⁵⁾

- القصيدة من البحر الطويل.

¹- ح.ص: "زنانب".

²- ص و ت: "سقت ربهم لا بل سقت منتواهم من الأرض".

³- ص و ت: "الندى" و ح.ت: "وشي اليرى".

⁴- زيادة من ص.

⁵- ص و ح.ت: "بشرت" و "في أكنافهم" و ح.ص: "في أكنافه".

6- إذا الغيث غادى نسجها خلت أنه مضت حقبة حرس له وهو حائك⁽¹⁾

الغزالة الشمس إذا ارتفعت وصفت، ومغازلة الروض لها مقابلته إياها وما ثل نوره معها، والزرايبي الفرش، والطنافس والدرايك البسط، شبه ما انتشر في الروض عند طلوع الشمس من الزهر مع كثرة النبت واختلافه بفرش موشية وبسط، ثم قال إذا نزل الغيث بها فكان كالناسج غدوة خلت لما رأيته من كثرة نبتها وزهرها أنه توالى عليها حقبة من الدهر حرسا أي طويلة، وهو كالحائك لنبتها.

7- ألكني إلى حي الأراقم إنه من الخافق الأحشاء تهدي المآلك⁽²⁾

8- كلوا الصبر غضا واشربوه فإنكم أترتم بعير الظم والظلم بارك

الأراقم حي من تغلب، وكانوا قد خالفوا على مالك بن طوق التغلبي فسار إليهم []⁽³⁾ مع محمد بن يوسف فظفر بهم، ثم أدركتهم شفقتهم فأمسك عن استئصالهم. فقال أبو تمام ناصحا لهم ومشفقا عليهم ألكني أي أبلغ رسالتي، والمألكة الرسالة إلى حي الأراقم فانا خافق الأحشاء إشفاقا عليهم فلذلك أهديت المآلك إليهم، ثم قال الزموا الصبر على مانابكم فإنكم ظلمتم فعوقبتهم، وضرب إثارة البعير من مبركه مثلا لما أظهروا من الخلاف وابتدوا به من الظلم.

9- أتاكم سليل الغاب في صدر سيفه سنا لدجى الإظلام والظلم هاتك⁽⁴⁾

10- إذا سيل سد العذر عن صلب ماله وإن هم لم تسدد عليه المسالك⁽⁵⁾

الغابة الأجمة، والليل الوليد، وأراد بسليل الغاب الممدوح شبهه بالاسد، يقول صدر سيفه يجلي ضياؤه ظلام الليل، وبهتك ظلمة الظلم بفعله واستئصاله للظالمين، ثم

¹ - ص و ح. ت: "نسجه" و ح. ص و ت: "سدى نسجه" و ح. ص و ح. ت: "أنت" و ح. ص: "أنت حقبة حرس" وذكر رواية الحارزنجي:

إذا الغيث غادى نسجه خلت أنه أتت حقبة حرس لها وهو حائك

² - ص و ت: "من الطائر" و ح. ص و ح. ت: "من الوافر الإشفاق".

³ - مقدار كلمة غير واضحة في الأصل.

⁴ - ح. ص و ح. ت: "سليل الليث".

⁵ - ح. ص و ح. ت: "سد العذر" بنصب العذر و ح. ص: "إذا استيل سد العذر" بنصب العذر. و ح. ت: "لم تسدر".

قال هذا الرجل جواد إذا سئل سد باب العذر عن معظم ماله، وهمته ماضية لا تسد مسالكها ولا يرد عزمها.

11- ركوب لأثباج المتالف عالم بأن المعالي دونهن المهالك⁽¹⁾

12- ألح ودا فعتهم وللسوأة التقى غريمان في الهيجى ملح وماعك⁽²⁾

الأثباج أوساط الظهور. يقول هو رمى بنفسه المتالف ركوبا لظهورها لعلمه أن معالي الأمور لا تنال إلا بركوب المهالك التي تحول دونها، ثم قال ألح عليكم بقبول الطاعة، ودا فعتهم دون ذلك فأصابكم ما كرهتم وساءكم، وللسوأة والحطة المكروهة يلتقي في الحرب غريمان يقتص أحدهما صاحبه بلية من الطاعة فيجمعك به أي يطله.

13- هو الحارث الناعي يجيرا وإن يدن له فهو إشفافا زهير ومالك

14- رقائحي حرب طالما انقلبت له قساطيل يوم الروع وهي سبائك⁽³⁾

يقول إن عصيتموه فهو في الشدة عليكم، وملازمة حربكم بمنزلة الحارث بن عباد إذ نعي إليه بجير في حرب البسوس، وإن دنتم له وأطعتم له فهو في لين جانبه لكم وإشفافه عليكم مثل زهير ومالك حين أشفقا على قومهما وراما الصلح بينهما في حرب داحس والغبراء، ثم قال هو رقاحي حاذق بأمر الحرب، والرقاحي الحاذق بالتجارة، فإذا أثار غبار الحرب وقساطله انقلبت له سبائك ذهب وفضة بما يغنم ويظفر به.

15- ومستنبط في كل يوم من الغنى قليبا رشاءاه القنا والسنايك⁽⁴⁾

16- مطل على الروح المنيع كأنه لصرف المنايا في النفوس مشارك⁽⁵⁾

17- فما تترك الأيام من هو آخذ ولا تأخذ الأيام من هو تارك⁽⁶⁾

¹ - ص: "المهالك".

² - ص وت: "وماحكنم وللقدر التقى.. وماحك" وص.ش. وح.ت: "ألح وماعتكم". وح.ص: "ألح وواقفتم وللسوأة التقى". و"خادعتم.". وح.ت: "وحلقتم".

³ - ص وت: "قساطل".

⁴ - ص وت: "ثاآها" و ص وح.ت: "من الوغى"

⁵ - ص وت: "مطل على الآجال حتى كأنه"

⁶ - ح ص وما تأخذ وهو تصحيف.

المستنبط المستخرج، والقلب البئر والرشاء الحب والسناك أطراف الحوافز. يقول هو في كل يوم واصل برماحه وخيله إلى مثل القلب من الغنى وهو مشرف على روح الجبار المتنفع فكأنه مشارك للمنايا في إتلاف النفوس وإذهابها، ثم قال والأيام جارية على حكمه فلا تترك من أعدائه المحاربين له من هو آخذه ولا تأخذ من أوليائه المسلمين من هو تارك له غير محاربة.

18- عفو إذا لم يثلم العفو حزمه وذو تدرا بالفاتك الحرق فاتك⁽¹⁾

19- ربيب ملوك أروضته ثديها وسمع تربته الرجال الصعالك⁽²⁾

يقول هو كثير العفو ما لم يخل ذلك بحزمه وصحة تديبه وهو ذو تدرا أي صولة ودفع فاتك بالحرق من الرجال الفاتك بالناس والحرق الذي يتخرق في المعروف والشجاعة وغيرهما، ثم قال هو في كرم نفسه وحسن أدبه وكمال مروءته بمنزلة الملوك لأنها غذته وربته وهو في ذهائه وتنفيذ عزمه كالسمع الذي ينشأ بين الرجال الصعالك وهم الفقراء الذين لا يزاولون يعيرون ويطلبون الرزق، والسمع ولد الذئب من الضبع وهو من أخبث السباع وأمكرها ضربه مثلاً، والمعنى أنه قد صلب الدهر شطره.

20- ولو لم يكفكف خيله عركتكم بفرسانها عرك الأديم المعارك⁽³⁾

21- ولو لا تقاه عاد قيضا مفلقا بأدحيه بيض الحدور الترائك⁽⁴⁾

الأديم الجلد، والمعارك أدوات يعرك بها الأديم، ويروي "المعارك" وهو قطب الرحي، والقيض قشور البيض، والأدحي مبيض النعامة، والحدور الهودج، والترائك جمع تريكة، وهي بيضة النعامة لأنها تتركها في الأدحي وتذهب للرعي. يقول لو لم يكف خيله عنكم لطحتكم واستأصلتكم وعركتكم كما يعرك الجلد بالمعارك، ولو لا تقى الله

¹ - ص و ت: "صفوح" إذا لم يثلم الصفح حزمه

و ح ض: "عفو إذا لم يظلم الحزم عفو" بتأخير الفاعل وتقديم المفعول، و ح ص و ح ت: "الحزم صفحه" بضم الحاء و"العذر عفو" بضم الواو و"إذا لم يعلم الظلم عفو" بضم الواو و ح ت: "عفو إذا لم يظلم الحزم عفو" بتقديم الفاعل.

² - ح ص "امطرته" و ح ت: "وسيد".

³ - و ص ت "بأثقالها" و ح ص و ت ش "فإن رويت" المعارك" بضم الميم فهو الفاعل من عارك وإذا رويت بفتح الميم فهو جمع معرك. و ح ص و ح ت: "بأثقالها".

⁴ - ص و ح ت: "عاد بيضا مفلقا" و ح ص: "قيضا مفلقا" والنعام مكان "الحدور" وعاد بيضا مفلقا

لهتك أستاركم واستباح نساءكم اللاتي هن كبيض نعام في خدورهن فصيروا أحوالهن حتى يصرن كالقيض المفلق.

22- ولا صطقيت شول وظلت شواردا قروم عشار مالهن مبارك⁽¹⁾

23- إذا للبستم عار دهر كأئنا لياليه من بين الليالي عوارك

الشول الإبل التي ارتفعت ألبانها، والشوارد النافرة، والقروم الفحول، والعشار التي أتى عليها عشرة أشهر من حملها، والعوارك الحيض. يقول لو لا تقاه لأخذ أموالكم، وظلت فحول إلبكم شوارد في الأرض عند أخذ إنائها حتى لا يكون بها مبارك يستقر فيها وللبستم عارا يسم دهركم أقيح وسم حتى لياليه من بين سائر الليالي كالنساء الحيض من بين الطواهر من سائر النساء.

24- ولاستلبت فرش من الأمن تحتكم هي المثل من لين بها والأرائك⁽²⁾

وهذا مثل، يقول لولا تقاه لسلبكم ما وطئ لكم من الأمن والدعة، وجعل للأمن فرشا تشبه في لينها المثل وهي جمع مثال وهو الفراش الموشي، والأرائك السرر في الحجال.

25- ولكن أبى أن يستباح بكفه سنامكم في قومكم وهو تامك⁽³⁾

26- وأن تصبحوا تحت الأظل وأنتم غوارب حبي تغلب والحوارك

السنام حذبة البعير، والتامك المشرف، والأظل باطن خف البعير، والغارب قدام السنام. يقول أبى أن يحط شرفكم، وضرب إباحة السنام مثلا لذلك، ثم قال وأبى أن تصبحوا أدلة بعد عزكم في حبي تغلب فيكونوا كمن صار تحت خف البعير بعد ان كان في الرفعة كالحوارك والغارب.

¹ - ص و ت: "فظلت"

² - ص و ت: "ولاجتذبت" و "في لين" و ح ص: "في لين لها".

³ - ح ص: "من قومكم".

27- فتنجذم الأسباب وهي مغارة وتنقطع الأرحام وهي شوابك (1)

28- فلا تكفرن الصامتي محمدا أيادي شفعا سيبها متدارك

29- أهب لكم ربح الطعان جنائبا سهاة وكانت وهي نكب سواهاك (2)

المغارة الشديدة القتل، والشوابك الملتفة، والشفع المزدوجة، والسهاة الرماح اللينة، والسواهاك الشديدة. يقول كره أن يستأصلكم فتنقطع أسباب القرابة على قوتها وشدة إحكامها، وتتفرق أرحامكم على أنها مشتبكة فأهب لكم ربح الطعان جنوبا لينة تأتي بالخير بعد أن كانت عند الإيقاع بكم نكبا تسهك ما مرت به أي تسحقه.

30- فرد القنا الظمان عنكم وأغمدت على حرها بيض السيوف البواتك (3)

31- وآبت على سعد السعود برحله عتاق المذاكي والقلاص الرواتك (4)

يقول صفح عنكم ورد الرماح عن دمائكم على أنها كانت ظمأى عطاشا إلى الدم واغمد سيوفه عنكم على ما بها من حر وحنق عليكم، والبواتك القواطع، ثم قال رجع من غزوه ذاك على أسعد سعد، وأنى جد، مرتحلا عنكم على الحيل المذكية المسنة، وهي أجلدها وأصبرها، وعلى النوق الفتية الرواتك السريعة.

32- إذا وكان اليوم من حسن وجهه وقد لاح بين بيض البيض ضاحك (5)

33- حياتك للدنيا حياة ظليلة وفقدك للدنيا فناء مواشك (6)

34- متى يأتك المقدار لا تدع هالك ولكن زمان غال مثلك هالك

يقول غدا محمد من غزوته وكان اليوم ضاحك لحسنه وجماله بحسن وجه محمد بين بيض السيوف وبين بيض السلاح، ثم قال حياتك هي الدنيا وفقدك هو فقدها

¹ ح ت: "وتنجذم الأرحام".

² ص و ت: ربح الصفاء "ورخاء" مكان "سهاة" و ح ت "سهاء" و ت ش: "أهب لكم ربح الطعان جنائبا" سهاء

³ ص و ت: "ظمان".

⁴ ص و ت: " وآب" و ح ص: "قآبت".

⁵ ص و ح ت: وقد لاح بين السيوف والسيوف ضاحك" و ح ص و ت: "بين البيض والبيض ضاحك" و ح ت: "في حر وجهه".

⁶ ح ت: "حياة عزيزة" و "موتك للدنيا".

وفناؤها الوشيك السريع فإن أتناك المقدار من الموت لم تكن أنت الهالك في الحقيقة، ولكن الزمن الذي ذهب بك، وغال شملك أي أهلكه هو الهالك.

القصيدة [38]:*

وقال يمدح أبا سعيد محمد بن يوسف الصامتي:

1- قرى دراهم مني الدموع السوافك وإن صبحي بعدهم وهو حالك
وإن بكرت في ظعنهم وحد وجههم زيانب من أحبابنا وعواتك⁽¹⁾

السوافك المنصبة واحدها سافك ولا يقال سفك الدم ولكن أجرى سافكا على
معنى النسب كما قيل عيشه راضية أي ذات رضى. يقول أنا أقري ديار الأحبة الدموع
المسفوكة وإن أظلم صبحي بعدهم لما أحدثوا لآلي من الوجد بهجرانهم، ونأيهم حين
بكرت في ظعنهم ومراكب نسائهم، وهي الحدوج، زيانب وعواتك من أحبابنا جمع زينب
وعاتكة، ويكون أيضا بمعنى قوله وغن عاد صبحي بعدهم وهو حالك إن المدة لا تنقضي
فلا صبح له أصلا.

3- سقى ربعهم لا بل سقى منتواهم الغيث أخلاق السحاب الحواشك⁽²⁾
4- وألبسهم عصب الربيع ووشيه ويمنته نبت الثرى المتلاحك⁽³⁾

الربيع المنزل، والمنتوى الموضع الذي نووه فرحلوا إليه، والأخلاق أطراف
الضروع، والحواشك الغزيرة [الحافلة]⁽⁴⁾ والعصب واليمنة من ثياب الوشى، والمتلاحك
المتصل ببعضه ببعض. يقول سقى الغيث ربعهم الذي رحلوا عنه، بل سقى المنتوى الذي
رحلوا إليه، واستعار للغيث أخلافا حواشك من الناقة الغزيرة اللبن، ثم قال وألبس
ديارهم ضروب الثياب المتصل، وشبهها في اختلاف ألوانها وحسن زهرها بثياب الوشى.
5- إذا غازل الروض الغزالة نشرت زرابي في أكنافها ودرانك⁽⁵⁾

*- القصيدة من البحر الطويل.

¹ - ح.ص: "زنانب".

² - ص و ت: "سقت ربعهم لا بل سقت منتواهم ن الأرض".

³ - ص و ت: "الندى" و ح.ت: "وشي الثرى".

⁴ - زيادة من ص.

⁵ - ص و ح.ت: "بشرت" و "في أكنافهم" و ح.ص: "في أكنافه".

6- إذا الغيث غادى نسجها خلت أنه مضت حقبة حرس له وهو حائك⁽¹⁾

الغزالة الشمس إذا ارتفعت وصفت، ومغازلة الروض لها مقابلته إياها وما ثل نوره معها، والزراعي القرش، والطنافس والدرايك البسط، شبه ما انتشر في الروض عند طلوع الشمس من الزهر مع كثرة النبت واختلافه بفرش موشية وبسط، ثم قال إذا نزل الغيث بها فكان كالناسج غدوة خلت لما رأيته من كثرة نبتها وزهرها أنه توالى عليه حقبة من الدهر حرسا أي طويلة، وهو كالحائك لنبتها.

7- ألكني إلى حي الأراقم إنه من الخافق الأحشاء تهدي المآلك⁽²⁾

8- كلوا الصبر غضا واشربوه فإنكم أثمرتم بعير الظم والظلم بارك

الأراقم حي من تغلب، واكنوا قد خالفوا على مالك بن طوق التغليبي فسار عليهم []⁽³⁾ مع محمد بن يوسف ظر بهم، ثم أدركتهم شفقتهم فأمسك عن استئصالهم. فقال أبو تمام ناصحا لهم ومشفقا عليهم ألكني أي أبلغ رسالتي، والمألكة الرسالة إلى حي الأراقم فأنا خافق الأحشاء إشفاقا عليهم فلذلك أهديت المالك إليهم، ثم قال الزموا الصبر على مانابكم فإنكم ظلمتم فعوقبتهم، وضرب إثارة البعير من مبركه مثلا لما أظهروا من الخلاف وابتدوا به من الظلم.

9- أتاكم سليل الغاب في صدر سيفه سنا لدجى الإظلام والظلم هاتك⁽⁴⁾

10- إذا سبل سد العذر عن صلب ماله وإن هم لم تسدد عليه المسالك⁽⁵⁾

الغابة الأجمة، والسليل الوليد، وأراد بسليل الغاب الممدوح شبهة بالاسد، يقول صدر سيفه يجلي ضياؤه ظلام الليل، ويهتك ظلمة الظلم بفعله واستئصاله للظالمين، ثم

¹ - ص و ح. ت: "نسجه" و ح. ص و ت: "سدى نسجه" و ح. ص و ح. ت: "أنت" و ح. ص: "أنت حقبة حرس" وذكر رواية الحارزنجي:

إذا الغيث غادى نسجه خلت أنه أتت حقبة حرس لها وهو حائك

² - ص و ت: "من الطائر" و ح. ص و ح. ت: "من الوافر الإشفاق".

³ - مقدار كلمة غير واضحة في الأصل.

⁴ - ح. ص و ح. ت: "سليل الليث".

⁵ - ح. ص و ح. ت: "سد العذر" بنصب العذر و ح. ص: "إذا سبل سد العذر" بنصب العذر. و ح. ت: "لم تسدر".

قال هذا الرجل جواد إذا سئل سد باب لعذر عن معظم ماله، وهمته ماضية لا تسد مسالكها ولا يرد عزمها.

11- ركوب لأثبا المتالف عالم بأن المعالي دونهن المهالك⁽¹⁾

12- ألح ودا فعنهم وللسواة التقى غريمان في الهييجى ملح وماعك⁽²⁾

الأثباج أوساط الظهور. يقول هو رمى بنفسه المتالف ركوبا لظهورها لعلمه أن معالي الأمور لا تنال إلا بركوب المهالك التي تحول دونها، ثم قال ألح عليكم بقبول الطاعة، ودافعتهم دون ذلك فأصابكم ما كرهتم وساءكم، وللسواة والحطة المكروهة يلتقي في الحزب غريمان يقتض أحدهما صاحبه بلية من الطاعة فيجمعك به أي يطله.

13- هو الحارث الناعي بجيرا وإن يدن له فهو إشفافا زهير ومالك

14- رقائحي حرب طلما انقلبت له قساطيل يوم الروع وهي سبائك⁽³⁾

¹- ص: "المهالك".

²- ص و ت: "وماحكم وللقدر التقى... وماحك" و ص.ش و ح.ت: "ألح وماعتكم". و ح.ت: "وحلقتم".

³- ص و ت: "قساطيل".

القصيدة [39]:*

وقال يمدح أبا سعيد محمد بن يوسف:

- 1- أظن دموعها سنن الفريد وهى سلكاه من نحر وجيد
 - 2- لها من لوعة البين التدام يعيد بنفسجا ورد الحدود
- السنن الجري على جهة واحدة، والفريد ما يجعل من قطع الذهب وغيرها من اللؤلؤ المنظوم. يقول أظن دموع هذه الجارية تنصب انصباب اللؤلؤ وفريده، إذا وهى سلكا نظامه وانقطعا فجرى على النحر والجيد، ثم قال لما فارقتها حزنت فلدمت خديها حتى عادت حمرتها الوردية سوداء بنفسجية.
- 3- حمتنا الطيف من أم الوليد خطوط شبيت رأس الوليد
 - 4- رأنا مشعري أرق و حزن وبغيته لدى الركب الهجود⁽¹⁾
- يقول حمتنا خطوط الدهر الشديدة التي تشيب رأس الغلام لشدتها وهو لها طيف أم الوليد لما سهدنا وحزنا وبغية الطيف أن يزور من نام وهجد لامن أشعر الحزن والأرق.
- 5- سهاد يرجحن الطرف منه ويولع كل طيف بالصدود⁽²⁾
 - 6- بأرض البذ في خيشوم حرب عقيم من وشيك ردى ولود
 - 7- ترى قسامتنا تسود فينا وما أخلاقنا فيها بسود⁽³⁾
- «قوله يرجحن الطرف أي ينقل ويميل، وخيشوم الحرب أولها واصلها الأنف، وجعل الحرب عقيما لفقد الأبطال فيها الذين هم أبناؤها، وجعل الردى ولودا لكثرتة

*القصيدة من البحر الوافر

¹ - ص: "رأتنا" و ح ص: "آرانا".

و" رأينا مشعري أرق وحزن.. ونعيمه" و ت ش: "

"رأتنا مشعري أرق وحزن..وتعمية" وأضاف التبريري ومن روي "تعمية" فهو "تفعل" من العمه وهو أشد الحيرة كمعنى التعمية، وإن رويت "وتعمية" فهو من أغمى على المربض.

² - ص و ح ت: "فيه" ح ص و ح ت: "عنه".

³ - ص و ت: "فيها".

واتصاله، ثم قال ترى قسماتنا وهي مجرى الدموع من الحدود سودا للفتح الهواجر وغبار الحرب على أن أخلاقنا بيض مشرقة لسعة صدورنا وحسن صبرنا.

8- تقاسمنا بها الجرد المذاكي سجال الكر والدأب العتيد⁽¹⁾

9- فتمسسي في سوايغ محكمات وتمسي في السروج وفي اللبود⁽²⁾

10- حذوناها الوجى والأين حتى تجاوزت الركوع إلى السجود

الجرد الخيل القصيرة الشعر وهي صفة العناق منها، والمذاكي المسنة، والسجال الدلاء المملوءة ماء ضربها مثلا على النصيب والحظ، والعتيد المعد، والسوايغ الدروع الكاملة، والوجى الجفاء، والأين الإعياء. يقول شدة الحرب مقسومة بيننا وبين الخيل، فلها من الكرب والمشقة والدأب المعد مثل النائم، ثم قال تمسي نحن في الدروع متأهين للحرب وتمسي في سروجها ولبودها معدة مثل ذلك، فنحن قد أقمنا لها الجفاء والأين مقام الجزاء حتى تجاوزت الخشوع الذي هو كالركوع إلى السقوط الذي هو كالسجود.

11- إذا خرجت من الغمرات قلنا خرجت حباثا إن لم تعودى

12- فكم من سؤدد أمكنت منه برمته على أن لم تسودى

13- أهانك للطراد ولم تهونى عليه وللقياذ أبو سعيد⁽³⁾

الغمرات شدائد الحروب، والحباث المحبوسة في سبيل الله تعالى. يقول إذا خرجت خيلنا من غمرات الحرب أعدناها ودعونا عليها فقلنا جعلك الله حباثا في سبيله إن لم تعودى ثانية، ثم قال كم من شرف وسؤدد وصلت إليه الخيل برمته وحملته على أنها لم تسدها، وقوله أهانك للطراد أي ابتذل في مطاردة الأقران، والقياذ إلى العدو على أنك لم تهونى عليه بل أنت عزيزة عليه مكرمة عنده.

¹ - ص: "سجال" و "العتيد وح ص: "تقاسمنا" و "الكر" و "الكرم" وهو تصحيف و ت: "سجال الكر والدأب العتيد"

² - ص: "تصيح" مكان "وفسي" و ح ص:

"فتصيح في سوايغ.. وتسمى في السروج".

و ح ت: فتصيح في السوايغ محكمات" وفتصيح في سوايغ محكمات"

³ - ح ص ولن تهونى وللجلاد" و ح ص " للقياذ.

14- بلاك فكنت أرشية الأماني ويرد مسافة المجد البعيد⁽¹⁾

15- فتى هز القنا فحوى سناء بها لا بالأحاطي والجدود⁽²⁾

الأرشية حبال الآبار، والبرد جمع بريد. يقول بلا الخيل أبو سعيد فوجدها أسباب بلوغ الأماني وقاطعة لمسافة المجد البعيد حتى ينال بها، ثم قال هو شجاع بطل هز الرماح فحوى السناء والرفعة بها لا بالخطوط والجدود وغيره إنما يرتفع ويشرف بما قسم له من حظ وجد لا بكرم فعل.

16- إذا سفك الحياء الروع يوما وقى دم وجهه بدم الوريد

يقول إذا ارتاع غيره فانهزم ولم يبال العار نصب ماء وجهه للروع، فهو ثابت لا ينهزم يصون دم وجهه وماء حياته بأن يعير سفك دم وريده وحبل عنقه.

17- قضى من سندبايا كل غب وأرشق والسيوف من الشهود

18- وأرسلها على موقان رهوا تثير النقع اكدي بالكديد

سندبايا وأرشق وموقان من بلاد بابل الخرمي، والنقع الغبار، والكديد ما صلب من الأرض. يقول غبه، وهو النذر من سندبايا وأرشق، والسيوف تشهد له بذلك لما يرى من تقلبها، ثم أرسل الخيل على موقان وأهلها رهوا متتابعة تثير الغبار بالكديد لشدة وطئها وكثرة جولانها.

19- رآه العليج مقتحما عليه كما اقتحم الفناء على الخلود

20- فمر ولو يجاري الريح خيلت لديه الريح ترسف في قيود⁽³⁾

يقول اقتحم أبو سعيد على بابل العليج اقتحام الفناء على الخلود فمر منهزما لو جارت الريح لكانت معه كالماشية في قيد لسرعته.

¹ - ص و ح ت: "المعالي" و ح ص و ح ت بذاك" و ح ت: "مسافة الاصل".

² - ح.ص و ح.ت: "ثناء" و ح.ص: "صفاء".

³ - ص و ت: "في القيود". و ح.ص: "ولم يجاري".

- 21- شهدت لقد أوى الإسلام منه غدا تئذ إلى ركن شديد
- 22- وبالكذجان كنت لغير نجل عقيم الوعد منتاج الوعيد⁽¹⁾
- 23- غدت غيرانهم لهم قبورا كفت فيهم مؤونات اللحود
- 24- كأنهم معاشر أهلكوا من بقايا قوم عاد أو ثود⁽²⁾

الكدج حصن لبابك جمعه بما حوله من الحصون. يقول لقد هم مرة بترك الحرب مكايده فتخلفهم فيعقم لهم وعدك، وكنت توعدهم وتهددهم فينتج لهم وعيدك وتهددك. ثم قال لجأوا إلى غير انهم خوفا فماتوا بها فقامت لهم مقام القبور دون مؤونة دفن، ثم شبههم في أنهم استؤصلوا وأهلكوا فلم يدفنوا كقوم بقوا من قوم عاد أو ثود فأهلكوا بعدهم فلم يكن لهم من يدفنهم.

- 25- وفي أبرشتويم وهضبتها طلعت على الخلافة بالسعود⁽³⁾
- 26- بضرب ترقص الأحشاء منه وتبطل مهجة البطل النجيد⁽⁴⁾

أبرشتويم من حصون بابك، والهضبة الجبل، يقول نصرت بهذه المواضع الخلافة فكنت طالع سعد لها بضرب السيوف فتضطرب أحشاء من شاهده رعبا وتذهب نفس البطل الشجاع، وتبطل فرقا منه وجبنا.

- 27- ويبت البيات بعقد جأش أشد قوى من الحجر الصلود⁽⁵⁾
- 28- رأوا ليث الغريفة وهو ملق ذراعيه جميعا بالوصيد⁽⁶⁾
- 29- عليما أن سيرفل في المعالي إذا هو بات يرفل في الحديد⁽¹⁾

¹ - ص و ت: "وللكذجات: و ح ص: "رحمت بغير نجل"

² - ص و ح ت: "قد أيدوا"

³ - ح ت: "بالصعود"

⁴ - ح ص: "وتبطل مهجة".

⁵ - ص و ت ش: أمر قوى "وقال التبريزي: "وأشد قوى" أجود الراويين.

⁶ - ص ش و ح ت: "العريفة" و ح ت "العريفة" بالعين.

الغريفة أجمة الأسد، والوصيد فناء الدار. يقول لما بيتك بابك وأصحابه بيت ذلك البيات، وتأهبت له بجأش قوي رابط أشد من الحجر الصلب فوجودك كالليث تحمي جيشك كما يحمي الأسد أجمته، وعلمك محيط بأنك ستترفل في المعالي وتسير فيها إذا أنت بت ترفل في السلاح حارسا للجيش.

30- وكم سرق الدجى من حسن صبر وغطى من جلاد فتى جليد⁽²⁾

31- ويوم التل تل البذ أبنا ونحن قصار أعمار الحقود⁽³⁾

الدجى الظلمة، والجلاد المجالدة بالسيف، والجليد الشجاع، والبذ حصن لبابك والتل الجبل. يقول أذهب ظلام الليل عند ذلك البيات حسن الصبر وجلاد الرجل الشجاع جنباً، وانزهاما وهونه عليهم أنهم لا يرون لشدة الظلام، وقوله "قصار أعمار الحقود" أي ظفرنا بالعدو فذهبت أحقادنا وشفينا صدورنا.

32- قسمناهم فشطر للمعالي وشطر في لظى حر الوقود⁽⁴⁾

33- كأن جهنم انضمت عليهم كلاها غير تبديل الجلود⁽⁵⁾

يقول أهلكناهم قتلا وإحراقا فكأن من حرقنا منهم ثاو في بطن جهنم إلا أنهم لا تبدل جلودهم تبديل جلود أهل جهنم.

34- ويوم انصاع بابك مستمرا مباح العقور محتاح العديد

35- تأمل شخص دولته فعنت بجسم ليس بالجسم المديد⁽⁶⁾

1- ح ص. و ح ت: "إذا . ما بات"

2- ح ص و ح ت: "وكم غطى جلاد فتى جليد"

3- ح ت: "رحنا"

4- ص و ت: "فشطر للمعالي* وآخر في لظى" و ح ص: "وشطر من لظى حرق" و ح ت: "وأخر في لظى حرق الوقود"

و" فشطر للمعالي وشطرا"

5- ح ص و ح ت: "انضمت كلاها عليهم"

6- ح ص و ح ت: "بشخص ليس بالشخص"

الإنصاع الهبوط في جهة الأرض، والعقر والعقار أصل المال، المجتاح من الجائحة. يقول أخذ بابك في شق منهزما وماله مباح وعدد جنده مجتاح مهلك، ثم قال نظر إلى دولته فعنت له بجسم غير مديد أي علم أن مدة دولته قصيرة.

36- فأزعم نية هربا فحامت حشاشته على أجل بليد⁽¹⁾

37- تقنصه بنو سنباط أخذا بأشراك الموائق والعهود

38- ولولا أن رحك دريتهم لأحجمت الكلاب عن الأسود⁽²⁾

الحشاشة بقية النفس، وبنو سنباط قوم من أهل الثغور احتالوا على بابك حتى أخذه. فيقول لما نوى بابك الهرب وأزعم عليه غير وحامت بقية نفسه على أجل بليد لا يجيبه إلى النجاة والغوث حتى أخذه هؤلاء القوم بجائل الأيمان والعهود ولو لا قوة القسم لمكان أبي سعيد منهم لكفوا عن بابك وأصحابه، وأحجموا عنه إحجام الكلاب عن الأسود.

39- وهرجاما بطشت فقلنا خيار البز جاء على القعود⁽³⁾

هرجام ملك من ملوك العجم. يقول بطشت به فأهلكته فكان بمنزلة الذي قيل فيه "خيار البز جاء على القعود"، وهذا المثل في حرب البسوس⁽⁴⁾، وكان رجل قد أخرج بنيه يتصيدون فلقبهم أعداؤهم فقتلوه ووضعوا رؤوسهم في أوعية الصيد على قعود كان لهم ووجهوه بينهم فظن أنه موقر صيدا فلما فتح الأوعية نظرا إلى رؤوس بنيه فقال خيار البز جاء على القعود فذهبت مثلا في كل هالك.

40- وفائع قد سكبت بها سوادا على ما احمر من ريش اليريد⁽⁵⁾

¹ - ص و ح ت: "تليد" و ح ت: "إلى أجل بليد"

² - ح. ص: "على".

³ - ص و ت: "كان على القعود" و ص ش: "أخير البز" و خ ت: "أخير البز" على الاستفهام.

⁴ - البسوس هي خالة جساس بن مرة الشيباني، وكانت له ناقة يقال لها سراب، فرأها كليب وائل في حمام، وقد كسرت بيض حمام كان قد أجاره، فرمى ضرعها بسهم، فوثب جساس على كليب فقتله، فهاجت حرب بكر وتغلب ابني وائل بسببها أربعين سنة. حتى ضربت العرب بشؤمها المثل "مجمع الأمثال ج 2" 439.

⁵ - ص: "سليت" و ص ش و ح ت: "على ما ابيض" و ح ص: "كبت" و "سكت".

يقول وقائعك نصرت بها المسلمين فسودت بها ريش البريد بعد احمراره وكانوا إذا نصر المسلمون أعلم البريد نفسه بريشة سوداء، وإذا ظهر العدو كانت ريشة حمراء، ومعنى سكبت صببت.

41- لئن عمت بني حواء طرا لقد خصت بني عبد الحميد⁽¹⁾

42- أقول لسائلي بأبي سعيد كأن لم يشفه خير القصيد

43- أجل عينيك في ورقي مليا فقد عاينت عام المحل عودي

يقول عمت هذه الوقائع جميع الخلق بالسورور، وخصت بني عبد الحميد رهطك بالفضل وأوفر الحظ من السورور، ثم قال أقول لمن سألني بأبي سعيد وحالي معه وخبر شعري فيه يدل على ما يريد ويشفيه من ذلك بما يتضمن من وصفي له، انظر إلى ورقي مليا تتبين حالي به فقد أبصرت عودي عام المحل مورقا وهذا مثل.

44- وتركى سرعة الصدر اغتباطا يدل على موافقة الورود⁽²⁾

45- لبست سواه أقواما فكانوا كما أغنى التميم بالصعيد⁽³⁾

46- فتى أحيت يدها بعد يأس لنا الميتين من كرم وجود⁽⁴⁾

يقول طول إقامتي عند أبي سعيد مغتبطا يدل على موافقة ما أرغب منه. وضرب الورود مثلا والصدر، ثم قال لا بست غيره من الكرماء، واختبرتهم فكانوا كالتميم بالصعيد وهو وجه الأرض وكان هو كالماء.

¹- ص ت : "فعاً".

²- ورد هذا البيت في ت بعد البيت (لبست سواه أقواما) وص: "ندل"

³- وأما هذا فورد في ت. بعد البيت (أجل عينيك في ورقي"، ص و ح ت: "لقيت

⁴- ح ص و ح ت : "فتى أحيا نداء".

القصيدة [40]:*

وقال يمدح أحمد بن أبي دؤاد، ويعتذر إليه⁽¹⁾:

- 1- سقى عهد الحمى سبل العهد وروض حاضر منه وباد⁽²⁾
 - 2- نزحت به ركي العين إنني رأيت الدمع من خير العتاد⁽³⁾
- لحمى موضع بعينه، وعهده حيث عهد أحبته، والعهد الأمطار، وسبلها انصبا ، والركي البئر، ونزحتها استخراج مائها حتى يفنى، والعتاد العدة، دعا لمن عهد ، منازل الأحبة في الحمى بالغيث حتى تصير رياضاً حاضرة وبادية، ثم ذكر أنه أنفذ د ، بالبكاء عليه كما تنزح البئر لما يراه في البكاء من العدة التي يستظهر بها على الحزن.
- 3- فيا حسن الرسوم وما تمشى إليها الدهر في صور البعاد⁽⁴⁾
 - 4- وإذ طير الحوادث في رياها سواكن وهي غناء المراد
- يقول ما كان أحسن الرسوم إذا الدهر غير ماش إليها بالفراق، ولا متصور لها في صور البعيد، وإذ كانت الحوادث ساكنة عنها سكون الطير الواقعة في الربا وإذ هي غناء المراد محصنة، والمراد مجوال القوم من أفنية الديار، والروضة الغناء هي الكاملة الحسنة التي يقع بها الذباب فيسمع لصوته غنة وشجي هذا أصلها.
- 5- مذاكي حلبة وشروب دجن وسامر فتية وقدر صا

* - القصيدة من البحر الوافر

¹ - أبو عبد أحمد بن أبي دؤاد، ولد بالبصرة سنة ستين ومائة، كان معروفاً بالمروءة والعصية، وله مع المعتصم في ذلك أخبار مأثورة، نشأ في طلب العلم وخاصة الفقه والكلام حتى بلغ ما بلغ، وكان من أصحاب وأصل بن عطاء فصار إلى الاعتزال، قربه المعتصم وجعله قاضي القضاة في خلافته، ولما مات المعتصم، وتولى بعده الواثق بالله حسنت حال ابن أبي دؤاد عنده، ولما توفي وتولى أخوه المتوكل قلع ابن أبي دؤاد في أول خلافته، وذهب شقة الأيمن فقلد المتوكل ولده محمد بن أحمد مكانه ثم عزل. مدحه جماعة من شعراء عصره، ومنهم أبو تمام توفي في سنة أربعين ومائتين ببغداد. وفيات الاعيان ج 1: 81-91.

² - ص: "وغاد" و ح ص و ح ت: "منها" و ح ت: "صوب العهد"

³ - ح ص و ت: "لما رأيت" و ح ت: "وجدت الدمع"

⁴ - ص ش و ح ت: "في صور العناد" و ح ص ح ت: "في صور النفاذ" و ح ت: "صور البعاد" وحلل البعاد

6- وأعين ريرب كحلت بسحر وأجساد تضـمخ بالجساد

يقول كان بهذه الديار جميع ما وصف من الخيل المذكية، وهي المشنة المنجدة للحلبة، ومن الشرب في يوم دجن وغيم، وهو ألد أيام الشرب، ومن فتية يسهرون للحديث وتدير الأمور، ومن قدور النحاس، ومن جوار أعينهن كأعين ريرب البقر، إلا أن السحر كحل لها، فمن نظر إليها خبلت عقله، وأجسادهن مضمخة بالزعفران.

7- بزهر والـحذاق وآل برـد ورت في كل صالحة زناد

8- وإن يك من بني أدد جناحي فإن أثيث ريشي من إياد⁽¹⁾

زهر والـحذاق ويرد من إياد قبيلة الممدوح⁽²⁾، وأدد جد قبائل طي بن أدد⁽³⁾، وطيء قبيلة. يقول برهطك كثر الخير عندي، و رت في الصالحات زنادي بعد أن كانت كفية بغيرك، وإن كان أصلي وجناحي من طيء فمالي الكثير الذي هو كالريش كجناحي من إياد.

9- غدوت بهم أمد ذوي ظلا وأكثر من ورائي ماء واد⁽⁴⁾

10- هم عظم الأثافي من نزار وأهل الهضب منها والنجاد⁽⁵⁾

يقول غدوت بقبيلة هذا الممدوح ذا ظل ممدود أمد من ظل أهلي وذوي أقراني وأكثرهم غنى وتمكنا، وضرب ماء الوادي مثلا لذلك، ثم قال إياد أشرف نزار، وهي قبيلة تجمع مضر وربيعة وإيادا وهي نزار بن معد بن عدنان، وجعلها بهذا الممدوح عظيمة القدر رفيعة، وجعلها لنزار كالأثافي في اضطلاعها بأمورهم وتحملها لثوابهم، والهضب الجبال، والنجاد جمع نجد، وهو المرتفع من الأرض، ضربهما مثلا لشرفها.

11- معرس كل معضلة وخطب ومنبت كل مكرمة وآد

¹ - ح.ص: "فإن يك".

² - إياد بطن من الأزدي من القحطانية (معجم قبائل العرب ج 1: 52).

³ - أدد بطن من كهلان من القحطانية (معجم قبائل العرب ج 1: 12).

⁴ - ص و ح.ت: "أجل ذوي قدرا" و ح.ص: "أجل ذوي ظلا". و "أجل الناس قدرا".

⁵ - ص و ح.ت: "الفضل" و ح.ص و ت: "عظمى".

- 12- إذا حدث القبائل ساجلوهم فإنهم بنو الدهر التلاد
المعرس المنزل، والمعضلة النازلة الشديدة، والآد والأيد القوة، والتلاد ضد
الحديث، والمساجلة المفاخرة، وأصلها معارضة المستقين أحدهما صاحبه، والسجل
والدلو، يقول إليهم يلجأ عند نزول المعضلات ، ومنهم تنفرع المكارم والقوة على الأمور
العظام، فإذا فاخرهم من فخره حديث، فخروا عليه بما لهم من الفخر في قديم الدهر.
- 13- يفرج منهم الغمرات بيض جلاذ تحت قسطة الجلاذ⁽¹⁾
- 14- وحشو حوادث الأيام منهم معاقل مطرد وبني طراد⁽²⁾
- الغمرات شدائد الحرب، والقسطة الغيرة، والمعاقل الحصون، والمطرد المبعد عن
وطنه، والطراد القتال. يقول إذا اشتدت الحرب كشف شدتها كل أبيض منهم مشهور
جلد صابر تحت غبار الحرب، وحوادث الأيام مشتملة منهم على معاقل يلجأ إليها
الطريد فيعصم، وعلى رجال قائمين بالحرب [آتين]⁽³⁾ للقتال ملازمين له.
- 15- لهم جهل السباع إذا المنايا تمشت في القنى وحلوم عاد
يقول فيهم بطش وخفة عند لقاء الأقران إذا جالت المنايا بينهم في السلاح
ولهم حلوم عاد ووقارها في مجالسهم.
- 16- لقد أنست مساوي كل دهر محاسن أحمد بن أبي دؤاد
- 17- متى تحلل به تحلل جنابا رضيعا للسواري والغوادي
- 18- ترشح نعمة الأيام فيه وتقسم فيه أرزاق العباد
- يقول محاسنه تجلي مساوي الزمان وتذهبها حتى تنسى، وإذا حللت جنابه وهو
فناؤه وجدته مخصبا كثير الخير كأنه أخ رضيع للسحابة السارية والغادية التي تأتيها

1- ص و ت: "نفرج عنهم".

2- ص: "بنو الطراد" و ح. ص و ت: "بنو طراد" و ح. ت: "مطرد" مكان "مطرد" أي موضع يحمونه.

3- كلمة غير واضحة في الأصل، والتصويب يقتضيه السياق.

مُخَصَّب، ثم قال نعم الأيام التي يجلبها بقدر الله تعالى مرشحة في جنبه معتدة للمعتفين، وأرزاق العباد مقسومة به.

19- وما اشتبهت طريق العرف إلا هداك لقبلة المعروف هاد⁽¹⁾

20- وما سافرت في الآفاق إلا ومن جدواك راحلتي وزاد

21- مقيم الظن عندك والأمني وإن قلقك ركاابي في البلاد⁽²⁾

يقول إذا أشكلت طريق المعروف على غيرك بخلا وإمساكا هداك جودك وكرم نفسك إلى قبلته وأمثل طريقته، ثم قال أنا متقلب في نعمتك حيث كنت من الأرض، وطني الجميل وأمني مقيمة عندك موقوفة عليك، وإن كان سيري إلى غيرك واضطربت بي الركاب في غير أفقك.

22- معاد البعث معروف ولكن ندى كفيك في الدنيا معاد⁽³⁾

يقول إنما يعاد الإنسان ويبعث يوم القيامة، ولكن نداءك معادي في الدنيا وأحياني من موت الفقر.

23- أتاني عائر الأنباء تسري عقاربـه بداهية نـآد

24- نتاخير كأن القلب أمسى يجـربه غلى شوك القتاد⁽⁴⁾

25- كان الشمس جللها كسوف أو استتـرت برجل من جراد

العائر الخير لا يدري أصله، والنآد الشديدة، والنشاما ينشر من الحديث، والقتاد شجر ذو شوك، والرجل القطعة من الجراد، وكان أبو تمام قد وشي به إلى ابن أبي دؤاد

¹ - ص و ت: "طريق المجد"

² - ح. ت: "وإن جالت".

³ - ح. ت: "طريق العرف" و "سبيل المجد" و "معاد العرف".

⁴ - ح. ص: "نبا".

وقرب عنده بأنه نال من مضر⁽¹⁾، وفضل عليها اليمن فعتب عليه ابن أبي دؤاد لأن مضر أخت إيراد وهما ابنا نزار، فجعل أبو تمام يستعته ويتبرأ عنده مما قرف فيه، فيقول أتاني نبأ عائر تسري شروره بداهية شديدة حتى كأن قلبي مما يجد من ألم الغم يجر على شوك القتاد، وكأن النهار لإظلامه علي قد جللت شمسه بالكسوف أو سترها رجل من جراد.

26- بأني نلت من مضر وخبت إليك شكيتي خيب الجواد

27- وما ربع القطيعة لي بربع ولا نادي الأذى مني بناد

يقول أتاني نبأ بلغته بأني نلت من مضر، وأسرت إليك الشكوى من قلبي إسراع الفرس الجواد، ثم قال وكيف أفعل ذلك وأنا وصول للصديق دائم على العهد غير مودله، فالقطيعة ليست لي بربع، ونادي الأذى ليس لي بناد، والنادي المجلس.

28- وأين يجور عن قصدي لساني وقلبي رائح يرضاك غاد⁽²⁾

29- ومما كانت الحكماء قالت لسان المرء من خدم الفؤاد

يقول كيف يجور لساني عن القصد والحق الواجب مني لك وقلبي وقف عليك على اعتقاد ما يرضيك، وقد ذكرت الحكماء أن اللسان ترجمان القلب [ينبعث]⁽³⁾ بما يتضمنه وينطلق بما يعتقد، فإذا كان قلبي يرضيك فكيف ينطلق لساني بما يسخطك.

30- وقدمما كنت معسول المعاني ومأدوم القوافي بالسداد⁽⁴⁾

31- لقد جازيت بالإحسان سوءا إذا صبغت عرفت بالسواد

¹ - مضر بن نزار قبيلة عظيمة من العدنانية، كانت لهم رئاسة مكة، وجمعهم فخذان عظيمان: خندف وقيس. (معجم قبائل العرب ج3: 1107).

² - ص و ت : "عن قصد" و ح. ت : "بهواك".

³ - كلمة غير واضحة في الأصل.

⁴ - ص و ت : "الأمانى" و ص : "القصدان" و ح. ص و ح. ت : "قدما".

32- وسرت أسوق غير اللؤم حتى أنخت الكفر في دار الجهاد⁽¹⁾

يقول كيف أذمك وقدما كانت معاني شعري معسولة بك عذبة حلوة وقوافيه ممزوجة بسداد المنطق دون الهجر وقدع القول، ثم إن كنت فاعلا فلقد جازيت إحسانك إلي سوءا، وصبغت أياديك البيض سوادا بكفري لها، وكنت في عظم الجرم واستحقاق أعظم العقاب كمن ساق غيرا بلؤمه وذلتته حتى أناخها بأهل الكفر في ثغور المسلمين.

33- وكيف وعتب يوم منك فذ أشد علي من حرب الفساد⁽²⁾

34- وليست رغوتي من فوق مذاق ولا جمري كمين في الرماد⁽³⁾

يقول كيف أذمك وسخط يوم واحد منك علي أشد من حرب الفجار التي كانت مجرم الله تعالى⁽⁴⁾، ولست أبدي لك من أمري خلاف ما أخفيه فرغوتي الظاهرة فوق الصريح من اللبن دون المذوق بالماء، ورمادي غير مشتمل على جمر يحرقك، وهذه كلها أمثال أي ظاهري لك جميل حسن فكذلك باطني..

35- وكان الشكر للكرماء خلا وميدانا كميدان الجياد

36- عليه عقدت عودتي ولاحت مواسمه على شيمي وعاد⁽⁵⁾

37- وغيري يأكل المعروف سحتا وتشحب عنده بيض الأياد

الحصل ما يفوز به السابق لغيره، والميدان مجال الحيل، والعود ما يعوذ به الطفل، والمواسم العلامات، والعاد جمع عادة.

¹ - ح.ص و ح.ت: "وصرت" بالصاد.

² - ص و ت: " فكيف".

³ - ص: "من تحت".

⁴ - أيام الفجار أربعة أفجرة، والمقصود هنا الرابع وهو الأكبر بين قريش وهوزن، وكان بين هذا الآخر وصيحت رسول الله صلى الله عليه وسلم ست وعشرون سنة، وشهده عليه السلام وله أربع عشرة سنة، والسبب في ذلك أن البراء بن قيس الكنانى قتل عروة الرجال، فهاجت الحرب وسمت قريش هذه الحرب فجارا لأنها كانت في الأشهر الحرم، فقالوا: قد فجرنا إذا قاتلنا فيها أي فسنا. (جمع الأمثال ج 2: 430).

⁵ - ص.ش: "عودي". ح.ص و ح.ت: "عقدي".

يقول كيف أكفر بنعمك والشكر مما يستعمله الكرام فيه، والكفر لؤم ودناءة، ثم قال على الشكر ربيت وعقدت المعاذ في عنقي وعلاماته لائحة على طبائعي وعاداتي على أن غيري لا يشكر على المعروف فهو يأكله سحتا، وتتغير عنده الأيادي البيض لقلة مراعاتها.

38- تثبت إن قولا كان زورا أتى النعمان قبلك عن زياد

39- و أرث بين حي بني جلاح سنى حرب وحي بني مصاد⁽¹⁾

40- وغادر في صروف الدهر قتلى بني بدر على ذات الإصاد⁽²⁾

التأريث إلهاب النار، وبنو جلاح وبنو مصاد من كلب⁽³⁾، وكانت بينهما حروب عظيمة، وذات الإصاد مواضع فيها كانت بها حروب بين أبي بدر بن فزارة وبين قيس بن زهير العبسي في أمر دا حس والغبراء⁽⁴⁾. يقول أثبت في أمري ولا يقبل علي الزور فقد وشي بالنابعة الذبياني وهو زياد عند النعمان بن المنذر فلما نظر في الأمر وجده كذبا وقد بعث الزور بين هؤلاء القوم حروبا أفنتهم وإنما جعل حروب دا حس والغبراء منبعثة من أجل قول الزور لأن أولها كان بالرهان، ثم وشي ببعضهم إلى بعض وأغري بينهم وكانت الحروب تشتد بينهم لذلك.

41- فما قد حاك للباري وليست متون صفاك من نهز المراد⁽⁵⁾

42- ولو كشفتني لبلوت خرقا يصافي الأكرمين ولا يصاد⁽⁶⁾

43- جديرا أن يكر الطرف شزرا إلى بعض الموارد وهو صاد

¹- ح.ت: "شبا حرب"

²- ص: "في صدور"

³- كلب بطن من خثعم من أغار بن أراش، من القحطانية، كانت مساكنهم بالحجاز. (معجم قبائل العرب ج 3: 991).

⁴- يوم دا حس والغبراء يوم لعبس على فزارة وذيان، وقيت الحرب مدة مديدة بسبب هذين الفرسين (جمع الأمثال ج 2: 439).

⁵- ح.ت: "وردت المرادي في بعض النسخ بفتح الميم وضمتها معا.

⁶- ح.ص: "لوجدت" و ح.ت: "حرا".

القذحان السهمان ضربهما مثلاً لرأيه وعقله، والصفاء الحجارة الصلبة الملس
ضربهما مثلاً لقوة نفسه وشدة عقده. والخرق الكريم، ومعنى يصادي يخاتل ويساتر،
وأصله من صدأ الحديد، والشزر نظر المتكبر، والصادي العطشان. يقول لابن أبي دؤاد
أنت ممن لا يؤثر في صحة رأيك وقوة نفسك وعقلك نقل واش، وضرب بري السهم مثلاً
وفرص المرادي للصفاء مثلاً، والمرادي الرامي، والمردى ما تكسر به الحجارة، ثم قال لو
اختبرتني لحبرت مني رجلاً كريماً يصفى الكرماء مودته ولا يخنلهم، ولو جربتني جدير
أن يكر طرفي والنظر شزر إلى بعض ما بأيدي الناس لو كنت محتاجاً إليهم أي أنا
كريم فلا أتشبت إلا بالكرام مثلك، ولا أتعرض إلا لمعروفهم فكيف أستفسد إليك.

44- إليك بعثت أبكار المعاني يليها سائق عجل وحاد⁽¹⁾

45- جوائر عن دناء القوم حيرى هوادي بالجماجم والهواد⁽²⁾

يقول بعثت إليك من معاني الشعر معاني أبكاراً لم أسبق إليها يحدو بها إليك
من حرصى على توجهها نحوك حاد عجل، ثم قال هي قواف تجور عن اللثام وتخبر عنهم
وتخص الكرام وتهتدي إليهم، وضرب الرؤوس والهوادي والأعناق مثلاً للأشراف
والكرام، ويروى عن ذنابى القوم.

46- شداد الأسر سالة النواحي من الإقواء فبها والسناد

47- لها في الهاجس القدح المعلى وفي كتب القوافي والعماد⁽³⁾

الأسر شدة الخلق، والإقواء اختلاف حركات القوافي، والسناد اختلاف الأرداف
باختلاف حركاتها كقولك في قافية بينا بفتح وآخر بينا بكسرهما، والمعلى من قداح

¹ - ص و ح. ت: " القوافي "

² - ص و ت: " ذنابى " و " للجماجم "

و ح. ص: " جوائر عن ذنابى القوم زور هواد "

و ت. ش: " عن ذنابى القوم زوار " - و ح. ت: " حيدا "

³ - جاء هذا البيت في ص و ت: بعد البيت " يذلها بذكرك قرن فكر "

ص و ت: " وفي نظم القوافي. " و ح. ص: " في كتب المعاني. "

الميسر وهو أوفرها حظاً، فيقول لها من هاجس النفس أوفر الحظوظ، وكذلك من كتب الشعر.

48- منزهة عن السرقة المورى مكرمة عن المعنى الميراد⁽¹⁾

49- يهيجها بذكر كرك قرن فكر إذا حرننت فتسلس في القياد⁽²⁾

يقول نزهتها عن مسروق من غيرها مغطى عليه، وأكرمتها عن إعادة معانيها وتكريرها، ثم قال يحركها بذكر كرك ومدحك فكر هو لها كالقرن في القتال فلا يزال يروضها وبذلها إذا تصعبت وحرنت حتى تسلس وتنقاد.

50- تنصل ربها من غير جرم إليك سوى النصيحة والوداد⁽³⁾

51- ومن يأذن إلى الواشين تسلق مسامعه بالسنة حداد

التنصل الاعتذار من الذنب والتبرؤ منه، ومعنى يأذن يستمع. يقول تبرأ إليك رب هذه القصيدة على أنه لا ذنب له ولا جرم سوى أنه ينصحك ويودك، ثم قال ومن أذن ليستمع إلى النمامين أسمع ما يكره وأكثر عليه من تبليغ الأذى وسلقت مسامعه بالسنة حداد أي قرعت بأشد القول .

¹ - وجاء هذا البيت في ص و ت: بعد البيت: (لها في الهاجس القدر الملقى).

ص و ت: "المعنى المعاد" و ت، ش: يقال: سرق وسرق فقوم يختارون كسر الرء، وقوم يختارون الفتح.

² - وجاء هذا البيت في ص و ت، بعد البيت (شداد الاسر سالمة النواحي).

ص و ت: " يذلها " و ح، ت: " كل " مكان " قرن".

³ - جاء هذا البيت في ص بعد البيت (منزهة عن السرقة المورى)

ح، ت: " من كل".

القصيدة [41]:*

وقال يمدحه ويعتذر إليه، ويستشفع بجالد بن يزيد الشيباني:

1- أ رأيت أي سوائف و حدود عنت لنا بين اللوى فزرود

2- أتراب غافلة الليالي ألفت عقد الهوى في يارق وعقود⁽¹⁾

السوائف صفحات الأعناق، واليارق ضرب من الأسورة، يقول ما أحسن تلك السوائف والحدود التي عرضت لنا بين هذين الموضعين، ثم قال هن أتراب جارية قد غفلت ليلاليها عنها فلم ترمها بداهية، وقد جمعت أسباب الهوى والعشق، وألفت عقد الحب في النظر إلى يارقها أي من نظر إليها هواها.

3- بيضاء يصرعها الصبا عبت الصبا أصلا بخوط البانة الأملود⁽²⁾

4- وحشية ترمي القلوب إذا اغتدت وسنى فما تصطاد غير الصيد⁽³⁾

الخطوط الغصن، والأملود الناعم، والوسنى الفاترة النظر، والصيد الاشراف السادة، يقول هي عزيزة ناعمة فيكاد ضياؤها ولينها يصرعها بالأرض اهتزازا وتكسرا كما تعبت الريح الصبا بالغصن الناعم فينثني، وخص الصبا لأنها أعدل الرياح وأطيها عندهم وأحسن ما تكون في الأصيل، ثم قال هي وحشية في نظرها ونقائها فإذا رمت بطرفها الوسن صادت العقول إلا أنها لا تصيد إلا السادة الأشراف لأن غيرهم لا يطمع فيها.

5- لا حزم عند مجرب فيها ولا جبار قوم عندها بعنيد

* : القصيدة من البحر الكامل.

¹ - ص ش و ح ت: "في بارق" وهو تصحيف، و ت ش: "غافلة لليالي".

² - ص: "من نعمة..خوط كخوط" مكان" عبت الصبا..أصلا بخوط" و ص ش: "أصلا كخوط البانة" و ح ص: "خود" و ح ص و ح ت: "سحرا" مكان "أصلا" و "ينثنيها" و ت ش:

" بيضاء يصرعها الصبا من نعمة خود كخوط البانة الأملود.

³ - ح. ص و ح ت: "الفؤاد" و ح ت: "إذا غدت"

6- من لي بربع منهم معهود إلا الأسى وعزيمة المجلود⁽¹⁾

العنيد المتكرر الجائر عن الحق، والمجلود [الصابر]⁽²⁾ يقول من كان مجربا حازما حلبته هذه الجارية وأحبته فذهبت به تجربته وحزمه ومن كان جبارا عنيدا ذل لها وخضع، ثم قال من لي بربع الأوبة يرده كما عهدته ثم استثنى استثناء منقطعا، فقال لكن شأني وأمري الأسى والحزن وإن عزم آخرًا على الجلادة الصبر.

7- إن كان مسعود سقى أطلالكم سبل الشؤون فلست من مسعود

8- ظعنوا فكان بكاي حولا بعدهم ثم ارعويت وذاك حكم لبديد

9- أجدر بجمرة لوعة إطفائها بالدمع أن تزداد طول وقود

مسعود هو أخوذي الرمة، وكان قد شرط في شعره أن يبكي على الأوبة أبدا وأما لبديد بن ربيعة فقال:

"إلى الحول ثم، اسم السلام عليكم ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر"⁽³⁾

فيقول أبو تمام ولا أفعل فعل مسعود ولكني أقتدي بحكم لبديد إذا كان البكاء لا يزيد الشوق إلا شدة، والدمع لا يزيد لوعة الحزن إلا توقدا وحرقة.

10- لا أقفر الطرب القلاص ولا أرى مع زير نسوان أشد قتودي

11- شوق ضرحت قذاته عن مشربي وهوى أطرت لحاءه عن عودي⁽⁴⁾

الإفقار أن يصير فقار ظهر الناقة أو غيرها للركوب، والطرب الذي يطرب إلى النساء، والزير المكثّر من زيارتهن والاهتمام بهن، والقتود أعواد الرحل، ومعنى ضرحت

¹ - ص و ت: "مالي" و ح ت: "الأسى" بضم الهمزة و "عزيمة التجليد".

² - زيادة يقتضيها السياق.

³ - ديوانه: 79.

⁴ - ح ت: "عطفت".

نخيت، وأبعدت، والقذاة ما سقط في الشراب، واللحاء قشر العود، وهذه كلها أمثال، يقول لا ألتبس بمن يطرب إلى النساء ويزورهن فقد سلوت عن ذلك الشوق لما أنا فيه من التهمم بلقاء المدوح وفرجته عن نفسي حتى لا يلتبس شيء من أمري.

12- عامي وعام العيس بين وديقة مسجورة وتنوفة صيهود⁽¹⁾

13- حتى أغادر كل يوم بالفلأ للطير عيدا من بنات العيد

العيس بيض الإبل، والوديقة شدة الهاجرة، والمسجورة المملوءة حراء، والتنوفة الفلاة، والصيهود المكدومة بشدة الحر، وبنات العيد إبل منسوبة إلى بني العيد وهم قوم من مهرة⁽²⁾ وإبلهم أنجب إبل. يقول أنا أقطع عامي باستعمال العيس في التناثف المحتدمة والهاجر المتقدمة حتى أغادرها ردية ساقطة فتهلك ويقع الطير على لحومها فيكون لها عيدا بما تأكل منها.

14- هيهات منها روضة حمودة حتى تناخ بأحمد المحمود⁽³⁾

15- بمعرس العرب الذي وجدت به أمن المروع ونجدة المنجود⁽⁴⁾

هيهات أي في البعد من هذه الإبل روضة تحمدها إلا أن ترحل إلى هذا المدوح وتناخ عليه، ثم قال تناخ بمعرس العرب أي بموضع نزولهم ومحط رحالهم وبالذي أمن به كل مروع وقوى به كل مكروب. والنجدة القوة والجرأة، وهي أيضا النصر، والمنجود المكروب.

16- حلت عرا أثقالها وهمومها أببناء إسماعيل فيه وهود

17- أمل أناخ بهم وفودا فاغتدوا من عنده وهم مناخ وفود⁽⁵⁾

¹- ض وت: "صيهود" و ح.ت: "وخماره صيهود".

²- مهرة بن حيدان بطن من قضاة، وهم بنو مهرة بن حيدان بن عمرو بن الجاف (الحافي) بن قضاة من القحطانية، كانوا يقيمون باليمن وتنسب إليهم الإبل المهرية. (معجم قبائل العرب ج 3: 1151).

³- ص.ش. و ت.ش: "هيهات منها مرتع وإراقة" و ح.ص: "منهم".

⁴- ح.ت: "ومعرس العرب".

⁵- ح.ت: "به" مكان "بهم" وهو ظاهر الخطأ. وفي بقية أصول الديوان "بهم".

18- بدأ الندى وأعادهم فيهم وكم من مبدئي للعرف غير معيد⁽¹⁾

يقول جميع العرب من المعديّة المنتسلة من إسماعيل صلى الله عليه وسلم⁽²⁾،
واليمانية المنتمية إلى هود عليه السلام⁽³⁾ معولون على هذا الممدوح وقد ألقوا أئفالهم
بنفائهم ورموا بهمومهم إليه، وبعض النسابين يجمع جميع العرب من إسماعيل، ثم قال كل
من أمله فوفد عليه رجع من عنده كثير الغنى مؤملاً يوفد عليه ويناخ بنفائه، ثم قال هو
كثير الندى فكلما بدأ بالندى أعاده ثانية على كثرة من في الناس ممن يبدئ المعروف
فلا يعيده.

19- يا أحمد بن أبي دؤاد حطتني بجياطتي ولدتني بلدودي

20- وجزيتني ودا حميت ذماره وذمامه من هجرة وصدود⁽⁴⁾

21- ولكم عدو قال لي متمثلاً كم من ودود ليس بالمدود

اللدود دواء يوجره الصبي في أحد شقي فيه، والذمار الحرمة. يقول أنعمت علي
وحطتني بما يلائمني من الحياطة وداويتني من الفقر بما يوافقني من الدواء، وضرب
اللدود مثلاً، ثم قال جازيتني على محبتي ودا محمياً من الهجران والصدود على أن كثيراً
من أعدائي الحاسدين لي قد قالوا لي كم من ودود لا توده [طعماً منهم]⁽⁵⁾ في تصديق
قولهم والتعرض لآخراف وده عند اللئيم.

22- أضحت إياد في معد كلها وهم إياد بنائها الممدود

23- تنميك في قلل المكارم والعلی زهر لزهر أبوة وجدود

¹ - ح.ص: "أبدى الندى"

² - إسماعيل بن إبراهيم الخليل بن آزر، من نسل سام بن نوح، رأس السلالة العربية الثالثة المعروفة بالمستعربة. (الأعلام ج 1: 306).

³ - هود عليه السلام بن عبد الله بن رياح بن الخلود بن عاد. نبي عربي من قوم عاد الأولى من سكان الأحقاف شمالي
حضر موت، كان يتكلم بالعربية. (الأعلام ج 8: 101)

⁴ - ص.وت: "ومنحتني" و ح.ت: "وجزيتني ودا حميت ذمامه وذماره".

⁵ - جملة غير واضحة في الأصل. وشرح التبريري البيت بقوله: أي كانوا يقولون: أنت تود هذا الممدوح وهو لا يودك. ج 1
(391/).

الإياد ما يعمر به البناء ويقوى، والإياد القوة، والقلل أعالي كل شيء وزهر
قبيلة من إياد، يقول إياد لقبائل معد كالعماد للبناء الممدود الطويل، ثم قال للمدوح
ترفعك وتنميك في أعالي المكارم زهر هذه القبيلة إلى إياد وأجداد كالنجوم الزهر في
أنسابهم وشهرتهم.

24- إن كنتم عادي ذاك النبع إن نسبوا وفلقلة ذلك الجلمود⁽¹⁾

25- وشركتموهم دوننا فلأنتم شركاؤنا من دونهم في الجود

العادي القديم من كل شيء كأن نسب إلى عاد لقدمها، والنبع من أكرم شجر
نجد. يقول للممدوح رهطه إن كنتم ذوي نسب قديم في معد الذي هو كالنبع في شرفه
وكرمه وقطعة منه وفلقة كالفلقة من الجلمود وشركتموه في النسب دوننا فبيننا وبينكم
نسب الجود لأن كعب بن مامة الإيادي منكم، وحاتم بن عبد الله الطائي منا فأنتم
شركاؤنا في الجود دون معد.

26- كعب وحاتم اللذان تقسما خطط العلى من طارف وتلبد

27- هذا الذي خلف السحاب ومات ذا في الجود ميتة خضرم صنديد⁽²⁾

الخطط جمع خطة وهو ما يختط من الأرض ويجاز، والطارف الحديث، والتلبد
القديم، والخضرم الجواد، والصنديد الشريف. يقول كعب بن مامة وحاتم بن عبد الله
هما اللذان حازا المعالي دون غيرهما حديثها وقديمتها، ثم قال حاتم كان خلفا من
السحاب بجوده ونده، وكعب مات في سبيل الجود ميتة رجل شريف يريد إثارة للنمري
بحظه من الماء حتى مات عطشا.

28- ألا يكون فيها الشهيد فقومه لا يسمحون به بألف شهيد⁽³⁾

¹ - ح.ت: "قلة".

² - ص و ت: "في المجد" و ح.ص: "في الحمد"

³ - ص: "إن لا يكن" و ص.ش: "به لألف" و ح.ص: "له بألف شهيد" و ح.ص و "فيه" و ت: "إلا يكن فيها"

29- من قاسيا في المجد إلا دون ما قاسيته في العدل والتوحيد⁽¹⁾

يقول إن لم يكن كعب في تلك المنية شهيدا لأنه مات في الجاهلية فقد تخلف من الشرف لقومه ما يوجب ألا يسمحوا به على أن يعوضوا منه ألف شهيد من المسلمين، ثم قال للممدوح لم يقاس كل واحد منهما ولا حاول من المجد إلا أقل ما تحاوله أنت في عدلك بين الرعية وفي توحيد دولتك.

30- فاسمع مقالة زائر لم تشتهه آراؤه عند اشتباه البئيد

31- يستام بعض القول منك بفعله كملا وعفو رضاك بالمجهود

32- أسرى طريدا للحياء من التي زعموا وليس لرهبة بطريد

إلى البئيد القفار. يقول أصغ إلي واسمع عذر رجل زائر لك آراؤه فيك مجمعة بينة عند افتراق الطرق في البئد واشتباها عليه زارك ليستام بجميع فعله بعض قولك وعفو رضاك بجمعة بمجهود اعتذاره إليك فقد جعله الحياء من الحطة التي قرفوه بها عندك طريدا عن قومه ساربا إليك بالعذر وليس بطريد لرهبة من عدو.

33- كنت الربيع أمامه و وراءه قمر القبائل خالد بن يزيد

34- فالغيث من زهر سحابة رافة والطود من شيبان ركن حديد⁽²⁾

يقول أنت لي كالربيع أسير إليه منتجعا له، والربيع الغيث، وخالد بن يزيد الشيباني سندلي أسند ظهري إليه معتصما به، وكان قد استشفع به إلى ابن أبي دؤاد، وجعله للقبائل كالقمر للنجوم يدها بنوره، أو لأنه أشهر منها، ثم قال يزيد للممدوح "فالغيث من زهر قبيلتك سحابة رافة" والطود من شيبان يعني خالد بن يزيد كركن من حديد من لجأ إليه عصم.

35- وغدا تبين ما براءة ساحتي لو قد نفضت تهائمي ونجودي

¹ - ص و ت: "ما قاسيا".

² - ص و ت: "والركن من شيبان طود حديد".

36- هذا الوليد رأى اثبت بعدما قالوا يزيد بن المهلب مود

يقول إن تثبت في أمري واختبرت ظاهري وباطني وجدتني بريء الساحة مما نسب إلي، وضرب نقض التهام من الأرض والنجوم منها مثلاً لذلك، والتهائم ما انخفض من الأرض، والنجوم ما ارتفع من الأرض، ونفضها استقصاؤها واستنراؤها خشية أن يكون بها قاطع أو من يتقى عاديته، ثم ضرب لقصته مع ابن أبي دؤاد بقصة يزيد بن المهلب مع الوليد بن عبد الملك⁽¹⁾ حين فر من الحجاج⁽²⁾ إلى سليمان بن عبد الملك⁽³⁾ فاستجار به فكتب الحجاج إلى الوليد في أمره فوجه الوليد إلى سليمان أخيه يأمره بتوجهه إليه فأرسل سليمان معه ابنه أيوب في جامعة واحدة، وقال له كن معه حتى لا يوصل إليه بشر فدخل على الوليد ومعهما عبد العزيز بن الوليد فشفع إلى أبيه مع أيوب بن سليمان في يزيد بن المهلب فشفعهما فيه، وقوله مود أي هالك.

37- فتزعزع الزور المؤسس عنده وبناء هذا الإفك غير مشيد⁽⁴⁾

38- وتمكن ابن أبي سعيد من حجا ملك بشكر بني الملوك سعيد⁽⁵⁾

الزعزعة تحريك الشيء وهزه حتى يتخلخل، والمشيء المبني بالشيء. يقول لما تثبت الوليد في أمر يزيد بن المهلب وجد ما رمي به زورا قد أسس وقوي، وكذلك ما نسب إلي عندك إفك إلا أنه غير مشيد أي لا قواء له ولا أصل، ثم قال وتمكن ابن أبي سعيد يريد يزيد وكنية المهلب أبو سعيد من حجي أي من عقل الوليد وجميل رأيه فيه، وذلك الملك قد سعد بشكر بني الملوك يعني بشكر يزيد وإخوته وشكر سليمان وابنه.

39- ما خالد لي دون أيوب ولا عبد العزيز ولست دون وليد

¹ - الوليد بن عبد الملك بن مروان، أبو العباس، من ملوك الدولة الأموية في الشام ولي بعد وفاة أبيه سنة 86 هـ فوجه القواد لفتح البلاد، توفي سنة 96 هـ الأعلام ج 8-121.

² - الحجاج بن يوسف بن الحكم الثقفي، أبو محمد قائد داهية سفاك خطيب مات بواسطة سنة 95 هـ. (الأعلام ج 2: 168).

³ - سليمان بن عبد الملك بن مروان، أبو أيوب الخليفة الأموي، ولد في دمشق و ولي الخلافة، يوم وفاة أخيه الوليد سنة 96 هـ. كانت عاصمته دمشق، ومدة خلافته ستان وثمانية أشهر إلا أياما. (الأعلام ج 3: 130)

⁴ - ص و ت: "فتزحج" و ص ش: فتزحج الزور المشيد" و ح ص و ح ت: "فتضعض"

⁵ - ت ش: وإذا رويت "حجا" فالمراد بها العقل، وإذا رويت "حجا" بالفتح فالمراد الملجأ.

يقول شفيعي إليك خالد بن يزيد، وهو أجل قدرا من أيوب وعبد العزيز شفيعي يزيد بن المهلب إلى الوليد وأنت المشفوع إليه، ولست بدون الوليد في كرم النفس والأخذ بالعفو وقبول الشفاعة.

40- نفسي فداؤك أي باب ملمة لم يرم فيه إليك بالإقليد⁽¹⁾

41- لمقارف البهتان غير مقارف ومن البعيد الرهط غير بعيد⁽²⁾

الإقليد المفتاح، ومقارف البهتان (هو مراني)⁽³⁾ الكذب والمتشبه به، يقول بيدك مفاتيح أبواب الملمات وكشف خطوط النائبات، وأنت ممن لا يقارف ولا يداني من قارف البهتان والكذب ولا تتعد عمن لجأ إليك من غريب بعيد الرهط فأصفح ما قرفت به عندك وأقربني بنداك وفضلك.

42- لما أظلتني غمامك أصبحت تلك الشهود علي وهي شهودي⁽⁴⁾

43- من بعد ما ظنوا أن سيكون لي يوم بغيهم كيوم عبيد⁽⁵⁾

يقول لما ظلتني غمام عفوك وكريم صفحك صار كل من شهد علي عندك شاهدا لي ميرثا مما قرفت به من بعد أن ظنوا أنني هالك بغيهم علي عندك وأن يوم لقائي كيوم لقاء عبيد بن الأبرص⁽⁶⁾ للنعمان بن المنذر حين واقعه في يوم يؤسه فقتله.

44- أمنية ما صادفوا شيطانها فبيها بغريبت ولا بمريد⁽⁷⁾

45- نزعوا بسهم قطيعة يهفو به ريش العقوق فكان غير سديد⁽⁸⁾

1- ح ت: "لم يلق"

2- ح ص و ح ت: مقارب

3- تصويب يقتضيه السياق

4- ح ص و ح ت: "سماؤك"

5- ص: "بأن سيكون" و ت: "من بعد أن ظنوا بأن" و ح ت: "بسعيهم"

6- عبيد بن الأبرص من مضر، شاعر من دهاة الجاهلية وحكمانها وهو أحد أصحاب "المجمهرات" عاصر أمراء القيس وله معه مناظرات ومناقضات قتله النعمان بن المنذر وقد وفد عليه في يوم يؤسه. الإعلام ج 4-188.

7- ح ت: "ما صادفت"

8- ص: "تهفو"

يقول تمنوا في امرئ أمنية أصلها الكذب، والبغي فلم تكن قوية فخذلهم شيطانها لضعفه، وضرب هذا مثلاً والعفريت والمريد من أخبث الجن وأمكرهم، ثم قال مؤكداً لما قدمه نزعوا بسهم القطيعة بيني وبينك تطير له أي كان ما رموا به ليصيبوا مقاتلي ريش من عقوق فلم يكن سديداً مصيباً للغرض.

46- وإذا أراد الله نشر فضيلة طويت أتاح لها لسان حسود

47- لولا اشتعال النار فيما جاورت ما كان يعرف طيب عرف العود

48- لولا التخوف للعواقب لم تنزل للحاسد النعمى على المحسود

يقول لما حسدني هؤلاء على منزلتي منك وفضيلتي بك أظهروا ما خفي من ذلك ونشروا ما طوي منه عن الناس حتى فشا أمري وتبين لجميع الناس فضلي، وكذلك عود الطيب لولا مجاورة النار له وإحراقها إياه لما عرف عرفه، ولا تبين فضله، والعرف الرائحة، ثم قال لولا أن الحاسد يتخوف عاقبة الحسد وسوء صرعته فيمسك ويقر من مناقبه.

49- خذها مثقفة القوافي ربها لسوابغ النعماء غير كنود

50- حذاء تملأ كل أذن حكمة وبلاغة وتدر كل وريد⁽¹⁾

الكنود الكفور، والحذاء الخفيفة اللطيفة، والوريد حبل العنق، يقول خذ هذه القصيدة محكمة القوافي ربها المبتدع لها غير كفور لنعمك، ثم قال حذاء حسنة لطيفة تملأ أذن السامع حكمة تدر وريد المنشد دماً إعجاباً بها وحرصاً على إنشادها، وذلك أن المتكلم إذا أعجب بما يأتي به استخفه الطرب والعجب، ودرت أوداجه دماً واضطربت.

51- كالطعنة النجلاء من يد نائر بأخيه أو كالضربة الأخدود

52- كالدر والمرجان ألف نظمه بالشذر في عنق الفتاة الرود⁽²⁾

¹ - ح ص و ت : "كل قلب"

² - ح ص : "الكعاب" و ح ت : "في جيد"

النجلاء الواسعة ، والثائر طالب الدم، والأخدود الواسعة الطويلة، والشذر قطع الذهب، والروود الناعمة. يقول موقع هذه القصيدة من نفس الممدوح بها أو السامع لها موقع الطعنة الواسعة أو الضربة بالسيف من نفس امرء ثار بأخيه أو أدرك دمه وقتل عدوه، ثم قال هي في حسنها وجمالها على ما بها كعقد مفصل شذر في عنق جارية رود حسنة.

53- كشقيقة البرد المنمنم وشيه في أرض مهرة أو بلاد تزيد

البرد ثوب الوشي، والمنمنم الدقيق الصنعة، ومهرة وتزيد من اليمن، ووشيهم أفضل الوشي، شبه القصيدة من نفس الممدوح في حسنها وجودة وصفها ببرد هذه صفته.

54- يعطي لها البشرى الكريم ويحتبي برائدها في المحفل المشهود⁽¹⁾

55- بشرى الغنى أبي البنات تنابعت بشراؤه بالفارس المولود

56- كرقى الأساود الأراقم طالما نزعتم حلمات سخائم وحقود

يقول إذا مدح بها الكريم قامت عنده مقام المولود عند الغنى أبي البنات إذا بشره بعد يأس من أن يولد له ابن فيعطي البشرى عليها كما يعطي بشراؤه بذلك المولود، ثم قال هذه القصيدة تفعل بالأحقاد مثلما تفعل الرقية بالحمة تذهب حمتها وتسكن شدتها، والأساود والأراقم ضربان من الحيات، والحمة سمها وضربها، والسخائم الأحقاد.

¹ - ح.ص و ت: "يعطي بها" وقال التبريزي في شرحه للبيت: "إن رويت "يعطي" على ما لم يسم فاعله، فالعنى أن الكريم يعطاها، لأنها موهبة له... وإذا رويت: "يعطي" فالعنى أن الكريم إذا بشر بقدمها أعطى من يبشره بشراه".

القصيدة [42]:*

وقال يمدح أبا المغيث موسى بن إبراهيم ويعتذر إليه.

1- شهدت لقد أقوت مغانيكم بعدي ومحت كما محت وشائع من برد

2- وأنجذتم من بعد إتهام داركم فيادمع أنجذني على ساكني نجد

المغاني المنازل، ومحت درست، يقال مح الثوب وامح أي بلي، والوشيجة طرة الثوب، ويقال هي اللحمة، وفي اللحمة يكون الوشي، يقول لما أقوت المنازل من الأحبة درست كدروس وشائع البرد، ثم قال لأحبته كنتم مقيمين بتهامة ثم انتقلتم إلى نجد فمالي عون على دفع ما أجذ لفراقكم إلا الدمع فيا دمع أنجذني عليهم أي أعني وانصروني.

3- لعمري لقد أبليتم جدة البكا بكاء وجددتم علي بلى الوجد⁽¹⁾

يقول كان بكائي جديدا لم استعمله قبل فراقكم فلم أزل أستعمله فيكم حتى بلي، وكان وجدي ساكنا ضعيفا بهجرانكم فلما بنتم وفارقتم كان ذلك أشد من الهجران فتويتم وجدي وجددتم بلاه.

4- وكم أحرزت منكم على قبج قدها صروف النوى من مرهف حسن القد⁽²⁾

5- ومن زفرة تعطي الصبابة حقها وتوري زناد الشوق تحت الحشا الصلد

6- ومن جيد غيداء الشني كأئما أتتهك بليتيها من الرشأ الفرد⁽³⁾

يقول كم نصت النوى، وجارت صروفها على أنها قبيحة القد وحشية المنظر من شخص مرهف الكشح حسن القد، ومن زفرة شديدة يبعثها النوى للعاشق الصب بفراق

*- القصيدة من البحر الطويل.

¹- ص و ت: "أخلقتم" وجددتم به خلق الوجد" و ص ش و ح ت: جدة البلى علي. وجددتم علي بلى الوجد" و ح ت: "بكائي".

²- ح.ص: "الردى"

³- ح.ص: "ومن كل غيداء"

أحبته، وتوري زناد شوقه أي نهيج شوقه وتظهره كما يظهر الزند النار وإن كان صابرا شديدا القلب كالحجر الصلد الذي لا يوري نارا، ثم قال وكم نصت دوننا من عنق جارية غيداء ناعمة منثنية كأن ليتها وهما صفحتا عنقها ليتا رشاً من الغزلان سلبته إياهما فأتتك من قبله بهما، وجعل الرشاً فرداً لأنه إذا انفرد لم تنظر العين إلى غيره، ولأنه مع ذلك مرتاع متشوف، وذلك أملح به.

7- كأن عليها كل عقد ملاحه وحسنا وإن أضحت وأمت بلا عقد⁽¹⁾

8- ومن نظرة بين السجوف علىلة ومحتضن شخت ومبتسم يرد

9- ومن فاحم جعد ومن كفل نهد ومن قمر سعد ومن نائل ثمد

يقول حسنهما وملاحتهما كالعقود لها وإن كانت عاطلا، وجعل نظرها من بين السجوف وهي الستور علىلا بفتور طرفها، والمحتضن الحضن والشخت الضامر المدمج والفاحم الشعر الأسود، والنهد الممتلى المشرف، وجعلها في الحسن كالقمر إذا كان في سعده، وجعل وصاها قليلا ونائلها ثمدا، والتمد الماء القليل.

10- محاسن مازالت مساو من النوى تغطي عليها أو مساو من الصد⁽²⁾

يقول تلك التي وصفت لم يزل النوى مرة، والصدود ثانية يحجبانها عني فسيان إلي بذلك.

11- سأجهد عزمي والمطايا فإنني أرى العفو لا يمتاح إلا من الجهد⁽³⁾

12- نرى الجدل لم يجدد بنا وترى الغنى صراحا إذا ما صرح الجد بالجد⁽⁴⁾

العفو ضد الجهد والعناء، والجد بالكسر الاجتهاد، والعزم والجد بالفتح الحظ والبخت، والصراح والصريح الخالص، والتصريح كشف الشيء وتبينه، يقول سأعمل

¹ - ص و ت: "وإن أمت وأضحت"

² - ح ت: "تغنى عليها".

³ - ح ت: "سأجهد نفسي والمطي"

⁴ - ص و ت: "إذا الجد لم يجدد بنا أو ترى الغنى: ص و ت ش: "أصرخ" وقال التبريري يروي صرح" والأجود أن يروي "صرح" بضمها.

عزمني مع المطايا في السفر، وأبلغ في ذك الجهد فإن ذلك سبب للغنى وبلوغ الراحة والعفو، ثم قال محرضا لنفسه على الاجتهاد واستعمال الجد نرى العزم لم يحظ بنا ولو حظي بنا وجد لأرانا الغنى رأيا خالصا محضا إذ لا يكون الغنى حتى يصرح العزم والاجتهاد بالحظ ويكشف عنه.

13- وكم مذهب سبط المناديج قد سعت إليك به الأيام عن أمل جعد⁽¹⁾

السيط السهل، والجعد ضده ضربهما مثلا، والمندوحة السعة يقول لا يقعد عن الطلب فكم من طريق من طرق، الغنى سهل متسع تحيا به، الايام بعد يأس وانتقاض أمل وضيقة.

14- سرين بنا رهوا يجدن وإغا يظل ويمسي النجح في كنف الوخد⁽²⁾

15- قواصد بالسير الحثيث إلى أبي الـ مغيث فما تنفك ترقل أو تحدي

الوخد سير سريع، وكذلك الإرقال والحديان، يقول سرت الإبل إلى أبي المغيث رهوا متتابعة في سكون يجدن طمعا بذلك الوخد أن يظل الظفر والنجح إذ عهد النجح في ضمان السفر وكنف الاجتهاد.

16- إلى مشرق الأخلاق للجود ما حوى ويحوي وما يخفي من الأمر أو يبدي

17- فتى لم تنزل تفضي به طاعة الندى إلى العيشة العسراء السؤدد الرغد

يقول قد استولى الجود عليه وغلب على أخلاقه فما حوى من المال وما يحويه فيما يستقبل مباح للجود وكذلك سره وجهره، ثم قال لكثرة جوده وإيثاره على نفسه وطوعه للكرم والندى لا يزال في عيش ضيق عسر، ولكن ذلك يفضي به إلى اكتساب سؤدد أي واسع كثير.

18- إذا وعد أنهلت يده فأهدتا لك النجح محمولا على كاهل الوعد

¹ - ص و ت : من أمل" و ح ص : "فكم" و " المنادح"

² - ص و ت : "بيت ومسي" و ص : "المرء" مكان النجح" و ح ص : "وهنا"

19- دلوحان تفتّر المكارم عنهما كما الغيث مفتر عن البرق والرعد⁽¹⁾

الكاهل أصل العنق، والدلوح السحاب الكثير الماء البطيء الزمن، والافتراق الضحك والكشف عن الثغر. يقول إذا وعد أسرع الإنجاز والنجح فكان ذلك النجاح على كاهل الوعد لك تابعا لأوله، ثم شبه يديه بالسحاب، وجعل المكارم تضحك عنهما فتكشفهما كما يضحك السحاب عن البرق والرعد ويظهرهما، والمعنى أن يديه مرجوتان وخوفتان كالبرق والرعد، ويحتمل أن يريد أن المكارم تظهر من يديه وتنتشر ظهور الغيث عن البرق والرعد.

20- إليك ثغرنا ما بنت في ظهورها ظهور الثرى الربيعي من فدن نهدي⁽²⁾

21- سرت تحمل العتبي إلى العتب والرضا إلى السخط والعذر المبين إلى الحقد

الثغر هدم الشيء وتثليمه، والربيعي منسوب إلى الربيع، والفدن القصر، والنهد الغليظ المشرف، والعتبي الرضى، والعتب السخط. يقول بالسير إليك هدمنا ما بنى ظهر الثرى الممطر مطر الربيع في ظهور الإبل من سنام مشرف كالقصر العظيم، ثم قال سرت هذه الإبل إليك تحمل من ممثلى العتبي إلى عتبك علي ورضاي إلى سخطك وعذري البين إلى حقدك وغضبك، وكان قد بلغه أنه هجاه فصار إليه معذرا.

22- أموسى بن إبراهيم دعوة خامس به ظمأ التشريب لاظماً الورد

23- جليد على عتب الخطوب إذا التوت وليس على عتب الأخلاء بالجلد⁽³⁾

24- أتاني مع الركبان ظن ظننته لففت له رأسي حياء من المجد

الخامس الذي يرد الماء لحمس. يقول بي من الغليل ولوعة الحزن خوفا لتثريبك لومك مثل ما بالخامس الظمان المحتاج إلى الماء، ثم قال أنا أصير وأتجلد للخطوب إذا أعتبت علي وأسخطتني والتوت علي ولا أصير على عتب الخليل وسخطه، وقوله أتاني

¹ - ج: "من البرق".

² - ص: "هدفنا". و. ح. ص: "ظهونا" و "بطون" مكان "ظهور" ح. ص. و ت: "هدمنا"، و ح. ت: "ثلمنا".

³ - ح. ص: "جليد على ريب الخطوب وعتبها".

مع الركبان ظن ظننته يعني ما كان بلغ موسى بن إبراهيم من هجوه له، فيقول لما ورد علي الركبان من عندك فأخبروني بما ظننته لي من المجد فسترت رأسي عنه، وإنما يريد أن من هجاء فقد هجا المجد ومن ناله بسوء فقد نال المجد.

25- لقد نكب الغدر الوفاء بساحتي إذا وسرحت الذم في مسرح الحمد⁽¹⁾

26- وهتكت بالقول الحناحمة العلى وأسكلت حر الشعر في مسلك العبد

يقول لو هجوتك لكان غدري ظاهرا على وفائي ناكبا له، ولكنت أذم من يستحق الحمد ولكنت متهتكا بجرمة العلى والمكارم بالخنا من القول، وكان حر شعري وكرمه مصرفا في طريق اللؤم والدناءة الذي هو طريق العبد اللئيم في مسالكه.

27- نسيت إذا كم من يد لك شاكت يد القرب أعدت مستهما على البعد

28- ومن زمن ألبستني كأنه إذا ذكرت أيامه زمن الورد

يقول كيف أهجوك وأنا غير ناس لأياديك الحسان قبلي التي كل يد منها في حسن موقعها من نفسي بمنزلة يد القرب إذا أظهرت العاشق الهائم على البعد فجمعت بينه وبين أحبته وقربته منهم، وشبه الزمان الذي غشيه بهذا الممدوح في حسنه، وطيبه بزمن الورد وهو الربيع الثاني.

29- وأنك أحكمت الذي بين فكرتي وبين القوافي من ذمام ومن عقد⁽²⁾

30- وأصلت شعري فاعتلى رونق الضحى ولولاك لم يظهر زماننا من الغمد⁽³⁾

يقول أنت بكثرة معروفك إلي قد جعلت الشعر حليفا لفكرتي معاقدا لها كلما دعته أجابها وقد أصلت شعري وأظهرته فعلا في شهرته وحسنه أول الضحى وإشراقه، ولولاك لم أقل شعرا، وكان كسيف في غمد.

¹ - ح.ت: "ورعيت".

² - ح.ص: "بين الليالي".

³ - ح.ص: "فاصلت".

31-وكيف وما أخللت بعدك بالحجي ولا أنت لم تخلل بكمرة بعدي⁽¹⁾

32- أسربل هجر القول من لو هجوته إذا لهجاني عنه معروفه عندي⁽²⁾

33- كريم متى أمدحه أمدحه والورى معي ومتى مالمته لمته وحدي⁽³⁾

يقول كيف أهجوك وأسر بلك قبيح القول وأنا لم أدخل على عقلي نقصا ولا خلا، ولا أنت لم يدخل على مكارمك مثل ذلك فكيف أبد سبيلا إلى هجوك مع أنني لو هجوتك لكان معروفك قبلي وما شهر منه عندي داعية إلى أن أهجي وأنسب إلى اللؤم والدناءة بكفر النعم، ثم قال هو كريم فمتى ما مدحته أجمع الورى معي على مدحه ولو لمته وهجوته لأفردت بذلك ولم يساعدني عليك فكيف ألومه.

34- ولو لم يزعني عنك غيرك وازع لأعديتني بالحلم إن العلى تعدي

35- أبى ذاك أنني لست أعرف دائما على كرم من لا يدوم على العهد⁽⁴⁾

36- وأني رأيت الوسم في خلق الفتى هو الوسم لا ما كان في الشعر والجلد⁽⁵⁾

وزعته أزعه إذا كففته، والإعداء هنا أن يخلق الانسان غيره بخلقه. يقول لو لم يكفن عن هجوك كاف غيرك لكان مما أكسبتني من الحلم بملاستي وتخليقي بأخلاقك ما يكفني عن ذلك، ثم قال إني إن أهجوك عالم بأن الكريم لا يدوم على كرمه حتى يدوم ما عهد منه، وقد عهدت مني الجميل فكيف أنتقل عنه وفي ذلك اللؤم، وأبى ذلك أيضا أنني أرى الوسم والنقصان ما يلحق خلق الفتى من اللؤم والدناءة لا ما يلحق شعره من تغير الشيب وجلده من عر الكبر وآثار الجراح.

37- أرد يدي عن عرض حر ومنطقي و أملؤها من لبدة الأسد الورد⁽⁶⁾

¹ - ص و ت: "وأنت فلم تخلل".

² - ص و ت: "أأليس".

³ - ص: "وإذا ما لمته" و ت.ش: "ومتى ماذمته ذمته وحدي".

⁴ - ص و ت: "على سؤدد حتى يدوم على العهد".

⁵ - ص.ش: "لا ما كان في ظاهر الجلد".

⁶ - ح.ص: "وأمنعها" وهو تصحيف.

38- فإن يك جرم عن أوتك هفوة على خطأ مني فعذري على عمد⁽¹⁾

يقول أنا لا أصل إلى عرض الحر الكريم بمكروه ولا أنطق فيه بجنا على أني أقدم على هجو اللئيم ولو كان في الشدة كالأسد الورد وهو أشدها، ثم قال إن كان قبلي جرم كما نسب إلي وهفوة أخطأت فيها ولم أتعمد لها فعذري الآن على تعمد مني وقصد، ومعنى عن عرض دون قصد إليه.

¹ - ح.ص: "عز".

القصيد [43]:*

وقال يمدح أبا سعيد محمد بن يوسف:

- 1- يابعد غاية دمع العين إن بعدوا هي الصبابة طول الدهر والسهد
- 2- قالوا الرحيل غدا لا شك قلت لهم الآن أيقنت أن اسم الحمام غد⁽¹⁾
- يقول ما أبعد غاية جري الدمع إن بعد الأحبة وما أطول الصبابة إليهم،
والسهد بعدهم، ثم قال لما أشعروني بالرحيل وارتحالهم فيه [أيقنت أنه الموت] ⁽²⁾ فكان
الحمام هو يوم الرحيل.
- 3- كم من دم يعجز الجيش اللهام إذا بانوا استحكم فيه العرمس الأجد⁽³⁾
- 4- ما لأمرئ خاض في بحر الهوى عمر إلا وللبين فيه السهل والجلد⁽⁴⁾
- يقول كم من عاشق منيع الجانب معجز للجيش العظيم المبتلع لما مر به إذا بان
الأحبة عنه قتله البين، وحكمت فيه الناقة العرمس، وهي الشديدة لذهابها بمن يحب،
والأجد القوية، ثم قال كل عاشق متردد في الهوى فعمره مباح للبين يتحكم فيه ويستولي
على جميعه فيذهب به، وضرب السهل من الأرض والجلد مثلا .
- 5- كأنا البين من إلحاحه أبدا على النفوس أخ للموت أو ولد
- 6- تدا ومن شوقك الأعصى بما فعلت خيل ابن يوسف والفرسان تطرد⁽⁵⁾
- 7- ذاك السرور الذي آلت بشاشته ألا يجاوزها في مهجة كمد

القصيد من البحر البسيط

ص و ت: "اليوم"

زيادة يقتضيها السياق.

ح ت: "الليث اللهام".

ص و ت: "منه السهل" و ح ص و ح ت: "عمرا" بالنصب.

ص: "الأقصى: و ص و ت: "الابطال"

يقول البين مذهب لأنفس العشاق فكأنه من جنس الموت، ثم قال تعز واسل عن شوقك المتناهي بظهور هذا الممدوح على العدو في الحرب حين اطراد الفرسان وتتابعهم في القتال، ثم قال ظهوره وغلبته سرور للمسلمين لا يجتمع معه كمد ولا هم في نفس، والبشاشة الحسن ومعنى آل حلف.

8- لقيتهم والمنايا غير دافعة لما أمرت به والملتقى كبد

9- في موقف وقف الموت الزعاف به فالمجد يوجد والأرواح تفتقد⁽¹⁾

يقول ألقيتهم والمنايا جارية على حكمك واقفة عند أمرك، وموضع اللقاء ضيق كبد في موقف من مواقف الحرب الموت الزعاف حاضر، فالمجد يوجد فيه لحسن بلاء الأقران والأرواح معدومة مفقودة، والزعاف الوحي الذي لا يهل.

10- في حيث لا مرتع البيض الرقاق إذا أصلتن جذب ولا ورد القنى ثم⁽²⁾

11- مستصحبانية قد طال ما ضمنت لك الخطوب فأوفت بالذي تعد⁽³⁾

12- ورحب صدر لو أن الأرض واسعة كرحبه لم يضق عن أهله بلد⁽⁴⁾

المرتع المرعى، والبيض السيوف، ومرتعها الأعناق، والتمد الماء القليل. يقول مرعى السيوف في تلك الحرب مخصب، وورد الرماح من الدم معين، ثم قال غزوتهم مصاحبا لنية خالصة لله عز وجل بنصرك بها، وجعلها لذلك كالضامنة له خطوط الدهر وأنها لا تخلفه، وقوله رحب صدر أي ويستصحب صدرا رحبا لا يضيق بحمل معضلة، ولو أن الأرض واسعة كسعته لما ضاق منها بلد بساكنه.

13- صدعت جريبتهم في عصبة قلل قد صرح الماء عنها واجلى الزبد⁽⁵⁾

¹ - ح ص و ت: "فالموت يوجد".

² - ح ت: "البيض الخفاف" وأجمعين "مكان" أصلتن.

³ - ح ص و ح ت: "جدة"

⁴ - ح ص و ت: "كوسعه"

⁵ - ح ت: صرحت جريبتهم في معشر قلل قد صرح الماء منهم واجلى الزبد.

14- من كل أروع ترتاع المنون له إذا تجرد لا نكس ولا جحد⁽¹⁾

15- يكاد حين يلاقي القرن من حنق قبل السنان على حوائه يرد

يقول صدعت جماعة المشركين، ورددت جريتهم بعد أن كانوا كالسيل القوي الجرية في جماعة قليلة من أصحابك إلا أنهم في خلوص أنسابهم وكرم أنفسهم وأنها لا يشوبها لؤم بمنزلة اللبن الذي صرح الماء عنه أي ذهب واجلى عنه الزبد فخلص، ومعنى ترتاع المنون له أي تضطرب إذا رآته متجردا متكمشا للقتال لأنه مناسب بفعله الذي هز الرجال، والجحد القليل الخير والغناء، ثم قال يكاد إذا التقى قرنه في القتال يرد على روحه قبل أن يرد عليه سنان رحمه حنقا عليه، والحوياء النفس.

16- قلو ولكنهم طابوا فأجدهم جيش من الصير لا يحصى له عدد⁽²⁾

17- إذا رأوا للمنايا عارضا لبسوا من اليقين دروعا ما لها زرد

18- نأوا عن المصرخ الأدنى فليس لهم إلا السيوف على أعدائهم مدد

يقول قل أصحابك إلا أنهم كرام الأنفس طيبوها فأجدهم على العدو جيش لا يحصى كثرة من صير لا جيش من قليل، ثم قال إذا اشتد الحرب ورأوا عارضا للموت أيقنوا بالنصر فقام لهم ذلك مقام الدروع إلا أنها لا زرد لها أي ليست دروع حديد، ثم قال بعدوا عن أقرب الثغور من بلاد المسلمين بحيث يستصرخون فيصرخون ويستمدون فيمدون ولزموا أقصى الثغور لا مدد لهم على العدو إلا السلاح.

19- ولى معاوية عنهم وقد أخذت فيه القنا فأبى المقدار والأمد⁽³⁾

20- نجاك في الروع ما نجى سميك في صفين والحيل بالأبطال تنجرد⁽⁴⁾

¹- ح ت: " ترتاع المنون له "

²- ص : " طالوا " و ص و ح ت: " النصر " و ح ص و ت: " قلو " بالفاء.

³- ح ص و ت: " حكمت "

⁴- ص و ت: " بالفرسان ".

معاوية هو أخو بابك، وأراد بسميه معاوية بن أبي سفيان رحمه الله⁽¹⁾. يقول
ولى عنهم منهزما، والرماح قد شرعت فيه فأبى من إتلاف نفسه ما قدر له من النجاة
وأمد أجله الذي ينتهي إليه، ثم قال له نجاك في الحرب ما نجي سميك يوم صفين من
الانهزام والفرار عند انجراد الحيل بالأبطال وسرعتها بهم.

21- إن تنفلت وأنوف الموت راغمة فاذهب فأنت طليق الركض يالبد⁽²⁾

22- لا خلق أربط جأشا منك يوم ترى أبا سعيد ولم يبطش بك الزؤد⁽³⁾

23- لو عاين الأسد الضرغام صورته ما ليم إن ظن رعبا أنه الأسد⁽⁴⁾

يقول إن ينفلت من الموت وهو راغم الأنف حيث لم ينلك فاذهب غير مصاحب
فأنت معتف لركضك فرسك منهزما ولم تنج من مثل هذا إلا وأنت مثل لبد في طول
عمره، وهو آخر نسور لقمان ابن عاد⁽⁵⁾ وعمر فيما يقال سبع مائة سنة، ويقال أربع
مائة وفيه جرى المثل أي أبد على أبد، ثم قال أنت أربط الناس جأشا والجأش النفس،
حين عاينت هذا الممدوح مبارزا لك فلم يبطش بنفسك الزؤد لم تمت من ساعتك، والزؤد
الفرع، ثم قال هو أهيب من الأسد وأهول منظرا فلو عاينه الأسد فظنه أسدا رعبا
وهيبة ماليم في ذلك.

24- شتان بينهما في كل نائبة نهج القضاء ميين فيهما جدد⁽⁶⁾

¹- معاوية بن أبي سفيان القرشي الأموي، مؤسس الدولة الأموية في الشام، وأحد دعاة العرب المتميزين الكبار، كان فصيحاً
حليماً وقوراً ولد بمكة سنة 20 ق.هـ، وأسلم يوم فتحها سنة 8هـ وتوفي سنة 60هـ (الأعلام ج 7: 261-262).

²- ص و ح.ت: "فانهض".

³- ح.ص: "حين ترى" و ورد بعد هذا البيت في ص و ت. بيت لم يرد في نسخة الشنتمري وهو:
أما وقد عشت يوما بعد رؤيته فافخر فإنك أنت الفارس التجد

⁴- ح.ص و ت: "رؤيته".

⁵- لقمان بن عاد بن ملطاط من بني وائل من حمير، معمر جاهلي قديم من ملوك "حمير" في اليمن. يلقب بالرائش الأكبر،
زعم أصحاب الأساطير أنه عاش عمر سبعة نسور. (الأعلام ج 5: 243).

⁶- ح.ص و ت: "نازلة".

25- هذا على كتديه كل نازلة تحشى وذاك على أكتاده لبدا⁽¹⁾

يقول شتان بين محمد بن يوسف والأسد في احتمال النواذب، وطريق القضاء بينهما والحكم في تفضيل أحدهما بين جدد والطريق في الجدد أبين منه في الوعث من الرمل وأسهل، ثم بين فضله على الأسد فقال هذا يتحمل ما نزل به من نواذب الزمان، ويقوم به والأسد حامل لبدا شعره على أكتاده، وهي جمع كتد وهو ما بين الكتفين في أصل العنق.

26- أعيا علي وما أعيا بمشكلة بسندبايا ويوم الروع محتشد

27- من كان أنكأ حدا في كتائبهم أنت أم سيفك الماضي أم الأحد

يقول قد أعيا وأشكل علي أني لا أعيا بمشكلة حين لقيت الأعداء بهذا الموضع، والروع مجتمع أنت كنت أشد تأثيرا في عساكرهم واستئصالا لها بصحة رأيك أم سيفك بمضائه ونفاذه أم يوم الأحد بما ظهر فيه من سعدك وخسهم وإسعاده لك وخذلانه لهم، والنكأ تقشير القرحة ضربه مثلا.

28- لا يوم أكثر منه منظرا حسنا والمشرقية في هاماتهم تحدد⁽²⁾

29- أنهت أرواحه الأرماع إذ شرعت فما ترد لربب الدهر عنه يد⁽³⁾

الوخد سير سريع. يقول ما كان أحسن منظر يوم الأحد إذا علوا بالسيوف المشرقية فجعلت تحدد في رؤوسهم، ثم قال جعلت أرواح المشركين في ذلك اليوم نهبا للرماع وأضاف الأرواح إلى ضمير اليوم اتساعا ومجازا، ثم قال جاريا على ذلك الاتساع فلا ترد يد الموت ورببه عن ذلك اليوم أي عن أهله.

30- كأنها وهي في الأوداج والغة وفي الكلى تجد الغيظ الذي نجد⁽⁴⁾

¹ - ص و ت: "اللبد" و ح.ص: "حادثة" و "هذا" و ح.ت: "نائة".

² - ص و ح.ت: "أكبر".

³ - قال التبريزي في شرحه للبيت: ويجوز أن يكون الطائي قال: "أنهت أروما حك الأرواح" فغيرته الرواة.

⁴ - ح.ص: "تجد الغيظ الذي نجد".

31- من كل أزرق نظار بلا نظر إلى المقاتل ما في متنه أود

32- كأنه كان ترب الحب مذ زمن فليس يعجزه قلب ولا كبد

الوالغة الواردة في الدم، والأزرق السنان الثقيل، والأود العوج. يقول تذهب الرماح في أوداجهم وكلاهم ذهابا شديدا فكأنما تجد الغيظ الذي تجده أنت، ثم بين خاصة الرماح فقال هي تنظر إلى المقاتل وتهتدي إليها على أنها لا نظر لها، وهي أبدا تحل في القلوب والأكباد عند الطعن بها فكأنها أتراب الحب الذي لا يحل إلا في القلب والكبد ولا يعجزه ذلك ولا يتعذر عليه.

33- تركت منهم سبيل النار سابلة في كل يوم إليها عصبة تفد

34- كأن بابك بالبذين بعدهم نؤي أقام خلاف الحي أو وتد

السابلة العامرة، وأراد بالبذين البذ وحصنا آخر يليه، والنؤي حاجز حول الحباء. يقول عمرت منهم طريق جهنم فيفد عليها في كل يوم عصبة منهم لقتلك لهم، ثم شبه بابك في ذله بعد ذهاب قومه وتغير حاله بنؤي انتقل عنه الحي فتركوه فتغير أو وتد خباء بقي بعدهم فبشعت وخلاف الحي بعدهم.

36- بكل منعرج من فارس بطل جناجن فلق فيها قنا قصد

36- لما غدا مظلم الأحشاء من أشر أسكنت جاجتية كوكبا يقد⁽¹⁾

المنعرج المنعطف من الأرض، يريد حيث يعطف بعض الأقران على بعض، والجناجن عظام الصدر، والقصد والكسر من الرماح، أشار إلى كثرة من قتل منهم وكسرت الرماح فيهم، ثم قال لما ظلمت قلوبهم أشرا وظلما أودعتها من أسنة رماحك كواكب متقدة فجلت تلك الظلم، وهذا مثل، وأراد بالجائحتين ضلوع الجانبين.

37- وهارب ودخيل الموت يجلبه إلى المنون كما يستجلب النقد⁽²⁾

¹ - ح.ص و ح.ت : "لما بدا".

² - ح.ص و ت: "الروع".

38- كأنما نفسه من طول حيرتها منها على نفسه يوم الوغى رصد⁽¹⁾

دخيل الموت ما داخله من خوف، والنقد غنم صغار يضرب به المثل في الذل، فيقال أذل من النقد. يقول ما هو فيه من الخوف يسوقه إلى الموت ذليلاً متحيراً كما يساق النقد، ثم قال كأن نفسه في الحرب رصد على نفسه من طول حيرتها وجزعها وعون عليها حتى يدرك الطعن.

39- تالله أدري للإسلام يشكرها من وقعة أم بنو العباس أم أدد⁽²⁾

40- يوم به أخذ الإسلام زينته بأسرها واكتسى فخرا به الأبد⁽³⁾

يقول كان في هذه الوقعة على المشركين ظهور الإسلام وعزة خلافة بني العباس وشرف طيبي قومك. وأدد جامع لقبائل طيبي.

41- يوم يجيء إذا قام الحساب ولم يذممه بدر ولم يفضح به أحد⁽⁴⁾

42- وأهل موقان إذ ماقوا فلا وزر نجاهم منك في الهيبي ولا سند⁽⁵⁾

يقول هذا اليوم مظهر للإسلام كيوم بدر، فإذا كان يوم القيامة جزيت به أحسن الجزاء، ولم توجد مقصراً فيه مذموماً، ولا فضح يوم أحد به بل كساه من حسنه ما أذهب عنه انهزام المسلمين فيه. ثم قال وأهل موقان وهو من حصون بابك لما ماق أهله أي حمقوا وبطروا أوقعت بهم فلم ينجهم منك وزر وهو الجبل المعتصم به ولا سند وهو معج الجبل.

43- لم تبق مشركة إلا وقد علمت إن لم تثب أنه للسيف ما تلد⁽⁶⁾

¹ - ح.ت: "منه على نفسه".

² - ص و ت: "تالله ندري" و ح.ص "تالله ندري بنو الإسلام تشكرها".

³ - ح.ت: "فجرا".

⁴ - ح.ص: "لا يفضح".

⁵ - ح.ص و ت: "أنجاهم".

⁶ - ح.ص: "نبن" و "تنب".

44- والبرحين اطلخهم الأمر صبحهم قطر من الحرب لما جاءهم خمدوا⁽¹⁾

يقول لم يبق من أهل موقان مشركة إلا وهي عالمة إن لم تثب إلى الحق أن كل من تلد مباح لسيفك، ثم قال أمطرت البير، وهم جنس من العجم مطرا من حريك لما نزل بهم خمدوا أي كانوا كالنار في شدتهم على المسلمين فلما حلت بديارهم أذعنوا وسكنوا ونزلوا بك للطاعة.

45- كادت تحل طلاهم من جماهم لو لم يخلوا ببذل الحكم ما عقدوا⁽²⁾

46- لكن ندبت لهم رأي ابن محصنة يخاله السيف سيفاً حين يجتهد

الطلى صفحات الأعناق. يقول كادت حبال أعناق المشركين تحل من رؤوسهم لولا أنهم بذلوا الحكم للمسلمين، وحلوا ما عقدوا من الخلاف والعتو، ثم قال كانوا ممتنعين فندبت لهم رأيا من آرائك إذا طلب جهده واختبر نفاذه ومضاؤه ظنه السيف سيفاً مثله.

47- في كل يوم فتوح منك واردة تكاد تفهمها من حسنها البرد

48- وقائع عذبت أنباؤها وحلت حتى لقد صار مهجورا لها الشهد⁽³⁾

البرد جمع بريد. يقول لحسن تلك الوقائع وبيان فضلها تكاد البرد تفهمها فكيف غيرهما ممن يعقل، ثم قال مواقعها من النفوس عذبت وحلت فصار الشهد دونها حتى هجر من أجلها.

49- إن ابن يوسف نجى الثغر من سنة أعوام يوسف عيش عندها رغد

50- آثار أموالك الأدثار قد خلقت وخلفت نعما آثارها جد

¹ - ص: "لما حادهم عمدوا" و ص و ت. ش: "البد" و ص. ش و ح. ت: "جمدوا" و ح. ص: "والبير" و "لما حادهم خمدوا" و ح. ت: "التبر".

² - ص: "في جماهمهم".

³ - ص: "لك".

الأدثار الكثيرة يقول نجيت أهل الثغر حين وليته من سنة وشدة أعوام يوسف
صلى الله عليه وسلم السبعة، عيش رغد عندها على شدتها، ثم قال بذلت أموالك حتى
تعفت وأخلقت إلا أنها تركت عند معتكبك نعمًا كاملة جديدة الآثار حسنة.

51- فافخر فما من سماء للعلی رفعت إلا وأفعالك الحسنی لها عمد⁽¹⁾

52- واعذر حسودك فيها قد خصصت به إن العلی حسن في مثلها الحسد

العمد ما يقوم عليه البناء. يقول كل ما بني من المعالي فأفعالك الحسان
عمادها القائم بها، والسماء كل ما علاك فأظلك فاستعارها للعلی، ثم قال الذي
خصصت به من الفضل أجل وأعظم من ألا تحسد فيه فاعذر حاسدك المنافس لك فإن
الحسد قبيح إلا في الشرف فهو حسن.

¹ - من و ت: "من سماء للندی"

القصيد [44]:*

وقال أيضا يمدحه:

1- سرت تستجير الدمع خوف نوى غد وعاد قتادا عندها كل مرقد⁽¹⁾

2- وأنقذها من غمرة الموت أنه صدود فراق لا صدود تجلد⁽²⁾

القتاد شجر له شوك. يقول نامت هذه الجارية شديدة الحزن لما تتوقع من خوف رحيلي مستجرة بالدمع مستنصرة به على الهجر، وفراشها ناب بها لا يستقر فكأنه قد حشي بشوك القتاد، ثم قال لولا أنها علمت أن فراقي لها وصدودي عنها إنما هو للسفر لا السلو عنها والتجلد لما ت حزننا، وغمرة الموت شدته.

3- فأجرى لها الإشفاق دمعا موردا من الدم يجري فوق خد مورد

4- هي البدر يغنيها تودد وجهها إلى كل من لاقت وإن لم تودد

يقول أشفقت من فراقي فبكت بدمع محمر من الدم جار على خدها المورد، ثم قال هي في الحسن كالبدر فوجهها أبدا متودد إلى من نظر إليه وإن لم تكن هي متوددة لحسن وجهها يغنيها عن ذلك.

5- ولكنني لم أحو وفرا مجمعا ففزت به إلا بشمل مبدد

6- ولم تعطني الأيام نوما مسكنا ألد به إلا بنوم مشرد

يقول وهي إن كانت كالبدر أعرضت عنها وقد كان ينبغي أن أقبل عليها، ولكنني لم أجمع المال إلا بالسفر وتبدد الشمل، ولا أعطني الأيام النوم الساكن والمقام الوادع إلا بسرى الليل والاجتهاد في الطلب وتشريد النوم.

7- وطول مقام المرء في الحي مخلق لديبا جتية فاغترب تتجدد

* القصيدة من البحر الطويل.

١- ص و ت. ش: "غدت".

٢- ص ت: "تعمد".

8- فإني رأيت الشمس زبدت محبة إلى الناس أن ليست عليهم بسرمد⁽¹⁾

الديباجتان الخدان. يقول من أطال المقام في قومه وعول عليهم أخلق وجهه وهان عليهم فليغترب الانسان في طلب الرزق فذلك أبقي لماء وجهه وأكرم له عند قومه، ثم قال مؤكداً لذلك إن الشمس لو كانت سرمداً دائمة أبداً ملئت ولم تحب كذلك الانسان.

9- حلفت برب البيض تدمى متونها ورب القنى المتآد والمتقصـد

10- لقد كف سيف الصامتي محمد تباريح ثار الصامتي محمد

المنآد المتشني، والمتقصـد المتكسر، والصامتي الأول محمد بن يوسف، والثاني محمد بن حميد، والتباريح المشقات. أقسم بالسيوف التي تعرض تقطر دماً والراح المنشئية المنكسرة عند الطعن بها لقد أدرك محمد بن يوسف ثأره، وكف بسيفه تباريحه وهمه بقتل محمد بن حميد بن قحطبة الصامتي، وكان قد غزا بابك فقتل.

11- رمى الله منها بابكا وولاته بقاصمة الأضلاب في كل مشهد⁽²⁾

12- بأسمح من غر السحاب سماحة وأشجع من صرف الزمان وأجد⁽³⁾

يقول رمى الله المشركين من محمد بن يوسف بداهية تقصم ظهورهم في كل مشهد يتذكرون فيه وقائعهم، ثم قال رماهم برجل أسمح سماحة من الغمام الغر بالبرق، وأشجع في الإقدام على الأقران من صرف الزمان.

13- إذا ما دعونه بأجلح أيمن دعاه ولم يظلم بأصلح أنكد

الأجلح الذي انحسر الشعر عن مقدم رأسه وهو محمود ميمون عند العرب، والأنكد القليل الخير المشؤوم. يقول إذا [أثنيينا]⁽⁴⁾ على هذا الممدوح فدعونه ميمونا.

¹- ص: "إذ ليست".

²- ص و ت: "منه".

³- ص و ت: "الغمام" و ح. ص: "صوب" مكان "غر".

⁴- كلمة غير واضحة في الأصل، والزيادة يقتضيها السياق.

لنصر الله لنا به ذمه بابك ودعاه أصلع مشؤوما، وكذلك هو عليه فلم يظلم مولاكم في ذلك.

14- فتى يوم بذ الحرمية لم يكن بهيابة نيكس ولا بمعرد

15- قفا سندبايا والرماح مشيخة تهدي إلى الروح الخفي فتهتدي⁽¹⁾

البذ حصن لبابك، والحرمية قوم بابك، والهيابة الجبان، والنكس الدنيء من الرجال، والمعرد المنهزم المائل عن قرنه، ومعنى قفا تتبع وسندبايا من بلاد بابك، والمشيخة الجادة المثمرة، ويروى "بذ الحرمية" أي أتى عليها وظهر عليها، وقوله "تهدي إلى الروح الخفي" أي تدعى المنية إلى نفس الممتنع فتجيب وتسلك إليه أخفى الطريق حتى تصيبه فتهلكه.

16- عدا الليل فيها عن معاوية الردي وما شك ريب الدهر في أنه الردي⁽²⁾

17- لعمرى لقد حررت يوم لقيته لو أن القضاء وحده لم يرد

عدا صرف، ومعاوية أخو بابك، والردي الهالك. يقول صرف الليل الردي عن معاوية حين انهزم واستتر بظلامه، وقد كان ريب الدهر قريبا منه غير شاك في إهلاكه، ثم قال قد كان لقاءك شديدا عليه كحر النار، لولا أن قضاء الله تعالى سكن تلك الشدة فأخمد عنه تلك النار، وضرب الحر والبرد مثلا.

18- فإن يكن المقدار فيه مفندا فما هو في أشياعه بمفند⁽³⁾

المفند الملووم. يقول إن كان القدر قد نجاه من القتال فاستوجب التنفيذ فقد قتل أشياعه، واستحق الحمد.

¹ - ح.ص و ح.ت: "وفي سندبايا" و ح.ص: "والمنايا".

² - ص و ت: "أنه ردي".

³ - ص.ش و ح.ت:

فإن يكن المقدار عنه مفندا فما هو عن أشياعه بمفند

و ح.ت: "فما كنت في أشياعه بمفند".

19- وفي أرشق الهيحاء والخيل ترتقي بأبطالها في جاحم مستوقد

20- عططت على رغم العدى عزم بابك بصيرك عط الأتحمي المعضد⁽¹⁾

أرشق يوم، ومعنى عططت شققت، والأتحمي ضرب من البرود والمعضد المخطط، وهو أسرع انشقاقاً من غيره. يقول نقضت يوم أرشق عند ترامي الخيل بالفرسان في نار الحرب عزم بابك وحرقت بصيرك كما يحرق الثوب ويشق.

21- فلا يكن ولى بشلو مقدد هناك فقد ولى بعزم مقدد⁽²⁾

22- وقد كانت الأرماع أبصرن قلبه فأرمدها ستر القضاء الممدد

الشلو الجسد، والمقدد المقطع. يقول إن كان بابك قد ولى منهزماً وشلوه غير مقدد فقد ولى بعزم مقدد، ثم قال قد كانت الرماح أبصرن مقاتله لولا أن قضاء الله تعالى ردها عنه وأرمدها دونه فكان كستر حجبتها ومنعها منه.

23- وموقان كانت دار هجرته فقد توردتها بالخيل أي تورد

24- حططت بها يوم العروبة عزه . وكان مقيماً بين نسر وفرقد

يقول كان إذا نابتة نائبة شديدة يلجأ إلى موقان، ويهاجر إليها لمنعتها فوردتها بالخيل عليه أشد الورود، وحططت بها عزه بظهورك عليه يوم الجمعة وقد كان ممتنعاً لا ينال فكان كالمقيم في السماء بين النجوم.

25- رآك سديد الرأي والرمح في الوغى تآزر بالأقدار فيه وترتدي⁽³⁾

¹ - ص و ح ت: "خرقت [...] خرق الأتحمي" و ح ص: "عططت... بعزمك".

² - ص: "فإن لا يكن".

³ - ص و ت: "بالأقدام".

26- وليس يجلي الكرب رأي إذا هو لم يؤنس برمح مسدد⁽¹⁾

يقول رآك بابك ورأيك سديد، ورمحك مستقيم، وأنت مشتمل بالأقدار المكروهة الواقعة باباك وأصحابه، ثم قال الرأي وإن كان سديدا مستقيما فلا يجلي الكرب ما لم يؤيد بفعل ويؤنس برمح مسدد.

27- فمر مطيعا للعوالي معودا من الخوف والإحجام ما لم يعود

28- وكان هو الجلد القوي فسلبته بحسن الجلاد المحض حسن التجلد

يقول مر منهزما مطيعا للرماح جاريا على حكمها وقد عودته من الجزع والانهازم عنك ما لم يعود غيرك، وكان رابط الجأش قوي النفس فأذهبت تجلده وصبره بحسن مجالدتك له المحضة التي لم يشبهها قيود.

29- لعمري لقد غادرت حسي فؤاده قريب رشاء للقنا سهل مؤرد

30- وكان بعيد القعر من كل ماتح فغادرته يسقى ويشرب باليد

الحسي ماء تحت الرمل، والرشاء حبل البئر، والماتح المستقي. يقول غادرت قلب بابك قريبا من أن ينال سهل المورد للرماح، وكان متعذرا على من راحه بعيد القعر ممن يستقيه سهله وقربته حتى يسقى منه ويشرب باليد دون رشاء وهذا مثل.

31- وللكدج العليا سمت بك همة طموح يروح النصر فيها ويغتدي

32- وقد خزمت بالذل أنف ابن خازم وأعيت صياصيتها يزيد بن مزيد

الكدج قصبة لبابك، والصياصي الحصون وأصلها قرون البقر. يقول سمت بك همتك وطمحت للنهوض إلى الكدج، وقد عودت في تلك الهمة النصر والظفر فنصرت بها على أنها قد أعيت ابن خازم وهو أحد من ولي الثغر، وخزمت بالذل أنفه كما يحزم

¹ - ح.ص: "رمح مسدد. إذا هو لم يأنس برأي مسدد"

أنف البعير بالخزامة وهي حلقة من شعر تجعل في أنفه ليراض بها ويزيد بن مزيد الشيباني
أحدولة الثغر.

33- فقيدت بالإقدام مطلق بأسهم وأطلقت فيهم كل حتف مقيد

34- وبالهضب من أبرشتويم ودروذ علت بك أطراف القنا فاعل وازدد⁽¹⁾

35- أفادتك فيها المرهفات مآثرا تعممر عمر الدهر إن لم تخلد⁽²⁾

الهضب الجبال وأبرشتويم وذرود جيلان عظيمان، والمرهفات السيوف المرققة.
يقول رددت بإقدامك على المشركين ماكانوا أطلقوه ونشروه من بأسهم على المسلمين
وأرسلت فيهم الحتوف المقيدة عنهم فاستأصلتهم ووصلت برماحك إلى الظفر بهم في
هذين الجبلين، فعلوت وارتفعت فزادك الله علوا ورفعة وأفادتك فيها سيوفك المرهفة
الماضية مآثر كريمة تبقى على مرور الدهر، وتعممر عمره إن لم يكن لك خلود.

36- وليلة أبلت البيات بلاءه من الصبر في وقت من الصبر محمد

37- فياجولة لا تجحديه وقاره وياسيف لا تكفر وباطلمة اشهدي⁽³⁾

38- وبالييل لو أني مكانك بعدها لما نام في الدنيا بعين المسهد⁽⁴⁾

البيان تبينت الجيش ليلا، والجحد الضيق، والجولة الانهزام. يقول لما بيتك بابك
وأصحابه وجدوك معدا لهم فوفيت ذلك البيات حقه من حسن البلاء والصبر في أضييق
أوقات الصبر وأصعبها فهم أصحابك بالانهزام فثبت أنت، ووقرت، السيف يشهد لك
بذلك وظلام الليل، ثم قال لو أني مكان الليل لجزيت بحسن بلاءه ولما نام بعد تلك المرة
بعين المسهد الممتنع من النوم.

39- وقائع أصل النصر فيها وفرعه إذا عدد الإحسان أو لم يعدد

¹ - ص.ش و ت.ش: "سمت بك أطراف القنا فاسم".

² - ح.ص: "منها".

³ - ص و ح.ت: "فيادولة".

⁴ - ص و ت: "لما بات في الدنيا بنوم مسهد" ح.ص و ح.ت: "لما بت في الدنيا" و ح.ت: "بليل"

40- فمهما تكن من وقعة بعد لا تكن سوى حسن مما فعلت مردد

41- محاسن أصناف المغنين جمّة وما قصبات السبق إلا لمعبد

أي تلك الوقائع مشتملة على جميع النصر والظفر إذا عد إحسان الله وذكر أمسك عنه فكل وقعة تكون بعدها فهي مشتبهة بها راجعة إليها أي لا تكون مبتدعة أفضل من هذه الوقائع كما أن المغنين كثير ومحاسنهم جمّة إلا أن معبداً أفضلهم الحاوي قصب السبق دونهم فكذاك وقائعك أفضل الوقائع.

42- جلوت الدجى عن أذربيجان بعدما تردت بثوب كالغمامة أريد⁽¹⁾

43- وكانت وليس الصبح فيها بأبيض فأمست وليس الليل فيها بأسود

أذربيجان من ثغور المسلمين، وكان بابك قد ظهر عليها فيقول عزت أذربيجان بك وجليت عنها ما كان غشيتها من ظلم بابك ورداها من ثوب جوره الأريد اللون، والريدة الغيرة، وكانت بظلم بابك ذات صباح أسود مظلم فأمست بك ذات ليل مبيض مفيد، وهذه كلها أمثال.

44- رأى بابك منك التي طلعت له بنحس وللدين الخفيف بأسعد⁽²⁾

45- هزرت له سيفاً من الكيد إنما تجذبه الأعناق ما لم يجرد⁽³⁾

46- يسر الذي يسطو به وهو مغمّد ويفضح من يسطوبه غير مغمّد

يقول لما نظر بابك إلى طلعتك رآها وقد طلعت له بالنحس والشؤم، وطلعت لدين الإسلام بالسعد واليمن حين كدته كيذا أخفيته عنه حتى وقع به فكان كسيف هزرت له لتضرب به إلا أنه سيف لا يجز الأعناق مادام مصلتنا من غمده أي أن الكيد لا ينجح في المكيد حتى يكون مغيباً عنه ومتى شعر به أعد له فلم يضره.

¹ ص و ت: "بلون".

² ص و ح ت: "منها".

³ ص: "يجود".

47- وإنني لأرجو أن تقلد جيده قلادة مصقول الذباب مهند⁽¹⁾

48- منظمة بالموت يحظى بحليها مقلدها في الناس دون المقلد⁽²⁾

الجيد العنق، يقول أرجو أن يظفر به فيقتله فيقلده من السيف قلادة منظومة بالموت تحظى أنت بحليها دونه.

49- إليك هتكنا جنح ليل كأنه قد اكتحلت منه البلاد بإئد

50- تحب بنا أدم المهارى وشيمها على كل نشر متلب وفدقد⁽³⁾

51- يقلب في الآفاق ضلا كأنما يقلب في فكليه شقة مبرد⁽⁴⁾

جنح الليل ظلامه وميله على كل شيء، والأدم البيض من الإبل، والشيم السود، والنشر المرتفع من الأرض، والمتلب المتتابع، والفدقد المستوي من الأرض، والصل الداهية والحية أيضا، والفكان اللحيان وشقة المبرد حرفه. يقول لمحمد بن يوسف إليك خرقتنا ظلام الليل كأن الأرض لسواده مكتحلة بإئد، ثم قال تسرع بنا إليك الإبل المهرية على ظهور الأرض وبطونها ووعرها وسهلها وهي تقلب وتصرف بآفاق الأرض حية وداهية كأن لسانه في نفاذه وخذته مبرد حديد.

52- تلافى جذاك المجتدين فأصبحوا ولم يبق مذخور ولم يبق مجتد

53- إذا ما رحي دارت أدت سماحة رحي كل إنجاز على كل موعد

الجدا العطاء، والمجتدون السائلون، والمذخور المال، ورحى كل شيء معظمه يقول تدارك جودك جميع السائلين واستوفاهم فلم يبق لك مال إلا وقد وهبته ولا بقي سائل إلا وقد غنيته، ثم قال إذا نابت النوائب ودارت رحاها على الناس فأنت بسماحتك تعد فتتنجز فتدير رحي الإنجاز على قطب الموعد.

¹ - ح.ص و ح.ت: "مصقول الغرار"

² - ص: "منظمة" بالرفع. و ت.ش: "مقلدها في الناس دون المقلد"

³ - ص و ت: "تقلل بي أدم المهارى وشومها"

⁴ - ص و ت: "قلب" و ح.ت: "تقلل"

54- أتيتك لم أفزع إلى غير مفزع ولم أنشد الحاجات في غير منشد

55- ومن يرج معروف البعيد فإنما يد عولت في النائبات على يد⁽¹⁾

فزعت إلى الشيء لجأت إليه، ونشدت الحاجات سألتها. يقول من لجأ إليك فقد وافق ملجأ ومن سألك فقد اعتمد بالسؤال موضعه وأنا مع ذلك أمت إليك بالرحم والقرابة فمن رجا معروف البعيد النسب فإني كيد عولت على أختها في دفع النائبات.

¹ - ص و ح.ت: "يدي (... على يدي".

القصيدة [45]:*

وقال يمدح أبا الحسين محمد بن الهيثم بن شبانة:

- 1- ققوا جددوا من عهدكم بالمعاهد وإن هي لم تسمع لنشيدان ناشد
- 2- لقد أطرق الربع المحيل لفقدهم ويينهم إطراق تكلان فاقد
- 3- وأبقوا لضيف الشوق مني بعدهم قرى من جوى سار وطيف معاود⁽¹⁾

المعاهد المنازل، والنشيدان السؤال، والمحيل الذي أتى عليه حول، والشكلان الحزين لفقد مال وولد، والجوى ما داخل القلب من ألم الحزن، يقول ققوا بمنازل الأحبة، وجددوا عهدا بها (ببكائها تحسرا وحزنا فإن ذلك واجب) ووفاء بعهد وإن لم تسمع ولم (تُصغ، ثم قال لقد تغير) الربع بعدهم، وأطرق لبيّنهم كما يطرق الحزين الفاقد لمن يحب، والمعنى أن أثر هذا الربع دل على مثل حاله التكلان الفاقد. وقوله لضيف الشوق أي لما ضافني الشوق وحل بي بعدهم من الحزن، والمعنى إن الشوق إذا نزل به أقام له جوى لحزنه الساري إليه وما يجدد له الطيف المتكرر عليه مقام القرى للضيف.⁽²⁾

- 4- سقته ذعافا غارة الدهر فيهم وسم الليالي فوق سم الأسود⁽³⁾
- 5- به علة صماء للبين لم تصخ لبرء ولم توجب عيادة عائد⁽⁴⁾

الذعاف السم القاتل من ساعته، والأساود ضرب من الحيات، والعلة حرقة الحزن، والاصاخة الاستماع إلى الشيء. يقول لما أغار الدهر في الأحبة ففرقهم ناله من ذلك مثل السم، ثم بين أن فعل الدهر بالإنسان أشد من فعل السم، فقال وسم الليالي فوق سم الأسود، وقوله علة صماء أي شديدة كالحية الصماء التي لا تجيب راقيا، ثم بين أنها من قبل الشوق والحب لا من مرض أو لذغ حية فقال، "ولم توجب عيادة عائد".

*- القصيدة من البحر الطويل.

¹ - ص و ت: "الحزن" وح.ص وح.ت: "وأبقوا لضيف الحزن من بعد بينهم"

² - ما بين المعقوفين داخل هذه الفقرة تصويب يقتضيه السياق.

³ - ص و ت: "عادة الدهر".

⁴ - ص و ت: "علة للبين صماء".

6- وفي الكلة الوردية اللون جوذر من العين ورد الحد ورد المجاسد⁽¹⁾

7- رمته بخلف بعد ما عاش حقبة له رسفان في قيود المواعد⁽²⁾

الجوذر ولد البقرة شبة الجارية في حسن العينين به، والعين بقر الوحش، والورد الأحمر، والمجاسد ثياب تلى الجسد، والحقبة الدهر وهي السنة أيضا، والرسفان مشي المقيد، يقول كان مترددا في مواعدها زمانا فعدرت آخرا وأخلفته، ولم ينل منها أي رغبة، ولاقضى منها وطرا، ثم نأت فذلك أشد عليه.

8- غدت مغتدى الغضبي وأوصت خياله بجران نضوا لعيش نضو الخرائد⁽³⁾

9- وقالت نكاح الحب يفسد شكله وكم نكحوا حبا وليس بفساد

الجران العطشان المستحر الكبد شوقا، والنضو الهزيل السيء الحال، والخرائد الحبيبات من النساء، وشكل الشيء هيئته.

يقول غدت راحلة وهي كالغضبي علي إذلالا وتركتني مرتنهنا للشوق وخيالها معاود مجرد علي حزني وبلائي، وقوله نضو العيش أي أنه غير متدع في عيشه بل هو أبدا في عيش شديد جاهد له فقد أنضاه ذلك مع ما أودع من حب الحفريات من النساء، ثم قال مخبرا عنها أنها قالت له الحب المنكوح فاسد الهيئة حامل على السلو، فقال مجيبا لها كم من محب ينكح فيهيح ذلك النكاح المحب ويقوي أمله من محبوبه ولا يفسد حبه له، ومعنى النكاح هاهنا معاودة المحب لمحبوبه واتصاله به.

10- ساوي بهذا القلب من لوعة الأسي إلى ثغب من نطفة اليأس بارد⁽⁴⁾

11- و أروع لا يلقي المقاليد لامريء وكل امريء يلقي له بالمقالد⁽⁵⁾

1 - ص و ت: "من الأنس يمشي في رفاق المجاسد". و ح ص: "من العين ورد بلون ورد المجاسد"

2 - ص و ت: "بعد أن عاش". و ح ص و ح ت: "في صحيح المواعد". و ح ص: "وماني".

3 - ص و ت: "خيالها".

4 - ص و ت: "لوعة الهوى" و ح ص و ح ت: "من ضمد الهوى" و من نطفة الماء و "من صدى الهوى".

5 - ص: "يرمى" و ص و ت: "المقالد" و ح ص: "تلقى له بالمقالد". ح ص و ت: "فكل امريء" و ح ت: "وكل امريء يوميء له بالمقالد".

الأسى الحزن، ولوعته حرقته، والثغب نهر يمسك الماء، والنظفة الماء القليل، والأروع الماجد المعجب، والمقاليد المفاتيح. يقول سأحمل نفسي على التأسي والسلو ليرد غليلي ويذهب شوقي وحزني وأستعمل نفسي في مدح هذا الرجل الأروع وقصده فيلهني ذلك عما أجد من النوى والوجد، ثم ذكر أن الممدوح سيد تلقى إليه الأمور فيقوم فيها ويفتح مقلها.

12- له كبرياء المشتري وسعوده وسطوة بهرام وظرف عطارد⁽¹⁾

13- أغر يدها فرصتا كل طالب وجدواه وقف في سبيل المحامد⁽²⁾

المشتري أسعد النجوم، وكبرياؤه من أجل ذلك، وبهرام هو المريخ وهو أشد النجوم وكبرياؤه من أجل ذلك، وبهرام هو المريخ وهو أشد النجوم نحسا، وعطارد نجم الكتاب والظرفاء كذا يزعم المنجمون، وذكر أبو تمام هذا على زعمهم، فيقول هذا في إقبال سعدة وتمكن سعدة كالمشتري في سطوته على أعدائه، وكونه نحسا عليهم كالمريخ وفي ظرفه وتام أدبه كعطارد، ثم قال هو أغر مشهور الكرم ويدها سببان للغنى سائلتان بالمعروف كالفرصتين من فرص المشارب وهي مطرق الماء من الحوض إلى الروضة، وقد جعل جدواه وفقا وحبسة في سبيل الحمد.

14- فتى لم يقم فردا بيوم كرنهة ولانائل إلا كفى كل قاعد

15- ولا اشتدت الأيام إلا لأنها أشم شديد الوطء فوق الشدائد

16- بلوناه فيها ماجدا ذا حفيظة وما كان صرف الدهر فيها بماجد⁽³⁾

الكرهية الحرب، والنائل العطاء. يقول هو يقوم في الحرب والجود مقام الجماعة فمن قعد عن ذلك ناب منابه، وإذا اشتدت الأيام وطنها وعلاها بجوده وحسن سياسته فلانت وذلت، ثم قال بلوناه واختيرناه في الشدائد فوجدناه ماجدا صابرا لها محافظا على كرمه فيها على لؤم الزمان في فعله بنا ودناءة صرف المحل بأحوالنا.

¹ - ص و ت: "وسورة".

² - ص ش و ح ت: "فرضتا" بالضاد.

³ - ص و ت: "ربب الدهر".

17- غدا قاصدا للحمد حتى أصابه وكم من مصيب قصده غير قاصد⁽¹⁾

18- هم حسدوه لا ملومين مجده وما حاسد في المكرمات بحاسد

يقول إنما يستوجب الحمد بكريم فعله ويتعمده إليه وقصده وكم انسان يصيب مراده وقصده غير طالب له لا قاصد إليه، ثم قال هم حسدوا مجده غير ملومين في ذلك لأن الحسد في الشرف محمود حسن لأنه يدل على شرف همة وكرم نفس فليس الحاسد فيه بحاسد في الحقيقة.

19- قراني اللهى والود حتى كأنا أفاد الغنى من نائلي وفوائي

20- فأصبحت يلقاني الزمان من أجله بإعظام مولود وإشفاق والد⁽²⁾

اللهى العطايا. يقول لما حللت به جعل قرى عطاياه و وده حتى كأن لي قبله نعمة يكافني عليها فأصبحت الزمان مقبل علي بالبر والإكرام والإشفاق والإعظام فكأنني ابن له يشفق عليه أو أب يعظمه ويحبه.

21- يصد عن الدنيا إذا عن سؤدد ولو برزت في زي عذراء ناهد

22- إذا المرء لم يزهّد وقد صبغت له بعصفرها الدنيا فليس بزاهد⁽³⁾

يقول هو متخل عن الدنيا ومطرح لنعيمها إذا عن له سؤدد يشرفه وإن أقبلت عليه بزینتها وبرزت إليه في زي جارية بكر قد نهّد ثديها وتم شبابها، ثم قال والزهد من المرء في الدنيا هو أن تقبل عليه فيدير عنها وأما من إذا برزت عنه فلم ينلها فليس بزاهد في الحقيقة، وضرب الصبغ بالعصفر مثلا لزينة الدنيا وبهجتها.

23- فواكبدي الحرى و واكبدي الندى لأيامه لو كن غير بوائد

¹ - ح.ص و ح.ت: "للمجد"

² - ص و ت: "فأصبح" و "رأفة والد" و ص و ح.ت: "بوجهه".

³ - ح.ص: "بزرجها".

24- وهيها ماريب الزمان بمخلد غريبا وما ريب الزمان بجالد⁽¹⁾

البوائد الذاهبة الفانية، وريب الزمان مكروهه، وغريب بمعنى أحد، يقول ما أشد على كبدي الحرى المشتاقة إليه وعلى كبد الندى والكرم ذهاب أيامه فليتهن كن غير بائدة ولا ذاهبة، ثم بين أن ريب الزمان غير مخلد أحدا يذهبها كما يذهب جميع الأشياء ويذهب هو أيضا، فقال هيها أي ما أبعد ما تنبأت من خلود أيامه وريب الزمان غير مخلد أحدا ولا هو خالد باق.

25- محمد يا ابن الهيثم بن شبانة أبي كل دفاع عن المجد ذائد

26- هم شغلوا يوميك بالبأس والندى وآتوك زندا في العلى غير خامد⁽²⁾

27- فإن كان عام عارم المحل فاكفه وإن كان يوم ذو جلاد فجالد

يقول آباؤك محافظون على المجد حامون له ذائدون عنه وقد شغلوك بما ورثوك من البأس والندى فزمانك مقسم عليهما فيوم للبأس في الحرب، ويوم للندى والكرم وقد أورو زنادك في المعالي فلا تخمد النار، وهذا مثل ثم قال فإذا أصاب الناس عام شديد فاكفه شدتك وجودك، وإذا وقع يوم حرب فجالد فيه، واكف من قعد عنه.

28- إذا السوق غطت أنف السوق واغتدت سواعد أبناء العلى في السواعد⁽³⁾

29- فكم للعوالي فيكم من منادم وللموت صرفا من حليف معاقد

30- لتلحفكم النعماء ريش جناحها فما الواحد المحمود منكم بواحد⁽⁴⁾

السوق الأولى جمع ساق الحديد الذي يلبسون في الحرب، وأنف الساق مقدمها، وأنف كل شيء مقدمه وأوله، والسواعد الأواخر جمع ساعد الذراع، وأبناء العلى

¹ - ص و ت: "ولارب الزمان بجالد" و ص و ح ت: "المنون".

² - ح ت: "غير صالد".

³ - ص و ت: "أبناء الوغى".

⁴ - ح ص: "فيكم بواحد" و ح ص و ح ت: "فما الواحد المفقود منكم بواحد".

الكرام الأبطال. يقول إذا لبست السلاح للقتال فكم للرماح من منادم فيكم مصاحب لها، وكم من حليف قد عاقد الموت الصرف الخالص وشاركه في إتلاف النفوس، وقوله لتلحفكم أي لتعظكم وتسبغ عليكم النعم فالرجل الواحد منكم يقوم في الجود والبأس مقام الجماعة.

31- لكم ساحة خضراء أنى انتجعتها غدا فارطي فيها صدوقا ورائدي

32- فمرتعي فيها لأول سارح ولا سمرى فـيها لأول عاضد⁽¹⁾

33- أدرت لي الدنيا يمينك بعدما وقفت على شخب من العيش جامد⁽²⁾

الفارط المتقدم إلى موضع الماء ليصلح الحياض للإبل، ويهيء الأرشية للإستقاء، والرائد المتقدم في طلب المرعى والسمر شجر أم غيلان، والعاضد قاطع الشجر، والشخب خروج اللين من الضرع إلى الإناء، وهذه كلها أمثال. يقول فناؤكم مخصب أخضر إذا ما انتجته وقدمت أمني إليه صدقني وحقق رجائي فأنأ أول سارح فيه دون غيري، وأنا أول عاضد لسمره قبل من سواي، ثم قال كانت الدنيا جامدة الشخب لي معرضة بفائدها فاستدرتها إلي يمينك وجلبت فائدها إلي بجودك وكثرة معروفك.

34- وناديتني الثوب لا أنني امرؤ سلاك ولا استثنى سواك برافد⁽³⁾

35- ولكنها مني سجايا قديمة إذا لم يجأبي فلسـت بـوارد⁽⁴⁾

الثوب ترجيع النداء من ثاب يثوب إذا رجع، والجأء دعاء الإبل إلى الماء. يقول ناديتني نداء متتابعاً لإتيانك والتعرض لمعرفك ولم أحوجك إلى نداء لزهد فيك ورغبة في غيرك ولكن سجيتي ألا أطلب معروفاً ولا أتعرض لعطاء حتى أدعى إليه مرة بعد مرة وقوله سلاك أي سلا عنك أي لست امرء سلا عنك ولا أستثنى رافداً يعطيه

¹ - ص و ت: "فما قلبي فيها لأول نازح".

² - ح.ص و ت: "أذابت".

³ - ح.ص و ح.ت: "برافد" بالقاف.

⁴ - ح.ص: "فليس" وهو تصحيف.

سواك والباء زائدة في قوله برافد لتأكيد النفي، وكان يجب أن يقول ولا أنا بمستثن رافدا
سواك فلم يمكنه إدخال الباء على استثناء لأنه فصل فنقلها إلى المفعول ضرورة.

36- وكم دية تم غدوت تسوقها لها أثر في تالدي غير تالد

37- وليست ديات من دماء هرقتها حراما ولكن من دماء القصائد

التم التامة والتالد القديم. يقول ساقط إلي جزاء على مدحي لك ما هو بمنزلة
القتيل لها في مالي القديم أثر جديد غير قديم ولم تكن تلك الدية من دم حرام سفكته
ولكنها هبات من أجل قصائدي فيك.

38- ولله أنهار من الناس شقها ليشرع فيها كل مقو وواجد⁽¹⁾

39- موارد رزق للعباد خصيبة وأنت لهم من خير تلك الموارد⁽²⁾

40- أفضت على أهل الجزيرة نعمة إذا شهدت لم تحزهم في المشاهد

يقول لله قوم كرام سمحاء جعلهم الله في الأرض سببا في الأرزق، وليعيش بهم
سائر الناس من مقو فقير وواجد غني، وجعل الممدوح من خيرهم وأفضلهم، ثم قال
أفضت على من بالجزيرة من قبائل ربيعة وغيرهم نعمة شرفتهم ونوحت بهم فإذا تذوكرت
في مشهد [لم تهنهم ولا أخزتهم]⁽³⁾.

41- جعلت صميم العدل ظلا مددته على من بها مسلم أو معاهد

42- فقد أصبحوا بالعرف منك إليهم وكل مقر من مقر وجاحد⁽⁴⁾

صميم العدل خالصه. يقول بسطت العدل في أهل الجزيرة، وكان واليا عليها،
وجعلته ظلا ممدودا على جميع من بها من المسلمين وأهل الذمة المعاهدين، فقد

¹ - ح.ت: "لينهل".

² - ح.ص و ت: "موائد" في الصدر والعجز، و ح.ص: "لها" وهو تصحيف.

³ - ما بين معقوفتين زيادة يقتضيها السياق.

⁴ - ص: "لقد".

اصبحوا مقرين بفضلك معترفين بمجدك من بين مسلم مقر بالله ومعاند جاحد لله تعالى
الله عما يقول العالون علوا كبيرا.

43- سأجهد حتى أبلغ الشعر شأوه وإن كان طوعا لي ولست بجاهد⁽¹⁾

44- فإن أنا لم يحمدك عني صاغرا عدوك فاعلم أنني غير حامد⁽²⁾

الشأو الطلق. يقول سأجهد نفسي في مدحك حتى أبلغ الشعر شأوه وإن كان
مطيعا منقادا دون جهد ولا تكلف، ثم قال لحسن شعري فيك واستمالتة للقلوب إذا
سمعه عدوك استحسنته، وجعل نشده عجباً فيصف ما ترك فيه على رغم منه وصغار
فكيف صديقك ووليك.

45- بسياحة تنساق من غير سائق وتنقاد في الآفاق من غير قائد

46- جلامد تخطوها الليالي وإن سرت لها موضحات في رؤوس الجلامد⁽³⁾

السياحة السيارة في الأرض، والموضحة الشجة توضح في عظم الرأس. يقول
أمدحك بسياحة من قصائد تقطع الأرض دون حاد يحدها ولا قائد يقودها أي ليست
بمطي تحدى ولا خيل تنقاد إنما هي كلام يروى ثم قال هي في قوتها وصلابة جوهرها
وامتناعها على من رامها جلامد إذ أن الليالي تتخطاها فلا تؤثر فيها وتمر عليها فلا
تبليها، وإن كانت مؤثرة في الجبال الراسية والجلامد القاسية.

47- إذا شردت سلت سخيمة شانيء وردت حجاجا من قلوب شوارد⁽⁴⁾

48- محبة ما إن تزال ترى بها إلى كل أفق وافدا غير وافد⁽⁵⁾

¹ - ح.ص: "يبلغ" و ح.ص و ح.ت: "حتى أبلغ الشعر جهده".

² - ح.ص و ت: "إذا أنا".

³ - ص و ت: "وإن بدت".

⁴ - ص و ت: "عزوبا" و ح.ص: "شواهد".

⁵ - ورد البيت في ص و ت. بعد البيت (أفادت صديقا من عدو وغادرت). ص: "ما إن تزال ترى لها" و ص.ش و ت.ش: "تخيمة" و ت: "ترى لها".

يقول إذا شردت هذه القصيدة، وذهبت في الأرض بلغت شأنك واستمالت قلبه إليك بحسنها، وأذهبت حقه. الكامن في صدره، والسخيمة الحقد، وعطفت إليك كل قلب شارد عنك مائل بهواه إلى غيرك، ثم قال هي محبة إلى الناس فلا يزالون ناقلين لها من بلد إلى آخر، ويفيدون بها من أفق فهي وافدة على غير قصد ولا إرادة فجعلها غير وافدة لذلك.

49- أفادت صديقا من عدو وغادرت أقارب دنيا من رجال أبعاد⁽¹⁾

50- ومحفلة لما ترد أذن سامع فتصدر إلا عن يمين وشاهد⁽²⁾

يقول أمالت قلب العدو إلى محبة هذا الممدوح فصيرته صديقا وجعلت له البعيد النسب قريبا دنيا إذا نبا منه قريب النسب، ثم قال وهي بجودتها إذا سمعها سامع فوردت أذنه صدرت عن سمعه وقد حلف أنه لم يسمع قط مثلها، وشهد بالحسرة على صدقه وصحة عينه، ومعنى محفلة حاملة لمن سمعها على الحلف.

¹- وورد هذا البيت في ص وت بعد البيت (إذا شردت سلت سخيمة شائني) و ح.ص: "وصيرت".

²- ورد البيت في ص. بعد البيت "محبة ما إن نزال نرى لها".

القصيدة [46]:*

وقال أيضا يمدحه:

1- تجرع أسى قد أققر الجرع الفرد ودع حسي عين يحتلب ماءه الوجد⁽¹⁾

2- إذا انصرف المحزون قدفل صيره سؤال المغاني فالبكاء له رد⁽²⁾

الجرع والأجرع السهل من الأرض المستوي، والفرد الذي خلا من أهله وأفرد والحسي ماء قريب تحت الرمل. يقول لنفسه قد أققر هذا الموضع وخلا ممن تحب فاجرع الأسى لفقدهم ودع الوجد والحزن يستنفذ دمعك في أثرهم وضرب الحسي والاحتلاب مثلا، ثم قال إذا نظر العاشق إلى المغاني وهي المنازل، فسألها ولم تجبه وانصرف عنها، وقد غلب صيره الجرع فلا معين له على الحزن والجرع إلا البكاء، والردء العون خفف الهمزة وألقى حركتها على الدال، ثم نقلها ضرورة، ومثل هذا جائز في الشعر، ويحتمل أن يريد الرد وهو ما كان عمادا لشيء ومنه رد الجيش والجمع ردود.

3- بدت للنوى أشياء قد خلت أنها سيبدأ بي ريب المنون إذا تبدو⁽³⁾

4- نوى كانهض النجم كانت نتيجة من الهزل يوما إن هزل الهوى جد⁽⁴⁾

5- فلا تحسبا هندا لها الغدر وحدها سجية نفس كل غانية هند

المنون الدهر، والمنية أيضا. يقول أظهرت لي النوى من شدة الوجد ما أخال أن ريب الدهر أو المنية نازل علي من أجله، ثم قال هي نوى أتت فجأة مسرعة كسرعة النجم المنقض، وكانت تلك النوى منبعثة من الهزل واللعب، وكذلك.

6- وقالوا أسى عنها وقد خصم الأسى جوانح مشتاق إذا خوصمت لد

*- القصيدة من البحر الطويل.

1- ح.ص و ح.ت: "ماءها" و ح.ت: "تحمل".

2- ص: "قل" و ص و ح.ت: "رد".

3- ص و ت: "أنه" و ح.ص: "قد خلت أنه، سيبدأ بها ريب الزمان ولا تبدو" و ح.ص و ت: "ريب الزمان" و ح.ت:

"سيبدأ بها ريب الزمان ولا تبدو".

4- ص و ت: "النوى".

7- وعين إذا هيبتها عادت الكرى ودمع إذا استنجدت أسرابه نجد

يقول يأتي الأسى جمع أسوة، يريد الناسي، جوانح وهي لد لأنها تضطرب وتألم ودمع إذا استنجدته أجنبي لأنه نجد أي قوي.

8- وما خلف أجفاني شؤون بخيلة ولا بين أضلاعي لها حجر صلد

يقول شؤوني - الواحد شأن، وهي مخارج الدموع ليست ببخيلة على عيني بالدمع ولا بين ضلوعي حجر صلد أي صلب يصير، إنما هو قلب يألم ويجزع و "لها" الهاء للأسى ويجوز أن تكون الهاء للشؤون.

9- وكم تحت أوراق الصبابة من فتى من القوم حر دمه للهوى عبد

10- وما أحد طار الفراق بقلبه يجلد ولكن الفراق هو الجلد

11- ومن كان ذابث على النأي طارف فلي أبدا من صرفه حرق تلد

يقول من لم يعتد على النوى إلا مرة فقد أعتدتها مرات.

12- فلا ملك فرد المواهب واللهمي تجاوز لي عنه ولا رشاً فرد

أي لم يتجاوز لي عنه ملك فيغنيني حتى أتبع من أحب أبداً، ولا أستقل عنه بانتجاع ومدح وهجاء، ولا رشاً فرد أي ولا واحد ممن أحببت لم يفارقتي يتجاوز لي عنه لتركه.

13- محمد يا ابن الهيثم انقلبت بنا نوى خطأ في عقبها لوعة عمد

"نوى خطأ" أي أخطأ فيها لتركي من أحب وجيء عمد وقصد غير خطأ.

14- وحقد من الأيام وهي قديرة وشر السجايا قدرة جارها حقد

15- إساءة دهر أذكرت حسن عهده إلي ولولا السم لم يعرف الشهد

16- أما و أبي أحداثه إن حادثا حدابي عنك العيس للحادث الوغد

الهاء في "أحداثه" للدهر، والكاف في "عنك" للممدوح، والوعد الضعيف.
يقول حادث من الرأي ضعيف.

17- من النكبات الناكبات عن الهوى فمحبوبها يمشي ومكروها يعدو

يقول هذه النكبات غافلات عن هواي وعمن أختار أن أقيم معه وعنده ومحوبي
معها قليل، وشبهه بالمشي، والمكروه بالعدو.

18- ليالينا بالرقمتين وأهلها سقى العهد منك العهد والعهد العهد

قد عاب هذا على أبي تمام من لم يعرف الشعر ولا يعرف اللغة.

وأبو تمام شاعر قوي في علم اللغة وأيام العرب وأخبارها وأمثالها، وهو يستعمل
هذا كثيرا في شعره ويقصده ويطلبه ويعرف فيه. وآفته عند قوم أنهم لا يفهمون محاسنه
فيعادونه، والأحمق عدو ما جهل. قال أبو بكر. قوله: سقى العهد منك"، فهذا العهد
يعني به سقى الوقت الذي عهدناك فيه بالرقمتين.

وقوله "العهد والعهد والعهد" يقول سقى هذا العهد سائر ما يقع عليه هذا
الإسم. قال: وأنا مفسر ذلك. فالعهد الحفظ ومنه قولهم: ما لفلان عهد. والعهد
الوصية، من قولهم عهد إلي وعهدت إليه، أي أوصاني و أوصيته، والعهد المطر وجمعه
عهاد وهو الذي قفى به لأنه وصفه في البيت الذي يليه فقال: "سحاب متى يسحب على
النبت ذيله". والعهد ما عهد عليه غيره من وصال وشباب وود، والعهد الأمان. قال الله
تعالى: "لا ينال عهدي الظالمين"، أي أمانني، والعهد اليمين، ومنه قولهم "علي عهد
الله" وهذا كله عن أهل اللغة، وقد ذكره أبو عبيدة في كتاب "غريب الحديث" والعهد
من غير أبي عبيدة الملقح ولم أسمع له إلا من جهة واحدة. حدثني إبراهيم بن الملعلي: قال
سمعت محمد بن الحسن أبا العباس الأحول يقول: العهد الملقح ومنه قولهم: ملح فلان
على ركبته، أي عهده غير محفوظ عنده، قال، ومنه قول مسكين الدارمي:

لا تلمها إنها من نسوة ملحها موضوعة فوق الركب

قال وقال (موضوعة) لأن الملح تذكر وتؤنث، فيقول سقى أيامنا التي اجتمعنا فيها الوصل الذي عهدتك عليه، والعهد اليمين التي حلفنا بها. والعهد المطر.

19- سحاب متى يسحب على النبت ذيله فلا رجل ينمو عليه ولا جعد

20- ضربت لها بطن الزمان وظهره فلم ألق من أيامها عوضا بعد

21- لدى ملك من أكلة الجود لم يزل على كبد المعروف من فعله برد

22- رقيق حواشي الحلم لو أن حلمه بكفيك ما ماريت في أنه برد

23- وذو سورة تفري الفري شباتها ولا يقطع الصمصام ليس له حد

يقول هو رقيق الحلم، حسن الأخلاق لأوليائه، وله مع هذا سورة أي حدة وشدة على أعدائه، وشباتها حدها، يقال فلان يفري الفري إذا أتى بالعجب.

24- وداني الجدا تأتي عطاياه من عل ومنصبه وعر مطالعه جرد

25- فقد نزل المرتاد منه بماجد مواهبه غور وسؤدده نجد

26- غدا بالأماني لم يرق ماء وجهه مطال ولم يقعد بآماله الرد

الجداء العطية، والمنصب من الشرف، والجرد الملس التي لا يتعلق بها شيء، والغور المنخفض من الأرض، والنجد [المرتفع منها]⁽¹⁾، المرتاد طالب المعروف، يقول عطاياه متيسرة سهلة كأنما تنحط عليك من فوق لسرعتها، وموضعه من الشرف وعر لا ينال صعب المطالب لا يرام، وإذا نزل طالب المعروف به نزل برجل ماجد شرفه ومواهبه سهلات قريبة المرام كالغور المنخفض من الأرض، وسؤدده وعر منحدر على من رامه كالنجد المرتفع ثم قال غدا عليه المرتاد راجلا، وقد ظفر بطلبته دون أن يخلق وجهه بالمسألة والمطل ولا أن يرد خائبا فيفقد ذلك أمله.

¹ - زيادة يقتضيها السياق.

27- بأوفاهم برقاً إذا أخلف السنن وأصدقهم وعدا إذا كذب الرعد⁽¹⁾

28- أبلهم ريقا وكفلا لسائل وأنضرهم وعدا إذا صوح الوعد

يقول وعده بالمعروف صادق ولا يخلف، وإن كان البرق والرعد مخلقين، وقوله أخلف السنن أي سنن البرق وضوؤه، وقوله "أبلهم ريقا" أي أرطبهم لسانا بالرحب وحسن المنطق وأنداهم كفا بالمعروف وأنعمهم وعدا بالصدق وجلب الفوائد إذا صوح وعد غيره أي ييس وأخلف وهذه كلها أمثال.

29- كريم إذا ألقى الرحال مخيما بأرض فقد ألقى بها رحله المجد⁽²⁾

30- به أسلم المعروف بالشام بعدما ثوى مند أودى خالد وهو مرد

31- فتى لا يرى بدا من البأس والندى ولا شيء إلا من صريرته بدر⁽³⁾

يقول المجد حليف له فحيثما سار فهو سائر معه وبأي أرض خيم وأقام فهو مقيم عنده، ثم قال كان المعروف بأرض الشام متغيرا عما عهد عليه زمان ولاية خالد بن الوليد المخزومي، فلما ولى هذا الممدوح رجع المعروف إلى حاله المعهودة، وضرب الإسلام والارتداد مثلاً، ثم قال هو فتى قد وقف نفسه وقصرها على البأس والجود فلا يرى منهما بدا ولا يجد عنهما مندوحة ولا مذهبا ولا شيء من الأشياء يكون له صريمة أي عزيمة على أمر إلا وقد يرى عن تلك العزيمة بدا ومندوحة عنها إلا هذا الممدوح فلا يرى ذلك إلا في البأس والندى، وكان أبو القاسم يجعل الصريمة القطيعة يفسره تفسير ضربه عند الاستحالة. ٥٠٠

¹ - ص و ح.ت: "إذا أخلف الحيا" وتنفي الإشارة إلى أن الآيات من البيت السادس:

وقالوا أسى عنها وقد خصم الأسى جوانح مشتاق إذا خوصمت لد

إلى هذا البيت:

بأوفاهم برقاً إذا أخلف السنن وأصدقهم وعدا إذا كذب الرعد

منقولة عن شرح الصولي لديوان أبي تمام ج 1: 466-472: لسقوطها من النسخة التي بأيدينا.

² - ص و ت: "ألقى عصاه" و ح.ص "رحله" و ح.ت: "العصى".

³ - ص ت: "ولا شيء إلا منه غيرهما بد" و ح.ص و ح.ت: "قطيعته".

32- حبيب بغيض عند راميك عن قلى وسيف على شانيك ليس له غمد

33- وكم نزلت بي كربة ثم فرجت ولله في تفريجها ولك الحمد⁽¹⁾

34- وقد كان دهرًا للحوادث مضغة فأضحت جميعا وهي عن لحمه درد⁽²⁾

حبيب اسمه. يقول أنا بغيض عند من يبغضك لاتصالي بك، وأنا سيف مجرد أبدا على شائك المبعض لك، وقوله وقد كان دهرًا أي قد كنت مبغضا لحوادث الدهر تمضغني كما تمضغ المضغة فحميتني منها حتى رجعت عني وهي درد لا أضرأس لها تؤثر في لحمي.

35- تصارعه لولاك كل ملمة ويعدو عليه الدهر من حيث لا يعدو

36- توسطت من أبناء ساسان هضبة لها الكنف المحلول والسند النهدي

يقول لولاك لصرعته ملومات الدهر، وتعدى عليه وظلمه من حيث لم يعهد عدوانه وظلمه، ثم قال أنت نازل من شرف بني ساسان يعني الفرس في وسطه، وجعل شرفهم وعزهم كهضبة يحل في كنفها ولا يرتقي سندها لمنعه وعلوه، والنهد الضخم.

37- بحيث انتمت زرق الاجادل منهم علوا وقامت عند فرائسها الأسد

يقول حلت منهم موضع الشرف حيث تنتمي سادتهم الذين كالاجادل الزرق وتعلو فلا ترام وتقوم الأعزة منهم الذين هم كالأسود القائمة عن فرائسها فلا تستطاع ولا تنال.

38- ألم تر أن الجفر جفرك في العلى قريب الرشاء لا جدور ولائد

39- إذا صدرت عنه الأعاجم كلها فأول من يروى به بعدها الأزد

¹ - ص و ت: "وكم أمطرته نكبة" و ح. ت: " وكم نزلت بي نكبة" و ح. ص: "فكم".

² - ص و ت: "وكم كان دهرًا"

40- لهم بك بحر لا الرباب تره بدعوى ولم تسعد بأيامه سعد

41- وكم لك عندي من يد مستهلة علي ولا كفران مني ولا جحد⁽¹⁾

42- يد يستذل الدهر في نفحاتها ويخضر من معروفها الأفق الورد⁽²⁾

المستهلة المنسكة عليه بالمعروف وقوله يستذل الدهر أي يذل لمن نفحت له تلك النعمة، ويخضر الأفق المحمر من الحرب لسوغها وكثرتها فتخضر [الآفاق بها]⁽³⁾.

43- نظمت له عقدا من الشعر تنضب ال بحور وماداناه من حليها عقد⁽⁴⁾

44- تسير مسير الريح مطرفاتها وما السير منها لا العنيق ولا الوخد⁽⁵⁾

45- تروح وتغدو بل يراح ويغتدي بها وهي حيرى لا تروح ولا تغدو

تنضب أي يذهب ماؤها أي لو نضبت البحور عن الدر لما كان فيها عقد يداني في الحسن والجودة هذا العقد من الشعر، ثم قال يسير ما يطرف من قصائده واقتطع للتمثل والمحاضرة مسير الريح في كل أفق على أنها لا سير لها عنيق ولا وخذ وهما ضربان من السير، ولكن يسار بها ويغدا ويراح وهي في غفلة عن ذلك وحيرة.

46- تقطع آفاق البلاد سوابقا وما ابتل منها لا عذار ولا لب⁽⁶⁾

47- غرائب ما تنفك منها لبانة لمترجل يحدو ومترجل يشدو⁽⁷⁾

¹ - ح.ص و ت: "ولا كفران دهرا".

² - جاء بعد هذا البيت في ص و ت بيت لم يرد في نسخة الشنتمري وهو:

ومثلك قد خولته المدح جازيا وإن كنت لا مثل إليك ولاند

و ح.ص و ح.ت: "لديك".

³ - زيادة يقتضيها السياق.

⁴ - ح.ص و ت: البحار.

⁵ - ص و ح.ت: "مطرفاته" و ح.ص و ت: "مسير الشمس"

⁶ - ص و ت: "ولاخذ".

⁷ - ص و ت: "لمترجل يحدو ومترجل يشدو"

يقول هي في [اجتيازها] الأرض وقطعها الآفاق كالحيل السوابق إلا أنها لا عذار لها فيبتل ولالبد عليها أي ليست بحيل [مسرحة فهي] غريبة في حسنها مروية لازال المرتحل المسافر محتاجا إلى أن يجدو الإبل بها والمرحز يتغنى ويشدو بها لحسنها⁽¹⁾.

48- إذا حضرت ساح الملوك تقبلت عقائل خشن غير ملموسة جرد⁽²⁾

49- أهين لها ما في البدور وأكرمت لديهم قوافيها كما يكرم الوفد⁽³⁾

الساح جمع ساحة الدار، والعقائل الحيار الكرائم. يقول هي مستحسنة محبة إلى الملوك مقبولة عندهم مكرمة، وهي كالعقائل من النساء إلا أنها لمن رماها خشن صعبة جرد متعذرة، وقوله غير ملموسة أي لا جسم لها فتلمس بيد إنما هي كلام، والبدور جمع البدرة من المال أي يهان لها المال وتكرم هي.

¹- زيادة يقتضيها السياق.

²- ص: "عقائل منها غير ملموسة مرد" و ح.ص: "تقبلت" و "ملد". ح.ص و ت: "عقائل منها غير ملموسة ملد".

³- ص: "فأكرمت" و ح.ت: "صافي البدور".

القصيدة [47]: *

وقال يمدح أحمد بن أبي دؤاد:

- 1- ألم يأن أن تروى الظماء الحوائم وأن ينظم الشمل المبدد ناظم⁽¹⁾
 - 2- لن أرقأ الدمع الغيور وقد جرى لقد رويت منه خدود نواعم⁽²⁾
- الظماء العطاش، والحوائم التي تخوم على الماء عطشا. يقول مسترشدا مستبطنا لاجتماعه بالأحبة ألم يحن بعد ولم يقرب أن تروون قلوبنا المشتاقة إلى وصل الأحبة، وأن ينظم شملنا المبدد باجتماعنا بهم، ثم قال لن بكت حبايبنا لفراقنا فأرقأ دموعهن مخافتهن الرقيب الغيور لقد رويت خدودهن من الدمع.
- 3- كما كاد ينسى عهد ظمياء باللوى ولكن أملت عليه الحمام⁽³⁾
 - 4- بعث الهوى في قلب من ليس هائما فقل في فؤاد رعنه وهو هائم
 - 5- لها نغم ليست دموعا فإن علت مضت حيث لا تمضي الدموع السواجم
- ظمياء اسم جارية، واللوى موضع. يقول نسيت هؤلاء الجواري عهدنا كما أنسى عهد هذه الجارية حتى سمعت الحمام يتزئم فذكرني الهوى وأملت علي ما كنت نسيت منه فحفظته، ثم قال من سمع هذا التزئم من الحمام رقت نفسه فهوى وإن كان غير هائم مشتاق فكيف من روعته وهو مشتاق، وقوله لها نغم أي أصوات حنيئة كالبكاء إلا أنها لا تبعث دموعا ولا يسليها ولكن تعمل في النفوس وتمضي فيها ما لا يعمل البكاء بالدموع السواجم.
- 6- أما وأبىها لو رأتنى لأيقنت بطول جوى تنقض منه الحيازم⁽⁴⁾

* - القصيدة من البحر الطويل.

¹ - ح.ص و ت: "المشتت".

² - ص: "أرقأ الدمع الغيور" و ح.ص: "لن أرقأ الدمع الغيور" ص.ش: "لن أعطش الدمع العيون وما جرى" و ت.ش: "لن أعطش الدمع العيون".

³ - ص و ت: "لقد كاد ينسى" و ح.ص: "لقد كان ينسى".

⁴ - ح.ص و ت: "ينفض" و ح.ص: "تنقد" و ح.ت: "تنهد".

الحيزوم الصدر جمعه، بما حوله أي لو رأتنى لحكمت بظاهري على باطني
ولعلمت أنى مشتمل على جوى طويل تنكسر منه عظام الصدر لشأنه.

7- رأيت قسما قد تقسم نضرها سرى الليل والإسาด فهي سواهم

8- وتلويح أجسام تصدع تحتها قلوب رياح الشوق فيها سمائم

القسما مجاري الدموع على الخدين، والنضر الناعم، والإسَاد سير الليل كله،
والسواهم المتغيرة، والتلويح الضمر والهزال والسمائم أثر الرياح. يقول لو رأتنى
وصحبي لرأت وجوها قد أذهب نعيمها ومانضر منها السرى في أكثر الليل والإسَاد فيه
كله حتى سهمت وتغيرت ولرأت أجساما ملوحة ضامرة تشتمل على القلوب متصدعة
لفراق الأحبة محتقة برياح الشوق المستحرة.

9- ينال الفتى من عيشه وهو جاهل ويكدى الفتى في عيشه وهو عالم⁽¹⁾

10- ولو كانت الأرزاق تجري على الحصى هلكن إذن من جهلهن البهائم⁽²⁾

يقول الحظوظ في الدنيا تجري بقدر لا باستحقاق، فالجاهل قد يستغني على
جهله، والعالم قد يكدي، ويفتقر على أنه عالم ولو أن الأرزاق جارية على ما يوجبه العقل
والحصى من الاستحقاق لها لهلك البهائم لجهلها.

11- جزى الله كفا ملؤها من سعادة سعت في هلاك المال والمال نائم⁽³⁾

12- فلم يجتمع شرق وغرب لقاصد ولا المجد في كف امرئ والدرهم

13- ولم أر كالمعروف تدعى حقوقه مغارم في الأقوام وهي مغانم

يقول جزى الله كل كف تسعى في بذل المال وتفريقه، والمال في غفلة عن ذلك
ملؤها من السعادة والظفر بكل فائدة، ثم قال المجد إنما يكون ببذل المال ولا يجتمعان
لأحد معا كما لا يجتمع الشرق والغرب لقاصد في مرة واحدة، ثم قال حقوق المعروف

1- ض: "من دهره" و ت: "في دهره".

2- مر: "لو كانت الأقسام تحوى" ح. ص و ح. ت: "الأقسام".

3- ص و ت: "سرت".

والكرم تسمى مغارم لأنها أموال تبذل للعفاة وليست في الحقيقة إلا مغامر لأن الواهب الجواد يكتسب من الشرف ويغنم من المجد والكرم ما هو أنف من المال وأنفع.

14- ولا كالعلی ما لم یر الشعر بينهما فكالأرض غفلا ليس فيها معالم

15- وماهو إلا القول يسري فتغندي له غرر في أوجه ومواسم⁽¹⁾

16- یرى حكمة ما فيه وهي فكاهة ويقضي بما يقضي به وهو ظالم⁽²⁾

يقول لا أرى كالعلی إذا لم تعلم بالشعر ويجلی نظمه فهي كالأرض الغفل التي لا علم بها أي أن العلی تذهب ولا يهتدى إليها إن لم تتقف بالشعر، ثم قال وما الشعر إلا قول يسري ليلته فيصبح، وقد جعل بوجه الممدوح غرة تحسنه وتشهره وتسم وجه المهجو بميسم غرة تشوه وجهه وتفضحه، ثم قال والشعر حكمة وإن كان فكاهة وهزلا جائر الحكم ماضيه وإن كان جورا وظلما أي يقضي على المهجو بحكمه وإن كان ظالما له.

17- إلى أحمد المحمود أمت بنا السرى نواعب في عرض الفلا ورواسم⁽³⁾

18- خوانف يظلمن الظليم إذا عدا وسيج أبيه وهو للبرق شائم⁽⁴⁾

19- نجائب قد كانت نعائم مرة من المرء أو أماتهن نعائم

النواعب التي تمد أعناقها في السير، والرواسم التي ترسم في الأرض لسرعتها واسم ذلك السير الرسيم، والخوانف التي تخنف بيدها إلى جانبها الوحشي أي تميل بهما، والظليم ذكر النعام، والوسيج سيره السريع، والشائم الذي ينظر إلى البرق. يقول إذا سارت هذه لإبل فكانها غصبت الظليم سير أبيه إذا عدا شائما للبرق فخشي على بيضه وأفراخه المطر فأسرع نحوها، وقال وسيج أبيه إذ لم يمكنه أن يقول وسيجه، ثم قال هذه

¹ - ح.ص: "أوجه ومباسم" وهو تصحيف.

² - ص و ت: "وهو فكاهة".

³ - ص: "وافت" و ح.ص: "أمت بنا السرى" و "في أرض الفلاة" وهو تصحيف.

⁴ - ص: "خوانف ... إذا غدا" و ح.ت: "إذا غدا"

الإبل نجبة كريمة كأنها لسرعتها [في قطعها] للقفار قد كانت نعاما أو كأن النعام إنائها⁽¹⁾.

20- إلى سالم الأخلاق من كل عائب وليس له مال على الجود سالم⁽²⁾

21- جدير بأن لا يصبح المال عنده جديرا بأن يبقى وفي الأرض غارم

22- وليس بيان للعلی خلق امری وإن جل إلا وهو للمال هادم

يقول تسير بنا الإبل الموصوفة إلى رجل أخلاقه سالمة من اللؤم والعيب إلا أن ماله لا يسلم من البذل والنهب، ثم قال هو أهل لأن يبذل المال حتى لا يبقى في الأرض غارم عليه دين أو قبله دية دم، وتلخيص لفظ البيت هو تحقيق بأن لا يصبح المال أهلا للبقاء عنده ما دام في الأرض محتاج، ثم قال لانبي العلي بالأخلاق وإن جلت وكرمت حتى يبذل المال ويهدم بالعطاء.

23- له من إياد قمة المجد حيثما سمت ولها منه البناء والدعائم⁽³⁾

24- أناس إذا راحوا إلى الروع لم ترح مسلمة أسياقهم والجماجم⁽⁴⁾

25- بنو كل مشبوح الذراع إذا القنا ثنت أذرع الأبطال وهي معاصم⁽⁵⁾

إياد قبيلة الممدوح، وقمة المجد أعلاه، والمشبوح الطويل، والمعاصم مواضع الأسورة من الذراع. يقول لهذا الممدوح من إياد أعلى شرفها وأرفع رايتها ولإياد منه أن يبني لها ما تهدم من المجد ويد عمه لها، ثم قال أناس أبطال يقارعون [بالسيوف]⁽⁶⁾ ويضربون بها هام الأقران فترجع وقد فلقن الرؤوس وتفللت منها الحدود، ثم قال هم أبناء شجعان طوال الأذراع بالسيوف إذا جبن غيرهم ولم يقدموا على أصحاب الرماح فصارت أذرعهم كالمعاصم في القصر جينا وهيبة، وهذا مثل، ويروى بـلت أذرع الأبطال أي اختبرتها فوجدتها كذلك.

¹ - زيادة يقتضيها السياق.

² - ح.ت: "إلى سالم الأطراف من كل قائل".

³ - ح.ص: "له من إياد قلة المجد حيثما سرت".

⁴ - ص.و.ت: "مسالة".

⁵ - ح.ت: "أبليت".

⁶ - كلمة ساقطة في الأصل.

26- إذا سيفه أضحى على الهام حاكما غدا العفو منه وهو في السيف حاكم
يقول إذا أسر فأمكن السيف أن يحكم على رؤوس الأسرى غلب عفوه وصفحه
فحكم عفوه على السيف فرده عنهم.

27- أخذت بأعضاء العريب وقد خوت عيون كليلا وذلت جماجم

28- فأضحوا لو اسطاعوا لفرط محبة لقد علقت خوفا عليك التمام

يقول نوهت بالعرب بعد أن كانت قد ذلت وخملت بولاية العجم عليهم، وصغر
العرب على جهة الترحم والإشفاق مما كانوا فيه من الذلة، وجعل عيونهم كليلة
مغضوفة ذلا وهوانا، والتمام المعاذ أي لإشفاقهم من خطوب الزمان عليك لو استطاعوا
أن يعوذوك منها بتعليق العوذ على عنقك لفعلوا.

29- ولو علم الشيخان أد ويعرب لسرت إذا تلك العظام الرمام

30- تلاقى بك الحيان في كل محفل جليل وعاشت في ذراك العمائم⁽¹⁾

أد أبو المضرية، ويعرب أبو اليمانية وإليها تنتمي جماهير العرب، فيقول لو
علما تنويهك بأبنائهما لسرا بذلك، ثم قال تلاقى جميع العرب من مضر واليمن في كل
محفل تجل فيه وتكرم به من أجلك وعاشت الجماعات في ذراك وسترك، وواحد العمائم
عم وهو الجماعة، ويروى العمائم وهي جمع عمامة وهي الجماعة أيضا.

31- فما بال وجه الشعر أغبر قائما وأنف العلى من عطلة الشعر راغم⁽²⁾

32- تداركه إن المكرمات أصابع وإن حلى الشعر فيها خواتم⁽³⁾

33- إذا أنت لم تحفظه لم يك بدعة ولا عجا أن ضيعته الأعاجم

القائم الشديد الغيرة، والعطلة الخلو من الحلي، يقول ما بالك لا تقبل على
الشعر وتجلو وجهه المغبر، وتحلي المعالي به وتعزها وأنفها راغم ذليل لعطلها منه، ثم قال

¹ - ص و ت: "العمائم".

² - ص: "في عطلة" و ح.ص: "أسود قائما".

³ - ص و ت: "الأشعار". و ح.ص و ت.ش: "وإن حلي الشعر".

تداركه بعنايتك فإنه للمكارم كالحوائم للأصابع في تزيينه لها وترقيقه بها، وإن كنت مع علمك بالشعر ومعرفتك بحسن أثره مضيعة فليس بعجب ولا بنكر إن ضيعه العجم.

34- فقد هز عطفه القريض توقعا لعدلك إذا صارت إليك المظالم⁽¹⁾

35- فلولا خلال سننها الشعر مآدرى بغاة الندى من أين تؤتى المكارم⁽²⁾

يقول لما وليت المظالم فعدلت فيها سر الشعر بك فهز عطفه مستشرفا بعدلك مسرورا به، ثم قال لولا خصال سننها الشعر وسن طرقها لما عرف كل من يبغى الندى والكرم من أين يأتيه ولا كيف يحاوله ويتحلى به.

¹ - ص و ح.ت: "مذ صارت" و ح.ت: "لطفك".

² - ص و ت: "ولولا خلال" و ح.ت: "بغاة العلى".

القصيد [48]: *

وقال يمدح إسحاق بن إبراهيم⁽¹⁾:

- 1- أصغى إلى البين مغترا فلا جرما أن النوى أحدثت في عقله لما⁽²⁾
- 2- أصمني سرهم أيام فرقتهم هل كنت تعرف سرا يورث الصمما
اللمم الاختلاط والجنون. يقول لما شعرت بالبين أصغيت إليه مفكرا فيه مهتما
به، فلا جرم أي لا محالة، ولا بد أن نوى الأوبة أحدثت في عقله لما واختلاطاً، ثم قال
لما أسروا لي بالفراق أصمني كراهة لسماعه، ولذلك قال النابغة حين بلغه ملامة
النعمان: "وتلك التي تستك منها المسامع"⁽³⁾.
- 3- نأوا فظلت لوشك البين مقلته تندى نجيعا ويندى جسمه سقما
- 4- أظله البين حتى إنه رجل لو مات من شغله بالبين ما علما
- 5- أما وقد كنتمتهن الحدور ضحى فأبعد الله دمعا بعدها اكتما
وشك البين سرعته، والتجيع الدم الطري، والحدور الهوادج. يقول أبعدت دموعي
في بين الأوبة عني فسالت دموعي دما وأضحيتني حر الشوق حتى ذاب جسمي سقما
وغشيني من شواغل البين مالومت لم أشعر بذلك لشغلي به، ثم قال أما وقد سرن في
الهوادج محجوبات عني فأبعد الله دمعا لم يسلم بعدهن ويظهر من شؤونه شوقا إليهن.
- 6- لما استحر الوداع المحض وانصرفت أواخر السير إلا كاظما وجما⁽⁴⁾
- 7- رأيت أحسن مرئي وأقبحه مستودعين لي التوديع والعنما⁽⁵⁾

* - القصيدة من البحر البسيط.

¹ - إسحاق بن إبراهيم بن الحسين بن مصعب، أبو الحسن، صاحب الشرطة ببغداد أيام المأمون والمعتمد والواثق والمتوكل، كان وجيها مقربا من الخلفاء. مات في بغداد سنة 235هـ (الأعلام ج1: 292).

² - ص: "أسارت" و ح.ص: "في قلبه" و ت: "أسارت في قلبه".

³ - صدر البيت: "وأخبرت خير الناس، أنك لمتني". (ديوان النابغة: 47).

⁴ - ص و ت: "وانصرفت" و "الصير" و ح.ت: "أواخر الشوق".

⁵ - ص و ت: "مستجمعين".

8- فكاد شوقي يتلو الدمع منسجما إن كان في الأرض شوق فاض فانسجما

الكاظم الممسك عن الكلام حزنا، والوجم المبهوت المستحير، والعنم شجر له أغصان ناعمة حمر لطيفة تشبه بها أصابع النساء المخضوبة. يقول لما اشتد الوداع وتحقق ومحض وانتهى تشييعنا للأحبة وانقطع سيرنا معهم إلا أنني كاظم وجم لما نابني من الفراق نظرت إلى بنان من أهواه حين ودعني بها فرأيت منها أحسن شيء، ونظرت إلى التوديع والفراق فرأيت أقبح شيء فكاد شوقي يفيض في أثر الدمع لشدته وإفراط هيجه، فلو فاض شوق لفاض شوقي وانسجم.

9- صب الفراق علينا صب من عليه اسحاق يوم الروع منتقما⁽²⁾
كثب

10- سيف الإمام الذي سمته همته لما تخرم أهل الأرض مخترما⁽³⁾

11- إن الخليفة لما صال كنت له خليفة الموت فيمن جار أو ظلما

دعا على الفراق أن يسلط عليه هذا الممدوح منتقما له منه، وقوله من كتب أي من وقت قريب، ولم يرد أن يصب عليه من موضع قريب لأن الصب كل ما كان من موضع عال بعيد فهو أشد، وقوله سمته همته أي دعا من أجل هيئته وهي سرعة قطعه ومضائه وتخمره لأهل الأرض من المشركين واستئصاله إياهم مخترما أي مستأصلا، ثم قال لما صال الخليفة على العدو كنت له كالموت وخلفا منه في أهل الجور والظلم.

12- قرت بقران عين الدين وانتشرت بالأشتين عيون الشرك فاصطلما⁽⁴⁾

13- ويوم خيزج والألباب طائرة لو لم تكن حامي الإسلام ما سلما⁽⁵⁾

14- أضحكت منهم ضباع الجو ضاحية بعد العيوس وأبكيت السيوف دما⁽⁶⁾

¹ - ح.ص: "يتلو الشوق" وهو تصحيف وح.ص و ت: "لو كان"

² - ح.ت: "من أمم".

³ - ح.ص و ت: "أهل الكفر" وح.ت: "هيئته".

⁴ - ص: "فانتشرت" وح.ص: "واشتتت" وهو تصحيف.

⁵ - ص و ت: "ناصر الإسلام". وح.ص و ت.ش: ثاني الإسلام.

⁶ - ص: "فأبكيت" و صوت: "ضباع القاع" وح.ص و ت: "وأبكيت العيوس".

قران موضع نصر فيه المسلمون، والأشتران قائدان للإسلام، ويقال هو اسم موضع وذلك أشبه، وضرب قرت عين الإسلام مثلا لظهور أمر المسلمين، وضرب انتشار أعين أهل الشرك مثلا لما نالهم من الإستئصال والاصطدام، ثم قال ويوم خبزج وهو موضع حين طاشت العقول خوفا لو لم تحم الإسلام ما سلم، وقوله أضحكت منهم ضباع الجو أي ألحمتها المشركين، فسرت لما تنال من لحومهم بعد أن كانت جائعة عابسة وأصلت سيوفك من دمائهم وقوله ضاحية أي وقت الضحى.

15- بكل صعب الذرى من مصعب يقط إن حل متندا أوسار معترما

16- بادى المحيا لأطراف الرماح فما يرى بغير الدم المعبوط ملتثما

17- يضحى على المجد مأمونا إذا اشتجرت سمر القنا وعلى الأرواح متهما

الذرى أعالي كل شيء والمتند المرتفق المسترسل والمعتزم العازم، والمحيا الوجه، والمعبوط الطري الذي سفك لغير علة. يقول أصحابه من كل رجل عزيز ممتنع الشرف كالफल المصعب في شدته ينساق في جميع أموره كان مقيما في داره أو سائرا في أسفاره، ثم قال لا يحجب وجهه عن الرماح إذا اختلفت عند الطعن، ولا يتلثم عنها إلا دم وجهه قام له مقام اللثام وهو لكرم نفسه لا يخون المجد بانهمزام ولا تقض إلا أنه لجرأته وجدته يقوم على أقرانه فيخونهم في أرواحهم فيسألهم إياها.

18- قد قلصت شفتاه من حفيظته فخيل من شدة التقليص مبتسما⁽¹⁾

19 لم يطغ قوم وإن كانوا ذوي رحم إلا رأى السيف أدنى منهم رحما

20- مشت قلوب أناس في صدورهم لما رأوك تمشي خوهم قدما⁽²⁾

يقول لشدة حنقه على قرنه وكلوحه تتشمر شفتاه حتى يخال ضاحكا، وهذا كقول عنتره: "أبدى نواجذه لغير تبسم"⁽³⁾، ثم قال إذا طغى قوم وجاروا حمل عليهم السيف، وإن كان بينهم وبينه رحم وقاربة، ثم قال لما نهضت مقدما على أعدائك جزعوا فتقلصت قلوبهم من مواضعها، واضطربت في صدورهم، وبلغت حناجرهم.

¹ - ص و ت: "من شدة التعيس".

² - ص و ت: "لما تراءوك تمشي" و ح ت: "كما رأوك تمشي".

³ - عجز البيت: "لما رأيي قد نزلت أريده". (ديوان عنتره: 27).

21- أمطرتهم عزمات لو رميت بها يوم الكريهة ركن الدهر لانهما⁽¹⁾

22- إذا هم نكصوا كانت لهم عقلا وإن هم جمحوا كانت لهم لجما

23- حتى انتهكت بحد السيف أنفسهم جزاء ما انتهكوا من قبلك الحرم⁽²⁾

الجامح المار على وجهه مقدما، والناكص المار على عقبه منهزما. يقول غمستهم بعزماتك التي لورمي بها يوم الحرب ركن الدهر لانهدم فإن راموا الفرار منهزمين عقلتهم بحرمتك كما يعقل البعير بالعقال وإن عزموا على الكر رددتهم بها كما يرد الفرس الجامح.

24- زالت جبال شروري من كتائبهم خوفا ومازلت إبهاما ولا قدما⁽³⁾

25- لما مخضت الأماني التي احتلبوا عادت هموما وكانت قبلها همما⁽⁴⁾

26- بدلت أرؤسهم يوم الكريهة من قنا الظهور الخطي مدعما

شروري موضع⁽⁵⁾، وقنا الظهور القامات. يقول تزعزعت الجبال رهبة من جيوش المشركين وثبت أنت ولم تزل مقدار إبهام ولا قدم فلما نظرت في محاولة دفعهم عما أملوا وتمنوا من الظفر بالمسلمين عادت تلك الأماني عليهم هموما تهمهم بعد أن كانت همما تبصرهم، وضرب المخض والاحتلاب مثلا، ثم قال لما لقيتهم ظهرت عليهم فقتلتهم ووضعت رؤوسهم على الرماح فصارت لها بدلا من أجسامهم.

27- من كل ذي لمة غطت ضفائرها صدر القناة فقد كادت ترى علما

28- راح التنصل معقودا بالسنهم لما غدا السيف في أعناقهم حكما

اللمة الجملة التي ألت بالمنكب شبه ظفائر الشعر على القناة بعلم وهو البند، ثم قال لما حكمت السيف في أعناقهم أقروا بالذنب، وراح التنصل منهم متصلا بالسنتهم.

¹ - ح.ص: "لو رضيت بها".

² - ص: "ما انتهكوا".

³ - ص و ت: "ومازلت إقداما".

⁴ - ص و ت: "قبله".

⁵ - شروري جبل مطل على تبوك في شرقها، وقيل شروري في أرض بني سليم. (معجم البلدان ج 3: 339).

- 29- كانوا على عهد كسرى في الزمان ولن يستشري الخطب إلا كلما قدما
- 30- في كل جوشن دهر منهم فئة ترجى رحي فتنة قد أشجت الأمما
- 31- حتى إذا أينعت أثمار مدتهم أرسلك الله للأعمار مصطلما⁽¹⁾
- يقول تمادى عن هؤلاء المشركين من لدن زمن كسرى إلى وقتك ذا فكثرت عددهم واشتدت شوكتهم ولن يستشري الخطب ويعظم إلا مع قدم مدته، وجوشن الدهر صدره وأوله، ومعنى ترجى تسوف، ورحى الفتنة معظمها وأشجت الأمم أغضبتهن بالمكروه وهذا مثل، ثم قال مكثوا ما شاء الله تعالى حتى قدر هلاكهم وإنهاءهم.
- 32- أطعت ربك فيهم والخليفة قد أراضيته وشفيت العرب والعجم⁽²⁾
- 33- تركتهم سيرا لو أنها كتبت لم تبقي في الأرض قرطاسا ولا قلما
- 34- ثم انصرفت ولم تلبث وقد لبثت سماء عدلك فينا تظطر الديما⁽³⁾
- أراد بالعجم كل من كان معاهدا منهم للمسلمين، ثم قال استأصلتهم وتركتهن أحاديث وسيرا لو كتبت لأنفذت القراطيس والأقلام، ثم وصف أنه لم يبق بعد ظفرك بهن ولكنه رجع مسرعا وقد عم تلك البلاد التي افتتحتها عدلا كما يعم المطر الأرض، والديم هي الأمطار الدائمة.
- 35- لو كان يقدم جيش قبل بعثته لكان جيشك قبل البعث قد قدما⁽⁴⁾
- 36- سماهم البطر الأسد الغضاب فلم تهجع سيوفك حتى صيروا نعما
- 37- ولت شياطينهم عن حد ملحمة كانت نجوم القنا فيها لهم رجما
- يقول لسرعة أوبتك ظافرا كأن جيشك قدم من الحرب وفعل قبل أن يبعث، ثم قال كانوا كالأسد الغضاب بطرا وبغيا فلم تنم سيوفك في جفونها حتى أظفرتك بهن وأذللتهن فصيرتهن كالإبل وغيرها من النعم، ثم قال كانوا كالشياطين في نفوذهم في

¹ - ص و ت: "مصطوما" و ح.ص: "أتى بك الله".

² - ح.ص: "منهم" و رواية بقية الأصول "فيهم" وهو الصواب.

³ - ص: "سماء عرفك فيهم تظطر النعما" و ح.ص: "سماء كفك". و ت: "سماء عدلك فيهم تظطر النعما" و ح.ت: "سماء عرفك".

⁴ - ص و ت: "مبعثهم".

الحروب ودهائهم فلما لقيتهم وباشروا شدة حرك وعابنو مضاء أستك فروا منهزمين فرار الشياطين إذ رجموا بالنجوم.

38- تركتهم جزرا في كل معركة أقمرت فيها وكانت منهم ظلما⁽¹⁾

39- قد بيضت رخم الهييجى جماجمهم حتى لقد تركتها تشبه الرخما⁽²⁾

يقول تركتهم في كل معركة لقيتهم بها لحما وكانت تلك المعارك مظلمة على المسلمين فجليت ظلمها بحسن بلائك وصحة رأيك كما يجلي القمر ظلام الليل، ثم قال لما قتلتهم وقعت الرخم على رؤوسهم فأكلت ما عليها من اللحم حتى وضحت عظامها فكأنها رخم لبياضها، ويقال أراد برخم الهييجى السيوف سماها رخما لبياضها.

40- غادرت بالخليل الأهواء واحدة والشمل مجتمعا والشعب ملتئما

41- جذدت غرس المنى منهم بذي لب أبقى بهم من أناييب القنا أجما⁽³⁾

42- لو كان في ساحة الإسلام من حرم ثان إذا كنت قد صيرته حرما

يقول كان أهل الخيل مختلفي الأهواء متشتتين فقتلت طغاتهم وقومت سائرهم فاتفقت أهواؤهم واجتمع شملهم، والتأم ما تشعب من أمورهم، ثم قال كانوا قد غرسوا أمانى فجذدت غرسها وحلت بينهم وبينها بجيش ذي لب أبقى بذلك الموضع أجما وغيزة من الرماح المتكسرة، ثم قال لو جاز أن يكون في الأرض حرم ثان سوى مكة لكان هذا الموضع حرما لما بسطت فيه من الأمن، ونشرت فيه من العدل.

43- تغدو مع الحرب للأرواح مغتنما فإن سئلت نوالا رحمت مغتنما⁽⁴⁾

44- فالمجد طوعك لا تعدوك همته أكنت مهتظما أم كنت مهتظما⁽⁵⁾

¹ - ص و ت: "في يوم معركة" و ح.ص و ت: "فيهم".

² - ح.ت: "حتى لقد غادرتها".

³ - ح.ص و ت: "جذدت" و ح.ت: "جثت".

⁴ - ص: "متنما".

⁵ - ص و ت: "ماتعدوك" و "أوكت".

45- كم نفحة لك لم يحفظ تعجرفها لصامت المال لا إلا ولا ذمما⁽¹⁾

يقول تغدو للحرب فتغنم أرواح أعدائك فتروح منها فتسأل فيغنم السؤال
أموالك فأنت رب المجد تملكه وهو طوعك لا تقف همته على غيرك مرة مهتضما للعدو
ومرة مهتضما للمال، وقوله كم نفحة أي هبة نفحت بها لم يحفظ تعجرفها أي جفاؤها
وعنفها لصامت المال من الذهب والفضة لا إلا عهدا أو قرابة ولا ذمما من الذمام.

46- مواهب لو تولى عدها هرم لم يحصها هرم حتى يرى هرما⁽²⁾

47- فخرا بني مصعب فالمكرمات بكم صارت رعانا وكانت قبلكم أكما⁽³⁾

48- تقول إن قلتم لا لا مسلمة لقولكم ونعم إن قلتم نعمنا⁽⁴⁾

يريد هرم بن سنان المري⁽⁵⁾ الجواد وكان من حكماء العرب ودهاتها وأجوادها
فلذلك خصه بتولي مواهبها لكثرتها لو تولى هرم عدتها وأحصاها إلى أن يرى هرما
فإنه لم يحصها، وبنو مصعب الممدوح ورهطه نسبهم إلى مصعب بن زريق، وهو أحد
النقباء، الإثنى عشر الذين قاموا بدولة بني العباس، والرعان أنوف الجبال أي تمت بكم
المكارم وعلت، ثم قال المكرمات طوع لكم منقادة لأمركم مسلمة لقولكم تقول لا في ما
قلتموها فيه ونعم في ما أوجبتموه.

49- ما منكم أحد إلا وقد فطمت عنه الأعاذي بسيما المجد مذفطما

50- أبو الحسين ضياء لا مع وهدي ما خام في مشهد يوما ولا سئما⁽⁶⁾

سيما المجد علامته، ومعنى خام جبن. يقول إذا فطم الصغير منكم فالأعاذي
مفطومة عما تتمنى لما يبدو عليه من علامات المجد وشواهد السعد، ثم قال هذا

¹ - ح.ص و ت: "تذممها".

² - ح.ص: "عهدها".

³ - ص و ت: "عادت".

⁴ - ص: "تقول" و صوت: "لأمركم" و ح.ص: "ألا".

⁵ - هرم بن سنان بن أبي حارثة المري، من أجواد العرب في الجاهلية، يضرب به المثل وهو ممدوح زهير بن أبي سلمى، مات
قبل الإسلام نحو سنة 15 ق.هـ (الأعلام ج 8: 82).

⁶ - جاء هذا البيت في ص. بعد البيت (إذا أتى بلدا أجلت خلاقه...).

الممدوح ضياء تجلى ظلمات الزمان برأيه وجوده وتهتدي به، ولم يحم يوما في مشهد من مشاهد الحرب ولا سئم مباشرتها ولا مل.

51- إذا أتى بلدا أجلت خلائقه عن أهله الأنكدين الخوف والعدما⁽¹⁾

52- من يسأل الله أن يبقى سراتكم فإنما سأل أن يبقى الكرم⁽²⁾

53- قد قلت للناس إذ قاموا بشكركم الآن أحسنتم أن تحرسوا النعما

يقول خلائقه مشتملة على البأس والجود فإذا حل ببلد أمنهم ببأسه ونجدته وأغناهم بنداه وجوده وأجلى عنهم الأنكدين الشديدين من الخوف والعدم، ثم قال إذا بقيتم فالكرم باق وإن ذهبت وفنيتم ذهب الكرم وفني، ثم قال لما قام الناس بشكركم على ما أسديتم إليهم من النعم علمت أن الشكر حارس لها وداع إلى المزيد فيها فقلت لهم الآن أحسنتم حفظها وحراستها.

¹ - وجاء هذا البيت في ص. بعد البيت (ما منكم أحد إلا وقد قطمت).

² - وجاء هذا البيت في ص. بعد البيت (أبو الحسين ضياء لا مع وهدي) و ح.ت: "فإنما سؤله".

القصيدة [49]:*

وقال يمدح أحمد بن عبد الكريم الطائي:

- 1- أرامنة كنت مألّف كل ريم لو استمتعت بالأنس المقيم⁽¹⁾
 - 2- أدار البؤس حسنك التصابي إلي فكنت جنات النعيم⁽²⁾
- رامة موضع، والانس [الهيام] (3) والتصابي العشق. يقول قد كنت مستقرا وموضع ألفة لكل جارية كالريم فليتك تمتعت بالقوم الذين كانوا مقيمين فيك، ثم قال أنت الآن دار بؤس حين خلوت من الأحبة وقد كنت زمن إقامتهم فيك وتصابي إلى من أحب حسنة محبة إلي فكنت عندي كجنات النعيم.
- 3- لعن أصبحت ميدان السوافي لقد أصبحت ميدان الهموم
 - 4- ومما ضرم الريحاء أني شكوت فما شكوت إلى رحيم
 - 5- أظن الدمع في خدي سيبقى رسوما من بكائي في الرسوم
- السوافي الرياح لأنها تسفي التراب أي تطيره، والريحاء الشدة. يقول لرامة لئن أصبحت مجالا للرياح تسفي التراب على رسومك لقد أصبحت أنا مجالا للهموم والأحزان بفراق الأحبة وتغيرك بعدهم، وقوله ضرم الريحاء أي هيج شدة الوجد، ثم قال أظن الدمع سيؤثر في خدي ويبقى به مثل الرسوم من كثرة بكائي في رسوم الديار.
- 6- وليل بت أكلؤه كأي سليم أو سهرت على سليم
 - 7- أراعي من كواكبه هجانا سواما ما تبرع إلى المسيم⁽⁴⁾
 - 8- فأقسم لو سألت دجاء عني لقد أنباك عن وجد عظيم⁽⁵⁾

- القصيدة من البحر الوافر.

¹- ص و ت: "بالأنس القديم".

²- ص و ت: "فصرت".

³- زيادة يقتضيها السياق.

⁴- ص: "لاتربع" و ح.ص: "لا تربع" بالزاي وهو تصحيف.

⁵- ص و ح.ت: "عن خطر عظيم" و ح.ص: "لقد أنباك عن وجد عظيم". و ح.ت: "ولكن لو سألت".

الهبجان البيض من الإبل، والسوام المهملة في المرعى، والمسيم الراعي لها، ومعنى
تربيع ترجع. يقول رب ليل جعلت أكلاً نجومه طمعا في أن تغور فينقضي الليل وكأنني
لطول سهري فيه لديغ أو كأنني سهرت على لديغ ما نسأله من أن ينام فيسري السم فيه،
ثم قال كأنني أرعى من نجومه إبلا بيضاء سائحة في المرعى إلا أنها لا تربع إلى راع ولا
تجيبه لو دعاها.

9- أئخنا في ديار بني حبيب بنات السير تحت بني العزيم

10- وما إن زال في جرم بن عمرو كريم من بني عبد الكريم⁽¹⁾

11- يكاد نداه يتركه عديا إذا هطلت يداه على غديم⁽²⁾

بنو حبيب رهط الممدوح من جرم بن عمرو وجرم من طي⁽³⁾، وقوله بنات السير
يعني الإبل التي قد عودت السير وتصرفت في ضروبه وبني العزيم هم العازمون الجادون في
أمورهم يعني نفسه وأصحابه والعزيم جمع عزيمة، وبنو عبد الكريم الممدوح وإخوته، ثم
قال هو مسرف في العطاء فيكاد يبقى نفسه عديا من المال إذا أمطرت يداه المعروف على
سابل عزيم.

12- تراه يذب عن حرم المعالي فتحسبه يدافع عن حريم

13- غريم للملم به وحاشى نداه من مماطلة الغريم⁽⁴⁾

14- سفيه الرمح جاهله إذا ما بدا فضل السفيه على الحليم⁽⁵⁾

¹ - ص و ح.ت: "في حزم" و ح.ص: "في عمرو بن جرم" و ح.ت: "حوم".

² - ص و ح.ت: "إذا عادت".

³ - جرم بن عمرو بطن من طي من القحطانية. وهم بنو جرم واسمه ثعلبة بن عمرو بن العوث بن طي. كانوا يسكنون
فلسطين مما يلي الساحل فلما فتح السلطان صلاح الدين مصر، انتقلت طائفة منهم إليها، ونزلوا أطراف الشرقية، وسكنوا
صعيد مصر، وظلت منهم بقية في نواحي غزة، وكان فيهم رجال ذوو ذكر ونباهة، خدموا الدول وعضدوا الملوك. (معجم
قبائل العرب ج 1: 182).

⁴ - ح.ص: "يداه".

⁵ - بعد هذا البيت ورد في ص وت البيت التالي ولم يرد في نسخة الشمتري:

إذا ما قيل أرغت العوالي وليس المرغفات سوى الكلوم

وقال محقق شرح الصولي: "يجوز" مرغفات" بكسر العين وروايتها بالفتح وجه حسن.

يقول هو يغار على المعالي فيذب عن حرمها بجوده وبأسه وكأنه يذب عن حريم أهله لمن ألم به طالبا كالغريم وهو الذي قبله الدين إلا أنه يحاشي من أن يطل له كما يطل به الغريم، ثم يقول وهو لشدة بأسه وخروجه في الحرب عن القصد يبدو من رحه ما يظهر، ويبدو من السفية الجاهل في تجاوز فعله وخرقه فيه وهذا كقوله⁽¹⁾:

لهم جهل السباع إذا المنايا تمشت في القنا وحلوم عاد

15- إذا ما الضرب حش الحرب أبدى أغر الرأي في الخطب البهيم

16- تشفى الحرب منه حين تغلى مراحلهما بشيطان رجيم⁽²⁾

17- وإن شهد المقامة يوم فصل رأيت نظير لقمان الحكيم⁽³⁾

حش الحرب أو قدما وهيجه والمراحل القدور ضربها مثلا لشدة الحرب، والمقامة مجلس الجماعة. يقول إذا هيج الحرب الضرب بالسيف واستبهم الخطب، واشتد أظهر من آرائه رأيا أغر فحد به تلك الشدة، وبين الأمر المبهم وجعل الرأي فيه سمة توضحه كالغرة في البهيم من الخيل الذي لاشية به، ثم قال هو قوام الحرب وعمادها فيقوم لها مقام الأثا في للمراحل إلا أن الأثافي حجارة، وهذا في دهائه ونفوذه كشيطان رجيم، والرجيم من الشياطين أمكرها وأدهاها وهو الذي يصعد إلى السماء فيرجم بالنجوم، ثم وصفه بالبلاغة فقال إذا شهد الجماعة المجتمعة لأمر تبين وفصل قام خطيبا فارتجل من الحكم والفصول ما يكون له نظير لقمان الحكيم.

18- أولئك قد هدوا من كل مجد إلى نهج الطريق المستقيم⁽⁴⁾

¹ - من قصيدة أبي تمام التي مطلعها:

سقى عهد الحمى سبل العهد وروض حاضر منه وباد

² - ح.ص: "يجوز" تنفى الحرب" على ما لم يسم فاعله، ولا يمتنع أن يروى "تنفى الحرب" فتجعل "الحرب" فاعله، و إن شئت نصبت "المراحل" "بتنفي" و إن شئت تركتها مرفوعة...بتغلي" لأنه أقرب الفعلين إليها، وهاتان الروايتان أولى بصنعة الطائي من رواية من روى "تصلى الحرب منه"، وقريب من هذا التعليق ما ذكره الخطيب التبريزي في شرحه للبيت.
³ - ص و ت: "إن" و ص: "يوم فضل".

⁴ - هذا البيت ورد في ص. بعد البيتين (إذا نزل النزيع بهم قروه...) والبيت: (فلوعاينتهم مع زائريهم...) وفي ت: بعد البيت (إذا نزل النزيع بهم قروه). ص و ت: "الصراط" و ح.ص و ت: "في كل مجد".

19- إذا نزل النزيع بهم قروه رياض الود من أنف الجميم⁽¹⁾

20- فلو عا ينتهم مع زائر يهم لما مزت البعيد من الحميم⁽²⁾

النهج الطريق البين. يقول هم مهتدون إلى أوضح طرق المجد وأقومها، وإذا نزل بهم غريب وهو النزيع قريوه، وجعلوا له من ودهم وبشرهم رياضاً نبتها أنف لم يرع قبله جميم أي تام كامل فلو تأملتهم ممتزجين بزوارهم لرأيت أحوالهم واحدة، ولم تفرق بين البعيد النسب منهم الغريب وبين وليهم الحميم القريب.

21- أحلهم الندى سطة المعالي إذا نزل البخيل على التخوم⁽³⁾

22- فروع لا ترف عليك إلا شهدت لها على طيب الأروم

23- وفي شرف الحديث دليل صدق لمختير على الشرف القديم

السطة الوسط، والرفيف النعمة والبريق، والأروم الأصل. يقول جودهم ينزلهم من المعالي في وسطها ويقرهم في أعلاها إذا كان البخل يضع البخيل وينزله بتخوم الأرض، وهذا مثل، ثم قال لهم فروع في الشرف ناعمة ترف فإذا تأملتها تبينت بها طيب أصولها وشهدت لها على ذلك، ثم أكدها بقوله، وفي شرف الحديث أي لما أحدث هؤلاء من الشرف يستدل دلالة صادقة على شرف آبائهم القديم:

24- لهم غرر تحال إذا استنارت بواهرها ضرائر للنجوم⁽⁴⁾

25- قروم للمجير بهم أسود نكال للأسود وللقروم

¹ - و ورد هذا البيت في ص و ت بعد البيت (فإن شهد المقامة يوم فصل) ص و ت: "رياض الرف" و "جميم".

² - ورد هذا البيت في ص و ت بعد البيت (إذا نزل النزيع بهم قروه) ورواية الشطر الأول منه في ت: (فلو شاهدتهم والزائريهم)، وذكر هذه الرواية محقق شرح الصولي في هامشه على البيت.

³ - جاء هذا البيت في ص و ت بعد البيت (أولئك قد هدوا في كل مجد) ح. ص: "أحلهم العلا" وروي البيت في بعض النسخ كما يلي:

أحلهم الندى سطة المعاني إذا نزل التجيد على النجوم

(والعني هنا تصحيف).

⁴ - ص: "تحال" بفتح التاء

يقول لهم مما شهروا به من الشرف والكرم غرر تبهر شرف غيرهم فإذا بدت واستنارت ظنت للنجوم ضرائر لأنها في النور والحسن مثلها، ثم قال هم سادة كالقروم من الإبل وهي الفحول وهم شجعان كالأسود يحمون من استجار بهم وهم في الحرب نكال للأبطال وللسادة القروم.

26- إذا نزلوا بحمل روضوه بأثار كأثار الغيوم⁽¹⁾

27- لكل من بني حواء عذر ولا عذر لطائي لئيم

28- أحق الناس بالكرم امرؤ لم يزل يأوي إلى أصل كريم⁽²⁾

يقول هم كالغيث فحيثما حلوا أنعموا فأخصب موضع حلولهم، وروضوه جعلوه رياضاً، والغيوم جمع غيم، ثم هم من طيئ وهي مثل في الجود فلا عذر لهم في اللؤم والبخل إنما العذر لغيرهم من بني آدم حواء، ثم أكد هذا المعنى فقال أصلكم كريم فأنتم أحق الناس بالجري على الكرم والأخذ به.

1- ح.ص: "إذا نزلوا بمجد".

2- ح.ص: "إلى خلق كريم".

القصيدة [50] *

وقال يمدح مالك بن طوق:

- 1- سلم على الجزع من سلمى بذى سلم عليه وسم من الأيام والقدم⁽¹⁾
- 2- ما دام عيش لبسنائه بربوته لدنا ولو أن عيشا دام لم يدم⁽²⁾
- 3- يا منزلا أعنتت فيه الجنوب على ربع محيل وشعب غير ملتئم⁽³⁾

الجزع منعطف الوادي، وذو سلم موضع فيه سلم وهو شجر، والوسم الأثر، والربوة المكان المشرف. يقول آمرا لنفسه سلم على الجزع الذي هو من منازل سلمى. ثم أخبر عنه فقال عليه أثر تغيير من مرور الأيام عليه وقدم عهده لما مر به، ثم قال لم يدم عيشها الذي لبسنائه واستمتعنا به لدنا ناعما في ربوة هذا الموضع، ولو أن عيشا دام ولم ينقطع لا تقطع عيش هذا ولم يدم لحسنه واغترار الزمان، وقوله أعنتت أي سارت سيرا شديدا به حتى عفته.

- 4- هرمت بعدي والربع الذي أفلت منه بدورك معذور على الهرم
- 5- عهدي بمغناك حسان المعالم من حسانة الجيد والبردي والعنم⁽⁴⁾
- 6- بيضاء كان لها من غيرنا حرم فلم تكن نستحل الصيد في الحرم

يقول تغيرت بعدي وهرمت، والربع الذي فارقت تلك الجواري اللائي كن فيه كالبدور معذور أن يهرم وجدير أن يتغير، ثم قال عهدي بمغناك وهو موضع إقامة الحي حسن المعالم والآثار لما كان فيه من جارية حسنة الجيد حسنة الساقين حسنة البنان، وكنتي بالبردي عن الساق لأنها تشبه به في الملاسة والبياض، وكنتي بالعنم عن الاصابع المخضوبة اللدنة، ثم قال هي بيضاء، وكان مغناها حرما لها من قومها ممتنعا كحرم مكة فكنا لا نصل فيه إلى رفث ولا فسوق ولا نستحل الصيد به كما لا نصل إلى ذلك في الحرم.

* - القصيدة من البحر البسيط.

1- ص و ت: على الربع" و ح. ص و ت. ش: "وشم" بالشين.

2- ص و ت: "بساكنه".

3- ص و ت: "على رسم".

4- ص و ت: "حسانة الورد".

- 7- كانت لنا قمرا نحنو عليه ولم نسجد كما سجد الأفشين للصنم⁽¹⁾
- 9- زار الخيال لها لابل أزاركه فكر إذا نام فكر الخلق لم ينم
- 8- ظبي تقنصته لما نصبت له في آخر الليل أشراكا من الحلم
- يقول كانت لنا كالقمر في حسنها فكنا نحنو عليها أي نعطف ونميل كلفا بها ولم نسجد لها أي لم نعبد لها كما عبد الأفشين الصنم وسجد، وهذا تعريض منه بكفر الأفشين، ثم قال زار خيالها والذي حملة على زيارتي فكري الذي لا يخلو منها ولا ينام عنها إذا نام فكر الخلق من الهوى والعشق، ولم تكن زيارته لي على قصد منه وإرادة إنما جلس به إلي الفكر، ثم قال كان خيالها كظبي صده في آخر الليل حين عرسنا ونمت رغبة في أن يطرقني خيالها وإن لم يكن في نوم، وهذا كقول الآخر⁽²⁾:
- وإنني لأستغشي وما بي نعسة لعل خيالا منك يلقى خيالها
- ثم قال فكان صيدي له مجبالة وشرك من حلم لا حباله صائد.
- 10- ثم اغتدى بنا من ذكره سقم باق وإن كان معسولا من السقم⁽³⁾
- 11- اليوم يسليك عن طيف ألم وعن بلى الرسوم بلاء الأينق الرسم
- 12- من القلاص اللواتي في حقائبها بضاعة غير مزجاة من الكلم⁽⁴⁾
- الرسم السريعة في سيرها، والقلاص الفتية من الإبل والحقيبة مؤخر الرحل، والمزجاة القليلة. يقول ثم اغتدى الخيال راحلا عني وقد أودعني من تذكر من أحب سقما إلا أنه خلق مستعذب لأن العاشق يستحسن هواه ويستعذب شوقه وعذابه، ثم قال اليوم تسلو عما جد عليك من الحزن وتغير الرسوم وإلمام الخيال بك بما تبلوه من هم هذه

¹ صوت: "صنما".

² قاله قيس بن الملوح (ديوانه: 296) وهي من قصيدته المسماة "المؤنة" و أولها:

تذكرت والسنين الحواليا وأيام لا نخشى على اللهو ناهيا

(ديوانه: 296).

³ ص و ت: "وإن كان مشغولا عن السقم".

⁴ ح. ت: "بضائع".

الإبل السريعة وما ضمنته حقائبها من البضاعة الوافرة التي نرجو بها نائل هذا المدح وهذه البضاعة إنما هي قصيدة من القصائد لا سلعة والكلم جمع كلمة وهي القصيدة.

13- إذا بلغن أبا كلثوم اتصلت تلك المنى وأخذن الحاج من أمم⁽¹⁾

14- بنى به الله في بدو وفي حضر لوائل سور عز غير منهدم⁽²⁾

أبو كلثوم هذا مالك بن طوق، والحاج جمع حاجة، والأمم القصد والقرب. يقول إذا بلغت الإبل بنا هذا الرجل اتصلت منانا واجتمعت لنا وأخذنا حوائجنا بسهولة وقرب، وجعل الفعل للإبل مجازاً، ووائل أبو بكر وتغلب والممدوح تغليبي فيقول بنى لقبائل وائل عزا ثابتاً وشرفاً مقيماً عاماً لأهل البدو والحضر منهم.

15- رآته في المهد عتاب فقال لها ذوو الفراسة هذا صفوة الكرم

16- خذوا هنيئاً مريئاً يا بني جشم منه أما نين من خوف ومن عدم

عتاب وجشم رهطه من بني تغلب. يقول تفرس فيه ذوو الفراسة النجابة والكرم وهو صبي في المهد فبشروا قومه به وأعلموهم أنه خالص الكرم وصفوته وأنه سيكون ذا نجدة، ويرى يؤمن معه الخوف من العدو وعدم المال.

17- فجاء والنسب الوضاح جاء به كأنه بهمة فيهم من اليبهم

18- طعان عمرو بن كلثوم ونائله إن السيور التي قدت من الأدم⁽³⁾

19- لو كان يأمل عمرو مثله خلفاً من نسله لم يجد للموت من ألم⁽⁴⁾

الوضاح الشديد الوضوح والبيان، والبهمة الشيء المبهمة الذي لا يرام ولا يستطاع، ومنه يقال للمتناهي في النجدة بهمة لانه لا يدرى من أي ناحية يرد القتال، فيقول نسبه واضح بين في الكرم إلا انه أتدرى من هذا الرجل رجل لا تستطاع مداناته في ما يأتي به من بأس وندي فكأنه من قومه أمر مبهم من الأمور المهمة الصعبة، ثم بين

1- ص: "فاخذن".

2- ح.ص: "لتغلب".

3- ص و ت: "خذو لسيور".

4- ص و ت: "شبهها من صلبه" و ح.ص و ت: "لو كان يملك".

خصاله فقال له طعان عمرو بن كلثوم⁽¹⁾ جده ونائله ونداه، وضرب له مثلاً لشبهه به فقال إن السيور التي قدت هي من جنس الأدم الذي قدت منه، والسيور الشراك، والأدم الجلود المدبوعة.

- 20- بنانه خلع تجري وغيرته ستر من الله ممدود على الحرم
21- نال الجزيرة إحمال فقلت لهم شيموا نداه إذا ما البرق لم يشم
22- فما الربيع على أنس البلاد به أشد خضرة عود منه في القمم⁽²⁾

الخليج جمع خليج جعل بنانه خلجا إشارة إلى أن كفه كالبحر لان الخليج متصل بالبحر متشعب منه، وجعل غيرته على حرم المسلمين سترًا ممدودًا يقيها ويصونها، وقوله إذا ما البرق لم يشم أي إذا كان محل ولم يلمع برق فهو يقوم مقام الغيث فمن شام نداه أي نظر إليه استغنى، ثم قال وليس المطر وهو الربيع أنضر منه عودًا ولا أخصب جنانًا في القمم وهي الشدائد على أن البلاد قد أنست بالمطر وعرفته وألفته وتنسب حياتها إليه.

- 23 - ولا أرى ديمة أحى لمسغبة منه على أن ذكرا طار للديم⁽³⁾
24- لتغلب سؤدد طابت منابته في منتهى قلل منهم وفي قمم⁽⁴⁾
25- مجد رعى تلعات الدهر وهو فتى حتى غدا الدهر يمشي مشية الهرم

المسغبة المجاعة، والقلل والقمم أعلى كل شيء، والتلعات الرياض فيما أخدر من الأرض وفيما ارتفع أيضًا. يقول هو أحى للمسغبة وأكشف للشدة بجوده من الديم على أن الديم قد انتشر لها ذكر حسن وثناء جميل، ثم قال لتغلب سؤدد منابته طيبة في أعلى القلل والقمم، وأطيب النبات ما كان يشرف من الأرض وهذا مثل، ثم بين أن

¹ - عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب، من بني تغلب، أبو الأسود، شاعر جاهلي من الطبقة الأولى كان من اعز الناس نسا، وهو من الفتاك الشجعان ساد قومه وهو فتى، وعمر طويلا وهو الذي قتل الملك عمرو بن هند، مات في الجزيرة لفراتية نحو 40 ق.هـ. (الأعلام ج 5 : 84).

² - ح.ص: "على بشر البلاد" و"روض" مكان "عود".

³ - ص: "طاب" و ص و ح. ت: "أجى" و ح.ص: "أكفى لنائبة" و "طال". و.ح.ت: "ولم تروا ديمة أكفى لنائبة".

⁴ - ص و ت: "منها".

شرفهم قديم فقال رعى مجدهم تلعات أول الدهر إذ كان الدهر فتى إلى أن هرم الدهر
وتقارب خطوه هرما وضعفا.

26 - بناء جود وبأس صادق ومتى تبين العلى بسوى هذين تنهدم⁽¹⁾

27- وقف على آل سعد إن أيديهم سم لمستكير أدم لمؤتدم⁽²⁾

28- لا جارهم للرزايا في جوارهم ولا عهدهم مذمومة الذمم

يقول بنى لهم ذلك المجد القديم بأسهم وجودهم وما لم ين من المجد بهذين إلا
ثبت بنيانه، ثم قال قد علم من آل سعد وهم بنو تغلب أن أيديهم ثواب وعقاب فمن
استكير عليهم كانت لهم سما قاتلا، ومن تولاهم وتعرض لمعروفهم وقروه وتغشوه وضرب
الأدم مثلا، ثم قال جارهم محفوظ مضمون المال لا تصيبه الرزايا ولا ينقض عهده وذمته
فيذم جوارهم وذممهم.

29- أصفوا ملوك بني العباس كلهم نصيحة ذخروها عن بني الحكم⁽³⁾

30- مهلا بني مالك لا تجلين إلى حي الأراقم دؤلول ابنة الرقم

31- فأى حقد أثرتم من مكامنه وأي عوصاء جشتمت بني جشم⁽⁴⁾

بنو الحكم بنو مروان بن الحكم من بني أمية، وبنو مالك حي من بني تغلب،
والأراقم من بني تغلب أيضا، وبنو جشم رهط الممدوح من تغلب، والعوصاء القصة
العويصة الشديدة.

يقول أصفى هذا الممدوح وقومه النصيحة والمودة لبني العباس ودخروها لهم عن
بني أمية، ثم خرج إلى لوم بني تغلب وتوبيخهم على مخالفتهم لمالك بن طوق فقال مهلا
لا تعجلوا بالمعصية والمخالفة فإنكم تجلبون بذلك إلى حي الأراقم الداهية الشديدة،
ودؤلول اسم للداهية، وكذلك الرقم، ثم قال لقد أثرتم واستخرجتم من صدر هذا

¹ - ح.ص "لم يقم" و"لا تقم".

² - ص و ت: "شهد لمؤتدم".

³ - ح. ص و ت: "دخيرة".

⁴ - ح.ص: "وأي عوصاء جشتمت يا بني جشم".

المدوح قصدا شديدا انتقم به منكم، وجشتموه ورهطه بني جشم قصة عويصة من الإيقاع بكم وقطع رحمكم.

32- لم يألکم مالک صفحا ومغفرة لو كان ينفخ قين الحى في فحم

33- لا بالمعاود ولغا في دمانكم ولا إلى لحم خلق منكم قرم

34- أخرجتموه بكره من خليقته والنار قد تنتضى من ناضر السلم⁽¹⁾

يقول لم يزل مالك بن طوق يصفح عنكم ويغفر لكم لو نجح ذلك فيكم وصرفكم عن مخالفتكم له ويغيبكم عليه، وضرب نفخ القين في الفحم مثلا، وهو مثل سائر، يقال قد فعل كذا وكذا لو كان ينفخ قين نجح فعله وأدرك مطلوبه لأن القين إذا لم ينفخ في فحم لم ينتفع، ثم قال هو باغ عليكم فلا يجب أن يلغ دماءكم بالقتل ولا يقدم إلى لحومكم ليأكلها بالغيبة والذم، والقرم شهوة اللحم، ثم قال كان خلقه لكم لينا فأخرجتموه عنه إلى أن اشتد عليكم فعاقبكم، ثم ضرب مثلا لهذا فقال والنار المحرقة قد تستخرج من عود السلم الناضر الناعم يعني من الزناد.

35- أوطأتموه على جمر العقوق ولو لم يخرج الليث لم يخرج من الأجم⁽²⁾

36- قدعتم فمشيتم مشية أمما كذاك يحسن مشي الخيل في اللجم

37- إذ لا معول إلا كل معتدل أصم يرى أقواما من الصمم

يقول أخرجتموه بمخالفتكم له حتى أكرهتموه وحملتكموه على قطع قرابتكم وعقوق رحمكم، وكان كليث كامن في أجمته أخرج فخرج منها مغضبا فعدا وافترس، ثم قال لهم كنتم في عدوانكم وجوركم كخيل مهملة تركب رؤوسها وتجو القصد في مشيها فقدعكم الحرم كما يقدع الفحل وهو أن يضرب أنفه حتى يرجع عن الناقة إذا لم يرض لهجنته فذللتكم واستقمتم وحسنت سيرتكم كما يحسن مشي الخيل في الجمها، ثم قال فعل ذلك بكم ولم يكن له معول في تقويمكم وإبرائكم من دائكم إلا بكل رمح طلب برءكم من صممكم أي يحملكم على السمع والطاعة.

¹ - ص: "عن سجيته" و ح: ص و ت: "من سجيته" و ح: ص: "تلظي". وهو تصحيف.

² - ح: ص و ت: "لم يبرح".

38- من الردينية اللاتي إذا غسلت تشم بو الصغار الأنف والشمم⁽¹⁾

39- إن أجرمت لم تنصل من جرائمها وإن أساءت إلى الأقوام لم تلم

40- كان الزمان بكم كلبا فغادركم بالسيف والدهر فيكم أشهر الحرم

الردينية الرماح، ومعنى غسلت اضطربت والبو جلد حوار تخشى فترأه الناقة وتدر عليه. يقول من كان أشم الأنف عزيزا فالرماح تذله وتشم أنفه بو الصغار، وهذا مثل ثم قال الرماح تجرم فلا يعتذر من جرمها وتسئ في فعلها فلا تلام عليه، وقوله كان الزمان بكم كلبا أي كان الزمان بعد وانكم وظلمكم قد فسد ولؤم في فعله وسفه، وضرب المثل بالكلب لأنه الأم السباع وأشدّها إلحاحا في الشر فلما أوقع بكم وأذ لكم سكن الزمان وأمنت غوائله فصار كالأشهر الحرم.

41- أمن عمى نزل الناس الربا فنجوا وأنتم نصب سيل الفتنة العرم

42- أم ذاك من همم جاشت فكم ضعة حدا إليها علو القوم في الهمم⁽²⁾

43- تنبون عنه وتعطون القياد إذا كلب عوى وسطكم من أكلب العجم

الربا ما ارتفع من الأرض، وشبه ما وقع بهم من شدة الحرب بسيل العرم الذي أرسل على سبأ⁽³⁾ يقول أعميتم عن الرشد حين نصبتهم أنفسكم للفتنة فحطتكم ونزل غيركم لطاعته ولقياده موضع النجاة، وضرب الربا مثلا لأن السيل لا يصل إليها، ثم قال لهم ما حملكم على المخالفة همم جاشت لكم، وارتفعت فإن كان ذلك فربّ همة علا صاحبها فيها فأورثته ذلا وضعفا، ثم قال تنبون عن مالك لا تستقرون عن طاعته وهو ابن عمكم وإذا وليكم لئيم من لئام العجم ونادى فيكم أجبتموه وانقدتم إليه.

¹ - ص وت : "تشم بو صغار الأنف ذا الشمم"

و ح.ص: "تشم بو الصغار الأنف ذا الشمم" و ح.ت:

"بو صغار أنف ذي شمم" و ص.ش و ح.ت: "كان الزمان بكم حربا".

² - ص و ت: "أدى إليها".

³ - سبأ مدينة باليمن هي الآن خراب، وهي مدينة بلقيس صاحبة سليمان عليه السلام وبها طوائف من اليمن من أهل عمان، وبها كان السد الذي خرّقه سيل العرم المذكور في القرآن. (الروض المعطار: 203).

44- قدرد تلك المنايا بعد أن شرعت وقد أقام حياراكم على اللقم⁽¹⁾

45- جذلان من ظفر حران إن رجعت مخضوبة منكم أظفاره بدم

46- دين يكفكف منه كل بائقة ورحمة رفرت منه على الرحم

يقول قد كانت المنايا شارعة فيكم واردة على نفوسكم فردها عنكم بصفحه وعفوه، وكنتم معوجين عن الطريق الواضح متحيرين في الضلال فقومكم عليه، واللقم الواسع، ثم قال قفل من غزوكم جذلان مسرورا بما نال من الظفر حران مشققا لقتله منكم وتحضب أظفاره بدمائكم وهذا مثل، ثم قال له دين يرد منه كل داهية ويكفها عنكم ورحمة تحوم على الرحم التي بينه وبينكم وترفف عليها كما يرفرف الطائر على فراخه.

47- لولا مناشدة القريبى لغادركم فرسة المرففين السيف والقلم⁽²⁾

48- لأصبحت كالآثا في السفع أوجهكم سودا من العار لا سودا من الحمم⁽³⁾

يقول لولا أن الرحم ناشدته بالله وبنفسها أن يصلها ويبقى عليكم فيها لاستأصلكم سيفه وقلمه، والمرفف المدقق المحدد، ولولا ذلك لأوقع بكم وقية بشدة على وجوهكم، ويسودها بسواد يبقى أبدا سواد عار لا سواد فحم، والسفع السود تضرب إلى الحمرة.

49- لا تجعلوا البغي ظهرا إنه جمل من القطيعة يرعى وادي النقم

50- نظرت في السير اللاتي مضت فإذا أيامه أكلت باكورة الأمم⁽⁴⁾

51- أفنى جديسا وطسما كلها وسطا بالأجم الزهر من عاد ومن إرم⁽⁵⁾

يقول لا تركنوا إلى البغي فإنه يؤدي إلى الانتقام والهلاك وقطيعة الرحم، وضرب الجمل مثلا، ثم قال نظرت في سير الأولين وما يؤثر عنهم من الأخبار فوجدت أيام البغي أفنت الأمم الأول، واستعار الباكورة لأول الأمم لذكره الأكل، ثم ذكر من

¹- ص و ت: "قد اثنتى بالمنايا في أسنته".

²- ص و ت: "حصاند المرففين" و ح.ت: "لولا مناشدة فيكم"

³- ح.ص: "وأصبحت" و ح.ت: "السود".

⁴- ص و ت: "في السير الأولى خلت"

⁵- ص: "بأجم الزهر" و ح.ص و ت: "بأجم الدهر".

أهلكه البغي من الأمم القديمة كطسم وجديس وهما قبيلتان من العرب العاربة، وهما أخوان كعاد وإرم ذات العماد، ويقال إن إرم هي عاد، ويقال هي أصل عاد وجعلهم كالأنجم الزهر في شهرتهم وشرفهم.

52- أُردي كليباً وهما ما وهاج به يوم الذنائب والتحلاق للمم⁽¹⁾

53- سقى شرحبيل السم الذعاف على أيديكم غير رعديد ولا برم⁽²⁾

54- بز التحية من لحم فلا ملك متوج في عمامات ولا عمم⁽³⁾

أراد كليب بن ربيعة أخا مهلهل بن ربيعة التغلي وهما بن مرة البكري قتلا في حرب البسوس، ويوم الذنائب يوم لتغلب على بكر، ويوم التحلاق للمم كان لبكر على تغلب كانوا يخلقون رؤوس الأسرى ويعفون عليهم فيسمى يوم تحلاق اللمم، وشر حبيب بن عمرو عم امرئ القيس، ويقال هو النعمان بن المنذر، والرعيد الذي يرعد جبنا، والبرم البخيل الذي لا يقدم لبخله، وقوله في عمامات أي في جماعات، والعمم الكمال في الشرف وغيره، ومعنى بز سلب.

55- يا عشرة ما وقيتم سوء صرعتها وزلة الرأي تنسى زلة القدم⁽⁴⁾

56- حين استوى الملك واهتزت مضاربه في دولة الأسد لافي دولة الخدم

يقول قد كنتم عشرتم أشد عشرة لولا أن مالكا وقاكم بعفوه سوء صرعتها، وكانت تلك العشرة زلة رأي وهي أشد من زلة القدم، ثم قال خالفتكم وقت أن استوى الملك وكمل و كان كسياف هز فاهتزت مضاربه في دولة حصلت لكم العرب الذين هم كالأسد في نجدتهم وحلها من خدم العجم الذين كانت الدولة لهم مثلاً .

¹- من: "يوم" و ح.ص: "يوم الذنائب والتحلاق من همم" وهو تصحيف. و ح.ص و ت.ش: من روى "يوم الذنائب" فله وجه: وأضاف الخطيب: وهو أن يعني "بالذنائب" يوم حز الذنائب فيكون في الكلام تكرير لاختلاف اللفظ، ويجوز أن يعني "يوم الذنائب" اليوم الذي أعفيت فيه الشهور من الخلق.

²- ص و ت: من سم الذعاف" و ت.ش و ح.ص: "شرحبيل"

³- ح.ص و ت.ش: "ولو روي "زرافات" لكان وجهها، ولكن تتبع الرواية. وأورد التبريزي "من ثمارات ولا عمم" وأورد محقق شرح الصولي عن أبي العلاء: "من ثمارات ولا عمم".

⁴- ص و ت: "شر مصرعها" و ح.ص و ت: "وذلة الرأي تنسى ذلة القدم".

57- أبناء دلفاء مهلا إن أمكم دافت لكم علقم الأخلاق والشم⁽¹⁾

58- طائية لا أبوها كان مهتضما ولا مضى بعلمها لحما على وضم

59- لا توقظوا الشر من قوم فقد غنيت دياركم وهي تدعى رهوة النعم⁽²⁾

60- هذا ابن خالكم يهدي نصيحتته من يتهم فهو فيكم غير متهم

الدلفاء القصيرة الأنف وهي جدة بني تغلب وهي طائية، وقوله دافت أي مزجت لكم العلقم في أخلاقكم أي كسبتكم خلقا صعبا مرا لعزها وشرفها، ثم قال كان أبوها عزيزا لا يهتضم ولا يذل، وكان تغلب من بني تغلب شريفا منيعا ولم يكن لحما على وضم أي أنتم كرام الطرفين من قبل الأب والأم فابقوا على كرمكم ولا تهيجوا الشر فقد نام عنكم وقد مكثت دياركم رهوة النعم أي ساكنة مستقرة، ثم لما وعظهم وزجرهم عن مخالفة مالك بن طوق وأثبت عندهم أن نصحه لهم خالص فقال أنا ابن خالكم أهديت نصيحتي إليكم فاقبلوها ولا تتهموني فيها فلم أكن لأغشكم وفاء بحق الرحم التي بيني وبينكم.

¹ - ح.ص: "دافت لهم" وهو تصحيف.

² - ص و ت: "موطن النعم" و ص.ش و ح.ت: "زهرة النعم" و ح.ص: "من نوم"

القصيدة [51]:*

وقال أيضا يمدحه:

- 1- أرض مصردة وأخرى تشجم منها التي رزقت وأخرى تحرم⁽¹⁾
 - 2- وإذا تأملت البلاد رأيتها تثرى كما تثرى الرجال وتعدم⁽²⁾
 - 3- حظ تعاوره البقاع لوقته واد به صفر وواد مفعم⁽³⁾
- المصردة التي لم ترو، ومعنى تشجم تظمر مطرا دائما حتى تروى، والصفر الحالي، والمفعم المملوء. يقول الرزق مقسوم على البلاد كما قسم على العباد فمنها المجدود ومنها المحروم، ومنها أرض تصرد وأخرى تشجم، ثم مقال هو حظ تتداوله البقاع لوقت مقدر فواد صفر من الماء، والحصب وآخر مفعم سائل، وإنما وصف هذا مثلا للجزيرة حين انتقل عنها مالك بن طوق، وأوقع فيها بني تغلب لبغيهم وظلمهم.
- 4- لولاه لم تكن النبوة ترتقي شرف الحجاز ولا الرسالة تتهم
 - 5- ولذلك أعرقت الخلافة بعدما كانت زمانا وهي علق مشئم⁽⁴⁾
 - 6- وبه رأينا كعبة الله التي هي كوكب الدنيا تحل وتحرم⁽⁵⁾

يقول لولا ذلك الحظ والجد لم يختص أهل الحجاز المتصل بمكة بكون النبوة فيه أول بعث النبي صلى الله عليه وسلم ولا كانت رسالة النبي صلى الله عليه وسلم بتهامة فاشية يعني بالمدينة لأنها من تهامة، ومن أجل ذلك الحظ المتعاور صارت الخلافة لبني العباس بالعراق بعد أن كانت لبني أمية بالشام، وبذلك الحظ صارت الكعبة التي هي للدنيا كوكب نير تحل مرة وتحرم أخرى أي يكون الإنسان بها محرما بحجة أو محلا إذا لم يحرم بالحج.

* - القصيدة من البحر الكامل.

1- ح.ص و ت.ش: "تشجم" بكسر الجيم. وح.ت: "وأرض تشجم".

2- ح.ص و ت: "فإذا تأملت".

3- ح.ص: "حظ تعاوره البلاد".

4- ص و ت: "عمرت عصورا" وح.ت: "كانت قديما".

5- ح.ت: "وبها".

7- تلك الجزيرة مذ تحمل مالك أمست وباب الغيث عنها مبهم

8- وعلت قراها غيرة ولقد ترى في ظله وكأنها هي أنجم

9- كانت زمانا جنة فكأنما فتحت إليها منذ سار جهنم⁽¹⁾

يقول لما ارتحل مالك بن طوق من الجزيرة معزولا لبغي بني تغلب عليه أغلق عليها باب الغيث لأنه كان لها كالغيث لكثرة جوده وعادت قراها مغيرة متغيرة بعد أن كانت في ظله ودولته مشرقة نيرة كالنجوم، وكانت بإقامته فيها جنة فكأنها بعده لإظلامها واسودادها قد فتحت جهنم إليها فغيرتها.

10- الجو أكلف والجنان لفقده محل وذاك الشق شق مظلم

11- أقوت فلم أذكر بها لما خلت إلا منى لما تقضى الموسم

12- ولقد أراها وهي عرس حقبة فاليوم أضحت وهي ثكلي أيم⁽²⁾

يقول جوها أكلف لفقده، وجنابها محل بعد أن كان مخصبا به، وشقها مظلم بعد إنارته، والشق الجانب، والجنان الفناء، ثم قال أقوت وأقوت برحيل مالك ورهطه عنها فكأنها منى إذا انقضى الحج، ورجع الناس إلى ديارهم، ثم قال كانت كجارية ذات زوج فأضحت بعده كأنها أيم قد ثكلت زوجها.

13- إذني ديار ربيعة المطر الحيا وعلى نصيبين الطريق الأعظم

14- ذل الحمى مذ أوطئت تلك الربا والغاب مذ أخلاه ذاك الضيغم

يقول كانت الجزيرة كالعرس إذ كان مالك بن طوق مقيما بها بين ربيعة، وبنو تغلب من ربيعة فكان لها كالمطر الحيا، وكان على نصيبين من الرائدین والمجتدين للمالك، وجعل الطريق أعظم لكثرة من كان يسلكه، ثم قال ذل حمى الجزيرة لما أوطئت رباها أي سهلت وخفضت وهذا مثل، وذل موضع مالك منها لما أخلاه فكان كغاب أخلاه أسد، والضيغم الأسد، ضربه مثلا للممدوح.

¹ - من و ت: "غنيث زمانا" و ح. ت: "منذ غاب".

² - من و ت: "كاعب".

- 15- إن القباب المستقلة بينها ملك يطيب به الزمان ويكرم⁽¹⁾
- 16- لا تألف الفحشاء برديه ولا يسري إليه مع الظلام المأثم
- 17- متبذلاً في القوم وهو مبجل متوضع في الحي وهو معظم⁽²⁾
- المستقلة الراحلة يعني قباب مالك ورهطه، وقوله لا تألف الفحشاء برديه أي هو عفيف طاهر الثوب، ونفى اقتراف الإثم عنه بالليل لأنه وقت يستتر فيه بالآثام فيتجراً عليها، ثم قال لتواضعه وكرمه يتبذل في قومه ويتواضع فيبجل ويعظم.
- 18- يعلو فيعلم أن ذلك حقه ويذيل فيهم نفسه فيكرم
- 19- إياها بني عمرو بن غنم إنكم هدف الأسنة والقنا تتحطم⁽³⁾
- 20- المجد أعنق والديار فسيحة والعز أقعس والعبيد عرمرم
- يقول يعلو مرة فلا ينكر ذلك منه لأنه بحق ما يعلو لشرفه وبهين مرة نفسه تواضعا فيكرم، ثم قال لبني تغلب ينهاتهم عن المخالفة إياها بني عمرو أي كفوا عما أنتم عليه، ثم جعل يمدحهم ويعدد محاسنهم لتكون الحجة عليهم ألزم في ترك المخالفة لما فيها من عقوق الرحم ولؤم الفعل فقال أنتم للأسنة هدف أي غرض عند اشتداد الحرب إذا اعتمد على القنا فتكسرت ومجدكم أعنق أي مشرف طويل العنق، ودياركم فسيحة واسعة، وعزكم أقعس مرتفع لا يذل ولا يضع ظهره إلى الأرض وعددكم كثير عرمرم شديد فأبقوا على أحسابكم بالطاعة والانتقياد لسراتكم.
- 21- ما منكم إلا مردى بالحجا أو مبشر بالأحذية مؤدم
- 22- عمرو بن كلثوم بن مالك بن عت اب بن سعد سهمكم لا يسهم
- 23- خلقت ربيعة من لدن خلقت يدا جشم بن بكر كفها والمعصم⁽⁴⁾

¹ - ح.ص: "المستهلة" و "المستظلة"

² - ح.ص: "وهو منخل".

³ - ص و ت: "مهلا" و "يتحطم"

⁴ - ص و ت: "مذلدن".

الاحوذية الحزم والذكاء. يقول ما منكم أحد إلا وبالحجى مشتمل كالرداء، والأحوذية ملابسة لظاهره وباطنه، وقد جعلت له كالبشرة والأدمة، والبشرة ظاهر الجلد، والأدمة باطنه، ثم قال عمرو بن كلثوم سهمكم في الشرف إذا فخرتم به لم يسهم أي لم يغلب، وكان عمرو بن كلثوم سيد بني تغلب، وهو جد مالك بن طوق، ثم قال ربيعة التي تجمع قبائل العرب كاليد، وبنو جشم رهط مالك كفها ومعصمها أي أن معول ربيعة في الشرف على هؤلاء القوم كما أن معول اليد على كفها ومعصمها.

24- تغزو فتغلب تغلب مثل اسمها وتسبح غنم في البلاد فتغنم

25- فستذكرون غدا صنائع مالك إن جل خطب أو تدفع مغرم⁽¹⁾

26- فمن النقي من العيوب وقد غدا عن داركم ومن العفيف المسلم

يقول تغزو تغلب فتغلب غلبة مثل اسمها أي أنها غالبية للعدو كما أن اسمها تغلب، ومعنى تسبح تسير، وغنم حي من تغلب ومعنى قوله تدفع مغرم أي تحاموه ولم يتحملوه لثقله عليهم، ثم قال لهم إذا تحمل مالك عنكم فمن الظاهر من العيوب غيره فيكم أو من المسلم الصحيح الإسلام بعده منكم أي ليس فيكم عوض منه.

27- ما لي رأيت ثراكم يبساله مالي رأيت جفاركم تتهدم⁽²⁾

28- ما هذه القربى التي لا تتقى ما هذه الرحم التي لا ترحم⁽³⁾

يقول مالي أراكم تقطعون رحمه وتويسون الثرى بينكم وبينه، وهذا مثل في قطع الرحم، وقال النبي صلى الله عليه وسلم في صلتها: "بلوا أرحامكم ولو بالسلام". وقوله مالي رأيت جفاركم تتهدم مثل، والمعنى مالي أرى أحلامكم وعقولكم تتهافت، وما لأرائكم تتساقط ويقال ليس لفلان جول أي عقل ورأي وليس للبه زير، والجول جانب البئر، والزبر هي البئر، فأشار أبو تمام إلى هذا المعنى، والجفار الآبار.

29- حسد القرابة للقرابة قرحة تلدت وسائلها وجرح أقدم⁽⁴⁾

¹ - ص و ت: "وستذكرون" و ح.ص: "إن حل" و ح.ت: "ستذكرون".

² - ص و ت: "ترايكم" و "ومالي أرى أطوادكم" و ح.ت: "رأيت نداكم".

³ - ص و ت: "لا تصطفى".

⁴ - ص: "أعيت عواندها وداء أقدم" و ت: "أعيت عواندها". و ح.ت: "ورا".

30- تلكم قريش لم تكن آراؤهم تهفؤ ولا أحلامهم تنقسم⁽¹⁾

31- حتى إذا بعث النبي محمد فيهم غدت شحناؤهم تنضرم

يقول الحسد حمل بني تغلب على مخالفة ابن عمهم مالك وقديما كان الحسد من الأقارب داء لا يبرأ وقرحة لا تداوى، ثم تمثل بأمر قريش مع النبي صلى الله عليه وسلم فقال كانت قريش ثابتة الآراء لا تهفؤ ولا تطيش وكانت أحلامها مجتمعة عندهم غير عازية عنهم حتى بعث النبي محمد صلى الله عليه وسلم فجعلت شحناؤهم تشتعل وعداوتهم تنضرم وتتقد له حسدا وبغيا عليه.

32- عزبت عقولهم وميامن معشر إلا وهم منه ألب وأحزم⁽²⁾

33- لما أقام الوحي بين ظهورهم ورأوا رسول الله أحمد منهم

34- ومن الحزامة أيها النطف الحشى ألا تؤخر من به يتقدم⁽³⁾

يقول عزبت عقول قريش لما أقام الوحي بين ظهورهم ورأوا الرسول عليه السلام منهم حسدا وبغيا على أنهم ألب الناس وأحزمهم، ثم ضرب مثلا فقال ومن الحزم لك أيها المذنب القلب المخطئ الرأي ألا تؤخر من يتقدم به ولا تخالف من يتشرف بمكانه وتعز بطاعته.

35- إن تذهبوا عن مالك أو تجهلوا نعماء فالرحم الضعيفة تعلم⁽⁴⁾

36- هي تلك مشكاة بكم لو تشكي مظلومة لو أنها تتظلم

37- كانت لكم أخلاقه معسولة فتركتموها وهي ملح علقم

يقول إن ذهبتم بؤدكم ونصحكم عن مالك أو جهلتم نعمه قبلكم فالرحم المستضعفة التي قطعتموها وجدلتموها تعلم بذلك وشهد له به فعلكم، ثم قال الرحم مشكاة لكم بقطعكم لها مظلومة فلو كانت ممن يعقل لاشتكت منكم وتظلمت من فعلكم،

¹ - ص و ت: "آراؤهم" و "أحلامها".

² - ص و ح ت: "إلا وهم منهم".

³ - ص و ت: "لو تكون حزامه" و "ألا يؤخر من به يتقدم".

⁴ - ح. ص و ت: "فالرحم القريبة".

ثم قال كانت أخلاق مالك لكم عذبة حلوة كالعسل فرددتموها بخالفتمكم وعصيانكم وهي كالمالح والعلقم في المرارة والفضاعة.

38- حتى إذا أجنّت لكم داوتكم من دائكم إن الثفاف يقوم

39- فقسا لتزدجروا ومن يك حازما فليقس أحيانا على من يرحم⁽¹⁾

40- وأخافكم كي تغمدوا أسيافكم إن الدم المغتر يحرسه الدم

41- ولقد جهدتم أن تزيلوا عزمه فإذا أبان قدرسا ويللم

أجن لها تغير والثفاف خشبة تقوم بها الرماح، وأبان ويللم جبلان⁽²⁾، يقول لم تزالوا مخالفين لمالك حتى تغيرت لكم أخلاقه فداوتكم بما أوقع بكم من دائكم أي من خلافكم وبغيكم فقومكم كما تثقف الرماح، ثم قال وأخافكم بشهر سيفه عليكم لتكفوا عن شركم وتغمدوا سيف الفتنة فإن الدم المشتهر المصاب غرة لا يحرسه ويقيه من أن يسفك السيفك دم المشتهر له المعتدى عليه وإنما أخذ هذا من قوله عز وجل: "ولكم في القصص حياة"⁽³⁾، ثم قال فقسا عليكم لتزدجروا من نحسكم، ومن الحزم أن يكون من الراحم في بعض الأحيان قسوة، ومن الحليم سطوة، ثم قال كان مع ثبات عزه الذي حاولتم إزالته ببيغكم كالجبال الراسية التي لا تزيلها الحوادث ولا يغيرها الزمان.

42- وطعنتم في مجده فثنتكم زعف يفل بها السنان اللهزم⁽⁴⁾

43- أعزز عليه إذا ابتأستم بعده وتذكرت بالأمس تلك الأنعم

44- ووجدتم القيط الأذى ورميتم بعيونكم أين الربيع المرهم

45- وندمتم لو استطاع على جوى أحشائكم لو قاكم أن تسندموا⁽⁵⁾

¹- ح.ص و ت: "وحينا يرحم".

²- يللم جبل على ليلتين من مكة، من جبال تهامة وأهله كنانة، تنحدر أوديته إلى البحر، وهو في طريق اليمن إلى مكة، ويقال: ألمم بالهمز، وهو الأصل، والياء بدل من الهمزة (معجم ما استعجم ج 2: 1398).

³- البقرة: 179.

⁴- ح.ص: "اللسان" وهو تصحيف و ح.ت: "في عزه".

⁵- ص و ت: ولو استطاع".

الزحف الدرع الحصينة، واللهزم المحدود، والمرهم المطر، والجوى داء في القلب من ألم الحزن. يقول رمتهم أن تؤثروا في مجده فردكم عن ذلك ما شهر به من الفضل الذي يقوم برفعكم عنه ورد طعنكم عليه مقام الدرع لدفع السنان اللهزم عن لابسها، ثم قال ما أعز عليه حالكم إذا ابتأستم واشتدت بعده أحوالكم وتذكرتم نعمه عليكم، ووجدتم من ألم الندامة وحر المصيبة ما هو كالقيظ المؤذي لشدة حره، وتنبئتم أن يعود عليكم الربيع الممطر بعودة مالكم إليكم وندمتهم على قبيح فعلكم ولو قدر على دفع الندامة عنكم لوقاكم منها، وفرج عنكم ألمها، ويروى لوقاكم.

46- ولو أنها من هضبة تدنو له لدنا لها أو كان عرق يحسم

47- ما ددعت تلك السروب ولا اغتدت فرقين في قرنين تلك الأسهم⁽¹⁾

48- ولقد علمت لدن لجئتم أنه ما بعد ذاك العرس إلا المأتم

الهضبة الكدية العظيمة ضربه مثلاً للقبيلة، والسروب جماعات الإبل. يقول لو أنكم معشر بني تغلب تدنون لما لك بنصحكم ومودتكم لدنالكم بمثل ذلك أو كان من قبلكم داء يبرأ بالمعالجة لداراكم ولم يعنف عليكم، وضرب حسم العرق وهو قطعه للمعالجة مثلاً أي شركم أشد من أن يدفع إلا بالشدة عليكم، ثم قال لو دنوتم له ما فرقت أشد جماعتكم ولا ددعت أموالكم ولا غدوتم طائفتين متباينتين بعد اجتماعكم وائتلافكم، وضرب القرنين والأسهم مثلاً، والقرن الكنانة، ثم قال لما رأيتمكم ملحين في مخالفته أيقنت أن ما أنتم عليه من النعمة سيعود عليكم بأساً وشدة، وضرب العرس، والمأتم مثلين.

49- علما طلبت رسومه فوجدتها في الظن إن الألمي منجنم

50- ما زلت أعرف وبله من عارض لما رأيت سماءه تنعيم

الألمي الذكي الفطن. يقول علمت ذلك علما هداني إليه ودلني عليه ظني الصادق فوجدته موسوماً فيه، وكذلك الألمي يقوم له ظنه مقام ما يدعيه المنجمون من علم ما لم يقع كذبوا ولعنوا، ثم أكد هذا فقال لما رأيت شواهد ما وقع على ظلمهم

¹ - ص و ت: "ددعت" بالبدال المعجمة و "أصبحت" و ح ت: "ولا غدت".

وبغيهم أيقنت بوقوعه قبل أن يقع فكان ذلك كسماء تغيمت بعارض من السحاب فخيّل للمطر فمن نظر إليه علم أنه سيأتي بوبل غزير.

51- يا مال قد علمت ربيعة أنه ما كان مثلك في الأراقم أرقام⁽¹⁾

52- طالت يدي لما رأيته سالما وانحت عن خدي ذاك العظم

53- وشملت ترب الرحبة العبق الثرى وشفى صداي البحر فيها الخضم⁽²⁾

الأراقم حي من تغلب، والعظم الوسمة التي يخضب بها الشيب والعبق الطيب الرائحة والصدى العطش، والخضم الماء الكثير. يقول لمالك ربيعة تقر بفضلك وأنت ليس في الأراقم من يشبهك، ثم قال لما وردت سالما من الجزيرة ظافرا طالت يدي على الدهر، وذهب عن وجهي سواده للإشفاق والجزن، وطابت لي رائحة فنائك وقرت ساحتك ورويت من بحر عطائك الجزيل الذي هو كالخضم من البحور كذلك.

54- كم حل في أكنافها من معدم أمسى به يأوي إليه المعدم⁽³⁾

55- وصنيعة لك قد كتمت جزيلها فأبى تضوعها الذي لا يكتم

56- مجد تلوح حجوله وفضيلة لك سافر والحق لا يتلثم⁽⁴⁾

يقول كم من معدم فقير حل في ساحتك فأغنيته فأمسى المعدم الفقير بحمد به وبأوي إليه، وقوله أمسى أي بذلك البحر، ثم قال كم من صنيعة لدي كتمتها ولم تحفها فأبت أن تكتتم لجولتها وانتشار خبرها الذي هو كتضوع الطيب، ثم قال ذاك مجد مشهور كالفرس المحجل فحجوله لائحة ظاهرة، وتلك فضيلة لك سافرة عن وجهها لا تستتر كما أن الحق لا يتلثم أي لا يخفى ولهذا قالوا الحق أبلج، وقال فضيلة سافر كما قال امرأة حائض وظاهر على معنى النسب.

57- تنكلف الجلى ومن هذا له بيتاك في جشم فلا يتجشم⁽⁵⁾

¹- ص و ت: "علمت نزار كلها".

²- ص و ت: "وسقى" و ح. ص: "وشفى صدائي".

³- ص و ح. ت: "أمسى بكم".

⁴- ح. ص و ت: "فضوله".

⁵- ص و ت: "ومن اضحى له" و ح. ص: "بتكلف".

58- وتشرف العليا وهل بك مذهب عنها وأنت على المكارم قيم

الجللى الأمر الجليل، وجشم قبيلة، يقول من كان له مثل بيتك في الشرف من قبل أبيك وأمك فجدير أن يتحمل الأمور الجليلة ويتجشمها، وقوله من هذا له أي من الذي له وهي لغة، ثم قال وينزل من المعالي في أشرفها وكيف لا يكون ذلك وأنت قيم عليها ناظر لها.

59- أثبتت إذ كان الثناء حباله شركا يصاد به الكريم المنعم

60- ووفيت إن من الوفاء تجارة وشكرت إن الشكر حرث مطعم

يقول أثبتت عليك فأنبتني وشكرت نعمتك فزدتني، وكذلك الثناء حباله ومصيدة للكريم من الرجال المنعم المفضل، والشكر كالحرث الذي هو راجع على صاحبه بالنماء وكثرة النعم.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

شرح ديوان أبي تمام حبيب بن أوس الطائي

لأبي الحاج يوسف بن سليمان بن عيسى
الأخضر الشنمري

(410-476 م) - (1019-1083 م)

دراسة وتحقيق

الأستاذ إبراهيم نادن

قدم له وراجعته
الدكتور محمد بن شريفة

الجزء الثاني

منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

1425 هـ / 2004 م

الكتاب	: شرح ديوان أبي التمام للأعلام الشنتمري
المحقق	: ابراهيم نادن
منشورات	: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
الحقوق	: محفوظة للوزارة
الطبع	: فيديرانت
ردمك	: 9954-0-5009-4
الإيداع القانوني	: 2004 / 1437
الطبعة الأولى	: 1425 هـ / 2004 م

وقال يندح محمد بن الهيثم بن شبانة:

- 1- أسقى طولهم أجش هزيم وغدت عليهم نضرة ونعيم⁽¹⁾
- 2- جادت معاهدهم عهدا سحابة ما عهدها عند الديار ذميم⁽²⁾
- 3- سفه الفراق عليك يوم رحيلهم وما أراه وهو عنك حلیم

يقال سقى وأسقى بمعنى، والأجش الأبح الصوت، والهزيم الشديد الصوت من هزيمة الرعد، والعهد الأمطار، والمعاهد الديار. يقول سقى هذه الطلوع من ديار الأحبة سحابة جشة الصوت هزيمة وغدت على أهلها النضرة من العيش والنعيم، وقوله "ما عهدها ذميم" أي إذا أمطرت الديار أخصبتها فأنت عليها بعد ذهابها وحرث عهدها، ثم قال كل فراق عليك حلیم عنك إلا فراق هؤلاء فإنه أشد عليك وعنك عليك وسفه في فعله عليك، وقوله وما أراه أي ربما أراه.

- 4- ظلمتك ظالمة اليرىء، ظلوم والظلم من ذي قدرة مذموم
- 5- زعمت هواك عفا الغداة كما عفت منها طول باللوى ورسوم
- 6- لا والذي هو عالم أن النوى صير وأن أبا الحسين كريم
- 7- مازلت عن سنن الضمير ولا غدت نفسي على سكن سواك تخوم⁽³⁾

ظلوم اسم جارية، يقول ظلمتك ظلوم بهجرها وأنت بريء مما يسخطها، وكان ظلمها لك عن قدرة، والظلم من القادر مذموم معيب، ثم قال إن هواك لها تغير كتغير ديارها، وعفا كما عفت رسومها وأطلالها، ثم أقسم أنه لم يسلم عنها ولا عرج عن سنن ما يضمم لها من الهوى والمحبة والسنن الطريق، وجعل النوى في شدتها مرة كالصير، والسكن كل ما سكن إليه من أهل وغيره، وشبه نفسه في ميلها إلى هذه الجارية وحنينها إليها بالطير الحائمة على الماء.

* - القصيدة من البحر الكامل.

¹ - ح. ص و ح. ت: "ديارهم".

² - ح. ت: "عهد غمامة".

³ - صوت: "سنن الوداد" و"على

- 8- لمحمد بن الهيثم بن شبانة مجد إلى جنب السماك مقيم⁽¹⁾
 9- ملك إذا نسب الندى من ملتقى طرفيه فهو أخ له وحميم
 10- كالليث ليث الغاب إلا أن ذا في السروع بسام وذاك شتيم

يقول مجده مضاه للنجوم فهو إلى جنب السماك لأن اسمه مشتق من العلو والرفعة فكأنه من أرفع النجوم، ثم قال هو للندى نسيب فإذا نسب من قبل الأب والأم فهذا الممدوح أخ له شقيق وصديق حميم، ثم قال هو في الجرأة كالأسد إلا أن الأسد شتيم عبوس. وهذا عند شدة الحرب بسام حسن البشر ثقة ببأسه وإدلالا بتحمديه وصبره.
 11- طحطحت بالجليل الجبال من العدى والكفر يقعد بالهدى ويقوم⁽²⁾
 12- بالسفع من همذان إذ سفحت دما رويت بجمته الرماح الهيم
 13- يوم وسمت به الزمان ووقعة بردت على الإسلام وهي سموم

الجليل موضع بعينه، ومعنى طحطحت صرعت وهدمت، وأراد بالجلال أهل القوة والبأس من المشركين أي ظهرت على أهل الكفر بعد أن كانوا ظاهرين على أهل الهدى، والسفع منحدر الجبل، وهمذان جبل بعينه، ومعنى سفحت أي صبت الرماح بجمته أي بكثرت، والهيم العطاش، ثم قال ذاك يوم ظهرت فيه فكان ظهورك فيه سمة للزمان وشهد بها، وبردت تلك الوقعة على أهل الإسلام، وأراحتهم من [شدتها]⁽³⁾.

- 14- لمعت أستنته فهن مع الضحى سرج وهن مع النجوم نجوم⁽⁴⁾
 15- أبليت فيه الدين يمن نقيبة تركت إمام الكفر وهو أميم⁽⁵⁾
 16- نضيت سيوفك للقراع فأغمدت والخرمية جسندهم مخزوم⁽⁶⁾

¹ - ح.ت: "في".

² - ص و ت: "بالجليل".

³ - زيادة يقتضيها السياق.

⁴ - ص و ت: "شمس" مكان "سرج" و "الظلام" مكان النجوم.

⁵ - جاء هذا البيت في ص و ت بعد البيت (نضيت سيوفك للقراع..). ص و ت: "تركت".

⁶ - وجاء هذا البيت في ص و ت بعد البيت (لمعت أستنته فهن مع الضحى..). ص و ت: "كيدها مخزوم" ح.ت: "جهدهم".

يقول لمعت أسنة ذلك اليوم فهن مع شمس الضحى شمس، والسرج جمع سراج وهو هنا الشمس من قوله عز وجل: "وجعل الشمس سراجا"⁽¹⁾ وهو مع نجوم الليل نجوم، ثم قال أعطيت في ذلك اليوم دين الإسلام من يمن خليقتك وبركة نقيبتك ما تركت به إمام الكفر مأموما أي تابعا ذليلا بعد أن كان إماما متبعا، ويكون الأميم أيضا الذي شج أم رأسه أي علوت الكفر وأهلكته، ثم قال جردت سيوفك للقتال فلم تغمد إلا وقد خرم جند الحرمية، وهم المجوس أي قطع واستؤصل.

17- برقت بوارق من يمينك غادرت وضحا بوجه الدهر وهو بهيم⁽²⁾

18- ضربت أنوف المحل حتى أقلعت والعدم تحت غمامها معدوم

19- لله كف محمد ودرورها بالبذل إذ بعض الأكف عقيم⁽³⁾

يقول كان الزمان كالبهيم من الخيل الذي لا شية فيه فصارت أياديك البيض غرة في وجهه تشهره وترتسه، وضربت تلك الأيدي أنوف المحل كما يقدح أنف الفحل حتى ذهبته، وقد عدم عدم فلم يوجد الفقر تحت مواهب تلك الأيدي التي هي كالغمام المطررة، ثم قال لله در تلك الكف إذا درت إنما بالبذل والعطاء في وقت تبخل فيه كف غيره فتصير عقيما لشده.

20- جم الهى نادمته فكأنني للدلو أو للمرزمين نديم⁽⁴⁾

21- غيث حوى كرم الطبايع سرمدا والغيث يكرم تارة ويلوم⁽⁵⁾

22- ما زال يهذي بالمواهب والندى حتى ظننا أنه محموم⁽⁶⁾

اللهي العطايا، ومعنى نادمته جالسته وقارنته، والدلو من بروج السماء، وكذلك نوء المرزمين وهما نجمان. يقول لما قارنته جاد علي وأفضل وكأني قاربت نجوم الأنواء الغزيرة المطر، ثم قال هو كالغيث إلا أنه كريم الطبع يجود أبدا، والمطر يجود مرة ويكرم،

¹ - نوح: 16.

² - وجاء هذا البيت في ص و ت بعد البيت (أبليت فيه الدين ين قبية) و ح.ص و ت: "بوجه الخطب".

³ - ص و ت: "وولدهما للبذل".

⁴ - ص و ت: "متفجر" و ح.ص و ت: "للنجم".

⁵ - ص و ت: "دهره" و "مرة".

⁶ - ص و ت: "بالمواهب دانبا".

وببخل تارة، ويلوؤم، وخفف همزة يلوؤم وألقى حركتها على ما قبلها على قول من قال في المرأة مراة، والوجه الجيد يلم مثل يسلم والمرة، ثم قال لم يزل يكثر من الأمر بالمعروف ويردده ويأتي منه بما يخرج عن القصد حتى ظنناه محموماً.

23- للوجود سهم في المكارم والتقى ما ربه المكدي ولا المسهوم⁽¹⁾

24- وبيان ذلك أن أول من حبا وقرى خليل الله إبراهيم

السهم واحدها سهام، وأراد به المعلى وهو أحظاها، والمكدي الخائب وأصله أن يحتفر بئراً فيوافق كدية وصلابة فيترك الحفر والمسهوم المغمور. يقول سهم الجود فاتر في المكارم وفي تقى الله بما يؤدي صاحبه من الحقوق، وظافر بالخطوط لصاحبه لا يجيب المقامر به المفاخر ولا يسهم، ثم قال وبيان فضل الجود وحوزه لصاحبه الكرم والتقى أن إبراهيم صلى الله عليه وسلم أول من سن الجود وقرى الأضياف وهو رسول الله.

25- أعطيتني دية القتل وليس لي عقل ولا حق عليك قديم

26- إلا ندى كالدين حل قضاؤه إن الكريم لمعتفيه غريم

27- عرف غدا ضرباً خفيفاً عنده شكر الرجال وإنه لجسيم

دية القتل ألف دينار، والعقل غرم الدية، والغريم هنا غارم الدين، والضرب النحيف الجسم. يقول جدت بمثل دم القتل ولا دم لي قبلك ولا حق قديم تكافئني عليه لكن نذاك عندي كالدين الحال لا تمطل به، وكذلك الغريم يغرم لمحتفيه وسائليه فكأنهم أعطوه ديناً يقتضونه منه، ثم قال ذاك عرف منه كامل وجود متناه يصغر عنده الشكر، وإن كان كبيراً، وينحف إن كان جسيماً.

28- أخفيته فخفيته وطويته فنشرتة والشخص منه عميم

29- جوداً مشيت به الضراء تواضعا وعظمت عن ذكره وهو عظيم⁽²⁾

¹- ص و ح ت: "لاره

²- ص و ت: "جود".

30- النار نار الشوق في كبد الفتى والبين شبيهما هوى مسموم⁽¹⁾

31- خير له من أن يجامر صدره وحشاه معروف امرئ مكثوم⁽²⁾

أخفيت الشيء سترته، وخفيته أظهرته، ويقال فلان يمشي لفلان الضراء إذا استتر عنه بأمره، والضراء شجر فضربه مثلاً، والمسموم الشديد الحر، يقول أخفيت جودك كرماً منك واستحقاراً له على أنه عميم كامل وأظهرته أنا شكراً لك ونشراً لفضلك، ثم أكد هذا المعنى فقال جدت جوداً اختفيت به تواضعاً لله وعظمت نفسك عن أن تذكر به على أنه عظيم جليل، ثم قال نار الشوق والبين وشدهما إذا هيجهما هوى شديد محرق للقلب أهون على الإنسان وخير له من أن يجالط صدره وقلبه معروف يكتمه ولا يود شكره.

32- سرق الصنيعة فاستمر ملعنا يدعو عليه النائل المظلوم⁽³⁾

33- أقنع المعروف وهو كأنه قمر الدجى إنسي إذا للئيم

34- مثر من المال الذي ملكتني أعناقه ومن الوفاء عديم

35- فأروح في بردين لم يسحبهما قبلي فتى وهما الغنى واللؤم⁽⁴⁾

يقول كاتم المعروف سارق الصنيعة غاصب لها يلعنه النائل الموضوع عنده مظلمة له، ثم قال أقنع المعروف وأستره وهو في كماله وحسنه وشهرته قمر الدجى إنسي لئيم إن فعلت ذلك، ثم قال أنا مثر كثير المال مما أنلتني منه وملكنتني رقباه كما تملك المجد وأنا مع هذا عديم من الوفاء لك بالشكر أي لا أفعل هذا فأروح لابساً لثوبين لم يرض لباسهما قبلي ولا سحب أذيالهما فتى كريم وهما أن تلبسني ثوب اللؤم بكفر النعمة.

¹- ص و ت: "يوقده" و ح ت: "للنار" و ح ت: "أوقدها".

²- ح ص: "يجامر قلبه".

³- ص و ت: "بلعنة".

⁴- ح ص: "لم يلبسهما".

وقال يمدحه أيضاً:

- 1- نثرت فريد مدامع لم تنظم والدمع يحمل بعض شجو المغرم⁽¹⁾
- 2- وصلت دموعاً بالنجيع فردها في مثل حاشية الرداء المعلم

الفريد جمع فريدة وهي فواصل من ذهب في العقد بين الدر، والنجيع الدم الطري. وصف امرأة بكت لفراقه فنثرت من دمعها الممزوج بالدم ما يشبه الفريد المنتثر من سلك النظام، ثم قال وبكاؤها ذاك استراحة وتخفيف من حزنها وشجوها إذ البكاء يتحمل بعض شجو المغرم ويخفف من ثقله، ثم قال وصلت دموعها بدم جفونها فسال على خدها فكأنه علم أحمر في حاشية رداء معلم.

- 3- ولهت فأظلم كل شيء دونها وأنار منها كل شيء مظلم
- 4- وكان عيرتها عشية ودعت مهراقة من ماء وجهي أو دمي

ولهت أي حزنت وتحيرت لفراقي فأظلم علي كل شيء دون قربي منها حزناً لفارقتي إياها وأنار لي منها وبدا ما كان يظلم علي ويجفى عندي من مودتها وانطوائها بذلك عني وهو كقوله⁽²⁾:

"ولا كشف الليل النهار وقد بدا كما كشفت بالأمس تلك الغوامض"

ثم قال وكان دمعها التي أذهبتها من أجل الفراق وسفحتها عند التوديع مصبوبة من ماء وجهي عند مسألة أو من دمي عند قتلي أي فراقها مثل بذل الوجه أو القتل والصعوبة ولكني غلبت الحزم، وآثرت الصبر والجلد.

* - القصيدة من البحر الكامل.

¹ - ص و ت: "لم ينظم" و "بعض ثقل المغرم".

² - البيت من قصيدة قالها أبو تمام في مدح دينار بن عبد الله وأولها

مهابة التقى لولا الشوى والمأبض وإن محض الإعراض لي منك ماحض

5- ضعفت جوارح من أذاقته النوى طعم الفراق فذم طعم العلقم⁽¹⁾

6- هي ميتة إلا سلامة أهلها من خلتين من الثرى والمأتم

يقول طعم العلقم حلو إذا قرن بطعم الفراق فمن ذاق طعم الفراق، ثم ذم طعم العلقم ونسبه إلى المرارة فقد ضعفت جوارحه حتى لا يقبل الذوق ولا يفرق بين المر والخلو، ثم قال النوى والفراق مميتان للعشاق إلا أنهم يسلمون من خصلتين إحداهما سكون بطن الأرض، والأخرى اجتماع المأتم للنوح كما يفعل بالميت.

7- إن شئت أن يسود ظنك كله فأجله في هذا السواد الأعظم

8- ليس الصديق بمن يعيرك ظاهرا متبسا عن باطن متجهم⁽²⁾

9- فليبلغ الفتيان عني مآلكا أني متى يتسلموا أتهدم

السواد الأعظم عامة الناس، والبياض خاصتهم، والمآلك جمع مألكة وهي الرسالة. يقول إن أردت أن تسود ظنونك وتسود أحوال عامة الناس، وأجل فكرك فيهم فإنك لا ترى إلا صديقا يظهر لك الجميل، وينطوي على المكروه والشر فظاهره متبسم ضاحك وباطنه متجهم عابس، ثم قال وإذا جريت منهم هذه الأخلاق المزعومة فليبلغ عني الفتيان أني أكافيهم بأشد من فعلهم فإذا تسلموا تهدمت لهم، وهذا مثل.

10- ولتعلم الأيام أني فتها بأي الحسين محمد بن الهيثم

11- بأغر ليس بتوأم ونواله يغدو ويطرق بالنوال التوأم⁽³⁾

يقول مستطيلا على الدهر بهذا الممدوح لتعلم الأيام أني سبقت خطوبها وقت ثوابها بنوال هذا الممدوح الأغر المشهور الكرم التام الخلق الذي ليس بتوأم زوحم في الرحم وضويق في الرضاع، ولكن نواله يتردد بالعشي والغدو بنوال توأم مزدوج، ويظهر نفي صفة التوأم عنه قول عنتره: "يحذي نعال السبت ليس بتوأم"⁽⁴⁾ ويحتمل أن يريد لا نظير له في كرمه وهذا مثل.

¹- ص و ت. ش: "جوانح".

²- ح. ص و ح. ت: "بأن يعيرك".

³- ص و ت: "وعينه" و"تغدو وتطرق" وح. ص: "بالفعال التوأم".

⁴- ديوان عنتره: 27، وهو الشطر الثاني من البيت 56 من قصيدته (هل غادر الشعراء....).

12- قد قلت للمغتر عنه بصفحه وأخو الكرى لو لم ينم لم يحلم⁽¹⁾

13- لا يلحمنكه تحلمه فقد يودي بك الوادي وليس بمفعم

يقول هو ذو صفح ويعفو في بعض المواطن، وذو سطوة وسورة في بعضها فقد حذرت المغتر بصفحه، وقلت له الصفح والحلم عن المذنب يوصلان إلى الانتقام والإهلاك عند معاودة الذنب كما أن النوم يوصل صاحبه إلى أن يحلم، ويرى في منامه ضربا من الأشياء فلا تغتر بحلمه ولا يجعلنك لحمة له وطعمة لسيفه فإن الوادي قد يغرق ويودي بمن خاضه ويهلكه على أنه غير مفعم مملوء ويحتمل أن يكون قوله وأخو الكرى مثلا للمغتر أي اغترارك بصفحه وإقدامك على معاودة مسألته يوقعانك فيما تكره ويوصلانك إليه كما توصل الكرى إلى الحلم، وإنما ضرب النوم مثلا للصفح لأنه سكون ولين كالنوم.

14- حدث الوفود إلى الجزيرة عيسها من منجد بمحله أو متهم

15- فكأنها لولا المناسك أشركت ساحاتها أو أوثرت بالموسم⁽²⁾

16- وكأنه من مدحهم في روضة وكأنهم من سيبه في مقسم

العيس بيض الإبل، والمنجد الذي يأتي نجدا، والمتهم الذي يأتي تهامة، وأراد بالمناسك مناسك الحج، والموسم اجتماع الناس بمنى لرمي الجمار، والمقسم اقتسام الغنيمة. يقول يقصد هذا الممدوح لكرمه وجوده جميع الناس من بين منجد المحل أو متهمه فكأن الجزيرة بلدته التي يليها قد أشركت مع مكة في وجوه الحج إليها أو كأنها أوثرت عليها بالموسم ومجتمع الناس لرمي الجمار لولا أنها لا مناسك لها كمناسك مكة للحج، ثم قال هو من مدحهم له مثل الروضة حسنا وطيبا وهم من عطائه في مثل الغنيمة المقسومة نهبا وتبذيرا.

17- كلف برب الحمد يزعم أنه لم يبتدأ عرف إذا لم يتم⁽³⁾

18- نظمت له خرز المديح مكارم ينفثن في عقد اللسان المفهم⁽⁴⁾

¹- ص و ت: "منه".

²- ح. ص و ت: "فكانا".

³- ح. ص و ت: "رب المجد".

⁴- ح. ص: "خرز".

19- في قلبه كثر السماك وإن غدا هطلا وعفو يديه جهد المرزم⁽¹⁾

رب الحمد تربيته وإنماؤه باصطناع المعروف، والقل القليل، والكثير الكثير، والعفو السهل غير المتكلف، والجهد ضده. يقول هذا الممدوح كلف بأن يربي الحمد بالعطاء، ويرى أن المعروف إذا لم يتمم ويكمل بإعادته مرارا فكأنه لم يبتدأ به، ثم قال مكارمه واضحة تطلق لسان المفحم الذي لا يقول الشعر وتعلمه قوله، وضرب النقت في العقد مثلا وهو من فعل الساحرة المحاولة، لإدراك شيء سحرها، ثم قال هو أجود من الأنواء، وأسمح لقليل عطائه مشتمل على كثرة مطر نوء السماك وما يكون منه عفو دون تكلف فهو متضمن لما يفرط فيه نوء المرزم ويجهد فيه.

20- خدم العلى فخذ منه وهي التي لا تخدم الأقوام ما لم تخدم

21- وإذا انتمى في قلة من سؤدد قالت له الأخرى بلغت تقدم

22- ما ضر أروع يرتقي في همة روعاء ألا يرتقي في سلم⁽²⁾

يقول لم يزل متصرفا للمعالي قيما عليها حتى ساد وتمكن فتصرفت له العلى بأن أخذ منه غيره من كل من اصطنع إليه، وجعل الفعل للعلى مجازا، ثم قال وإذا صعد في قلة سؤدد دعتة قلة سؤدد أخرى إلى صعودها فقالت له بلغت ما أردت من هذه فتقدم إلي حتى تصعدني وتناوني، وهذا مثل، والمعنى أن همته شريفة ينتقل من مكرمة إلى مكرمة حتى يحتوي جميع المكارم، وأكد هذا المعنى فقال ما ضر الماجد الأروع وهو المعجب بجماله ومنظره ألا يرتقي في سلم إذا قامت له همته الروعاء المعجبة مقام السلم في نبيله للمعالي.

23- يأبى لعرضك أن يغادر نهضة ما حوله من مالك المستلجم⁽³⁾

¹- ص: "كثر السماك" وقال التبريزي في شرحه للبيت: ويرى: "كثر السماك" من قولهم كائنه فكثيره. أي كنت أكثر منه، وإذا روي كذلك فينبغي أن يرفع قوله (وعفو يديه) لأنه يصير مبتداء،... ومن روى "كثر السماك" بضم الكاف وسكون الناء "فالكثير" ضد القل، ويجب على صاحب هذه الرواية أن يخفف "عفو يديه" لأنه يجعله معطوفا على قوله "في قلة"... وإن رفع "عفو" على هذه الرواية فجائز، ولا يعطف الآخر على الأول. ومن روى "كثر" بضم الكاف والفاء جازت فيه ثلاثة أوجه: كونه في معنى كثر بالسكون كما يقال شغل وشغل، وتصديره جمع كثير كما يقال كريم وكريم... والتأول فيه أنه جمع كثور، من قولهم كثره فهو كثر وكثور على المبالغة.

²- ص و ت: "همة علياء" وح. ص: "يلتقي في همة".

³- ص و ت: "عرضة".

24- إن التلاد على نفاسة قدره لا يرغم الأزمات ما لم يرغم

25- لا يستطال على الخطوب ولا ترى أكرومة نصفا إذا لم يظلم

النهزة الفرصة، والمستلحم المباح المهتضم، والأزمات الشدائد، والنصف من الانتصاف. يقول مالك المذول بقي عرضك المصون، ويأبى له من أن ينتهز ويعترض بالذم، وهذا كقول زهير⁽¹⁾:

ومن يجعل المعروف من دون عرضه يفره ومن لا يتق الشتم يشتم

ثم قال المال وإن كان نفيسا ذا قدر، فلا يرغم الدهر، وبذله إلا أن يرغم وبذل بالجلود ولا يستطال على خطوب الزمان، ولا ينتصف من المكارم إلا أن يظلم ويبدد.

26- وصنيعة لك ثيب أهديتها وهي الكعاب لعائد بك مصرم

27- حلت محل البكر من معطى وقد زفت من المعطى زفاف الأيم

28- ليزدك وجدا بالسماحة ما ترى من كيمياء المجد تغن وتغنم

المصرم الفقير، والكعاب التي كعب ثديها، والزفاف إهداء العروس إلى زوجها، والأيم الثيب. يقول رب صنيعة لك قد تقدم لك مثلها فهي ثيب لديك مع اختيارك لها لا أنها عند العائد بك بكر حسنة الموقع من نفسه، وإن كانت منك ثيبا في أنها ليست بأول مواهبك وإنما حفزه عهدك، ثم رغبة في السماحة فقال ليزدك وجدا بها ومحبة لها ما يكسبك الجود والشرف الذي هو كالكيمياء تستغن بذلك المجد كاستغنائك بالمال وتغنم بالسماحة الشرف كما تغنم الغنائم بالغزو والسفر.

29- إن الثناء يسير عرضا في الورى وحله في الطول فوق الأنجم

30- وإذا المواهب أظلمت ألبستها بشرا كسبارقة الحسام المخدّم

31- أعطيت ما لم تعطه ولو انقضى حسن اللقاء حرمت ما لم تحرم⁽²⁾

شعر زهير بن أبي سلمى: 26.

قال التبريزي في شرحه للبيت، ورواية المروزي:
أعطيت من لم تعطه ولو انقضى

حسن اللقاء حرمت من لم تحرم

يقول المدح يسير بشكر المدوح وعرضه في جميع الأرض بانتشاره في الورى،
ومحله الذي ينزله بالمدوح في طوله فوق النجوم، ثم قال وإذا كانت مواهب غيرك مظلمة
فمواهبك مشرقة بحسن بشرك وطلاقة وجهك، وشبه تلالؤ وجهه ببرق السيف الصقيل
المشحوذ ولذلك جعله مخدما أي قاطعا ماضيا، ثم قال أعطيت بحسن لقائك وبشرك من
المواهب ما لم تعطه مع الذي أعطيت أي قام بشرك عند المعطى مقام عطاء ولو لم يحسن
لقاؤك وبشرك لحرمت من مواهبك ما وهبت ولم تحرم أي كان يكون عطاؤك لكدره
وكراهته كغير عطاء ومعنى آخر أي أعطيت البشر وليس بعطية في الحقيقة ولو حرمت
البشر لحرمت ما لم تحرم لأن حرمان البشر ليس بحرمان يعتد به.

32- لقددت من شيم كأن سيورها يقددن من شيم السحاب المرزم

33- لو قلت كانت كلها أو بعضها في حاتم لدعيت دافع مغرم⁽¹⁾

34- شهرت فما تنفك توقع باسمها من قبل معناها بعدم المعدم

التد قطع الجلد، والسيور شراك الجلد، والمرزم المصوت بالرعد. يقول للممدوح
كأنك لكرم نفسك وحسن خلقك قد قددت وخلائق السحاب الممطر فأنت تجود أبدا كما
يجود، ثم قال لو ادعيت أن جميع طبائعك الكريمة أو بعضها قد كانت لحاتم طيء
الجواد لأنست ولدعيت دافع مغرم، ونوه بالنجاح والظفر فاصطنع إليه وقدمت الأيدي
نحوه ليكافئ عليها بما يناله من المدوح إذا سار إليه.

35- إن القصائد يملك شواردا فتحرمت بئذاك قبل تحرمي

36- ما عرست حتى أذاك بفارس ريعانها والغزو قبل المغنم⁽²⁾

ريعان كل شيء أوله. يقول قصدتك قصائدي شاردة نحوك مسرعة إليك
فاستجارت بئذاك وكرمك واحترمت به قبل تحرمي يعني أنه وجه إليه بها، ثم قال ما
عرست القصائد حتى أذاك أولها بها يقوم عندك مقام الفارس المولود سريعا سرورا بها
فكان ذلك كمن أتاها ولد قبل أن يعرس وكمغنم قبل غزو، والمعهود أن يكون الغزو قبل

¹- ص: "حصل بعضها في حاتم" أو كلها" و.ح.ص.و.ت: "حصل بعضها أو كلها".

²- ح.ت: "حتى عراك".

المغنم، ويحتمل أن يريد أن القصيدة لم تعرس ولم تقم حتى أتنه وهو مقيم بفارس وهو بلد فكان إتيانها إياه كالغزو، ثم غنمت مواهبه.

37- فجعلت قيمها الضمير ومكنت منه فصارت قيما للقيم

38- خذها فمازالت على استقلالها مشغولة بمشغول ومقوم⁽¹⁾

يقول جعلت قيم هذه القصيدة وخادمها ضميري حتى تأتت وانتادت وتمكنت من الضمير فصار قيما لها بتمكنها فيه وتأنيها له، ثم قال خذها إليك فمازالت على أنها مستقلة بنفسها مشغولة بما ينفعها من فكري وذممني ويقومها من علمي وقوة طبعي.

39- تذر الفتى من الرجاء وراءها وترود في كنف الرجاء القشعم⁽²⁾

40- زهراء أحلى في الفؤاد من المنى وألذ من ريق الأحبة في الفم

ترود أي تحيء وتذهب، والقشعم المسن، يقول هذه القصيدة لا ترضى لصاحبها إلا بأعظم الرجاء فهي تترك الفتى منه الصغير وتروده في كنف العظيم من الرجاء المسن، ثم قال في فؤاد السامع لها أشد من حلاوة الأمانى في فؤاد التمني، ولذته بها أشد من لذته برشف ريق من يحب ويعشق.

¹ - ص: "على استقلالها" وح.ص: "على علاتها".

² - ص: "قترود".

القصيدة [54] *

وقال يمدح محمد بن يوسف ويذكر حجه:

- 1- إن عهدا قد تعلمان ذميما أن تناما عن ليلتي أو تنيما⁽¹⁾
- 2- كنت أرعى الحدود حتى إذا ما فارقوني بقيت أرعى النجوم⁽²⁾

يقول لصاحبيه داعيا لهما إلى مساعدته على ما لقيه من الحزن في ليلته بفراق أحبته أن العهد المذموم والصاحب أن تناما عن السهر في ليلتي هذه أو تنيما غيركما ممن يتصل بكما بترك البكاء ، ثم قال كنت أردد نظري في حدود الأوبة فلما فارقوني حزنت فجعلت أرقب النجوم بالليل سهرا وحزنا كيما تغور فينقضي الليل.

- 3- قد مررنا بالدار وهي خلاء فبكينا طولها والرسوم⁽³⁾
- 4- وسألنا ربوعها فانصرفنا بشفاء وما سألنا حكيم⁽⁴⁾

قوله فانصرفنا بشفاء أي شفيينا هذه الدموع وخبرها والعلم بأحوالها اعتبارا لا حوارا، والمعنى أن آثارها الدارسة ورسومها المتغيرة قامت لها مقام الكلام منها والإخبار بحالها فكأننا سألنا منها حكيمًا، وإن لم نسأل حكيمًا بالشفاء في الحقيقة.

- 5- أصبحت روضة الشباب هشيما وغدت ريجه الليل سموما⁽⁵⁾
- 6- شعلة في المفارق استودعتني في صميم القواد ثكلا صميما⁽⁶⁾
- 7- تستثير الهموم ما اكتن منها صعدا وهي تستثير الهموما

الهشيم اليابس المتكسر، والليليل الباردة الندية، والسموم الحارة المحرقة، والثكل الحزن، والصميم الخالص، ومعنى اكتن تردد وكر، وصعدا ارتفاعا. يقول تغيرت عن الشباب إلى الشيب فأصبحت روضته الناعمة كالهشيم من النبات اليابس، وغدت ريجه

* - القصيدة من البحر الخفيف.

1- ص و ت: "لو تعلمان".

2- ص و ت: "البدور" و "أمسيت" وح. ص: "الحدور" وح. ص و ت. ش: "الحدور".

3- ص و ت: "وبكينا".

4- ص و ت: "بقام".

5- ص: "البلول".

6- ص: "من المفارق".

الباردة الندية سموما محرقة، وهذا مثل، ثم قال اشتعال مفارق رأسي صميمي ثكلا
خالصا في خالص القلب وداخله، ثم قال يستثير تلك الشعلة ما تردد من الهموم بصدري
من أجلها ويستخرجها فيصعد بها إلى الرأس، والشعلة أيضا تبعث الهموم وتستثيرها
من مكانها لإنذارها بالهرم وفقد الشباب، ويروى ما اكنن منها أي ما استتر.

8- غرة غرة ألا إنما كنن ست أغرا أيام كنت بهيما⁽¹⁾

9- دقة في الحياة تدعى جللا مثلما سمي اللذيع سليما

10- حلمتني زعمتم وأراني قبل هذا التحليم كنت حلما

البهيم من الحيل الذي لا شية فيه. يقول الشيب بياض في سواد كالغرة إلا أنه
شين وغرة، وإنما كنت أغر جميلا إذ كنت أسود الشعر بهيما، ثم قال الشيب ينسب
صاحبه إلى الجلال والوقار وهو دقة وضعف وتقصان من الحياة فتسميتهم له جللا
كتسمية اللذيع سليما، ثم قال جعلتني الشيبة حلما بزعمكم، والحلم كمال ورزينة
والشيب ضده فحلومي إذا إنما كان إذا كنت شابا أسود الشعر.

11- من رأى بارقا سرى صامتيا جاد نجدا سهوله والحزوما⁽²⁾

12- يوسفيا محمديا حفيا بذليل الثرى رؤوفا رحما

13- فسقى طيئا وكلبا ودودا ن وقيسا ووائلا وتقيما

البارق السحاب ذو البرق، ونسبه إلى صامت رهط الممدوح والحزوم جمع حزم
وهو ما غلظ من الأرض، وإنما أراد بالبارق عطاء هذا الممدوح، ولذلك نسبه إلى بني
صامت رهطه، وإلى يوسف أبيه، وإلى محمد اسمه، وجعله حفيا بما أذله الجذب من الثرى
أي كفيلا برا، وهذا مثل، وإنما يريد أغنى الفقير بعطائه، ثم وصف أنه عم القبائل بندا
فقال فسقى ذلك البارق طيئا قومه وكلبا حيا من اليمن، ودودان حيا من بني أسد⁽³⁾،

¹ - ص و ت. ش: "غرة مرة" وح. ص و ت: "غرة بهمة".

² - ص و ت: "سهولها".

³ - بنو أسد قبيلة من العدنانية، تنتسب إلى أسد بن خزيم بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار، كانت ديارهم فيما يلي الكرخ من أرض نجد وفي مجاورة طي. (معجم قبائل العرب ج: 1: 21).

وقيسا قبيلة من مضر⁽¹⁾، ووائل قبيلة من ربيعة⁽²⁾، جامعة لبكر وتغلب ابني وائل، وتيما قبيلة من مضر أيضا⁽³⁾، وجميع هؤلاء متضمن لجماعة العرب.

14- لن ينال العلى خصوصا من الفت يان من لم يكن نداه عموما⁽⁴⁾

15- نشأت من يمينه نفحات ما عليها ألا تكون غيوما⁽⁵⁾

16- ألست نجد الصنائع لا شيحا ولا خنوة ولا قيصوما⁽⁶⁾

لما وصف عموم عطائه لهذه القبائل قال لن ينال العلى ويخص دون غيره من لم يعم بنداه وجوده، ثم قال نشأت من يمينه مواهب تنفح بها كما ينشأ السحاب فأنت يمينه بتلك المواهب ولم يقصر بها ولا ضررها أن لا تكون غيوما في الحقيقة، ثم قال ألست تلك النفحات أرض نجد الصنائع الجميلة والأيادي الحبيبة لا الشيخ الذي تنبته ولا الخنوة ولا القيصوم، وهذه كلها من شجر نجد.

17- كرمت راحتاه في أزومات كان فيها صوب الغمام لثيما⁽⁷⁾

18- لا رزبناه ما ألد إذا هز وأندى كفا وأكرم خيما⁽⁸⁾

19- وجه العيس وهي عيس إلى الله هه قالت من الهواجر شيما⁽⁹⁾

الأزمات الشدائد، والعيس البيض من الإبل، والشيم السود. يقول هو يوجد ويعطي في الشدائد إذا لؤم السحاب وقل صوبه، قال لا رزبناه فما ألد وأحسن بشره إذا هزه سائل وما أندى كفه بالعطاء وما أكرم خيمه أي خلقه، ثم قال وجه عيس الإبل

¹- قيس بن عيلان شعب عظيم ينتسب إلى قيس بن عيلان بن مضر بن نزار ابن معد بن عدنان. (معجم قبائل العرب ج3: 972).

²- وائل بن قاسط بطن من ربيعة بن نزار من العدنانية، وهم بنو وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دغمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان، وينقسم إلى عدة أفخاذ أشهرها تغلب وبكر. (معجم قبائل العرب ج 3: 1244).

³- تيم بن مر قبيلة عظيمة من العدنانية. (معجم قبائل العرب ج1: 126).

⁴- ح.ص: "خصوصا من الأقوام" وت: "عميما" و"يداه".

⁵- ص: "إلا أن تكون".

⁶- ص و ت: "ولا جنبه" وح.ت: "ولا خنوة".

⁷- ح.ص و ت: "كان صوب الغمام فيها لثيما".

⁸- ص و ت: "إذا".

⁹- ص و ت: "قالت مثل القسي حطيما" و.ص.ش: "عيس" ح.ص و ت.ش: "شوما".

إلى بيت الله الحرام فاسودت ألوانها من سيرها في الهواجر وعرقها والتباس الغبار بها، ومعنى آلت صارت ورجعت.

20- وأحق الأقوام أن يقضي الديـ ن امرؤ كان للإلاه غريما

21- في طريق قد كان قبل شراكا ثم لما علاه صار أديما

22- لم يحدث نفسا بمكة حتى جازت الكهف خيله والرقيمة

يقول الحـج دين الله على كل مسلم فأحق الناس بقضاء الدين من كان لله غريما قبله دين، ثم قال كان سيره في طريق كان قبل أن يسير فيه خفيا كالشراك المقدودة من الأديم لقلته سالكيه فلما علاه وركبه بجيوشه صار أديما أي وسفا كالأديم، ثم قال لم يهم بالحـج حتى انتهك حرم العدو وأمعن في بلادهم، وجازت خله موضع الكهف والرقيم وهو في بلاد الروم.

23- حرم الدين زاره بعد أن لم يبق للكفر والضلال حريما

24- حين عفى مقام إبليس سامى بالمطاييا مقام إبراهيم

25- حطم الشرك حطمة ذكرته في دجى الليل زمزما والخطيما

26- فاض فيض الأتي حتى غدا المو سم من فيض سيبه موسوما⁽¹⁾

يقول زار مكة التي هي حرم الدين بعد أن هتك حرمة أهل الكفر والضلال، ثم قال لما عفى آثار بلاد الشرك التي هي مقام إبليس، وهدم كنائسهم وديارهم فمضى مرتفعاً في سيره بالإبل إلى مقام إبراهيم صلى الله عليه وسلم، ثم قال حطم أهل الشرك وكسرهم حطمة ذكرته في الليل لما تفرغ للفكر فيما يكون الطواف، ثم قال فاض على أهل الموسم بمكة سيبه وجوده كما يفيض الأتي وهو سيل يأتي من بلد إلى بلد آخر حتى وسم سيبه الموسم، وجعل فيه أثرا حسنا كما يفعل الوسمي من المطر.

27- قد بلونا أبا سعيد حديثا وبلونا أبا سعيد قديما

28- ووردناه سائحا وقلوبا ورعيناه بارضا وجميما⁽²⁾

¹- ص و ت: "من فضل سيبه".

²- ص و ت: "سائحا" و ح.ص: "سائما".

29- فعلمنا أن ليس إلا بشق الأنفس صار الكريم يدعى كريماً⁽¹⁾

السائح الماء الجاري على وجه الأرض، والقليب البئر، والبارض الصغير من النبات أول طلوعه، والجميم الكامل التام، والشق المشقة. يقول قد بلونا أبا سعيد في جميع أحواله من سرور وعسر ونلنا معروفه سائحا سهلا بلا سبب وقلوبا متجشما بسبب ولنناه بارضا في أول رئاسته وجميما في تكن أمره وتناهيه فعلمنا لما ولينا من تحمله للشدائد وصبره على مشقة النفس أن الكريم لا يدعى كريماً إلا بمثل فعله.

30- طلب المجد يورث المرء خيلاً وهموماً تقضض الحيزوما

31- فتراه وهو الخلي شجيا وتراه وهو الصحيح سقيماً⁽²⁾

32- تجد المجد في البرية منثو را وتلقاه عنده منظوما

الخليل فساد العقل، والحيزوم الصدر، والخلي الخالي من الهموم والعشق، والشجي الحزين وبأوه مخففة وتشديدها لغة رديئة. يقول لا يدرك المجد إلا بالعناء والتعب والفكر فيما ينال به وشغل النفس بما يوصل إليه فهو يورث لذلك طالبه شبيها بالخلل وهموما تقضض صدره بتزاحمها فيه وتكسره، ثم قال وتراه لفكره فيه شجيا على أنه خلي من الهموم والعشق، وتراه سقيماً على أنه لا داء به، ثم قال المجد منثور في جميع الناس مقسوم فيهم لا يجمعه أحدهم إلا هذا الممدوح فقد جمعه ونظمه.

33- ولهته العلى فليس يعد الـ بؤس بؤسا ولا النعيم نعيماً⁽³⁾

34- كلما زرتـه وجدت لديه نشبا ظاعنا ومجدا مقيماً⁽⁴⁾

35- أجدر الناس أن يرى وهو مغبو ن وهيئات أن يرى مظلوما

¹ - ص و ت: "النفس".

² - ح.ص: "والاختيار شجي" بتخفيف الياء، وقد جاء التشديد، وذلك على وجهين أحدهما أن يكون مأخوذاً من شجاء يشجوه... والآخر أن يكون من شجى يشجوه...

³ - ص و ت: "تيمته" وورد في ص و ت: بعد هذا البيت لم يرد في رواية الأعلام وهو: وتوأم السدى يرى الكرم الفا رد في أكثر المواضع لوما

وح.ص و ت: "يري الكرم".

⁴ - ح.ص و ت: "نسبا" بالسين.

36- كل حال تلقاه فيها ولكن ليس يلتقى في حالة مذموما

ولهته أحزنته وأهمته. يقول همه بالمعالي شاغل له عن السرور بالنعيم أو الحزن بالبؤس، ثم قال نشبه أبدا ظاعن عنه راحل ببذله له، والمجد مقيم عنده يحفظ إياه، ثم قال هو أجدد الناس وأحقهم بأن يغين في ماله بذله لمن يستحقه ومن لا يستحقه إلا أنه لا يرى مظلوما لعزه ومنعته، ثم قال إذا اختبرت أحواله وجدته متصرفا في كل حال إلا أنه محمود في جميعها غير مذموم في شيء منها.

37- وإذا كان عارض الموت سحا خضلا بالردى أجش مزيما⁽¹⁾

38- في ضرام من الوغى واشتعال تحسب الجو منهما محموما⁽²⁾

39- واكتست ضمير الجياد المذاكي من لباس الهيجاء دما وحميما

40- في مكر تلوكها الحرب فيه وهي مقورة تلوك الشكيما⁽³⁾

41- قمت فيها بحجة الله لما أن جعلت السيوف عنك خصوما

العارض من السحاب فاستعاره للحرب ولذلك أضافه إلى الموت، والسح الصب، وأراد ذا سح، والحضل المطر، وجعله ينظر إلى الردى لأنه عارض حرب، والأجش الأبح الصوت، وكذلك صوت الرعد، والهزيم من هزمة الرعد وهي شدة صوته، والضرام اضطرام الحرب وتوهجها، وجعل الجو كالمحموم لشدة حره باشتعال الحرب فيه واضطراب غيراته، والمذاكي المسنة من الخيل، والحميم الغزو، أي اكتست دما من كثرة الطعن وعرقا من شدة الجهد، وقوله تلوكها الحرب أي تعضها وتشق عليها، والمقورة الضامرة، والشكيم فأس اللجام أي تمضغ فؤوس اللجام لأنها ملجمة أبدا. يقول إذا كانت هذه الحرب نصرت فيها دين الإسلام، وأظهرت حجة الله بسيوفك التي هي محاصمة عنك مغالبة دونك.

42- فتح الله في اللواء لك الخا فق يوم الاثنين فتحا عظيما⁽⁴⁾

1- من: "هطلا".

2- من: "حسب" و ح.ص و ت: "مهموما".

3- ص و ح.ت: "وهي مقورة".

4- من: "يوم الأفشين".

43- حومته ربح الجنوب ولن يحمد صيد العقاب حتى تحوما⁽¹⁾

44- في غداة مهضوية كان فيها ناضر الروض للسحاب نديما⁽²⁾

45- لينت منزلها فكانت رهاما وسجت ربحها فكانت نسيما⁽³⁾

حومته أي جعلته الريح يخفق في الهواء، ويجوم فكان حومه تفاؤل خير محمود كما تحوم العقاب، ثم ينقضي الصيد فيحمد صيدها لذلك، ثم قال كان ذلك في غداة ممطرة، والهضبة المطرة اللينة، وجعل الروض نديما للسحاب بجلوله ومباشرته له، ثم قال لينت مزن تلك الغداة فكانت أمطارها رهاما أي لينة، وسجت ربحه أي سكنت ولانت فكانت نسيما، وهو أضعف الهبوب، وإنما وصف جميع هذا إشارة إلى شعر الممدوح ومساعدة الزمان له.

46- نعمة الله فيك لا أسأل الله إلا إليها نعمى سوى أن تدوما

47- ولو أنني فعلت كنت كمن يسأل الله وهو قائم أن يقوما

يقول نعم الله تعالى موجودة لا مزيد فيها، ولا أسأل الله إليها نعمة أخرى سوى إدامتها وتثبيتها ولو سألتها الزيادة فيها وقد تنامت وكملت لكنت قد سألتها ما لا أحتاج إليه وهو محال في المسألة كما أن من سأله القيام وهو قائم فقد أخل، ونعمة الله في معنى نعم الله، قال جل وعز: "وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها".⁽⁴⁾

¹ - ص و ت: "ولن يحمد صيد الشامين حتى يحوما".

² - ح. ص و ت: "في غداة" بالعين والذال.

³ - ص و ح. ت: "لينت منزلها" وص. ش و ح. ت: "ورعت ربحها".

⁴ - النحل: 18.

وقال يمدح خالد بن يزيد بن مزيد الشيباني:

- 1- طلل الجميع لقد عفوت حميدا وكفى على رزني بذاك شهيدا
2- دمن كأن البين أصبح طالبا دمننا لدى آرامها وحقودا

الدمن الأواخر جمع دمنة وهي الحقد والعداوة، والآرام جمع إرم وهو العلم. يقول للطلل عفوت محمود العهد لما كنا نلقى فيك من الاجتماع والألفة، فتغريك وغناؤك على تلك الحال أصدق شاهد على رزني وعظم مصابي وشدة حزني، ثم قال تلك دمن غيرها بين الأحبة فكأنه حاقد على آثارها ودمنه على آرامها لإذهابه لهن ومثوله بشخصهن، ويروى آرامهن يعني النساء.

- 3- قربت نازحة القلوب من الجوى وتركت شأو الدمع فيك بعيدا
4 خضلا إذا العبرات لم تريح لها وطننا سرى قلق المحل طريدا
5- أمواقف الفتيان تطوي لم تزر شوقا ولم تندب لهن صعيدا⁽¹⁾

النازحة البعيدة، وشأو الدمع طلقه في جريه، والحضل الغزير، ومواقف الفتيان هي ديار الأحبة يقف العشاق بها.

يقول للطلل قربت قلوبها من الجوى والحزن بعد أن كانت بعيدة منه، وأجريت الدمع شأوا بعيدا بعد قرب شأوه، وهذا مثل من شأو الفرس في جريتهم، قال هذا الدمع لا يزال ينسكب فإذا كان دمع غيري لا يريح من وطنه ومستقره في شؤونه سرى دمعي ومحلّه قلق به دافع له، ثم قال أتمر بالديار التي هي مواقف الفتيان تطويها ولا تتجاوزها دون أن تزورها شوقا وأن تندب صعيدها وتبكي على ما ذهب من حسناتها والصعيد وجه الأرض.

* - القصيدة من البحر الكامل.

⁽¹⁾ - ص.ش و.ت.ش: "الفتيات" و.ص.ش و.ح.ت: "نطوي لم نزر شرقا ولم تندب" و.ت: "شرفا" و.ح.ص: "لم ترد" و"لم ترد".

6- أذكرتنا الملك المضلل في الهوى والأعشيين وطرفة ولبيدا⁽¹⁾

7- حلوا بها عقد النسيب وئتموا من وشيه رجزا لها وقصييدا⁽²⁾

يقول أذكرتنا الديار من سلف من الشعراء وبكائهم عليها ووصفهم لها بالأراجيز والقصائد، والملك المضلل هو امرؤ القيس سمي الملك الضليل لكثرة ضلاله واشتهاره في حب النساء وأراد بالأعشيين أعشى بكر⁽³⁾ وأعشى باهلة⁽⁴⁾ وسكن الراء من طرفة ضرورة، وهو طرفة بن العبد⁽⁵⁾ ولييد هو لييد بن ربيعة العامري.

8- راحت غواني الحى عنك غوانيا يلبس نأيا تارة وصدودا

9- من كل سابعة الشباب إذا بدت تركت عميد القريتين عميدا

الغواني جمع غانية وهي التي غنيت بشأنها وحسنها عن ما سواه، وعميد القريتين سيدهما، وكأنه قصد إلى قول الله جل وعز "على رجل من القريتين عظيم"⁽⁶⁾، والقريتان مكة والطائف، والرجل الوليد بن المغيرة المخزومي من قريش أو عروة بن مسعود الثقفي من الطائف. فيقول استغنت عنك غواني الحى فمرة ينأين عنك بالرحيل، ومرة يهجرنك ويصددن عنك، ثم قال من كل جارية سابعة الشباب كاملته إذا بدت للعميد السيد عمدت قلبه أي أودعته داء الحب، وأصل العمد أن ينشخ سنام البعير من [عض الرجل]⁽⁷⁾.

¹ - ص و ح.ت ومالك ولييدا" و ص.ش و ح.ت: "حارثا وعبيدا" و ح.ت: "وجرولا ولييدا".

² - ص و ت: "من وشيها حللا لها وقصييدا" و ص.ش: "نقا" و "سرا لها". و ت.ش: "نثرا لنا وقصييدا" و "رجزا لنا وقصييدا" و ح.ت: "نقا لنا وقصييدا" و "من وشيه رجزا بها وقصييدا".

³ - الأعشى هو ميمون بن قيس بن جندل، من بني قيس بن ثعلبة الوائلي أبو بصير المعروف بأعشى قيس، ويقال له أعشى بكر بن وائل، من شعراء الطبقة الأولى في الجاهلية، وأحد أصحاب المعلقة. أدرك الإسلام، ولم يسلم. (الأعلام ج7: 341).

⁴ - أعشى باهلة هو عامر بن الحارث بن رباح الباهلي من همدان، شاعر جاهلي، يكنى "أبا قحطان" أشهر شعره رائية له في رثاء أخيه لأنه المنتشر بن وهب. (الأعلام ج3: 250).

⁵ - طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد البكري الوائلي، أبو عمرو: شاعر جاهلي، من الطبقة الأولى، كان هجاء، غير فاحش القول، تفيض الحكمة على لسانه في أكثر شعره. (الأعلام ج3: 225).

⁶ - الزخرف: 31.

⁷ - زيادة يقتضيها السياق.

10- أرتبن بالمرد الغطارف بدنا غيدا ألفتهم لدانا غيدا⁽¹⁾

11- أحلى الرجال من النساء موقعا من كان أشبههم بهن خدودا

12- حتى إذا ما الشعر سود وجهه كان المسود بينهن مسودا⁽²⁾

المرد الذين لا حلى لهم بعد، والغطارف السادة، والبدان العظام الأبدان والغيد جمع أغيد وهو الناعم المتشني. يقول هؤلاء الجواري إننا يألفن ويرتن أي يكسبن الرتب بالمرد من الرجال السادة اللدان الغيد لشبههم بهن فكما أنهن لدان غيد لا يألفن إلا اللدان الغيد، ثم قال حب الرجال إلى النساء المرد لشبه خدودهم بخدودهن فإذا بدت عليهم اللحي فسودت وجوههم ساد أغيدهن الأمر الوجه المسود للحية.

13- فأطلب هدوءا بالتقلقل واستثر بالعيس من تحت السهاد هجودا⁽³⁾

14- من كل معطية على علل السرى وخدا يبيت النوم عنه شريدا⁽⁴⁾

الهدوء السكون والراحة، والتقلقل التحرك والتعب والسهاد السهر، والهجود النوم وعلل السرى مشقاته، والوخد سير سريع. يقول لنفسه أنت لا تصلح للنساء فاستعمل السفر واطلب الراحة في التعب واستخرج بسير الإبل النوم تحت السهر أي إذا تعبت وسهرت في السفر ظفرت واستغنيت فتودعت بعد ذلك ونمت، ثم قال ملك العيس من كل ناقة تعطيك بالليل على مشقة السرى وعلله سيرا سريعا يشرذم النوم بسرعته.

15- تحدي بمنصلت يظل إذا أوى ضرباؤه حلسا لها وقتودا

16- جعل الدجى جملا ودع راضيا بالهون يتخذ القعود قعودا

المنصلت الماضي المشمر، والضرباء النظراء، والحلس كساء تجعل على ظهر البعير تحت الرحل، والقعود أعواد الرحل، والقعود الجميل يتخذ للركوب. يقول تحدي هذه

¹- ح.ص و ت: "أولعن" وح.ص و ح.ت: "أبدلن" وح.ص: "أزرين" وح.ت: "أزبن" وأردبن، وقال التبريزي: "إذا رويت "لدنا" فهو جمع لادنة، وذلك لفظ لا يستعمل، وإذا رويت "بدنا لدنا" فهو أعرف، لأن قولهم: امرأة بادن كلام معروف، ويكون "لدنا" جمع "لدن ولدنة".

²- لم يرد هذا البيت في ص و ت.

³- ص: واطلب هدوءا في التقلقل.

⁴- ص و ت: "منه" و ص.ش: "غلل السرى" و ص.ش و ت.ش:

"غلل السرى" أي ما يحدثه السرى من هزالها وغير ذلك.

الناقة مني برجل مشمر في الأمور إذا أوني أصحابه [وقصروا في] ⁽¹⁾ السفر ظل هذا ملازما لظهر ناقته لزوم الحلس والرحل، ثم قال جعل ذلك المنصلت دجى الليل جملا يركبه ويسري فيه وفارق وودع كل من يرضى بالهون لعجزه ويوثر الراحة على الطلب فيهن على أهله ويقوم عنده قعوده في منزله مقام قعود يركبه ويستعمله.

- 17- طلبت ربيع ربيعة المهي لها فتفياأت ظلالها ممدودا⁽²⁾
 18- بكرها علويها صعبها حصني شيبانيها الصنديدا
 19- ذلها مريها مطربها ينى يديها خالد بن يزيدا⁽³⁾
 20- نسا كان عليه من شمس الضحى نورا ومن فلق الصباح عمودا⁽⁴⁾

هؤلاء كلهم أجداد خالد بن يزيد من ربيعة. يقول طلبت هذه الناقة ربيع هذه القبيلة وعبها المهي لها أي الكثير الماء وهو مقلب من المهاة، ويكون أيضا المهي مفعلا من المهاة، وهي البلورة أي المصفى لها الخالص من الكدر ويعني بالربيع الممدوح، ومعنى تفياأت استظلت، وجعل الممدوح ينى يدي ربيعة لقيامه بما أسندت إليه، ثم قال اذكر نسا مشهورا كان لشهرته النهار والصبح، وقوله علويها نسبة إلى علي بن بكر بن وائل.

- 21- عريان لا يكبو دليل من عمى فيه ولا ينبغي عليه شهودا⁽⁵⁾
 22- شرف على أولى الزمان وإنما خلق المناسب أن يكون جديدا⁽⁶⁾
 23- لو لم تكن من نبعة تجدية علوية لظننت عودك عودا⁽⁷⁾

¹- تصويب يقتضيه السياق.

²- ص.ش و ت: "فوردن ظل ربيعة الممدودا" وح.ص:

"فوردن ظل ربيعة الممدودا". وح.ت: "فوردن ظل ربيعة الممدودا" وت.ش: "تفياأت ظلاله ممدودا" وقال المحقق عن ابن المستوفي: وإذا روى "المهي" بفتح الهاء كان من أمهيت الجبل إذا أرخته.

³- ح. ص: "مضربها" وهو تصحيف.

⁴- ص و ت: "نسب".

⁵- ص و ح.ت: "ولا ينبغي" وح.ص و ح.ت: "عريان لا تحبو دليلا".

⁶- ص و ح.ت: "ما يكون جديدا".

⁷- ص.ش: "علوية" وهو تصحيف.

رد قوله "عريان" على النسب أي بينا منكشفا ولم يصرفه ضرورة وهو جائز عند الكوفيين وأكبر ظني أن ظنه من باب سكران ولم يصرفه لذلك وليس منه، فيقول بيان نسبه لا يسقط فيه ذليل جهلا به وعمى عنه ولا يحتاج فيه إلى شاهد، ثم قال شرفهم قديم على أول الدهر، وذلك مما يزيده حسنا ولو كان حديث العهد جديدا لكان خلقا متغيرا، ثم قال للممدوح لولا أنك شريف الأصل كالنبيع في عيدان نجد وشجرة النابتة في العلو من الشرف لظننت أن عودك وجوهرك عود طيب لكرمك.

- 24- مطر أبوك أبو أهلة وائل ملأ البسيطة عدة وعديدا⁽¹⁾
25- أكفأؤه تلد الرجال وإنما ولد الحتوف أساودا وأسودا⁽²⁾
26- ريدا ومأسدة على أكتادها ليد تخال فليلهن لبودا⁽³⁾

مطر جد الممدوح من بني شيبان، والأساود جمع أسود سالخ وهو ضرب من الحيات، والريد من صفة الأساود، والريدة سواد إلى الغيرة، والمأسد جماعة الأسود، والأكتاد جمع كتد وهي أصول الأعناق، والفليل الشعر. يقول أبوك مطر هو أبو الأشراف من وائل، وأراد بالأهلة الأقمار شبه الرجال بها في الشرف والشهرة، ملأ البسيطة أي ملأ الأرض عدة للعدو من سلاحه وعديدا كثيرا من بنيه، ثم قال أكفأؤه ونظراؤه تلد رجالا، ومطر أبوك إنما ولد من بنيه حتوفا لأعدائه مثل الأساود والأسود، ثم قال كأن ما تلبد من شعر تلك الأسود على أكتادها لبودا وإذا أسن الأسد تلبد شعر كتفيه وعند ذلك يكمل قوة وجرة.

- 27- ورثوا الأبوة والحظوظ فأصبحوا جمعوا جدودا في العلى وجدودا
28- وفر النفوس إذا كواكب قعضب أردين عفريت الوغى المريدا⁽⁴⁾
29- زهرا إذا طلعت على حجب الكلى نحست وإن غابت تكون سعودا

¹ - ح. ص: "مضر" وهو تصحيف.

² - قال محقق شرح التريزي في تعليقه على البيت: "وفي نسخة 'ولد الحتوف' بنصب الفاء، ويعود الضمير في 'ولد' إلى الهاء في أكفأؤه" ونصبه بالمفعول له.

³ - ح. ت: "ريدا بمأسدة" و"نخال فليلهن".

⁴ - ص: "قعضب" وقال الصولي في شرحه للبيت: "ولم يدر قوم كانوا يدعون العلوم ولا يدرون ما هذا ولا يرضون أحدا فرووه: 'وفر النفوس إذا الكواكب أقصدت'، ونقل هذا القول محقق شرح التريزي في تعليقه على البيت.

قعضب رجل رماح تنسب إليه الأسنة، وأراد بالكواكب الأسنة وسماها بذلك ليريقها ولذكره العفريت وهو أخبث المناظر لأنه جعل الرماح له كالرجوم من النجوم، والمريد المارد الشرير والزهر البيض. يقول اجتمع لهؤلاء القوم الشرف من قبل الآباء ومن قبل جدودهم السعيدة وحظوظهم الوافرة، ثم قال هم وقر النفوس ثابتوها لا تتقلقل من مستقرها إذا أهلكت الرماح أهل النجدة والشدة المهيجين للحرب، وضرب العفريت مثلا لذلك، ثم قال الرماح زهر بيض كالنجوم فإذا طلعت على حجاب الكلية حرقته ونفذت إليها كانت نحسا على المطعون بها وإن غابت عنه كانت له سعدا بخلاف النجوم.

30- ما إن ترى إلا رئيسا مقصدا تحت العجاج وعاملا مقصودا⁽¹⁾

31- فزعوا إلى الحلق المضاعف وارتدوا فيها حديدا في الشئون حديدا

32- ومشوا أمام أبي يزيد وخلفه مشيا يهد الراسيات وثيدا⁽²⁾

33- يغشون أسفحهم مذانب طعنة سفحا وأشنع ضربة أخذودا⁽³⁾

المقصود المقتول، والعجاج الغبار، والعامل صدر الرمح، والمقصود المكسور، والحلق يلي الدرع، والمضاعف المنسوج حلقتين حلقتين، والشؤون مجاري الدموع في الرأس، والراسيات الجبال، والوئيد الثقيل، والسفح الصب، والمذانب مجاري الماء، والأخدود الشق الواسع في الأرض وغيرها. يقول لا ترى في جريهم إلا رئيسا قد صرع ورحا قد اعتمد عليه في الطعن فتكسر، ثم قال فزعوا ولجؤوا عند اشتداد الحرب إلى لباس الدروع وتقلدوا عليها وتردوا من السيوف حديدا ماضيا حديدا في شؤون الرأس إذا ضرب به، ثم قال ومشى رهط أبي يزيد يعني خالد بن يزيد أمامه وخلفه مشيا شديد الوطء يهد الجبال ويزلزلها قد غشوا وأحاطوا من الممدوح برجل أنفذهم طعنة وأسفحهم لدم لها، وضرب المذانب مثلا لما يسيل من دم الطعنة "وأشنع ضربة أخذودا" واسعة شق.

34- ما إن ترى الاحساب بيضا وضحا إلا بجيث ترى المنايا سودا

¹ - ت.ش: "ما إن ترى إلا رئيسا".

² - ح.ص: "وحوله".

³ - ح.ص و ت: "سيح" وح.ص و ح.ت: "سحا" وح.ص: "سيحا". وح.ت: "مذانب" بالهمز.

35- لبس الشجاعة إنها كانت له قدما نشوغا في الصبا ولدودا⁽¹⁾

36- بأسا قبيليا وبأس تكرم جشما وبأس طبيعة مولودا⁽²⁾

النشوغ شيء يجعل في أنف الصبي يعطس به، واللدود دواء يوجره في أحد شقي فمه. يقول لا تبيض الأحساب وتشهر إلا بالصبر في الحرب حيث يرى الموت الأسود. يقال موت أسود وأحمر الشديد، ثم قال لبس الشجاعة وشهر نفسه بها لأنه معتاد لها حيث عهدها قديما فكانت له كالنشوغ واللدود للصبي، ثم قال أبدى موروثا من قبيلته وبأس تكسب وتكرم متجشم وبأس طبيعة حل به وولد معه.

37- وإذا رأيت أبا يزيد في ندى ووغى ومبدئ غارة ومعيدا⁽³⁾

38- يعطي مرجيه مشاشة ماله وشبا الأسنة ثغرة ووريدا⁽⁴⁾

39- أيقنت أن من السماح شجاعة تدمي وأن من الشجاعة جودا

يقول إذا نظرت إلى هذا الممدوح في حرب وغارة مرددة وفي ندى وهو يعطي سائله المراجي له مشاشة ماله أي خياره وأفضله، ويعطي شبا الرماح وهي جمع شياة وهي الحد ثغرتة ووريده، والثغرة الهزمة بين الرقوتين، والوريد حبل العنق أيقنت أن بعض السماح شجاعة تدمي لجوده بنفسه ومقابلته الأسنة بثغرتة ووريده، وأيقنت أن بعض الشجاعة جود لإقدامه على تفريق ماله وتبذيره له، والمعنى أن السماح والشجاعة متناسبتان فمن كان شجاعا جريئا على إهلاك ماله كان جريئا على إذهاب نفسه، ومن كان جريئا على الجود بنفسه فهو جريء بأن يجود بماله فقد صارت الشجاعة والجود من باب واحد.

40- ومتى حللت به أنالك جهده ووجدت بعد الجهد فيه مزيدا⁽⁵⁾

¹ - ح.ص و ح.ت: "ألف الشجاعة".

² - ص و ت: "جم وبأس قريحة" وأورد محقق شرح التبريزي رواية "جشم" فمن نصب جعله صفة "بأس" ومن جر جعله صفة "تكرم".

³ - ص و ح.ت: "في وغي وندي".

⁴ - ص و ت: "يقري".

⁵ - جاء هذا البيت في ص. بعد البيتين التاليين له وجاء في ت. بعد البيت (ومكارما عتق النجار تليدة...).

41- وإذا سرحت الطرف حول فئائه لم تلق إلا نعمة وحسودا⁽¹⁾

42- ومكارما عتق النجار تليدة إن كان هضب عمايتين تليدا

يقول هو نهاية في الجود فإذا نزلت به أعطاك جهدك وزادك على الجهد، وهو ذو جهد وحظ وشرف ومجد فإذا أجلت نظرك حول فئائه لم تر به إلا نعمة مكنها الله عنده وحاسدا له عليها ومكارم عتيقة النجار أي قديمة الأصل كقدم جبال عمايتين وعماية جبل بعينه ثناه بجبل آخر ضمه إليه.

43- متوقد منه الزمان ورعا كان الزمان بآخرين بليدا⁽²⁾

44- أبقى يزيد ومزيد وأبوهم وأبوه ركنك في الفخار شديدا⁽³⁾

45- سلفوا يرون الذكر عقبها صالحا ومضوا يعدون الثناء خلودا

يقول قد يحدق الزمان به ويوقد من أجله، وربما كان بغيره بليدا ثقيلًا، والمعنى أن الزمان طرف له يتحرك بحركته، ثم قال أبقى أبوك يزيد وجدك مزيد وجد أبيك وأبو جدك وأبو جد أبيك ركنك شديدا في الفخر بما بنوا لك من المجد، ثم قال سلفوا وهم يرون أن الذكر الجميل بعدهم عقب لهم صالح ويعدون أن الثناء عليهم خلود دائم عليهم.

46- إن القوافي والمساعي لم تزل مثل النظام إذا أصاب فريدا⁽⁴⁾

47- هي جوهر نثر فإن ألفته بالشعر صار قلائدا وعقودا

48- في كل معترك وكل مقامة يأخذن منه ذمة وعهودا

يقول قوافي الشعر تكمل حسن المساعي الكريمة فتكون لها كفرائد الذهب بين در النظام، ثم قال المساعي قبل تقييدها بالوصف كالجوهر المنتثر فإن قيدت بالشعر كانت عقودا منظومة فتتقلد، ثم قال إن المساعي تحترم الشعر وتستجير به من أن تضيع وتنسى

¹- وجاء هذا البيت في ص و ت بعد البيت (أيقنت أن من السماح شجاعة). ص و ت: "قياه". وح.ص: "خو".

²- وجاء هذا البيت في ص و ت بعد البيت (ومتى حلت به أنالك جهده).

³- ح. ص و ح. ت: "ركنا".

⁴- ح. ص: "النظام".

فهي تأخذ منه في مشاهد الحرب ومقامات الخطابة والفخر ذمة وعهدا لا يسلمهن ولا يضيع حفظهن، وهذه كلها أمثال.

49- فإذا القصائد لم تكن عقلا لها لم ترض منها مشهدا مشهودا⁽¹⁾

50- من أجل ذلك كانت العرب الألى يدعون هذا سؤدا محدودا⁽²⁾

51- وتند عندهم العلى إلا على جعلت لها مرر القريض قيودا⁽³⁾

العقل جمع عقال وهو قيد البعير، والمحدود المحروم، ومعنى تند تشرد، وتتبع المرر طاقات الحبل المفتولة، والقريض الشعر. يقول إذا لم تكن المساعي مقيدة بالشعر معقولة به تفرقت ونسييت ولم ترض مشهدا إذا ذكرت، ثم قال من أجل تضييع المساعي بترك نظمها كانت العرب القدماء يسمون كل سؤد لم يقيد الشعر سؤدا محدودا محروما، وقد يحتمل ضد هذا أي من أجل تحديد الشعر للسؤدد وتمييزه له سمته العرب سؤدا معلوم الحدود، والأول أصح وأبدع، ثم قال وتشرد عندهم المعالي إلا ما قيد منها بحكم الشعر.

¹ - ص: "وإذا" و ص و ت: "خفراءها"

² - ح. ص. "من أجل هذا".

³ - ص و ت: "القصيدة".

القصيدة [56] *

وقال أيضا يمدحه:

- | | |
|----------------------------|--|
| 1- ما لكثيب الحمى إلى عقده | ما بال جرعائه إلى جرده ⁽¹⁾ |
| 2- ما خطبه ما دهاه ما غاله | ما ناله في الحسان من خرده ⁽²⁾ |
| 3- السالبات امرءا صريمته | بالسحر والنافثات في عقده ⁽³⁾ |

الكثيب رمل مجتمع، والحمى موضع بعينه، والعقد موضع تعقد من الرمل واشتد، والجرعاء المكان السهل، والجرد الصلب الذي لا ينبت. يقول ما لهذه المواضع خلت من الأحبة وتغيرت بعدهم، ثم قال ما خطب الحمى أي ما شأنه وما أمره وما دهاه أي ما أصابه بدواهي الزمان ما أناله من تغير ما ناله في الجواري الحسان الخرد الحبيبات أي ما أدهاهن عنه، ثم وصف الحسان فقال يسلين بسحر أعينهن وحسن وجوههن عزيمة المرء وصبره وحلمه، والصريمة العزيمة، وينفتن في عقد السحر، وهذا مثل لأن الساحرات ينفتن في العقد.

- | | |
|------------------------------|-----------------------------------|
| 4- لبسن ظلين ظل أمن من الدهر | ر وظلا من لهو وده ⁽⁴⁾ |
| 5- فهن يخبرن عن بلهنية العيش | ويسألن منه عن جرده ⁽⁵⁾ |

الدد اللعب، وبلهنية العيش رخاؤه وسعته. يقال عيش أبله أي رخي، والجحد الضيق، يقول كانت هؤلاء الجواري في أمن من خطوط الدهر وفي لهو ولعب من نعمتهن وغرارتهم فهن يخبرن عن رخي العيش وواسعه لعلمهن به ويسألن عن ضيقه ونكده لجهلهن بمثله.

* - القصيدة من البحر المنسرح.

¹ - قال الخطيب التبريزي في شرحه للبيت: وقوله "جرده" إذا فتحت الراء احتمل وجهين: أحدهما أن يكون اسم موضع بعينه... والآخر أن يكون المصدر من قولهم مكان جرد. إذا لم يكن فيه نبات ومن روى "جرده" بكسر الراء، فهو من المكان الجرد.

² - ح.ت: "ما باله ما غاله" و"عاله" بالعين غير المعجمة.

³ - ص و ت: "عزيمته".

⁴ - ح.ت: "من عيشه وده".

⁵ - ح. ص: "فهن يسألن".

6- ورب ألمى منهن أشنب قد رشفت ما لا يذوب من برده

7- قلنا من الريق ناقع الذوب إلا أن برد الأكباد في جمده⁽¹⁾

اللمى سمرة في اللثات والشفتين وهي مستحسنة لأنها تبين بياض الثغر، والأشنب من الشنب وهو ماء الثغر وصفأؤه وبريقه، ويقال هو مجرد أشره، والقلت نقرة في الجبل تمسك الماء ضربها مثلاً للغم، والناقع الكثير المروي ويقال الخالص، يقول ورب أسمر اللثات من هؤلاء الجواري أشنب الثغر قد رشفت ثغره الذي هو كالبرد في بياضه إلا أنه لا يذوب كما يذوب البرد، ثم قال قلنا من الريق أي رشفت فما مثل القلت في رقة مائه ويرده وعدوبته وهو لكثرة ريقه ناقع الذوب أي من شربه أرواه إلا أن كبد العاشق المستحرة لا يبردها إلا ما جمد منه يعني بتقبيله له، وإنما قال ألمى ولم يقل ماء لأنهم يكونون في الغزال بالذكر عن المؤنث كثيراً على معنى الظبي والغزال.

8- كالخوط في القد والغزالة في البهـ

جـة وابن الغزال في غـيده⁽²⁾

9- وما حكااه ولا نعيم له

في جيده بل حكااه في جيده

الخوط القضيب، والغزالة شمس الضحى، والغيد طول العنق ونعمته، والجيد العنق والجيد طوله. يقول هو كالقضيبي في حسن قده وتثنيه، وكالشمس في إشراقها وكالرشأ وهو ولد الغزالة في طول عنقه ونعمته ولينه، ثم قال ولم يحكه في خلقة عنقه لا كرامة له ولا نعيم غيره، وإنما حكااه في طول العنق خاصة وفضله بياض السوائف وحسنها وغير ذلك من صفات الجيد.

10- فالربع قد عزني على جلدي ما مح من سهله ومن جلده

11- لم يبق شر الفراق منه سوى شربه من نؤيه ومن وتده⁽³⁾

¹- ص: "من جمده" و ح.ص: "قلت" و ح.ت: "قلت" بالخفض.

²- ح.ت: "والغزالة في الإشراق".

³- ح. ص: "لم يبق سر الفراق منه سوى شربه" و ح. ص و ح.ت: "وشك الفراق".

معنى عزني غلبني، ومع درس، والنوي حفير حول الحباء يدفع عنه السيل. يقول لما نظرت إلى ريع الأحبة وتغير سهله ووعره، والجلد الصلب، غلبني على صبري وجلدي فذهب به، ثم قال لم يبق ما غشيه من شر الفراق وشؤمه سوى النوي ووتد الحباء اللذين هما شر ما كان به وأهونه، ويروى "وشك الفراق" أي سرعته.

12- سأخرق الحرق بابن خرقاء كال هيق إذا ما استحم من نجده⁽¹⁾

13- مقابل في الجديل صلب القرا لوحك من عجبه إلى كتده

14- تامكه نهده مداخله مملومه محزله أجده⁽²⁾

الحرق الفلاة الواسعة، والحرقاء الناقة الشبيطة كأن بها هوجا لنشاطها، والهيئ ذكر النعام، ومعنى استحم التمس بالعرق والحميم وكذلك النجد، والمعنى سأقطع الفلاة بجمل نجيب أتت به هذه الناقة الحرقاء إذا غسل بعرقه من شدة سيره وتعبه فهو كالهيئ فكيف به قبل ذلك، ثم قال "مقابل في الجديل" أي قد قوبل طرفاه في نسبه من قبل أبيه وأمه في هذا الفحل الكريم وهو الجديل صلب القرى أي قوي الظهر، ومعنى لوحك أدخل بعضه في بعض وشده، والعجب أصل الذنب، والكتد أصل العنق، ثم قال تامكه أي مشرف القرا نهده ضخمه مملومه مجتمعه محزله شديده أجده موثقه قويه.

15- إلى المفدى أبي يزيد الذي يضل غمر الملوك في ثده

16- ظل عفاة يحب زائره حب الكبير الصغير من ولده⁽³⁾

17- إذا أناخوا ببابه أخذوا حكميهم من لسانه وبده⁽⁴⁾

18- من كل لهفان زدت في أود ال أموال حتى أقمت من أوده⁽⁵⁾

الغمر الماء الكثير، والتمد الماء القليل، واللهفان الحزين الملهوف، والأود العوج، ومعنى أقمت قومتم. يقول سأقطع الحرق إلى أبي يزيد المفدى بالآباء والأمهات لكرامته، الذي يذهب كثير عطائه الملوك ومجدهم في قليل عطائه ويضل فيه، ثم قال هو للعفاة

¹- ح. ص و ت: "في نجده".

²- ح. ص: "مملوئه".

³- ح. ص و ح ت: "ظل نداه" و ح. ص: "جداه" و ح. ت: "حياة".

⁴- ح. ص: "حكمهم" و ح. ص و ح. ت: "حكمهم".

⁵- ص. ش و ح. ت: "زاد في أود الأموال حتى أقام من أوده".

الراغبين في معرفته ظل يكتفهم، ويحب الزائر منهم كحب الشيخ الكبير لولده الصغير، ثم قال إذا أناخوا الإبل ببابه حكمهم في ملك يده وفي كريم وعده وصادق قوله، وبسط لهم بحسن كلامه، وقد يحتمل أن يريد فصاحة لسانه وكثرة علمه، ثم قال نزلوا به من كل رجل لهفان لجور الزمان عليه زدت في اعوجاج المال وتغيره بالبذل حتى أغنيته فأقمت أوده وأصلحت حاله.

19- مستمطر حل من بني مطر بحيث حل الطرف من عمده⁽¹⁾

20- قوم غدا طارف المديح لهم ووسمهم لائح على تلده

21- فهم يمسون البخرية في بروده والأنام في برده⁽²⁾

مستمطر أي مسؤول كما يسأل المطر، وبنو مطر رهطه، والطراف القبة من آدم، والوسم العلم، والبخرية التبخر في المشي، والبرود ثياب الوشي، والبرد جمع بريد وهو كساء خز أو صوف يلتحف به. يقول هو من بني مطر في أشرف محل وأرفع رتبة كما أن الطراف عال على عمده الذي يقوم عليه، ثم قال مآثرهم قديمة شريفة فقد استولوا بها على قديم المديح وحديثه، وغدا طارفه لهم معروفا بالمشاهدة، وعلمهم لائح ظاهر على تلده يدل على أنه لهم، والطراف الحديث، والتلبد القديم، ثم قال فهم يتحلون بحلى المدح بأنفسه ويمسسون في بروده الموشية التي هي أرفع اللباس متبخرين فيها وسائر الأنام يمسسون في برده التي هي أوسط اللباس ودونه، ويروى برده وهي جمع بردة، وقد فسر هذا المعنى على أن [التبخر]⁽³⁾ في ثياب جلد وليس بشيء.

22- لا يندبون القتيل أو يأتي الحو ل لهم كاملا على قوده

23- إناء مجد ملآن بورك في صريحه للعللى وفي زيده⁽⁴⁾

24- وهضب عز تجري السماحة في حدوره والإبء في صعده⁽⁵⁾

¹ - ص: "في بني" و ح. ت: "مستمطر" بكسر الطاء.

² - ص. ش و ح. ت: "في جديده والأنام في جرده" و ح. ص و ح. ت: "أبراده" مكان "بروده"

³ - زيادة يقتضيه السياق.

⁴ - ح. ت: "في زيده" بضم الراء والباء.

⁵ - ص. ش و ح. ت: "في صعده" بفتح العين والصاد.

كانت العرب لا تندب القتيل حتى تدرك بثأره فزاد أبو تمام على مذاهب العرب بأن جعل قتييل هؤلاء لعزهم وشرفهم وقوة جلدتهم لا يندبونه إلا بعد عام من وقت إدراك ثأره، ثم قال هم إناء مملوء مجدا وشرفا تنمو العلى به ويبارك لها في صريحه أي خالصه وفي زيده، والمعنى أنه مبارك كله، وهذا مثل، ثم قال وهم هضاب من عز من تعرض لمعروفها سهل عليه مطلوبه لأن السماحة جارية في حدور تلك المطالب متأنية سهلة ومن رام مغالبتها امتنعت عليه وأبت من قبول إرادته لأن الإباء في صعودها المرتفع منها، والحدور المتحدر، وهذا مثل لتيسير عطائهم وامتناع عزهم.

25- يزيد والمزيدان في الحرب والـ زائدتان الطودان من مصده⁽¹⁾

26- نعم لواء الحميس أبت به يو م خميس عالي الضحى أفده⁽²⁾

27- خلت عقابا بيضاء في حجرات الـ ملك طارت منه وفي سده⁽³⁾

يزيد أبوه، ومزيد جده، وضم إليه رجلا آخر من قومه فثناه به، والزائدتان زائدة وشريك، وهؤلاء آبائهم وأجدادهم أي هم من مصده التي يلجأ إليها في الفخر، والمصاد الجبل، ثم قال نعم لواء الحميس أبت أي رجعت به من عند الخليفة حين عقده لك للولاية يوم خميس قد علا ضحاه وشرف بك على أنه لم يرتفع بعد، والأفد القريب، ثم قال لما نظرت إلى اللواء أبيض وذؤابته خافقتان في الهواء خلت من هيئته أن عقابا بيضاء طارت في بيوت الملك حيث عقد لك، وفي سدد جمع سدة القصر، وجعل العقاب بيضاء مجازا لياض اللواء، ويروى "حجرات" وهي النواحي.

28- فشاغب الجو وهو مسكنه وقاتل الريح وهي من مدده

29- ومن تهفو ذؤابته على أسمر متن يوم الوغى جسده⁽⁴⁾

الشاغبة المراء والمجادلة. يقول شاغب اللواء وقاتل الريح بكره عليها مرة ورجوعه ثانية على أنها تمده وتمر به بنشر هاله وتحريكها إياه، ثم قال مر وهو مضطرب

¹ - ص: "في مصده".

² - ص: "أنت به".

³ - ت.ش: "حجرات" بفتح الحاء والجيم وهي جمع "حجرة" وهي الناحية. و.ح.ت: "خلت العقاب البيضاء" و"طارت به".

⁴ - ح. ص و ت: "أسمر متنا" و.ح.ص و.ح.ت: "أسمر لدن".

الذؤابتين على رمح أسمر المتن إلا أنه يوم الوغى جسد أحمر مختضب بالدم، والجساد الزعفران.

30- مارنه لدنه مستقفه عراضه في الأكف مطرده

31- تحفك أثناؤه على ملك يرى طراد الأبطال من طرده⁽¹⁾

المارن الأملس اللين عند الهز، واللدن مثله، والمتقف المقوم بالثقاف. والعراض المضطرب، والمطرد المستقيم الذي إذا هز [أطرد]⁽²⁾ وجرى على سنن واحد، والأثناء الجوانب يعني جوانب اللواء إذا تمايل عليه، والطراد مطاردة الصيد والطرده الصيد. يقول إنما يطارد الأبطال ويصيدهم في الحرب، فهم صيده الذي يراه صيدا.

32- نال عاري القنا ولأبسه مجدا تبيت الجوزاء عن أمده⁽³⁾

33- يعلم أن ليس للعلی لقم قصد لمن لم يطاء على قصده⁽⁴⁾

يقول نال هذا الممدوح بقنا الطعن العاري من اللباس، وبالقنى السود المكتسية مجدا لا تتاله النجوم رفعة فالجوزاء تبيت مقصرة عن أمره وعلمه، ثم يقول يعلم أن ليس لمن لم يشاهد الحرب ويطاء قصد القنا فيها [أي]⁽⁵⁾ كسرهما لقم أي طريق واسع قاصد للعلی موصل إليها.

34- يا فرحة الثغر بالخليفة من يزيده المرتضى ومن أسده

35- تضرم ناره في قرى ووغى من حد أسيافه ومن زنده

36- ممتلى الصدر والجوانح من رحمة مملوئهن من حسده

يقول لما خلف هذا الممدوح أباه يزيد وأخاه أسد بن يزيد على ولاية الثغر سر بذلك وفرح أشد الفرح بذبه عنه وحفظه له، وإنما يريد أهل الثغر، ثم قال هو جواد شجاع فله ناران مضرمتان، ثم قال هو كريم النفس رؤوف القلب فصدره ممتلى وجوانحه رافة ورحمة لمن ملئت جوانحه حسدا لك وبغضا.

¹ - ح. و ت: "أفياؤه".

² - زيادة يقتضيها السياق.

³ - ص و ح ت: "من أمده" و ص. ش و ح ت: "تداني الجوزاء" و ح ت: "يداني الجوزاء" و "تبين".

⁴ - ح. ص: "للورى".

⁵ - زيادة للتوضيح.

37- يأخذ من راحة لشغل ويسد تبقي ليبس الزمان من ثأده⁽¹⁾

38- فهو لوا استطاع عند أسعده لحز عضوا من يومه لغده⁽²⁾

39- ومنهم من يعد ساعته الط لق عتادا له على أبده⁽³⁾

الثأد الندى، والطلق الحسن الهواء المشرقة. يقول هو أخذ بالحزم معدا للدهر فإذا كان وقت راحته وتودعه أخذ منه أجرا مقدما لوقت شغله وعنايه، وإذا صار في زمان نعيمه وتمكن حاله استبقى منه نصيبا لزمان بؤسه وتغير أحواله، وضرب اليبس والشرى مثلا، ثم أكد هذا المعنى فقال فهو لشدة حزمه ونظره في العواقب لو استطاع إذا كان في سعده لحز عضوا من يوم سعده الذي هو فيه عدة لغده الذي لا يعلم عاقبته، ثم قال ومن الناس من يجعل ساعة سعد الطلق الحسنة عتادا له وقياسها منه على سائر أبده أي يغتر بما هو فيه ولا يظن أن الدهر يتغير له.

40- ألوى كثير الأسى على سؤدد ال عيش قليل الأسى على رغده⁽⁴⁾

41- قريحة العقل من معاقله والصير في النائبات من عدده

الألوى العزيز الممتنع الجانب، وأصله في الحصومة. يقول إذا فاته العيش المقترن بالسؤدد والشرف كثر حزنه عليه، وإذا فاته العيش الرغد الواسع لم يحزن عليه ولا بالى به أي هو شريف الهمة، ثم قال من معاقله ألتي يلجأ إليها في الملمات المشكلة قريحة عقله وجودة رأيه ومن عدده ألتي يتلقى بها نوائب الدهر صبره وقوة نفسه.

42- يا مضغنا خالدا لك الشكل إن خلد حقدا عليك في خلده

43- إليك عن سيل عارض خضل الش ويوب يأتي الحمام من نضده⁽⁵⁾

44- مسفحه ثمره مسححه وابله مستهله برده⁽⁶⁾

¹ - ح.ص: "لبس الزمان".

² - ص ش و ح.ت: "في توسعه".

³ - ص و ت: "إذ منهم" و ص و ت.ش: "عيارا".

⁴ - ح.ص: "شديد الأسى" و ح.ص و ت.ش: "على سورة العيش".

و ح.ص و ح.ت: "قليل الأسى على سورة العيش كثير الأسى على رغده" و ح.ت: "يلقى كثير الأسى".

⁵ - ح.ص و ح.ت: "داني الحمام من نضده" و ح.ت: "داني الحمام مرتصده".

⁶ - ص: "مسحجه" بيمين، وفي بقية الأصول "مسحح" كما قاله محقق شرح الصولي في الهامش على البيت.

الضعن العداوة والحقْد، ومعنى خلد أبقى والخلد النفس، والخصل الغزير، والشؤبوب دفعة المطر، والحمام الموت والنضد المتركب من السحاب وغيره. يقول يا من يضغن خالدا الممدوح لك الشكل والفقدان عليك، وسكن في نفسه ضغنا لك، ثم قال ناهيا له عن التعرض لخالد بالمكروه، إليك أي تنح وابعد عن رجل يسطو عن تناوله ويرهبه، وشبهه بسيل من عارض سحاب شؤبويه غزير، والموت في نضده ومتراكب سحابه مقبم إذا أتى بالمطر أتى بالموت من صعق وسيل وغير ذلك، ثم وصف العارض فقال مسغه أي داني السحاب من الأرض لثقله بالماء ثره أي محرم الشؤبوب مسححه أي شديد السح وهو الصب وابله غزير المطر شديده مستهله أي شديد الصوت برده أي ذي برد.

45- وهل يساميك في العلى ملك صدرك أولى بالرحب من بلده⁽¹⁾

46- أخلاقك الغر دون رهطك أثـ رى منه في رهطه وفي عده

يقول ليس للملك من الملوك أن يفاخره ويساميك، وصدرك أوسع من بلده وأخلاقك الغر الكريمة إذا فاخرته بها دون رهطك أثرى منه وأكثر وإن كان في رهطه الذي يعتد به ويكاثر بجمعه أي أنت وحدك أكثر غناء منه ومن جمعه.

47- ومشهد صير الكماة به خطبانه سلما إلى شهده

48- كأنما مبرم القضاء به من رسله والمنون من رصده

49- أرث من خالد بمنصلت الـ إقدام يوم الهياج منجرده⁽²⁾

الخطبان الحنظل، والمنون المنية. ومعنى أرث أوقد وهيج والمنصلت الحاد المنكشف الآخر. يقول رب مشهد من مشاهد الحرب صير الشجعان به شدته سببا إلى رحابه بما أظهروا من نهك العدو ومرارته التي هي كالخطبان سلما إلى الظفر الذي هو في الخلاوة كالشهد، ثم قال كان ذلك المشهد لصعوبته وذهاب النفوس فيه قد جعل القضاء المبرم والجيش المقدم من رسله المتقادين له اللاحقين لأمره وكأن المنية من رصده لمن شهده من

¹ - ح.ت: "في الرحب".

² - ص.و.ح.ت: "يوم الهياج".

العدو، ثم قال أرث ذلك المشهد من خالد برجل منصلت عند إقدامه على القرن مشمر
يوم الهياج والحرب للقاء العدو.

50- كالبدر حسنا وقد يعاوده عبوس ليث العرين في عبده⁽¹⁾

51- كالسيف يعطيك ملء عينيك من فرنده تارة ومن ربه

العرين موضع الأسد، والعبد الأجمة، ويقال العبد الغضب والأنفة، ويروى
العند بالنون وهو المخالفة، والفرند ماء السيف وروثقه، والربد كدرة تبدو على فرند
السيف تضرب إلى السواد لشدة صقله. يقول هو كالبدر في حسن وجهه وتهلله وبشره
إلا أنه إذا عبد بشيء وأنف عاوده مثل عبوس الأسد وبسالة وجهه إذا حمى عرينه
وأجمته، ثم قال هو كالسيف يريك مرة من بشره وتهلله الذي هو كفرند السيف من
عينيك ويريك مرة من عبوس وجهه وتجهمه لمن أرادته بمكروه مثل ريد السيف.

52- تالله أنسى دفاعه الزور من عوراء ذي نيرب ومن فنده

53- ولا تناسى أحياء ذي يمن ما كان من نصره ومن حشده

54- جلة أنماره وهمدانه والشـ م مـن أزده ومـن أدده

العوراء الفعلة القبيحة، والنيرب النميمة، والفند الخطأ، وأنمار وهمدان والأزد
وأدد قبائل من اليمن. يقول تالله لا أنسى دفع خالد بن يزيد الزور الذي قرفت به عند
ابن أبي دؤاد من نم من أبلغه عني، وقبل من بغى علي عنده ولا تناسى قبائل اليمن
الذين انتمى إليهم، لأنه من طيء، وطيء من اليمن ما كان شفاعته لي ونصره إياي
وحشده في الذب عني.

55- آثرني إذ جعلته سنداً كل امرئ لاجئ إلى سنده⁽²⁾

¹ - ح.ص: "كالليث".

² - ح.ص. و.ت: "لما".

56- في علة أوقدت على كبد ال نائل نارا أخت على كبده⁽¹⁾

57- إيثار شزر القوى يرى جسد ال معروف أولى بالطيب من جسده⁽²⁾

يقول لما عولت عليه في أن يشفع لي إلى ابن أبي دؤاد وجعلته سندي آثري على نفسه بالنظر فيما دعوته إليه وتكلف ذلك على أنه كان عليل الجسم محتاجا إلى الدعة والراحة، ولذلك قال في علة أوقدت على كبد النائل أي لما اعتل أشفق النائل والمعروف منه لك، واحترقت كبده حزنا وإشفاقا، ويروى "أعبي على كبده" والمعنى أن كبد النائل هي كبد خالد، ثم قال آثري إيثار رجل صحيح الرأي قوي العزم واستطاب رغيتي أول من طيب جسدي بالراحة والسكون.

58- وجئته زائرا فجاوز بي ال أخلاق من ماله إلى جده

59- فأبت من عنده ولي رفد ينالها المعتفون من رفده⁽³⁾

60- وهل يرى العسر عذرة رجل خالد الشيباني من عقده⁽⁴⁾

يقول لما زرتة لم يرض من ماله إلا بالنفيس الخطير فتخطى بي رذاله وأخلاقه إلى نفسه، وجديده، وضرب الخلق والجديد مثلا، ثم قال فرجعت من عنده كثير المال

1- ص و ح. ت: "في علة" و "تغلي" و ص. ش و ت: "في غلة". و ح. ص: "في عله" ويروى: في ساعة أوقدت على كبد النائل نارا أعبي على كبده

و"على كبد السائل نارا تعبي على كبده" و "في غله" ويروى: نائل نارا تعبي على كبده. في ساعة أوقدت على كبد ال

وت: "تعبي على كبده" و ح. ت: "في ساعة" و "على كبد النائل".

2- ص: "رأى".

3- ص: "يناله" و ص و ت: "فرحت" و ص و ت. ش: "رفد" و ح. ت: "فأبت من عنده ولي نعم تناول المعتفين من رفده".

وهي رواية الحارزنجي.

4- ص و ت: "المزيدي" و "من عدده" وأورد محقق شرح الصولي رواية أخرى للبيت وهي: وهل يرى العيش برحة أحد خالد الشيباني من عقده

ونبه على رواية أبي العلاء التي أوردها التبريزي في شرحه وهي: وهل يرى العيش ترحة أحد خالد الشيباني من عقده

يسترفدني المعتفون السائلون فأرفدهم مما رفدني وأنيلهم مما أنالني، ثم قال وهل يسأل رجل قد اعتفى هذا الممدوح واعتمد عليه فيعتذر لسائله بعسر، ويعتد في منعه بفقر لا عذر له ولا علة.

القصيد [57]: *

وقال أبو تمام يمدح عبد الله الإمام المأمون أمير المؤمنين⁽¹⁾:

1- دمن ألم بها فقال سلام كم حل عقدة صيره الإمام

2- نخرت ركاب الركب حتى يغيروا رجلى لقد عنفوا علي ولا مواء⁽²⁾

الركاب الإبل، والركب جمع راكب، ورجلى جمع راجل. يقول لما ألم بالدمن من ديار الأوبة سلم عليها، وكان إمامه داعية لفقد صيره لما عاين من تغيرها، ثم قال وكثيرا ما حل عقدة صيره، وأذهب جلده إمامه بالديار، ثم دعا على أصحابه حيث لاموه على الوقف بالديار ولم يساعده، فقال نخر الله ركابهم حتى يغيروا أي يبقوا رجلى ويضطروا إلى الإقامة علي في الدمن فلقد عنفوا علي أي أسرفوا في العذل.

3- عشقوا ولا رزقوا أيعذل عاشق رزقت هواه معالم وخيام⁽³⁾

4- وقفوا علي اللوم حتى خيلوا أن الوقوف على الديار حرام

المعالم آثار الديار من رسومها وأطلالها. يقول داعيا على أصحابه بالعشق دون أن يرزقوا وصال المعشوق عشقوا ولا رزقهم الله وصلا حيث عدلوني ولم يعذروني أيعذل من ابتلي بالعشق، وجعل هواه رزقا وطعمة للمعالم والخيام، وإنما هويها تذكر لمن كان فيها ووفاء له، ثم قال وقفوا علي لومهم وعذلهم حتى خلت أن الوقوف بالديار ومساءلتها حرام فينهوني عن إتيان ما لا يحل.

5- لا مريوم واحد وفي أحشائه لمحتليك غمام⁽⁴⁾

6- حتى تعمم صلح هامات الربا من نوره وتآزر الأهضام

* - القصيدة من البحر الكامل.

¹ - المأمون هو عبد الله بن هارون الرشيد بن محمد المهدي أبي جعفر المنصور، أبو العباس، سابع الخلفاء من بني العباس في العراق، ولني الخلافة بعد خلعه أخاه الأمين سنة 198هـ، فتمم ما بدأ به جده المنصور من ترجمة كتب العلم والفلسفة، فقامت دولة الحكمة في أيامه، وأطلق حرية الكلام للباحثين وأهل الجدل والفلسفة لولا المحنة تخلق القرآن في السنة الأخيرة من حياته، توفي سنة 218هـ في "بذندون" ودفن في طرسوس. (الأعلام ج4: 142).

² - ص.وت: "ركاب القوم" و ح.ص: "نخرت ركاب القوم" و"يعيروا" بالعين.

³ - ح.ص و ح.ت: "فلا رزقوا".

⁴ - ح.ص و ت: "ما مر".

الربا ما ارتفع من الأرض واحدها ريوّة، والأهضام جمع هضم وهو المكان المطمئن. يقول داعياً للديار بالسقي لا مر يوم من الدهر إلا وهو راحم لك رؤوف بك قد ضمنت أحشائه غماماً يسقي لمحتيك، وإنما ذكر الأحشاء لأنها موضع الرحمة والرأفة، وأراد بالمحتين موضع حلول الحبي وموضع متحدث القوم وهو النادي والندي ويحتمل أن يريد محتهم في الصيف ومحتهم في الربيع، ثم قال سقاك الله حتى تتعمم من نور ذلك الغمام، وشبه رؤوس الربا بالصلع التي لا ينبت بها وتتأزر بالنبت والإهضام أي تكون لها كالأزر فجعل العمائم للربا لإشرافها، وشبهها بالرؤوس، وجعل الأزر بالأهضام لانخفاضها وشبهها بأسافل الإنسان، وخص النور لأنه لا يكون إلا عن خصب وهو مع ذلك أقل من النبت فإذا كان مع قلته قد عم الربا والأهضام فما ظنك بالنبت.

7- ولقد أراك فهل أراك بغبطة والعيش غص والزمان غلام⁽¹⁾

8- أعوام وصل كان ينسي طولها ذكر السنوى فكأنها أيام⁽²⁾

يقول لقد كنت أراك بغبطة والعيش فيك غص ناعم، والزمان مقتبل الشباب كالغلام بكون أحببها فيك فهل أراك كذلك ووجهه آخر، ولقد أراك الآن متغيرة فهل أراك بغبطة كما عهدتك بالأمس، ثم قال أذكر أعواماً كان الحبيب يصلنا فيها وكنا نذكر النوى والفراق فنشفق من وقوعهما فينسينا ذلك طول تلك الأعوام حتى كأنها لقصرها عندنا أيام.

9- ثم انبرت أيام هجر أردفت بجوى أسى فكأنها أعوام⁽³⁾

10- ثم انقضت تلك السنون وأهلها فكأنها وكأنهم أحلام

انبرت اعترضت، والجوى حرقه تباشر الأحشاء من الحب والحزن، والأسى الحزن. يقول عرضت لنا بعد أعوام الوصل أيام الهجر وأردفت الأسى بالجوى أي أتبع الحزن بالحرق وشدة اللوع فكان تلك الأيام أعواماً لطولها لأن يوم الشوق طويل ويوم السرور

¹ - ص. ح. ت: "بغزة".

² - ح. ص: "أعوام" بالنصب والرفع.

³ - قال محقق شرح الصولي: روي هذا البيت في بعض النسخ:

ثم انبرت أيام هجر بعدها فكأنها من طولها أعوام

قصير، ثم قال انقضت بعد ذلك السنون وتفرق أهلها بعد اجتماعهم فكأنها لم تكن حقيقة ولا كانوا فيها إلا كالأحلام التي لا حقيقة لها ولا تحصيل.

11- أتصعصعت عبرات عينك أن دعت ورقاء حين تصعصع الإظلام⁽¹⁾

12- لا تنشجن لها فإن بكاءها ضحك وإن بكاءك استغرام

التصعصع التفرق، والورقاء الحمامة التي يضرب لونها إلى السواد، ومعنى تنشجن تبكين، والاستغرام من الغرام وهو أشد العذاب. يقول عادلاً لنفسه على البكاء تفرقت دموعك بالبكاء من أجل أن هدلت حمامة في الصباح عند تفرق الظلام وذهابه ودعت إليها ترنماً وفرحاً، ثم قال لا تبكين مساعدة وتذكرا من أجلها فإن بكاءها ضحك منها وسرور وبكاءك غرام لك وعذاب.

13- هن الحمام فإن كسرت عياقة من حائهن فإنهن حمام

يقول لا تصغ إليها ولا تبك لبكائها فإنهن حمام في أسمائهن وموت في أفعالهن لما يبعثن من الشوق والحزن فإذا نظرت لهن وكسرت حاءهن فهن حمام أي موت في اسمهن ومعناهن، والعيافة الطيرة، وزاد من ضرورة.

14- الله أكبر جاء أكبر من جرت فتعثرت في كنهه الأوهام⁽²⁾

15- من لا يحيط الواصفون بوصفه حتى يقول وصفه إلهام⁽³⁾

16- من شرد الإعدام عن أوطانه بالبذل حتى استطرف الإعدام

كنه الشيء حقيقة قدره. يقول إذا رامت الأوهام إدراك كنه المأمون وجرت في طريق وصفه تعثرت وحارت فإذا كان لا يدرك بالوهم فما ظنك به، وإنما قال "الله أكبر جاء أكبر من جرت" لأن المأمون جاء إلى الشام من العراق فجعله حبيب كالهلال الطالع فاستقبله بالتكبير، ثم قال هو من لا يحيط بوصفه ظن حتى يقول الواصفون لكنّه عجزاً وتقصيراً عن إدراكه إنما وصفه إلهام من الله فلا تدرك حقيقته إلا أن يلهمه الله،

1- من: "ترق الإظلام" و ص و ح.ت: "أحدث".

و ص.ش: "تضععت" و "حين تضعع" و ح.ت: "حين تدفع"

2- ح.ص و ت: "فحيرت" و ح.ص: "الافهام".

3- ص.و ت: "بقدره".

ثم قال هو الذي شرد العدم والفقر عن أهله من الفقراء والمساكين الذين هم أوطان العدم بجوده وبذله حتى صار الفقر مستطرقا لعدمه وغرابته.

17- وتكفل الأيتام عن آبائهم حتى وددنا أننا أيتام

18- مستسلم لله سائس أمة لذوي تجهضها له استسلام⁽¹⁾

التجهضم العتو والتكبر، والاستسلام الانقياد والذل. يقول هو كفيل بأمر اليتامى متضمن لهم بدل آبائهم حتى وددنا أننا من الأيتام فنكون في كفالته وحياطته، ثم قال هو لله مستسلم متواضع تابع لما دعاه إليه منقاد وهو سائس أمة لذوي التكبر منها والعتو استسلام له وانقياد أي هو مستسلم لله وأهل الطاعة مستسلمون له.

19- يتجنب الآثام ثم يخافها فكأننا حسناته آثام⁽²⁾

20- يا أيها الملك الهمام وعدله ملك عليه في القضاء همام⁽³⁾

21- مازال حكم الله يشرق وجهه في الأرض مذ نيظت بك الأحكام⁽⁴⁾

يقول هو مجتهد في الدين يتجنب الآثام وهو مع ذلك خائف لها فكأنه لشدة خشيته واجتهاده يرى أن حسناته سيئات وآثام يعذب عليها، ثم قال هو ملك همام ينفذ ما هم به من الأمور إلا أن العدل جائم عليه في قضائه فهو كالوالي عليه؛ ثم قال لما نيظت الأحكام إليه التي علقت به أمور المسلمين تبين الحق في الأرض بعد. ذهابه وأشرق وجهه بعد إظلامه، وحكم الله تعالى هو العدل والحق.

22- أسرت لك الآفاق عزمة همة جبلت على أن المسير مقام

23- إلا تكن أرواحها لك سخرت فالعزم طوع يديك والإقدام⁽⁵⁾

يقول همته أشرف همة وأعلاها فقد صيرت لك عزمته آفاق الأرض أسيرة في قبضتك وملكك، وجبلت تلك الهمة وطبعت على أن المسير عندك غازيا كمقامك وادعا لاستهلاك الصعب وصبرك على شدة الخطب، ثم قال وإن لم تكن رياح الآفاق سخرت لك

¹- ص و ح ت: "تكبرها" و ح ص: "بذوي" و "تجهضنا" وهو تصحيف.

²- ح ص: "يتجنب الآثام خيفة غيبها".

³- ص: "من القضاء".

⁴- ح ص: "به الأحكام".

⁵- ص و ت: "والإجذام" و ح ص: "الحزم" و "الإقدام".

كتسخيرها لسليمان صلى الله عليه وسلم فإسلامك بعزمك وإقدامك مسخران لك مطيعان
لأمرك فهما يقومان لك مقام الرياح لسليمان لأنك تقطع منها الأرض كقطع سليمان لها
بالرياح.

24- الشرق غرب حين تلحظ قصده بعزيمة والتمني شام⁽¹⁾

25- بالشد قميات العناق كأنها ورحالها بين الإكام إكام⁽²⁾

يقول لشدة عزمك إذا لحظت قصد الشرق وناحيته لعزيمتك وأنت بالغرب أحطت
به فصار غربا في سرعة وصولك إليه، وكذلك إذا أردت ناحية التيمني وهو موضع
باليمن تقابل الشام مقابلة الغرب للشرق وصارت شاما، وهذا كقول امرئ القيس:⁽³⁾
فكأنما بدر وصيل كتيفة وكأنما من عاقل الأرمام

ثم قال بالشد قميات أي يقطع الأرض بها، وشدقم فحل منجب من فحول الإبل
تنسب الإبل إليه، وشبهها إذا صارت بين الإكام وهي [التلال]⁽⁴⁾ بالإكام في عظم
خلقها.

26- والأعوجيات الجياد كأنها تهوي وقد ونت الرياح سهام⁽⁵⁾

الأعوجيات الخيل منسوبة إلى أعوج فحل معروف، ومعنى ونت فترت وتهوي
تنحدر في الهواء. يقول كأن هذه الخيل تردي في سرعتها سهام تهوي، والرياح فاترة
فذلك أبعد لها وأقصد من أن تكون الرياح شديدة، ومعنى آخر يقول كأن هذه الخيل
في حال هواها وانقضاضها سهام رمى بها على أن الرياح قد أعيت وفترت لبعد تلك
المسافة، والأول أصح.

¹ - ص. و ت: "ومخالف اليمن القصي شام".

² - ص. و ت: "كأنما أشباحها".

³ - ديوان امرئ القيس: 255. ورواية البيت فيه:

وكأنما بدر وصيل كتيفة وكأنما من عاقل أرمام

⁴ - زيادة يقتضيها السياق.

⁵ - ص و ت: "سمام".

27- لما رأيت الدين يخفق قلبه والكفر فيه تغطرس وعرام⁽¹⁾

28- أوريث زند عزائم تحت الدجى أسرجن فكرك والبلاد ظلام

التغطرس والتغطرف العتو والجفاء، والعرام الشدة والصرامة، ومعنى أوريث الزند قدحت النار منه. يقول لما رأيت الإسلام مشققا من الكفر خائفا منه والكفر ماض وشديد عليه أظهرت من عزائمك نورا تحت دجى حين دنوت أمر الغزو، وفكرت فيه فصارت تلك العزائم سرجا لوكرك إضافة وبينت صحته والبلاد مشتملة بظلام الليل، وإنما يريد اهتباله بأمر الغزو وأنه يسهر في مصالح المسلمين.

29- فنهضت تسحب ذيل جيش ساقه حسن اليقين وقاده الإقدام

30- مشعنجر لجب ترى سلافه ولهم بمنخرق الفضاء زحام⁽²⁾

31- ملأ الملا غضبا فكاد بأن يرى لا خلف فيه ولا له قدام

المشعنجر الكثير، والملا ما اتسع من الأرض، والسلاف المتقدمون من الجيش. يقول لما دبرت أمر الغزو ونهضت قائد الجيش في فصول وأذيال لكثرتة يسوق ذلك الجيش إلى بلد العدو حسن اليقين والثقة بالله عز وجل في النصر، ويقوده نحوهم إقدامك وجرأتك، ثم قال لكثرة ذلك الجيش يزدحم سلافه بالمنخرق من الفضاء الواسع فكيف ظنك بجميع الجيش، ثم قال ملأ هذا الجيش الواسع من الأرض فكاد لا يرى له أول ولا آخر، ولا يحصل خلف ولا أمام لكثرتة وتقصير العين عن إحصائه.

32- بسواهم لحق الأياطل شزب تعليقها الإسراج والإلجام⁽³⁾

33- ومقابلين إذا انتموا لم يخزهم في نصرك الأخوال والأعمام

34- سفع الدؤوب وجوهم فكأنهم وأبوهم سام أبوهم حام

السواهم المتغيرة من السفر، واللحق الضوامر، والأياطل الخواصر، والشزب النافسة والمقابل الذي كرم طرفاه من قبل أبيه وأمه وقوبل في الكرم، ومعنى انتموا

¹ - ح.ص: "تعجرف".

² - ح.ص: "يرى سلافه" وزاد المحقق قائلا: قال أبو زكريا "السلاف الذين يتقدمون الجيش، فإن جعل سالف فهو مثل الشهاد والغياب، وإن جعل اسما واحدا فهو مثل "القدام" وإذا جعل اسما واحدا قالوجه أن يروى "وله".

³ - ح.ص: "لسواهم".

انتسبوا، وقوله سفع الدؤوب أي سود وغير، وسام بن نوح أبو البيضان وحام بن نوح أبو السودان. يقول الذي يقوم لهذه الخيل مقام تعليق العلف عليها أن تسرج وتلجم للقاء العدو، ثم قال أهل جيشه كرام أشراف فإذا انتموا في الحرب وأظهروا شعارهم بدا من حسن صيرهم وعظيم نصرهم له ما بين شرفهم وكرم نفوسهم وشهد لهم بكرم الأعمام والأخوال، ثم قال لما داموا في الغزو وقابلوا حر الهواجر بوجوههم اسودت حتى كأنهم من نسل حام وإنما هم من نسل سام.

35- اتخذوا الحديد من الحديد معاقلا سـكانها الأرواح والأجسام

3- مستبسلين إلى الحتوف كأنما بين الحتوف وبينهم أرحام⁽¹⁾

37- آساد موت مخدرات مالها إلا الصوارم والقتنا آجام⁽²⁾ -

المستبسل المستسلم الملقى بيده، والمخدر الداخل في الخدر، وهو هنا الأجمة. يقول اتخذوا دروع الحديد وبيضه معاقل وحصونا تقيهم الرماح والسيوف، وسكان تلك المعاقل أرواحهم وأجسامهم خاصة أي سعدت بحصون هنية ولأجيال قد استسلموا إلى المهالك وألقوها حتى كأنها أقاربهم، ثم قال هم في الجرأة كآساد تحمي آجامها ويتحصن بها إلا أن آجامهم التي يتحصنون بها سيوفهم الصارمة ورماحهم النافذة.

38- حتى تقضت الروم منك بوقعة شنعاء ليس لنقضها إبرام

39- في معرك أما الحمام فمفطر في هبوتيه والكمأة صيام

40- والضرب يقعد قرم كل كتيبة شرس الحفيظة والحتوف قيام⁽³⁾

الحمام الموت، والهبوة الغيرة وثناها لأنه أراد غيرتهم وغيرة عدوهم، والكمأة الشجعان، والقرم السيد، والشرس الشديد الصعب، والحفيظة الغضب. يقول حاربتهم حتى تقضت أمر الروم نقضا كالإبرام وكسرتهم كسرا لا يجبر بوقعة منك بشعة في معرك أمطر الموت فيه بما نال من الأرواح، والكمأة صيام لا يطعمون، ثم قال والضرب بالسيف

ص و ت: "مستبسلين".

ح.ص: "آسادغيل".

ص و ت: "شرس الضريبة".

يقعد قروم الكتائب هيبة وجنبا على أن حفاظهم شديدة سريعة والحنوف قائمات على ساق مجتهدة في إتلاف النفوس.

41- فقصمت عروة جمعهم فيه وقد جعلت تفصم عن عراها الهام

42- ألقوا دلاء في بحورك أسلمت ترعاتها الأكراب والأوذام⁽¹⁾

فصمت الشيء كسرتة وعروة الإناء مقبوضة، والترعة حالة الدلو ملأى، والأكراب حبال تشد على عراقي الدلاء، والأوذام خيوط تشد إلى عراها أو سيور. يقول فرقت جمعهم بذلك المعتك حين جعلت رؤوسهم تنفصل من أعناقهم، وجعل الأعناق للرؤوس عرا لأنها تتمسك بها، ثم قال تعرضوا لحريك وطمعوا في الظفر بك فخانهم الطمع فكانوا كمن أرسل دلو فامتلائت فلما جذبها أسلمتها أكرابها وأوذامها فهوت في البئر.

43- ما كان للإشراك فوزة مشهد والله فيه وأنت والإسلام

44- لما رأيتهم تساق ملوكهم حزقا إليك كأنهم أنعام

45- جرحى إلى جرحى كأن جلودهم يطللى بها الشيان والعلام

46- متساقطي ورق الثياب كأنهم دانوا فأحدث فيهم الإحرام⁽²⁾

47- أكرمت سيفك غربه وذبابه عنهم وحق لسيفك الإكرام

الحزق الجماعات، والشيان والعلام صبغان أحمران وهذا من المقلوب، والمعنى كأن جلودهم تطللى بالشيان والعلام لما عليها من دماء الجراحات، وقوله متساقطي ورق الثياب أي عراة قد سلبوا لباسهم فكانوا كشجر تساقط ورقه، ثم شبههم لذلك بالمحرم لأنه لا يلبس المخيط، فيقول أتاهم صفحك وعفوك عند القدرة، وغرب السيف الناشر في وسطه، ويقال حده، ويقال هو فرنده وشطبه.

48- فرددت حد الموت وهو مركب في حده فارتد وهو زؤام⁽³⁾

49- أيقظت هاجعهم وهل يغنيهم سهر النواظر والعقول نيام

¹- ح.ص: "فيها".

²- ح.ت: "إحرام".

³- ص: "حد السيف".

50- جحدتك منهم ألسن لجلاجة أيقن أنك في القلوب إمام⁽¹⁾

حد الموت شدته، والزؤام الشديد، واللجلاجة المختلطة المتلجلجة في القول. يقول رددت الموت عنهم بعفوك وصفحك وقد كان مركبا في حد سيفك فرجع عنهم على أنه كان زؤاما شديدا، ثم قال نبهتهم من غفلتهم وضلالهم فكان ينبغي أن يهتدوا ولكن لا يغنيهم سهر نواظرهم إذا نامت عن الهوى عقولهم، ثم قال جحدت إمامتك ألسنتهم المتلجلجة بالباطل وهي مع ذلك موقنة أنك إمام في القلوب، والمعنى أنهم يظهرون مجدك وينطقون بالأقدار بخلافتك ورئاستك.

51- فاسلم أمير المؤمنين لأمة نتجت رجاءك والرجاء عقام⁽²⁾

52- قضى النبي ذمامها مذ حطتها عنه فليس لها عليه ذمام⁽³⁾

يقال نتجت الناقة إذا ولت نتاجها، والعقام التي لا تلد. يقول كان رجاء المسلمين خائبا بغيرك كالعافر فلما رجيت نتج الرجاء منك كما تنتج الناقة، ثم قال قمت في هذه الأمة مقام النبي صلى الله عليه وسلم في حفظها وقضاء ذمتها والوفاء بعهودها فلم يبق لها ذمام على النبي عليه السلام إلا قد قضيته عنه.

53- إن المكارم للخليفة لم تزل والله يعلم ذاك والأقوام

54- كتبت له ولأوليه وراثته في اللوح حتى جفت الأقلام⁽⁴⁾

يريد اللوح المحفوظ. يقول كتبت المكارم له ولآبائه وراثته تتداولونها في اللوح المحفوظ حتى جفت الأقلام بذلك أو حتى انقضى الكتاب وجف القلم.

¹ - ص و ت: "أقرن".

² - ص و ت: "اسلم أمير".

³ - هذا البيت لم يرد في نسخة التبريزي، وأشار له المحقق في الهامش.

⁴ - ص و ح، ت: "خلافة" و ح، ص: "قبله".

55- فبنو أبيك على نفاسة قدرهم فيهم وأنتم هم الأعلام⁽¹⁾

56- متواطئو عقبك في طلب العلا والمجد ثمت تستوي الأقدام⁽²⁾

الأعلام المشاهير. يقول بنو أبيك على كرم نفوسهم في بني هاشم وشهرة فضلهم تابعون لك متواطئو أثرك في طلب العلى ثم تستوي أقدام جميعكم في النسب وشرف الأصل، ومعنى آخر أي تستوي أقدامهم لغيرك فلا يفضل واحد منهم صاحبه.

¹ - هذا البيت لم يرد في ص وت، وأورده محقق شرح التبريزي هكذا:
فبنوا أبيك على نفاسة قدرهم فيهم وأنهم هم الأعلام

² - ص وت: "متواطئو" و ح.ت: "مستوطئ".

القصيدة [58] *

وقال يمدح أبا إسحاق المعتصم بالله:

- 1- رقت حواشي الدهر فهي ترمز وغدا الشرى في حليه يتكسر⁽¹⁾
- 2- نزلت مقدمة المصيف حميدة ويد الشتاء جديدة لا تكفر
- 3- لولا الذي غرس الشتاء بكفه قاسى المصيف هشائما لا تثمر⁽²⁾

التمرمر الاهتزاز، والتكسير هنا التثني والاختيال في المشي، والهشائم الشجر اليابسة. يقول طاب الدهر ورقت حواشيه، واهترزت نعمة ولينا، وغدا الثرى يتكسر ويتشنى في حليه من النبات والزهر، ثم قال نزلت مطرة متقدمة من مطر الصيف محمودة الأثر ويد زمن الشتاء قريبة العهد جديدة غير مكفورة، واليد هنا النعمة يريد ما أبداه الشتاء من مطر، ثم قال لولا ما أنبت الشتاء من الشجر، والنبت لم ينتفع بمطر الصيف، والقاسى من النبات هشائم يابسة لا تثمر، وهذه كلها أمثال. يخلصب الزمان.

- 4- كم ليلة آسى البلاد بنفسه فيها ويوم وبله متعنجر⁽³⁾
- 5- مطر يذوب الصحو منه وبعده صحو يكاد من الغضارة يطر⁽⁴⁾
- 6- غيثان فالأنواء غيث ظاهر لك وجهه والصحو غيث مضم

آسى ساوى وهو فاعل من الأسوة، والويل أغزر المطر، والمتعنجر المنسكب. يقول رب ليلة ساوى الشتاء أو الصيف البلاد بنفسه في تلك الليلة أي أعطاها مما عنده كما يواسي الإنسان صاحبه ويشاركه في ما عنده، ورب يوم كان وبله فيه غزيرا منسكبا، ثم قال ذلك مطر كأنما هو ذوب من صحو له فيه وحسن، ويتلوه صحو كأنه مطر لغضارته وطيب هوائه وتحسينه نبات الأرض بخاصته، ثم قال المطر والصحو غيثان يغذيان نبات

* - القصيدة من البحر الكامل.

¹ - ص.ش. و.ح.ت. "في حلة يتبختر".

² - ص.وت. "لاقي المصيف" و.ح.ص. "عدم" مكان "غرس" وهو تصحيف.

³ - ح.ص. "جاء".

⁴ - ص.ش. "مطر يمور الصحو منه" و"بدور الصحو منه"، وهو تصحيف وخطأ ونقلها عنه محقق شرح التريزي في هذه الصيغة "يدوب الصحو منه" والحكاية كما وردت في شرح الصولي: "قال أبو بكر: قلت لأبي مالك، إن قوما يروونه "بدور الصحو منه" فقال: هذا تصحيف وخطأ".

و.ح.ص. "بروق" و.ح.ص. و.ح.ت. "يدوق" و"يموت" و.ح.ص. "يقطر" مكان "يمطر".

الأرض إلا أن مطر الأنواء غيث ظاهر لين، وغيث الصحو مضمّر لا يتبين إلا بحسن آثاره.

- 7- وندى إذا ادهنت به لم الشرى خلت السحاب أتاه وهو معذر⁽¹⁾
8- أربعينا في تسع عشرة حجة حقا لهنك للربيع الأزهر
9- ما كانت الأيام تسلب بهجة لو أن حسن الروض كان يعمر

اللمم جمع لمة وهي الجمّة الوافرة، والمعذر الذي يعذر الشعر أي يصفه ومعنى لهنك لأنك والهاء بدل من الهمزة إلا أن اللام لا يتصل بأن اتصالها بهذه الكلمة وهي نادرة ومعناها القسم، يقول إذا دهن نبات الثرى الذي كاللمة بندى السحاب ظننت أنه أتى الثرى فعمل به ضغائر ودهنها كما يصنع النساء، وإنا يريد كمال الثبت وريه وتجمعه، ثم نادى زمن الربيع وهو المصيف فقال أنت الربيع الأزهر حقا لأن كانت الأرض يعمر حسننها بك لكان الزمان دائم البهجة ثابت الحسن والنعمة، ومعنى قوله في تسع عشرة حجة يعني الربيع الأزهر حقا فلو كانت الأرض الذي وافق تاريخ مائتين وتسع عشرة سنة وحينئذ ولي المعتصم الخلافة.

- 10- أو لا ترى الأشياء إن هي غيرت سمجت وحسن الأرض حين تغير⁽²⁾
11- يا صاحبي تقصيا نظر يكما تربيا وجوه الأرض كيف تصور⁽³⁾
12- تربيا نهارا مشمسا قد شابه زهر الربا فكأنما هو مقمر⁽⁴⁾

يقول كل شيء إذا غير عن حاله النبي عهد عليها سمج وقبح منظره إلا الأرض فإنها تحسن حين تغير عن حالها بالنبات والزهر، ثم قال لصاحبيه تبينا في النظر وابلغا أقصاه تربيا وجوه الأرض كيف تصور من نبات وزهر، ثم قال انظر تربيا نهارا شمس

¹ - ص.ش و ح.ت: "هام الرجى" وت.ش: "أتاه وهو معذر" والمعنى أنه قد جعلت له غدائر، ويجوز "وهو معذر".

² - ص و ح.ت: حين يغير".

³ - ص: "تصور" بضم الناء. وذكر المحقق رواية الفتح في هامش التحقيق.

⁴ - ص.ش و ح.ت: "أنشد البيت عند بعض الرواة:

فتأملا ليلا أضاء سواده زهر الربا فكأنما هو مقمر

طالعة وزهر الربا فيه مثل النجوم، والنجوم إنما تطلع ليلا فكان ذلك للشمس قمر لظهور النجوم معها وكان ذلك اليوم مقمر وهذا من أحسن الوصف.

13- دنيا معاش للورى حتى إذا جاء الربيع فأئما هي منظر⁽¹⁾

14- أضحت تصوغ بطونها لظهورها نورا تكاد له القلوب تنور

15- من كل زاهرة ترقرق بالندى فكأنها عين إليك تحدر⁽²⁾

يقول دنيانا دنيا معاش فقط فإذا أتى زمن الربيع بالخصب فأئما هي منظر رائع ومرأى حسن معجب، ثم قال أضحت بطون الأرض تصنع لظهورها وتصوغ لها من النور مثل الدر فتكاد القلوب تنور سرورا به، ثم قال من كل نورة زاهرة يترقق فيها الندى كترقق الدمع في العين وكأنها عين تبكي إليك فيتحدر دمعها.

16- تبدو ويحببها الجميم كأنها عذراء تبدو تارة وتحفر⁽³⁾

17- حتى غدت وهداها ونجاده فئتين في خلع الربيع تبخر⁽⁴⁾

18- مصفرة حمرة فكأنها عصا تيمن في الوغى وتمضر

الجميم النبات الكامل، ومعنى "تحفر" تستتر حياء، والوهداث بطون الأرض، والنجاد ظهورها المرتفعة، يقول مرة تبدو هذه الزهرة، ومرة يستترها النبات فكأنها جارية بكر تظهر مرة لتبدي جسمها، وتستتر مرة خفرا وحياء، ثم قال اكتست بطون الأرض وظهورها خلعا من نبت الربيع وزهره تبخر فيها وصارت فئتين من بين فئة مصفرة النور محمرته فكأنها جماعات تتشبه مرة باليمن في صفرة راياتها وبمضر في حمرتها ويقال لمضر الحمراء.

19- من فاقع غض النبات كأنه در يشقق قبل ثم يزغر⁽⁵⁾

20- أو ساطع في حمرة فكأنها يبدو إليه من الهواء معصر⁽⁶⁾

¹ - ص و ت: "جلي".

² - ص و ح ت: "إليه تحدر" و ح. ص: "لديك" و "عين إليك تحفر" و ح. ص و ت: "عليه" و ح. ت: "عليك"

³ - ص: "تظهر".

⁴ - ح. ص: "في حلل".

⁵ - ح. ص: "كأنه برد يشق" و ت. ش و ح. ص: "يمشق".

⁶ - ص و ت: "يدنو إليه" و ص. ش: "معصر ومعصر".

الفالق الشديد الصفرة، والساطع المشرق، والمعصر المصبوغ بالعصفر. يقول هذا النور من بين زاهر أصفر فاقع نباته غض ناعم كأنه إذا كان مجتمعاً في أكمامه در في بياضه وإشراقه فإذا انفتح تفتق وظهرت صفرة وسطه فكأنه صبغ بالزعفران من نير مشرق اللون في حمرة فكأن الذي يبدو من الهواء له ويضرب منه مصبوغ بالعصفر أي يحمر الهواء بحمرة ذلك النوار لسطوعه وشدة حسنه.

- 21- صنع الذي لولا بدائع صنعه ما عاد أصفر بعد إذ هو أخضر⁽¹⁾
 22- خلق أطل من الربيع كأنه خلق الإمام وهديه المتيسر⁽²⁾
 23- في الأرض من عدل الإمام وجوده ومن النبات الغض سرج تزهر
 24- تنسى الرياض وما يروض فعله أبداً على طول الليالي يذكر⁽³⁾

يقول ذلك صنع الله الذي أعاد الزهر أصفر بدائع صنعه بعد أن كان نباتاً أخضر، ثم قال خلق الربيع إذا أطل عليها وأوفى بطيبه وحسنه خلق المعتصم وهديه المستقيم وعدله المنتشر في الأرض، ثم قال عدله في الأرض وجوده وزهر النبات لها زينة أبداً فكأنها سرج تنير ومصاييح تضيء، ثم قال تنسى الرياض إذا ذهب زمانها وما يروضه فعله الحسن وتنتشر عنه في الأرض يذكر أبداً على طول الدهر.

- 25- إن الخليفة حين يظلم حادث عين الهدى وله الخلافة محجر⁽⁴⁾
 26- كثرت به حركاتها ولقد ترى من فترة وكأنها تتفكر⁽⁵⁾
 27- مازلت أعلم أن عقدة أمرها في كفه منذ خليت تتخير⁽⁶⁾

المحجر ما أحاط بالعين، يقول المعتصم للهدى عين يبصر بها قصده ورشده إذا أظلم حادث، والخلافة محجر له محيط بعينه أي هو يقيم الدين والخلافة تحفظه وتكفنه، ثم

1- ص و ت: "لطفه" و ص.ش: "صبغ".

2- ص و ح.ت: "أطل".

3- ح.ص و ت: "مر الليالي".

و ح.ص: "وما ينور فعله. أبداً على طول الزمان يذكر".

4- ح.ص و ح.ت: "حين يحدث حادث".

5- ح.ص و ح.ت: "تتخير".

6- ح.ص: "لما غدت".

قال كثرت بالاعتصم حركات الخلافة سرورا وطربا به حين وليها وقد كانت من شدة فتورها وسكونها بغيره كالمتفكرة المهتمة، ثم قال لما خليت الخلافة تتخير من يليها ويقوم بها أيقنت أنها تختاره وتضع عقدة أمرها بيده، وإنما قال هذا لأن المأمون آثره على نفسه بتفويته الخلافة إليه لعلمه عسر سياسته.

28- سكن الزمان فلا يد مذمومة للحداث ولا سوام تذعر⁽¹⁾

29- نظم البلاد فأصبحت وكأنها عقد كأن العدل فيه جوهر⁽²⁾

30- لم يبق مبدى موحش إلا ارتوى من ذكره فكأنما هو محضر⁽³⁾

السوام الإبل في مراعيها. يقول كان الزمان محملا ذا مبادرة بالشر فسكن به فلا يد تدم فيه للحوادث ولا مال يغار عليه ويذعر، ثم قال جعل البلاد في اتفاق أهلها واجتماعهم على الطاعة كالعقد المنظوم، وجعل عدل المعتصم جوهر ذلك العقد، ثم قال صارت البوادي بذكره الجميل وفضله الشامل حواضر مؤنسة بعد إيجاشها وإقمارها.

31- ملك يضل الفكر في أيامه ويقل في نفحاته ما يكثر⁽⁴⁾

32- فليعسرن على الليالي بعده أن يبتلى بصروفهن المعسر

ضل في الأرض إذا ذهب فيها وانقطع، والنفحات العطايا، والمعسر الفقير. يقول أيامه وما أظهر فيها من مساعيه أعظم وأكثر من أن يحيط بها الفكر، وعطاياه أجزل من أن يكثر معها نيل كثير، ثم قال فليعسرن الزمان وليصعبن عليه أن يكون الفقير المعسر مبتلى بصرفه بعد لقائه المعتصم واستطالته على الزمان به.

¹ - ح.ص: "ولا زمان يذعر" و ت: "يذعر".

² - ص: "منير العدل".

³ - ح.ص: "مبدى معطر".

⁴ - ص و ت: "الفخر".

القصيدة [59] *

وقال يمدح المأمون:

- 1- كشف الغطاء فأوقدي أو أخمدي لم تكمدي فظننت أن لم يكمد⁽¹⁾
- 2- يكفيكه شوق يطيل ظمائه فإذا سقاه سقاه سم الأسود

الظمى شدة العطش وهو مقصور فمده ومده لغة، والأسود الحية.

يقول مخبراً عن نفسه بالاستهتار في الحب ومخاطباً لها أنه كشف غطاء الحب وأبداه لشده، فأوقدي نار عذلك أو أخمديها وسكنيها، ثم بين السبب الذي حملها على عذله ولم يدعها إلى مساعدته وإقامة عذره فقال لم يصبك كمد كما أصابه فظننت به مثل ذلك فبذلك عذلته، ثم قال لها يكفيك عذله ما هو عليه من الشوق الذي يطيل عطشه فإن سقاه سقاه السم القاتل أي لا يسقيه ما يروى به ويشفي غلته، والمعنى اتركييني وشوقي ولا تزيدني عليه فحسبي به.

- 3- عذلت غروب دموعه عذاله بسواكب فندن كل مفند
- 4- أتت النوى دون الهوى فأتى الأسى دون الأسى بجرارة لم تبرد

الغروب مجاري الدموع من العين، والتنفيد أشد اللوم، والنوى البعد، والأسى الحزن، والأسى جمع أسوة من المأسى والصير.

يقول لما عذل فبكى أشفق العاذل ورقت له نفسه فارتدع عن عذله فكأن الدموع عذلته على عذله وفندته لتفنيده حبيباً، ثم قال طالت نوى الأحبة دون هواي ورمى بحال الحزن دون التأسى والصير بجرارة وشوق لم يبرد لم يسكن ذلك الشوق ولا أعقب بسلو.

- 5- جارى إليه البين وصل خريدة ماشت إليه المطل مشي الأكبد⁽²⁾
- 6- عبث الفراق بقلبه ودمعه عبثا يروح الجد فيه وبغتدي⁽³⁾

* - القصيدة من البحر الكامل.

¹ - ح.ص: "أو فأخمدي" وت.ش: "أكثر الناس يروى: "فظننت أن لم تكمدي".

² - ص.ش و ح.ت: "مشي الأكيد" وهو تصحيف.

³ - ص و ت: "بدمعه وبقلبه".

الأكبد الذي يشتكي كبده، والخريدة الحبية. يقول جرى وصل هذه الخريدة، وجرى السبن متسابقين إلي فسبق السبن فذهب بها وحال دون الوصل منها، ومشت هذه الخريدة، ومشى المطل متباريين في المشي إلي فكان مشيها معه مشي الأكبد الذي لا يطبق المشي فسبق إلي المطل أي حال بينها دون وصلها ومطلها دون إنجازها، ثم قال لما فارق أحبته عبث الفراق بدمعه فأبعده وبقلبه فأحرقه وأنهبه فكان ذلك العبث جدا ولو كان لعبا وهزلا لم يبلغ منه حيث بلغ.

7- يا يوم شرد يوم لهوي لهوه بصبابتي وأذل عز تجلدي⁽¹⁾

8- ما كان أحسن لو غيرت ولم تقل ما كان أقبح يوم برقة منشد⁽²⁾

9- يوم أفاض جوى أغاض تعزيا خاض الهوى بحري حجاه المزبد⁽³⁾

معنى غيرت ذهبت، والبرقة الأرض ذات الحصى والرمل، ويقال ذات الحجارة والطين، ومنشد موضع بعينه، والجوى ألم العشق، والحجى العقل، يقول ليوم فراق أحبته مخاطبا له يا يوم فارقت الأحبة فشرد لهوه ولعبه بصبابتي ورقة شوقي يوم لهوي وسروري أي لم يبق لي يوم لهو وأذل ما كان عزيزا من جلدي وصيري فغلب عليه وأذهب، ثم قال ما كان أحسن مضيك عنا، ونحن نثني عليك، لو غيرت ولم نذمك، وتقل فيك ما كان أقبح يوم وداعنا للأحبة ببرقة منشد، ثم قال ذلك اليوم أكثر من الجوى حتى فاض وغاض العزاء فذهب، والغيض ضد الفيض، والمعروف غضت الماء، وقد يقال أغضت أي أظهر جوى عيب تعزيا، خاض الهوى والحب من عقل ذلك الثغر أي بحر العقل الذي يحمل على العزاء ويدعو إليه، وقد يكون الهاء من حجاه للحبيب أي غلب النوى عقله العظيم الذي هو كالبحر المزبد فذهب عزائه وإنما ثنى البحر إتباعا لقول الله تعالى: "مرج البحرين"⁽⁴⁾ ونحوه في القرآن، وقد يحتمل أن يريد بحر حجى في أول ذكر الفراق وآخر عند الوداع، ورد المزبد على الحجى فأفرد لأن البحرين هما الحجى.

¹ - ح.ت: "الاختيار: "يا يوم" بالرفع.

² - ت: "فلم تقل" و ح.ت: "عبث" بالعين.

³ - ص: "أفاض" مكان "أغاض" و ت.ش: "ومن روى: "حجاه" فهو جمع "حجاه" وهي النفاخة التي تظهر في الماء، إذا قطرت فيه قطرة.

⁴ - الرحمان: 19.

10- عطفوا الخدور على البدور ووكلوا ظلم الستور بنور حور نهـد⁽¹⁾

11- وثنوا على وشي الحدود صيانة وشي السبرود بمسجف وممهد

الخدور الهوادج، والنهد التي ارتفعت نهودها، والمسجف الخدر المستور بالسجف، والممهد الموطأ، يقول ثنوا الهوادج على جوار كالبدور وسيروهن فكان ذلك كنور ستره ظلام، ثم قال وصانوا بيرودهم الموشية خدودهن يعني البراقع في هودج مسجف مستور وممهد وطىء، وجعل الحدود موشية لما فيها من البياض والحمرة مع الحسن الرائع.

12- أهلا وسهلا بالإمام ومرحبا سهلت حزونة كل أمر قردد

13- غل المرورات الصحاصح حزمه بالعيس إن قصدت وإن لم تقصد⁽²⁾

14- متجرد ثبت المواطىء حزمه متجرد للحادث المتجرد⁽³⁾

القردد الحزن من الأرض الصلب، والمرورات القفار المستوية، والصحاصح المستوية الواسعة، والعيس البيض من الإبل. يقول للمأمون وكان قد أتى مصر ليصلح أمورها وحسب بها إذ ذاك أهلا وسهلا بك فقد سهلت كل أمر صعب، وغل حزمك كل قعر صحصح أي صار له كالغل، وصيره في قبضتك باستعمالك العيس فيه قصدت في سيرها أو جارت، ويحتمل أن يريد إن لم تقصد إبلك ولم تسر فحزمك يقوم مقام سيرها، ثم قال هو متجرد للأمر حازم ثبت المواطىء فيها لايزل وحزمه مجتهد في دفع الحادث الشديد، وضرب التجرد مثلا.

15- فانتاش مصر من اللتيا والتي بتجاوز وتعطف وتغمد

16- في دولة لحظ الزمان شعاعها فارتد منقلبا بعيني أرمـد

انتاش انتقد، واللتيا والتي كناية عن الداهية الهينة والشديدة. يقول انتقد أهل مصر من الدواهي العظام بتجاوز عن سيئاتهم وبعطف عليهم وتغمد لذنوبهم في دولة

¹ - ح.ص: "بنور خود" و ح.ص و ت: "بحور عين"

² - ص و ت: "المرواة".

³ - ح.ص: "عزمه" و ت.ش: "متجردا ثبت المواطىء"

منيرة مشهودة صرفت نوائب الدهر وأغشى شعاعها عينيه حين أرادها بشر وأرمدها فرجع عنها بعيني أرمَد، وهذا مثل.

- 17- من كان مولده تقدم قبلها أو بعدها فكأنه لم يولد
18- الله يشهد أن هديك للرضى فينا ويلعن كل من لم يشهد
19- أولي أمة أحمد ما أحمد بمضيع ما أوليت أمة أحمد
20- أما الهدى فقد اقتدحت بزنده في العالمين فويل من لم يهتد

يقول من ولد قبل دولة المامون أو بعدها فكأنه لم يولد، لأنه لم ير من فائدة الدنيا وخيرها شيئاً، ثم قال الله يشهد لك بأن سعيك لما يرضيه فينا، ومن لم يقر بذلك فهو ملعون، ثم قال ما ولي أمة أحمد صلى الله عليه وسلم وحفظها ما محمد بمضيع لك ما أوليت أمته من العدل والرأفة فيهم، ثم قال قد استضاءت بنور الهدى ونشرت في العالمين، وضرب اقتداح النار من الزند مثلاً، فويل من لم يهتد برشده وقد حددت له طريقه.

- 21- نحن الفداء من الردى لخليفة برضاه من سخط الليالي نفتدي
22- ملك إذا ما ذيق مر المبلى عند الكريهة عذب ماء المحتد⁽¹⁾
23- هدمت مساعيه المساعي وابتنت خطط المكارم في عراض الفرقد⁽²⁾

يقول إذا أسخطتنا الليالي بمكروها أرضانا هو بمعرفه فقداننا من الليالي، ثم قال هو صعب شديد على من اختبره في الحرب مر المطعم عند ابتلائه فيها على أنه عذب ماء الأصل، والمحتد الأصل، ويروى المحتدي أي سهل المعروف للسائل، ثم قال عفت مساعيه ومكارمه على مساعي غيره وهدمتها أي لم تذكر معها ولا اعتد بها وعدت في عراض الفرقد خططها أي استقرت مع النجوم لشرفها.

- 24- سبقت خطأ الأيام عمرياتها ومضت فصارت مسنداً للمسند⁽³⁾
25- مازال يمتحن العلى ويروضها حتى اتقته بكيمياء السؤدد

¹ - ح.ص: "المورد".

² - ص: "في عراض" و ح.ص: "قابنت".

³ - ح.ت: "غرياتها" و "غباراتها"، و "وبقت فصارت"

26- وكأنما ظفرت يدها بالمنى أسري إذا ظفرت يدها بمجتيدي⁽¹⁾

يقول سبقت مساعيه الأيام، وخطت قبلها بالأرض، ومضت على وجه الدهر يذكر بها، ويسند إليها، فصارت دهرًا للدهر، والمسند الدهر وعمرياتها منسوبة إلى طول العمر، ثم قال لم يزل يتبع المعالي، ويبحث عنها حتى فاتته من السؤدد بمثل الكيمياء في الكثرة والنفاسة، ثم قال أقصى أمانيه أن يظفر بمجتيدي يسأله ماله فإذا ظفر به فكأنما أسرت له مناه، وظفرت بها يدها.

27- سخطت لها على جداه سخطه فاسترفدت أقصى منى المسترفد⁽²⁾

28- صدمت مواهبه النوائب صدمة شغبت على شغب الزمان الأنكد⁽³⁾

29- ووطئت حزون الأرض حتى خلتها فجرت عيونا في متون الجلمد⁽⁴⁾

اللهي العطايا، والجدى الكرم والجود، ومعنى استرفدت سألت، والشغب الشر والقبح، والحزون المواضع الغلاظ. يقول لما كان جداه محكما في عطاياه أرادت مباينته وفراقه فسألت المسترفد أن يتمنى أقصى مناه منها حتى لا يبقى منها بقية محكم الجود فيها، ثم قال إذا نابت النوائب صدمتها مواهبه فاستطالت على شر الزمان وظهرت عليه، والأنكد الضيق القليل الحير، ثم قال سهلت مواهبه ما صعب من الجلمد ووطئت حزونه حتى كأنها لما ظهرت منه بعد صعوبة قد جذب الماء من الصخرة، والمعنى أنه علم الناس الجود وأغناهم فجاء به كل بخيل.

30- وأرى الأمور المشكلات توقدت ظلماتها عن رأيك المتوقد⁽⁵⁾

31- عن مثل نصل السيف إلا أنه مذ سل أول سلة لم يغمد

32- فبسطت أزهرها بوجه أزهر وقبضت أريدها بوجه أريد

¹ - ص و ت: "أسرا" و ص ش: "جمعا" و ص ش و ح ت: "أشرا" وهو تصحيف ولا معنى للبطر هامننا. و "جذلا" و "فرحا".

² - ص و ح ت: "رضا المتردد" و ت: "رضا المسترفد" و ح ت: "يدها".

³ - ح ت: "صدم النوائب بالرغائب صدمت".

⁴ - ص و ت ش: "حزون الجود".

⁵ - ص: "رأيه" و ص و ت: "تمزقت".

يقول إن رأيك مبین مشکلات الأمور فتتضح وتذهب كما يذهب النور الظلمة، ثم قال تنجلي تلك الظلمة عن رأي مثل السيف في مضائه ونفوذه إلا أن الرأي إذا سل وأظهر لم يعمد بعد، ثم قال فنشرت البين من تلك الأمور المشرق بوجهك الأزهر المنير، وبسطته وأذهبت شد يدها بوجه عبوس أريد، وهو الذي عليه عزة، والمعنى أنه يستقبل الخير بوجه طليق منير، ويستقبل الشر بضد ذلك.

- 33- مازلت ترغب في العلى حتى بدت للراغبين زهادة في العسجد⁽¹⁾
 34- لو يعلم العافون كم لك في الندى من لذة أو فرحة لم تحمد⁽²⁾
 35- وكأنما نافست قدرك حظه وحسدت نفسك حين أن لم تحسد

يقول لم تزل ترغب في العلى ببذل المال حتى أغنيت الراغبين في المعروف فزهدوا في الذهب، ثم قال أنت تلذ بالندى والجود، فلو علم ذلك العافون السائلون لم يحمذك لأن لذتك بالعطاء أكثر من لذتهم بالأخذ، ثم قال لما كان قدرك في الشرف وافر الحظ، وفيت جميع الناس فوتاً لم يطمع في إدراكه فتحسد عليه لم تبق من المال باقية حتى كأنك منافس لقدرك في حظه حاسد لنفسك عليه حين لم ينافسك غيرك ولا حسدك فأنت تسعى في إذهاب نعمتك حسداً لنفسك.

- 36- فإذا بنيت بجود يومك مفخرا عصفت به أرواح جودك في غد⁽³⁾
 37- وبلغت مجهود الحوادث آخذاً فيها بشأً وخلائق لم تجهد⁽⁴⁾
 38- فلويت بالموعود أعناق الورى وحطمت بالإنجاز ظهر الموعد⁽⁵⁾

يقول إذا أعطيت في يومك عطاء لك فيه مفخراً أتيت في غدك بأكثر منه فاستغرق ذلك العطاء، وأذهبه. وضرب عصف الرياح مثلاً لإذهابه، ثم قال إذا بلغت الحوادث مجهودها في الشدة فأنت تأخذ فيها بالغا إلى مجهودها بطلق من خلائقك لم تبلغ

ح.ص: "في الندى".

ص و ت: "وقريحة" و ح.ص: "لم يعلم" و "من فرحة".

ص: "غيرك" و "إذا".

ص و ح.ت: "بشأً و خليقة" و ح. ص و ت: "مجهود الخلائق"

ح.ص: "بالمعقود".

جهدها، أي عفو خلقك يبلغ جهد الحوادث، ثم قال فلويت أعناق الخلق وعطفنتها إليك بوعدك، ثم أذهبت ذلك الوعد بالإلحاز، وحطمت به ولم تطوله.

39- خاب امرؤ نحس الزمان بسعيه فأقام عنك وأنت سعد الأسعد⁽¹⁾

40- ذاك الذي قرحت بطون جفونه مرها وتربة أرضه من إثم

يقول من نحس الزمان بسعيه فأقام عنك، ولم يتعرض لجودك، وأنت سعد السعد فقد خاب أشد خيبة، ثم قال لشدة حرمانه وخيبته كمن تقرحت بطون أجفان عينه من تركه الكحل، وهو الموت، وترب أرضه التي يمشي عليها من إثم، فلا يهتدي إلى التكحل به، فكذاك من تخلف عنك، ونيلك ممكن متيسر.

41- هذا أمين الله آخر مصدر شجي الظماء به وأول مورد⁽²⁾

42- ووسيلتي منها إليك طريفة شام يدين بحب آل محمد⁽³⁾

43- نيطت فلاند ظرفه بحبر متد مشق متكوف متبغدد⁽⁴⁾

44- حتى لقد ظن الغواة وباطل أن قد تجسم في روح السيد⁽⁵⁾

يقول هذا أول مورد وردته من جودك فاستغنيت، وهو آخر مصدر أصدره لأنني لا أرد ورودي هذا فيكون أصدر، ومعنى شجي الظماء به غصه وحزن، ثم قال وسيلتي من الوسائل إليك طريفة غريبة، وهي أنني من أهل الشام، ومذهبي التشيع، والمحبة في بني هاشم، وهم آل محمد صلى الله عليه وسلم، ومحبة أهل الشام إنما عهدت لبني أمية،

¹ - ح.ص: "لسعيه" و.ت.ش: "نحس الليالي سعيه" و.ح.ت: "نحس الزمان جدوده" و"خاب الزمان لسعيه. حتى انثنى".

² - ح.ت: "قال الأمدى: "من رواء" الظماء" بكسر الظاء، فقد غلط، لأن ذاك هجو للممدوح، وإنما هو الظماء بالفتح وهو مهموز مقصور.

³ - ص و.ت: "فيها" و.ح.ص: "يدين بدين".

⁴ - رواية ص:

نيطت فلاند عزمه بمهذب متكوف متدمشق متكوف متبغدد

و.ح.ص و.ح.ت: "نيطت... بمهذب" و.ت: "فلاند عزمه".

و"متكوف متدمشق متبغدد" و.ح.ت: "بمهبذب".

⁵ - ح.ص: "أنى تجسم".

ثم قال علقت قلائد ظرفي وعقوده مني برجل جامع لأخلاق جميع أهل البلاد وآدابهم
وظرفهم يتشبه مرة بأهل الحيرة⁽¹⁾ وأهل دمشق، ومرة بأهل الكوفة، ومرة بأهل بغداد، ثم
قال ولمحبتني في آل محمد يظن الغواة القائلون بالتناسخ في الأرواح أي روح السيد أبي
محمد الحميري⁽²⁾ تجشم في، وكان السيد متشيعاً رأساً في الشيعة.

45- ومزحزحاتي عن ذراك عوائق أصحرن بي للعنقير المؤيد

46- ومتى يخيم في الفؤاد عناؤها وعناؤها يطوي المراحل في اليد⁽³⁾

العنقير الداهية، والمؤيد الشديد، وأصحرن بي أظهرن بي، والعناء النفع،
والعناء المشقة، والندى المجلس، والمراحل منازل المسافرين في آخر كل يوم. يقول الأمور
التي أبعدتني عن ذراك وزحزحتني عن ظلك وسترك عوائق عاقنتني، وأبرزتني للدواهي
الشديدة مع من كان يقيم عناءها ونفعها في قلبي ويخيم فيه، وعناؤها والمشقة التي من
الاجتهاد في طلبها لم يكن سيرا في طريق ولا طياً لمراحل سفر، وإنما كان إقامة في الندى،
وطي المراحل فيه بالتوهم، لا بالفعل، فذلك زحزحتني عن ذراك وأبرزني إلى الدواهي مع
استمتاعي بالأمانى دون عزم على طلبها.

¹ - الحيرة مدينة بالعراق. (معجم ما استعجم ج2: 478).

² - إسماعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري، أبو هاشم أو أبو عامر، شاعر إمامي متقدم، كان يتعصب لبني
هاشم تعصباً شديداً، كما كان يشار إليه في التصوف والورع، مقدماً عند المنصور والمهدي العباسيين. (الأعلام
ج1: 322).

³ - ص و ت: "فناؤها" و ح. ص و ت: "في اللقاء" و ت. ش: "ويروى: "ومنى تخيم في الفؤاد عناؤها".

* القصيدة [60]

وقال يدح الواثق بالله:

- 1- وأبي المنازل إنها لشجون وعلى العجومة إنها لتبين
- 2- فاعقل بنضو الدار نضوك يقتسم فرط الصبابة مسعد وحزين
- 3- لا تمنعني وقفة أشفي بها داء الفراق فإنها ماعون

الشجون هنا من قولهم الحديث ذو شجون أي يسبب بعضه بعضا ويبعثه، ويجوز أن تكون الأحزان، والنضو الهزيل المتغير، أقسم بالمنازل ترفيعا لها، وجعل لها أبا فجاز لقولهم في القسم وأبيك لقد كان كذا وكذا، ثم قال إن المنازل لشجون أي تبعث الشوق وتتسبب إلى الحزن وتبين عن نفسها بما يرى من آثارها على أنها عجماء لا تنطق، ثم قال لصاحبه يستدعيه إلى مساعدته فاعقل بعيرك الذي قد أنضاه السفر في هذا المنزل الذي قد غيره الزمان وأذهب أكثره فصيحه كالنضو من الإبل نقتسم أنا وأنت فرط صابتي فيأخذ منها نصيبا بمساعدتك، ثم قال وقوفك معي بالديار حتى أبكي عليها وأشفي الداء الذي أودعني فراق أهلها ماعون يجب عليك إعطاؤه فلا تمنعني ذلك فتكون من الذين يمنعون الماعون، وإنما أشار إلى قول الله تعالى: "ويمنعون الماعون"⁽¹⁾ وما علمت أمر الله عليه غير [ذلك]⁽²⁾.

- 4- واسق الأثافي من شؤونك ريبها إن الضنين بدمعه لضنين⁽³⁾
- 5- والنؤي أهد شطره فكأنه تحت الحوادث حاجب مقرون
- 6- حزن غداة الحزن حاج غليله في أبرق الحنان منك حنين

الشؤون مجاري الدموع في الرأس، ومعنى أهد معنى أهدم محي وغير، والحزن ما غلظ من الأرض، والأبرق المكان ذو الحجارة والطين، والحنان موضع بعينه. يقول لصاحبه أرو أثافي المنازل بدمعك ولا تبخل عليها به فإن أكثرت دمعك لا ينقصك شيئا ولا ترزأ به

* - القصيدة من البحر الكامل.

¹ - الماعون: 7.

² - زيادة يقتضيها السياق.

³ - ح ص و ت: "شؤني". و ح ص: "من دموعك ريبها".

فالبخل به أشد البخل، ثم شبه ما بقي من شطر النوى تحت حوادث الدهر بحاجب غير مقرون، وهذا من التشبيه المصيب، ثم قال هاج حزني يوم نظرت إلى الدار بالحزن في أبرق الحنان حنيني لأهلها وشوقي إليهم.

7- سمة الصباية زفرة أو عبرة متكفل بهما حشا وشؤون

8- لولا التفجع لادعى هضب الحمى وصفا المشقر أنه محزون

الصباية رقة الشوق، والزفرة تنفس الصعداء، والهضب الجبال، والصفاء الصخر، والمشقر موضع. يقول علامة العشق زفرة من العاشق تتكفل بها أحشائه ودمة تتضمنها شؤونه ولولا هذا التفجع الظاهر بالزفرة والعبرة لادعى العشق من ليس من أهله ولتكلف الحزن من هو خلو منه، وضرب المثل في ذلك بالجبال والصخر التي لا يصيبها الحزن.

9- سيروا بني الحاجات ينجح سعيكم غيث سحاب الجود منه هتون

10- فالحادثات بوبله مصفودة والمحل في شؤبوه مسجون⁽¹⁾

يقول لأصحابه سيروا أصحاب الحاجات بحاجاتكم إلى هذا الممدوح ينجح سعيكم منه بجود كالغيث هتون السحاب أي منسكبه غزيره فإن الحوادث معقودة أي مغلولة بعطائه الجزيل الذي هو كالوبل من المطر وهو أشده، والمحل في شؤبوب عطائه مسجون لا يصل إلى الأرض.

11- حملوا ثقيل الهم واستنعى بهم سفر يهد المتن وهو متين⁽²⁾

12- حتى إذا ألقوه عن أكتافهم بالعزم وهو على النجاح ضمين

13- وجدوا جناب الملك أخضر فاجتلوا هارون فيه كأنه هارون⁽³⁾

يقول حمل هو وأصحابه هما ثقيلًا، واستنعى بهم أي تقدم بهم ونهض سفر حيث يهد الظهر ويزعزعه على أن الظهر متين قوي، ثم قال حتى إذا وصلوا إلى الممدوح ألقوا ذلك الهم عن أكتافهم بتنفيذ عزمهم، والحزم ضمين بالنجاح كفيل به، ثم

¹ - ح.ص: "محزون"، و.ح.ت: "محزون" و"موبولة".

² - ح.ص: "واستنعى بهم" وهذا تحريف، واستنعى بهم" وهذا تحريف أيضا.

³ - ص و ت: "واجتلوا".

قال لما وصلوا به وجدوا جناب الملك وهو فناءؤه أخضر مخصبا فنظروا إلى هارون الممدوح واجتلبوه في ذلك الجنب وكأنه هارون الرشيد.

14- ألقوا أمير المؤمنين ومزنه خضل الغمام وظله مسكون⁽¹⁾

15- وغدوا وقد وثقوا برأفة واثق بالله طائرهم به ميمون⁽²⁾

16- قرت به تلك العيون وأشرقت تلك الحدود وإنهن لجون

يقول وجدوا الواثق بالله وسحائب جوده خضل الغمام أي غزير المطر وظله مسكون يؤوى إليه ويعاش في كتفه وقوله: "طائرهم به" أي لا يصيبهم به طير شؤم وشر، ثم قال قرت عيونهم به على سحنتها بنوائب الدهر قبل لقائه وأشرقت خدودهم سرورا على أنها كانت جونا من الخطوب أي سوداء.

17- ملكوا خطام العيش بالملك الذي أخلاقه للمكرمات حصون

18- ملك إذا خاض المسامع ذكره خف الرجاء إليه وهو ركين

19- ليث إذا خفق اللواء رأيته يعلو قرا الهيجاء وهي زبون⁽³⁾

20- لحياضها متورد ولخطبها مستعمد ويثديها ملبون⁽⁴⁾

خطام الناقة زمامها. يقول طغى عيشهم وملكوا بملك أخلاقه جامعة للمكارم وحصون لها، ثم قال إذا خاض ذكره سمع إنسان ودخل فيه خف رجاؤه إلى الممدوح وأسرع إليه، وذلك الرجاء كبير قوي، ثم قال وهو في جرأته ليث إذا خفق لواء الحرب واشتد ركب ظهرها وعلا قراها بشجاعته وإقدامه على أن الحرب زبون ترفع عن سماء، والزبون الناقة تضرب الحالب ثفنائها فضربت مثلا للحرب الشديدة، ثم قال هو وارد لحياض الحرب داخل في غمراتها متعمد لخطبها أي مذهب له من قولهم تغمدته الدنيا أي أسقطته وأذهبته. ويروى بالعين غير معجمة وهو القاصد "ويثديها ملبون" أي مرضع أي على الحرب.

¹ - ص و ت: "وجوده".

² - ص و ت: "فغدوا" و "طائره لهم".

³ - ص: "وهو زبون".

⁴ - ص و ت: "متودد" و ح. ص و ت. ش: "ويثديها".

- 21- جعل الخلافة فيه رب قوله سبحانه للشيء، كن فيكون
 22- ولقد رأيناها له بقلوبنا وظهور خطب دونها وبطون⁽¹⁾
 23- ولذلك قيل من الظنون جلية صدق وفي بعض القلوب عيون⁽²⁾
 24- ولقد علمنا مذ ترعرع أنه لأمين رب العالمين أمين

يقول الله اختصه بالخلافة حيث علم نيته وجميل اعتقاده، ثم قال ولقد علمنا أن الخلافة له بقلوبنا، وبيننا وبينه ظهر أمر وبطنه أي وهي مخفية عنا، ولكن توسمنا فيه ما يدل على كونها له ولذلك نسب بعض الظن إلى أنه يجلي الحقيقة ويصدق، ونسب الرؤية إلى بعض القلوب فقليل لقلب فلان عيان، ثم قال ولقد علمنا وأيقنا أن الواصل بالله مذ ترعرع وظهرت غايته أمين مستخلف من أبيه أمين رب العالمين يعني المعتصم.

- 25- يا ابن الخلائف إن بردك ملؤه كرم يذوب المزن فيه ولين⁽³⁾
 26- نور من الماضي عليك كأنه نور عليه من النبي مبین
 27- يسمو بك السفاح والمنصور والد مهدي والمعصوم والمأمون

يقول للواصل إنك مشتمل على كرم يشوبه ماء المزن يعني جودك على لين جانب ورأفة لمن تولاك، ثم قال عليك نور من أبيك الماضي كأن ذلك النور عليه نور مبين من النبي صلى الله عليه وسلم، ثم قال يسمو بك ويرفعك أعلى المراتب جدك أبو العباس السفاح وأخوه أبو جعفر المنصور، والمهدي بن المنصور والمعتصم أبوك والمأمون عمك أي هؤلاء الأشراف الكرام يرفعونك في أرفع الشرف.

- 28- من يعيش ضوء أولاك يعلم أنهم أمل له عند السماء مكين⁽⁴⁾
 29- فرسان مملكة أسود خلافة ظل الهدى غاب لهم وعيرين⁽⁵⁾
 30- قوم غدا الميراث مضروبا لهم سور عليه من القرآن حصين

¹- ص و ت: "دونه".

²- ح ص: "من الخطوب جلية".

⁴- ص و ت: "ضوء الآل" و "ملأ لدى ملا السماء مكين".

⁵- ص و ت: "غاب لها".

العشو النهوض في الظلام إلى ضوء نار. يقول من سار إليهم وعشا إلى ضوئهم وجدهم أملا له شريفا رفيعا مكانه مكين في السماء عند السماك، ثم قال ثم عالمون بأمر الملك فرسان فيه وهم حامون للخلافة أسود لها إلا أن غابهم وعربهم الذي يعتصمون به ظل الإسلام وكنفه، ثم قال ميراث الخلافة واجب لهم بحميه دون غيرهم سور حصين من القرآن يريد قوله عز وجل: "وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض".⁽¹⁾

31- فيهم سكية ربههم وكتابه وإمامته واسمه المحزون

32- واد من السلطان محمى لم يكن ليضم فيه الملك إلا الدين

33- في دولة غراء هارونية متكنفها النصر والتمكين⁽²⁾

يقول فيهم سكية ربههم يعني وقار الدين، وكتابه القرآن وإمامته النبوة والخلافة، واسمه المحزون هو الاسم الأعظم يقول هو لا إله إلا الله، ثم قال لهم واد محمى لا يقرب بضم ولا يستباح وذلك الوادي من سلطانهم وعزهم لا تضم فيه الخلافة، ولا يذلها شيء إلا الدين فهو حاكم عليها، ثم قال في دولة غراء مشهورة يتولاها هارون الواثق بالله ونصر الله تعالى وتكينه محيطان بها مكتنفان لها.

34- قد أصبح الإسلام في سلطانه والهند بعض ثغوره والصين⁽³⁾

35- يفدي أمين الله كل منافق شنانه بين الضلوع كمين⁽⁴⁾

36- ممن يدها يسريان ولم تزل فينا وكلتا راحتيك يمين⁽⁵⁾

يقول عز به الإسلام واتسع حتى صارت الهند والصين من ثغوره على بعدهما، ثم قال جعل الله لك الفداء كل من يشنؤه من المنافقين ويضمّر له العداوة بين ضلوعه ممن لا خير له عنده ولا قوة له على المكارم، وجعل يديه يسريان لذلك لأن اليد اليسرى ضعيفة عن التصرف معتلقة، واليمنى قوية منصاعة.

¹ - الأنفال: 75

² - ص و ت: "بيضاء" و "مكتفها".

³ - ص و ت: "سلطانها" و "ثغورها".

⁴ - ح. ت: "تحت الضلوع".

⁵ - ح. ص: "راحتيه".

37- تدعى بطاعتك الوحوش فترعوي والأسد في عريستها فتندين

38- ما فوق مجدك مرتقى مجد وما كل افتخار دون فخرك دون⁽¹⁾

يقول صيرت بعدلك وقوة سلطانك الصعب سهلا والبعيد قريبا وضرب لارعواء الوحش وطاعة الأسد له مثلين، ثم قال مجدك في أعلى مراتب الشرف فلا يعلوه مجد يقصر عن فخرك ويقع دونه فليس بدون إذا قرن بفخر غيرك.

39- جاءتك من نظم اللسان قلادة سمطان فيها اللؤلؤ المكنون

40- حذيت حذاء الحضرمية أرهفت فأجادهما التخصير والتلسين⁽²⁾

41- إنسية وحشية كثرت بها حركات أهل الأرض وهي سكون⁽³⁾

42- ينبوعها خضل وحلي قريضها حلي الهدي ونسجها موزون⁽⁴⁾

الحضرمية نعل صنعت بحضر موت وهي من اليمن، ومعنى أرهفت رقتت وحددت، والتخصير ترقيق وسطها، والتلسين ترقيق مقدمتها، شبه القصيدة بقلادة سمطين وتلك أحسن القلائد، ثم بنعل هذه صفتها، وقوله إنسية أي من قول الإنس إلا أنها وحشية لمن رام عمل مثلها تحرك سامعها طربا وسرورا بها على أنها هي ساكنة غير متحركة، ثم قال ينبوعها خضل أي معانيها المستنبطة كثيرة كينبوع الماء، والخضل الكثير، وقوله "حلي الهدي" أي هي للدين زينة وجمال، ويروى حلي ماء الهدي ونسجها وهي العروس، والموزون المحكم المركب.

¹- ت: "ولاكل" و ح.ت: "ملتقى".

²- ص: "وأجابها" و ت: "وأجادهما".

³- قال التبريزي في شرح البيت: ويروى بضم السين أي سكون فتكون حينئذ مصدرا وصف به.

⁴- ح.ص: "حلي العروس".

- 43- أما المعاني فهي أبكار إذا فضت ولكن القوافي عون⁽¹⁾
 44- أحذاكها صنع اللسان يده جفر إذا نضب الكلام معين⁽²⁾
 45- يرمي بهمته إليك وهمه أمل له أبدا عليك حرون⁽³⁾

الفض افتضاض البكر، والعون المتكررة، والجفر البئر والعين الغزيرة. يقول المعاني مستنبطة أبكار لم يتقدم إليها والقوافي متكررة عون قد سبق إليها، ثم قال أعطيتك هذه القصيدة وأنا صنع اللسان حاذق بصناعة الشعر ولي من غزارة الطبع وموارد العلم مثل الجفر المعين إذا نضب كلام غيري أي قل وذهب، ثم قال همته مرمية إليك وآماله موقوفة عليك لا يبرحون كالحرون من الخيل الذي لا ينبعث ويثبت.

- 46- ويسىء بالإحسان ظنا لا كمن ياتيك وهو بشعره مفتون⁽⁴⁾
 47- فمناه في حيث الأماني رتع ورجاؤه حيث الرجاء كمين⁽⁵⁾
 48- ولعل ما يرجوه مما لم يكن بك عاجلا أو آجلا سيكون⁽⁶⁾

يقول يأتني من الشعر أحسنه وهو مع ذلك متهم لرأيه وليس كمن يفتن بشعره وإن كان متخلفا، ثم قال مناه مقيمة عندك، ورجاؤك كمين لذلك لأنك مرتع الأماني وممكن الرجاء، ثم قال ولعل جميع رجائي من الغنى الذي لم يعد ولا وقع سيكون بك ويتحقق عاجلا وآجلا.

¹ - ص و ت: "نصت".

² - ت. ش: "صنع الضمير".

³ - جاء هذا البيت (يرمي بهمته إليك...) في ص و ت بعد البيت:

(ويسىء بالإحسان ظنا) ح ص و ح. ت: "أبدا له أمل عليك".

⁴ - وجاء هذا البيت (ويسىء بالإحسان ظنا...) في ص و ت بعد البيت: (أحذاكها صنع اللسان). ص و ت: "هو بابه وبشعره مفتون". ح. ص: "وطئه" مكان "وبشعره".

⁵ - جاء في ص و ت بعد البيت (يرمي بهمته إليك وهمه...) ص و ت: "كنين".

القصيدة [61] *

وقال يمدح الأفشين:

- 1- بذ الجلاد البذ فهو دفين ما إن به إلا الوحوش قطين⁽¹⁾
- 2- لم يقر هذا السيف هذا الصبر في هيجاء إلا عز هذا الدين⁽²⁾
- 3- قد كان عذرة سؤدد فافتضها بالسيف فحل المشرق الأفشين⁽³⁾

البذ حصن بابك، والجلاد الضرب بالسيف، ومعنى بذ سبق وغلب، والقطين السكان في الدار. يقول غلب الجلاد هذا الحصن فعفى أثره ودفنه فصار قفرا تألفه الوحوش، ثم قال إذا جعل الصبر قرى للسيف في الحرب عز دين الإسلام وقوي، ثم قال قد كان البذ معتنفا لم يوصل إليه قط فافتتحة الأفشين فكان كعذرة بكر من افتضها نال بذلك سؤودا وشرفا فكان الأفشين فحلا افتضها بسيفه، وأضافه إلى المشرق لأنه كان صاحب أمره.

- 4- فأعادها تعوي الثعالب وسطها ولقد ترى بالأمس وهي عرين
- 5- جادت عليها من جماجم أهلها ديم أمارتها طلبي وشؤون
- 6- كانت من الدم قبل ذاك مفاوزا غيرا فأصبحت وهي منه معين⁽⁴⁾
- 7- بحر من المهجات يفهق ماله إلا الجناجن والضلوع سفين⁽⁵⁾

الطلبي صفحات الأعناق، والشؤون مجاري الدموع في الرأس، ومعنى أمارتها أسالتها، والمفاوز القفار، والغبراء التي لا ماء بها ولا مرعى، والمعين الماء الكثير، والمهجات الدماء، ومعنى يفهق يسيل، والجناجن عظام الصدر. يقول أعاد البذ موضعا للثعالب بعد أن كان عرينا للأسد، ثم قال جرى على البذ من دماء أهلها مثل الدم

* - القصيدة من البحر الكامل.

¹ - ص: "وما إن به".

² - ح ص: "هذا النصر".

³ - ح ص و ت: "كان عذرة مغرب".

⁴ - ص و ت: "مفازة. غورا فأمت".

⁵ - ص و ت: "بحرا من الهيجاء يفهق ماله" و ص و ح ت: "إلا الجماجم" و ح ص: "الجلال".

فصارت ذات ماء معين من الدم بعد أن كانت من عدم الدم بها كالمفاوز الغير، ثم قال هي بحر من دماء سفائنه القائمة فيه جناجن القتلى وضلوعهم.

8- لاقاهم ملك حباهم بالعلى جرس وجانا خرة الميمون⁽¹⁾

9- ملك تضيء المكرمات إذا بدا للملك منه غرة وجين

جرس وجانا خرة من أجداد الأفشين والميمون ذو اليمن والسعادة ثم قال إذا ظهر جبينه وغرته للملك استبشر به وأضاءت المكرمات من أجله.

10- ساس الجيوش سياسة ابن تجارب رمقته عين الملك وهو جنين⁽²⁾

11- لانت مهزته فعز وإغا يشتد بأس الرمح حين يلين

12- وترى الكريم يعز حين يهون وترى اللئيم يهون حين يهون

يقول هو ذو جود وتجارب وهو منسوب إليها فهو ساس للجيوش لعلمه وتجربته، والملك قديم التشوف إليه من قبل أن يولد لعلمه بأنه حائط له قائم بأمره، ثم قال هو لين الجانب مهتز عند المعروف إلا أنه عزم شديد الجانب على من رame بضيم فقد جمع لين الرمح في هذه وشدة بأسه عند الطعن به، ثم قال والكريم إذا هان أي لان جانبه عز وكرم وشرف، واللئيم كلما هان ولان جانبه زاده ذلك هونا وذلا.

13- قاد المنايا والجيوش فأصبحت ولها بأرشق قسطل عثنون

14- فتركت أرشق وهي ترقى باسمها صم الصفا فتفيض منه عيون⁽³⁾

15- لو تستطيع الحج يوما بلدة حجت إليه كعبة وحجون⁽⁴⁾

القسطل الغبار، والعثنون المتقدم، وأرشق من بلاد بابل، ثم قال تركتها عظيمة البركة ميمونة بقتلك لكفارها فلو رقيت الحجارة الصم باسمها لتفجرت ماء ولو استطاع

¹ - ص و ت: "حياه". و ح. ص: "حرس وجاء بأجره الميمون" وقال محقق شرح الصولي: كذلك لم يضبط هذا الشطر من البيت في ل. فقد ورد وقد حذفت منه.

² - ح. ت: "الملوك".

³ - ص و ت: "يرقى" بالياء.

⁴ - ص و ت: "حج إليها".

بلد أن يحج بلدا آخر لحجت الكعبة والحجون على فضلها وأنهما موضع الحج أرشق،
والحجون ما حول البيت ويقال موضع من [حي] اليمن.

16- لاقاك بابك وهو يزتر فائشنى وزئيره قد عاد وهو أنين

17- لاقى شكائم منك معتصمية أهزلن جنب الكفر وهو سمين⁽¹⁾

18- لما رأى علميك ولى هاربا ولكفره طرف عليه سخين

الزئير صوت الأسد أي لفيك عزيزا يزتر كالأسد فرجع ذليلا يئن كالكلب
والشكائم العزائم، وأصلها فؤوس اللجم ونسبها إلى المعتصم لأن الأفشين كان قائلا له،
ثم قال لما رأى بابك علم ولايتك وعلم جيشك فر منهزما وقد سخنت عين كفره به،
وقرت به عين الإسلام.

19- ولى ولم يظلم وهل ظلم امرؤ حث النجاء وخلفه الثنين

20- أوقعت في أبرشتويم وقائعا أضحكن سن الدهر وهو حزين⁽²⁾

21- أوسعتهم ضربا تهد به الكلى ويخف منه الدهر وهو ركين⁽³⁾

النجاء السرعة، والثنين الثعبان، وأهل الشام يضربون المثل به كما يضرب
بالأسد، وأبو تمام شامي. يقول بابك معذور في فراه كما أن من فر من الثعبان معذور،
ثم قال كان الدهر حزينا عبوسا بما يظهر من فعل بابك وأصحابه فلما أوقعت بهم سر
الدهر وضحك، ثم قال ضربتهم بالسيف ضربا هد طلى أعناقهم وسر به الدهر وطرب
واستخفه السرور والطرب على أنه كان ركيئا ثقيلا.

22- بأس تقل به الصفوف وتخته رأي تقلبه العقول رزين⁽⁴⁾

23- ضرب كأشداق المخاض وتخته طعن كأن وجاءه طاعون⁽⁵⁾

¹ - ح. ت: "الشكائم".

² - ح ص و ت: "من الدين".

³ - ص و ت: "به الطلى" و "يخف منه المرء".

⁴ - جاء في ص و ت بعد البيت (ضربا كأشداق المخاض وتخته).

ص و ت: "رأي تقل به العقول".

⁵ - جاء في ص و ت بعد البيت (أوسعتهم ضربا تهدبه الكلى).

24- أخلى جلادك صدره ولقد يرى وفؤاده من نجدة مسكون⁽¹⁾

يقول رأيـه رزبن قوي، فالعقول تستمد به وتقلبه ظهر البطن، وضربه بالسيف واسع الأثر كأشداق المخاض وهي الحوامل من الإبل وبها استعمل المثل في هذا وتحت ذلك الضرب طعن لا يفلت المطعون فكأن وجاءه أي سرعته مثل طاعون، ثم قال لما رأى بابك جلادك بالسيف جبن وخلا صدره من الشجاعة على أنه قد كان مسكون الفؤاد من نجدة وجرأة.

25- سجت تجاربه فضول عرامه إن التجارب للعقول سجون

26- وعشية التل انصرفت وللهدى شوق إليك مدله وحنين⁽²⁾

27- عبأ الكمين له فظل لحينه وكمينه المخفى عليه كمين

يقول كان لصرامة بابك فضول وزوائد فلما جرب الأفشين سجت تجاربه تلك الفضول، والتجارب سجون للعقول الجائرة عن القصد الخارجة عن الحد، ثم قال كان الدين مشتاقا إليك ذا حنين نحوك فلما انصرفت عشية ظفرك بالتل سر بك وشفى نفسه بلقائك.

28- يا وقعة ما كان أعتق يومها إذ بعض أيام الزمان هجين


29- لو أن هذا الفتح شك لا كتفت منه النفوس فكيف وهو يقين⁽³⁾

30- وأخذت بابك حائرا دون المنى ومنى الضلال مياهن أجون⁽⁴⁾

يقول ما أعتق يوم ظفـره ببـابك وأكرمه إذا عد الزمان فوجد بعض أيامه هجينا لئـيما، وهذا مثل، ثم قال يجيش موقع هذا الفتح من النفوس لو كان مشكوكا لكان كافيا للنفوس مقنعا فكيف وهو يقين لا شك فيه، ثم قال لو كان بابك قد تمنى الظفر بالمسلمين باعدته وقد تحير وبله دون مناه، ثم قال ومنى الضلال فاسدة ومياها آجنة متغيرة، وهذا مثل.

¹ - جاء في ص و ت بعد البيت (بأس تغل به الصفوف" و ح.ص: "من نخره" وهذا تصحيف.

² - ص: "مداوم" و ح. ص: "مدله" و ح.ص و ت: "شوق إليك مداور".

³ - ص و ت: "لاشتفت. منه القلوب" 

⁴ - ح.ت: "ومنى الظلام".

- 31- طعن التلهف قلبه فقواده من غير طعنة فارس مطعون
 32- ورجا بلاد الروم فاستعصى به أجل أصم عن النجاء حرون
 33- هيهات لم يعلم بأنك لو ثوى بالصين لم يبعد عليك الصين⁽¹⁾

يقول لما لقيك فهزمته ندم على لقاءك وتلهف تلهفا قام لقلبه مقام الطعن وإن لم يطعن، ثم قال رجا بابك أن يلحق ببلاد الروم حين انهزم فعقله عن ذلك أمل له حرون لا ينبعث به ولا ينجو تحته، والنجاء السرعة، وقوله أصم أي لا يجيبه إلى ما أراد، ثم قال هيهات أي ما أبعد ما أمل من الفوز والنجاة ولو كان بالصين على بعدها لم يبعد عليك فكيف الروم.

- 34- ما نال ما قد نال فرعون ولا هامان في الدنيا ولا قارون
 35- بل كان كالضحاك في سطواته بالعالمين وأنت أفريدون
 36- فسيشكر الإسلام ما أوليته والله عنه بالوفاء ضمير⁽²⁾

يقول ما نال من الدنيا فرعون وهامان وقارون ما قد نال بابك منها، ولكنه كان في سطواته بالناس كالضحاك وهو النمروذ فيما يذكر وقد كان عمر نحو خمسمائة سنة وملك الأرض وطغا فيها حتى قام عليه أفريدون.

¹ - ص و ت: "لم تبعه".

² - ح ص: "والله عنا".

القصيدة [62] *

وقال يمدح أحمد بن المعتصم⁽¹⁾:

- 1- هل في وقوفك ساعة من باس * تقضي ذمام الأربع الأدراس⁽²⁾
- 2- فلعل عينك أن تجود بمائها والدمع فيه خاذل ومواس⁽³⁾
- 3- لا يسعد المشتاق وسانن الهوى يبس المدامع بارد الأنفاس

يقول لصاحبه لا بأس عليك في الوقوف بأربع الأحبة لتقضي ذمام أهلها بالبكاء عليها، والأدراس البالية المتغيرة، ثم قال من الدمع ما يجذل من استدعاه ومنه ما يؤاسيه ويجيبه فلعل عينك أن يؤاسي دمعها، وقوله وسانن الهوى أي نائم العينين فاترها أي من كان غير مشتاق، وكانت مدامعه جافة لا تسيل بالدمع وأنفاسه باردة لأنه غير عاشق محترق القلب والكبد فلا يساعد من كان عاشقا مشتاقا.

- 4- إن المنازل ساورتها فرقة أخلت من الآرام كل كناس
- 5- من كل ضاحكة الترائب أرهفت إرهاف خوط البانة المياس⁽⁴⁾
- 6- بدر أطاعت فيك بادرة الهوى خطا وشمس أولعت بشماس⁽⁵⁾

المساورة المواثبة وهي من السورة. يقول هجمت الفرقة على منازل الأحبة فأخلت من كل جارية كالرئم منزلها الذي كالكناس للظبي. وقوله ضاحكة الترائب أي متلألئة الصدر براقته بالحلي لنضارتها ورقة بشرتها وصفاء لونها، ومعنى أرهفت أطففت وأضمرت، والخوط القضييب، والمياس المتشني لنعمته، ثم قال هي بدر في حسنها أطاعت الفراق وقبلت ما بدر إليها من النوى دون أن تكون مستعدة له فكأنها باتت على خطأ، والشماس الامتناع.

* القصيدة من البحر الكامل.

1- ح.ص: "قال يمدح المعتصم".

2- ص و ت: "ما في وقوفك" و "تقضي".

3- ص و ت: "أن تعين" و "منه" و ح.ص و ح.ت: "أن تعين بسمها".

4- ح.ص: "واضح الترائب" و ت.ش: "ضاحكة الشمانل".

5- ص و ت: "بادرة النوى" و "ولعا" و ح.ص: "فيه" و "خطا".

7- بكر إذا ابتسمت أراك وميضها نور الأقاحي برملة ميعاس⁽¹⁾

8- وإذا مشت تركت بصدرك ضعف ما بجليها من كثرة الوسواس⁽²⁾

الوميض لمعان الريق، شبه تبسمها به، وأقاح جمع أقحوان شبه ثغرها بنوره، وجعل الأقحوان نابتا برملة ميعاس، وهي اللينة لأن ذلك أنعم لنبتة، والوسواس صوت الحلي. يقول من سمع صوت حليها، ونظر إليها ماشية فتنبه أودعت صدره وسواس مضاعفة.

9- قالت وقد حمي الفراق فكأسه قد خولط الساقى بها والحاسي⁽³⁾

10- لا تنسين تلك العهود فإنما سميت إنسانا لأنك ناسي

يقول لما جد الفراق، وحميت ناره، وخولط بكأس الحزن الساقى بها يعني العاشق الحبيب والمفارق، والحاسي الشارب لها، يعني العاشق المفارق فقالت له لا تنسين ما بيننا من العهود والأدمة، فالتسيان موكل بالإنسان، ولذلك سمي إنسانا لأنه عهد إليه فنسي.

11- إن الذي خلق الخلائق قاتها أقواتها لتصرف الأحراس

12- فالأرض معروف السماء قرى لها وبنو الرجاء بها بنو العباس⁽⁴⁾

13- القوم ظل الله أسكن دينه فيهم وهم جيل الملوك الراسي

14- في كل جوهرة فرند مشرق وهم الفرند لهؤلاء الناس

الأحراس الدهور، يقول لما خلق الله الخلائق جعل لها أقواتا للدهور وتصرفها، وجعل للأرض قرى من مطر السماء، وجعل أهل الرجاء فيها بنو العباس ظلا منه للدين وملجأ، وجعلهم في الملوك كالجبل الراسي لشرفهم وعزهم وهم لجميع الناس جمال وزينة كالفرند المشرق في الجوهر، وفرنده ماؤه ورونقه.

¹ - ص و ت: "في ثرى ميعاس" و ح ت: "برملة ميعاس"

² - ح ص و ح ت: "بقلبك" و ح ت: "من شدة".

³ - ص و ت: "حم الفراق".

⁴ - ص و ت: "وبنو الرجاء لهم".

- 15- هدأت على تأميل أحمد همتي وأطاف تقليدي به وقياسي
 16- بالمجتبى والمصطفى والمشتري للحمد والحالي به والكاسي⁽¹⁾
 17- والحمد برد جمال اختالت به غرر الفعّال وليس برد لباس
 18- وكان بينهما رضاع الثدي من فرط التصافي أو رضاع الكاس⁽²⁾

يقول أسفرت همتي، وهدأت على أن أوّل هذا الممدوح، وأنزل جميع أمري به من تقليد أحمله عن غيري وقياس أستنبطه من قبلي وهذا مثل، ثم قال أطاف أمري بالمجتبى أي المختار والمشتري للحمد بماله، ثم قال الحمد عال يختال بلباس الأفعال الكريمة المشهورة وليس بلباس يبلى ويتغير، ثم قال كان الحمد لرعيته في هذا الممدوح، ورغبة الممدوح فيه أخوان رضعا ثديا واحدا أو نديمان شربا بكأس خمر.

19- فرع نما من هاشم في تربة كان الكفى لها من الأغراس⁽³⁾
 20- لا تهجر الأنواء طينته ولا قلب الثرى القاسي عليه بقاس⁽⁴⁾
 21- نور العرارة نوره ونسيمه نشر الحزامى في اخضرار الآس

الفرع الغصن. يقول هو من بني هاشم في أكرم تربة وأشرف أصل، وهو أصل مكافئ لتلك التربة في الشرف والكرم، وجعله غرسا وفرعا، وجعل الأنواء مواصلة لتربيته وطينته، وجعل الثرى لندوته لبن القلب له ورؤوفا به قاس عليه، ثم جعل له نورا كنور العرارة وهي شجرة طيبة الرائحة، والجمع عرار ويقال هو الذي يبس، وجعل نسيمه كنشر الحزامى وهي خيرى البر، وجعل اخضراره كاخضرار الآس وهو الريحان لأن خضرته حسنة دائمة.

- 22- أبلت هذا المجد أبعد غاية فيه وأكرم شيمه ونحاس

¹- ح ص: "بالمصطفى والمجتبى" و ح.ص و ت: "والمشتري" بالسين.

²- هذا البيت جاء في ت. بعد البيتين (فرع نما من هاشم في تربة...) والبيت (لا تهجر الأنواء منتها ولا). و ص: "لا رضاع".

³- وجاء هذا البيت في ت. بعد البيت (والحمد برد جمال اختالت به).

⁴- وجاء هذا البيت في ت. بعد البيت (فرع نما من هاشم) وقبل البيت (وكان بينهما رضاع الثدي)، ص و ت: "منبتها". و عليها قاسي". ح.ص و ح.ت: "منبته" و ح.ت: "مغسه".

23- إقدام عمرو في سماحة حاتم في حلم أحنف في ذكاء إياس⁽¹⁾

24- لا تنكروا ضربي له من دونه مثلاً شرودا في السندی والباس⁽²⁾

25- فالله قد ضرب الأقل لنوره مثلاً من المشكاة والنبراس

الشيمة الطبيعية، والنحاس الأصل. يقول أعطيت المجد أبعد غايته منك وأكرم طبع وأصل، ثم بين ما أبلى المجد منه فقال إقدام عمرو بن معدي كرب في مثل سمح حاتم بن عبد الله في مثل حلم الأحنف بن قيس في مثل ذكاء إياس بن معاوية وفطنته، ثم بين فضله على هؤلاء وإن كان قد شبهه بهم، وكان بعض من بالحضرة، وهو يعقوب بن إسحاق الكندي وهو يخدم الممدوح قد قال الأمير أكبر ممن شبهه به فقال هذين البيتين ارتجالاً وهما:

"لا تنكروا ضربي له..." والذي بعده، فعجب من بالحضرة من فطنته وسرعة خاطره، وأضعف الممدوح جائزته، والمشكاة الكوة. والنبراس المصباح.

26- إن تحو خصل المجد في أنف الصبا يا ابن الخلائف يا أبا العباس⁽³⁾

27- فلرب نار فيكم قد أنجمت بالليل في قبس من الأقباس⁽⁴⁾

28- يا رب كفل في الخطوب تركته لصعابها حلسا من الأحلاس⁽⁵⁾

الحصل الفوز بالسبق، وأنف الصبا أوله واستقباله، ومعنى أنجمت ظهرت ظهور النجم، والكفل الذي لا يثبت على ظهر الدابة، والجلس كساء يوضع تحت الرجل توطئة. يقول إن فزت بالمجد في صباك، فكم من نار شهرت لكم بالليل شهرة النجم في قبس من أقباسكم، وهذا مثل أي كم من كريم منكم مشهور بالكرم في حال صباه، ثم قال كم من رجل لا يثبت على خطوب الزمان لتصعبها عليه أعتته عليها حتى ركبها وصار لها كالجلس.

¹ - قال محقق شرح الصولي: وفي حاشية بعض النسخ: ويروى: إقدام عمر وبالنصب، وهو أولى من الرفع بدلا من أبعد غاية.

² - ح.ت: "من دونه" بفتح الميم في "من".

³ - ص: "الحمد" و ص و ت: "الخليفة" و ح.ص و ح.ت: "خصل السيف" و ح.ت: "أنف" بضم النون.

⁴ - ص و ت: "فلرب نار منكم قد أنتجت. في الليل من قبس" و ح.ص: "قد أُنقبت".

⁵ - ص و ت: "ولرب كفل" و ص.ش: "ولرب كفل للخطوب" و ح.ت: "لصعابه".

- 29- أمددته في العدم والعدم الجوى بالجود والجود الطيب الآسي
 30- آنسته بالدهر حتى إنه ليظنه عرسا من الأعراس
 31- عدت الهموم على عدوي بالذي أظهرت من بري ومن إيناسي⁽¹⁾
 32- أمل من الآمال أحكم فتله فكأنه مرس من الأمراس⁽²⁾

الجوى داء في القلب، والآسي المداوي، والمرس الحبل المفتول. يقول مددت ذلك الكفل في حال عدمه وفقره الذي هو كالجوى بجودك الذي هو كالطبيب أي أذهبت فقره بجودك، وآنسته بالدهر حتى كأنه عرس منه، ثم قال لما أظهرت بري وإكرامي وتأنيسي اهتم عدوي لذلك فعدت همومه عليه، وجاوزت الحد في إذلالها له، ثم قال أملني بك قوي محكم القتل فكأنه حبل من الحبال.

- 33- عدل الرجاء على الخناء ولم يكن من كبرة لكنه من ياس⁽³⁾
 34- أثر المطالب في الفؤاد وإنما أثر السنين ووسمها في الرأس⁽⁴⁾
 35- فالآن حين غرست في كرم الثرى تلك المنى وبنيت فوق أساس

يقول كان رجائي متغيرا بغيره منحنيا فأقامه بجوده وعدل ظهره على الخنائ، وكان الخناؤه من ياس لا من كبر سن، ثم قال تأثير مطالب الإنسان في قلبه، وأثر السنين وقدم السنين في الرأس بالشيب، ثم قال أنا الآن قد غرست مناي حين رجوت هذا الممدوح في أكرم الثرى وأطيبه، وبنيت أمري فيه فوق أساس وأصل.

¹ - ص و ت: "غلب السرور على همومي بالذي" و "أظهرت" على صيغة المخاطب.

² - لم يرد هذا البيت في ت. و ح. ص: "أملني".

³ - ص و ت: "عدل المشيب على الشباب" و ص. ش: "عدل الرجاء على الحياء". و ح. ت: "على الحياء".

⁴ - ص: "ورسمها".

القصيد [63] *

- 1- أقلق جفن العينين عن غمضه وشد هذا الحشا على مضضه
- 2- شجا بما عن للأمير أبي العبا س أمسى نصبا لمعترضه
- 3- لباس الباع رحبه واجب الحق على العالمين مفترضه⁽¹⁾
- 4- من الألى يستجن من شرق الدهر ربهم إن ألم أوجرضه⁽²⁾

يقول منع جفن عيني النوم وضم حشاي مضض الحزن، والمضض الحرقه، شجي وحزن بما عرض للأمير، وأمسى نصبا وغرضا لعارضه، ثم قال عن لباس الباع في الكرم واسع من القوم الذين يستجن بهم أي يستتر ويعتصم من نوائب الدهر وشرق الإنسان ومضضه بشدتها، والشرق الغصص بالماء، والجرض الغصص بالريق وعند الموت.

- 5- صاعهم ذو الجلال من جوهر المج د وصاغ الأنام من عرضه
- 6- إذا رموا عروة إليك فقد أتيت حوض الحياة من فرضه⁽³⁾

الجوهر جسم الشيء وأصله، والعرض لونه وما ركب فيه من الأعراض، فجعل هؤلاء أصلا مصوغا، من مجد وكرم، وجعل سائر الناس مخلوقين من عرضه الذي هو تابع لجوهره ولاحق به، ثم قال إذا رموا إليك عروة أي سببا من الأسباب وألقوا إليك أمرا يخاطب الممدوح، وأنا محكم له قائم به موجد له على وجوهه، وضرب الإتيان من فرضه وهي مخارج مائه مثلا، وأراد بالحياة الماء لأنه حياة كل شيء، ومعنى آخر أي [إذا ألقوا إلى مؤمل سببا أدرك سببا]⁽⁴⁾.

- 7- سهم من الملك لا يضيعه باريه حتى يهتز في غرضه⁽⁵⁾
- 8- صحته صحة الرجاء لنا في حين ملتاته ومنقضه

* - القصيدة من البحر المنسرح.

¹ - ص و ح ت: "بواسع الباع" وح ت: "لباسط الباس" و "الواسع الباس"

² - ح ص: "يستجار" و ح ص و ح ت: "يستجاب" و ح ت: "تستجير".

³ - ح ص و ت: "حوض الأنام".

⁴ - زيادة يقتضيهما السياق.

⁵ - ح ص و ت: "بادبه".

9- وإن تجد علة نعم بها حتى ترانا نعاد من مرضه⁽¹⁾

يقول هو سهم من سهام الملك معد للخلافة فلا يضيعه الذي براه وأعدده لرمي الغرض حتى يرمي وبلي في الغرض فاهتز فيه، وأراد بالغرض الملك وولاته، ثم قال إذا صح هذا الممدوح صح رجاؤنا، وإن كان ملتاثا منتقضا بغيره، وإن مرض مرضا حتى يعاد لما أصابنا من مرضه.

¹ - ص و ت: "وإن يجد" و ص: "كانا" مكان: "ترانا"، وقال الصولي في ختام شرحه لهذه القصيدة: وزعم أبو مالك أنهم قد حلوا إليه قصيدة على الضاد في الحسن بن وهب أولها:
بقى بقية فيض دمع فائض ما الدمع منك لعزمتي بالناقض

وقد قرأتها فرأيتها منحولة. ويفسر هذا ما ذكره محقق شرح التبريزي في التحشية على هذه القصيدة فقد قال:
"هذا آخر ما في الأصول من شعر أبي تمام على قافية الضاد ونقل ما قاله الصولي سوى أنه روى "لغزمتي" مكان "لعزمتي"
واتفق المحققان في القول بأن رجلا شاميا دس في شعر أبي تمام هذه القصيدة فلم يقبل فافتضح.

القصيدة [64] *

وقال يمدح الواثق بالله سوهي عندي منحولقة:

- 1- عهدي بربك منزلا معهودا أحمر الأنيس خرائدا ونهودا
- 2- أيام أقتنص الكعاب بشكلها وأصيد صائدة القلوب صيودا
- 3- رود تردد في القنا لحظاتها وجدا يبيد عزاءه الموجودا

يقول لمنزل أحبته عهدي بك منزلا معهودا كثير الأنيس من جوار خرائد حبيات وذوات ثدي ناهدات أيام كنا مقيمين بك فكيف أخلب بمثلها في الحصال والصبا يعني نفسه وأصيد صيودا التي كانت تصيد القلوب بحسنها، ثم قال هي زود ناعمة يجعل لحظاتها الفاترة الوجد مرددا في القنا ميّدا لعزائه مذهبا له على أنه كان موجودا [من قبل] ⁽¹⁾.

- 4- يا منزلا نسجت له أيدي البلى من حولهن سبائبا ويرودا
- 5- حلتك رابعة السنين فبدلت حلى المحل وغصنه الأملودا
- 6- ولقد شهدت ولا أقول تقولا لك مشهدا بالآنسات حميدا

يقول للبلى والقدم في هذا المنزل آثار كسبائب [الثياب] ⁽²⁾ وبرودها ممن نسجت أيدي البلى به من عامهن، ثم قال حلتك إلا أن من السنين سنة رائعة مذخلت من أهلك فغيرت حالك وبدلت حلى محلك وأبيست غصنك الناعم، ولقد شهدتك بالآنسات من النساء محمودا، ولا أتقول في هذا أي لا أكذب فيه.

- 7- من بين سابعة الحياء وطفلة غيداء تآلف غانيات غيدا
- 8- وطئت لهن من القلوب محبة فجزيننا ولها بها وسهودا

* - القصيدة من بحر البسيط. وهي غير مشتهة في ص و ت.

¹ - مقدار كلمة غير واضحة في الأصل.

² - زيادة يقتضيها السياق.

9- هل كنت إلا منزلاً عمدت له عقب الزمان فغادرتَه عميداً

قوله سابعة الحياء أي عليها من الحياء ثوب سايع، والطفلة الرخصة الناعمة، والغيداء الطويلة العنق. ثم قال نحن نحبها وهي تجزيننا على ذلك الصدود الذي هو سبب الوله والسهاد، وقوله "عقب الزمان" أي دوله وتعاقب خطوبه، والعميد المتخرق أصله من عمد البعير وهو تشدخ سنامه.

10- نظرت إلى ابن هوى الغوى تلفة حران نأوي صبوة معمودا

11- يستغزر العبرات وهي غزائر حتى تحدد بجده أخذودا

يقول نظرت إلي وقد أتلفني حبها وصبرني حران الكبد معمود القلب، وقوله وهي غزائر أي لا يقنع تغزرها حتى يطلب فوق ذلك من الغزر فتؤثر في خده أثراً، والأخذود الأثر.

12- لولا ابن خير العالمين وعزمة كالنصل يصدع حدهما الجمودا

13- لم أبل بالبيد القفار قلائصا يهتكن أثواب الظلام السودا

14- يغني الحداة إذا خدين بوخدها عن أن تذكر شدقما والغيدا

يقول لولا نفاذ عزمتي التي أقطع بها الأمور الصعبة لم أستعمل قلائص الإبل بالقفار البيد وهي جمع بيداء وهي القفر، وقوله يغني الحداة أي يستغنوا بسيرها الشديد عن أن تلهج بذكر شدقم وهو فحل كريم، والغيد قوم من مهرة تنسب إليهم الإبل العتاق.

15- يجرقن جلباب الظلام بفتية خرقوا ثياب عزيمة منضودا

16- وإلى أمير المؤمنين الوثائق الـ ميمون بالله اعتسفنا البيدا

17- هم وردن بنا فناء خليفة لم يقتعد في النائبات قعودا

جلباب الظلام ما شمل من الأرض، والمنضود المتراكب أي يجرقن بالسير وتنفيذ العزم جلباب الظلام منضودا متراكبا، والاعتساف ركوب القفر على غرر، والقعود بعير يتخذ للسفر. يقول من لم يركب همته لم يطق دفع النوائب، وجعل الهمة قعودا لأن يتعهده بقطع الهامة كما تقطع الفلاة بالقعود.

18- فَمَا إِلَيْهِ بِكُلِّ مَاضٍ عَزَمَهُ فِي الرُّوْعِ يَحْتَسِبُ الْحَمَامُ خُلُودًا

19- حَتَّى اسْتَبَاحَ الْحَرَمِيَّةُ بَابَكَا وَلَقَدْ يَرَى رَبًّا لَهُمْ مَعْبُودًا

20- كَانَ الْخَلِيفَةُ يَوْمَ ذَلِكَ صَالِحًا فِيهِمْ وَكَانَ الْمُشْرِكُونَ ثَمُودًا

يقول يمضي إليه محاربًا بكل فتى ماضي العزم شجاع يظن موته في الحرب خلودًا لما فيه من طيب الذكر، ثم قال قاتلهم حتى استباح بابك من قومه الحرمية، وكان لهم كالرب المعبود، وشبه الخليفة حين لقيهم فاستأصلهم بصالح صلى الله عليه وسلم حين كفر قومه وعقروا الناقة فأهلكوا.

21- وَالزُّطُ إِذْ مَرَقُوا عَلَى خَلْفَانَا وَتَنَكَّبُوا سَبِيلَ الرَّشَادِ جُحُودًا

22- جِثَّتْ جَمُوعُهُمْ بِكُلِّ بَصْمٍ يَوْمَ الْكُرْبِيَّةِ لَمْ يَكُنْ مَحْدُودًا

23- فَكَانَهُمْ عَادٌ وَقَدْ نَزَلَ الرَّدَى بِجَمِيعِهِمْ إِذْ لَمْ يَطِيعُوا هُودًا

الزط قوم من العجم كان المعتصم قد أوقع بهم حين خالفوا عليه، ونقضوا عهده، والمروق الخروج عن الطاعة، ومعنى جثت استؤصلت بالسيف الماضي، وقوله لم يكن محدودًا أي لم يكن مخرومًا نابيًا، وشبه المعتصم والزط بهود وقومه عاد حين كفروا به فأرسلت عليهم الريح العقيم فهلكوا.

24- وَلَقَدْ حَكَيْتَ لَنَا الْإِمَامَ وَهْدِيَهُ يَا ابْنَ الْإِمَامِ فَمَا يَزِيدُ مَزِيدًا

25- يَا مُمْطِرَ الزَّمَانِ جُودًا وَبِلَا وَالنَّاكِثِينَ جَنَادِلًا وَحَدِيدًا

26- خَذَهَا إِلَيْكَ ثَنَاءً بَاعَثَ هَمَةً نَظْمَ الثَّنَاءِ قَلَائِدًا وَعَقُودًا

27- أَهْدَى إِلَيْكَ مِنَ الْقَرِيضِ أَوَابِدًا بِالْفَكْرِ عَنْ شَأْنِ الْقَرِيضِ شُرُودًا

يقول جوده لمن رجاه كالطر الوابل، وعقابه لمن نكث عهده شديد يطر جنادل وحديدًا، وقوله ثناء باعث همة أي ثناء رجل بعث همته إليك، وجعل ثناءه كالقلائد المنظومة يتزين بها، وأهدى من الشعر إليك قوافي أوابد وحشية شاردة عن حال الشعر نافرة عن طريقه أي لا يستطيع مثلها ولا يرام.

28- وَغَرَائِبًا عِنْدَ النَّشِيدِ قَرَائِبًا يَتَسَنَّنُ سَامِعُهَا الْكَعَابُ الرُّودًا

29- بَلْ لَوْ تَجَسَّمُ فِي مُحَاسِنِ غَادَةٍ حَسَنَاءَ كَانَتْ مَقْلَةً أَوْ جِيدًا

- 30- وإذا القريض انحاز عنك رصينه لم يستخذه المنشدون قصييدا
31- ومتى يحيط بوصف مجدك واصف لو كان حول لسانه المجهودا

الرود الناعمة، والغادة الرخصة والمتننية، والرصين المحكم.

يقول هذه القوافي غريبة في معانيها إلا أنها قريبة من الفهم عند إنشادها يذهل بحسنها عن الكعاب الرود، ثم قال لو تجسمت هذه القصيدة فصارت عضوا من أعضاء جارية حسناء لكانت مقلة لها أو جيدا، والجيد العنق، ثم قال ما لم يحمده من حكم الشعر وجهده فليس بشعر عند المنشدين، وقوله لو كان حول لسانه أي بقلبه ويصدقه، والمجهود الجهد والمبالغة في الوصف أي لو جهد لسانه في وصف مجدك ما أحاط به.

* القصيدة [65]

وقال يمدح محمد بن عبد الملك الزيات⁽¹⁾:

- 1- أرويت ظمآن الصعيد الهامد وملأت من جزعيك عين الرائد
2- ولقد أتيتك صاديا فكرعت في شيم الد من الزلال البارد⁽²⁾

الصعيد وجه الأرض، والهامد المتغير، والجزع منعطف الوادي وهو موضع الخصب، والرائد المتقدم في طلب المرعى، ومعنى كركت وردت، والشيم البارد، والزلال العذب. يقول أغنيت بجودك الفقير وملأت عين من أتك نعمة، ثم قال أتيتك معدما هاديا فوردت من عطائك مثل الماء الشيم العذب، وهذه كلها أمثال لمعروفة وبذله.

- 3- فمهدت لاسمك منزلا ومحلة في الشعر بين نوادر وشواهد⁽³⁾
4- فهو المراح لكل معنى عازب وهو العقال لكل بيت شارد

يقول لما أنعمت علي وطأت لك منزلا من نوادر الشعر وشواهد، وجعلت اسمك موضعا للمعاني الغريبة العازبة تروح إليه وعقلا لشوارد الشعر ينفقها لك ويقصرها عليك.

- 5- كم نعمة زيتني بسموطها كالعقد في عنق الكعاب الناهد
6- غادرتها كالسور عولي سمكه مضروبة بيني وبين الحاسد
7- فاشدد يديك على يدي وتلافني من مطلب كدر الموارد راكد⁽⁴⁾

السموط جمع سمط وهو نظام العقد ضربها مثلا لما حلاه به من نعمة، وجعل تلك النعمة كعقد في عنق جارية قد كعب نهدها، ثم قال نعمتك علي تدافع شر الحاسد عني فكأنها سور عالي السمك مضروب بيني وبينه، وقوله كدر السماوة أي مظلم

* - القصيدة من البحر الكامل.

¹ - وردت القصيدة في ص و ت. في مدح أبي سعيد محمد بن يوسف الطائي.

² - ص: "من شيم" و ح. ص و ت: "في شيم".

³ - ص و ت: "مهدت" و ح. ص: "شوارد" مكان "شواهد".

⁴ - ح. ت: "كدر السماوة".

الأعلى، وسماوة كل شيء أعلاه، والراكد المقيم الثابت، أي قد أظلم مطلبني علي وثبت بذلك.

8- أصبحت في طرقاته ووجوهه أعمى ولكنني نبيل القائد

9- تلك القلب مباحة أرجاؤها والحوض منتظر ورود السوارد⁽¹⁾

10- والدلو بالغة الرشاء مليئة بالري إن وصلت بباع واحد

يقول أصبحت في طرق مطلبني أعمى لا أعتدي فيها إلا أن لي من همتي ورأيي قائدا نبيلاً قاذني خوك، ثم قال عطاؤك ممكن إن كان لي من جودك معين عليه فهو كبير قد أبيحت نواحيه، وحوضي مملوء منتهي للورود فيه وأنا في قربي من نيله وإدراكه كدلو رشاؤها بالغ إلى الماء إن وصلت بباع واحد، وقوله مليئة أي خليقة بالري وهو امتلاؤها، ويكون أيضاً مليئة من الامتلاء.

¹- ح.ت: "ورود المراند".

القصيدة [66] *

وقال يمدحه أيضا:

- 1- أما وقد ألحقتني بالموكب وجذبت من ضبعي إليك ومنكبي⁽¹⁾
- 2- فلأعرضن عن الخطوب وجورها ولأصفحن عن الزمان المذنب
- 3- ولألبسنك كل ثوب معلم يسدى ويلحم بالثناء المعجب⁽²⁾

الضبع العضد. يقول أنا إذا ألحقتني في جملة أصحابك، وجعلتني من أهل مركبك الذي تركب فيه، وأخذت بضبعي فجذبتني إليك، وفديتني منك فلأتركن عقاب الخطوب على جورهن، ولأصفحن عن ذنب الزمان إلي، ولألبسنك من المدح كل ثوب معلم مشهور سداه ولحمته ثناء يعجب من سمعه.

- 4- من بزة المدح الذي مشهوره متمكن في كل قلب قلب⁽³⁾
- 5- نوار أهل المشرق الغض الذي يحنونه ریحان أهل المغرب
- 6- أنديتنا عن جلدة الماء الذي قد كنت أعرفه كثير الطحلب⁽⁴⁾

البزة الحلقة من الثياب، والقلب الذكي المتقلب في العلوم أي ما شهر من مدحي وأضمر يشرب القلوب الذكية استحسنانا ثم مدحي لأهل المشرق كالنور الغض الطري الذي يحنونه بأيديهم لأنني مقيم بينهم فأول ما يصل إليهم ثم يصل بعده لأهل المغرب فيكون لهم ریحان يستمتعون به ويلذون بطيبه، ثم قال للممدوح كشفت إلي عن طاهر الماء الذي كان مستترا دون الطحلب، وهذا مثل، والمعنى أظهرت إلي الغنى بعد أن كان محجوبا عني ويحتمل أن يريد وأصفيت لي العيش بعد أن كان كدرا متغيرا.

* - القصيدة من البحر الكامل.

¹ - ص و ت: "ومددت" و ح. ص و ح. ت: "وملات".

² - ص و ت: "كل بيت".

³ - ص: "من كل" و ح. ص و ت: "التي مشهورها".

⁴ - ص و ت: "أبديت لي" و "أعهد" و ح. ص و ح. ت: "صفحة" مكان "جلدة" وأورد المحققان في التعليق على هذه

الرواية عن الصاحب رحمه الله ما يلي: قال: سمعت الأستاذ الرئيس الشريف الرضي ينشد أبيات أبي تمام التي أولها "أما وقد ألحقتني بالموكب" وينشد "أبرزت لي عن صفحة الماء" فقلت: "زين سيدنا هذا الشعر باقامة الصفحة" مقام "الجلدة" فقال: كذا يلزم لئلا أبي تمام إذا أمكن إصلاح بيت وتهذيب قصيدة بكلمة.

- 7- ووردت بي بجبوحة الوادي ولو طاوعتني لوقفت دون المذنب⁽¹⁾
 8- وبرقت لي برق اليقين وطالما أمسيت مرتقبا لبرق الخلب⁽²⁾
 9- وجعلت لي مندوحة من بعدما أكدي علي تصرفي وتقليبي

جببوحة الوادي وسطه ومعظمه، والمذنب مسيل الماء إلى الروضة، وبرق الخلب هو الذي يجلب ولا يطر، والمندوحة السبب والمذهب، ومعنى أكدي قل خيره وخاب. يقول وصلنتني من الغنى إلى معظمه الذي هو كجببوحة الوادي، ولو أعطيتني بمقدار طلبي ورغبتني لفنعت بالسير الذي هو كالمذنب ولكنك تجاوزت في أمني، ثم قال وعدتني وعدا صادقا، وقد كان غيرك يعد فيخلف فكنت ذا برق صادق، وكان ذا برق خلب، ثم قال جعلت لي سببا وطريقا إلى الغنى بعدما كنت خائبا في تصرفي وتقليبي.

- 10- والحر يسلبه جميل عزائه ضيق الفناء فكيف ضيق المذهب⁽³⁾
 11- هيهات تأبى أن تضل بي السرى في بلدة وسناك فيها كوكبي⁽⁴⁾
 12- ولقد خشيت بأن تكون غنيمتي حر الزمان بها وردا لمطلب⁽⁵⁾

يقول قد كان مذهبي ضيقا علي فسلبني الصبر والعزاء على أئي حر صابر، ولكن ضيق الفناء يسلب العزاء فكيف يضيق مذهب الإنسان في تصرفه وعيشه، ثم قال هيهات أي ما أبعد نجم السرى لي وأنا مستضيء بك كما يستضاء بالكوكب ويهتدى به، والمعنى لا يظلم علي مطلبي ببلدة وأنت فيها رجائي ومعولي، ثم قال قد كنت خشيت أن لا أظفر بطلبي، وأن تكون غنيمتي ما لقيت من حر الزمان وشدته ورد مطلبي علي خائبا، ويروى ويرد المطلب أي خيبته وخموده.

- 13- أما وأنت وراء ظهري معقل فلا نهضن بفقار صلب صلب⁽⁶⁾

¹- ص: "لي" و ص و ت: "عند المذنب" و ص و ح ت: "خلفتني".

و ح ص و ت: "خليتني" و "لوقفت".

²- ح ص: "مرتقبا" وهو تصحيف، و ح ص و ح ت: "مرتقبا" و ت ش: "لبرق خلب".

³- ص و ت: "ضيق المحل".

⁴- ص و ت: "يأبى أن يضل".

⁵- ص و ت: "ويرد المطلب".

⁶- ص و ح ت: "يفقار ظهر" و ح ص: "مطلب".

14- وكذلك كانوا لا يخشون الوغى إلا وقد عرفوا طريق المهرب⁽¹⁾

الفقار عظام الصلب، والصلب الصلب الشديد، ومعنى يخشون يوقدون. يقول أنا الآن لا أبالي حوادث الدهر لأنك ورائي معقل أتحصن به منها فقد قوي ظهري بك، ثم قال لا بد للإنسان من ملجأ يسند إليه عند النوائب فقد كان الأولون لا يوقدون نار حرب إلا وهم معدون موضعاً لهم [يأوون إليه قد عرفوا الطريق إليه]⁽²⁾.

¹ - ص: "ولذلك كانوا لا يخشون" و ح.ص: "فلذلك" و ح.ص و ت:

"إلا إذا عرفوا" و ح.ت: "ولذلك" و "مكان" بدل "طريق".

² - زيادة يقتضيها السياق.

القصيدة [67] *

وقال يمدح الحسن بن وهب⁽¹⁾:

- 1- هل أثر من ديارهم دعس حيث تلاقى الأجرع والوعس⁽²⁾
- 2- مخبر السائل الردية في الأطلا ل أيمن الجأذر اللعس⁽³⁾

الدعس الأثر الموطوء من الرمل اللين، والجرع المستوي السهل الذي يجرع الماء وينشفه، والردية الساقطة المعيبة من الإبل، وأراد بها هنا الدار المتغيرة، والجاذر أراد البقر كنى بها عن النساء، واللعس ذوات الشفاه السمر، ويستحب ذلك لتبيين وضع الثغر. يقول هل أثر من ديار الأحبة في هذا الموضع بين الأجرع والوعس مخبر لمن سأل الدار المتغيرة عن أهلها ومعرفة أين جأذرها للعس.

- 3- لا تسلفها فليس يسمع جرس ال قوم إلا شخص له جرس⁽⁴⁾
- 4- ولا يرأب عدل المعنسة ال خرقاء إلا الشملة العنس⁽⁵⁾
- 5- وراكد الهم كالزمانة وال بيت إذا ما ألفتة رمس⁽⁶⁾

يقول لا تتشاغل بسؤال الدار عن أهلها فلا يسمع صوتك ويجيبك على مسألتك إلا شخص له صوت مثلك، ثم قال ولا يفتر عنك لوم المرأة المعنسة الخرقاء في عدلها إلا الناقة الشملة وهي الحفيفة، العنس الصلبة، والمعنس التي أسنت دون أن تنكح وإنما خصها لذكره العنس طلبا للتجنيس لأنها لم تجرب الأمور حيث لم تصحب الرجال، ثم قال وراكد الهم وهي مقيمة كالزمانة وهو الداء اللازم، ويقول البيت إذا ألفتة الإنسان ولم يتصرف في طلب الرزق كالرمس وهو القبر أي من لزم البيوت فهو كميته.

* - قال التبريزي: هذا الضرب لم يذكره الخليل في العروض، وذكره غيره في المنسرح وجعل العروض الأولى ضربين، هذا الثاني منهما وتعمل بردف وغير ردف، والردف أحسن، ولم يستعمله القدماء وهو قليل في أشعار المحدثين.

¹ - ح.ص: "قال يمدح الحسن بن سهل ويصف فرسا".

² - ح.ت: "الأجزاء" بالزاي.

³ - ص: "مخبر السائل الردية في الأطلا" و ح.ص: "الرديلة" باللام. و ح.ص و ت: "الساير".

⁴ - ص و ت: "لا تسألها" و "القول".

⁵ - ص و ت: "ولا يراخي" و ت.ش: "ولا يواخي".

⁶ - ح.ص و ح.ت: "حبس".

- 6- نعم متاع الدنيا حباك به أروع لاجئيدر ولا جئيس⁽¹⁾
 7- أصفر منها كأنه حمة الـ بيضة صاف كأنه عجس⁽²⁾
 8- هاديه جذع من الآراك وما خلف الصلا منه صخرة جلس⁽³⁾

المتاع كل ما استمتع به، وأراد به هنا فرسا حمله عليه الممدوح، والأروع المعجب المنظر، والجيدر القصير، والجئس الجافي الدبى من الرجال، ثم قال ذلك الفرس أصفر اللون من الحيل كأنه حمة البيضة في شدة صفوته وهو في صفائه وبريقه كعجس القوس وهو مقبضها ولا يكون إلا أملس صافيا تجري عليه اليد، ثم قال هاديه أي عنقه كجذع من شجر الآراك في إشراقه ولينه وما خلف صلاه يعني عجزه كصخرة جلس في صلابتها واجتماعها، والصلا عرق في مؤخر الكفل، والجلس الصلبة في الماء.

- 9- يكاد يجري الجادي من ماء عط فيه ويجنى من متنه الورس
 10- هذب في جنسه فنال المدى بنفسه فهو وحده جنس⁽⁴⁾
 11- أحرز آباؤه الفضيلة مذ تفرست في عروقه الفرس⁽⁵⁾

الجادي الزعفران، والعطفان الجانبان، والورس نبت أصفر. يقول لشدته في صفوته يكاد الزعفران يجري في عرقه من جانبيه، وكأن الورس يجنى من ظهره غضا طريا لنعمته وشدة صفوته، ثم قال هو مهذب مخلص من العيوب في جنسه قبل المدى والغاية في حسن خلقه فهو جنس على حاله ينسب غيره إليه، ثم قال أحرز من الكرم على عرق إلا أن أباه من خيل ملوك الفرس وقد تفرست ونظرت فيه وعنيت به حتى جاءت بمثله، وعروقه آباؤه، ومعنى أحرز حاز وضمن.

¹ - ح.ص: "جلس" وهو تصحيف.

² - ح.ص و ت: "أصفر منه".

³ - ح.ص: "جذع من الأوال: "وأوال جزيرة يكثر فيها النخل.

⁴ - ص و ت: "ونال".

⁵ - ص و ت: "في عروقه" و ح.ت: "في أديمه الفرس".

- 12- ليس بديعا منه ولا عجب أن يطرق الماء ورده خمس⁽¹⁾
 13- يترك ما مر من قبيل به كأن أدنى عهد به الأمس⁽²⁾
 14- وهو إذا ما ناجاه فارسه يفهم عنه ما يفهم الإنس⁽³⁾

الخمس ورد الماء لحمس ليال. يقول هو جواد سريع فليس ببديع ولا مستنكر أن يطرق من ليلته ماء يورد بعد خمس، ومعنى آخر أي هو صبور عن الماء فلا ينكر من أن يطرق الماء فيرده خمسا، ولا يوجد ذلك إلا في الإبل، ثم قال لشدة سرعته يمر بالمكان البعيد، ثم يبعد عنه في ساعته كما يبعد غيره في يوم فيقال كأن عهده به أمس، وإنما كان فيه في وقته ذلك، ثم وصفه بحسن الأدب والفهم عن صاحبه إذا ناجاه راكبه وأسر إليه.

- 15- وهو ولما تهبط ثيبته لا الربيع في نفعه ولا السدس⁽⁴⁾
 16- وهو إذا مارنا بمقلته لاحت سوادا كأنها تقس⁽⁵⁾
 17- وهو إذا ما أعرت غرته عينيك لاحت كأنها برس⁽⁶⁾
 18- ضمخ من لونه فجاء كأن قد كسفت في أديمه الشمس⁽⁷⁾

يقول هو مهر صغير لم تهبط ثيبته بعد أي لم تطلع. يقال طلع موضعا كذا وهبط موضعا كذا إلا أنه أنفع وأشد غناء من الربيع يعني الرباعي، وأراد بالسدس السديس، فاستعاره للفرس القارح، ثم قال إذا نظرت إلى عينيه رأيته سوداء كالتقس وهو المداد، وإذا نظرت إلى غرته لاحت بيضاء كالبرس وهو القطن، ثم قال ضمخ من لونه أي قام

¹ - ص و ت: "ولا عجا" و ح.ص و ح.ت: "أن يرد الماء".

² - ح.ص و ت: "به أمس".

³ - ص: "فهم".

⁴ - ص و ت: "في جريه" و ص.ش: "تطلع" و ح.ص: "في سنه" و ح.ص و ح.ت: "في نفعه" باللقاف.

⁵ - روي البيت في ص و ت. هكذا:

وهو إذا ما رمى بمقلته كانت سخاما كأنها تقس

⁶ - ص.ش و ح.ت: "عذرتة" و "كفك لانت كأنها".

⁷ - ح.ص: "ضمخ في لونه يصغ" و ح.ت: "طمخ".

به لونه مقام التضميخ بالزعفران فصار كأن الشمس طلعت عليه وهي كاسفة وعند ذلك تصفر فلذلك جعلها كاسفة.

- 19- كل ثمين من الثناء له غير ثنائي فإنه وكس⁽¹⁾
20- شذب همي به صقيل من الـ فتیان أقطار عرضه ملس⁽²⁾
21- سامي القذالين والجبين إذا نكس من لؤم عرضه النكس⁽³⁾

الوكس القليل أي كل ثمن من الثناء وكس قليل بهذا الفرس إلا ثنائي فهو له كفاء وثمن كامل، ثم قال شذب همي وأزاله عني بهذا الفرس فتى صقيل العرض أملس أقطاره لا يعلق بها دنس ولا عيب، ثم قال سامي الرأس مرتفعه شامخ بأنفه عزة وشرفا إذا كان رأس اللثيم منكسا ذلا ومهانة وكنى بالقذالين والجبين عن الرأس، والقذالان قرنا الفرس، والنكس الدنيء من الرجال.

- 22- أبو علي أخلاقه زهر غب سماء وروحه قدس⁽⁴⁾
23- أبيض قدت قد الشراك شرا ك السبت بيني وبينه النفس
24- للمجد مستشرق وللأدب الـ مجفو ترب وللندی حلس

يقول الحسن بشره وطلاقة وجهه وكرم نفسه كروضة مخصبة، وأخلاقه فيه كزهر بعد المطر، وروحه طاهر مقدس، ثم قال هو أبيض تقي من العيوب ونفسي مقسومة بيني وبينه لمحبتني فيه، وضرب المثل بقطع الشراك من الأديم المدبوغ بالقرص وهو السبت وهو أحسن الصباغ، ثم قال هو مستشرف أبدا للمجد وترب لما أخفى من الأدب يؤويه وينصره، وحلس للندی يلزمه لزوم الحلس لظهر البعير.

- 25- وحومة للخطاب فرجها والناس عجم في مثلها خرس⁽⁵⁾
26- شك حشاها بخطبة عنن كأنها منه طعنة خلـس

¹ - ص: "به" و ص و ت: "بحس" و ح.ص: "غير ثنائي" و ح.ص و ت: "من الثواب به".

² - ص: "به صقيل".

³ - ص: "في لؤمه له" و ح.ص: "والجنان" و ح.ص و ح.ت: "من لؤمه له النكس". و "سامي اليمينين" و ت: "فعله".

⁴ - ص.ش: "وروضه قدس".

⁵ - ص.و ت: "والقوم" بمجئ الألف واللام في صدر هذا البيت وبقية الكلمة في عجزه. و ح.ص: "عن مثلها" و ت.ش: "حومة الحرب".

27- أروع لا من رياحه الحرجف ال صر ولا من نجومه النحس⁽¹⁾

الحومة هنا مجتمع الناس للخطاب. يقول [إذا حل بالقوم داهية عظيمة] فرجها هذا الممدوح بخطبة [بليغة مبينة]، [فكأنه يلاقيها] بالطعن، والعن أن يعرض الشيء دون روية، ثم قال هو أروع أي معجب بجماله، والحرجف الريح الشديدة المؤذية، أي هذا كريم الخلق يأتي من قبله الخير واليمن⁽²⁾.

28- أيامنا في ظلاله أبدا فصل ربيع ودمرنا عرس⁽³⁾

29- لا كأناس قد أصبحوا صدأ ال عيش كأن الدنيا بهم حبس

30- البعد منهم قرب من الروض وال وحشة من مثلهم هي الأنس⁽⁴⁾

الصدأ وسخ الحديد أي أصبحوا كدر العيش، وضائق بهم الدنيا على أهلها فكأنها سجن، ثم قال من بعد منهم فقد قرب من الراحة، ومن توحش من مثلهم يبعده عنهم فهو في أنس.

31- ردي لطرفي عن مثله زمن وساعتي من فراقه حرس⁽⁵⁾

32- تلك خلال وقف عليك ابن وه ب بن سعيد أعناقها حبس⁽⁶⁾

33- أبر حمد يرى الرجال هم سر الثرى والعلى هي الغرس⁽⁷⁾

¹ - ص: "نحس" و ح.ص: "العرفج" وورد بعد هذا البيت في ص و ت. بيت لم يرد في نسخة الشنمري وهو: يشتاقه من جماله غده ويكثر الوجد نحوه الأمس

و ح.ص و ت: "من كماله".

² - زيادة يقتضيها السياق.

³ - جاء هذا البيت في ص و ت. بعد البيت (ردي لطرفي عن وجهه زمن)..

⁴ - ص و ت: "القرب منهم بعد من الروح".

⁵ - وجاء هذا البيت في ص و ت. بعد البيت (يشتاقه من جماله غده..). الذي لم يرد في نسخة الشنمري.

و ص و ت: "ردي لطرفي عن وجهه" و ح.ت: "عن مثلهم" و "من فراقهم".

⁶ - وجاء هذا البيت في ص و ت بعد البيت (القرب منهم بعد من الروح..).

ص و ت: "عناقها".

⁷ - وجاء هذا البيت في الروايتين معا بعد البيت:

(تلك خلال وقف عليك ابن وهب..). ح.ص: "أبر حمد". و ح.ص و ح.ت: "أثر حمد ثرى الرجال".

الحرس الدهر. يقول مقدار ردي الطرف عن رؤيته زمن طويل عندي، والساعة التي أفارقه فيها دهر حرس أي فراقه وعدم النظر إليه مدى شديد، ثم قال تلك الحلال الكريمة التي وصفت موقوفة عليك محتبسة الرقاب لك، ثم قال هو آبر للحمد بجوده [يلقحه ويهيئه]⁽¹⁾ كما يؤبر النخل، والرجال عنده موضع الغرس من الثرى، والعلی هي غرسه الذي يغرسه في سر الثرى يعني الأيادي عندهم، والسر السرارة وسط الموضع وأكرمه، والمعنى أنه يغرس من أياديه الكريمة عند الناس فيلقح ذلك الحمد ويكثره.

¹ - زيادة يقتضيها السياق.

* القصيدة [68] :

وقال بمدحه أيضا:

- | | |
|--------------------------------|--|
| 1- يا برق طالع منزلا بالأبرق | واحد السحاب له حذاء الأينق |
| 2- دمن لوت عزم الفؤاد ومزقت | فيها دموع العين كل ممزق ⁽¹⁾ |
| 3- لا شوق ما لم تصل وجدا بالتي | تأبى وصالك كالآباء المحرق ⁽²⁾ |

الأبرق الموضع ذو الرمل والحجارة، والآباء القصب، ويقال هو الأجمة. يقول للبرق طالع هذا المنزل بالمطر وسق السحاب إليه كما تساق الإبل موقرة في السفر، ثم قال تلك دمن ردت عزم القلب عن السلو حين ذكرتنا ما سلف، وحملتنا على البكاء ففرقت الدموع أشد التفريق، ثم قال لا شوق بعد شوق ما لم يكن المشتاق يصلى وجدا شديدا محرقا كالآباء المحرق في توجهه وشدة حره [على قلبه]⁽³⁾.

- | | |
|-------------------------------|---|
| 4- يغلي إذا لم يضطرم ويرى إذا | لم يحتدم ويغص إن لم يشرق ⁽⁴⁾ |
| 5- تأبى مع التصريد إلا نائلا | إلا يكن ماء قراحا يمدق ⁽⁵⁾ |
| 6- نزرا كما استكرهت عائر نفحة | من فارة المسك التي لم تفتق ⁽⁶⁾ |

يقول ذلك الوجد لا يقلع البتة، ولكنه يغلي إذا لم يضطرم ويشتعلم ويرى إذا لم يحتدم أي ينقدح كما تنقدح النار من الزند، ويقال وري الزند يري، والاحتدام الاتقاد، ويغص إن لم يشرق، والغصص باللقمة، والشرق بالماء وهو أشد من الغصص، ثم قال تأبى هذه المرأة على أنها تصرد لك العطاء أي تقلله وتقطعها إلا نائلا من وصلها ممدوقا

* - القصيدة من البحر الكامل.

¹ - ح.ص: "الفراق" وهو تصحيف و ح.ص و ت.ش: "أي ممزق" ..

² - ص: "في التي" و ص.ش و ح.ت: "قال الصولي وغير أبي مالك يرويه:

لا شوق ما لم تصل منه في التي هجرتك وجدا كالآباء المحرق

و ح.ص: "بالتى".

³ - زيادة يقتضيها السياق.

⁴ - ح.ص: "ترى" وهو تصحيف، و ح.ص و ت.ش: "ويرى إذا لم يحترم"

و ت.ش: "يقضي إذا لم يضطرم.

⁵ - ص و ت.ش: "باتت على التصريد" و ص.ش: "تأبى على التصريد".

⁶ - ح.ص و ت.ش: "نزرا كما استنكته عائر نفحة".

وهجرها نزا قليلا هو في قلته وطيبه كنسيم عابر أتاك من حيث لا تدري نفحت به فارة مسك لم تفتق، وفارة المسك نافحته سميت بذلك لأنها إذا فتقت فارت منها رائحة المسك وانتشرت، ومعنى استكرهت تتبعت بالشم وأعملت حواسك في الاستشراق إليه، والقراح الخالص.

7- ما مقرب يجتال في أشطانه ملآن من صلف به وتلهوق⁽¹⁾

8- بجوافر حفر وصلب صلب وأشاعر شعر وخلق أخلق

9- وبشعلة نبذ كأن فلولها في صهوتيه بدء شيب المفرق⁽²⁾

المقرب الكريم الذي يقرب مربطه من البيت لكرامته، ويقال هو الضامر، والأشطان الحبال، والتلهوق النشاط وشدة الحركة، وصف فرسا حمله عليه الممدوح، وما هنا في معنى التعجب، والتقدير أي شيء، أي فرس هذا المقرب، والحفر المقعبة المنحفرة، والصلب الصلبة، والأشاعر ما أحاط بالحافر من الشعر، ويستحب منها أن تكون شعرا كاملة الشعر، والأخلق الأملس، والنبذ المتفرقة، والفلول ما تفرق من تلك الشعلة في جسمه، والصهوة موضع السرج من ظهره، والمفرق أحد مفارق الرأس، شبه بياض الشعلة مفرقة في ظهره بابتداء الشيب في الرأس.

10- ذو أولق تحت العجاج وإنما من صحة إفراط ذاك الأولق

11- يغري العيون به ويفلق شاعر في نعته عفوا وليس بمفلق⁽³⁾

12- بمصعد في نعته ومصوب ومجمع من حسنه ومفروق⁽⁴⁾

الأولق الجنون، ومعنى تغري تكلف. يقول كان به أولقا من نشاطه وحدته، وذلك الأولق من إفراط صحة لا من آفة وعلة، ثم قال يغري العيون به لحسنه وبأتي الشاعر في وصفه عفوا دون تكلف بالفلق وهو العجب ولم يكن شاعرا مقلقا لبيان محاسنه

¹ - ح. ص: "وتلهوق".

² - ص: "قليلها" و ح. ص و ت: "قليلها" بالتلفاف.

³ - ص. و ت: "تغري" و ح. ص و ت. ش: "تغري" بفتح الناء وضمها، والفتح أحسن، و ح. ص و ح. ت: "تغري العيون به ويفرط شاعر" و ح. ت: "في نعته وصفا".

⁴ - ص: من نعته ومفروق و ح. ص: "ومجمع في خلقه" و "بمصعد بكسر العين، و ص و ت: "من حسنه ومصوب" و ح. ص و ت: "في خلقه ومفروق".

وظهور كرمه، ثم قال يغري بما صعد في صفاته وخلقه من أعاليه، وبما صوب من أسافله، وبما جمع من حسنه في أعضائه المتفردة كالرأس والعنق والظهر وما أشبهها، وبما فرق من أعضائه المزدوجة كالتوائم والعينين والأذنين.

- 13- صلتان يبسط إن عدا أو إن ردى في الأرض باعاً منه ليس بضيق⁽¹⁾
 14- ونطرق الغلواء منه إذا عدا والكبرياء له بغير مطرق⁽²⁾
 15- أهدى كنار جده فيما مضى للسيل واستصفى أباه ليليق⁽³⁾

الصلتان القصير الشعر، ويقال هو الطويل، وترك صرفه ضرورة، ولا يجوز مثل هذا عند البصريين، والعدو أشد السير، والرديان سير سريع، والغلواء التشطاط والتزيد. يقول إذا عدا عدلت به كبريائه وتشطاطه عن طريقه وطرقت له طريقاً آخر بغير رجل يطرقة له، ويروى "بغير مطرق" أي بغير طريق ثم قال هو جار من الكرم على عرق فقد كان كنار وهو ملك من الملوك أهدى جده للسيل، ويروى للمثل وهما ملكان أيضاً واستصفى كنار ليليق وهو أيضاً ملك.

- 16- مسود شطر مثل ما اسود الدجى مبيض شطر كايضاض المهرق⁽⁴⁾
 17- قد سالت الأوضاح سبل قرارة فيه فمفترق عليه وملتقى⁽⁵⁾

¹ - ص و ت: "إن ردى أو إن عدا" وقال محقق شرح الصولي: وإن رواء أو "صلتان" بسكون اللام فهو فعلان من الصلت.

² - ح.ص: "بغير تطرق" وهو تصحيف و"مطوق" وهو تصحيف. و ح.ص و ح.ت: "إذا انتحى".

³ - ص: "أباه" مكان "أباه" وقال المحقق "أكثر الناس يروونه "أباه" من الأبوة وإنما هو "أباه" و ص و ت: "للمثل" و ح.ص: "اصطفيت بنوه ليليق" و ح.ص و ح.ت: "كناز" بالزاي وكسر الكاف. وقال المحققان أيضاً: وروى الحارزنجي:

أهدى كناراً جده فيما مضى للسيل واصطفيت بنوه ليليق

قال المبارك بن أحمد: "الذي أراه أن بيت أبي تمام يجب أن يكون على ما أورده وهو: أهدى كناري جده فيما مضى للمثل واستصفى أباه ليليق

فيكون "كنارى" مقصوراً على لفظ "جبارى".

و ح.ت: "واصفيت بنوه ليليق".

⁴ - ح.ص و ح.ت: "كايضاض الفرق".

⁵ - ح.ص: "مفترق".

18- فكان فارسه يصرف إذ غدا في متنه ابنا للصباح الأبلق⁽¹⁾

يقول هو أبلق فنصفه أسود كظلام الليل، والنصف الآخر أبيض كالمهرق وهو الصحيفة، ثم قال الأوضح والتحجيل، والغرة والبلق سائلة فيه كسيل الماء في القرارة وهي المطمئن من الأرض، فمن تلك الأوضح ما يلاقي بعضها بعضا ويتصل به، ومنها ما يتفارق، ثم قال لمن ركبه وصرفه فكانما صرف ابنا للصباح الأبلق، والمعنى أنه كالصباح لما فيه من البياض والسواد فكان الصباح يسيله.

19- صافي الأديم كأنما ألبسته من سندس بردا ومن استبرق

20- إمليسه إمليده لو علقت في صهوتيه العين لم تتعلق⁽²⁾

21- يرقى وما هو بالسليم ويغتدي دون السلاح سلاح أروع مملق⁽³⁾

22- في مطلب أو مهرب أو رغبة أو رهبة أو موكب أو فيلق⁽⁴⁾

السندس الخرز الأخضر، ويقال رقيق الديباج الغليظ البراق، يقول كأن لصفاء جلده ملبس بردا من سندس واستبرق، ثم قال هو أملس الأديم ناعمه فلو علقت نظر العين مظهره لزلت عنه للملاسته ولمعانه، ثم قال يرقى خشية العين وليس بلديغ أي وليس به داء يرقى منه ويقوم مقام السلاح لمن روع، وأملق أي افتقر فلم يقدر على كسب سلاح في مطلب للعدو أو مهرب عنه أو رغبة في ظفر وغنيمة أو رهبة من غلبة وظهور أو موكب يسير فيه أو فيلق يغزو معه، والفيلق الجيش.

¹ - ص و ت: "إذ بدا" و ح.ص: "وكانه" و "فكان راكبه" و ح.ص و ت.ش: "ابنا للصباح" و ت: "وكان".

² - جاء هذا البيت في ص. بعد البيت (يرقى وما هو السليم ويغتدي) ح.ص و ح.ت: "أمولوده".

³ - وجاء هذا البيت في ص. بعد البيت (صافي الأديم كأنما ألبسته..) ح.ص: "ممرق" وعن المحقق أيضا: "وفي بعض النسخ:

"سلاح أروع ما لقي". فيجوز ضم اللام في لقي وفتحها، وهذه الرواية أحسن من رواية "مملق". ومن تأمل غرض الشاعر علم أن رواية من روى "أروع مملق خطأ وتصحيف. ونجد هذا الكلام في شرح التريزي للبيت. و ت.ش: "مملق" أي لبس اللمق.

⁴ - وجاء هذا البيت في ص. بعد البيت (إمليسه إمليده لو علقت..).

23- أمطاكه الحسن بن وهب إنه داني ثرى اليد من ثراء المخفق⁽¹⁾

24- يحصى مع الأنواء فيض بنانه ويعد من حسنات أهل المشرق⁽²⁾

أمطاكه أي جعل لك مطاه وهو ظهره، والثرى الندى، والثراء كثرة المال، والمخفق الخائب الذي لا شيء عنده، يقال ندى كفه دان قريب من غنى الفقير، ثم قال إذا عدت أنواء المطر عد في جملتها فيض بنانه بالعطاء، وإذا عدت حسنات أهل المشرق عد منها فيض بنانه وجوده.

25- مجلي قتام الوجه يذهل إن بدا لك وجهه عن كل شيء مونق⁽³⁾

26- لو كان سيفاً ما استتبنت لنصله متنا لفرط فرنده والروثق⁽⁴⁾

القتام الغبار، وفرند السيف وشيه، وروثقه صفاؤه وبريقه. يقول هو وضى الوجه مستبشره قد أجلي الله الغيرة والعبوس عنه إذا نظرت إليه ألهاك عن النظر إلى كل شيء مؤنق معجب، ثم قال لو كان سيفاً لم يتحصل لنصله حسم في العين، لإفراط فرنده وروثقه.

¹ - ص. و. ت: "من رجاء الملق" و. ح. ص. و. ح. ت: "من ثراء الملق".

² - ص. و. ت: "يمينه".

³ - وجاء هذا البيت في ص و ت بعد البيتين (يستنزل الأمل البعيد بشره) والبيت (وكذا السحاب قلما تدعو إلى...).

ص: "مجلي" بفتح اللام، و ص و ت: "لك في الندى عن الشباب المونق" و ص. ش:

"يزهر إن بدا لك نشره عن كل شيء مونق" و. ح. ص: "مجلي قتام الوجه" و "إن بدا لك نوره عن كل شيء مونق وإن بدا لك نشره". بالنون.

وعن المحقق أيضاً: وروى الحارزجي:

مجلي قتام الوجه يذهل إن بدا لك في الندى عن كل شيء مونق

ويروى: "يذهل إن بدا لك" على المخاطبة، وأن وإن بفتح الهمزة وكسرهما، وعندي أن الرواية الكاسرة للام أجود في "مجلي" من رواية فتحها.

ت. ش: "تذهل إن بدا. لك في الندى عن كل شيء مونق" و. ح. ت: "إن بدا لك نوره عن كل شيء مونق" و "إن بدا لك بشره" بالياء.

⁴ - وجاء هذا البيت في ص و ت. بعد البيت: (مجلي قتام الوجه يذهل إن بدا...).

27- يستنزل الأمل البعيد ببشره بشر الحميلة بالربيع الغدق⁽¹⁾

28- وكذا السحاب قلما تدعو إلى معروفها الرواد ما لم تلتق⁽²⁾

يقول من كان بعيد الأمل لا يكاد يأمل أحدا فبشر وجه الممدوح يستنزله ويدعو إلى أن يأمله فيستبشر به استبشار الحميلة وهي الرملة ذات الشجر بالمطر الغزير، ثم قال والبشر داعية إلى الأمل والرجاء كما أن برق السحاب يدعو الرائد إلى طلب مانها والنهوض إلى موضع نزولها.

29- ثبت البيان إذا تلعثم قائل أضحى شكالا للسان المطلق⁽³⁾

30- لم يتبع شنع اللغات ولا مشى رسف المقيد في حدود المنطق⁽⁴⁾

31- في هذه خبث الكلام وهذه كالسور مضروبا له والخذق⁽⁵⁾

التلعثم التردد في الكلام، والرسف مشي المقيد، وحدود المنطق تقضي أقسامه وتحليص لفظه من المجاز والاستعارة ولا يدرك ذلك إلا بالتكلف والجهد وهو مذموم. فيقول هو عذب اللفظ حلوه لأنه لا يستعمل وحشي اللغة وشنيعها ولا يتبع حدود المنطق ويمشي في تكلفها مشي المقيد، ثم قال في شنيع اللغات خبث الكلام، ودنائه وحدود المنطق مشتملة على ذلك الحبث متضمنة له كالسور والخذق عليه.

32- يجني جناة النخل من أعلى الربا زهرا ويشرع في الغدير المتأق⁽⁶⁾

¹- وجاء هذا البيت في الروايتين بعد البيت: يحصى مع الأنواء فيض بنانه ص: "المنيع" و ص.ش: "المخيلة" و ح.ص و ت.ش: "بشرى المخيلة".

²- وجاء هذا البيت في الروايتين بعد البيت (يستنزل الأمل البعيد ببشره). ص: "لم تترك" و ح.ص و ت: "إن لم تترك".

³- وجاء هذا البيت في ص. بعد البيت (لو كان سيفاً ما استبنت لنصله)

ص و ت: "تحير قائل" و ح.ص: "ثبت الجنان إذا تلعثم قائل" وأورد الحققان عن ابن المستوفي ما يلي: "ووجدت في نسخة قديمة: "ثبت البيان إذا تحير قائل" برفع تحير وجر قائل. وهو أجود لأنه جعل التحير شكالا أي قيذا للسان المطلق، فيكون حينئذ ثبت البيان غير متحير.

⁴- ح.ص و ت.ش: "شنع اللغات" و "في حزون المنطق".

⁵- ص و ت: "قسم الكلام.

⁶- ح.ص: "في أعلى" و ح.ص و ت.ش: "يرتع".

33- أنف البلاغة لا كمن هو حائر متلذذ في المرتع المستغرق⁽¹⁾

34- غير تفرق إن حداها غيره ومتى يسقها وادعا تستوسق⁽²⁾

الربا ما ارتفع من الأرض، وزهرها أحسن الزهر، والمتأق المعلق، والأنف الروضة التي لم ترع. يقول هو ذو بديهة في خطابه وبلاغته جان لزه الفصاحة بغير مؤونة كما يجنى الزهر من أعلى الربا، ويغرف من بحر الكلام دون مشقة ولا تكلف كمن يشرع في غدير مملوء، ثم قال بلاغته مستأنفة لم يسبق إليها فهو يستنبطها بسرعة وسهولة فكأنه منها في روضة أنف وليس كمن يستعمل كلام غيره ويتحير في تزويره ويتلذذ في صناعته ويأخذ من هنا ومن هنا ويلفق فيتفرق المرتع عليه، ثم قال البلاغة غير منقادة له فإذا حداها وادعا بلا مؤونة ولا تعب انقادت واجتمعت وإن حداها غيره تفرقت عليه ولم تطاوعه، ومعنى تستوسق تجتمع.

35- تنشق في ظلم المعاني إن دجت منه تباشير الكلام المشرق⁽³⁾

يقول إن أظلمت المعاني وأشكلت وغمضت فكانت كالليل المظلم كشف عنها ببيان لفظه وإشراق كلامه فتبينت فكأنما انشق فيها عمود الصبح وتباشيره وهي شواهد وما يبدو منه.

36- ألبس سليمان الغنى وافتح له بابا إزاء الحفض ليس بمغلق

37- واقرب إليه فإن أخرى المزن أن يروي الثرى ما كان غير مخلق

38- عتقت وسيلته وأية قيمة للتبعي العضب ما لم يعتق⁽⁴⁾

سليمان رجل عني به حبيب عند الحسن بن وهب، يقول أظهر عليه أثر نعمتك وافتح له باب الغنى إزاء الحفض والدعة ولا تغلقه، ثم قال وقربه من نفسك فذلك أخرى أن تعينه كما أن أخرى السحاب أن يروي الأرض ما كان منه دنيا قريبا من الأرض غير

¹ - ص. و. ت. ش: "المفرق".

² - ح. ص. و. ح. ت: "ومتى يسقها غيره".

³ - ح. ص. و. ح. ت: "فيه." و"ينشق" بالياء.

⁴ - ص: "لو لم يعتق" و. ح. ص: "عتقت" بالضم والفتح و"للمشري العضب". و"للمشري العضب" و. ح. ص. و. ت: "إن لم يعتق".

و. ح. ص. و. ح. ت: "قدمت وسيلته وأي وسيلة" و. ح. ت: "للمشرق العضب".

مخلق في الهواء أي غير مرتفع فيه، ويقال للهواء الخالق، ثم قال قدمت وسيلته إلي وذمامه فكل ذلك أوجب لحقه، كما أن السيف التبعي لولا قدمه لم تكن له قيمة ولا مزية. وهو منسوب إلى تبع ملك العراق في أول الزمان.

39- وتخط بزرته فربت خلّة في درج ثوب اللابس المتنوق

40- شنعاء بين المركب الهملاج قد كمنت وبين الطيلسان المطبق

البزة اللباس والشارة، والخلّة الحاجة والفاقة، والمتنوق بأحسن اللباس وهو من النيقة، والمتأنق من الشيء الأنيق المعجب، يقول تخطى لبسته الحسنة، وجاوزها إلى حاله المختلة التي في طبي لبسته فإنه ذو خلّة شنعاء قد كمنت بين فرسه الهملاج وطيلسانه المطبق، والمعنى أن ظاهره الغنى وباطنه الحاجة والفقر، والطيلسان كساء خز أخضر، والمطبق الذي جعل ثوبا على ثوب.

القصيدة [69] *

قال يمدحه أيضا⁽¹⁾:

- 1- قف نؤبىن كناس ذاك الغزال إن فيه لمسرحا للمقال
 - 2- لا تكن إن بشاشته من محل قضيت قلت فيه بالاعتدال
 - 3- ظل طوع البلى وتلك لعمرى شيمة شارف من الأطلال
- التأبين التباكي على الميت، والكناس مسكن الطيب، وأراد به هنا منزل محبوبته وكنى عنها بالغزال، ثم قال فيه للقول والوصف مجال ومتسع فلا تك معتزلا له معرضا عن وصفه من أجل أن ذهبت بشاشته وقضيت مدة حسنة ونعيمة، ثم قال مخبرا عن ظل طوع البلى والقدم وتلك شيمة قديمة من كل طلل أن يتغير ويصير طوعا للبلى والقدم.
- 4- أي ربع يكذب الدهر عنه وهو ملقى على طريق الليالي
 - 5- بين حال حفت عليه وحول فهو نضو الأحوال والأهوال
 - 6- شدا استنزلتك عن دمك الأظ عان حتى استهل سح العزالي

يقال كذب فلان عن قرنه إذا كع وانهزم، يقول أي منزل لا يغيره الدهر وهو خال قد ألقى في الموضع تمر به الليالي والأيام بين حال خافية عليه وعام فهو بقية الأحوال المتغيرة والأعوام الزاهية، ثم قال لقد استنزلك عن دمك إظعان الأحبة الراحلين عنك حتى سمحت لهم به واستهل من عينك استهلال العزالي وهي أفواه القرب.

- 7- أي حسن في الزاهيين تولى وجمال على ظهور الجمال
- 8- ودلال مخيم في درا الـ خيم وحجل مفصم في الحجال
- 9- ومهى من مهى الخدور وآ جال ظباء ينزعن في الآجال

الدلال الشكل والدالة، والمخيم المقيم، وذرا الخيم كنفها وسيرها، والحجل الخلخال والمفصم المخلوع من الساق، والحجال جمع حجلة السرير، والمهى بقر الوحش

* - القصيدة من البحر الخفيف.

¹ - هذه القصيدة لم ترد في ص و ت.

كنى بها عن النساء، وآجال الأطباء جماعاتها، وأراد بها النساء أيضا، وقوله ينزعن في الآجال أي يسرعن في قضاء الآجال وإتلاف النفوس بما يودعن القلوب من الحب.

10- عادك الزور ليلة الرمل من رملة بين الحمى وبين المطالي

11- نم فما زارك الخيال ولـ كنك بالفكر زرت طيف الخيال

12- وتيمم أبا علي فكم أنت بمعروفه وكعبك عال

الزور الزائر يعني الطيف ورملة اسم المرأة، والحمى والمطالي موضعان. يقول عادة خيال من يحب ليلة هيئته بالرمل بين هذين الموضعين، ثم أمر نفسه بالنوم وترك الاشتغال بذلك الطيف والتسلي عنه بفضل الممدوح حيث لم يكن هو زائره وإنما فكر فيه، ثم نام فرآه في منامه، وقوله وكعب عال أي وقدرك مرتفع بما نلت من جوده وكرمه.

13- ذاك شق من المروءة مأنوس كثير الغدو والآصال

14- إضحيان الأصل لين عطـ ف الود منساحه جرور الظلال

يقول هو جانب من جوانب المروءة يؤنس به ويقصد كثير الغدو والآصال، وهو إضحيان العشي [صحو ليس فيه غيم مفترق طيب الهواء، وعطفه لين مائل لمن يلم بوده، وبه منساح أي سائل للمعروف، وهو جرور الظل أي ممتده وسابقه] (1).

15- نحن نقدي بالأنفس الحسـ ن الأروع ترب الإحسان والإجمال

16- كوكب الصبح بالعراق الذي يدلي به للغرائق الأزوال

17- ذاهب الفهم في الجهات الأقا صي ريح الذكر في قلوب الرجال

الغرائيق الشبان الناعمون، والأزوال الظرفاء، جعل الممدوح لهؤلاء كوكبا يستضيئون به، وأراد بكوكب الصبح الزهرة، ثم قال يدرك بفهمه ما [يسر به القلب ويرتاح بذكره] (2).

18- لك لطف بين الجوانح منهم ما يدانيه لطف ريح الشمال

19- فالليالي سواكن في ذراه وطوال الأيام غير طوال

¹ - زيادة يقتضيها السياق.

² - زيادة يقتضيها السياق.

20- لصدور الأقلام أمضى بكفى — إذا شئت من صدور النصال

الجوانح الأضلاع. يقول لطفك في صدورهم وقلوبهم أوقع من لطف ريح الشمال لأنها أبرك الرياح، ثم قال سكنت الأيام في ذراه وظله ولم تدب بمكروه وقصرت الأيام لطيبها به، ثم قال صدور أقلامك أنفذ للمقاتل إذا شئت ذلك من نصال السهام، وأضاف السهام إلى النصال على القلب، ويحتمل أن يضيفها لأن من السهام ما لا تصل له كسهام الميسر والتسابق.

21- بمضى فرندها النير الوشي — وحدثان عهدهما بالصقال

22- نطف تثلج امرأ وهو حر — ان ببرد من المعاني زلال

23- وتناغي الهوى وتنساب في الرو — ح بسحر من البيان حلال

24- يشرع الذهن والمسامع منها — في صفايا أمثالها الأمثال

الفرند ماء النصل، ووشيه صفاؤه أي أقلامك أمضى من النبال، وهي حديثة العهد بالصقال ذات فرند لين، ثم قال بلبل عنك كنطف من ماء تبرد حرارة قلب المحرور بما يرد من معانيها العذبة عليه، وتناغي هوى المرء أي تعارضه حتى تغلب عليه، فتذهب وتسري في روح السامع لها بمثل السحر من بدائع بيانها إلا أنها سحر حلال، ثم قال يشرع ذهن السامع لها ومسامعه في أمثالها التي هي كالصفايا من الإبن وهي الغزار الألبان وإنما يريد غزارة المعاني، ويحتمل أن يريد الصفايا المختارة المصطفاة، والأمثال الأشباه، أي أمثالها المتشابهة في الجودة.

25- وإذا ما الأكفاء راموك لاقوا — جبلا يرتقي على الأجبال

26- ذاك باب ما لم تقاربه مسدود — د وثغر ما لم تكن فيه حال

27- أيهد الرائي بعينه حورا — لا تعسف هذاك أفق الهلال

يقول إذا رام أهل البلاغة ممن يعدلك كفؤا إدراك مرتبتك فيها لاقوا منك جبلا يرتقي على كل جبل فلم ينالوك، ثم قال البلاغة باب مسدود إن لم تقاربه وتعالج فتحه لم يفتح، وهي ثغر إن لم تكن ساكنه فهو خال لا يسكن أي ليست البلاغة غيرك، ثم قال من سار على القصد في أموره، وتعسف الحور وركبه فليتهل بهذا الرجل الذي كالهلال في إنارته وضيائه.

- 28- يا ابن وهب راجيك أمد ملقى الهم رزقه وملقى الرحال
 29- خشن خالي والمخ رير فكا نت راحتاه دواء عام الهزال
 30- لم يدعني وفي يميني فصل لندى غيره ولا في شمال

الريز الخفيف من الهزال وسوء الحال أي تعهد حالي بمعرفه فأصلحها، ثم قال قد ملأ يدي معروفا وندى حتى لا فضل فيها لمعروف غيره ونداه.

- 31- عج بواديه إن ذلك واد معدن من معادن الآمال
 32- خلق سابغ على الطالب العا في وسمح شحط على العذال
 33- وتغلغل في شعبها قلذا ك الفج فضل على فجاج النوال
 34- وقليب ينال جمتها البا ع قصيرا وتستقي بالعقال

عاج إذا عطف على الشيء، والتغلغل الدخول في الأمر، والشعب الطريق في الجبل، والفج مسير بين جبلين، والشحط البعيد، والقليب البشر، وجمتها مجتمع مائها، والعقال قيد البعير، وهذه كلها أمثال لكثرة عطائه وتأنيه وبشره، وقوله من مصادر الآمال أي من مظان إدراك الأمل وبلوغها، وقوله شحط على العذال أي لا يقرب ممن عذله على تدبير ماله ولا يصغي إلى عذله، وجعل معروفة في كثرته وسهولته، كثر ينال ماؤها بباع قصير ويسقى بمثل عقال البعير.

- 35- رب عرض من ماله مرجحن قد غدا وهو خير أعضاء مال
 36- ثم لم أغش دونه خطر الر د ولم يقنظ ناظري بالسؤال
 37- قرب الدهر من يدي وأكنت حالة من سمائم العدم خال
 38- ولهذا أضحي ثنائي طريفا عامرا بينه وبين المعالي

المرجحن المائل، يقول كم من مال من أمواله حاط عرضه بالبذل فعد عندي وهو خير أمواله وأوفرها علي أيام أسأله فأكون قد غشيت سؤال خطر الرد وغر الحية وأكون قذي العين بما لقيت من مشقة وذلة، ثم قال كان الدهر معارضا عني بفوائده متباعدة فقربه مني بجوده، ووقى حالي، وأكنها بظله من سموم الفقر وشدة حره، ثم قال ومن أجل إحسانه إلي جعلت مدحي له طريقا تسلكه المعالي إليه، وتعبه بالسير نحوه.

- 39- ولمثل النفيس من حظه في الحصل يحوى بمثل تلك الحصال
40- عاطل من وذائل المال صفر وهو كاس من المروءة حال
41- فالبس المطرف المضرغ من مد حك تأليف شاكر غير آل

الحصل الفوز والسبق. يقول مثل حظك من سبق والتقدم نحوي بمثل خصالك الكريمة، ثم قال هو متعر من المال عاطل من وذائله وهي سبائك الفضة وقطع منها لأنه يوجد به ويفرقه إلا أنه مكسب بالمروءة متحل بها، ثم قال البس من مدحي لك مثل الثوب العلم الطرفين المضرغ اللون وهو الأحمر حسنا وبهاء، والآل المقصر.

- 42- متدان من القريض بعيد أن يریش الغنى بریش النبال
43- للمعالي ترعية لا تضحي إبل السهل في رؤوس الجبال
44- من كلام إذا سرى الدهر فيه لم يرنح من فترة وكلال

الترعية الحسن الرعي للإبل، ومعنى يضحي يغذي، والضحاء للإبل مثل الغذاء للإنسان، والترنح التمايل من الإغبياء.

يقول هو دان قريب من السفر وبعيد من أن يوقع الكلام فيه غير موقعه فيكون كمن راش رحا بریش سهم، وهو للمعاني حسن التصريف لا يوقعها في غير مواضعها فيكون كمن رعى في الجبال إبلا قد اعتادت الرعي في السهل، ثم قال هذه المعاني من كلام سهل عذب يسبق إلى الدهر أي حل فيه حال تغلب لا فتور وإغبياء.

- 45- إبلها حلة كهملك ليست برد عصب يبلى ولا برد حال
46- لم أبرزها عليك فضفاضة الـ أعطاف حتى سديتها بالفعال
47- أرحي جدينا له بالقوافي معلّمات فجاد بالأموال

العصب والحال ضربان من البرود الفضفاضة الواسعة، والأعطاف النواحي، والأرحي المرتاح للمعروف. يقول للممدوح أليس هذه القصيدة وإبلها حلة في ثناء وحمد يبقى ويتحرك لا ثوب عصب يبلى ويتغير، ثم قال لم أبرزها أي لم [أحكما] ⁽¹⁾ كاملة سابعة عليك حتى جعلت سداها فعالك الكريمة.

¹ - زيادة يقتضيها السياق.

القصيدة [70] *

- 1- أيا ويح الشجي من الحلبي وبالي الربع من إحدى بلي⁽¹⁾
 2- وما للدار إلا كل سمح بأدمعه وأخلعه سخي
 3- سنت عبراته الأطلال حتى نزحن غروها نزح الركي⁽²⁾

الشجي الحزين وتحقيقه بأنه أكثر، والحلي الخلو من الهموم، وبلي قبيلة من قضاة، ومعنى سنت وهو من السانية، والغروب مجاري الدمع من العين، والركي البئر.

يقول الحلبي لا يعذر الشجي ولا يحس ما به فويح له منه، والربع البالي لا تعلم هذه المرأة البلوية بحاله ولا يجد عهدا به، فويل له منها، ثم قال من وقف على هذه الديار، ورأى تصويرها سمح لها بدموعه فبكى وسخي عليها بصلوعه فرقت، ثم قال لما نظر إلى طول الديار بكى فاستبقى دمه ونزحه كما تنزح البئر ونزحها إنفاذ مائها.

- 4- سقى السرطان جزعك والثريا ثراك بمسبل خضل روي⁽³⁾
 5- فكم لي من هواء فيك صاف غذي جوه وهوى ونبي⁽⁴⁾
 6- وناصرة الصبي حين اسبكرت طلاع المرط والدرع اليدي⁽⁵⁾

السرطان من منازل القمر وهو من النجوم الصادرة النوء، والجزع منعطف الوادي، والحضل الغزير، والغذي الحسن الغذاء، والوني الفاسد الهواء المهلك، ومعنى اسبكرت شبت وامتدت، والمرط الإزار، وطلاعه ملؤه، والدرع الثوب الكامل، واليدي الواسع اليدين وهما الكمان. يقول كم لي في تلك الدار من هواء طيب غذي الجو حسنه إلا أن الهواء كان فيها ونيا قاتلا يعني أن الزمان كان بها طيبا إلا أنه كان يهجر، ثم

* - القصيدة من البحر الوافر.

1- ص و ت: "أيا ويل" و ح.ص: "ألاويل".

2- قال التبريزي في شرحه للبيت: في الأصل: "سنت عبراته الأطلال." وقال المحقق في الهامش: جعل الأطلال فاعلا، وأشار إلى هذا القول محقق شرح الصولي في الهامش 2. ج: 3: 59.

3- ص: "سقى السرطان" بالشين، و ح.ص: "سقى السرطان ربعا" والسرطان نجمان من الحمل.

4- ص و ت: "وهوى وبى" و ح.ص و ت.ش: "غذي جوده." و "غذي" بالعين غير معجمة. و "هوى وفي".

5- ص: "في الدرع" و ح.ص و ت: "في الدرع اليدي" بالياء.

قال وكم من جارية كانت بها ذات نضرة ونعيم مع صباها وشبابها وملئها لإزارها امتلاء
ردفها ودرعها بكمال جسمها.

7- تشكى الأين من نصف سريع إذا قامت ومن نصف بطيء

8- تعيرك مقلّة نظفت ولكن قصاراها على قلب بري⁽¹⁾

يقول نصفها الأعلى خفيف لأنها مهفهفة ضربة اللحم، ونصفها الأسفل ثقيل
بطيء لعظم ردفها فإذا حاولت القيام لم يطق أعلاها حمل أسفلها فكلت وشكت الفتور
والأين، ثم قال إليك نظفت عينها أي إذا نبت برميها قلبك ولكن اقتصارها واستقرارها
على قلب عفيف بريء.

9- سأشكر فرجة اللبب الرخي ولين أخادع الدهر الأبي⁽²⁾

10- وإن لدي للحسن بن وهب حباء مثل شؤبوب الحبي⁽³⁾

الأخدعان عرقان في العنق، والأبي الممتنع المتكبر، والحباء العطية، والحبي ما
ارتفع من السحاب، ويقال هو المتراكب. يقول كان العيش قد ضاق علي واشتد فكان
الزمان قد نأى علي وتكبر فأرخی لي هذا الممدوح لين العيش وأفرج لي عنه كما يرخی
لين الدابة لورود الماء أو للرعي و لين أخدعي الدهر حتى مال بعنقه علي بعد أن كان
أبيا وعطف نحوي بعد أن كان [هريا].

11- أقول لعشرة الأدب التي قد أوت منه إلى ثبيج دفيء⁽⁴⁾

12- أميلوا العيس تنفخ في براها إلى قمر الندى والعدل⁽⁵⁾

13- فقد جعل الإلاه لكم لسانا عليا ذكره بأبي علي

الثبيج الوسط، والبرا حلق من صفر تجعل في أنوف الإبل ترد إليها أزمتهما،
والندى المجلس. يقول إنه دعا أهل الأدب الذين أووا من هذا الممدوح الذي هو
جامعهم وحائطهم حيث كان منه إلى وسط دفيء لا يصل إليهم مكروه فيه، وأمرهم أن

¹ - ح.ص و ت.ش: "وتعرك مقلّة" أي تغمضها ليخرج الدمع منها.

² - ص: "الزمن الأبي" و ص.ش و ح.ت: "فرجة البال الرخي". و ح.ص: "الليث" مكان اللبب.

³ - ح.ص: "حباء" وهذا تصحيف.

⁴ - ص و ت: "إلى فيج دفي".

⁵ - ص و ت: "إلى قمر الندامى والندى" و ح.ص: "تنفخ" بالحاء، نفخت الناقة ضربت برجلها.

يميلوا الإبل بالسير الحثيث إليه وهي تنفخ في براها من الجهد وشدة السير، وجعل لنداء قمرا.

14- أغر إذا تفرشنا عليه تفرشنا على كرم وطى⁽¹⁾

15- لعمر بني أبي دينا وعمرى وعمر أبي وعمر بني عدي⁽²⁾

16- لقد جلى كتابك كل بث جوى وأصاب شاكلة الرمي

يقول هو أغر مشهور الكرم، وإذا انبسطنا عليه في طلب الحوائج وجدناه وطىء الكرم لين الجانب، ثم أقسم ببني أبيه دينا وهم طييء وبعمر أبيه وبعمر بني عدي من أخزم وهم رهط حاتم الجواد، لقد كشف عنه كتاب الممدوح حين ورد عليه كل ذي جوى وهي الحرقه، وأصاب الغرض فيما أحبه، والشاكلة الخاصرة، وإذا أصابها الرامي فقد أصاب مقتلا وحيا فضربه مثلا، لإصابة الكتاب فيما تضمنه وكان قد كتب من بغداد إلى حبيب وهو بالموصل، والرمي المرمي.

17- فضضت ختامه فتبلجت إلي غرائب عن الخير الجلي⁽³⁾

18- وكان أغض في عيني وأندى على كبدي من الزهر الجني

19- وأحسن موقعا مني وعندي من البشرى أتت بعد النعي

الفض كسر الطابع، ومعنى تبلجت كشفت وظهرت، والجلي الأمر البين. يقول لما نشرت الكتاب كشف لي عن حقيقة ما أردت وكان في عيني وعلى كبدي أغض وأندى من النور الطري الجني وكان موقعه من نفسي وعندي أحسن من موقع البشرى وردت بعد أن نعي المبشر به إلى قومه، وأخبروا بموته.

20- وضمن صدره ما لم تضمن صدور الغانيات من الحلبي

21- فكائن فيه من معنى لطيف وكائن فيه من لفظ بهي⁽⁴⁾

¹ - ص و ت: "إذا تمرغ في نداء - تمرغنا" و ح.ص: "إذا تمرغ في نداء".

² - ص: "أبي دنيا".

³ - ص: "لي" مكان "إلي" و ح.ص: "غرابه".

⁴ - ص و ت: "خطير".

22- وكم أفصحت عن بر جليل به وأيت من وأي سني⁽¹⁾

يقول لك في صدور هذا الكتاب من المعاني الحسان والألفاظ العذبة بفضل الحلي في صدور الغانيات من النساء، ثم قال وكم فيه من معنى لطيف دقيق ومن لفظ بهي جليل وكم صرحت فيه عن برك الجليل ووعدك السني الرفيع، والوأي الوعد.

23- كتبت به بلا لفظ كريه على أذن ولا خط قمبي⁽²⁾

24- فأطلق من عقالي في الأماني ومن عقل القوافي والمطي⁽³⁾

25- وفي رمضان من رمضان تغلي ولاسيما على البر التقي⁽⁴⁾

26- فيا ثلج الفؤاد وكان رضفا وبأ شعبي بروقه وربي⁽⁵⁾

القمي الحقي أي لفظه عذب لا تكرهه النفس، وخطه جليل لا تنبو عنه العين، ثم قال كتبت إذا أماني معقولة فبسطها لك أماني وأطلقها من عقالها وكنت قد تركت قول الشعر واستعمال المطي في السفر فلما قويت أمني ورجائي مدحتك واستعملت المطي [بحوك]، ثم قال ورد كتابك في رمضان ورمضاء حره تغلي ولاسيما على من يتقي الله تعالى ويؤدي فرض الصيام فثلج فؤادي ببرد خبره [المسر] المعجب بعد أن كان مثل الرضف في شدة حره، وشبعت ورويت بروقه وحسنه، والرضف الحجارة المحماة.⁽⁶⁾

27- رسالة من تمتع منذ حين ومنعنا من الأدب الوضئ

28- لئن غربتها في الأرض بكرا لقد زفت إلى سمع كفي⁽⁷⁾

¹- ح.ص: "وكم أفصحت ... ووأت" للتكلم، و"به وأيت من وأي سني". وذكر محقق شرح الصولي أيضا رواية أخرى للبيت وهي:

وكم أفصحت عن سر جليل به ورأيت عن رأي بهي

²- ح.ص: "ولاحظ".

³- ح.ت: فأطلق "فعلا ماضيا".

⁴- ص و ت: "بهامة لا الحصور - ولا النقي". و ح.ص: "ولا اليكي" و "لا النقي".

⁵- ح.ص: "وبأ شعبي إذا تمضي وربي". و ح.ص و ت: "إذا يمضي" مكان "بروقه" و ح.ص: "نمضي".

⁶- ما بين المعقوفتين داخل الفقرة زيادة يقتضيها السياق.

⁷- ص و ت: "جلبت على السمع".

29- وإن تك من هداياك الصفايا فرب هدية لك كالهدي⁽¹⁾

الوضىء الحسن الجميل، ومعنى زفت أهديت إلي كما تهدى العروس إلى زوجها، وجعل سمعه كفؤا لها لأنه عالم ممتن للحسن قائل له، ثم قال إن كانت هذه الرسالة من هداياك المختارة فكم من هدية لك سواها كأنها في حسنها وتماها عروس تهدى إلى زوجها.

30- بيان لم ترثه تراث دعوى ولم تنبضه من حسي بكبي

31- عشوت إلى عداتك فيه حتى خطوت بها إلى أمل مضي⁽²⁾

32- فناهض من هذه الأسفار وجهها مطاياها ضوامر كالخسني⁽³⁾

يقول بيانك من غزارة طبعك لم تأخذه من كلام غيرك ثم ادعيت أنت ويستخرجه علمك ولا يستنبطه من علم قليل كالخسني البكي وهو الماء القليل، ثم قال لما وعدتني في كتابك عشوت إلى تلك العدة فأفضت بي إلى أمل مضي تبين لي حسن عاقبتك بك، ثم قال فناهض في ذلك الأمل من السفر طريقا ووجهها حتى ضمرت فيه الإبل المعدة حتى صارت معوجة كالخسني وهي القسي.

33- فلست ترى أصب هوى ونفسا بأدنى النيتين من الدني⁽⁴⁾

34- نبت على خلائق منك بيض كما نبت الحلي على الولي⁽⁵⁾

35- فمن جود تدفق سيله لي على مطر ومن جود أتي⁽⁶⁾

36- ومن عرف له حولي صريف ببازله ومن عرف فتي⁽⁷⁾

¹ - ص و ت: "فإن تك".

² - ص و ت: "على عداتك فيه" و "خطوت به على أمل" و ح.ص: "خطرت على أمر ملي".

³ - ص و ت: "فناهض بي من الأسفار وجهها" و "مهاربه" و ح.ص: "فناهض بي في الإسفال" وهذا تحريف..

⁴ - ص و ت: "أقل" و "ألزم للدنو" و ح.ت: "والزم للديون" مكان "بأدنى النيتين". و "فلست ترى أحب هوى ونفسا".

⁵ - ص و ح.ت: "على مواهب" وقال التبريزي في شرحه للبيت: "وإن رويت 'الحلي' بالخاء فجائز. يراد به النبت الذي يخلى.

⁶ - ح.ص: "فمن جود تدفق فيه سيل".

⁷ - ص و ت: "بنايه" و ح.ص: "بنائية" وهذا تحريف و ح.ص و ت: "ومن جود".

أراد بأدنى النيتين المقام في المنازل وترك السفر. يقول لا يكون أحد أهوى للمقام وأصيب فيه من اللئيم الدني، ثم قال خلائك الكريمة غذاء لي أنبت عليها كما أن الولي من المطر غذاء للحلي وهو نبت يقال له النصي فإذا يبس قيل له الحلي، ثم قال جودك لي من بين جود تدفق سيله أي يندفع عن مطر من نوالك ينزل علي بحيث يسيل أي يوجد علي بمزيد، ومن جود يأتي من عندك على بعدي من ديارك، كالأتي، وهو سيل يأتي من بلد إلى بلد، ثم قال ومن جودك ما هو قديم عندي كالبعير المسن الذي قد شق بازله فهو يصرف به أي يصوت ومنه ما هو حديث فتي.

37- ومحدود الذريعة ساءه ما ترشح لي من السبب الحظي⁽¹⁾

38- يدب إلي في شخص ضئيل وينظر من شفا طرف حفي⁽²⁾

39- ويتبع نعمتي بك عين ضغن كما نظر اليتيم إلى الوصي⁽³⁾

المحدود المحروم، والذريعة الوسيلة، ومعنى ترشح تهيء، والحفي ضد المحروم. يقول رب حاسد لي قد حرم ولم تحظ وسائله فساء ما هيأت لي من الوسائل الحظية، ثم قال يستر عني بجسده ويدب إلي بشره وقد أخفى شخصه وحفاه لئلا أشعر به، وغض طرفه فنظر شفا طرفه، وينظر إلى نعمتي بك نظر عداوة وحقد كما ينظر اليتيم إلى وصيه، ويروى شفا طرفه وهو الحد.

40- رجاء أنه يوري بزندي إليك وأنه يفري فري⁽⁴⁾

41- وذاك له إذا العنقاء صارت مرببة وشب ابن الحصي

يقال يفري الفري إذا أتى بالعجب في فعله وكان داهية، وأصله من فريت الشيء إذا قطعته. يقول هذا الحاسد يرجو أن يظفر منا بمثل حالتي وأن يقوم عندك مقامي ولا يجب له ذلك حتى تفرخ العنقاء وهي طائر معدوم ولا يعرف منه إلا اسمه وحتى يكون للخصي ابن يشب وهذا لا يكون أبدا.

- أرى الإخوان ما غيبت عنهم بمسقط ذلك الشعب القصي

¹ - ح.ص: "من السبب" بالياء.

² - ص و ت: "خفي".

³ - ح.ص: "غير" مكان "عين" وهذا تحريف..

⁴ - ص: "لديك".

43- ومردود صفاؤهم عليهم كما رد النكاح بلا ولي

يقول إخواني مقبلون علي مادمت حاضرا فإذا غبت نأوا بجانبهم وصاروا في أقصى نواحيهم، وضرب الشعب مثلا وهو الطريق في الجبل، ثم قال ويردون على أنفسهم صفاء مودتهم كما يرد النكاح إذا لم يكن بعقد وولي، والمعنى أن مودتهم غير منعقدة عندهم قلما يشبتون عليها.

44- وهم مادمت كوكبهم وساروا برحك في غدو أو عشي⁽¹⁾

45- فحينئذ خلا بالقوس بار وأفرغت الأداة على الكمي

يقول هم إخوان ما أقمت فرأوا إحسانك إلي وإقبالك علي فكنت لهم كوكبا يقتدون بك ويسرون بسرك، ثم قال إذا قمت فحينئذ يبدون لي المودة ويخصوني بالبر، وضرب قوله خلا بالقوس بار وأفرغ أداة الحرب على الشجاع مثلا لقيامهم بحقه وبره ويقال لمن أحكم أمرا وكان [دؤوبا به] أعطوا القوس باريها.

46- وإن لهم لإحسانا ولكن أتى الوادي فطم على القرى⁽²⁾

47- وهل من جاء بعد الفتح يسعى كصاحب هجرتين مع النبي⁽³⁾

القرى مسيل الماء إلى الروضة. يقول لهؤلاء إحسان قبلي، ولكن إحسانك إلي طم عليه واستغرقه كما يطم ماء الوادي على ماء القرى، وفضلك عليهم في الإحسان إلي وموالاته علي كفضل من هاجر مع النبي صلى الله عليه وسلم هجرتين على من دخل في الإسلام بعد فتح مكة من غيره.

¹ - ح.ص: "مادمت كهفهم".

² - ص و ت: "جرى".

³ - ح.ص و ت.ش: "وما من جاء".

القصيدة [71] *

وقال يمدحه أيضا:

- 1- لمكاسر الحسن بن وهب أطيّب وأمر في حنك الحسود وأعذب⁽¹⁾
- 2- وله إذا خلق التخلق أو نبا خلق كروض الحزن أو هو أطيّب⁽²⁾

يقال فلان طيب مكسر العود أو خبيثه إذا زكا عند الاختبار أو نقص، فيقول مكاسره طيبة عذبة إلا أنها مرة عند الحسود لأنه يسخنه بما فيه من الفضل، ثم قال وله خلق حسن طيب كروض الحزن، وهو المرتفع من الأرض، وروضه أطيّب الروض أو هو أطيّب من روض الحزن، ويروى أو هو أخصب، وقوله إذا خلق التخلق أي إذا بليت أخلاق المتخلقين بما ليس في طبيعهم ونبت أي قل خيرها من قولك نبا السيف ينبو إذا لم يقطع.

- 3- ضربت به أفق الثناء ضرائب كالمسك يفتق بالندى وبطيّب⁽³⁾
- 4- يستنبط الروح اللطيف نسيما أرجا وتؤكل بالضمير وتشرب⁽⁴⁾
- 5- ذهبت بمذهبه السماحة فالتوت فيه الظنون أمذهب أم مذهب

الضرائب الأخلاق. يقول وصلته إلى أقصى غاية الثناء والمدح خلائق كالمسك المفتوق بالندى المطيب به، وكأنه بالندى ماء الورد وما أشبهه من الطيب، ثم قال يستنبط نسيم تلك الضرائب ألطف ما يكون من الروح وهو انتشار رائحة الطيب وتؤكل تلك الضمائر بالوهم والضمير، وتشرب لطيبها وحسنها، وهذه أمثال، ثم قال السماحة آخذة بمذهبه جارية على حكمه فالظنون مائلة فيه أمذهب ذلك وشيء اعتقده أم هو مذهب جعله الله تعالى فيه وجعله عليه، ويروى فالتقت فيه الظنون أي اجتمعت.

- 6- ورأيت غرته صبيحة نكبة جلل فقلت أبارق أم كوكب

* - القصيدة من البحر الكامل.

1- ح.ص: "العدو" و ح.ص و ج.ت: "وأصعب".

2- ص و ت: "أخصب".

3- ص.ش و ح.ت: "ضربت به خيم الثناء".

4- ص.ش و ت.ش: "يستنبط الروح اللطيف نسيما" برفع الروح ونصب نسيما.

7- تمتع كما تمتع الضحى في حادث داج كأن الصبح فيه مغرب⁽¹⁾

8- يفديه قوم أحضرت أعراضهم سوء المعاييب والنوال مغيب⁽²⁾

الجلل الجليل وهو مصدر وصف به، ومعنى تمتع ارتفعت، والداجي الشديد السواد. يقول غرة وجهه تجلو سواد النكبات الجليلة فكأنها برق أو كوكب، ثم قال تمتع تلك الغرة مضيئة في حادث أسود قد صير بياض الصبح أسود كظلام المغرب فصيرته غرته حتى أجليت كوقت الضحى إذا تمتع الشمس، ثم قال جعل الله له الفداء قوما أحضروا أعراضهم سوء العيوب والذم وغيب نوالهم عمن تعرض له.

9- من كل مهراق الحياء كأنما غطى غد يري وجنتيه الطحلب⁽³⁾

10- متدسم الثوبين ينظر زاده نظر يحده وخذ صلب⁽⁴⁾

11- فإذا طلبت لديهم ما لم أتل أدركت من جدواه ما لا أطلب⁽⁵⁾

أراد من كل رجل قد هريق ماء الحياء من وجهه فكأنه لعدم الحياء من وجهه قد غطى الطحلب خديه وهذا مثل، ثم قال هو متدسم الثوب غير طاهر لفجوره ولؤمه،

¹ - ص.ش و.ح.ت: "كان الشرق فيه مغرب" و.ح.ص و.ح.ت: "غيب" وقال التبريزي في شرحه للبيت: ... وعلى هذا الوجه تكون الرواية:

كما تمتع الضحى في عارض داج".

² - ص.ش و.ح.ت: "رب الحوادث والفعال مغيب" وعن محقق شرح الصولي: قال الآمدي وأنشد:

يقاويك قوم أحضرت أعراقهم رب الحوادث والفعال مغيب

وعن محقق شرح التبريزي: "أحضرت" بالبناء للمجهول، وأورد الرواية التالية:

يفديك قوم أحضرت أعراضهم رب الحوادث والفعال مغيب

³ - ح.ص: "حداق" و"عذارى".

⁴ - ص و.ت: "يحده" و.ح.ص: "ينظر زاده نظرا" وهو تصحيف.

و"متدسم الثوبين ينصر زاده".

و.ح.ص و.ح.ت: "متبسم الثوبين ينصر زاده".

و.ح.ت: "ينصر زاده. نظر يحده ووجه صلب".

⁵ - ص: "إلهم".

وزاده ممنوع ينظر إليه بحدة وخذ صلب، ثم قال فإذا سألتهم وطلبت عندهم لي من معروفهم فإني مدرك من نيل هذا الممدوح ما لا أطلبه [عند غيره] ⁽¹⁾

12- ضم الفتاء إلى الفتوة برده وسقاء وسمي الشباب الصيب

13 وصفا كما نصع الشهاب وإنه في ذاك من صيغ الحياء لمشرب ⁽²⁾

14- تلقى السعود بوجهه وتحبه وعليك مسحة بغضة فتحبب

يقول هو ذو فتاء في سنه وفتوة في خلقه ومروءة، وماء الشباب مغذ له محسن لوجهه كما يحسن وسمي السحاب المطر للأرض، وهو صافي اللون ناصعه كالشهاب وهو النجم، وهو موضع ذلك، مشرب اللون حمرة من صيغ الحجل وصفرة من صيغ الحياء، ثم قال وجهه ميمون سعيد فمن نظر إليه فأحبه تحبب إلى الناس وإن كان مبغضا إليهم.

15- إن الإخاء ولادة وأنا امرؤ ممن أواخي حيث ملت فأنجب

16- وإذا الرجال تساجلوا في مشهد فمريح رأي منهم أو معزب ⁽³⁾

17- أحرزت خصله إليك وأقبلت آراء قوم خلف رأيك تجنب

يقول أنجب الرجل إذا ولد نجيبا أي لا أواخي إلا نجيبا، والمساجلة هنا أن يتنازع القوم الآراء ويعارض بعضهم بعضا، والمريح الذي يظهر الرأي سريعا وأصله الذي يريح الإبل من المرعى إلى المنازل، والمعزب الذي يبطئ رأيه، وأصله المبعد للشيء، ويروى أو مغرب وهو الذي لا يريح ماشيته، والحصل سبق، وهذه كلها أمثال، والمعنى أن رأيه أصدق الآراء عند اختلاف الآراء في مشهد فهو يبرز شرف ذلك المشهد لتقدم رأيه، ويجنب رأي غيره خلفه.

¹ - زيادة لتتمة السياق.

² - ص و ح ت: "كما اعتدل" و ح ص: "الشباب".

و ح ص و ت: "كما يصفو" و ح ت: "وصفا كما اعتدل الشباب"

وقال المحقق وهي رواية الحارزنجي التي شفعها بقوله:

"ورواية 'الشباب' أجود لقوله:

"وإنه مع ذاك من صيغ الحياء لمشرب".

³ - ص و ت: "معزب".

- 18- ولقد رأيته والكلام لآلى تؤم فبكر في الظلام وثيب⁽¹⁾
 19- فكأن قسا في عكاظ يخطب وكأن ليلى الأخيلى تندب
 20- وكثير عزة يوم بين ينسب وابن المقفع في اليتيمة يسهب⁽²⁾

يقول رأيته يخطب بكلام كاللؤلؤ، والتؤم ضرب من اللؤلؤ وليس من معنى التؤام، فمن ذلك الكلام بكر لم تسبق إليه، ومنه ثيب اخترته مما سبقت إليه فكأنك قس ابن ساعدة الإيادي وكان خطيب العرب، وكأنك ليلى الأخيلى تندب توبة بن الحمير، وكانت أشعر نساء العرب، وإنما ذكرها لأن الندبة للنساء وأراد كثير عزة فكبره ضرورة، واليتيمة رسالة لعبد الله بن المقفع لا نظير لها⁽³⁾، والإسهاب الإطناب في الكلام.

- 21- تكسو الوقار وتستخف موقرا طورا وتبكي سامعين وتطرب
 22- قد جاءنا الرشأ الذي أهديته خرقا ولو شئنا لقلنا المركب
 23- لدن البنان له لسان أعجم خرس معانيه ووجهه معرب

يقول أنت تكسو السامعين مرة وقارا بجزالة لفظك وفخامته، ومرة تستخف الموقر سرورا لحسنه ورقة معانيه، وتبكيهم تارة بوعظك لهم وتطربهم تارة ببدايعك وحسن صوتك، ثم قال قد جاء الرشأ وهو الغزال الصغير، وكنى به عن غلام من العجم أهده إليه الحسن بن وهب فعف عنه حبيب ورده عليه بعد أن وصفه وشكره عليه فاستوهبه من أخلاقه عوضا منه، والخرق اللاصق بالأرض ضعفا وصغرا، ثم قال لسانه أعجم اللفظ أخرس المعاني إلا أن وجهه معرب بين الحسن.

- 24- يرنو فيشلم في الفؤاد بطرفه ويعن للنظر الحرون فيصحب⁽⁴⁾

¹ - ص و ت: "تؤم فبكر في النظام" و ح.ص: "وإذا سمعتك" و ح.ص و ت: "وإذا رأيته" و ح.ت: "ولقد سمعتك".

² - ح.ت: "وكثير في يوم بين".

³ - عبد الله بن المقفع كاتب مشهور بالبلاغة، من أهل فارس، كان مجوسيا فأسلم على يد عيسى بن علي عم السفاح والمنصور الخليفةين الأولين من خلفاء بني العباس، ثم كتب له واختص به، قال الأصمعي: صنف ابن المقفع المصنفات الحسان منها "الدرة اليتيمة" التي لم يصنف في فيها مثلها. (وفيات الأعيان ج2: 151 وما بعدها).

⁴ - ص و ت: "في القلوب" و ح.ت: "يرن".

25- قد صرف الرانون خمرة خده وأظنها بالبريق منه ستقطب⁽¹⁾

26- حمد حييت به وأجر حلفت من دونه عنقاء ليل مغرب

الرنو النظر، ومعنى يصحب ينقاد، ويقطب يمزج، والعنقاء طائر يوجد اسمه ودابة معدومة. والمغرب من الشيء الغريب، ويقال من غروب الشمس كأنه لا يظهر إلا ليلاً، ومعنى حلفت ارتفعت. يقول إذا نظر هذا الغلام أصلب القلوب بطرفه الفاتر وينقاد له الحليم الذي لا يتبع نظره أحد كلفا به، ثم قال قد صير الناظرون إليه حمرة خده خمرا صرفا أي خالصة وأظنها ستمزج بماء فمه الصقيل فيترشف ريقه، ثم يعض على خده فتتمزج حمرة بريق فمه، ثم قال حييت مني بحمد علي إهدائه إلي إلا أن أجرك عليه مقدوح لأنك أهديته لأسومه نفسه فقد حلفت دون الأجر عليه العنقاء، وذهبت به أي كما أن العنقاء معدومة، وكذلك أجرك عليه.

27- خذه وإن لم يرتجع معروفة محض إذا مزج الرجال مهذب⁽²⁾

28- وانفح لنا من طيب خيمك نفحة إن كانت الأخلاق مما يوهب⁽³⁾

يقول خذ الغلام إليك، وإن كان مثله لا يرتجعه رجل محض مهذب الأخلاق نقي من العيوب إذا اختلط خير الرجال بشرهم، وهب لنا من طيب خلقك هبة عوضا من هذا الغلام، وإن قدرت على ذلك وأمكنك هبة أخلاقك، ويحتمل أن يريد خذه وارجع معروفك بأخذه، وإن كان الكريم المهذب لا يرتجع معروفة.

¹ - ح.ت: "تقطب".

² - ص. و ح.ت: "إذا عد الرجال" و ص.ش. و ح.ت: "إذا غلت الرجال" وأضاف الصولي رواية "علت" و ح.ص. و ح.ت: "إذا عيب الرجال" و "إذا خلط الرجال".

³ - ص: "رخيمك نفحة" و ص. و ت: "توهب".

القصيد [72] *

وقال بمدحه أيضا:

- 1- ذريني منك سافحة المآقي ومن سرعان عبرتك المراق
- 2- وتخوفي نوى عرضت وطالت فبعد الغاي من حط العتاق⁽¹⁾

المآقي جمع مآق العين وهو طرفهما الذي يلي الأنف، وسرعان الشيء أوله. يقول لعاذلته على السفر ناهيا لها عن بكائها لفراقه ذريني من بكائك وسفح دموعك، وإراقة أول عبرتك ومن تخويفك إلي هذه النوى التي نويتها الطويلة العريضة، فإني كريم من الرجال طموح الهمة فإني بالخط منك كالفرس الذي يفوز بالسبق في أبعد الغايات.

- 3- وأنت فهات تلك فإن هما عراني باشتجار وارتفاق⁽²⁾
- 4- قلائص لا يقيها حد سيفي ولا همي غداة العزم واق⁽³⁾

الاشتجار أن يضع يده على شجره مفكرا مهتما، والشجر أسفل الحد، والارتفاق الالتكاء على المرفق. يقول لخدام إبله هات تلك الإبل [فإن هما عراني]⁽⁴⁾ مشتجرا مرتفقا فلا أنضيه إلا بالسفر، ثم قال هات قلائص وهي العلية من الإبل لا يمنعها من حد سيفي حين أعقرها للضيفان ولا من تنفيذ هم على ظهورها مانع ولا يقيها مني واق.

- 5- متى ما يستمحا السيل تترع لنا سجل الذميل إلى العراقي⁽⁵⁾
- 6- تهون علي أوبتها عجافا إذا انصرفت بآمال مناق⁽⁶⁾

السجل الدلو مملوءة، والعروقة خشبة تصلب على فم الدلو، والمنقية السمينة ذات النقي وهو المخ، ويقال الشحم. يقول إذا استمحننا هذه الإبل بالسير كما يستباح

*- القصيدة من البحر الوافر.

1- ح.ص. و.ت.ش. "منى"

2- ص. و.ت. "وقرب أنت" و.ح.ص. و.ح.ت. "وقرب أنت تلك فإن ليلي".

3- ص. و.ت. "حد همي" و.ح.ص. "غداة الحق" و.ح.ص. و.ت.ش. "ولا سقي" و.ح.ص. و.ح.ت. "حد عزمي" و.ح.ص. "غداة الحد".

4- جملة ساقطة في الأصل والزيادة من البيت.

5- ص. "متى ما تستمحا السير تنزع" و.ت. "ما تستمحا السير".

6- ح.ص. "إلى الحسن"

البئر ملأت لها سجلا من ذميلها وهو سير سريع إلى العراقي، وهذا مثل، ثم قال إذا انصرفت من سفري وآمالي تامة سمان فلا أبالي برجوعها عجافا مهازبل.

7- سلام ترجف الأحشاء منه على الحسن بن وهب والعراق

8- على البلد الحبيب إلي غورا ونجدا والفتى الحلو المذاق

قوله "ترجف الأحشاء منه" أي تضطرب سرورا ببقائه، والغور المنخفض من الأرض، والنجد ضده. يقول غور هذا البلد ونجده محب إلي وقوله "الحلو المذاق" أي طيب الأخلاق حلو مذاقا.

9- نؤوب إلى شمائل منه ميث قليلات الأماعز والبراق⁽¹⁾

10- وهل ملمة ظلماء خرت على تلك الخلائق من خلاق⁽²⁾

الميثاء الرملة السهلة، والأمعز الموضع الصلب ذو الحصى، والأبرق ذو الحجارة والطين. يقول أخلاقه سهلة وطنة لا خشونة فيها ولا صعوبة، ثم قال هو ميث الأخلاق غير منتقل عنها فإن طريقته ملمة وخرت عليه أذهبتها ولم يكن لها خلاق عنده.

11- سننكي بعده غفلات عيش كأن الدهر عنها في وثاق⁽³⁾

12- وأياماله ولنا لدانا عرينا من حواشيها الرقاق⁽⁴⁾

13- نصب على التقارب والتداني ويسقيننا بكأس الموت ساق⁽⁵⁾

¹- ص و ت: "نيل" و ح.ص: "نؤوب إلى خلائق منه" و "ميرمات".

²- ص و ت: "دهياء" و ح.ص: "يوما ألت" و "وهل للممة دهماء" و "وهل للممة ولحادثات" و "فهل للممة دهماء عزت علي". و "ومالممة" و ح.ص و ت.ش: "وهل للممة ولنانات" و ح.ت: "دهماء" و "وهي للممة ولحادثات" و "هل للممة دهماء عزت".

³- ح.ص و ت: "ليالي غن في وسنات عيش" و "منها".

⁴- ص و ت: لنا وله" وأورد محقق شرح الصولي عن الخارزنجي:

ليالي غن في وسنات عيش كأن الدهر عنا في وثاق

وأيام لنا وله لدان عرينا من حواشيها الرقاق

وقال وقال ابن المستوفي: "ليالي غن في وسنات عيش".

و "وأياما لنا وله لدانا نعمنا في حواشيها" و ت.ش: "نعمنا في حواشيها".

⁵- ص و ت: "الشوق".

14- كان العهد عن عفر لدينا وإن كان التلاقي عن تلاق⁽¹⁾

غفلت العيش رخاؤه، وغفلة الزمان عن تغييره، ولذلك قال كان الدهر في وثاق عنها، واللدان الناعمة، وحواشيها الرقاق كناية عن حسنها ورقة العيش فيها، ثم قال يصب كل واحد منا إلى صاحبه ويشتاقي إليه عن قرب بعضنا من بعض ونذوق الموت لما نلقاه معاً من الوجد، وكأن العهد عندنا بعيد إذا افترقنا، وإن كان يلاقينا بعد تلاق متصل به، ويقال لقيته عن عفر بعد مدة وحين.

15- سأسقي الركب من ذكره صرفاً وممزوجاً مع الكلم البواقي⁽²⁾

16- شراباً عظمه للشرب شرب وسائره ارتفاق للرفاق⁽³⁾

17- وتبرد بيننا أبداً قواف وشيك الفوت منها باللاحاق⁽⁴⁾

الصرف الخالص، وتبرد من البرد أي تسير، والوشيك السريع، وعظم الشيء معظمه.. يقول أعله الركب بمزجه فأخفهم منه بضربين ضرب لا يشوبه [شيء]⁽⁵⁾ وضرب ممزوج بالغزل مع القصائد الباقية آخر الدهر، ثم قال عظم مذهبي له شراب للشرب أي يتمتعون به بأكثره فيقوم لهم مقام الشراب، وسائره رفق للرفاق يتهللون به، ثم قال ويتصرف بيني وبينه أبداً قواف قوتها وسبقها لما وراءها سريع مع لحاقها ما فاتها وقوله باللاحاق أي مع اللحاق.

18- إذا ما قيدت رتكت وليست إذا ما أطلقت ذات انطلاق

19- على أقرابها وعلى ذراها لطائم من مديح واشتياق⁽⁶⁾

20- مضاعفة الصباية مستبين على صفحاتها أثر الفراق⁽⁷⁾

1- ح.ص و.ح.ت: "كان الدهر".

2- ص و.ت: "من الكلم".

3- ح.ص: "شراب" بالرفع.

4- ص: "واللاحاق".

5- كلمة غير واضحة في الأصل.

6- ح.ص و.ت.ش: "على أقرانها" جمع قرى وهو الظهر.

7- ح.ص و.ت.ش: "مكررة الصباية" وعن محقق الصولي: قال المبارك ابن أحمد: من كسر العين في (مضاعفة) أراد أنها تضاعفت الصباية بإيرادها ومن فتح العين أراد أن صبايتها مضاعفة...

يقول قوافي الشعر إن أهملت ولم تقيد بحفظ وكتاب لم تستين، وإن قيدت رتكت
أي أسرعت ذاهبة في الأرض، ثم قال على أقواتها أي على جوانبها وخواصرها وعلى
ذراها أي على أعاليها لطائم أي ضروب من طيب الممدوح وذكره الشوق إلى هذا
الممدوح، ثم قال هذه القوافي قد ضوعف فيها ذكر الصبابة والشوق إليك واستبان على
نواحيها أثر فراقني إياك، والمعنى أن وصفه لحاله في شعره يدل على ما يلقاه من الوجد
لفراقه.

القصيدة [73] *

وقال يمدح وكتب بها إلى الحسن بن وهب بجران⁽¹⁾:

- 1- يا عصمتي ومعولي وثالي بل يا جنوبي غضة وشمالي⁽²⁾
- 2- يالأمتي أغشى بها حد الوغى ياكوكبي أسري به وهلالي⁽³⁾
- 3- شكلت رجاء أخيك فرقتك التي قد أمسكت بمخنق الآمال

الشمال المعاش، اللأمة الدرع، وحد الوغى شدة الحرب. يقول للحسن بن وهب بك اعتصم وعليك أعول وأنت لي كالجنوب الغضة الناعمة التي تأتي بالمطر، أو كالشمال التي تأتي بالصحو وبرد الهواء، وأنت لي كالدرع الحصينة أغشى بها الشدائد وأنت لي كوكب أهتدي به وهلال أستضيء بنوره، ثم قال لما فارقتك قيدت فرقتك رجائي وأمسكت بخناق آمالي ولم يتم لي رجاء بعدك.

- 4- فوجدتها في مطلبي وعرفتها في همتي ورأيتهما في خالي⁽⁴⁾
- 5- وغدوت تخطوني العيون ضئولة من بعد أبهة لديك وخال
- 6- من شدة الشوق التي قد أفرطت فكأنها في العين شدة حالي⁽⁵⁾

*- القصيدة من البحر الكامل.

¹- وفي نسخة الصولي: "وقال يسأل كتاب شفاعة" وعلق المحقق على ذلك بقوله "و ورد في رواية: قال أبو تمام يسأل إسحق بن أبي رمعي كتابا بسلامته. وأضاف: وجاء على رأس إحدى نسخ شرح التبريزي، وقال وكتب بها إلى الحسن بن وهب بجران. والحسن بن وهب هذا هو الحسن بن وهب بن سعيد بن عمرو بن حصين الحارثي، أبو علي، كاتب، من الشعراء، كان معاصرا لأبي تمام، وله معه أخبار، وكان وجيها، استكتبه الخلفاء، ومدحه أبو تمام، توفي نحو 250هـ. (الأعلام ج2: 226).

²- ح.ص: "ومؤملي".

³- ص و ت: "بل لأمتي ألقى بها" و "بل كوكبي" و ح.ص: "لحج الوغى" و ح.ص و ح.ت: "بل لأمتي أغشى بها".

⁴- ص و ت:

فوجدتها في همتي ورأيتهما في مطلبي وعرفتها في مالي

و ح. ت:

فوجدتها في مطلبي وعرفتها في همتي ورأيتهما في مالي

⁵- ح.ص: "أطرقت" ولعله تصحيف و "في ذاك شدة حالي".

الأبنة فخامة المنظر، والحال الخلاء في المشي. يقول وجدت أشر فرقتك في مطلبي
لحييته بعدك، وفي همتي باتضاعها وضعفها، وفي خالي بنقصانه وقلة بهائه، وتخطنتني
العيون وازدرتني ضؤولة وقلة بعد أن كانت تجول في، وأنا بك ذو أبهة واختيال، ثم بين لم
ذاك فقال من شدة الشوق إليك المفرطة علي التي كأنها إذا تؤملت شدة حال من فقر
ومن مرض وغيره.

- 7- فاجل القذى عن مقلتي بأسطر يكشفن من كربات بال بالي⁽¹⁾
8- واحث أنا ملك السوابغ بينها حتى تجول هناك كل مجال⁽²⁾
9- مازلن أظآر البلاغة كلها وحواضن الإحسان والإجمال⁽³⁾

يقول قد بلي بالي بعدك وتغير وقذيت عيني بالنظر إلى غيرك، فاجل قذى عيني
واكشف كرب بالي بأسطر تنزع أنا ملك بالكتاب بينها وتجول فيها فمازلن للبلاغة
مريات أظآر، وللإحسان حواضن، والظئر المرضعة.

- 10- في بطن قرطاس رخيص ضمنت أحشاؤه غرر الكلام الغالي⁽⁴⁾
11- سود يبيضن الوجوه بمصطفى تلك النوادر منك والأمثال⁽⁵⁾

يقول أجبت سائلك في بطن قرطاس رخيص إلا أنه مضمن كلاما غاليا نفيسا،
ثم قال تلك الغرر من الكلام سود في الكتاب إلا أنها تبيض وجه سامعها وقارئها بما
يتضمن من نوادر الكلام المختار، والأمثال المصطفاة السائرة.

- 12- إنني أعدك معقبلا ما مثله كهف ولا جبل من الأجمال⁽⁶⁾
13- وأرى كتابك بالسلامة مغنيا عن كتب غيرك باللهي والمال⁽⁷⁾

¹- ص: "عن كربات" و ح.ص: "ذهن بالي".

²- هذا البيت جاء في ص و ت. بعد البيت (سود يبيضن الوجوه) وهو البيت الحادي عشر في نسخة الشنتمري.

³- وجاء هذا البيت في ص و ت. بعد البيت:

(واحث أناملك السوابغ بينها).

⁴- جاء هذا البيت في ص و ت. بعد البيت (مازلن أظآر البلاغة كلها). و ص و ت: "درر الكلام"

⁵- وجاء هذا البيت في ص و ت. بعد البيت (فاجل القذى عن مقلتي).

⁶- وجاء هذا البيت في ص و ت. بعد البيت (في بطن قرطاس رخيص ضمنت...).

⁷- ح.ص: "عن كتب زماننا بالمال" و "عن كتب غيرك بالغنى" و "عن كتب أولاد الزنا بالمال" و ح.ت: "عن كتب أهل زماننا بالمال".

الكهف الغار، والمعتقل الحصن. يقول أنت لي معتقل حصين لا كهف ولا
ثم قال كتابك بما يتضمنه من سلامتك يعني عن كتب غيرك بالعطايا والمال.

القصيدة [74] *

وقال يمدح الحسن بن رجاء بن الضحاك⁽¹⁾:

- 1- أبدت أسي أن رأيتني مخلص القصب وآل ما كان من عجب إلى عجب⁽²⁾
- 2- ست وعشرون تدعوني فأتبعها إلى المشيب ولم تظلم ولم تحب

القصب صفائر الشعر وأحدثها قصيية، والمخلص الذي اختلط فيه البياض بالسواد، والعجب من الإعجاب والحسن، والعجب من التعجب والإنكار. يقول حزنت بشيب رأسي وصار عندهما منكرا يتعجب منه بعدما كان اسود يتعجب به، ثم قال يدعوني إلى الشيب ست وعشرون سنة فأتبعها ولم تدعني إلى الشيب في غير وقته فتكون ظالة لي جائرة علي فإني قاسيت من الدهر ما لو شئت معه في المهد لم ينكر، وألحوب الإثم.

- 3- يومي من الدهر مثل الدهر بحربه حزما وعزما وساعي منه كالحق⁽³⁾
- 4- فأصغري أن شيئا لاح بي حدثا وأكيري أنني في المهد لم أشب
- 5- ولا يورقك إيماض القتير به فإن ذاك ابتسام الرأي والأدب⁽⁴⁾

يقول شيبني هذا قد تأخر عن وقته لأنني قد جريت في أقل المدد وأظهرت من الحزم والعزم ما كان يومي فيه دهر، وساعتي معه حقبة وهي السنة، فالعجب مني كيف لم أشب وأنا صبي في المهد، وليس العجب من شيبني بعد ست وعشرين سنة فليصغر عندك شيبني الآن وليكن عندك إن لم أشب في المهد، ثم قال له لا يمنعك من النوم لمعان القتير وهو الشيب برأسي فإنه دليل تمام رأيي وأدبي، وضرب الابتسام مثلا لشبه الشيب بكشف الشعر للتبسم.

* - القصيدة من البحر البسيط.

١ - قال الصولي "وقيل هي في الحسن بن سهل" وذكر هذا محقق شرح التبريزي و أضاف أيضا أنها "قيلت في مدح الحسن بن وهب".

٢ - م: "إذ رأيتني" و ت.ش: "القصب بضم الصاد.

٣ - م و ت: "مشتهر" مكان "بحربه" و "عزما و حزما".

٤ - ح.ت: "يردك".

6- رأت تشعته فاهتاج هائجها وقال لاعجها للغيرة انسكبي⁽¹⁾

7- لا تنكري منه تخديدا تخلله فالسيف لا يزدري إن كان ذا شطب⁽²⁾

يقول رأت هذه الجارية تشعت حالي وتغير جسمي وشعري فهاج هائج حزنها، ودعاها لاعج صدرها واحتراقه جريا إلى أن ينسكب دمعها، ثم قال لها لا تنكري ما تخليني من تخدد جلدي وتشعته فإن ذلك تمام جلدي، والسيف لا يزدري تشطبه بل يدل على حدادته ومضائه، والشطب طريقه وفرنده.

8- لا يطرد الهم إلا الهم من رجل مقلقل لبنات القفرة النعب⁽³⁾

9- ماض إذا النوب التفت رأيت له بوخذهن استطالات على النوب⁽⁴⁾

يقول من طرقه هم فلا يطرده إلا بهمة يقلقل بها الإبل النواعب في سيرهن، وجعل الإبل للقفرة بنات للزومها لها بالسير، ثم قال لا يطرد الهم إلا ماض من الرجال نافذ إذا أحاطت به النوايب استعمل الإبل فاستطال على النوب بوخذهن وهو سير سريع.

10- ستصبح العيس بي والليل عند فتى كثير ذكر الرضافي ساعة الغضب⁽⁵⁾

11- صدفت عنه فلم تصدف مودته عني وعأوده ظني فلم يخب⁽⁶⁾

12- كالغيث إن جئته وافاك ريقه وإن تحملت عنه جد في الطلب⁽⁷⁾

١- ص و ت: "تشعته" و ح.ص: "رأت تشعته" و ح.ص و ح.ت: "تبسمه" و "تغيره" و ح.ت: "تشعته".

٢- جاء هذا البيت في ص. بعد البيت:

(لا يطرد الهم إلا الهم من رجل...) والبيت:

(ماض إذا الهم التفت رأيت له) ص: "والسيف" و ص و ت: "تخلله".

٣- وجاء هذا البيت في ص. بعد البيت السادس: (رأت تشعته فاهتاج هائجها) و ح.ص: "النعب" وهو من تصحيف

النساخ و ح.ص و ح.ت: "النعب" و ح.ت: "إلا العزم".

٤- وجاء هذا البيت في ص. بعد البيت (لا يطرد الهم إلا الهم من رجل...)

ص و ت: "إذا الهمم" و ح.ت: "إذا الكرب... على الكرب".

٥- وجاء هذا البيت في ص. بعد البيت (لا تنكري منه تخديدا تخلله)

ح.ص: "حالة".

٦- ح.ص: "ولم تصدف" و ح.ت: "مواهبه".

٧- ص و ت: "ريقه" و "كان في الطلب" و ح.ص: "لح" و "إن ترحلت عنه لح في الطلب" و ح.ت: "وإن ترحلت".

قَوْلُهُ "كثير ذكر الرضا" أي يحلم ويرضى عن المسيء في ساعة يغضب فيها غيره، وقوله "صدفت عنه" أي عدلت عنه راحلا فلم يعدل مودته عني وتكرر عليه ظني ورجائي فلم يحب من معروفة، ثم قال هو جواد كالغيث إن قصدت ناحيته وافاك ريقه أي أول مائه، وإن رحلت عنه تبعك وجد في الطلب أي يجود عليك حيث كنت.

13- خلانق الحسن استوفي البقاء فقد أصبحت قرة عين الدين والحسب⁽¹⁾

14- كأنما هو من أخلاقه أبداً و إن ثوي وحده في عسكر لجب⁽²⁾

15- صيغت له شيمة غراء من ذهب لكنها أهلكت الأشياء للذهب⁽³⁾

دعا لخلائقه أن تعمروا وتستوفي البقاء لأنها قوام الدين والحسب، ثم جعله من سعة خلقه وصيره على النوائب وتحمله لها في مثل العسكر اللجب و إن كان وحده، ثم قال شيمته وطبيعته لكرمها وخلوصها من اللؤم كأنها مصوغة من ذهب إلا أنها تهلك الذهب بالبذل وهبته.

16- لما رأى أدبا في غير ذي كرم قد ضاع أو كرما في غير ذي أدب

17- سما إلى السورة العليا فاجتمعا في فعله كاجتماع النور والعشب⁽⁴⁾

يقول هو رفيع الهمة جامع للمآثر لما رأى من الناس من له أدب قد ضاع للؤمه وقلة كرمه، ومن له كرم إلا أنه جاف لا أدب عنده سما بنفسه إلى أرفع المنازل فجمع الكرم والأدب في فعله فكمل شرفه وزان أدبه كرمه كما أن كمال العشب وزينته بالنور، والسورة المنزلة الرفيعة.

18- بلوت منه وأيامي مذممة مودة وجدت أحلى من النشب⁽⁵⁾

19- من غيرما سبب ماض كفى سببا للحر أن يعتفي حرا بلا سبب

¹ - ص و ت: "المجد" مكان "الدين" و ح. ت: "العلم والأدب".

² - ص و ت: "في جفيل" و ص و ح. ت: "في أخلاقه".

³ - ح. ص: "أذهب".

⁴ - ص: "واجتمعا".

⁵ - ص و ت: "بلوت منك" و ح. ص: "النشب" و ح. ص و ح. ت: "وأخلاق مضممة" و "من الضرب" و "أدنى من النشب".

يقول اختبرت منه مودة خصني بهاهي أحلى عندي من المال وأحسن موقعا من نفسي على أنني كنت أدم الأيام لجورها علي قبل لقائي إياه، ثم قال ومودته لي بغير نشب تقدم ولا ذمام وجب أكثر من اعتمادي إياه وتعرضي لمعروفه وكفى سببا للحر أن يعتفي ويسأل حرا كريما دون ذمام متقدم [أو عهد واجب] ⁽¹⁾.

¹ - زيادة يقتضيها السياق.

القصيدۃ [75] *

وقال يمدح الحسن بن وهب⁽¹⁾

- 1- الحسن بن وهب كالغيث وانسكابه في الشرخ من حجاه والشرخ من شبابه⁽²⁾
- 2- الحصب من نداه والحصب من جنابه فمنصب غابه ووالد سمابه⁽³⁾

شرخ كل شيء أوله واستقباله، والجناح ساحة الدار، والمنصب الاصل. يقول هو جواد نامي العقل والشباب كالغيث المنسكب في أول عقله وفي عنقوان شبابه وخصب نداه وكثرته وخصب جناحه وبركته، ثم قال مقحما لأصله "فمنصب غابه" والمعنى أي منصب نماء ورفعة وأي والد سمابه إلى العلو وأجبه، ومنصب على معنى رب.

- 3- نطنب كيف شئنا فيه ولا تخابه وحلة كساها كالجمر والتهابه⁽⁴⁾
- 4- فاستنبتت مديحا كالأري في لصابه فراح في ثنائي ورحت في ثيابه⁽⁵⁾

يقول تمدحه بما نشاء من المدح ولم تخابه فيه، ولا وصفناه إلا بما فيه، وشبه الحلة التي كساه في لمعائها وحسنها بالجمر إذا التهب، وشبه مدحه له في عذوبة لفظه وحلاوة موقعه من قلب سامعه بالعسل في لصابه، وهو حيث يعسل النحل من شقوق تكون في الجبال، واحداها لصب.

*ـ

¹ أورد الصولي والتبريزي القصيدة في ثمانية أبيات، إذ جعل كل شطر بيتا بينما خالفهما الشنتمري، فجعل كل شطرين بيتا. وقال التبريزي هذا الوزن لم يذكره الخليل.

² ص و ت: "في انسكابه" و ح. ت: "كالمرن وانسكابه" و "من نداه".

³ ص و ت: "ومنصب نماء" و ح. ت: "من حجاه".

⁴ ص و ت: "نطنب كيف شئنا فيه ولم تخابه" و ص: "كالخلي في التهابه". و ت: "كالخلي" و ح. ت: "كساني" و "كالجمر والتهابه" و "في التهابه".

⁵ ح. ص: "في انصابه".

القصيدة [76] *

وقال يمدح الحسن وسليمان ابني وهب:

- 1- سأشكر لابني وهب الهبة التي هي الود صاناه بحسن صيانه
- 2- عفاء على دهماء كانا إزاءهما ونكل لأم الخطيب يعتوران⁽¹⁾
- 3- تدفقتما من طل مزن ووبله ومن شرخ معروف ومن عنفوانه

يقول نيتهما لي مؤكدة لمودة أيامهما صائنة لها بحسن صيانتها، ثم قال كل داهية دهماء شديدة كانا إزاءها، فقد ذهبت وتعفت، وكل خطب شديد يعتوران ويعتبان في مدافعته فقد هلك وتكلته أمه، وهذا مثل، ثم قال تدفقتما لي أي سلتما لي بالمعروف وجدتما علي منه بمثل الطل من المزن والوابل وهو أغزر المطر، وشرخ المعروف أوله، وعنفوانه قوته.

- 4- وهل لي غداة السبق عذر وأنتما بحيث ترى عيناى يوم رهانه⁽²⁾
- 5- رأيبتكما من ريب دهري عصمة ومازلتما لازلتما تزعانه⁽³⁾
- 6- فأصبح لي تحت الجران فريسة ولولا كما أصبحت تحت جرانه

يقول إذا سابقت غيري في مكرمة فلا عذر لي أن لا أسبقه، وأنتما قدوتي وبكما أرى يوم رهان السبق وأهتدي إلى أسباب الفوز بالحصل، ثم قال أنتما عصمتي من ريب الدهر، وما زلتما تزعانه أي تكفانه، لازلتما كذلك أبدا فأصبح الدهر تحت جراني فريسة قد علوت بكما، ولولا كما لعلاني فأصبحت تحت جرانه وهذا مثل، والجران باطن خف البعير.

* - القصيدة من البحر الطويل.

¹ - ص و ت: "ونكل لداجي الخطيب".

² - ح.ص: "وهل بي" وهذا تحريف.

³ - ص و ت: "حضبة" و "من رعانه" مكان "تزعانه" و ح.ص: "من رأى دهري" وهذا تحريف.

- 7- فملكتماني صعبة وخشاشها وأمكنتما من طامح وعنانه⁽¹⁾
 8- لئن رمت أمرا عند سيئ فكره لقد سرنى فعلا كما في عتابه
 9- وما خير برق لاح في غير وقته وواد غدا ملآن قبل أوأنه⁽²⁾

أراد بالصعبة ناقة لم ترض وبالطامح فرسا طامح النظر مشرقه، والخشاش حلقة من خشب في أنف البعير أي ملكتماني إبلا من هذه الصعبة وخيلا من هذا الجنس، ثم قال لئن رمت أمرا وساءني عند فكري فيه وجهد نفسي في مقاساته لقد سرنى ما فعلتما عند معاتبكما له ودفعكما عاديته وشر عاقبته، ثم بين دفعهما لشدة الأمر وقت وقوعه ومعابنته أحسن موقعا من النفس، وأحمد من مبادرة وقوعه، فقال أي خير لاح في غير وقته وأي منفعة في واد امتلأ قبل أوأن الحاجة إليه.

- 10- تلطفتما للدهر حتى أجابني وقد أزمنت عني هنات زمانه⁽³⁾
 11- ومازلتما من نبعه إن عجمتما بضميم وعند الحمد من خيزرانه⁽⁴⁾
 12- لعمري لقد أصبحتما العرف صاحبا له مقول نعماكما في ضمانه

الهنات هنا كناية عن شدائد الزمان وآثاره القبيحة، والعجم عض العود بالأضراس ليختبر أصلب هو أم خوار، والضميم الظلم. يقول أصلحت بيني وبين الدهر حتى أجابني إلى الذي أردت وأزمنت عني، وذهبت هنات زمانه المتصرف بالمكروه، وجعل للدهر زمانا لأن الدهر هو المدة [الطويلة]⁽⁵⁾ حدها حدا، والزمان إنما هو حركة الفلك وقطعة من الدهر، ثم قال أنتما إن اختبرتما بقبول ضميم كالنبيع في الشدة وصلابة القرض، وإن اختبرتما بما تحمدان به من معروف وغيره كالخيزران في اللين والارتياح، وأضاف الخيزران إلى ضمير الحمد، والمعنى أنتما ممن يرتاح للحمد ويهتزل بهتزاز الخيزران، ثم قال جعلتما العرف صاحبا لي وأنا كفيل اللسان بشكر نعماكما.

¹ - ص و ت: "وملكتماني" و ح.ص: "وأمكنتما من طامح" بالفاء و ح.ت: "فملكتما من صعبة".

² - ص: "ما خير" مجردا عن واو الابتداء.

³ - ص و ت: "رجلي" مكان "عني".

⁴ - ص و ت: "لضميم" و "عند الجود" و ح.ص: "من بيعة" وهذا تصحيف.

⁵ - كلمة غير واضحة، والزيادة يقتضيها السياق.

13- غدا يجتني نور الوداد ويكتسي من الورق الغض الذي تلبسان⁽¹⁾

14- ويأخذ من أيديكما وهواكما ويعطيكما من قلبه ولسانه⁽²⁾

يقول أنا من ود كمالي وإفياكما علي في مثل روضة أجتني نورها واكتسي بالغض من ورقها وأخذ مرة من أيديكما وهو كل ما تخصان به من المعروف والمودة، ومرة أعطيكما من قلبي ولساني ما أخصكما به من النصح والمحبة ومن المدح والثناء.

¹ - هذا البيت (غدا يجتني نور الوداد ويكتسي) لم يرد في ص و ت.
² - ص و ت: "فلا عجب ان تأخذا من لسانه" مكان "ويعطيكما من قلبه ولسانه".

القصيدة [77] *

وقال مدح سليمان بن وهب:

- 1- أي مرعى عين ووادي نسيب لحبته الايام في ملحوب⁽¹⁾
- 2- ألفته الصبا الولوع فاب قته قعود البلى وسؤر الخطوب⁽²⁾

النسيب التغزل بالنساء، ومعنى لحبته غيرته، وملحوب موضع، والقعود الجمل يتخذ للسفر، والسؤر البقية. يقول منزل كانت العين تسرح فيه وترعى بالنظر إلى الحسان، وينسب فيه الشعراء من غيرته الايام وأولعت به الصبا فجعلته للبلى قعودا تلازمه، وتركته سؤرا وبقية لخطوب الزمان، وخص الصبا لأنها تأتي بالمطر كثيرا فتعفي أثر المنزل.

- 3- ند عنك العزاء فيه وقاد الـ دمع من مقلتيك قود الجنيب⁽³⁾
- 4- صحبت وجدك المدامع فيه بنجـيع بعـيرة مصـحوب
- 5- بملت على الفراق مرب ولشأ والهوى البعيد طلـوب

ند البعير إذا شرد، والجنيب المقود، والنجيع الدم الطري، والملث المطر الغزير الدائم، والمرب المقيم. يقول ذهب عزاؤك في هذا المنزل وحملك على البكاء فاقناد دمعك وصحبت مدامعك فيه وجدك وحزنك بدمع مخلوط بدم، ثم قال بملت أي صحبتته بدمع ملث دائم على الفراق، ولا ينقطع ما دام الفراق لا يزال طالبا لشأ والهوى، والشوق جاريا في أثره.

* - القصيدة من البحر الحفيف.

١ - ص.ش و ح.ت: "أي مرعى عين" بكسر العين وهو تصحيف. و ح.ص و ت.ش: "لحبته" بتشديد الحاء وتخفيفها.
٢ - ص و ت: "ملكته الصبا الولوع فالفته" و ت.ش: "ملكته" بضم الميم، و "ملكته" بفتح الميم واللام. وأضاف التبريزي، ومن روى "سود الخطوب" فله وجه، إلا أنه جدير بأن يكون تصحيفا...
٣ - ح.ص و ح.ت: "فعاد" و ح.ت: "ند حسن العزاء"

6- أخلفت بعده بروق من الله - و وجفت غدر من التشيب⁽¹⁾

7- ربما قد أراه ريان مكسو ال - مغاني من كل حسن وطيب

8- بسقيم الجفون غير سقيم - ومريب الأحاظ غير مريب⁽²⁾

يقول لما أقفر هذا المنزل وخلا من الأحبة لم يكن لي لهو صادق البرق بعده ولا غزل إلى غير أهله، ثم قال وربما قد أراه كثيرا وهو ريان ناعم ومغانيه مكسوة حسنا وطيبا بكل سقيم الجفون فاترها وليس بسقيمتها في الحقيقة، وألاحظه ذات ربة لأنها مريبة بما يودع القلوب إلا أنه غير مريب لأنه لا يعتمد ذلك.

9- في أوان من الربيع كريم - وزمان من الحريف حسيب⁽³⁾

10- فعليه السلام لا أشرك الأطم - لال في لوعتي ولا في غيبي⁽⁴⁾

11- فسواء إجابتي غير داع - ودعائي بالقفر غير مجيب⁽⁵⁾

يقول كان أحسن هذا المنزل بتلك النسوة في زمن كريم من الربيع لما فيه من النبت والزهر، ووقت حسيب شريف من الحريف لطيب هوائه وظريف منظره، وهذا المنزل الآن قد خلا وتغير بالوقوف فيه والبكاء وسؤاله عن أهله لا يجري على [شأن]⁽⁶⁾ فعليه السلام مني مفارقا فإني لا أشرك في لوعتي وبكائي مع الأحبة أطلاقا لا تجيبي ولا تعقل عني، ثم قال إذا دعوت بالقفر من لا يجيبي فهو بمنزلة إجابتي من لم يدعني وكلاهما لا معنى له.

12- رب خفض تحت السرى وغناء - من غناء ونضرة من شحوب

13- فاسأل العيس مألديها وألف - بين أشباحها وبين السهوب⁽⁷⁾

١ - ص: "نهر" و ص و ت: "أخلفت" و ص ش و ح ت: "كذبت"

٢ - ح. ت: "بسقيم الأحاظ"

٣ - ص. ش و ح. ت: "خصيب" وليس بشيء كما ذكر المؤلفان.

٤ - ح. ص: "عبرتي".

٥ - ح. ص و ح. ت: "بالقاع" و ح. ت: "أجاني".

٦ - زيادة يقتضيها السياق.

٧ - ص و ت: "أشخاصها" و ص و ح. ت: "قل".

14- لا تذيلن صغير همك وانظر كم بذى الأثل دوحة من قضيب⁽¹⁾

الغناء النفع، والشحوب ضد النضرة، والأشباح الأشخاص، والسهوب المواضع السهلة الواسعة، والأثل شجر، والدوحة الشجرة العظيمة. يقول كم من خفض ودعة يكون سببها سرى الليل في طلب الرزق، وكم من غناء أداني إليه العناء والتعب، وكم من نضرة ونعمة كانت نتيجة شحوب وتغير، ثم قال أسأل الإبل العيس ما عندها من السير، واستعملها في الفلوات، ولا تحقرن من أمورك التي تهتم بها صغيرها فإن الكبير متكون من الصغير، والدوحة من قضيب، وإن نظرت إلى موضع ذي أثل رأيت ذلك عياناً.

15- ما على الوسج الرواتك من عت ب إذا ما أتت أبا أيوب

16- حول لأفعاله مرتع الذ م ولاعرضه مراح العيوب

17- سرح قَوْلُهُ إذا ما استمرت عقدة العي في لسان الخطيب

18- ومصيب شواكل الأمر فيه مشكلات يلكن لب الليب⁽²⁾

الوسج والرواتك السريعة من الإبل، والعتب اللوم، وأبو أيوب هو سليمان بن وهب، والسرح السهل، ومعنى استمرت اشتدت من قولهم حبل ممر. يقول إذا وصلتنا إليه فلا لوم عليها لأنها قد قضت حوائجنا، ثم قال هو حول أي حسن التصرف عالم بالأمور، ولا يلحق أفعاله ذم ولا يعلق بعرضه عيب، ثم قال هو خطيب سهل اللفظ سرح القول إذا لم ينطلق لسان العيي واستمرت فيه عقدة العي، ثم وصفه بإصابة الرأي في مشكلات الأمور، يقول هو مصيب شاكلة الأمر الذي فيه أمور مشكلة تقلب لب الليب وتلوكه، والشاكلة طرف الحاصرة، وهو مقتل، فضرِبها مثلاً لتبين الأمر علماً.

- ص: "صغز" و ح.ص و ح.ت: "لاتنكر صغير همك".

² - ص و ت: "يلكن" و ح.ص: "يلكن" بضم أوله. و ح.ص و ت: "لب لبيب". و ح.ص و ح.ت: "ياكلن"

19- لامعنى بكل شيء ولا كل عجب في عينه بعجب⁽¹⁾

20- سدك الكف بالندى عائر السم مع إلى حيث صرخة المكروب

21- ليس يعرى من حلة من طراز ال مدح من تاجر بها مستثيب⁽²⁾

يقول هو جزل في الرجال عالم بالأشياء فلا يعنيه كل شيء ولا يعجبه كل عجب، وإنما يعنيه من الأشياء أهمها ويعجبه منها أتمها حسنا وأشدّها إعجاباً، ثم قال كفه مولعة بالندى سدكة به، وسمعه عائر أي مبعد في التسمع متناء إلى موضع الصارخ المستغيث به، وقوله "من تاجر" يعني شاعرا يمدحه فينديه.

22- فإذا مر لابس الحمد قال ال ناس من صاحب الرداء القشيب⁽³⁾

23- وإذا كف أمل سلبته راح طلقا كالكوكب المشبوب⁽⁴⁾

24- ما مهاة الحجال مسلوقة أظ رف حسنا من ماجد مسلوب⁽⁵⁾

القشيب الجديد، جعل الحمد في التزين به كالرداء لأنه أفضل لباس الرجل وأجمله، وجعل الرداء قشيباً تيمناً، ثم قال إذا أمله أمل فخلع عليه رأيته طلقاً مستبشراً مضيئاً كأنه كوكب متقد، ثم قال ليست الجارية الحسنة المصونة في الحجال إذا سلبت ثيابها فنظر إلى محاسنها بأظرف حسنا من ماجد سلبه أمله.

25- واجد بالخليل من برحاء الش وق وجدان غيره بالحبيب⁽⁶⁾

26- آمن الجيب والضلوع إذا ما أصبح الغش وهو درع القلوب

27- لا كمصفيهم إذا حضروا الود ولا ح قضا بانهم بالمغيب

¹ - ص: "ومعنى"

² - ح. ص: "ليس تعريه حلة من طراز" و "راجز".

³ - ص و ت: "القوم" و ح. ت: "لابس" بفتح السين على أنها حال.

⁴ - ص: "كف راغب سألته" و ت: "راغب" و ح. ت: "سألته"

⁵ - ح. ص و ح. ت: "أطراف".

⁶ - جاء بعد. هذا البيت في ص. بيت لم يرد في رواية الشننمري، وذكره محقق شرح التريزي عن الحارثي وهو:

فهو يؤوي خلانه في حواشي خلق حين يجذبون خصيب

28- يتغطى عنهم ولكنه تـ صل أخلاقه نصول المشيب

الخليل هنا صاحب، وإن شئت الفقير ذو الحلة. يقول إذا غاب عنه الصديق أو الفقير وجد من برحاء الشوق وشدة ما يجده غيره بفقد حبيب، ثم قال هو أمين الصدر وهو الجيب، ويقال الجيب هو القلب نقي القلب من الغش إذا كان للقلوب درع يغشاها ويلابسها، وليس كمن يصفى إخوانه الود إذا حضروا ويلحى عيdanهم إذا غابوا وهذا مثل، وإنما يريد اغتيالهم والطعن عليهم، ثم قال يستتر عنهم بشدة إلا أن أخلاقه الحبيثة تنصل منه وتظهر نصول الشيب من الجضاب.

29- كل شعب كنتم به آل وهب فهو شعبي وشعب كل أديب

30- لم أزل بارد الجوانح مذ خضـ خضت دلوي في ماء ذاك القليب

يقول أنتم ملجأ لأهل الأدب لأنكم أدباء كرام، ثم قال لما وردت قليب معروفكم بردت حرارة قلبي، وسكن التهاب جواخي، وهذا مثل.

31- بنتم بالمكروه دوني وأصبحـ ت الشريك المختار في المحبوب

32- ثم لم أدع من بعيد لدى الإذـ ن ولم أثن عنكم من قريب

33- كل يوم تزخرفون فنائي بحباء فرد وبر غريب

يقول إن نابتهم نائبة انفردوا بها دوني، وإن أصابهم خير جعلوني شريكهم فيه، وآثروني بأوفر أقسامه، ثم قال أنا عزيز عليهم أثير عندهم فإن دعوني عند استئذاني عليهم قرب الإذن مني ولم يدعوني من بعيد كما يفعل بالسقاط والسفلة، وإذا قربت منهم لم أصرف عنهم لعذر، ثم قال هم متعهدون حالي فيبايعون معروفهم لدي بعتاء لانظير له وبر يفضل كل بر، والزخرف الزينة.

34- إن قلبي لكم كالكبد الحرـ ي وقلبي لغيركم كالقلوب

35- لست أدلي بحرمة مستريدا في وداد منكم ولا في نصيب

36- لاتصيب الصديق قارعة التـ نيب إلا من الصديق الرغيب

يقول قلبي لكم لشدة محبتي فيكم وشوقي إليكم ككبد العاشق المستحرة، وقلبي لغيركم كسائر قلوب الناس، ثم قال لا أدعي هذا أو أذكره كي أستزيد منكم ودادا على

ما خصصتموني من ودكم ولا لتزيدوا في حظي ونصيب منكم لأنكم قد جاورتم بي أملي ولكنني أقول ذلك توكيدا وتبيننا لما في معتقدي ولو كان على وجه الحث والعتاب لم يكن إلا رغبة فيكم وحرصا على ما يسركم لأن الصديق لا يقرعه بتأنيبه ولومه إلا صديقه المرغوب فيه ولا يعاتبه إلا من يعتقد البغي عليه، وقوله أدلي معناه أتسبب وأتوسل من قولهم أدلى دلوه إذا أرسلها ليستقي.

37-غير أن العليل ليس بمذمو م على شرح مابه للطبيب

38-لو رأينا التوكيد خطة عجز ما شفطنا الآذان بالتشويب

يقول أنا أذكر معتقدي لكم توكيدا وزيادة بيان فلا لوم علي في ذلك كما أن العليل لا يلام على أن يشرح للطبيب العالم بعلته ما يجده لما في ذلك من توكيد البيان، ولو كان ذكر الشيء توكيد خطة من خطط العجز والعي ما ثوبنا في الآذان ولا شفطنا، والشفع التردد، والتشويب تكرير الآذان كقولك الله أكبر الله أكبر.

القصيدة [78] *

وقال بمدح أحمد بن أبي دؤاد:

1- سعدت غربة النوى بسعاد فتهي طوع الإتهام والإنجاد

2- غادرتنا وللمدامع أنوا ء سوار على الحدود غواد⁽¹⁾

النوى الغربة البعيدة، والإتهام أن يأتي تهامة، والإنجاد إتيان نجد. يقول فازت بها النوى وسعد جدما بها فصرفتها على حكمها فهي مرة بتهامة ومرة بنجد، ثم قال تركتنا سعاد ولعيوننا من الدموع مثل الأنواء تمطر ليلا ونهارا أي لا سلولنا بعدها.

3- كل يوم يسفحن دمعا طريفا يمتری مزنه بشوق تلاد⁽²⁾

4- واقعا بالحدود والبرد منه واقع بالقلوب والأكباد⁽³⁾

السفح الصب، والطريف الحديث، والتلاد القديم، ومعنى يمتری يستدر، والمزن السحاب. يقول تسفح الأنواء كل يوم دمعا محدثا يبعثه من شؤبويه شوق قديم، ثم قال يقع ذلك الدمع على الحد فيبرد كبد المحزون وقلبه لأن في البكاء راحة.

5- وعلى العيس خرد يتيسم ن عن الأشنب الشتيت البراد

6- كان شوك السيال حسنا فأضحى دونه للفراق شوك القتاد⁽⁴⁾

الأشنب الثغر البراق، ويقال هو المحدد الأطراف، والشتيت المتفرق، والبراد البارد، والسيال شجر له شوك بيض صغار تشبه بها الأسنان، وشوك القتاد أشد الشوك. يقول لما فارقتنا هؤلاء الخرد عرض لنا بعدهن من الحزن والشوق ما أصارنا إلى مثل شوك القتاد.

*- القصيدة من البحر الحفيف.

1- ص: "فارقتنا فللمدا مع" و ت: فارقتنا" و ح ت: "على النحر" و "على الصدور"

2- ص: تمتری" و ح ت: "ودقه"

3- ص و ت: والحر منه"

4- ص و ت: فأمسى وذكر محقق شرح التبريزي رد المروزي على الصولي في شرحه للبيت إذ روي "شوك القتاد بالنصب ونقل عنه: "وأما نصبه ل: "شوك القتاد" فليس بجيد، ولو قصد ذلك لكان قوله "دونه" لا فائدة فيه، وإنما الرواية برفع "الشوك" على أن يكون اسم أمسى و"دونه" في موضع الخبر.

7- شاب رأسي وما رأيت مشيب الرأس س إلا من فضل شيب الفؤاد⁽¹⁾

8- وكذا الرؤوس في كل رؤس ونعيم طلائع الأجساد⁽²⁾

طليعة القوم حافظهم وعينهم. يقول شيبني هذا إنما هو لما تضمن قلبي من الهم والحزن الذي أشابه فضلة منه سعدت إلى رأسي، ثم قال مؤكدا هذا فقال وكذلك الرأس طليعة للجسد في حال يؤسه ونعيمه فسواده دال على النعيم، وبياضه دال على الرؤس وسوء الحال.

9- طال إنكاري البياض وإن عمرت شينا أنكرت لون السواد⁽³⁾

10- زارني شخصه بطلعة ضيم عمرت مجلسي من العواد⁽⁴⁾

11- نال رأسي من ثغرة الهم مالم يستتله من ثغرة الميلاد⁽⁵⁾

يقول أنكرت بياض الشيب برأسي إنكارا طويلا، وإن عمرت شينا قليلا أنست بالشيب حتى أنكر سواد الشعر، ثم قال زارني الشيب كاملا قبل أوانه فكثير عواده لما يرون من سوء حالي، ثم قال نال الشيب رأسي من قبل الهم حين لم ينله من قبل المولد والسن، والثغرة الفرجة أراد بها مداخل الشيب إلى رأسه وبابه إليه.

12- يا أبا عبد الله أوريث زندا في يدي كان دائم الإصلاح⁽⁶⁾

¹ - ح ص: "من طول طيب الفؤاد" و ح ص و ح ت: "من فرط"

² - ص و ت: "وكذلك القلوب"

³ - ح ص و ح ت: "وإن عمرت حيناً"

⁴ - جاء هذا البيت في ص و ت: "بعد البيت "نال رأسي من ثغرة الهم" ص و ت: "عمرت" و ح ص و ح ت: "فأرى شخصه"

⁵ - وجاء هذا البيت في ص و ت: بعد البيت: "طال إنكاري البياض وإن عمرت.." ص و ح ت: "ما لم يشتمله"

و ح ص: "من ثغرة الهم لما لم ينله"

و "من ثغرة الهم داء لم ينله"

و نال رأس من ثغرة الهم لم ينله من ثغرة الميلاد.

و ت ش: "نال رأسي من ثغرة الهم هم. لم ينله من ثغرة الميلاد.

و ح ت: "من ثغرة الهم داء".

⁶ - وجاء هذا البيت في ص و ت: "بعد البيت زارني شخصه بطلعة ضيم" و ح ت: "في قد كان دائم الإصلاح" و "في ندى كان دائم الإصلاح"

13- أنت جيت الظلام عن سبل الأ مال إذ ضل كل هاد وحاد⁽¹⁾

14- فكأن المغدّ فيها مقيم وكان الساري عليها مغاد⁽²⁾

يقال أوريث الزند إذا قدحت منه نارا، وأصلدته إذا وجدته صلدا لا يوري نارا ضربه مثلا، والمعنى حققت آمالي وصدقت رجائي بعد ما عهده كاذبا عند غيرك، ثم قال كانت طرق الآمال مشكلة مظلمة يضل فيها الهادي وهو الذي يتقدم الإبل، والهادي هو سائقها فجبت ذلك الظلام أي خرقة وأذهبتة بجودك وكرمك فسهلت على سالكها حتى صار المغدّ المسرع فيها كالمقيم في منزله والساري ليلا كالماشي نهارا.

15- وضياء الأمور أفسح في الطر ف وفي القلب من ضياء البلاد⁽³⁾

16- كان في الأجفلى وفي النقرى عر فك نضر العموم نضر الواحد

17- ومن الحظ في العلى خضرة المعرو ف في الجمع منه والإفراد⁽⁴⁾

يقول إذا أضاعت للإنسان وجوه أموره لم يبال ما أظلم عليه من البلاد، والأجفلى الدعوة العامة، والنقرى الخاصة أي عرفك كثير ناضر أعطيت جماعة أو واحدا، ثم قال ومن حظ المعطي في العلى أن يخضر معروفة ويكمل فيما أعطى منه الجمع من الناس والواحد.

18- كنت عن غرسه بعيدا فأدنى لي إليه نذاك عند الجداد⁽⁵⁾

19- ساعة لو تشاء بالنصف فيها لمنعت البطاء خصل الجياد⁽⁶⁾

20- لزموا مركز السندی وذراه وعدتنا عن مثل ذاك العوادي

21- غير أن الربى إلى سبل الأنوا ء أدنى والخط حظ الوهاد

¹- ص و ت ش: " كل حاد وهاد" و ح ت: "سنن الآمال" وهاد وحاء" بالهمز وهو مخالف للقفائية.

²- ص و ح ت: "عليها كغاد" و ح ص "عليها كفاء" بالهمز، و ح ص و ت: "عليهن غاد"

³- ص و ت: "الآمال"

⁴- ح ص و ح ت: "

ومن الحظ في العلى فوزهم المر ء في الجمع منه والإفراد

⁵- ص و ت: فأدنتني إليه يداك"

⁶- ص: "منها" و ح ت "لمنحت"

يقول بعدت عن مستقرك وغرس معروفك إلا أن نذاك قربني منه عند الجداد وهو صرام النخل، وهذا مثل، والحصل سبق أي لو شئت لمعتني لتأخرني عنك حظ القريب منك وأنت منصف في ذلك إلا أنهم لزموا حاضرتك حيث يركز الندي وصرفتنا صوارف الدهر عن مثل ذلك، ثم قال كنت حين فزت بالخط منك على بعدي عنك كالوهاد وهي بطون الارض يستقر فيها الغيث على أن الربا أقرب إليه منها، ويروي لمنحت البطاء، وهو ضد المعنى.

- 22- بعد ما أصلت الوشاة سيوفا قطعت في وهي غير حداد⁽¹⁾
 23- من أحاديث حين دوختها بالراً ي كانت ضعيفة الإسناد⁽²⁾
 24- فنفي عنك زخرف القول سمع لم يكن فرصة لغير السداد⁽³⁾
 25- ضرب الحلم والوقار عليه دون عور الكلام بالأسداد
 26- وحوان أبت عليها المعالي أن تسمى مطية الأحقاد⁽⁴⁾

يقول أحسنت إلي بعد أن قلت قول الوشاة علي وهو كذب من أحاديث لما دوختها أي ذلتها برأيك وجدتها لا أصل لها فتفاهما عنك سمعك الذي لا يقبل إلا السداد والحق لا يكون فرصة لغيرهما لأن حلمك ووقارك قد ضربا بينه وبين قبول عور الكلام وقبيحه بسد، ثم قال ونفي عنك أيضا ضلوع منحنية يمنعها علو قدرك أن تكون مطية حقد وموضعا لكمونه.

- 27- ولعمري أن لو أصخت لأقدم ت لحتفي صينية الحساد⁽⁵⁾
 28- حمل العبء كاهل لك أمسى لخطوب الزمان بالمرصاد⁽⁶⁾

¹ - ح ص: "العدة"

² - ح ص: "زوجتها بالسمع" و ح ص و ح ت: "حين زوجتها" و ح ت "بالسمع".

³ - ح ص و ح ت: "لم يكن نهزة" وعرضة " و ت ش: "لم يكن فرصة".

⁴ - ح ص: "وجوار" وهو تصحيف و"عليه".

⁵ - ص و ت "ضغينة" ح ص: "ضبيبة" من الضب وهو الحقد و"سخينة" ح ص و ت ش: "أمنية الحساد" و ت ش:

"لأقلت لحتفي" و "لأقرمت لحتفي ضئيلة الحساد" وقال عن أبي العلاء ويجوز أن تكون مصحفة من "ضبيبة الحساد،

ينسبون إلى الضب وهو الحقد" و ح ت: "لأقرمت لحتفي سخينة" و "ضبيبة الحساد".

⁶ - ت ش "لصروف الزمان بالمرصاد" و ح ت: "لقطوب الزمان".

29- عاتق معتق من الهون إلا من مقاساة مغرم أو نجاد⁽¹⁾

30- للحمالات والحمائل فيه كالحوب الموارد الأعداد

يقول لو أصخت إلى الوشاة وقبلت قولهم علي لأقدمت عليهم مرادهم ورغبتهم، ويقال قدمت صينية فلان إذا [لقي] ⁽²⁾ ما أحب وهي كلمة عامية، ويروى ضبيبة، والعبء الثقل، وقوله إلا من مقاساة مغرم أي مطابقة حال من كل شيء إلا من حمل مغرم أي غرم في دية يتحملة أو نجاد سيف وهو حمالته، وقد بين ذلك في البيت الذي يليه، واللحوب الطرق، والأعداد المياه الكثيرة المورودة وطرقها أعني الطرق فلذلك خصها.

31- ملئتك الأحساب أي حياة وحيا أزممة وحية واد⁽³⁾

32- لو تراخت يدك عنها فواقا أكلتها الأيام أكل الجراد

33- أنت ناضلت دونها بعطايا عائدات عن العفاة بواد⁽⁴⁾

34- فإذا هلهل النوال أتننا ذات نيرين مطبقات الأيادي⁽⁵⁾

35- كل شيء غث إذا عاد وال معروف غث ما كان غير معاد

دعا للأحساب أن تملأ عمره لأنه قيمها، ثم قال أي حياة أنت لمن ركن إليك، وأي غيث أزممة دهر وعضة وأي حام واد وذاب عنه، ثم قال لو أبطأت عن الإحسان مقدار فواق ناقة لأذهبتها الأيام، ومعنى ناضلت راميت أي حملت الأحساب بجودك الذي تبدئه وتعيده فإن هلهل غيرك نسج النوال أو خففه أتننا منك الأيادي وهي مطبقة النسج كشقة نسجت ذات نيرين. ثم قال المعروف غث هزيل ما لم يتكرر وغيره غث إذا كرر كالحديث وغيره.

1- ح- ت " عاتق عاتق من الهون " .

2- زيادة يقتضيه السياق .

3- ص و ح ت: " أي حياة " .

4- ص ت: " على العفاة " و ح ص: " رائحات على القفاة غوادي " و ح ت: " رائحات على العفاة غوادي " .

5- ح ص: " هلهل الفؤاد " .

- 36- كادت المكرمات تنهد لولا أنها أيدت بخير إباد⁽¹⁾
 37- بأحاطي الجدود لابل بوش ك الجد لابل بسؤدد الأجداد
 38- وكان الأعناق يوم الوغى أو لى بأسيا فهم من الأغمداد
 39- عندهم فرحة اللهيف وتصديق ظنون الرواد والوراد⁽²⁾
 40- فإذا ضلت السيوف غداة الرو ع كانت هواديا للهوادي⁽³⁾

يقول نالوا المكارم بحظوظهم وجدوهم السعيدة ومجدهم الوشيك وعزمهم وسؤدد آبائهم وأجدادهم والفرحة الفرجة، والرواد الطالبون للمرعى ضربهم مثلاً لبغاة المعروف ثم قال سيوفهم يوم الحرب مواصلة للأعناق مفارقة للأغمداد فإذا لم تهتد سيوف غيرهم إلى الهوادي وهي الاعناق اهتدت سيوفهم إليها.

- 41- قد بثثتم غرس المودة والشح ناء في قلب كل قار وباد⁽⁴⁾
 42- أبغضوا عزكم وودوا نداكم فقروكم من بغضة ووداد
 43- لاعدمتم غريب مجد رقتكم في عراه نوافر الاضداد⁽⁵⁾

القاري المقيم بالقرى وهي المدن ولذلك قيل لمكة أم القرى، يقول قلوب أهل الحضر والبدو مشتملة على حبكم وبغض عزكم وعلى حب نداكم واصطناعكم إليهم فقد جمعوا قراهم لكم بغضة وودا فلا أعدمكم الله مجدا غريبا لا نظير له تؤلفون فيه الأضداد المتنافرة من محبة وبغض، ويقال رقت الجمل إذا أدخلت عنقه في عروة الجبل ومنعته من التصرف.

القصيد [79] *

¹ - ص و ت: يحي إباد.
² - سقط هذا البيت من نسخة الشنتمري وورد شرحه، وقد أضفته تقلا عن رواية الصولي، وهناك اختلاف في الرواية أنيته كما يلي: ح ص و ت: "فرجة اللهيف" و ح ص و ت: "الرواد والوراد" و ح ت: "تصديق رجاء" و "والوراد والرواد" و "الزوار والوراد"
³ - ح ت: بالهوادي
⁴ - ص "فقد"
⁵ - ح ت: غريب عز "و" عبقتم

وقال يمدحه:

- 1- بدلت عيرة من الإيماض يوم شد الرحيل بالأغراض⁽¹⁾
- 2- أعرضت برهة فلما أحست بالنوى أعرضت عن الإعراض
- 3- غصبتها خيبتها عزمات غصبتني تئيتي واغتماضي⁽²⁾
- 4- نظرت فالتفت منها إلى أحـ لى سواد رأيته في بياض
- 5- يوم ولت مريضة اللحظ والجفـ ن وليست دموعها بمراض⁽³⁾

الإيماض لمعان البرق، وأراد به ضحكها، والأغراض حزام الرحال. يقول بكت لما عزمت على الرحيل، وأعرضت عند النوى عن إعراضها وهجرها، ثم قال غصبتها فأرغمت من إقامتي لنحيبها ويكائها عزمات مني على السفر غصبتني ترفقي ومهلي وحالت بيني وبين اغتماضي ونومي، ثم قال لما نظرت إلي رأيت من عينيها أحسن سواد في بياض وأحلاه في القلب وكان نظرها يوم فارقتها فولت ولحاظها فاترة مراض ودموعها قوية صحاح.

- 6- إن خيرا مما رأيت من الصفـ ح عن النائرات والإغماض⁽⁴⁾
- 7- غربة تقتدي بغربة قيس بـ ن زهير والحارث بن مضاض
- 8- غرضا نكبتين ما فتلا رأـ يا فخافا عليه نكث انتفاض⁽⁵⁾

*- القصيدة من البحر الخفيف.

¹- ص و ت: "يوم شدوا الرحال" و ص.ش و ح.ت: "شدي الرحال".

و ح.ص: "شدا" و ح.ص و ح.ت: "شد" و ت.ش: "عيرة" بالرفع والنصب و "الإغماض" و "الإيماض".

²- ص و ت: "تصري" و ص.ش: "غصبتني تئيتي واعتياضي".

و ح.ص: "غصبات" و "تجلدي" و ت.ش: "نجيها".

³- ص: "ليست جفونها بالمراض".

⁴- ص و ت: "النائبات".

⁵- ص: "انتفاض" و ص و ح.ت: "غرضي".

يقول النعرب في السفر خير من الصفح عن نوائب الزمان ونائراته والإغماض على خطوبه، ثم شبه غربته بغربة قيس بن زهير العبسي⁽¹⁾، وكان لما اصطلحت عبس وذبيان بعد حرب داحس وقد تغرب وصار إلى عمان وقال لا أنظر في وجه من قتل أخاه وأباه أبدا حتى مات غريبا، والحارث بن مضاض الجرهمي⁽²⁾، تغرب من مكة غلبتهم عليها خزاعة ومر على وجهه حتى مات غريبا، والنكت النقض، وأضافه إلى الانتقاض توكيدا لاختلاف اللفظين.

- 9- من ابن البيوت أصبح في ثوب ب من العيش ليس بالفضفاض
10- والفتى من تعرقته الليالي والفيا في كالحية النضناض
11- صلتان أعداؤه حيث كانوا في حديث من عزمه مستفاض⁽³⁾
12- كل يوم له بصرف الليالي فتكة مثل فتكة البراض

معنى تعرقته أذهبت لحمه كما يتعرق العظم، والنضناض الحليفة الرأس ضربها مثلا للفتى الذكي النافذ في الأمور، والصلتان هنا الجاد المتجرد في الأمور المشهور عند أعدائه، وقوله "مستفاض" أي شائع وأراد مستفضا فيه، والبراض رجل من بني كنانة عدا على عروة بن الأحوص الكلابي، وكان أجار إبل كسرى عن جميع العرب فقتله وأخذ الإبل فهذه فتكته ومن أجل ذلك كانت حرب الفجار بين قريش وقيس، فضربها أبو تمام مثلا لصولته على صروف الزمان وفتكته بها.

- 13- وإلى أحمد نقضت عرا العج ز بوخذ السواهم الأنقاض⁽⁴⁾

¹- قيس بن زهير بن جذيمة بن رواحة العبسي، أمير عبس وداهيتا، وأحد السادة القادة في عرب العراق، كان يلقب بقيس الرأي، لجودة رأيه. اشتهرت وقائعه في حروبه مع بني فزارة وذبيان، زهد في أواخر عمره، فرحل إلى عمان، وغف عن المآكل حتى أكل الحنظل، ومازال في عمان إلى أن مات في سنة 10هـ. (الأعلام ج 5 : 206)

²-الحارث بن مضاض بن عبد المسيح الجرهمي، من ملوك الجاهلية، من قحطان، كانت إقامته في الحجاز، تابعا لليمن، وفي أيامه نشطت حركة بني إسرائيل، وزحفوا يريدون مكة، من الشمال، فقاتلهم الحارث فهزمهم، واستولى على ثابوت "من الكتب كانوا يحملونه، وهو الذي يقال إنه خرج من بلاده يجول في الأرض زمنا طويلا وضربت الأمثال باغترابه. (الأعلام ج 2: 157)

³- ص و ت: "حيث حلوا".

⁴- ح. ص و ت: "العزم".

- 14- وكأني لما حططت إليه الر حل أطلقت حاجتي من إباح⁽¹⁾
 15- حل في البيت من إياد إذا عد ت وفي المنصب الطوال العراض
 16- معشر أصبحوا حصون المعالي ودروع الأحساب والأعراض

يقول سري إلى الممدوح ووخذ الإبل الساهمة المتغيرة الأنقاض الهزيمة نقضت
 عرا العجز، وتسددت عن العزم فكأني حللت عن حاجتي إباحا أي قد يعقلها بعقلها،
 وقوله حل في البيت أي في موضع الشرف من إياد، وفي المنصب منهم وهو الأصل، ثم
 قال هم حصون المعالي بهم تعز وإليهم تأوي وهم للأحساب الشريفة والأعراض الكريمة
 دروع تقويها ويمتنعون فيها.

- 17- بك عاد النضال دون المساعي واهتدين النبال للأغراض⁽²⁾
 18- وغدت أسهم القبائل أيقا ظا وكانت قد نومت في الوفاض⁽³⁾

¹- ص و ت: "فكأني".

²- ح.ص و ح.ت: "عاد النجار".

³- بعد هذا البيت وردت خمسة أبيات ذكرها الصولي في شرحه عن أبي مالك وأثبتها التبريزي في نظام القصيدة، وهي كما يلي: قال أبو بكر، وروى أبو مالك بعد هذا البيت، خمسة أبيات لم أرها إلا في نسخته:

عادت المكرمات بزلا وكانت أدخلت بينها بنات مخاض

كم ظلام عن العلى قد تجلى بك والمكرمات عنك رواض

أي ذي سؤدد يناويك فيه ظالما والندى به لك قاض

كم معان وشيتها فيك قد أم ست وأصبحت ضارئا للرياض

بقواف هي البواقى على الدهر ر ولكن أثمانهن مواض

و ح.ص: "ما نحت إلا ضارئا للرياض" و ح.ص و ت: "بذلك قاض". و ح.ت: "وشيتها بالمدح فأمت".

19- ما أبالي بعد انبساطك في المعرو ف من كان منهم ذا انقباض⁽¹⁾

النضال المؤاساة، والوفائض كسائن السهام، يقول بك عاد الذب عن المساعي والمرامة دونها، واهتدت النبال لأغراضها أي أقرت الإبل في مقارها، وبك شرفت القبائل وذكرته بعد أن كانت خاملة منسية، وضرب السهام في الكنائن مثلاً، ونومت أكثره النوم.

20- ما شددت الأكراب في عقد الأو دام حتى وردت على الحياض⁽²⁾

21- أنت أمضى من أن تصد عن الرمي ي إذا ما جدت في الإنباض

22- وإذا المجد كان عوني على المر ء تقاضيته بترك التقاضي

الأكراب حبال تشد على عراقي الدلو، والأودام سيور تشد بها عراها إلى القوافي، فضربها مثلاً أي لم أعزم على الرحيل إلا لتغنييني وقتلاً يدي معروفاً، ثم قال أنت أكرم الخلق وأجود من أن ترد عن العطاء إذا وعدت، وضرب بهذا مثلاً من الرامي الذي ينبض الوتر فلا يرد عن الرمي وإنباضه أن يجذبه للرمي، ثم قال مجدك بحملك على العطاء دون اقتضاء ولا استنجاز وعد فمن يرد اقتضاءك فكأنه قد اقتضاك.

¹- هذا البيت في نسخة التبريزي جاء بعد البيت:

(بقواف هي البواقي على الدهر...). ص و ت: "بالمعروف" وجاء بعد هذا البيت في ص و ت. بيت لم يرد في نسخة الشنمري وهو:

أنت لي معقل من الدهر إن را ب بريب أو حادث مضاض

و ت. ش: "إن را ب مريب".

²- ص و ت: "الأودام" و "الأكراب" و "ملء الحياض"، وقال التبريزي في شرحه: "ومنهم من ينشد "شددت" فيضم يجعل الشاعر مخيراً عن نفسه، ومنهم من يفتح التاء، ويجعل الخطاب للممدوح.

القصيدۃ [180] :

وقال يمدحه أيضا:

- 1- أهلكوا أضحو راخلا ومقوضا ومزما يصف النوى ومغرضا⁽¹⁾
- 2- إن يدج ليلك إنهم أموا اللوى فيما أضاء وهم على ذات الأضا⁽²⁾
- 3- بدلت من برق الثغور وبردها برقا إذا ظعن الأحبة أو مضا⁽³⁾

المقوض الذي يهدم الحيمة عند الرحيل، والمزمم الذي يضع على الإبل أزمته، والمغرض الذي يحزمها، ومعنى يدجو يسود، والأضا الغدران. يقول إذا أظلم ليلك حين رحل الأحبة إلى اللوى فقد كان مضيئا بهم إذ كانوا مقيمين على ذات الأضا، ثم قال أنظر إلى برق من ثغور الأحبة، وأشرب من ريقهن ماء باردا فلما رحلوا جعلت أنظر إلى وميض البرق شوقا إليهم.

- 4- لو كان أبغض قلبه فيما مضى أحد لكنت إذا لقلبك مبغضا⁽⁴⁾
- 5- قل الغضى لا شك في أوطانه مما حشدت إليه من جمر الغضى⁽⁵⁾
- 6- ما أنصف الزمن الذي بعث الهوى فقضى عليك بلوعة ثم انقضى⁽⁶⁾
- 7- عندي من الأيام ما لو أنه بلزاء شارب مرقد ما غمضا⁽⁷⁾

يقول لو أبغض أحد قلبه لما جلب إليه من الشوق والعذاب لأبغضت قلبي، ثم قال مخاطبا لمحبوته قل شجر الغضى لا شك في مواضعه لكثرة ما جلبت إلى قلبي من نار الشوق التي هي كجمر الغضى وهو أشد الجمر وأحره، ثم قال إن الزمن الذي دعاني إلى الهوى والعشق لم ينصفني حين خذلني ولم يساعدني.

*- القصيدة من البحر الكامل.

¹- ح.ص و ت: "شاخصا" و ح.ت: "رحلا ومقوضا".

²- ح.ص: "عيشك" و ح.ص و ت: "فلقد أضاء" و ح.ت: "فيما أضاء".

³- ح.ص و ح.ت: "وقدا" و ح.ت: "مومضا".

⁴- ص و ت: "لقلي".

⁵- ص و ح.ت: "إن كان" و ص.ش: "مما حشدت" بضم التاء وفتحها و "مما جلبت" و ص.ش و ح.ت: "أو كاذ".

⁶- ص و ح.ت: "الشرخ" و ح.ت: "فقضى علي".

⁷- ص و ت: "أضحى بشارب".

- 8- ما عوض الصبر إمرؤ إلا رأى ما فاته دون الذي قد عوضا⁽¹⁾
 9- لا تطلبن الرزق بعد شماسه فترومه سبعا إذا ما غيضا⁽²⁾
 10- يا أحمد بن أبي دؤاد دعوة ذلت بشرك لي وكانت ريضا⁽³⁾
 11- لما انتضيتك للخطوب كشتها والسيف لا يكفيك حتى ينتضى⁽⁴⁾

يقول الصبر على ما فات أجل عوضا من ذلك الفوت فاصبر على طلب الرزق الممتنع عليك فإنك لا تناله بعزمك كما لا ينال الأسد في غيسته، وقوله ذلت بشرك أي دعوت دعوة ذلت لي بشرك، وكانت ممتنعة كالدابة الریض وهي التي لم ترض، والمعنى سمحت نفسي بمسألتك ومدحك بعد جلها بذلك عن غيرك، ومعنى انتضيتك جردتك مستعينا بك كما يجرد السيف من غمده.

- 12- مازلت أرقب تحت أفياء المنى يوما بوجه مثل وجهك معرضا⁽⁵⁾
 13- كم محضر لك مرتضى لم يدخر محموده عند الإمام المرتضى⁽⁶⁾
 14- لولاك عز لقاءه فيما بقي أضعاف ما قد عزني فيما مضى⁽⁷⁾
 15- قد كان صوح نبت كل قرارة حتى تروح في ذراك وروضا⁽⁸⁾

الفیء الظل. يقول كثيرا ما رمت في مناي يوما سعيدا أبيض الوجه كيباض وجهك أصل إليه بوجهك وشهرة أمرك عند الخليفة حتى وصلتني إلى ذلك، وكم محضر لك كريم مرتضى عند الخليفة المرتضى لم يدخر ما يحمد منه ولا ادخرته عني، وقوله فيما بقي أراد بقي، وهي لغة طیىء، ومعنى أعزني تجاني، وكان قد شفع له الخليفة ووصله

¹- جاء هذا البيت في ص و ت. بعد البيت (لا تطلبن الرزق بعد شماسه).

²- وجاء هذا البيت في ص و ت. بعد البيت (عندي من الأيام ما لو أنه).

ح.ص و ح.ت: "فترومه".

³- وجاء هذا البيت في الروایتين معا بعد البيت:

(ما عوض الصبر امرؤ إلا رأى..). و ح.ت: "ببرك لي..".

⁴- ص و ح.ت: "كفيتني" و ح.ص و ح.ت: "كفيتها" و ت: "كفيتها" بضم التاء.

⁵- ص و ح.ت: "يوما بوجهك مثل وجهك أبيض" و ص.ش و ح.ت: "تحت أثناء الدجى" و "تحت اذيال المنى" و ت:

"أيضا".

⁶- ح.ص و ح.ت: "لم تدخر محموده".

⁷- ص: "عز فيما قد مضى".

⁸- ص و ت: "في ثراك فروضا" و ح.ص و ح.ت: "في نذاك" و "حتى تحول في ثراك". و ح.ت: "حتى تحرك في ثراك".

إليه، ومعنى صوح يبس، وتروح أوراق بعد اليبوسة، وروض صار رياضاً وهذا مثل أي أغنيت كل فقير لجأ إليك واستتر في ذراك وظلك.

16- أوردتني العد الحسيف وقد أرى أتيرض الثمند البكي تيرضاً

17- أما القريض فقد جذبت بضبعه جذب الرشاء مصرحاً ومعرضاً⁽¹⁾

18- أحبيته إذ كان قبل محباً وازددت حبا حين صار مبغضاً⁽²⁾

19- أحبيته وظننت أنني لا أرى شيئاً يعود إلى الحياة وقد قضى⁽³⁾

العد الماء الكثير، والحسيف البئر الكثيرة الماء، والتيرض المص، يقول أغنيتني أشد الغنى بعد أن كنت أنال القليل من معروف غيرك، وضرب العد للماء الكثير، والثمند البكي مثلاً لقلته، والثمند الماء القليل، والبكي مثله، ثم قال رفعت قدر الشعر مرة بعطائك الذي صرحت به، ومرة بشفاعتك وتعريضك للخليفة، ثم قال حبيته زمن الكرم إذ كان الشعر محبباً إليهم فلما لؤم الناس، وأبغضوا الشعر تقوت محبتك له.

20- وحملت عبء الدهر معتمداً على قدم وقاك أمينها أن تدحضا⁽⁴⁾

21- ثقلاً لو أن متالعا حمل اسمه لا جسمه لم يستطع أن ينهضاً

22- قد كانت الحال اشتكت فأسوتها أسوأ أبى إمراره أن ينقضا

23- ما عذرها ألا تفيق ولم تزل لمريضها بالمكرمات ممرضاً⁽⁵⁾

العبء الثقل، والأمين القوي، والدحض الزلل، ومتالع جبل. يقول حملت أثقال الدهر عن الناس وأنت على قدم قوية لا تزل بك، ولو أن متالعا حمل اسم ما يتحمله من أمر الدهر لم يطق النهوض به فكيف جسمه، ثم قال كانت الحال بي مشتكية معتلة فطبيبتها وأصلحتها بجودك وأشدت أمرها شداً لا ينقض ومرضتها وقمت عليها بكرمك وجودك فلم يكن لها عذر في أن لا تفيق.

¹ - ص و ح. ت: "أخذت".

² - ص و ت: "إذ كان فيك".

³ - ص و ح. ت: "ولحلت أني" و ح. ص: "مضى".

⁴ - ص. ش: "وقاك أمونها" و ح. ص: "ضمينها" و ح. ص و ت: "عبء المجد".

⁵ - ص و ت: "ألا تفيق".

24- كن كيف شئت فإن فيك خلائقا أضحى إليك بها الرجاء مقوضا⁽¹⁾

25- فالمجد لا يرضى بأن ترضى بأن يرضى الذي يرجوك إلا بالرضا⁽²⁾

المقوض الملقى على الأرض من الحيام، ضربه مثلا لإلقاء الرجاء عليه، ثم قال
المجد عني راض منك بأن ترضي راجيك منك إلا بما يرضيه ويسره.

¹ ص: "أسمى" و ح.ص و ت: "أسمى إليهن الرجاء مقوضا" ورواية ت: مقوضا" بالفاء، وأشار محقق شرح الصولي إلى هذه الرواية أيضا. و ح.ت: "أضحى إليك بها الرجاء مقوضا" بالفاء.

² ص: "المجد" و ص و ت: "يرضى امرؤ يرجوك" و ح.ص: "يرجوك من جدواك إلا بالرضا"

و ح.ت: "

المجد لا يرضى بأن يرضى امرؤ يرجوك من جدواك إلا بالرضا

القصيدة [81] *

وقال يدح إسحاق بن إبراهيم المصعبي:

- 1- خشتت عليه أخت بني خشين وأنجح فيك قول العاذلين
- 2- أنايا واجتنابا أي صبر على البلوى يعرس بين ذين
- 3- ألم يقنعك فيه الهجر حتى بكلت لقلبه هجرا بين⁽¹⁾

يقول لمحبوبته وهي من بني خشين وهو حي من قضاة من بني النمر بن وبرة خشتت علي ونأيت بجانبك عني، وقبلت في قول العاذلين وجمعت علي النأي مع الصدود والاجتناب فلم يبق لي صبر بينهما على البلوى والشدة، ولم يكفك في الهجر حتى مزجته بين وفراق، ومعنى بكلت خلطت.

- 4- بما تترشفين نطاف ودي وتبتهجين عند حلول ديني
- 5- ليالي لا ترين الدمع ينسي شؤنك غربه حتى تربني⁽²⁾
- 6- لإسحاق بن إبراهيم كف كفت عافيه نوء المرزمين⁽³⁾
- 7- ونورا سؤدد وحجا إذا ما رأيتهما رأيت الشعريين
- 8- ومجد لم يدعه الجود حتى أقام مناونا للفرقدين

قوله "بما" أراد ربما. يقول قد كنت قبل هذا توديني ودا يقوم عندك مقام ترشف الماء وتسرين بأن استجد وعدك لي في ليال كنت إذا لم تربني فيها لا يفتر غرب دمعك وشدته، ونوء المرزمين من أغزر الأنواء، فجعل كف الممدوح مغنية للعافي السائل عنه، وجعل نور سؤدده ونيار عقله كنور في الشعريين من النجوم، وجعل مجده مضاهيا في العلو والشهرة للفرقدين.

*- القصيدة من البحر الوافر.

¹- ص: "قرنت" مكان "بكلت".

²- ص و ت: "تسي" وقال التبريزي في شرحه للبيت: "ويروى: "ينشي" بالشين، فمن رواه بالسين فهو من النسيان. وذكر

هذا القول محقق شرح الصولي نقله عنه و ح ت: "ينسي شؤنك غربه." بجعل "غربه" فاعلا.

³- ص: "كف المرزمين".

- 9- خدين على وترب ندى إذا ما هفت به وسيف خليفتين⁽¹⁾
 10- سل الجبل الممنع حين أخنى عليه زخرفا نكد وحين⁽²⁾
 11- سروت الشك عنهم يوم رانت ضلالتهم عليهم أي رين⁽³⁾
 12- لقيتهم بعراض العشايا بعيد الرزنائي الحجرتين⁽⁴⁾

أراد بالخليفتين المأمون والمعتصم، وأراد بالجبل البذ وكان من أحصن حصون بابك، وكان بابك قد واعد أصحابه الاجتماع بموضع علم به الممدوح فوقف لهم فيه فكل من جاء قتله وحز أذنه حتى وجه إلى المعتصم بستين ألف أذن، وقوله "زخرفا نكد وحين" أي مازين لهم النكد والحين من الباطل حتى هلكوا، ومعنى سروت كشفت ونزعت ورائت غطت. يقول كشفت عنهم شكهم وضلالهم بالقتل بعد أن ران الضلال على قلوبهم، وقوله "بعراض العشايا" أي بجيش مضطرب يحول بعضه في بعض لكثرت، وصوته بعيد لشدة جلبته وناحتاه متباعدتان لكثرت وعمومه الأرض.

- 13- فما أبقيت للسيف اليماني شجا فيهم ولا الرمح الرديني
 14- وقائع أشرقت منهن جمع إلى خيفي منى فالواقين
 15- ثوى بالمشرقين لها ضجاج أطار قلوب أهل المغربين⁽⁵⁾
 16- عمت الخلق بالنعماء حتى غدا الثقلان منها مثقلين

يقول سررت السيف اليماني، والرمح الرديني يقتري أصحاب بابك، وأشرقت بنور وقائعك المشهورة جمع وهي المزدلفة موضع بمكة إلى خيفي منى، والخيف ما الخدر عن الجبل، وارتفع عن الوادي، وثناه بما حوله، وموقف مكة حيث يقف الحاج بعرفة، وأراد بالمشرقين مشرق الشمس في أطول الأيام، ومشرقها في أقصر الأيام، والضجاج الجلبة، والثقلان الجن والإنس، أي لا يقوم الجن والإنس بشكر ما أوليتهما.

¹- ص و ت: "حليف ندى وترب علا".

²- ص و ت: "كيف أخنى".

³- ص و ت: "أزلت الشك".

⁴- ص و ت: "جلباب المنايا" و ح ص و ت: "جلباب المنايا".

⁵- ص و ت: "لهم ضجيج" و ت: "ضجاج".

- 17- ولولا سيفك الماضي لسما خليلي ملّة ومحمدين⁽¹⁾
 18- ولكن قلت والمهجّات تجري معاذ الله من كذب ومين
 19- هدمت بها وقائع من ملوك وكن وقد ملأن الخافقين⁽²⁾

يقول لولا مضاء سيفك وقتلهم به لبدلوا الدين، وجعلوا فيه خليلاً آخر إلى إبراهيم صلى الله عليه وسلم، ومحمداً ثانياً إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ولكن رددت كذبهم على الله ومينهم حين أجريت دماءهم بالقتل، ثم قال هدمت وقائعك هذه وقائع كانت مشهورة قد ملأت خافقي الأرض وأنستها على شهرتها، والخافقان جانباً الأرض، والخافق الهواء.

- 20- صبيحة خازر أنست ومهوى عبيد الله فيها والحصين
 21- وفيف الريح إذ دلفت معد بأجمعها وأسرة ذي رعين

يقول أنست وقائعك صبيحة خازر وهو موضع بجانب الموصل وقع فيه إبراهيم بن الأشتر بعبد الله بن زياد، وقتله وقتل الحصين بن غير ذلك اليوم، وفيف الريح موضع تلاقت فيه قيس واليمن، ويقال تلاقى فيه نوار بن معد، وملك من ملوك اليمن من ذوي رعين، ومعنى دلفت برزت ومشى بعضها إلى بعض وفيف الريح فقاً عين عامر بن الطفيل مسهر بن اللجلاج.

- 22- وأيام الكلاب غداة هزت مرارين فيها مترفين⁽³⁾
 23- أخا تركت أسنته أخاه تليلاً للجبين وللبيدين⁽⁴⁾

هذا الكلاب الأول تقاتل فيه سلمة وشرحبيّل ابنا الحارث بن حجر آكل المار فجعل كل واحد في رأس أخيه جعلاً فقتل شرحبيّل ذلك اليوم، والمترف الناعم، ومعنى هزت كرت، والمعنى أنهما هزاها فقتلتها، وجعل الفعل للأيام.

¹ - ح.ص و ت.ش: "لسموا" على ما لم يسم فاعله.

² - ص و ت: "موت بها" و ح.ص و ت: "ملأت".

³ - هذا البيت [وأيام الكلاب غداة هزت...] جاء في ص و ت بعد البيت [وأيام الذنائب زعزعتها] و ص.ش و ح.ت: "غداة أهوت".

⁴ - وهذا البيت [أخا تركت أسنته...] جاء في ص و ت بعد البيت [وأيام الكلاب غداة هزت...] ص و ت: "أخ".

- 24- ومن ساتيديما برواز فلت شبا فخر فسيح الطائفين⁽¹⁾
 25- بلا فيها إياس كل لدن وكل مصمم في العظم لين
 26- وحجرا وامرئ القيس بن حجر ليالي كاهل وبني قعين⁽²⁾

هذا إياس بن قبيصة أوقع بساتيديما وهو جبل وقعت فيه وقعة على ملك الروم، ووقع في رواية أبي علي روان وهو موضع أو ملك، ويروى بروان، وهو ملك من ملوك الفرس، ويقال له أبرويز، وأراد باللدن الرمح اللين المثني، والمصمم السيف الماضي، وجعله ليلا لتثنيه واهتزازه، والطائفان الناحيتان، والفسيح الواسع، ثم قال وأبلى حجرا وابنه امرأ القيس حين أوقع ببني كاهل⁽³⁾، وبني قعين⁽⁴⁾ وهم من بني أسد طالبا بثأر أبيه.

- 27- ويوم محجر هدت وأنست وقائع راهط وبنات قين⁽⁵⁾
 28- وأيام الذنائب زعزعتها ويوم مهلهل والشعثمين⁽⁶⁾
 29- ويوم المصدقية حين ساموا أنو شروان خطبا غير هين⁽⁷⁾

محجر موضع⁽⁸⁾ كانت فيه وقعة، ويروى "ويوم البشر"، وهو جبل أوقع فيه الجحاف بن حكيم ببني تغلب، وأراد براهط برج راهط، وكان مروان بن الحكم أوقع بقيس لما اجتمعت مع الضحاك بن قيس الفهري، وبنات قين موضع أوقع فيه عبد الملك بن مروان بسعيد بن عيينة بن حصين وخلخله الغزاري وكانا قد افتعلا كتابا أنهم ولوا

¹ هذا البيت [ومن ساتيديما برواز فلت...] جاء في ص و ت بعد البيت [أخ تركت أسته...]

ص: "بروان" و ح.ص: "ومن ساتيديما يروين." و ح.ت: "سنا فجر".

² ح.ص: "بني معين" بالميم.

³ بنو كاهل بن أسد بطن من أسد بن خزيمه، من العدنانية (معجم قبائل العرب ج3: 976).

⁴ بنو قعين بن الحارث بطن من بني أسد بن خزيمه من العدنانية (معجم قبائل العرب ج3: 963).

⁵ ص و ت: "ويوم البشر أنسته وهدت".

⁶ هذا البيت [وأيام الذنائب دعيتها...] جاء في ص و ت بعد البيت [وفيف الريح إذ دلفت...]: "زعزعتها".

⁷ ح.ص: "المزدقية" مكان "المصدقية".

⁸ محجر بضم أوله وفتح ثانيه، بعده جيم مشددة مفتوحة، قرن في ديار أبي بكر بن كلاب بفرع السرة. (معجم ما استعجم ج2: 1188).

صدقات كلب، ويوم المصدقية يوم أوقع فيه كسرى بإياد فقتلهم، وأنوشروان هو كسرى، ويقال مصدق رجل من الفرس خرج على كسرى.

30- فغاداهم هربت الشدق جهم لدى أشباله ذو لبدين⁽¹⁾

31- فأضحوا بعد عز واختيال وهم غير لأهل المشرقين

الهريت الواسع، أراد أسدا، وأشباله أولاده، واللبدتان ما تلبد من شعر كاهله وعنقه أي غاداهم بالحرب رجل هذه صفته فأضحوا أذلة بعد عزهم ومعتبرا وعظة لغيرهم.

32- ولكن أذكرتنا يوم بدر ومشتجر الأسنة في حنين

33- رددت الدين وهو قريير عين بها والكفر وهو سخين عين

34- ألا إن الندى أضحي أميرا على مال الأمير أبي الحسين

35- إذا يده بنائله استهلت فويل للنضار وللجين

36- نوالك رد حسادي فلولا وأصلح بين أيامي وبينني

37- فأصبح وهولي طوق وأمسى مديحك ثقل أهل العسكرين

يقول أنستنا وقائعك ما تقدم ذكره من الوقائع، ولكن أذكرتنا يوم بدر، ويوم حنين حين ظهر المسلمون على المشركين، واشتجرت الرماح بينهم عند الطعان، والنضار الذهب، والفلول المنهزمون، ثم قال أصبح نوالك طوقا لي ولباسا، وأصبح مديحي لك وهو ثقل لأهل العسكرين يتملحون به على شرايبهم، والعسكران جانب من بغداد، وموضع آخر يتصل به.

¹ - ص: "حجم".

القصيدة [82] *

وقال يمدحه ويستبطنه⁽¹⁾:

- 1- قل للأمير تجدد في القول مضطربا
 - 2- فدى لنعلك معطى حظ مكرمة
 - 3- إني وإن كان قوم ما لهم سبب
- وتلق في كنفه السهل والرحبا⁽²⁾
أصغى إلى المظل حتى باع ما وهبا
رموا بصنع كفاهم عندك السببا⁽³⁾

*- القصيدة من البحر البسيط.

¹ - هذه القصيدة في مدح إسحاق بن إبراهيم، وتبتدأ في شرح الصولي بهذا البيت:

قل للأمير الذي قد نال ما طلبا ورد من سالف المعروف ما ذهب

وبعده وردت أبيات لم ترد في شرح الشنمري وهي:

من نال من سؤدد زاك ومن حسب ما حسب واصفه من وصفه حسب

إذا المكارم عقت واستخف بها أضحى الندى والسدى أما لها وأبا

ترضى السيوف في الروع منتصرا وبغضب الدين والدنيا إذا غضبا

في مصعبين ما لاقوا مرید ردى للملك إلا أصاروا خده تربا

كأنهم وقلنس البيض فوقهم يوم الهياج بدور قلنست شهب

و ح.ص "من سؤدد باق" مكان "من سؤدد زاك" و "أعادوا مكان "أصاروا".

2- جاء هذا البيت في ص. بعد الأبيات الخمسة السابقة.

3- ص و ت: "إلا قضاء كفاهم دوني السببا" وجاء بعد هذا البيت في نسخة الصولي هذين البيتين قبل البيت (لضمرة غلة في القلب يضرهما...)

و كنت أعلم علما لا كفاء له أن ليس كل قطار ينبت العشا

ورما عدلت كف الكريم عن الد قوم الحضور ونالت معشرا غيبا

ص.ش: "عن النصح المقيم ونالت حشدا غيبا".

4- لضمر غلة في القلب يضرمها أني سبقت ويعطي غيري القصبا⁽¹⁾

يقول صف الأمير وامدحه تجد في القول مجالا واتساعا، وقوله "أصغى إلى المطل" أي مال إليه ولزمه حتى صارت هيئة مبيعة بماء وجه السائل، ثم قال إن كان قوم لا سبب لهم ولا ذمام فقد اصطنعت إليهم، كفيتهم سبب الاصطناع، فأنا منطو لديك على غلة وحزن يشعله في القلب إثثار غيري وفوزه بقصب السبق دوني، وأنا السابق في المودة والشعر.

- 5- احفظ وسائل شعر فيك ما ذهبت خواطف البرق إلا دون ما ذهب
6- يغدون مغتربات في البلاد فما يزلن يؤنسن في الآفاق مغتربا
7- ولا تضعها فما في الأرض أحسن من نظم القوافي إذا ما صادفت حسبا⁽²⁾
8- إن أنت لم تك عدل الجود منصفه لم يرج بعدك خلق ينصف الأدبا⁽³⁾

أراد بالخواطف البوارق الخاطفة للبصر، يقول لم يذهب البرق في الأرض مسرعا إلا دون ذهاب شعري فيها وهي غريبة في الآفاق إلا أنها تؤنس كل غريب سمعها أو رآها.

¹ ص: "تجو فيضرمها" و"يعطى" و ت: "تعطي".

وقد جاء بعد هذا البيت في ص. بيتان قبل البيت:

(احفظ وسائل شعر فيك ما ذهبت) لم يردا في نسخة الشنتمري وهما:

ونادب رفع قد ركنت آمله لديك لا فضة أبغي ولا ذهب

أدعوك دعوة مظلوم وسيلته إن لم تكن بي رحيمًا فارحم الأدبا

و ص.ش: "دعوة مظلوم فإن جهلت... ولم تكن بي رحيمًا".

و ح.ص: "ونادب رفعة قد كنت آملها" و"أبكي".

² ت: "فلا تطعمهما".

³ لم يرد هذا البيت في شرح الصولي للقصيدة.

و ت: "عدل الحق تنصفه" و"لم نرج بعدك خلقا".

القصيدة [83] *

وقال يدح مالك بن طوق، ويستبطئه:

- 1- قف بالطلول الدارسات علاثا أضحت حبال قطينهن رثا⁽¹⁾
 - 2- قسم الزمان ربوعها بين الصبا وقبولها ودبورها أثلا⁽²⁾
 - 3- فتأبدت من كل مخطفة الحشا غيداء تكسى يارقا ورعا⁽³⁾
- أراد علاثة اسم رجل مرخم، والقطين أهل الدار، أي تفرقوا ورثت حبال اجتماعهم، وهذا مثل، وقوله تأبدت أقمرت وأوحشت، والمخطفة الضامرة، يعني امرأة هزيمة الكشح، واليارق ضرب من الحلي، والرعاث القرطة.
- 4- كالزهرة الأدماء صافت فارتعت زهر العرار الغض والجشجا⁽²⁾
 - 5- حتى إذا ضرب الخريف رواقه سافت برير أراكاة وكبا⁽³⁾
 - 6- سيافة اللحظات يغدو طرفها بالسحر في عقد النهى نفائا⁽⁴⁾
- العرار شجر أو نبت طيب الريح، ويقال هو النرجس، والجشجات نخوه. يقول هي في حسن العينين وانطواء الكشح كظبية في خصب، وإذا كانت كذلك جزأت بالرطب عن شرب الماء فانطوى كشحها، والبرير الأراك إذا أدرك والكبات ما لم يدرك منه، ومعنى "ضرب الخريف رواقه" ظل على الناس وشملهم وقته، ومعنى سافت شمت، وإذا شتمته أكلته وجعل غدو لحظاتها في القلوب كفعل السيف، وذكر أن طرفها يسحر ذوي النهى والعقل فيحل عقد عقولهم، وينفث فيها كما يفعل الساحر، وهذا مثل.
- 7- زالت بعينيك الحمول كأنها نخل موافر من نخيل جوا⁽⁵⁾

*- القصيدة من البحر الكامل.

¹- ح. ص و ت: "أمست" و ح. ص و ح. ت: "قف بالديار" وقال التبريزي في شرحه: "أراد ترخيم" علاثة.... فاما رواية من يكسر العين فهي ردية جدا.

²- ص و ت: "كالظبية".

³- ص: "الريع".

⁴- ص. ش و ح. ت: "حسانة اللحظات".

⁵- ح. ص: "لعينيك" و ت. ش: "رادت بعينيك".

8- يوم الثلاثاء لن أزال لبيّنهم أصفى العداوة كل يوم ثلاثاً⁽¹⁾

9- إن الهموم الطارقاتك موهنا منعت جفونك أن تذوق حثاثا

يقول زالت عنك حمول الأحبة وأنت تنظر، وكأنها لما عليها من ألوان الثياب المختلفة نخل موافر بأنواع التمر البسر من أحمر وأصفر، وجواثا قرية كثيرة النخل، ثم قال طرقتني الهموم لبيّنهم بعد وهن من الليل فمعتني النوم، والحثاث والغماض القليل من النوم.

10- ورأيت ضيف الهم لا يرضى قرى إلا مداخله الفقار دلائها

11- شجعاء جرتها الذميل تلوكه أصلا إذا راح المطي غراثا⁽²⁾

12- أجدا إذا ونت المهاري أرقلت رقلا كتحريق الغضا حثاثا⁽³⁾

يقول إذا أضاف الهم رجل فقراء الذي يرتضيه ناقة فرد دخل فقار ظهرها وشد، والدلائ السريعة في سهولة، والشجعاء السريعة تقل القوائم، والجرة ما تجتره، والذميل سير سريع، والغراث الجياع، أي هي صابرة تقيم السير مقام الجرة عشيا إذا جاعت صواحبا، والأجد القوية، والحثاثات السريع المتدارك. يقول إذا فترت الإبل المهرية وأعيت سارت سيرا شديدا كالتهاب النار في الغضا، وهو شجر.

13- طلبت فتى جشم بن بكر مالكا ضرغامها وهزبرها الدلهاثا

14- ملك إذا استسقيت مزن بنانه قتل الصدى وإذا استغثت أغاثا⁽⁴⁾

15- قد جربته تغلب ابنة وائل لا خاترا عهدا ولا نكاثا⁽⁵⁾

يقول طلبت هذه الناقة معروف فتى قومه ورئيس قبيلته مالك الذي هو أسدها الضرغام، والضرغام والهزبر، والدلهاث كلها من صفات الأسد، والخاتر الغادر، والنكاث الناقض للعهد.

¹ - ص و ت: "كدر الفؤاد لكل يوم ثلاثا" و ح. ت: "أولى العداوة".

² - ح. ص: "سعاء" و ح. ت: "سعاء" و ص. ش و ح. ت: "جرتها الذميل" يريد ما في جوفها وهو تصحيف.

³ - ص. ش: "حثاثا".

⁴ - ص: "وإن استغثت" و ت و ح. ص: "وإذا استغثت".

⁵ - ص و ت: "غذرا" و ح. ص و ح. ت: "لا خاتلا عهدا" و ت. ش: "غذرا" و "غذرا" و "غذرا".

- 10- مثل السبيكة ليس عن اعراضها بالغيب لا ندسا ولا بحاثا
 17- ضرح القذى عنها وشذب سيفه عن عيصها الحراب والخبائث⁽¹⁾
 18- ضاحي المحيا للهجير وللقنى تحت العجاج تحاله محراثا

يقول هو نقي العرض كسبيكة ذهب، ولا يبحث عن أعراض قبيلته إذا غابت عنه، ولا يعمل نفسه في التفتن لها، والندس المستمع الفطن، ثم قال أذهب عنها كل أذى وذبح عن عيصها وأصلها بسيفه كل حارب وخيخ ذاعن، ثم قال هو بارز الوجه لجو الهواجر ومقابلة الرماح تحت عجاج الحرب وغبارها فكانه محراث وهو عود أو حديدة تحشر بها النار أي يصلى نار الحرب كما يصلى النار المحراث.

- 19- هم مزقوا عنه سبائب حلمه وإذا أبو الأشبال أخرج عاثا⁽²⁾
 20- لولا القرابة جاسهم بوقائع تنسي الكلاب وملهما وبعاثا⁽³⁾
 21- بالخليل فوق متونهن فوارس مثل الصقور إذا لقين بغاثا

السبائب ذوائب الشعر. يقول بنو تغلب أذهبت بمرجها وعصيانها حلم مالك ومزقته، ففعل بهم فعل الأسد ذي الأشبال إذا أخرج وأغضب فعات وافترس، والعيث الفساد، ومعنى جاسهم وطئهم، والكلاب وملهم وبعاث مواضع كانت فيها وقائع⁽⁴⁾، ثم قال "بالخليل" أي فجاسهم بالخليل وعليها شجعان من لقيهم جين عنهم كما يجين بغاث الطير عن الصقور والبزاة.

¹ - ص و ت: "الخراب".

² - ح. ت: "قد".

³ - ح. ت: "بكنائب" و "ماءها".

⁴ - الكلاب موضع التقى فيه ابنا أكل المرار شرحيل وسلمة بعد موت أبيهما، فقتل شرحيل وانهزمت شيعته، وكانت بنو تميم أيضا لما أوقع بهم كسرى بهجر، وذلك أنهم أغاروا على لطيمته يوم الصفقة، فلجؤوا إلى الكلاب، فدل عليهم بنو الحارث بن عبد المدان بهجر، فغزؤهم، فهزمهم بنو تميم، فأمرهم قيس بن عاصم أن اتبعوا المنهزمة، ويقطعوا عرقوب من لحقوا، وفي ذلك اليوم أسر عيد يغوث، وهو يوم الكلاب الثاني (معجم قبائل العرب ج3: 1132-1133) وملهم حصن بأرض اليمامة لبني غير من بني يشكر، وهناك أوقعت بهم بنو ثعلبة اليربوعيون فقتلتهم أذرع قتل، لقتل بني غير رجلا منهم (معجم قبائل العرب ج3: 1259) وبعاث يضم أوله وقيل بالعين موضع على ليلتين من المدينة، وفيه كانت الوقعة واليوم المنسوب إليه بين الأوس والخزرج. (معجم ما استعجم ج1: 260).

- 22- لكن قراءه صفحه من لم يزل وأبوه فيكم رحمة وغيثاً⁽¹⁾
 23- عف الإزار تنال جارة بيته أرفاده وتجنب الأرفاء
 24- عمرو بن كلثوم بن مالك الذي جعل العلى لبني أبيه تراثاً⁽²⁾
 25- ردعوا الزمان وهم كهول جلة وسطوا على أحداثه أحداثاً⁽³⁾
 26- ألقى عليه نجاره فأتى به يقظان لا ورعا ولا ملتاتاً⁽⁴⁾

قوله "عف الإزار" أي عفيف الفرج، يصل رفته إلى جارته، ولا يصل إليها منه رفت ولا فسوق، وقوله "ردعوا الزمان" أي كفوا أحداثه والجلة المسان، وسطوا على حوادث الزمان، وهم أحداث شبان، وقوله "ألقى عليه نجاره" أي لونه وشبهه، والمعنى أن مالك ابن طوق نزع في الشبه إلى عمرو بن كلثوم جده، والورع الضعيف.

- 27- تزكو مواعده إذا وعد امرئ أنساك أحلام الكرى الأضغاث⁽⁵⁾
 28- وترى تسحبنا عليه كأننا جئناه نطلب عنده ميراثاً⁽⁶⁾
 29- كم سهل بك لو عدتك قلاصه تبغي سواك لأوعثت إيعاثاً
 30- أعطيته عيشاً أغر وجاملاً دثرا ومالا صامتا وأنثاً⁽⁷⁾

الأضغاث الأحلام المختلطة الكاذبة، أي مواعده صادقة إذا كذبت موعد غيره، والتسحب الانبساط، والمسهل الماشي في السهل، والإيعاث المشي في الوعث من الرمل، والمشي فيه صعب، وقوله "عيشاً أغر" أي مشهوراً حسناً، والجميل جماعة الجمال، والدثر الكثير، والصامت من المال العين، والآثاء متاع البيت.

1- ص و ت: "قراكم" و ح: ت: "عقوه".

2- ص و ت: "ترك العلى".

3- ح. ص و ت: "وزعوا".

4- ص و ح: ت: "لا فرعا".

5- ص: "أحلام الوري أضغاثا" و ح. ص: "إذا وعد امرءاً" و ح. ت: "أضغاثا".

6- ص و ت: "كأننا" و ح. ت: "وترى تصحبنا عليه".

7- ص و ت: "خولته عيشاً أغر".

- 31- يا مالك بن المالكين أرى الذي كنا نؤمل من لقاءك رائنا⁽¹⁾
 32- لولا اعتمادك كنت ذا مندوحة عن برقعيد وأرض باعيننا⁽²⁾
 33- والكاخية لم تكن لي منزلا ومقابر اللذات من قبرا⁽³⁾
 34- لم آتها من أي وجه جنتها إلا حسبت بيوتها أجدنا⁽⁴⁾

الإياب الرجوع، ومعنى راث أبطأ، والمندوحة السعة والمذهب، وبرقعيد وباعينات وقبرا⁽⁵⁾ كلها قرى متصلة من عمل مالك بن طوق، يقول لولا اعتمادك والقصد إليك لم آت هذه المواضع الموحشة وجهلها اللذات فيها [وهدمها]⁽⁶⁾، والأحداث القبور.

- 35- بلد الفلاحة لو أتاها جرول أعني الحطيئة لاغتدي حرا⁽⁷⁾
 36- تصدا بها الأفهام بعد صقالها وترد ذكران العقول إننا⁽⁸⁾
 37- أرض خلعت اللهو خلعي خاتي فيها وطلقت السرور ثلاثا

الفلاحة عمارة الأرض، وجرول اسم الحطيئة الشاعر، ومعنى تصدا يعلوها الصدا. يقول لو أتى الحطيئة قبرا على أنه أعرابي من أهل الوبر شاعر مستجد لا يعلم الفلاحة لغلب عليه طبعها فاغتدي حرا، ثم قال هي أرض أذهبت لهوي وسروري، لإحاشها وغاظ طبعها وفساد هوائها.

¹ - ص و ت: "من إيابك" و ح.ص و ح.ت: "من عطانك".

² - ح.ص و ح.ت: "لولا هواك لكنت" و "لولا رجاؤك".

³ - ص و ت: "فمقابر" و ص.ش و ح.ت: "والمالكية" و ح.ص و ح.ت: "والمالكية".

⁴ - ح. ت: "قطر".

⁵ - برقعيد موضع بالشام (معجم ما استعجم ج 1: 243) وباعينات قرية كبيرة كالمدينة فوق جزيرة ابن عمر لها نهر كبير يصب في دجلة. (معجم البلدان ج 1: 325).

⁶ - تصوب يقتضيه السياق.

⁷ - ص: "لوراها".

⁸ - ص: "نعدي بها".

القصيد [84] *

وقال يمدح عمر بن طوق بن مالك:

- 1- أحسن بأيام العقيق وأطيب والعيش في أطرافهن المعجب⁽¹⁾
 - 2- ومصيفهن المستظل بظله سرب المها وربيعهن الصيب
 - 3- أصل كيرد العصب نيط إلى ضحى عبق بريجان الرياض مطيب
- العقيق واد بالحجاز. يقول ما أحسن أيام إقامتنا بالعقيق مع الأحبة وأطيبها. وقوله "في أطرافهن" يريد الغداة والعشي، والسرب الجماعة، والمها بقر الوحش، كنى بها عن النساء، والصيب الذي يصوب مأوه أي ينزل إلى الأرض، والأصل هنا واحد وهو العشي، وقد حكى يعقوب أنه يكون واحدا وجمعا، والعصب من برود اليمن شبه الأصل به لحسنه وإشراقه مع النظر إلى الرياض فيه، والعبق الطيب الرائحة، ومعنى نيط علق.
- 4- وطلولهن المشرقات بجرى بيض كواعب غامضات الأكعب⁽²⁾
 - 5- وأغن من دعج الظباء مربب بدلن منه أغن غير مربب
- الجرى الحسان، وقوله "غامضات الأكعب" أي قد غطاها اللحم حتى لا يبدو لها حجم. والأغن الغزال الذي في صوته غنة كنى به عن المرأة، ولذلك قال "مربب"، والدعج السود العيون، وقوله "غير مربب" يعني ظيبا وحشيا أي تبدلت الطلول الوحش بالإنس.
- 6- لله ليلتنا وكانت ليلة ذخرت لنا بين اللوى فالشرب⁽³⁾
 - 7- قالت وقد أعلقت كفي كفيها حلا وما كل الحلال بطيب
 - 8- فتنعمت من شمس إذا حجبت بدت من نورها فكأنها لم تحجب
 - 9- وإذا رنت خلت الظباء ولدنها ربيعة واسترضعت في الربرب⁽⁴⁾

* - القصيدة من البحر الكامل.

¹ - ص: "في أطلالهن" و ح.ص و ت: "في أطلالهن" و ح.ص و ت.ش: "أفئانهن".

² - ص: "بيض الكواعب" و ص و ت: "وظلالهن".

³ - ص و ت.ش: "فالعليب".

⁴ - ح. ص: "فإذا".

10- إنسية إن حصلت أنسابها جنية الألوان ما لم تنسب⁽¹⁾

اللوى والشرب موضعان، ويروى "فالقلب" وهو واد لهذيل، وقوله "وما كل الحلال بطيب" أي قد جمع هذا الذي حلت من نفسها أنه حلال وطيب مستلذ، ويقول فنعمت من شمس أي من جارية كالشمس في حسن وجهها ونوره إلا أنها إذا حجبت خرق نور وجهها الحجاب فبدت، والشمس بخلاف ذلك، ثم قال إذا رنت أي نظرت إليك فكأنها طبية ولدتها طباء في الربيع وهو أحسن زمان النتاج وأرضعتها، ثم قال هي من الإنس إن نسبتهما فإن نظرت إليها ولم تحصل نسبتهما ظننتها من الجن لما تحرك به من حسن عينيها وبروز وجهها.

11- قد قلت للزباء لما أصبحت في حد ناب للزمان ومخلب

12- لمدينة عجماء قد أمسى البلى فيها خطيبا باللسان المعرب⁽²⁾

13- فكأنما سكن الفناء عراصها أوصال فيها الدهر صولة مغضب

14- لكن بنو طوق وطوق قبلهم شادوا المعالي بالثناء الأغلب⁽³⁾

15- فستخرب الدنيا وأبنية العلى وقبابهم جدد بها لم تخرب⁽⁴⁾

الزباء مدينة خراب. يقول مخاطبا لها أنت خراب متغيرة لكن بنو طوق وأبوهم بنوا المعالي بناء أغلب قويا لا يجرب أبدا، وإن خربت الدنيا وما بنى غيرهم من المساعي والمعالي، ويحتمل أن يريد فأبنية علاهم وقبابهم لم تخرب، وقوله لمدينة عجماء أي بلقع متغيرة لا ينطق فيها ناطق إلا أن البلى والتغير بين فيها معرب عن ذهابها.

16- رفعت بأيام الطعان وغشيت رقرق لون للسماحة مذهب⁽⁵⁾

1- ص و ت: "الأبوين".

2- ص و ح ت: "قد قام".

3- ح. ص و ح ت: "بالبناء الأغلب".

4- ص و ح ت: "وقبابها جدد بهم" و ح ت: "جدد لهم".

5- ح. ص و ح ت: "بالسماحة".

17- يا طالبا مسعاتهم لست الذي ينشق عنه غبار ذاك الموكب⁽¹⁾

18- أنت المعنى بالغواني تبغني أقصى مودتها برأس أشيب

يقول رفعت أبنية علاهم بحروبيهم وأيام طعانهم، وغشيت من سماحتهم لونا مذهبا، ثم قال من طلب نيل مساعيهم فقد طلب مالا يدركه وجارى من لا ينشق غباره، ومنزلته منزلة رجل أشيب معنى بالغواني يطلب أقصى مودتهن له، وقد حال الشيب دون ذلك.

19- وطىء الخطوب وكف من غلوائها عمر بن طوق نجم أهل المغرب⁽²⁾

20- ملتف أعراق الوشيج إذا انتمى يوم الفخار ثري ترب المنصب

21- في معدن الشرف الذي من حليبه سبكت مكارم تغلب ابنة تغلب

22- قد قلت في غبش الدجى لعصابة طلبت أبا حفص مناخ الأركب⁽³⁾

23- الكوكب الجشمي نصب عيونكم فاستصبحوا إيضاء ذاك الكوكب⁽⁴⁾

الغلواء الارتفاع والتجاوز، والوشيج الأصل. يقول أصله متمكن ذو عروق ملتفة ثري الترب، وهذا مثل، ثم بين أن أصله ثابت في معدن الشرف الذي تحلت بحليبه تغلب قبيلة ابن وائل، وغبش الدجى اختلاطه، والعصابة الجماعة، وأبو حفص ممر بن طوق، وقوله "مناخ الأركب" أي نزل عليه، وتناخ الركاب بفنائها، والجشمي منسوب إلى جشم ابن بكر⁽⁵⁾ رهطه من تغلب، ومعنى استصبحوا استضيئوا، وجعله كالكوكب لشهرته وعلو مكانه.

24- يعطي عطاء المحسن الخضل الندى عفوا ويعتذر اعتذار المذنب

¹ - رواية البيت في ص و ت: "

يا طالبا مسعاتهم لينالها هيهات منك غبار ذاك الموكب

و ح ص و ح ت: "لتنالها"

² - ح. ص و ح. ت: "قصر الخطوب."

³ - ص و ت: "في غلس" و ح. ص و ح. ت: "غسق".

⁴ - ص: "فاستوضحوا بضياء" و ح. ص و ح. ت: "فاستصبحوا" و ت: "فاستوضحوا إيضاء".

⁵ - جشم بن بكر بطن من تغلب بن وائل، من العدنانية (معجم قبائل العرب ج1: 188).

25- ومرحب بالزائرين وبشره يغنيك عن أهل لديه ومرحب⁽¹⁾

26- يغدو مؤمله إذا ما حط في أكنافه رحل المكل الملقب⁽²⁾

27- سلس اللبابة والرجاء ببابه كثر المنى ممتد ظل المطلب⁽³⁾

يقول يعطيك عفوا بلا سؤال عطاء كثيرا خضلا، ويعتذر إليك اعتذار من أذنب إليك، والمكل الذي كلت راحلته، والملعب مثله. يقول إذا حط مؤمله الرحل في أكنافه وظله غدا سلس الحاجة والرجاء سهلها قريب إلف في ظل ممدود من مطلبه، والكتب القرب.

28- الجد شيمته وفيه فكاكة سجع ولا جد لمن لم يلعب⁽⁴⁾

29- شرس ويتبع ذاك لين خليقة لا خير في الصهباء ما لم تقطب

30- صلب إذا اعوج الزمان ولم يكن ليلين صلب الخطب من لم يصلب⁽⁵⁾

31- الود للقريبى ولكن عرفه للأبعد الأوطان دون الأقرب⁽⁶⁾

السجع اللين. يقال مشى مشية سجحا. يقول فيه مزاح ولعب يستعين به على الجد في الأمور، والصهباء الحمر، وقطبها مزجها أي لا تصلح الشراصة إلا باللين كما أن الحمر لا تصلح إلا بالمزج بالماء، وقوله الود للقريبى أي يخص قرابته بالود والمحبة دون العطاء لأنهم غير محتاجين، وعرفه لمن لا نسب بينه وبينه.

32- وكذاك عتاب بن سعد أصبحوا وهم عقال زماننا المتقلب⁽⁷⁾

33- هم رهط من أمسى بعيدا رهطه وبنو أبي رجل بغير بني أب⁽⁸⁾

¹- ص: "لذلك" و ح.ص و ح.ت: "ومرحب" بالرفع.

²- ح.ت: "أفئانه" و "المتعب".

³- ح.ص و ح.ت: "والرجاء" بالرفع.

⁴- ص: "سجع" و ح.ص: "يقلب" و ح.ص و ح.ت: "المجد"

⁵- ت.ش: "ولم يكن ليدق صدر الخطب".

⁶- ح.ص: "عرضه" وهو تصحيف.

⁷- ص و ت: "زمام".

⁸- ص و ح.ت: "رهط لمن أمسى".

34- ومنافس عمر بن طوق ماله من ضغنه غير الحصى والأثلب⁽¹⁾

35- تعب الحلائق والنوال ولم يكن بالمستريح العرض من لم يتعب

36- بشحوبه في المجد أشرق وجهه لا يستنير فعال من لم يشحب⁽²⁾

عتاب بن سعد من تغلب⁽³⁾ جعلهم للدهر عقلا يمنعه من التصرف بالمكروه، ثم قال هم للغريب رهط وللموحد الذي لا إخوة له إخوة، والمنافس الحاسد، يقول ليس لمنافسه ذي الضغن من إدراك رغبته منه إلا الحبيبة، وكنى عن ذلك بالحصى والأثلب وهو التراب مع الحجارة، ثم قال أخلاقه تعبة، ونواله لكثرة تصرفها، وفي ذلك راحة عرضه وصيانتته وكذلك تفسير البيت الذي بعده.

37- بحر يطم على العفاة وإن تهج ريح السؤال لوجهه يغلولب⁽⁴⁾

38- والشول ما حلبت تدفق رسلها وتجف درتها إذا لم تحلب

39- يا عقب طوق أي عقب عشيرة أنتم وريت معقب لم يعقب⁽⁵⁾

40- قيدت من عمر بن طوق همتي بالحول الثبت الجنان القلب

طم البحر إذا عظم وعلا. يقول هو للعفاة بحر، وإن هيج بالسؤال اغلولب وكثر فيضه، ثم ضرب مثلا لكثرة إعطائه وإن سئل شيئا بعد شيء، فقال إن الناقة الشائل وهي التي ارتفع لبنها إن حلبت تدفق ثديها، والرسل اللين، وإن لم تحلب جفت درتها، ثم قال أنتم لعشيرتكم عقب صالح، وكم من معقب عقبه لئيم فابتدله كأنه لم يعقب، وقوله قيدت همتي به أي وقفتها عليه، والجنان القلب.

41- نفق المديح ببابه فكسوته عقدا من الياقوت غير مثقب

42- أولى المديح بأن يكون مهذبا ما كان منه في أغر مهذب

¹ - ح.ص و ح.ت: "من صنعه"

² - ح.ص و ح.ت: "لونه".

³ - عتاب بن سعد بطن من بني تغلب، من العدنانية وهم بنو عتاب ابن سعد بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب. (معجم قبائل العرب ج2: 749).

⁴ - ص و ت: "بوجه" و ح.ت: "لوجه".

⁵ - ح.ص: "رب معقب" و ح.ص و ح.ت: "وكم من معقب".

- 43- غربت خلائقه وأغرب شاعر فيه فأغرب مغرب في مغرب⁽¹⁾
 44- لما عزمت نطقت فيك بمنطق حق فلم آثم ولم أتحوب⁽²⁾
 45- ولو امتدحت سواك كنت متى يضق عني له صدق المقالة أكذب⁽³⁾

يقول هو جواد ينفق المديح عنده، فخصصته منه بمثل العقد من ياقوت إلا أنه غير مثقّب أي ليس [بعقد]⁽⁴⁾ في الحقيقة، وقوله فأغرب مغرب أي شاعر يأتي بغريب المعاني في رجل غريب المكارم والأخلاق، ثم قال لما عزمت على مدحك نطقت غير كاذب في وصفك ولا آثم متحوب، والحب الإثم، والمعنى متى مدحت غيرك فضاق علي وصفه بالحق استعملت الكذب في وصفه.

¹ - ص و ت: "فأحسن مغرب" و ح. ت: "واصف".

² - ص: "ولم آثم" و ص و ت: "لما كرمتم" و ح. ص: "ولم أظلم" و ح. ت: "فلم أظلم".

³ - ص و ت: "ومتى امتدحت" و ح. ص: "مدحت".

⁴ - تصويب يقتضيه السياق.

القصيدة [85] *

وقال يمدح محمد بن الهيثم بن شبانة:

- 1- سلام الله عدة رمل خبت على ابن الهيثم الملك اللباب
- 2- ذكرتك ذكرة جذبت ضلوعي إليك كأنها ذكرى تصابي⁽¹⁾
- 3- فلا يغيب محلك كل يوم من الأيام أطفاف السحاب⁽²⁾

خبت موضع بعينه، واللباب الخالص المهذب، وقوله "جذبت ضلوعي" أي ذهبت نفسي إليك وأحشائي شوقاً، ويحتمل أن يريد أنه زفر زفرة لذكرة جذبت تلك الزفرة ضلوعه، والتصابي العشق والطرب إلى النساء، ثم دعا لمحله بالسقي وتوالي أطفاف السحاب عليه دون إغباب.

- 4- سقت جوداً توالى منك جوداً ورعباً غير محتجب الجنب⁽³⁾
- 5- فثم الجود مشدود الأواخي وثم المجد مضروب القباب
- 6- وأخلاق كأن المسك فيها بصفو الراح والنطف العذاب⁽⁴⁾
- 7- فكم أحييت من ظن رفات بها وعمرت من أمل خراب⁽⁵⁾

الجود مطر غزير، والجنب الفناء، دعا لجوده بالسقي ولربعه، وجعل جنباه مقصوداً محلولا، وذكر أن الجود مقيم محيم عنده مشدود الأواخي أي ثابت ثبوت الدابة المشدودة بالأخية، والرفات البالي المتقطع. يقول كانت الظنون ميتة رفاتاً فأحييتها بجودك وحسن خلقك، وكانت الآمال خراباً فعمرتها بنداك وكرمك.

- 8- يمين محمد بحر خضم طموح الموج مجنون العباب

*- القصيدة من البحر الوافر.

¹- ح.ص: "جلبت" و"فوادي" و"التصابي".

²- ص و ت: "من الأنواء" و ت.ش: "أنطاف" بالنون.

³- ح.ص و ت: "نوالاً" و ح.ص: "سقى جود توالى منك جوداً". و ح ت: "تولى" و "سقى جود توالى منك جوداً"

⁴- ص: "وصفو الراح بالنطف" و ح.ت: "بالنطق".

⁵- ص و ت: "وكم أحييت".

- 9- تفيض سماحة والمزن مكد وتقطع والحسام العضب ناب⁽¹⁾
 10- فذاك أبا الحسين من الرزايا ومن داجي حوادثها الغضاب⁽²⁾
 11- جسود قصرت كفاه عنه وكفك للنوال وللضراب⁽³⁾
 12- ويخسب ما يفيد بلا عطاء وتعطي ما تفيد بلا حساب⁽⁴⁾

الخضم الكثير العطاء، وهو من الخضم وهو الأكل بجميع الفم، وقوله "مجنون العباب" أي مرتفع الموج متجاوز للحد، وعباب الماء معظمه، وقوله "والمزن مكد" أي مخلف.

والنابي الذي لا يقطع أي يعطي إذا أخلف السحاب، ويقطع إذا نبا الحسام، وقوله "قصرت كفاه عنه" أي عن تشريفه بالندى وغيره، ثم قال يحسب حاسدك كل ما أفاد ويحصله ولا يعطي منه شيئا، وأنت تعطي ما أفدت واكتسبت دون أن تحسبه وتحصله.

- 13- ويغدو يستثيب بلا نوال وأكثر ما تنيل بلا ثواب⁽⁵⁾
 14- ذكرت صنيعه لك ألبستني أثيث المال والنعمة الرغاب
 15- تجدد كلما لبست وتبقى إذا ابتذلت وتخلق في الحجاب
 16- إذا ما أبرزت زادت ضياء وتشحب وجنتاها في النقاب
 17- وليست بالعوان العنس عندي ولا هي منك بالبكر الكعاب

قوله يستثيب أي يسأل أن يعطى ويثاب، وإنما قال أكثر ما ينيل بلا ثواب لأنه يعطي في أكثر أحواله ليحمد ويؤجر لا ليأخذ ثوابا من عطاء، والأثيث الملتف، والرغاب الواسعة، ثم قال كلما لبست الصنiece، وأظهرت شهرت وتجددت وإن حجبت أخلقت ونسيت، وكذلك معنى البيت الذي بعده، ثم قال وليست هذه الصنiece عندي

ص و ح ت: "يفيض" و "يقطع".

ح.ص: "العصاب" و ح.ت: "الصعاب".

ص و ح. ت: "للطمان".

ح.ص: "يعطي ما يفيد" و ح.ص و ح.ت: "بلا نوال".

ص و ت.ش: "وأنت فقد تنيل بلا ثواب" و ح.ص و ت: "ونيلك كله لا للثواب"

كالمرأة العوان وهي المتوسطة السن، والعنس التي مكثت لا تزوج بل هي عندي كالجارية
البكر الكاعب النهدي في حسننها، ولكنها منك عوان متكررة قد أتيت بأمثالها.

18- فلا يبعد زمان منك عشنا بنضرتة وروثقه العجباب

19- كأن العنبر الهندي فيه وفأر المسك مفضوض الرضاب⁽¹⁾

20- لياليه ليالي الوصل قت بأيام كأيام الشباب⁽²⁾

النضرة النعمة، والرونق الصفاء، والركة والعجباب العجيب وفأر المسك نوافحه،
والمفضوض الذي فتحت نافحته فانتشرت رائحته، والرضاب قطع المسك يصف طيب الزمان
بهذا الممدوح، وجعل لياليه، كليل وصل الحبيب لمحبه وأيامه كزمن الشباب.

21- أقول ببعض ما أسديت عندي وما أطلبتني قبل الطلاب⁽³⁾

22- ولو أني استطعت لقام عني بشرك من مشى فوق التراب⁽⁴⁾

23- إذا ذكرتك مذحج حيث كانت بنو ديانها وبنو الضباب⁽⁵⁾

24- وجئتك في قضاة قد أضافت بركني عامر وبني جناب

25- ولاستنجدت حنظلة وعمرا ولم أعدل بسعد والرباب

يقال أطلبت الرجل إذا أظفرته بطلبته. يقول سأشرك ببعض أياديك إذ لا طاقة
لي بالشكر على جميعها، وقوله قبل الطلاب أي قبل أن أسالك وأطلب منك، ثم قال لو
استطعت لقام عني بشرك أهل الأرض، ثم عدد قبائل من اليمن وهي مذحج وبنو
الديان⁽⁶⁾ منهم وبنو الضباب⁽⁷⁾، وذكر مضر وقبائلها، وربيعة وأحياءها، ومعنى
استنجدت استعنت، وقوله "لم أعدل بسعد والرباب" أي لم أعرج بهم عن شكر،

¹- ص و ت ش: "العنبر العندي".

²- ح ت: "ليالي الحب".

³- ح ص و ح ت: "قبل اطلابي".

⁴- ح ص: "عندي" و ح ت: "عظم من فوق التراب".

⁵- ص و ت: "إذا شكرتك" و ح ص: "الهضاب".

⁶- بنو الديان بطن من بني الحارث بن كعب من القحطانية، كانت لهم الرئاسة بنجران من اليمن، والمالك على العرب، وكان
الملك منهم في بني عبد المدان ثم في بني أبي الجود. (معجم قبائل العرب ج 1: 399).

⁷- وبنو الضباب بن ربيعة بطن من بني الحارث بن كعب، من القحطانية (معجم قبائل العرب ج 2: 660).

وحنظلة وعمرو وسعد من تميم وعامر وجناب من قضاة⁽¹⁾، وذكر ركني عامر كناية عن قوتها وعزتها.

- 26- ولاسترفدت من قيس ذراها بني بدر وصيد بني كلاب
27- ولاحتفلت ربيعة لي جميعا بأيام كأيام الكلاب
28- فأشفي من صميم الشكر نفسي وترك الشكر أثقل للرقاب⁽²⁾

معنى استرفدت سألتهم تفديتي على الشكر ورفدي، والذرا هنا الأشراف، والصيد السادة، وبنو بدر أشرف قيس⁽³⁾، ومعنى احتفلت اجتمعت، والكلاب موضع تلاقت فيه تغلب وتقيم، وتغلب من ربيعة، وصميم الشكر خالصه.

- 29- وقد ناجاك من تحت التراقي قواف تستدر بلا عصاب⁽⁴⁾
30- من القرطات في الأذان تبقى بقاء الوحي في الصم الصلاب⁽⁵⁾
31- عراض الجاه تجزع كل واد مكreme وتفتح كل باب
32- مضمنة كلال الركب تغني غناء الزاد عنهم والركاب

قوله "تستدر بلا عصاب" أي تأتي عفوا بلا كلفة، وليست كناية تستدر للحالب حتى يعصبها فتجتمع درتها، وجعلها لأذان الملوك حليا وقرطة، وذكر أنها تبقى أبدا بقاء الكتاب في الصخر الصم، وقوله "عارض الجاه" أي واسعة الشرف مكينة عند الملوك تقطع الأرض وهي مصونة مكreme وتفتح لها أبواب الملوك، وجعلها لحسنها وجودتها تقوم للركب إذا سمعوها مقام الزاد والركاب فلا يصيبهم معها إعياء ولا كلال.

¹ - قضاة شعب عظيم اختلف السابون فيه، فقالوا من حمير، من القحطانية، فقيل هم بنو قضاة بن مالك بن عمرو بن مرة ابن زيد ابن مالك بن حمير، وذهب بعضهم إلى أن قضاة من العدنانية ويقولون هو قضاة بن معد بن عدنان (معجم قبائل العرب ج3: 957).

² - ح.ت: "في الرقاب" ..

³ - بنو بدر هم بطن من فزارة من قيس بن عيلان، من العدنانية، كانت فيه رئاسة بني فزارة في الجاهلية، يرأسون جميع غطفان، وتدين لهم قيس. (معجم قبائل العرب ج1: 68-69).

⁴ - ح.ت: "إليك أثرت... قوافي" و.ح.ص: "من تحت القوافي". و.ح.ت: "وقد ناداك".

⁵ - ت.ش: "بيروى: "من القرطات" بضم القاف إراء... وإذا روى "قرطا"، فهو جمع الجمع.

- 33- إذا أجريتها في يوم فخر مسح حدود سابقة عراب⁽¹⁾
 34- تصير بها وهاد الأرض هضبا وأعلاما وتسلم في الروابي⁽²⁾
 35- كتبت ولو قدرت هوى وشوقا لكنك إليك سطرا في الكتاب⁽³⁾

العراب كرام الخيل وعناقها. يقول [إن سابت بهذه القصيدة وفاخرت بها سبت]⁽⁴⁾ فمسحت حدودها كما يفعل بالسابق من الخيل، ثم قال ترفع قوافي الشعر الوضيع إذا مدح بها، وتخط الشريف إذا هجي، وضرب الوهاد وهي بطون الأرض مثلا للوضع، والهضب والأعلام وهي الجبال مثلا للشريف، وضرب الثلم في الروابي وهي المرتفع من الأرض مثلا لخطها شرف من هجي بها، وإنما قال كتبت لأنه أرسل بها إليه ولو أنني قدرت [من شدة هواي وشوقي لكنك إليك سطرا في الكتاب الذي كتبت]⁽⁵⁾.

¹ صوت: "إذا عارضتها" و ح.ت: "وإن أجريتها".

² ت.ش: "وهاد القوم".

³ ص: "إليك لكنك" و ح.ص: "أسى" و ح.ص و ت: "جوى".

و ت: "إليك لكنك سطرا في كتابي" و ح.ت:

ولو أنني قدرت هوى وشوقا لكنك إليك سطرا في كتابي

⁴ - زيادة يقتضيها السياق.

⁵ - زيادة يقتضيها السياق.

القصيدة [86] :

وقال يمدحه ويحثه:

- 1- نوار في صواحبيها نوار كما فاجأك سرب أو صوار⁽¹⁾
- 2- تكذب حاسدُ فنأت قلوب أطاعت وأشيا ونأت ديار
- 3- ققوا نعط المنازل من عيون لها في الشوق أحساء غزار⁽²⁾

النوار النفور، والسرب قطع طباء، والصوار قطع بقر، أي ينفر نوار وصواحبيها ما ينفر السرب إذا فاجأك أو الصوار، وجعل حد الواحدة في قوله نوار مخرجا عن حد الجماعة، وقوله "تكذب حاسد" أي استعمل الكذب علينا عند الأجرة حتى أطيع علينا فبعدت عنا قلوبهم، وكان ذلك سبب فراقهم، وقوله "لها في الشوق" أي في حكم الشوق، وما يوجبه الحزن، والأحساء عيون الماء تحت الرمل ضربه مثلا لشؤون الدمع.

- 4- عففت آياتهن وأي ريع يكون له على الزمن الخيار⁽³⁾
- 5- أثاف كالحدود لطمن حزنا ونؤي مثل ما انفصم السوار
- 6- فكانت لوعة ثم اطمأنت كذاك لكل سائلة قرار⁽⁴⁾

يقول تغيرت علامات المنازل لمزور الزمان عليها، وأي منزل يكون له الخيار على الزمن حتى لا يغيره، وشبه الأثافي في اسودادها بحدود قد لطمت فتغيرت واسودت، وشبه النؤي وهو حفير حول الخيمة بسوار المعصم أي اتقطع مسده وانفصل طرفاه لأن النؤي لا يجتمع طرفاه بل ينفصلان عند باب الخيمة، ثم قال لما وقفنا بالديار أصابتنا لوعة وحزن، ثم سكنت اللوعة واطمأنت، ثم ضرب لذلك مثلا فقال كل ما سال وجري فلا بد له من نهاية يصير إليها ويستقر فيها.

*- القصيدة من البحر الوافر.

1- ح.ص: "وأفاك".

2- ص: "أحساء" و ص و ت: "قفا" ص.ش و ح.ت: "أحشاء حرار" و ح.ص و ح.ت: "لها في الشان" و "لها في

القلب".

3- ح.ص: "آثارهم" و ح.ص و ح.ت: "و أي شيء".

4- ص و ت: "وكانت".

- 7- مضى الأملاك فانقرضوا وأضحت سراة ملوكنا وهم تجار⁽¹⁾
 8- وقوف في ظلال الذم تحمى دراهمها ولا يحمى الدمار⁽²⁾
 9- فلو ذهبت سنوات الدهر عنه وألقي عن مناكبه الدثار
 10- لعدل قسمة الأيام فينا ولكن دهرنا هذا حمار⁽³⁾

يقول تغير الزمان، ولؤم الملوك فصارت أخلاقهم في المنع والمعاشرة كأخلاق التجار، ووقعوا في مستقر الذم يحمون الأموال بالمنع، ويبيحون الحرم للذم فلو انتبه الدهر من غفلته ونومه وشمر في حسن النظر، وأذهب الدثار عن مناكبه فخف في جميع التصرف لسوى حظوظ الأيام بيننا فأعطى كل امرئ ببسطة، ولكنه بليد جاهل كالحمار، والدثار ثوب على ثوب.

- 11- سيبنت الركاب وراكبيها فتى كالسيف هجعت غرار⁽⁴⁾
 12- أطل على كلى الآفاق حتى كأن الأرض في عينيه دار⁽⁵⁾
 13- نؤم أبا الحسين وكان قدما فتى أعمار موعده قصار⁽⁶⁾
 14- يقول الحاسدون إذا انصرفنا لقد قطعوا طريقا أو أغاروا⁽⁷⁾

الركاب الإبل، وأراد بالفتى نفسه وصفها بالجلاد وقلة النوم فإذا قام أصحابه نبههم وبعثهم على السير، وأراد بكلى الآفاق نواحيها ويحتمل أن يريد ما غمض منها

¹ - ص و ت: "وأمت".

² - ص: "دراهمهم".

³ - ح. ت و ت: "الأزاق".

⁴ - ص: "ستبنت" وح. ص: "ستبنت".

⁵ - قال التبريزي في شرحه للبيت: "ومن روى 'كلا الآفاق' بكسر الكاف، وهو يريد كل الآفاق، فروايتة خطأ، لأن 'كلا' يستعمل للثنتين لا للجمع، ولم يأت في المسموع كلا القوم... وإنما يقال كلا الرجلين... وإن أخذ من الكلاء من قولك كلات الشيء إذا رعيت، فالمعنى يصح، لأن الكلمة تقصر وهي ممدودة، ولا ينبغي أن يعدل عن ضم الكاف.

⁶ - جاء هذا البيت في ص وت بعد البيت (يقول الحاسدون إذا انصرفنا).

⁷ - وجاء هذا البيت في ص وت بعد البيت (أطل على كلى الآفاق حتى).

ح. ص: "إذا راونا" وح. ص و ح. ت: "لقد داروا بنجد أو أغاروا".

وخفي، وجعل عمر الوعد قصيرا لسرعة انجازه، والهجة النومة، والغرار القليل الذي يأتي شيئا بعد شيء.

15- له خلق نهى القرآن عنه وذاك عطاؤه السرف البدار⁽¹⁾

16- ولم يك منه إصرار ولكن تبادت في سجيته البحار⁽²⁾

17- تطيب لجوده ثمر الأمانى وتروى عنده الهمم الحرار

18- رفعت كواكب الأشعار فيه كما رفعت لناظرها المنار⁽³⁾

يقول عطاؤه ذو سرف وتبذير على أن القرآن نهى عن ذلك في قوله: "ولا تبذر تبذيرا"⁽⁴⁾ وليس غرضه مخالفة القرآن، والإصرار على الذنب هو التماذي عليه، ولكن محله وأصله الكرم فتمادت بحاره على طبيعتها المجبولة، وأنت النجار على معنى الجرثومة أو الطبيعة، والنجار الأصل، والحرار العطاش، ثم قال مدحته من الشعر بما هو في شهرته كالكوكب والمنار المرفوعة للنظر بالليل.

19- حلیم والحفيظة فيه خيم وأي النار ليس لها شرار⁽⁵⁾

20- تحن عداته إثر التقاضي وتنتج مثلما نتج العشار⁽⁶⁾

يقول فيه مع الحلم حفيظة وأنفة كما أن للنار القوية شررا، وقوله "تحن عداته" أي إذا وعد أسرع عداته إلى الإنجاز والاقتضاء، وجنت مشاقه في إثرهما، ثم ينتجها الموعد أكمل نتاج، وأتمه كما تنتج العشار من النوق، وهي التي أتى عليها مذحمت عشرة أشهر، وتسمى بذلك إلى أن تنتج ويعدده.

¹ - وجاء هذا البيت في ص و ت. بعد البيت (نوم أبا الحسين وكان قدما).

ح.ص: "الرحمان" و ح.ص و ح.ت: "الفرقان" و ت.ش: "السرف البذار" بالذال المعجمة تصحيف.

² - ص: "تمارت" بالراء. و ح.ص: "ذاك إحرارا" وعن المحقق أيضا: قال أبو العلاء الاحسن أن يروى "إضرار" بالضاد و "البخار" بالياء والحاء.

و ح.ص و ت: "منك إصرار" و ت.ش: "ولم يك ذاك إضرارا" و ح.ت: "ذاك إصرارا" و "منه إصرارا" و "النجار" بالنون والجيم.

³ - ح.ص و ت: "كواكب الأشعار".

⁴ - الإسراء: 26.

⁵ - ص و ت: "منه" و ح.ص: "قاي".

⁶ - ص: "وتنتج".

- 21- أرى الداليتين على جفاء لديك وكل واحدة نضار⁽¹⁾
 22- إذا ما شعر قوم كان ليلا تبلجتا كما انشق النهار
 23- وإن كانت قصائد هم جدوبا تلونتا كما ازدوج البهار
 24- أغرتهما وغيرهما محلى بجودك والقوافي قد تغار⁽²⁾

أراد بالداليتين قصيدتين على قافية الدال مدحه بهما، فلم يكافئه عليهما، جفاهما على أن كل واحدة منهما ذهب في حسنهما وجودتهما، ثم قال هي مضيئة كالنهار إذا انشق عن الظلام الليل وبذلك أظلم شعر غيره لقبه، وشبههما إذا كانت القصائد مثل الجدوب في الاغيار والشحوب بالبهار المزوج، وذلك أحسن، وقوله أغرتهما من غير المرأة أي لما حليت غيرهما بجودك غارتا.

- 25- رأيت صنائعا معكت فأمست ذبائح والمطال لها شفار
 26- وكان المطل في بدء وعود دخانا للصنيعة وهي نار⁽³⁾
 27- نسيب البخل مذ كان وإلا يكن نسب فيينهما جوار⁽⁴⁾
 28- لذلك قيل بعض المنع أدنى إلى بحر وبعض الجود عار⁽⁵⁾

قوله معكت أي مطل بها، ثم قال المطل للصنيعة مهلك كالشفرة للذبيحة، وجعل المطل في تذكير الصنيعة وتنقيصه إياها كالدخان للنار، ثم ذكر أن المطل نسيب للبخل، أو جار له لقبه، وجعل المنع الصريح أقرب إلى اكتساب المجد من العطاء المكدر بالمطل والجود المتقص بالتسويق.

¹ - ح.ص: "وكل واحدة تغار".

² - بعد هذا البيت ورد في ص و ت. بيت لم يرد في نسخة الشنتمري وهو:

وغيرك يلبس المعروف خلفا ويأخذ من مواعده الصفار

وح.ص: "خلفا" بالقاف و "الصفار" و ح.ص و ح.ت: "الضمار".

³ - جاء هذا البيت في ص. بعد البيتين (نسيب البخل مذ كانا وإلا...) والبيت (لذلك قيل بعض المنع أدنى...).

ص: "في عود و بدء".

⁴ - وجاء هذا البيت في ص. بعد البيت (رأيت صنائعا معكت فأمست...)

ص و ت: "مذكانا"

⁵ - ص: "مجد و ح.ص: "إلى جود" و ح.ص و ت: "كرم".

و ح.ت: "بعض البخل أدنى. إلى مجد".

29- فدع ذكر الضياع فبي شماس إذا ذكرت وبني عنها نفار⁽¹⁾

30- ومالي ضيعة إلا المطايا وشعر لا يباع ولا يعار

31- وما أنا والعقار ولست منه على ثقة وجودك لي عقار

كان المدوح قد وعده بهبة ضيعة فأبطأ عليه بها، فسأله المال، وترك الضيعة، والشماس النفار، ثم قال صفته التي اكتسب هي ركوب المطايا في السفر، وشعر أمدح به الملوك مكارمة لا بيعا ومساومة، ولا هو مما أعيره غيري ليستمع به، ثم يرده علي، والعقار المال الثابت كالدار والضيعة ونحو ذلك.

¹ - وجاء هذا البيت في ص. بعد البيت (وكان المثل في عود وبدء...).

وقال يمدح نصر بن منصور بن بسم:

1 أأطلال هند ساءما اعتضت من هند أقايضت حور العين بالعون والربد⁽¹⁾

2- إذا شئن بالألوان كن عصابة من الهند والأذان كن من الصغد⁽²⁾

المقايضة المعاوضة. يقول للأطلال الخالية من أهلها تبدلت من النساء الحور العين بالغربان العور والنعام الربد، والربد سواد يضرب إلى الغيرة، ويقال للغراب أعور تطيرا له لصحة بصره ثم قال مرة تشبه هذه الغربان والنعام في سوادهن بعصابة من أهل الهند، وتشبه أخرى في صغر الأذان بالصغد وهم قوم من العجم صغار الأذان.

3- لعجنا عليك العيس بعد معاجها على البيض أترا باعلى النؤي والود⁽³⁾

4- ولادمع أو يقفو على إثره دم ولا وجد مالم تعني عن صفة الوجد⁽⁴⁾

يقول لقد عجنا الإبل على نؤي وتد الحباء بعدما كنا نعوجها ونعطفها على الجواري البيض الأتراب، ثم قال ولا دمع يسح به حتى يقفوه دم، ولا وجد ترضى به بعد الأحبة ما لم يكن معيبا لوصفه معجزا لشدته.

5- ومقدودة رؤد تكاد تقدها إصابتها بالعين من حسن القد⁽⁵⁾

6- تعصف خديها العيون بجمرة إذا وردت كانت وبالا على الورد

7- إذا زهدتني في الهوى خيفة الردى جلت لي عن وجه يزهد في الزهد

المقدودة الحسنة القد، والرؤد الناعمة. يقول لنعمتها وحسن قدما تكاد العين تقطعها إذا أصابتها، ثم قال إذا نظر إليها خجلت فاحمر خذاها حمرة إذا وردت عليك

*- القصيدة من البحر الطويل.

1 - ح ص و ح ت: "بالعين الرمد" و"بالعور الربد" و ت ش "بالعين".

2 - ح ص: "من المغد"

3 - ح ت: "أعجنا عليك"

4 - ص و ت: "فلا دمع مالم يجر في إثره دم" و ص ش و ح ت: "فلا دمع أو يعفو على إثره دم". ح ص و ح ت: فلا

دمع أو يقفو على إثره دم

5 - ص: "يكاد يقدها" و ت ش: "من حسن القد" بضم السين.

أخرت عندك الورد وكانت وبالا عليه، ثم قال إذا خفت الردى والعار فزهدت في الهوى
كشفت لي عن وجهها وزهدتني في ذلك الزهد، ورغبتهني في الهوى والعشق.

8- وقفت بها اللذات في متنفس من الغيث يسقي روضة في ثرى جعد

9- وصفراء أهدقنا بها في حدائق تجود من الأثمار بالشعد والمعد

10- بقاعية تجري علينا كؤوسها فنبدي الذي تخفي وتخفي الذي تبدي⁽¹⁾

يقول ملكة اللذات بهذه المرأة في موضع تنفس بالمطر، وتنفسه أن يقع في
الروضة فتتهيج رائحة الزهر وتنتشر، والجعد الندى، ثم قال ورب خمر صفراء أهدقنا بها
واجتمعنا عليها في حدائق نخل وغيره يجود لنا بأنواع الثمر، والشعد الرطب، والمعد
اليابس، وقوله "بقاعية" نسبها إلى البقاعين وهما موضعان بالشام تنسب إليهما الخمر،
وقوله فنبدي الذي تخفي أي تسكرنا، فتظهر ما كنا ننطوي عليه من سرائرنا، وتخفي ما
نبديه من العقل والوقار والمروءة والصيانة.

11- بنصر بن منصور بن بسام انفرى لنا شظف الأيام عن عيشة رغد

12- ألا لا يمد الدهر كفا بسيء إلى مجتدي نصر فتقطع من الزند⁽²⁾

انفرى انشق أي كانت الأيام قد شملتنا بالشظف في العيش وسوء الحال فانشق
لنا ذلك الشظف بجود هذا الممدوح عن عيش رغد واسع، والزند ما انحسر عن اللحم من
موصل الكف في الذراع.

13- بسيب أبي العباس بدل أزلنا بخفض وصرنا بعد جزر إلى مد

14- غنيت به عن من سواه وبدلت عجاف ركابي عن سعيد إلى سعد⁽³⁾

السيب العطاء، والأزل الضيق، والخفض الدعة والسكون، والجزر نقصان البحر،
والمد زيادته، أي صرنا بعد الفقر والقلّة إلى الغنى والكثرة وقوله: "عن سعيد إلى
سعد" أي تقلب ركابي عن شدة وجذب إلى رخاء وخصب، وهذا مثل سائر، يقولون في

¹ - ص و ح ت: "بقاعية" بالفتح، وقال الصولي في شرحه للبيت "وقلت لأبي مالك: "الناس يروونه: "بقاعية" بالخفض، فضحك وقال: "نعم ويغلطون لأنه لم ينسبها إلى البقاع، وإنما قال: "بقاعية" من البقاع، فلو خفض وجب أن يقول "بقاعية" و ص: "فتبدي" الذي تخفي وتخفي الذي نبدي".

² - ص: "فتقطع للزند" و ت ش: "رواه بعضهم فتقطع من زند" على التنكير.

³ - ص و ت: "عن" و "حولت" و ح ص: "من سعيد"

الشيئين المتضادين أسعد أم سعيد أي أخير أم شر ونحو ذلك، وهما أخوان قتل أحدهما فكان أبوهما إذا نظر إلى الباقي من بعد يقول أسعد أم سعيد فذهبت مثلاً وهما ابنا ضبة بن أد⁽¹⁾، والمقتول منهما سعيد.

- 15- له خلق سهل ونفس طباعها ليان ولكن عرضه من صفا صلد⁽²⁾
16- رأيت الليالي قد تغير عهدا فلما تراءى لي رجعت إلى العهد
17- أسائل نصر لا تسله فإنه أحن إلى الإرفاد منك إلى الرفد
18- فتى لا يبالي حين تجتمع العلى له أن يكون المال في السحق والبعد⁽³⁾

يقول هو لين الخلق سهل الطباع إلا أن عرضه وعر صلب لا ينال بمكروه لكرمه، وقوله "فلما تراءى لي رجعت" أي لما أقبل علي بمعرفه، ونظر نحوي بعين حفظه وبره أطاعتني الأيام ورجعت إلى ما عهدت من موافقتها لي، وقوله، "أحن إلى الإرفاد أجراه مجرى الإعطاء والمعروف رفته رفاً، وقوله "أن يكون المال في السحق والبعد" أي لا يبالي افتراق المال وبعده عنه إذا اجتمعت له العلا وقربت منه.

- 19- إذا طرقت الحادثات بنكبة مخضن سقاء منه ليس بذي زيد⁽⁴⁾
20- ونبهن مثل السيف لو لم تسله يبدان لسلته ظباه من الغمد
21- سأحمد نصرا ما حبيت وإنني لأعلم أن قد جل نصر عن الحمد

يقول إذا حلت به نكبة خابت، ولم تظفر منه بفائدة لأنه يتلقاها بعزم يحيلها، وضرب المخض والزبد مثلاً لذلك، وشبهه بالسيف في مضائه ونفاذ عزمه. والظبتان حدا السيف أي لو لم يخرج من الغمد لسله وخرج لمضائه، وقد جل نصر عن الحمد أي شهر بالفضل وتناهى فيه فلا يزيده الحمد فضلاً.

- 22- تجلى به رشدي وأثرت به يدي وفاض به بحري وأورى به زندي⁽⁵⁾

¹ - ضبة بن أد بطن من طاحجة، من العدنانية، كانت منازلهم في جوار بني تميم بالناحية الشمالية النهامية من نجد، ثم انتقلوا في الإسلام إلى العراق بجهة النعمانية (معجم قبائل العرب ج 2: 661)

² - ح ص: عزمه" و ح ت: "عرضها"

³ - ورد بعد هذا البيت في ص و ت: "بيت لم يذكره الشنتمري وهو:

فتى طبعه جود فليس بحافل
أفي الجور كان الجود منه أم القصد.

ح ص و ت: "فتى جوده طبع".

⁴ - ح ص: "إذا مخضته الحادثات".

⁵ - ص و ت: "فاض به تمدي".

- 23- فإن يك أربي عفو شكرى على ندى أناس فقد أربى نداء على جهدى
 24- وما زال منشورا على نواله وعندى حتى قد بقيت بلا عندى⁽¹⁾
 يقول انكشف به الرشد في مطالبه وكثر به ملك يدي في [كثير] مالي كالبحر
 الفيض في كثر ته، وضرب إبراء الزند مثلا لإدراك ما سعى له وحاوله، ثم قال إن كان
 أقل شكري قد فضل ندى قوم فإن ندى هذا الممدوح قد فضل جهد شكري، ثم قال
 غشيني جوده [ونواله] حتى بقيت ولا موضع حولي خاليا من نواله فيكون عندي⁽²⁾.
 25- وقصر قولي عنه من بعد ما أرى أقول فأشجي أمة وأنا وحدي
 26- بغيت بشعري فاعتلاه ببذله فلا يبع في شعر له أحد بعدي
 يقول لكثرة مجده ونداه قصر قولي عن استيفاء وصفه على أنني كنت مقتدرا على
 القول أشجي به و أغضب أمة وأنا وحدي، وقوله " بغيت بشعري " أي تجاوزت به الحد
 في وصفه، فعليه بنداه وبذله أي رمت أن أمدحه فأكثر من جوده فقصرت عن ذلك فغلبنني
 جوده واعتلى شعري فلا يتجاوز أحد بعدي بشعره حد الاستطاعة في وصفه فيعرض له
 ما عرض لي.

¹ - ص و ح ت: " بلا عند " هكذا جاءت بغيرها

² - زيادة يقتضيها السياق.

القصيدة [88] *

وقال يمدحه أيضا ⁽¹⁾:

- 1- أفنى وليلي ليس يفنى آخره هاتنا موارده فأين مصادره
- 2- نامت هموم الشامتين تيقنا أن ليس يهجع والهموم تسامره ⁽²⁾
- 3- أسر الفراق عزاء ونأى الذي قد كان يستحييه إذ يستاسره ⁽³⁾
- 4- لاشيء ضائر عاشق فلذا نأى عنه الحبيب فكل شيء ضائره

يقول أنا أفنى هما وحزنا، وليلى طويل لا يفنى آخره، ثم قال هذه أوائله حاضرة فأين أواخره، وضرب الموارد والمصادر مثلاً، ثم قال سكنت هموم الشامتين لي حين أيقنوا أنني لا أنام، والهموم مسامرة لي محدثة، وقوله "ونأى الذي قد كان يستحييه" أي بعد عني حزمي وعقلي فلم [يجد] ⁽⁴⁾ من يفديه من أسر الفراق، ويستحييه أي يطلب حياته.

- 5- يا أيها ذا السائلي أنا شارح لك غائبي حتى كأنك حاضره
- 6- إنني ونصرا والرضا بجواره كالبحر لا يبغي سواه مجاوره
- 7- ما إن يخاف الخذل من أيامه أحد تيقن أن نصرا ناصره
- 8- يفدي أبا العباس من لم يفده من لائميه جذمه وعناصره

قوله "غائبي" أي غائب أمري، ثم فسر أمره فقال أنا حين رضيت مجاورة هذا الممدوح لا أطلب غيره كما أن من جاور البحر فأغناه لا يبغي سواه، ثم قال من كان ناصره لم يخف من الأيام أن تسلمه وتخذله، ثم قال جعل الله فداء كل بخيل لا يفديه أصله وعنصره من لوم من يلومه على بخله، والجذم والعنصر الأصل.

- 9- مستنفر للمادحين كأنما آتية يمدحه أتاه يفاخره ⁽⁵⁾
- 10- ماذا ترى فيمن رآك لمدحه أهلا وصارت في يديك مصائره

*- القصيدة من البحر الكامل.

¹ - قال محقق شرح الصولي القصيدة في مدح "نصر بن منصور بن سيار" وفي رواية: "نصر بن منصور بن بسم"

² - ص و ت: "عيون الشامتين"

³ - ص ش: "ونأى له صير. ينحيه إذ يستاسره" - و ح ت: "ونأى له صير ينحيه إذا يستاسره"

⁴ - زيادة يقتضيها السياق.

⁵ - ح ت: "يكاد يفاخره"

11- قد كابر الأحداث حتى كذبت عنه ولكن القضاء يكابره⁽¹⁾

الاستنفار الاستعداد للمفاخرة. يقول إذا أتاه مادح أعدله من البذل والمعروف ما يعارض به مدحه فكأن من أتاه ليمدحه أتاه ليفاخره، والمصائر الأمور أي قد ألقيت إليك أموري ثقة بك، وقوله "حتى كذبت عنه" أي كفت وجبت عن أن تروم رد همته وعزمه إلا أن تقى الله عز وجل يكابره، ويلج عليه بالحرم.

12- مر دهره بالسحق عن جنباته والبعد يفعل ضاغرا ما تأمره⁽²⁾

13- لا تنس من لم ينس مدحك والمنى تحت الدجى يزعمن أنك ذاكره

14- أبكر فقد بكرت عليك بمدحه غرر القصائد خير أمر باكره⁽³⁾

يقول إن أمرت دهرى بالسحق عن ناحيتي أطاعك واتبع صاغرا أمرك أي إن لقيتني كف عني الدهر بخطوبه، ثم قال المنى تزعم لي أنك تذكرني إذا تفرغت بالليل للمنى والآمال، فلا تنس وصدق مني وآمالي وقوله "خير أمر باكره" من قول النبي صلى الله عليه وسلم: "بورك لأمتي في بكورها"⁽⁴⁾ والمعنى عجل لي العطاء كما عجلت لك بالمدح والثناء.

15- لاقاك أوله بأول شعره فأهـب بآخـره يكن لك آخـره⁽⁵⁾

16- لاشيء أحسن من ثنائى سائرا ونـداك في أقصـى البـلاد يسايره⁽⁶⁾

17- وإذا الفتى المأمول أنجح عقله في نفسه ونـداه أنجح شاعره

يقول قد لقيك أول اتصالي بك ووودي لك بأول شعري فيك، فإن أهبت أي دعوت بآخر مودتي إليك بأن تعطيني كان لك آخر شعري دون غيرك، ثم قال لاشيء أحسن من شعري إذا سار في الآفاق، ومعروفك مقترن به مسائر له شاهد بصحة مدحي

¹ - ص ش و ح ت: "الايام"

² - ص: "والدهر" و ص و ت: "بالكف" و ح ص: "بالبعد" وقال التبريزي في شرحه للبيت: من روى: مر دهره بالبعد أو بالسحق" فهي رواية ضعيفة و ح ص و ت: "فالدهر"

³ - ص: "بكر" و ح ص: "أبكر فقد بكرت"

⁴ - لم أعتز على هذا الحديث إلا بهذه الرواية: "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اللهم بارك لأمتي في بكورها" مسند الإمام أحمد: 155 و 156.

⁵ - ح ص و ت: "فأهـب بأوله يكن لك آخـره"

⁶ - ص و ت: "في أفق البلاد"

لك، ثم قال إذا أنجح الرجل المؤمل عقله في أمور نفسه وفي نداه وجوده أنجح
وظفر منه، أي من أنجح عقله، أنجح شاعره.

القصيدة [89] *

وقال يمدح محمد بن يوسف:

- 1- ما عهدنا كذا غيب المشوق كيف والدمع آية المشوق⁽¹⁾
- 2- فأفلا التعنيف إن ملاما أن يكون الرفيق غير رفيق⁽²⁾
- 3- واستميحا الجفون درة دمع في دموع الفراق غير لصيق
- النحيب البكاء، يقول آية المشوق الشوق وعلامته عند المشوق أن يبكي
العاشق، فلا تعنفاني على البكاء، واستخدما من جفونكما درة دمع ملصق في دموع
الفراق بل هو من صميمها، وإلا فاللام لازم لكما إن عنفتماني، وكنتما غير رفيقين.
- 4- إن من علق والديه للعو ن ومن علق منزلا بالعقيق
- 5- فقفا العيس من ملقيات المثاني في المحل الأنيق مغنى الأنيق⁽³⁾
- 6- إن يكن رث من أناس بهم كا ن يداوى شوقي ويسلس ربيقي⁽⁴⁾
- يقول من علق هذا المنزل الذي بالعقيق وهو واد بالحجاز فهو ومن علق والديه
سواء، والمثاني الأزيمة. يقول قفا الإبل على المنزل، وألقيا بالأرض أزمته فإنه كان محلا
أنيقا، وكان يغنى به شخص أنيق.

*- القصيدة من البحر الحفيف.

1 - ح ص و ح ت: "بكاء المشوق"

2 - ص و ت: "غراما"

3 - ص و ت: "في محل الأنيق"

4 - أورد المحققان بيتا جاء في بعض النسخ عقب هذا البيت كأنه وضع ليكون جواب الشرط وهو:

فيما قد أراه مجمع قيس قبل حكم الأيام بالمتفرق

و ح ت: "فيما" و "مجمع حسن"

- 7- هم أماتوا صبري وهم فرقوا نف سبي منهم في إثر ذاك الفريق⁽¹⁾
- 8- إن في خيمهم لفعممة الحجلـ ين والمتن متن خوط وريق⁽²⁾
- 9- وهي لا عقد ودما ساعة البيـ ن ولا عقد خصرها بوثق⁽³⁾
- 10- وكان الجريال شيب بماء الدـ رفي وجهها وماء العقيق⁽⁴⁾
- 11- وهي كالظبية الإنوار ولكنـ ربما أمكنت جناة السحوق⁽⁵⁾
- يقول خلا المنزل من الأحبة ورث [ذكرهم]⁽⁶⁾ فهم أماتوا صبري بفراقهم، وفرقوا نفسي حسرة في أثرهم، والحجل الخلخال، وإفعامها أن تملأ الساق، والخوط الغصن، والوريق المورق، ثم قال حبل ودما إذا بانت غير وثيق وخصرها هضم رقيق، والجريال حمرة الخمر، شبه خديها في رقتها وحمرتها بحمرة مزجت بماء در وعقيق، وماء الدر روثقه وصفائه، ثم قال هي كالظبية النفور إلا أنها ربما أمكنت من وصلها كما أن النخلة السحوق وهي الطويلة ربما جنيث.
- 12- رميت من أبي سعيد صفاة الـ روم رميا بالصيلم الحنفقيق⁽⁷⁾
- 13- بالأسيل الغطريف والذهب الإبـ ريز فينا والأروع الفريق⁽⁸⁾
- 14- في كماء يكسون نسج السلوقي وتغدو بهم كلاب سلوق

¹ - ح ص: "نفسى في إثر ذلك التفريق" ويبدو أنه تصحيف. وهم فرقوا دمعى شعاعا في إثر ذاك التفريق "و"نفسى شعاعا "و"نفسى شعاعا في إثر ذاك التفريق".

² - ص و ت: "لمطعمة الحجلين" و ح ص و ت ش: "مطعمة الحجلين" بفتح العين وكسرهما. و ح ص و ت: "لمطعمة الحجلين"

³ - ح ص: "فهى"

⁴ - ص و ت: "بحري" و "في خدها" و ح ص: "وكان الجريال شيب بماء الدر" و "كان الجريال شيب بماء الدر في خدها بماء العقيق" و شيب بماء الدر في خدها وماء العقيق"

⁵ - ح ص: "جناة السحوق" وقال: ورواية الأصل أصوب.

⁶ - زيادة يقتضيا السياق.

⁷ - ص و ت: "جمعا" و ح ص "الروح" وهو تصحيف و ح ص و ت: "جهرا"

⁸ - ح ص: "الغرنوق"

15- يتساقون في الوغى كأس موت هي موصولة بكأس الرحيق⁽¹⁾

الصيلم الحنفيق الداهية الشديدة، وضرب الصفاة، وهي الصخرة الملساء مثلا لعزمهم وشدتهم، والغطريف السيد، والفريق الذي يفرق بين الحق والباطل، ويكون أيضا الذي يفرق منه، وأراد بنسج السلوقي الدروع السلوقية، وكنى بكلاب سلوق عن الخيل شبهها بها في ضمورها وسرعتها، وقوله موصولة بكأس الرحيق "يعني في الجنة".

¹ - ص و ت: "وهي موصولة بكأس رحيق"

- 16-وطئت هامة الضواحي فلما أن قضت نحبها من الفيدوق⁽¹⁾
- 17-شنها شزبا فلما استباحث بالبقلار كل سهب ونيق⁽²⁾
- 18-سار مستقدا إلى البأس يزجي رهجا باسقا إلى الإسيق
- 19-ناصحا للمليك والملك القا ثم والملك غير نصح مذيق
- 20-وقديما ما استنبطت طاعة الحا لى إلا من طاعة المخلوق
- الضواحي من بلاد الروم، والنحب النذر، والفيدوق موضع، وكذلك البقلار والإسيق، يقول وطئت الخيل على الضواحي فلما وصلت إلى الفيدوق، وقضت نذرها شن أبو سعيد الخيل للغارة وهي شزب ضامرة، فلما استباحث سهل البقلار ووعره تقدم إلى الحرب، وساق غبارا باسقا مرتفعا إلى الإسيق ناصحا في قتال المشركين لله تعالى وللخليفة وللملك ناصحا محضا غير ممذوق، والسهب السهل، والنيق أعلى الجبل.
- 21- ثم ألقى على درولية البر ك محلا باليمن والتوفيق⁽³⁾
- 22-فرمى سوقها وغادر فيها سوق موت علا على كل سوق⁽⁴⁾
- 23-فهم هاريون بين حريق الس يف صلتا وبين نار الحريق

¹ - ص و ت: "إلى أن اخذت حقها" و ح ص: "الفيدوق" بالذال. و ح ت: "الفيدوق" وجاء بعد هذا البيت في ص و ت: "بيت لم يورده الشنتمري وهو:

ألهمت السياط حتى إذا استندت بإطلاقها على الناطلوق

ح ص: "استفت" و ح ص و ح ت: "الباطلوق" بالباء.

² - ص: "بالقبلا" و ح ص: "شنها" و "بالبقلار" بفتح الباء والقاف، و "بالقبلا" بتقديم القاف. و ح ص و ح ت: "بالقبلا" و "بالقبلا" بالنون. و ت: "بالقبلا" و ح ت: "شنها" بالقبلا و "بالقبلا" بفتح الباء والقاف.

³ - ص و ح ت: "محلا"

⁴ - ص و ت: "فحوى" و "طمت" و ح ص: "سوق ميت" و "ظلت"

24- واجد بالخليج ما لم يجد قط بما شان لا ولا بالرزيق⁽¹⁾

درولية من بلاد الروم، والخليج قسطنطينية، وما شان والرزيق من بلادهم. يقول
حل بدرولية بيمن الله تعالى وتوفيقه فرمى جمعها ففرقهم، وترك فيها مجتمعاً للموت لا
مجتمع مثله، وقوله محلاً أي قد أحل جيوشه هناك وأنزلهم، والبرك الصدر.

¹ - ح ص و ح ت: "بماجان" بالجيم.

- 25- لم يعقه بعد المقادير عنه غير ستر من البلاد رقيق⁽¹⁾
- 26- ولو أن الجياد لم تعصه كما ن لديه غير البعيد السحيق⁽²⁾
- 27- وقعة دعدعت القنا مدينة قسطنطين حتى ارتجت بسور فروق⁽³⁾
- 28- ووحق القنا عليه يميننا هي أمضى من الحسام الفتيق⁽⁴⁾
- 29- أن لو أن الدروع شدت قواها عضد أو أعين سهم بفوق⁽⁵⁾
- 30- ما رأى قفلها كما زعموا قف لا ولا البحر دونها بعميق
- يقول لم يمنعه من أن يرد الخليج وتجاوزه إلى قسطنطينة بعد القدر ولا ما بينه وبينها من البلاد التي تسترها، ولو طاوخته الخيل لما بعد عليه وإن كان بعيدا، وقوله "بسور فروق" في كثير الفرق والجزع من تلك الوقعة، والفتيق الماضي النافذ، أقسم بالسلاح أنه لو أطيع وعضد لاستسهل صعوبة قتل القسطنطينية وهو حصن من حصونها وبحرها المحيط بها، وضرب العضد والفوق وهو جزء يقع عليه الوتر مثلا.
- 31- غير ضنك الضلوع في ساعة الرو ع ولا ضيق غداة المضيق⁽⁶⁾
- 32- ذاهب الصوت ساعة الأمر والنهي ي إذا قل تم هدر الفتيق⁽⁷⁾
- 33- كم أسير من سرهم وقتيل رادع الثوب من دم كالحلوق⁽⁸⁾

1 - ح ص و ح ت: من الظلام

2 - ح ص: "لديه السحيق غير السحيق"

3 - ص و ت: "زعزت" و ح ص: "بسوق فريق" ح ص و ت ش: "بسوق فووق" و "بسور فروق" بتنوين سور وهي رواية ضعيفة، و ح ص و ح ت: "حتى التجت" و ح ت "بسوق".

4 - ح ص: "فوحق" و ح ص و ح ت: "من الحسام العتيق"

5 - ص و ت: "ان لو أن الذراع" و ح ص: "لو يكون الذراع شدت"

6 - ح ص: "حومة" و "لا ضيقا" بالنصب.

7 - ح ص و ح ت: "فيه هدر الفتيق"

8 - ح ص: "سرهم" وهو تصحيف

34- يستغيث البطريق جهلا وهل تط لب إلا مسبطرق السبطريق⁽¹⁾

الضنك الضيق. يقول هو واسع الصدر في مضيق الحرب وهو شديد الصوت بالأمر والنهي في الحرب إذا خرس الأبطال من الفزع وهو الأمن والفنيق الفحل ضربه مثلا، وقوله من سرهم أي من صميمهم، والرادع المختضب، والخلوق ضرب من الطيب يتضمن به، والبطريق دون الملك الأعظم، يقول يستغيث هذا الأمير البطريق، وهل تطلب أنت إلا نفس مبطرقة فكيف هو.

¹ - ح ص: "وعل يطلب"

- 35- وأخيد رأى المنية حتى قام بالصدق وهو غير صدوق⁽¹⁾
- 36- قام بالحق يخطب الخلق والأشقى لعمري بالحق غير حقيق⁽²⁾
- 37- ناصح وهو غير جد نصيح مشفق وهو غير جد شفيق⁽³⁾
- 38- ذاك حتى عى الأقارب إن الـ بر بالروح تحت ذاك العقوق⁽⁴⁾
- الأخيد الأسير. يقول أقر بالحق قولاً لا اعتقاداً، وقام يخطب قائلاً بالحق، وقوله "غير حقيق" لشقائه وسوء اعتقاده، ثم قال ذلك أمره حتى فدى نفسه فعق أقاربه وتركهم، وفي عقوقه لهم بر بنفسه.
- 39- ففدى نفسه بكل شوار وصهيل في أرضه ونهيق
- 40- من متاع الملك الذي يمتع العيون بهاء أو من رقيق الرقيق⁽⁵⁾

¹ - ص و ت: "قال"

² - ح ص: "قام بالخطب يخطب" و ح ص و ح ت: "قام بالحق يطلب"

³ - ص ش و ح ت: "

ناصح وهو لا يكون نصيحاً مشفق والضمير غير شفيق

و ح ص ح ت: "والظنين غير شفيق"

⁴ - ص و ت: "بر حتى عى" و "بالدين".

ح ص: "ذل حتى عى الأقارب" و ح ص و ح ت: "دل" بالبدال المهمة

⁵ - ص و ت: "يمتع العين به ثم من رقيق الرقيق" و ح ص: "بها ومن رقيق"

41- لم تبعهم منهم كبارا ولا صدعت حب القلوب بالتفريق⁽¹⁾

قوله "من رقيق الرقيق" أي من خدن رقيق الممالك ولطيفهم، ثم قال لم تبعهم أي لم تشتريهم كبارا شيوخا منهم حين [حزتهم]⁽²⁾ وإنما أخذت منهم شبابا، ولا أخذت منهم أطفالا صغارا تصدع حبات قلوبهم بالتفريق بينهم وبين حواضنهم.

42- ثم عاقبت في الغلول رجالا ورجالا بالضرب والتحريق⁽³⁾

43- فرق ما بينهم وبين ذوي الإشرراك كالفرق بين نوك وموق⁽⁴⁾

44- أي شيء لولا الأمانى بين الكفر لو فكروا وبين الفسوق⁽⁵⁾

45- وبوادي عقرقس لم تعرد عن رسيم إلى الوغى وعنيق⁽⁶⁾

46- جأر الدين واستغاث بك الإسـلام من ذاك مستغاث الغريق⁽⁷⁾

الغلول الحياة في الغنيمة، وجعل الغدر كالشرك وأنه لا فرق بينهما كما لا فرق بين النوك والموق، ولا في اختلاف لفظيهما، ثم قال أسرع بوادي عقرقس إلى الحرب، وسرت إليها رسيما وعنيقا وهما سيران سريعا، ومعنى جأر صاح مستغيثا بك استغاثة الغريق، فأعنته ونصرته.

47- يوم بكر بن وائل بقضات دون يوم المحمر الزنديق⁽⁸⁾

48- يوم حلق اللماث وهذا الـيوم في الروم يوم حلق الخلق⁽⁹⁾

¹ - ص و ح ت: "لم تبع منهم كبارا"

² - زيادة يقتضيها السياق.

³ - ص و ت: "ناهضت"

⁴ - ح ص: "بني الإشرراك"

⁵ - ص و ت: إلا الأمانى و ح ص: "لو وكدوا"

⁶ - ح ص: "وعنيق"

⁷ - ص و ت: "للنصر مكان" من ذاك

⁸ - ص و ت ش: "المحمر" بكسر الميم. و ح ص و ت ش: "المحمل الزنديق" وأضاف محقق شرح الصولي: وفي بعض النسخ "بقضاب" بالباء، وعلق ابن المستوفي على هذه الرواية الأخيرة بقوله لعل "قضاب" بالباء المفردة تصحيف من الكاتب

⁹ - ح ص: في الروع

49-أطعم السيف نصفهم ورمى النص ف برأي صافي النجار عريق

50-فأصاخوا فكأنما كان يرمي هم لذلك التديير من منجنيق⁽¹⁾

يقول يوم بكر بن وائل حين ظهرت على تغلب بقضات،⁽²⁾ وهي موضع دون اليوم الذي ظهرت فيه على المحمرة وهو بابك وأصحابه، ثم قال كان ذلك اليوم يوم تحلاق اللحم، وكانوا إذا أخذوا ذلك اليوم أسيرا حلقوا ناصيته وأطلقوه وهذا اليوم حلفت فيه الأعناق، والنجار اللون والأصل، والعريق الكريم الأصل، ومعنى أصاخوا استمعوا وأثابوا.

51-فورب البيت العتيق لقد طح طحت منهم ركن الضلال العتيق

52-سرقوهم من السيوف ومن سما ر العوالي ليلي الساروق⁽³⁾

53-كرمت غزوتاك بالأمس والخي ل دقاق والخطب غير دقيق

54-حين لاجلدة السماء بخضرا ء ولا وجه شتوة بطليق⁽⁴⁾

55-أورثت صاغرى صغارا ورغما و قضت أو قضى قبيل الشروق⁽⁵⁾

معنى طحطحت هدمت، والعتيق القديم، وقوله "سرقوهم" أي سبوهم من بين السلاح، والساروق موضع، وقوله: "والخيل دقاق" أي ضامرة من الجهد، والخطب جليل جللت قوي، ثم تبين أن تلك الغزوة كانت في زمن الشتاء حين جللت السحاب ظاهر السماء وعبس وجه الشتاء، وصاغرى وأوقضى من بلاد الروم، ومعنى قضت هلكت.

¹ - ص و ت: "و أصاخوا كأنما" و "بذاك" و ح ص و ح ت: "بالمجنيق"

² - قضة بكر أوله، وخفيف، ثانيه، منقوص مثل عدة، وهي عقبة في عارض اليمامة، وعارض جبل باليمامة، وقضة من اليمامة على ثلاث ليال، وينسب إليها يوم من أيام البسوس وهو يوم التحالف (معجم ما استعجم ج 2: 1079-1080)

³ - ح ت: "سرقوه"

⁴ - ح ص: "حيث"

⁵ - ص ش: "اقضت أو قضى" وقال أبو مالك: لا أعرفه. و ح ص و ح ت: "صغارا وعدوى" و ح ت: "أو قضت أو قضى".

- 56- كم أفاءت من أرض قرة من قر ة عيين وربرب مرموق⁽¹⁾
- 57- ثم آبت وانت خوف الغمام ال فظ ذو فكرة وقلب خفوق⁽²⁾
- 58- لا تبالي بوارق البيض والسم ر ولكن باليت لمع البيروق
- 59- تشنأ الغيث وهو حق حبيب رب حزم في بغضة الموموق⁽³⁾
- 60- لم تخف ضرما العدو ولا بغ يا ولكن تخاف ضر الصديق لأبت⁽⁴⁾

الربرب قطيع البقر، شبه السبي به، والمرموق المنظور إليه لحسنه، ثم قال لم تبالي
حي آبت من غزوك البيض البارقة من السيوف والأسنة، وإنما باليت البرق والشتاء، وكان
قد غزا في الشتاء وقوله "لم تخف ضرما العدو" ما زائدة أي لم تحق أن يضرك عدوك،
ولكنك خفت ضر الغيث الذي هو صديقك.

- 61- إن أيامك الحسان من الرو م لمر الصبوح حمر الغبوق⁽⁵⁾
- 62- معلمات كأنها بالدم المهـ راق أيام النحر والتشريق⁽⁶⁾
- 63- فإليكم بني الضغائن عن سا كن بين السماك والعيوق⁽⁷⁾
- 64- النقي الولادة الطيب التر بة والمستنير مسرى العروق⁽⁸⁾
- 65- لا يجوز الأمور صفحا ولا ير قل إلا على سواء الطريق⁽⁹⁾

1 - ح ص: "من قرة عين"

2 - ص و ت ش: وأبت خوف الغمام الفظ

3 - ح ص و ح ت: "وهو جد حبيب"

4 - ص و ت: "لم تقوف ضر العدو" و ح ت: "لم تخف ضرها"

5 - ح ص و ح ت: "الجمام"

6 - ح ص: "كأنما"

7 - ح ص: "وإليكم" و "السماك" وهو تصحيف.

8 - ح ت: "النقي الولاد والطيب" و ح ص و ح ت: "المستمر مسرى العروق".

9 - ح ص و ت ش: "يرفل"

66- فتنأهوا إن ألللق من القو م لذك الفعأل غفر آلقوق⁽¹⁾

الصبوح شرب الغدة، والغبوق شرب العشي، جعل أطراف الأيام حمرا من دماء الروم معلمات، وقوله "فإللكم" أي أبعءوا وآنحوا عن معارضة فلسآم بأكفاء له، والسماك والعقوق نآمان، وقوله مسآنفر مسرى العروق ، أي مشهور الأصل معروف الكرم نفره، آم قال هو آازم لا آآآاوز الأمور، وضررب عنها صفآا ءون أن ینظر ففها، ولا ینآرآ عن وسط الطررق أي لا یعءل عن طررق الآق والرشد ومعنى یرقل یرسرع فف المشف، والآلق من القول هو ءو الآلاق والآظ من الصواب أي لفس قولكم الآلق بمسآق لمقاومة فعله.

67- ملكآ ماله المعالی فما آل قاه إلا فرفسة للآقوق

68- فقف وهو أكثر البرفة إآضاء على نائل له مسروق⁽²⁾

69- أنا ولهان فف وءاآ ما عش آ ونشوان ففك غفر مففق

70- رآآف فف آناء ما بقفآ لف ففلة من لسانی المفآوق

فقول قء أباآ ماله للمعالف فآكمآ فف الآقوق، آم قال اصطنع معروفاف إلى من لا فشرکه فسرق معروفه فأعضى على ذلك واآسبه عند الله آعالف، آم وصف انه شءفء المآبة له ولهان فف موءآه أي آفران كما فكون العاشق، والنشوان السكران، وقوله "رآآف فف آناء" أي لا أنفك أمءآ ما آصء لسانی بالكلام وفآق بالففان، فإن آنائف عفك رآآف ولذآف.

71- فاغن بالنعمة آف فف كالآو راء لاففارك ولا بعلقوق⁽³⁾

72- بعلها فأم من النشوز علفها وهف فف معقل من الآلقوق

الفارك آف آبفض زوجها، والآلق من النوق آف آرأم ولا آءر، فقول أقم فف نعمآك آف فف كآاربة آوراء غفر فارك ولا علوق ولا ناشر علفك ولا مسآآقة بآلقوق منك.

¹ - ص و آ : "غفر آلق" و ح ص : "بذك الفعأل" و ح آ : "من القول"

² - ص و آ : "أكرآ الناس إآضاء". و ح آ : "فقف أكثر البرفة إآضاء."

³ - ح ص : "كالآوباء"

القصيدة [90] *

و كتب إلى أبي سعيد

1- أبي فلا شنبأ يهوى ولا فلجا ولا احورارا يراعيه ولا دعجا

2- كفى فقد فرجت عنه عزمته ذاك الولوع وذاك الشوق فانفرجا⁽¹⁾

3- كانت حوادث في موقان ماتركت للخرمية لا رأسا ولا ثبجا

4- تهضمت كل قرم كان مهتضما وفتحت كل باب كان مرتيجا⁽²⁾

الشنب ماء الشجر و ريقه، والفلج أن تتفرق ثنية الشجر، والاحورار شدة بياض العين، والدعج شدة سوادها. يقول مخبرا عن نفسه قد أفنيت من الهوى والعشق، وفرجت عني عزمتي على السلوى و لوعتي بك و شوقي إليك فانفرجا وذهبا، ثم بين أن سلوه إنما كان بما بلغه من ظهور أبي سعيد على الحرمة قوم بابك في موقان وهي من بلادهم، وإيقاعه بهم و قائع لم تترك لهم عزا ولا قوة، و ضرب الرأس و الشج وهو الوسط والظهرا مثلا، و معنى تهضمت أذلت.

5- أبلغ محمدا الملقى كلا كله بأرض خش أمام الموت قد لبجا⁽³⁾

6- ماسر قومك أن تبقى لهم أبدا وأن غيرك كان استفتح الكذجا⁽⁴⁾

* - القصيدة من البحر البسيط

1. ص و ت: " كفى "

2- ح. ت: " كل قرن ".

3- ص و ت: " أمام القوم " و حص: " أخشن ".

4- ص و ت: " استنزل " و ح ص: " الكرجا " وهو تصحيف.

7- لما قرا الناس ذاك الفتح قلت لهم وقائع حدثوا عنها ولا حرجا⁽¹⁾

يقول أبلغ محمد بن يوسف المقيم بأرض خش قد لبح به أي لصق بالأرض محاربا للخرمية فقل له ماسر قومك حياتك لهم أبدا على أن يفتح الكدج غيرك. وهو حصن من حصون بابك لما كان لهم في فتحك له من الشرف و الفخر، وقوله ولا حرج أي لا يكذب فيها، فهي أوسع و أكثر من ذلك.

8- أضاء سيفك لما اجتث أصلهم ما كان من جانبي تلك البلاد دجا⁽²⁾

9- من بعد أن غودرت أسد العرين بها يتبعن قسرا رعا الفتنية الهمجا⁽³⁾

يقول لما استأصلهم سيفك أضاء من بلاد المسلمين ما كان دجا وأظلم من أصلهم وعاديتهم وظلمهم من بعد ان كان أهل الجرأة والنجدة من المسلمين تبعا لأهل الضعف والجن من المشركين، وضرب الرعا والهمج مثلا وهو البعوض، والقسر والقهر.

10- لا تبعدن بنو نبهان قاطبة مشاهدا لك أمست للعلی سرجا⁽⁴⁾

11- إن كان يارج ذكر من براعته فإن ذكرك في الآفاق قد أرجا

12- ويوم أرشق والآمال مرشقة إليك لا تتبغى عنك منعرجا

13- أرضعتهم خلف مكروه فطمت به من كان بالحرب منهم قبلها لهجا⁽⁵⁾.

بنو نبهان من طي⁽⁶⁾، و الممدوح منهم، يقول لا عدم قومك جميعا مشاهد حرب أضاعت العلى و أنارتها، و قوله " أرج " أي انتشرت رائحته و طابت. و قوله " والآمال مرشقة " أي ناظرة إليك رامية بأبصارها نحوك لا تعرج عنك، ثم قال أرضعتهم

1- ص: " هذا الفتح "

2- ح.ص: " في " و " رجا " وهو تصحيف.

3- ص و ت : " من بعدما " و " به " و " الفتنة ".

4- ص و ت : " لا تعد من " و " في العلى ".

5- ص و ت : " قبله ".

6- بنو نبهان من طي، من كهلان، من القحطانية (معجم قبائل العرب ج3: 1170).

يوم أرسو خلف مكروه حين حاربتهم فقتلتهم فكان ذلك الإرضاع فطاما لمن لهج منهم بالحرب أي لزمها، يقال لهج الفصيل إذا لزم خلف أمه راضعا.

14- لله أيامك اللاني أغرت بها ضفر الهدى و قديما كان قدمرجا⁽¹⁾

15- كانت على الدين كالساعات من قصر وعدها بابك من طولها حججا

16- أصبحت تدلف بالأرض الفضاء به نصبا و أصبح في شعبيه قد لحجا⁽²⁾

يقول لله أيامك التي ظفرت فيها فقتوت الإسلام فقتلت ظهره بعد أن كان ضعيفا مارجا مضطربا، ومعنى تدلف تسير [سيرا رويدا] بالأرض الفضاء يعني الواسعة السهلة نصبا أي قد نصبت نفسك للحرب، ومعنى لحج نشب أي تحصن بابك في حصنيه يعني البذ [و حصنا آخر يقربه]، وأصل الشعب الطريق في الجبل⁽³⁾.

17- عادت كتائبه لما قصدت لها ضحاضحا ولقد كانت ترى لججا⁽⁴⁾

18- لما أبوا حجج القرآن واضحة كانت سيوفك في هاماتهم حججا⁽⁵⁾

19- وأقبلت فخمة جاواء لست ترى في نظم فرسانها أمتا ولا عوجا⁽⁶⁾

الضحاضح المياه القليلة. يقول لما قابلتهم بكتائبك صارت كتائبهم في القلة والحقارة كالضحاضح بعد أن كانت كلجج البحر، ثم قال أقبلت إليهم كتيبة فخمة جاواء أي سوداء من كثرة السلاح معتدلة النظم لا أمت لها، أي لا نبو بها ولا اعوجاج.

¹ - ص و ت: "الآتي"

² - ص و ت: "له".

³ - ما بين معقوفين داخل هذه الفقرة زيادة يقتضيها السياق.

⁴ - ح ت: "لما دلفت له".

⁵ - ص: "حججا".

⁶ - ص: "و أقبلت" وح. ص و ت: "أقبلته".

20- إذا علا رهج جلت صوارمها والذبل الزرق عنها ذلك الرهجا⁽¹⁾

21- بيض وسمر إذا ما غمرة زخرت للموت خضت بها الأرواح والمهجا

22- نزلة نفس من لاقت ولاسيما إن صادفت ثغرة أو صادفت ودجا⁽²⁾

يقول إذا علا رهج الحرب فغشيهم قتلوا أقرانهم فاجلت الحرب و ذهب ذلك
الرهج، ثم قال إذا زخرت غمرة الحرب و طمت خاض هذا الممدوح في هذه الغمرة أرواح
عداته و مهجهم بالقتال، و قوله نزلة أي كثيرة البذل لنفس من لقيته من العدو في
الحرب.

23- رأي الحميديين ألقحت الأمور به من ألقح الرأي في يوم الوغي نتجا

24- لوعاينك لقالا بهجة جذلا أبرحت أيسر ما في العرق أن يشجأ⁽³⁾

الحميديان رجلان من قومه معروفان بإصابة الرأي و الجرأة أحدهما حميد بن
قحطبة، والآخر حميد الطوسي. يقول رأيك مورث عن الحميديين فأنت تلقح أمور الحرب
به فتنتج به الظفر والفوز، ثم قال لوعاينك الحميديان لجذلا وسرابك و قالالك أبرحت
أي بلغت الغاية، و اتصل عرقك بأعراقنا فأشبهتنا.

25- أحطت بالحزم حيزوما آخاهم كشاف طخياء لاضيقا ولا حرجا

26- فالشعر والساكنوه لا يؤودهما ماعشت فيهم أطار الدهر أم درجا⁽⁴⁾

27- سموا حسامك والهيحاء مضرمة كرب العداة وسموا رأيك الفرجا

¹ - ص و ت: "منها" و ح. ت: "السمر".

² - ص. ش "بذالة" و ح. ص و ت. ش "بزالة" و عنها أيضا: " و في بعض النسخ قرأها أبو علي: "مسلوبة"
و "نزاعة" و ضرب على "بزالة".

³ - ص. ش و ح. ت: "لهجة" و هو " و ح. ت " فرجة" و " بهجة و هو".

⁴ - ص و ت: " لا يؤودهم"

الحيزوم الصدر. يقول صدرك محيط بالحزم كثير الهمم كشاف للظلم، فأهل
الثغر لا يتقلهم الدهر ولا يسألونه كيف تصرف ما عشت لهم، ثم قال اسم سيفك عندهم
كرب العداة. يقول لما يلي من قتلهم، ورأيتك عندهم فرج لهم لنصرك إياهم.

28- إن ينج منك أبو نصر فعن قدر تنجو الرجال ولكن سله كيف نجا⁽¹⁾

29- قد حل في صخرة صماء معنقة فأخت برأيتك في أوعارها درجا⁽²⁾

30- وعاء لسيف طالما شهرت فأخلفت مترفا ما كان قبل رجا⁽³⁾

يقول إن نجا من قتلك أبو نصر فإنك بما قدر الله تعالى من أمر ينتهي إليه،
فقد نجا شر نجا لا نهزامه، وقوله "معنقة أي طويلة ذات عنق. يقول استعمل رأيك فيه
حتى تصل إليه، وقوله "طالما" شهرت" أي جردت من أعمادها فجذلت بين المترف
المنعم وما كان يرجو من الظفر.

31- وشرب مضمرات طالما خرقت من القتام الذي كان الوغى نسجا

32- ويوسفين حميديين تحسبهم هوجا ولا أفن يعرفهم ولا هوجا⁽⁴⁾

33- من كل قرم يرى الإقدام مأدبة إذا عدا معلما بالسيف أو وسجا⁽⁵⁾

يقول انهد إليه بخيل شرب يابسة مضمرة قد ترددت في الحروب، وخرقت غشاها
المنسوج، ورجال يوسفين حميديين أي يشبهون أباك في الحرب هوج على أنهم لا أفن
يعرفهم أي لاحمق ولا عيب، ثم قال لهم من كل قرم شريف يرى الإقدام [في الحرب]⁽⁶⁾
كالمأدبة وهي طعام يدعى إليه إذا جرى إلى القرن أو وسج نحوه. والوسيج سير
سريع.

¹ - ح ص: "ينجو الرجال" و ح ص و ح ت: "ينجو العدو" و ينجي الرجال

² - ح ص: "بصخرة شماء" و ص ش: "خلقاء مشرقة" و ح ص و ح ت: "صخرة شماء"

³ - ح ص: "فيك" و ح ص: "وغادهم بسيف" و ح ص و ت: "وغاده"

⁴ - ح ص و ت: "يوم الروع" مكان "حميديين" و "وما عرفوا أفنا" ح ص و ح ت: "ويوسفين حميديين تحسبهم هوجا"

بإسقاط أحد الياءين فخفف وهي رواية الخارزنجي.

⁵ - ح ص و ت: "إذا خدا" و ح ص و ح ت: "مكرمة" و "ومأرية" بالراء.

⁶ - زيادة يقتضيها السياق.

34 - تنعى محمدًا الثاوي رماحهم ويسفحون عليه عيرة نشجا⁽¹⁾

35- قد كان يعلم إذ لاقى الحمام ضحى لا طالبا وزرا منه ولا وحجا⁽²⁾

36- أن سوف تهدي إلى أثاره بهما يمسى الردى مسريافيها ومدلجا⁽³⁾

أراد محمد بن حميد بن قحطبة الطائي، وكان قد قتل فطلب محمد بن يوسف ثاره. فيقول تنعى رماحهم محمدًا الثاوي الهالك، يقال ثوى إذا هلك وأثوى، والنشج من النشيج وهو صوت الباكى، والوزر الملجأ، والوحج مثله، ويقال وحج إذا لم يطلبه من الموت لعلمه أنك تهدي إلى أهل ثاره بهما شجعانا يحملون الردى إلى أعدائهم.

37- لو لم يكن هكذا هذا لديه إذا ما مات مستبشرا بالموت مبتهجا

38-لو أن فعلك أسسى صورة لثوى بدر الدجى أبدا في جنبها سمجا⁽⁴⁾

يقول لو لم يعلم ويوقن بطلبك ثاره لما مات وهو مستبشر مبتهج، ثم قال لو صور فعلك وحسن لقب عند البدر على حسنه.

¹ - ص ش و ح ت: الملقى " و ح ص و ح ت: "نشجا" بضم النون والسين"

² - ت ش: "وزرا منه ولا وحجا"

³ - ص و ت: "تهدي"

⁴ - ص: "مظلما في حسنها" و ح ص: "من نورها" و ح ص و ت: من حسنها" و ح ص و ح ت:

"لو أن فعلك أمسى صورة لثوى" و ت ش: "من نورها سبجا"

القصيدة [91] *

وقال يحرض أبا سعيد على بر ابنه وكان قد جفاه:

- 1- جعلت فداك أنت من لاندله على الحزم في التدبير بل نستدله
- 2- وليس أمرؤ يهديك غير مذكر إلى كرم إلا أمرؤ ضل عقله⁽¹⁾
- 3- ولكننا من يوسف بن محمد على أمل كالفجر لاح مطله

يقول أنت لا تدل على الحزم بل يستدل بك عليه، ولا يهديك إلى كرم وهو غير مذكر لك به إلا أمرؤ ضال جاهل، ولكننا من يوسف بن محمد ابنك على أمل ظاهر بين نأمله منه كأنه الفجر إذا أطل وتبين، فنحن نذكرك بأمره، ونخضك على بره.

- 4- هلال لنا قد كان ينجم ضوؤه فأعيننا نصب متى نستله⁽²⁾
- 5- هو السيف عضبا قد أرثت جفونه وضع حتى كل شيء يفله
- 6- فصنه فإننا نرتجي في غراره شفاء من الإعدام يوم تسله⁽³⁾

نجم النجم طلع. يقول هو هلال لنا قد كان ضوؤه طالعا ثم حجبتة عنا بسخطك عليه فأعيننا منتصبه مستشرقة لاستهلاله، ثم قال هو في نفاذه ومضائه كالسيف العضب، إلا أنك ضيعته حتى أرثت جفنه وفله كل شيء، وكسر حده، والغرار الحد.

- 7- له خلق رحب ونفس رأيتها إذا رزحت نفس اللثيم ثقله
- 8- ففيم ولم صيرت نفسك ضيعة ووقعا على الساعي به يستغله⁽⁴⁾

* - القصيدة من البحر الطويل.

¹ - ص وت: "ضل ضله".

² - ص وت: "قد كاد يجمد ضوؤه" و "و كنا نراه البدر إذ نستله".

³ - ص: "من الأعداء" و ص وت: "يوم نسله".

⁴ - ص وت: "سمعك".

9- قرارة عذل سبل كل ثنية إليها وشعب كل زور يحله (1)

معنى رزحت أعيت وكلت. يقول هو كريم النفس جلدها تنهض به في الملمات وتقله إذا خذلت اللئيم نفسه، فلو جعلت سمعك لمن سعى به ووشى ضيعة وحبساً يستغله أي لم قبلت فيه ما تقل السبل عنه، ثم قال سمعك قرارة للعذل يستقر فيها عذل كل عاذل ويحلها زور كل كاذب، وضرب الثنية مثلاً، وهي الطريق في الجبل، وكذلك الشعب.

10- لذلك ذا المولى المهان يهينه فيحظى وذا العبد الذليل يذله (2)

11- أتعدو به في الحرب قبل اتغاره وفي الخطب قد أعىى الورى مصمئله (3)

12- وتعقده حتى إذا استحصدت له مرائره أنشأت بعد تحله

يقول لقبولك من الساعي يهينه العبد المهان الذليل فيحظى عندك بإهانتته وسعيه به، ثم قال أتسطو به في الحرب وفي الأمر المصمئل الشديد قبل اتغاره وهو طلوع ثغره وتعقده حتى اشتدت قواه، واستحصدت مرائره، ثم جعلت تحله بعد وتسيء إليه، ومعنى استحصدت اشتد فتلتها، والمرائر الحبال المفتولة، وهذه كلها امثال.

13- هو النفل الحلو الذي إن شكرته فقد ذاب في أقصى لهاتك حله (4)

14- وفيء فوفوه وإنسي لوائق بأن لا يراك الله ممن يغله (5)

15- فلو كان فرعا من فروعك لم يكن لنا منهم إلا ذراه وظلله

¹- ح.ص: "

قرارة عذل سبل كل غيمة إليها وشعباً كل زور يحله

²- ص و ح.ت: " كذلك و المولى".

³- ص و ت: "أعيا الأولى" و ح.ت: "أتعدو".

⁴- ح.ص: "خلة" و ح.ت: "جله".

⁵- ص و ت: "وفيء فوفوه" و ح.ص: "تغله" و "بأن سيدل الله ممن يغله".

10- فكيف وإن لم يرزق الله إخوة له فهو بعد اليوم فرعك كله

النفل هنا الهبة والعطية. يقول ابنك عطاء من الله حلو فإن شكرت الله تعالى عليه وأحسنت إليه فقد هناك وساغ لك حلاله، ويروي "جله" أي معظمه. ومعنى يغله يخونه، وقوله "فوفوه" أي وفوه حقه، ثم قال لو أن ابنك هذا واحد من بنين لم يكن اعتمادنا إلا عليه لكرامته ونجاسته، فكيف ولا أثر لك غيره إن لم يرزق إخوة له، وهو فرعك كله بعد موتك لاعتقابه غيره.

القصيدة [92] :

وقال فيه أيضا:

- 1- لقد لبس الأمير أبو سعيد مكارم تبهر الشرف الطوالا⁽¹⁾
- 2- إذا ما الدهر حرجرت أيادي يديه فغشت الدنيا ظلالا⁽²⁾
- 3- وإن نفس امرئ دقت رأينا وراء ثيابه كرم جلالا⁽³⁾

معنى تبهر تغلب وتظهر على الشرف الطويل كما تبهر النجوم، ثم قال إذا أتى الدهر بنائبة تعم الأرض سالت أياديه فغشت الدنيا ظلال لا تفنى من حر النوائب وإن دقت نفس اللئيم وصغرت اشتملت منه ثيابه على كرم جليل.

- 4- وقاك الدهر قوم لم يدوا يميننا للفعال ولا شمالا⁽⁴⁾
- 5- أحين رفعت من نظري وعادت حويلي في ذراك الرحب حالا
- 6- وحفت بي العشائر والأقاصي عيالا وكنيت لهم عيالا

يقول وقاك نوائب الدهر قوم بخلاء لا يدون يدا لفعال الكريم، ثم قال حين أعززتني ورفعت طرفي بعد غضي له ذلا وحطي إياه، وصيرت حويلي الحفيرة حالا جليلة، وأحاطت بي عشائر قومي وأقاصي الناس وأبعدهم معولين علي بعد تعويلي عليهم.

- 7- فقد أصبحت أكثرهم نوالا وقبلك كنت أكثرهم سؤالا⁽⁵⁾

*- القصيدة من البحر الوافر.

¹ص و ت: "شهدت لقد لبست أبا سعيد"

²ص و ت: "إذا حر الزمان" و "نداء"

³ص و ت: "بعرضة جوده" و ح ت: "رقت"

⁴ص و ت: "الخطب" و ح ص: "يميننا للعطاء"

⁵ص و ت: "عطاء"

8- إذا شفّعوا إلي فلا حدود يقون من الهوان ولا نعالا⁽¹⁾

9- إذا ما الحاجة انبعثت يداها جعلت المنع منك لها عقالا

يقول أحسن بلغتي من الجاه حيث بلغت أمتنع في الحوائج وأصرف فيها خفت أو ثقلت، ثم قال إذا سارت حاجتي إليك وانبعثت يداها نحوك جعلت منعك لي وحرمانك عقالا لها منعها من النفود والتمام.

10- فأين قصائد لي فيك تأبى وتأنف أن أمان وأن أذالا⁽²⁾

11- من السحر الحلال لمجتميه ولم أر قبلها سحرا حلالا

12- فلم يكدر غديرك لي فإني أمد إليك أمالا طوالا⁽³⁾

13- وفرجا هي علي فإن جاها إذا ماغب يوما صار مالا⁽⁴⁾

يقول احفظ في ذمام قصائدي فيك التي تأنف من إذالتي وهواني ولا تغير نفسك قبلي وتكدر غديرك لي فقد مددت إليك أمني الطويل، ووفر جاها علي بتشجيع أيادي قبلي فإن الجاه إذا غب وبقي شيئا صار سببا للمال مكسبا له.

¹ - ص و ت: "فلا حدودا" وورد بعد هذا البيت في ص و ت: بيت لم يذكره الأعلام الشنمري وهو: "أمتنع في الحوائج إن خفافا غدوت بها عليك وإن تعالا"

² - ح ص: "تأبى" مكان "تأبى"

³ - ص و ت: "فلا يكدر" و ح ص: "فلا يكدر قليبك"

⁴ - ص: "فإن جاها" و ص و ت: "عليك"

القصيدة [93] :

وقال يمدحه أيضا، ولا يشبه قوة كلامه⁽¹⁾:

- 1- حمته فاحتمى طعم الهجود غداة رمته بالطرف الصيود
- 2- أبى إلا النوى بعد اقتراب وإلا هجر ذي مقسة ودود
- 3- رأت أن الفراق أمر طعما وأقرح القلوب من الصدود
- 4- فرمت للرحيل مخيسات يصلن بها الذميل إلى الوخيد⁽²⁾

يقول منعه محبوبته طعم النوم فامتنع منه حين صادت عقله بطرفها الصيود للعقول، والمقسة شدة المحبة. ويقال قرحته إذا جرحته. يقول القراق أمر وأجرح للقلوب من الصدود والهجر فلذلك رحلت، والمخيسة المذلة، والذميل والوخيد سيران سريعان.

- 5- فلا ذنب سوى الشكوى إليها كما يشكو العميد إلى العميد⁽³⁾
- 6- أرتنا كيف تعتلج المطايا بأنفسها وكيف تقول جودي⁽⁴⁾
- 7- كأن الدمع أسلمه نظام على تلك المحاجر والحدود⁽⁵⁾

العميد الذي عمد الحب قلبه كما يعمد سنام البعير، وهو أن يشرح باطنه. ومعنى تعتلج تذهب مضطربة في سيرها كما تعتلج أمواج البحر، وقوله "جودي" أي موتي، والجلود أن يجود بنفسه عند الموت.

*- القصيدة من البحر الوافر.

¹ - جاءت هذه القصيدة في شرح التبريزي ضمن القصائد المشكوك في صحتها، وهو قسم اثبتته المحقق في آخر الديوان.

² - ص: "به" و ح ص: "فدمت"

³ - ص و ت: "ولا ذنب سوى شكوى" و ص ش: "كما يشكو العميد إلى العميد"

⁴ - لم يرد في ص و ت: "وبه عليه محقق شرح الصولي في الهامش وذكره.

⁵ - ص و ت: "ينثر من نظام"

- 8- فإن يكن المزيد فليس عندي وراء محل حبك من مزيد⁽¹⁾
 9- أما وأبي الرجاء لقد رمينا بهن الليل من بيض وسود⁽²⁾
 10- قلائص شوقهن يزيد شوقا ويمنع الرقاد من الرقود⁽³⁾
 11- إذا انبعثت على أمل بعيد فقد أدنت من الأمل البعيد⁽⁴⁾

أقسم بالرجاء الذي يبعثه على السفر، وجعل له أبا على المجاز كما تقول وأبيك لأفعلن ثم قال إذا اشتاقت إبلنا إلى آلافها وأوطانها زادنا شوقها شوقا ومنعنا من النوم.

- 12- أبين فما يزرن إلا كريما وحبك أن يزرن أباسعيد⁽⁵⁾
 13- إذا ذكر الكرام فحي هذا به من معدني كرم وجود⁽⁶⁾
 14- فتى لا يستظل غداة حرب إلى غير الصوارم والبندود⁽⁷⁾
 15- إذا جادت يدها على بلاد كساه الأتحمي من البرود⁽⁸⁾

¹ - ص و ح ت: "تريد بن المزيد وليس عندي" و ح ص و ت: "يزيد بن المزيد وليس عندي"
² - ص و ت: "لقد ركبنا مطايا الدهر" و ح ت: "رمينا بهن الدهر" وجاء بعد البيت التاسع في ص و ت: بيت لم يرد في نسخة الشنتمري وهو:

فأنضينا نجائب مسمحات تجود سيرها إن قلت جودي

³ - ص: "عن الرقود" و ح ص: "قلائص سيرهن يزيد شوقا- ويمنع ذا الرقاد" ويروي: "سوقهن" بالسين المهملة.

⁴ - ص و ت: "إذا بعثت"

⁵ - ص و ت: "سوى كريم"

⁶ - لم يرد في ص و ت: "وأورده المحقق هكذا: "

فحيهلا بذكراء وأكرم به معدني كرم وجود

⁷ - ص و ت: "الأسنة"

⁸ - لم يرد في ص و ت. وأثبتته المحققان في الهامش. و ح ص و ت: "كساه"

قوله "فحي هذا به" أي ادّع به فإنه كريم جواد، وجعله معدن كرم ومعدن جود لشهرته بهما، والصوارم السيوف القاطعة، وقوله "كساها الأتحمي" أي ألبسها من النعم ما هو في الحسن ثياب الوشى، والأتحمي ضرب من ثياب الوشى.

16- فما تضع الوفود إلى سواه وما تحنو على غير الوفود⁽¹⁾

17- أباح المال أعلق المعالي فأجحف بالطريف وبالتليد⁽²⁾

18- يفيد ويستفيد ثرى وحمدا فأكرم بالمفيد المستفيد⁽³⁾

19- كأن النازلين به حجيج بمكة في ذرا البيت المشيد⁽⁴⁾

يقول لا تضع الوفود في رحالها إلا إليه ولا يحنو أو يعطف إلا على الوفود أي جميع الناس وفود عليه، ثم قال جعل المال مباحا للأعلاق النفيسة من المعالي فأذهب منه القديم والحديث، ثم قال مرة يفيد سائله ثرى المال، ومرة يستفيد الحمد والشكر فما أكرمه من مفيد ومستفيد، والمشييد الطويل الأملس، ويقال المطلي بالشيد وهو الجص.

20- تراه إذا نظرت إليه يومئذ بعيني أم ملحمة صيود⁽⁵⁾

21- أخو الحرب العوان إذا أدارت رحاها بالجنود على الجنود⁽⁶⁾

يقول هو ذكي حديد النظر يوميء بمثل عيني عقاب ترقب صيد الفراخ ملحمة أي مطعمة لحما، وقوله أخو الحرب العواني أي سائسها القائم بها، والعوان الشديدة المكررة.

¹ - لم يرد في ص و ت: وأثبتته المحققان في الهامش. و ح ص و ح ت: "وما يحنو"

² - ح ص و ت: "جائلة المعالي" و ح ص: "أباح الملك" و "أعناق المعالي" و "حائلة" وروى "وأجحف" بتقديم الحاء على الجيم.

³ - ح ص و ت: "غنى وحمدا"

⁴ - ح ص و ت: "أنا خوابين إحسان وجود"

⁵ - لم يرد في ص و ت: "وأورده المحققان. و ح ص: "يرنو بعيني".

⁶ - لم يرد في ص و ت: "وأثبتته المحققان"

- 22- متى يبرق له برق وبرعد وعادات البروق مع الرعد⁽¹⁾
 23- أليس بأرشق كنت المحامي عن الإسلام ذا بأس شديد
 24- رآك الحرمي فكنت نارا عليه غير خامدة الوقود⁽²⁾
 25- دلفت لهم بأبناء المنايا على العقبان في خلق الأسود⁽³⁾
 26- وقد كان الجليد فغادرته رماحك غير مصطير جليد

يقول إذا برقت له الحرب واشتدت كما تيرق السحابة برق لها بالسيوف، ورعد
 بجلبة الخيل وصهيلها، وأرشق من بلاد بابك الحرمي، ومعنى دلفت نهضت مبارزا له،
 وشبه الخيل بالعقبان في سرعتها، وجعل الفرسان عليها كالأسود.
 27- وفي موقان كنت غداة ما قوا أشد قوى من الحجر الصلود⁽⁴⁾
 28- مشت خيبا سيوفك في طلاهم ولم يك مشيها مشي الوئيد

¹- لم يرد في ص و ت: وأثبتته المحققان و ح ص: "متى تيرق له يبرق" و ح ت: "متى تيرق لم يبرق" وأضاف
 محقق شرح الصولي عقب هذه الايات بيتا لم يرد في نسخة الشنتمري وهو:

فهب وهلا لحيلك والمنايا تشدب مهجة البطل النجيد

²- ص و ت: "عليه نارا تلهب"

³- ح ت: "في خلق" وقال محقق شرح الصولي: "ورد بعد هذا البيت في الديوان البيتان التاليان وهما:

وردت بها عليه وليس يدري بأن الموت في قحم الورود

رجا صيدا فرمته المنايا إلى أنياب مقتنص الصيود

⁴- ص و ت: "أجاجا طعمه صعب الورود" و ح ص و ح ت: "أشد قوى من الحجر الصلود"

29-سيوف لم تزل متعودات بهامة كل جبار عنيد⁽¹⁾

30-ويوم البذ إذ لم تبق حقدًا على الأعداء في قلب حقود⁽²⁾

31-حططت ببابك فاخط لما هوى نجم لشيطان مرید⁽³⁾

موقان حصن لبابك، ومعنى ما قوا حمقوا وعتوا، والصلود الصلب الأملس، والطلی صفحات الأعناق أي أسرعت بسيوفك في أعناقهم، والوئيد مشي ثقيل. وقوله "متعودات" أي عائدة بالرؤوس [القاتلة لها]⁽⁴⁾ والبذ حصن لبابك، ومعنى حططت ببابك أي نزلت به، وشبهه بشيطان رجيم هوى عليه نجم فذهب.

32-وما إن زلت تؤنسه بوعد وتوحشه بإبراق الوعيد⁽⁵⁾

33-تمثل نصب عينيه المنايا فيرعد في القيام وفي القعود

34-وما شيء من الأشياء أمضى على المهجات من رأي سديد

35-فما ندري أحلك كان أمضي غداة البذ أم حد الحديد

الوعد في الخير وفي الشر، والوعيد في الشر خاصة، ويقال أبرق الرجل وبرق إذا أوعد وتهدد، والمهجات النفوس، أي أن الرأي السديد في الحرب تلف نفوس الأعداء، ثم قال كان حدك وقوة عزمك غداة حاربت أهل البذ وحد الحديد سواء.

36-لئن طلعت نجومهم بنحس لقد طلعت نجومك بالسعود

¹ص: "عودت سقيا دماء" و ح ص و ت: "غادرت سقيا دماء" وأورد محقق شرح الصولي بعد هذا البيت البيتان التاليان:

على أن الأماني اوردتهم ولم تصدر عن العنف العتيد

فرحت وقد قضيت بذاك حبا وراح قرين شيطان مرید

ذكر محقق شرح التبريزي في الهامش البيت الأول منهما وفيه: "الغيف العتيد"

²ص: "لم يبق" و "في قلب الحقود" و ح ص: "لما يبق حقد".

³ص و ت: "رأى نجما" و ح ص: "رأى أجل الشقي من السعيد".

⁴تصوب يقتضيه السياق.

⁵ص و ت: "بإندار".

37-شنت عليهم الغارات حتى لشيّب شنها رأس الوليد

38-فكم من مطلق وعزيز قوم غدا بالذل يرسف في القيود

يقول لئن طلعت النجوم على العدو بنحس وشؤم حين استأصلتهم، وأبحت أموالهم وحرّمهم لقد طلعت عليك وعلى المسلمين بالسعد واليمن، ومعنى شنت فرقت الخيل للغارة، ثم قال فكم من أسير أطلقت ومننت عليه، وكم من عزيز منهم غدا ذليلاً أسيراً يرسف في قيود الحديد.

39-ليهنك ذكر أيام توالى ببيض من فتوحك غير سود

40 لئن جذل الصديق وسر منها لقد صغقت بها أذن الحسود

41-ولو بقي الندى والبأس خلقا لخص أبو سعيد بالخلود

يقول هنئت أيام ذكرت بها تتابعت بفتوح بيض حسان مشهورة غير سود جهتها يسر بها الصديق، وتصم منها أذن الحسود لسماعها، ثم قال لو أن الكرم يبغي أحداً، ويجلده لخلد أبو سعيد لكرمه وفضله.

القصيدة [94] *

وقال في جواب كتاب أبي سعيد من أذربيجان:

1-إنني أتتني من لدنك صحيفة غلبت هموم الصدر وهي غوالب⁽¹⁾

2-وطلبت ودي والتنائف بيننا فنداك مطلوب ومجّدك طالب

3-فلتلقينك حيث كنت قصائد فيها لأهل المكرمات مآرب⁽²⁾

يقول غلبت صحيفتك هموم صدري فجلبتها على أنها كانت شديدة غالبية لصبري،
والتنائف القفار، أي كتبت إلي على بعد ما بيني وبينك مستجلبا لودي، فمجّدك طالب
لودي ونداك مطلوب مني، والمآرب الحاجات أي محتاج إليها أهل الكرم والفضل
لتحليهم بها وتزينهم بحسنها.

4-فكأنا هي في السماع جنادل وكأنا هي في العيون كواكب⁽³⁾

5-وغرائب تأنيك إلا أنها لصنيعك الحسن الجميل أقارب⁽⁴⁾

6-نعم إذا رعيت بشكر لم تزل نعمى وإن لم ترع فهي مصائب⁽⁵⁾

7-كثرت خطايا الدهر في وقد يرى بنداك وهو إلي منها تائب⁽⁶⁾

يقول هي كالجنادل لقوة ألفاظها وجزالتها، وكالنجوم في حسنها وبعدها على
من رام مثلها، وجعل القصائد غريبة إذ لا نظير لها إلا أنها أقارب في الحسن والقربة،

*- القصيدة من البحر الكامل

¹-ح ص و ح ت: "موم النفس"

²-ح ص و ح ت: "فلتلقينك"

³-ح ص: "هي بالسماع" و "في العيون كواعب" و ح ص و ح ت: "في القلوب" و ح ت: "في القلوب كواعب" و "في القلوب كواكب"

⁴-ح ص: "وغرائب تأنيك...قرايب" و ح ت: "قرايب" و "قرايب"

⁵-ح ص و ت: "نعم" و ح ت: "بشكر"

⁶-ح ص و ش و ح ت: "وإنما بنداك أضحى، وهو منها تائب"

لأفعاله الحسنة الجميلة، ثم قال نعمه إذا شكرت تبينت نعماء، وإن كفرت عادت مصائب ونقما.

8-وتتا بعنت أيامه وشهوره عصباً يغرن كأنهن مقانِب

9-من نكبة محفوفة بمصيبة جذ السنام بها وجذ الغارب¹

10-أو لوعة منتوجة من فرقة حق الدموع علي فيها واجب

11-وولهمت مذزمت ركابك للنوى فكأنني مذغبت عني غائب

يقول تتابعت الأيام علي والشهور بالمكروه فكأنها مقانِب خيل مغيرة، والمتاقب جماعة الخيل، ثم قال تتابعت علي من بين وقت يأتي بنكبة في مال ومصيبة تذهب قوتي وعزي، وضرب جذ السنام والغارب مثلاً، وجذّه قطعهُ، والجب مثله، ووقت يأتي بلوعة وحزن لفراق من أحب، ومعنى ولهمت حزنت، وتحيرت لفراقك فكأنني غائب عن أهلي مشتاق إليهم مذغبت عني. ويقال وَلَهُ وَكَلَهُ.

¹ - ص و ت: "لها" و ص ش: جد" و ص ش و ح ص: "جب".

القصيدة [95] *

وقال يمدحه أيضا:

- 1- متى كان سمعي خلسة للوائم وكيف صغت للعاذلين عزائمي⁽¹⁾
- 2- إذا المرء أبقى بين رأيه ثلمة تسد بتعنيف فليس بحازم
- 3- ساوطني أهل العسكر الآن عسكرا من الدم تحاء لتلك المعالم⁽²⁾

يقول قد كنت لا أقبل العذل واللوم ولا تصغو عزيمتي إلى عاذل فكيف أختلس سمعي باللوم، وصغت عزائمي إلى العذل فتوجهت نحو أهل العسكر متعرضا لمعرفهم فلم أطل منهم بطائل، يقال صغى وصغي إذا مال و أصغيته أملتته. ثم قال إذا كان للمرء رأيان بينهما ثلمة تسد بعذل تقبله وتعنيف فليس بحازم في رأيه، والعسكر بغداد، والمعلم أثار الشرف والكرم.

- 4- فإني ما حورفت في طلب الغنى ولكنكم حورفتم في المكارم⁽³⁾
- 5- رويدا يقر الأمر في مستقره فما المجد عما تفعلون بنائم
- 6- ومالي من ذنب إلى الرزق خلته سوى أملني إياكم للعظائم
- 7- بعين العلى أصبحتم بين هادم دعائمها الطولى وبان كهادم

المحارف المحروم. يقول لم أحرم أنا حين طلبت الغنى لديكم، وإنما المحرومون أنتم حين خبتم من المكارم، ثم قال رويدا أي أمهلوا شيئا حتى يستقر أمري وأتفرغ لكم، فإن المجد لا ينام عن تقصيركم وتضييعكم له، ثم قال ما أعلم لنفسي ذنبا إلى الرزق إلا أنني أملككم لكشف العظائم، ولستم أهل ذلك.

*- القصيدة من البحر الطويل.

¹- ح ص و ت: "للعاذلات"

²- ح ص و ت: "من الذل"

³- ح ص و ت: "العلی" و ح ص و ت: "ما جوزفت... جوزفت" بالجيم.

- وقوله بعين العلى أصبحتم هادمين للعلی وهي تنظر إليكم، والطولى الطويلة،
وقوله "بان كهادم" أي من رام منكم بناءها قصر في ذلك فكان بنيانه تشبيها بالهدم.
8- لعمر العلى لازالت بعد محمد مسحاً عليها بالدموع السواجم⁽¹⁾
9- فتى قلبي الرأي يزعم أنه نشأ رأيه بين السيوف الصوارم⁽²⁾
10- إذا سار فيه الظن فهو بكل ما يؤمل من جدواه أول قادم⁽³⁾
11- أساءت يدها عشرة المال بالندى وأحسننا فينا خلافة حاتم⁽⁴⁾

أقسم بالنوى تفخيماً لشأنها وتشنيعاً حيث فرقت بينه وبين هذا الممدوح، ومعنى
قوله "مسحاً" كثير السح وهو الصب، وقوله قلبي الرأي حسن التصرف في رأيه متقلبه في
الأمر كأنه قد نشأ بين السيوف فهو يفعل فعلها، ثم قال إذا سار الظن والأمل مسافرين
نحوه كان ذلك الظن لسرعة إعطائه أول قادم من قبله بكل ما أمل من جدواه ومعروفه،
ثم قال هو مسيء إلى المال بتفريقه له إلا أنه قد أحسن أن يكون خلفاً من حاتم طيء
في الجود.

¹ -ص و ت: "لعمر النوى" و ح ص و ت: "مسحاً عليه" و ح ص و ت ش: "مشيحاً" و ح ت: "مسحاً" بكر الميم.

² -ص: فيصلتي "و" يعلم "و ح ص و ت: "فتى فيصلتي العزم يعلم أنه"

³ -ص و ت: "كان: مكان" فهو

⁴ -ص: "فأحسننا"

القصيدة [96] *

وقال يمدح أبا الحسن محمد بن عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس.

- 1- إن بكاء في الربع من أربه فشايعا مغرما على طربه⁽¹⁾
- 2- ماسجسج الشوق مثل جاحمه ولا صريح الهوى كمؤتثبه⁽²⁾
- 3- جيدت بداني الأكناف داني الذرى داني الكلى واكف الجدى سره⁽³⁾

يقول لصاحبه إن من أربي وحاجتي أن أبكي في ديار الأحة فشايعني وساعدني على طربي إني على استخفاف الشوق، ثم قال ما سجسج الشوق أي ساكنه ولينه مثل جاحمه أي شديده ومتعسره، ولا الهوى الصريح الخالص كالهوى المؤتثب أي الممتزج بالسلو وغيره، ثم قال جيدت الدار أي مطرت مطرا جودا.

وقوله بداني الذرى أي بسحاب قريب [الانصباب]⁽⁴⁾ قريب النواحي قريب الأوساط وهي الكلى يصف بركته وهله بالماء، والجدا المطر، والواكف القاطر، والسرب السائل.

- 4- مزن إذا ما استطار بارقه أعطى البلاد الأمان من كذبه⁽⁵⁾

*- القصيدة من البحر المنسرح.

¹ح و ت: "في الدار" وح ص: "إن بكا في الدار من أربه" وح ص: "إن بكاء الديار" وح ص و ح ت: "فشايعن" وح ت: "إن بكاء الديار".

²ح ص: "جاحمه" وهو تصحيف.

³ح و ت: "ساحتها" و "ناني المدى" وح ص: "جيدت بداني الرباب" وح ص و ح ت: "ساحبها" و ت ش: يروي: جيدت بداني الأكناف داني الذرى واهي الكلى واكف الجدى سره

⁴زيادة يقتضيها السياق.

⁵ح ص و ح ت: "من كلبه"

5- يرجع حرى التلاع مترعة ربا ويثني الزمان عن نوبه⁽¹⁾

6- متى يصف بلدة فقد رويت بمستهل الشؤبوب منسكب⁽²⁾

استطار البرق إذا انتشر. يقول إذا لمع برق هذا المزن صدق ولم يكن خلفا كاذبا، ثم قال يرد البلاد الحرى العطاش مترعة مرتوية ويثني الزمان عن أن ينوب بنائية. وإذا أضاف بلدة أكمل ضيافتها، بمطر مستهل الشؤبوب أي شديد الوقع مصوت، والمنسكب السائل.

7- لا تسلب الأرض بعد فرقته عهد متابعيه ولا سلبه⁽³⁾

8- مزجر المنكبين صهصلق يطرق أزل الزمان في صخبه⁽⁴⁾

9- عاذت صدوع الفلى به ولقد صح أديم الفضاء من جلبه⁽⁵⁾

يقول إذا فارق هذا المطر الأرض بقي أثره، وعهده فيها، والمتتابع النوق ذوات الأولاد والسلب ضدها، ضربهما مثلا لما تتابع من السحاب وما انفرد منها. وقوله "مزجر المنكبين" أي مصوت الجانبين بالرعد. صهصلق أي شديد الصوت، وأزل الزمان ضيقه وشدته، يقول إذا صوت هذا المطر أروى الأرض فسكت أزل الزمان أي ذهب، والصخب اختلاط الأصوات، ثم قال عاذت الفلوات المتصدعة من العطش، وصح وجه الأرض من أجله بعد أن كان ذا جلب وجراح من القحط.

¹ - ص و ت ش: "ترجع عنه التلاع مترعة" و ح ص: "ويرجع حرى البلاد" و "يرجع حرى التلاع" و ت ش: "حرى البلاد" و ح ت: "دان يرد التلاع".

² - ص و ت: "فريت" و ت ش: متى يصف "بضم الباء وهي الرواية الجيدة كما قال.

³ - ح ص و ت: "لا تنكر الأرض" و "لا تطلب الأرض" و ت ش: بعد فرقه.

⁴ - ص و ت: "من صخبه" و ح ص و ت: "مزجر المنكبين" - "يطرد أزل الأيام في صخبه" و ت ش: "مزجر المنكبين". و ح ت: "الأيام" و "يكت".

⁵ - ح ص: "غادرت" و "غارث" و "فلقد" و "لقد صح أديم الفلاة من لجه" و ح ص و ت: "أديم الفلا" و "ولقد ضج أديم الفلاة من جلبه" و ح ت: "أديم الزمان" و "من لجه".

10- قد سلبته الجنوب والدين والدن يا وروح الحياة في سلبه⁽¹⁾

11- وحرشته الدبور واجتنبت ربح القبول الهبوب من رهيه⁽²⁾

يقول سلبت ربح الجنوب هذا المزن ماء، وقوام الدين والدنيا والحياة في ذلك السلب، ومعنى حرشته أغرته وهيجهته ورهته ربح القبول وهي الشرقية فتجنب الهبوب، وهذا مثل والمعنى أنها تهب فتسلبه.

12- وتاركت وجهه الشمال فقل في لا نزور السندى ولا حقبه⁽³⁾

13- دع عنك برحا إذا انتقلت إلى المد ح وشب سهله بمقتضيه⁽⁴⁾

14- إني لذو ميسم يلوح على صعود هذا الكلام أو صبيه⁽⁵⁾

يقول لم تقابل الشمال بهبوبها وجه هذا المزن فقل متسعا في الوصف في سحاب لا نزور المطر ولا حقبه، والحقب المحتبس المبطن، وأصله أن يمنع الحقب من الرحل البعير أن يبول، فيقال حقب البعير، ثم قال دع عنك البرح والشوق، ووصف الديار، وشب سهل المدح لهذا الرجل بوعره، والسهل ما أتى عفوا من قبل الطبع، و المقتضب المقطع من كلام العرب المتكلف المستعار، ثم قال أنا معتذر على صعب الكلام وسهله وميسمي لائح عليه لأنه في قبضتي، وضرب الصعود والصبوب مثلا، والميسم العلامة.

¹ - ص: "جليته" و"في حلبه" و ص و ت: "وصافي الحياة". ح ص: "قد حلبته" في حلبه" و"فالدين" و ح ص و ت: "وصافي المياه". ت ش: ويروي:

قد حلبته الجنوب فالدين والدن يا وصافي الحياة في حلبه

² - ص و ت: وحرشته القبول" و "ريح الدبور" و ح ص و ت: "حرشته الجنوب" و"احتوشته" و ح ت: واجتلبت"
³ - ص و ت: "لا في نزور" و ح ص: "لا في حضور الندى" و ح ص و ت: "و غادرت" و ت ش: "في حضور الندى".
⁴ - ص و ت: "دع عنك هذا" و ص ش: "دع منك برحي" و ح ص: "دع عنك إذا" و ت: "دع عنك دعا"
⁵ - ح ص: "لذو شيمة تلوح".

15- لست من العيس أو أكلفها وخدا يداوي المريض من وصبه⁽¹⁾

16- إلى المصفى مجدا أبي الحسن أن صنع انصياح الكدري في قريه

17- ترمي بأشباحنا إلى ملك نأخذ من ماله ومن أدبه⁽²⁾

يقول أنا متبرئ من العيس حتى أكلفها سيرا يشفي صدر الهموم، ويذهب عدم الفقر، والوصب الوجع، ثم قال أكلف السير فتنصاع أي تأخذ مسرعة إلى أبي الحسن الذي قد صفى وعذب من العيوب لمجده وشرفه انصياح القطا الكدري في نهوضه، والأشباح الشخوص.

18- نجم بني صالح وهم أنجم العا لم من عجمه ومن عريه

19- رهط الرسول الذي تقطع أسـ باب البرايا غدا سوى سبيه

20- مهذب قلدت النبوة والإسـ لام قد الأشراك من نسبه⁽³⁾

21- له جلال إذا تسربله ألبسه البأو غير مكتسبه⁽⁴⁾

صالح بن علي جده، يقول هو لبني عمه نجم يستضيئون به، ويفخرون بمكانه على أنهم لجمع العالم نجوم، ثم قال هو من آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم، فالنبوة والإسلام مقتطعان من نسبه كما يقتطع الشراك من الجلد، وقوله "تقطع أسباب البرايا غدا" أي يوم القيامة أي لا يقبل منه إلا دين الإسلام، وإنما أخذ هذا من قوله

¹- ح ص و ح ت: "لست أمراً العيس".

²- ح ت: "تحمل أشباحنا".

³- ص و ت: "الشراك" و ح ص و ح ت: "قد الأديم" و "من حبه".

⁴- ص و ت: "أكسبه" وقال الصولي في شرحه للبيت: "ويروي: "كسبه البأو" فيصير مزاحفاً، "فعلن" مكان منتفعلن، فيقع به خين وطي، وهو غاية الرحاف.

صلى الله عليه وسلم: "كل سبب ينقطع يوم القيامة إلا سببي" ⁽¹⁾ وقوله "غير مكتسبه" أي أن جلالة يكبره ويعظمه وإن لم يكن مستعملا للكبر، والبأ والتكبير.

22-والحظ يعطاه غير طالبه ويحرز الدر غير محتلبه ⁽²⁾

23-كم أعطيت راحتاه من نشب سلامة المعتفين في عطبه ⁽³⁾

24-أي مداو للمحل نائله وهاني للزمان من جربه

يقول ظاهره الكبر عند الناس لجلالته، وليس بتكبر فمثله مثل من أعطي حظا لم يطلبه وفاز بدر لم يحتلبه، والنشب المال، والهاني الطائي الإبل بالهناء لتبرأ من الجرب ضربه مثلا لعلاج الزمان به.

25-مشرما بكل في طلب الـ مجد وآل العباس في طلبه ⁽⁴⁾

26-أعلاهم ذروة وأسبقهم إلى العلى واطىء على عقبه ⁽⁵⁾

27-يربح قوم والجود والمجد والـ حاجات مشدودة إلى طنبيه ⁽⁶⁾

يقول هو مشمر حازم في طلب المجد ومعتف لأثره، وآل العباس على شرفهم تبع له يمشون في طلبه، فأعلاهم شرفا وأسبقهم إلى العلى يطاء عقبه تابعا له، ثم قال يربح قوم أنفسهم وقد شدت المغارم والحاجات إلى طنبيه، ووكلت إليه فلا يربح نفسه.

28- وهل يبالي إقضا مضجعه من راحة المكرمات في تعبته

¹ ورد هذا الحديث في كتاب العقد الفريد بهذه الرواية: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "كل سبب و"نقطع يوم رسول الله صلى الله عليه وسلم: "كل سبب ونسب" منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسي" العقد الفريد 316.3.

² ص: "محتلبه"

³ ص و ت: "كم أعطيت" و ص ش و ح ت: "كم أعطيت" تصحيف.

⁴ ص و ت: "في طلب العلاء والحاسدون" و ح ص و ح ت: "مشر ما يزال في طلب المجد" و ح ت: "لا يزال في طلب المجد"

⁵ ص و ح ت: "إلى الندى" و ح ص و ت: "أعلاهم دونه"

⁶ ص و ت: "والحق" و ح ص و ح ت: "يروح قدما" و "قرب قوم"

29- تلك بنات المخاض راتعة والعود في كوره وفي قتيبه

30- من ذا لعباسه إذا اصطكت الـ أحساب أم من كعبد مطلبه⁽¹⁾

31- هيهات أبدى اليقين صفحته ويان نبع النجار من غربه⁽²⁾

يقال أقض على فلان المضجع إذا نباه فراشه ولم ينم، والقضض الحصى، يقول لا يبالي التعب إذا كان فيه راحة كرمه، ثم قال هؤلاء القوم الذين يريجون مثل بنات المخاض من الإبل ترتع ولا ينتفع بظهورها لصغرهما ولا ألبان لها لشربها، ومثله هو كالعود وهو المسن من الإبل في كوره وقتبه مهملاً مصرفاً، والكور الرحل بأداته، والقتب خشبة، ويقال هو إكاف الجمل، ثم قال من ذا الذي يفاخره في العباس بن عبد المطلب إذا التقت الأحساب وأراحت الركاب للمفاخرة، هيهات أي ما أبعد من رجا الظهور عليه، والحق في ذلك بين الوجه الكريم قد بان من اللثيم، وضرب النبع والغرب مثلاً، وهما شجر والنبع أفضلها.

32- عبد الملوك بن صالح بن علي بن قسيم النبي في حسبه⁽³⁾

33- ألبسه المجد لا يريد به برداً وصاغ السماح منه وبه⁽⁴⁾

34- لقمان صمتاً وحكمة وإذا قال لقطنا المرجان من خطبه⁽⁵⁾

¹- ص و ح ت: "

من ذا لعباسه إذا اصطكت الـ أنساب أم من لعبد مطلبه

²- ص و ت: "نبع الفخار" و ح ص: "نبع الفخار"

³- ص و ت: "في نسبه" وعن محقق شرح الصولي: "هذا" مكان "عبد" وهو تصحيف.

⁴- ح ص: "من أدبه" و"وضح السماح منه وبه" و ح ت: "وضح السماح منه وبه"

⁵- ص و ت: "فإذا" و ح ص و ح ت: "الياقوت"

أراد بقسيم النبي صلى الله عليه وسلم في الحسب عبد الله بن عباس، وقوله لا يريد به بردا أي لا يريد به بدلا، ولا يرضى به لباسا [غيره] ⁽¹⁾ ثم قال هو لقمان الحكيم إذا صمت أو تكلم لحكمة فإذا نطق كان كلامه كاللؤلؤ من خطبه.

35- إن جدر الخطوب تدمى وإن يمزح فجد العطاء في لعبه ⁽²⁾

36- يتلو رضاه الغنى بأجمعه وتحذر الحادثات في غضبه ⁽³⁾

37- تزل عن عرضه يدها وقد تنشب كف الغني في نشبه ⁽⁴⁾

يقول في جده صروف الخطوب جرحى دامية وفي مزاحه ولعبه عطاء يجد فيه، وإذا رضى اتبع رضاه الغنى بجملة، وإن سخط وغضب حذرت الحادثات منه، ثم قال هو كريم العرض فلا يعلق ببدنه وعرضه لوما إلا أنه جواد تنشب يد الغنى في نشبه وتحكم فيه، وإذا أعطي الغني فهو يعطي الفقير، والنشب المال.

38- يأتيه فراطنا فتحكم في لجينه تارة وفي ذمبه ⁽⁵⁾

39- بأي سهم رميته في نصله الما ضي وفي ريشه وفي عقبه ⁽⁶⁾

40- لا يكمن الغدر للصديق ولا يخطو اسم ذي وده إلى لقبه ⁽⁷⁾

الفراط، المتقدمون إلى الماء ضربهم مثلا. يقول إذا أتينا حكمة في لجينه تارة، وفي ذمبه أخرى، ثم قال متعجبا من شرفه وكرمه بأي سهم من سهام المجد رميت ما أحسنه في نصله الماضي النافذ، وفي ريشه اللوام، وفي عقبه، ثم قال هو وفي مأمون الصدر

¹ - تصويب يقتضيه السياق

² - ص وت: "يلعب"

³ - ح ص: "من"

⁴ - ص وت: "العيوب" و ح ص: "الغني" و ت ش: "كف الشاء"

⁵ - ص وت: "تأتيه"

⁶ - ص: "رميت"

⁷ - ح ص وت: "من زهره".

حسن الأدب فلا يضمن الغدر لصديقه ولا يتجاوز اسم ذي وده إلى لقبه أي لا يدعو صديقه بلقبه.

41- يأبر غرس الكلام فيك فخذ واجتن من زهوه ومن رطبه⁽¹⁾

42- أما ترى الشكر من ربائطه فيك وسرح المديح من جلبه⁽²⁾

الآبر القائم على الغرس المصلح له، والزهو البسر، والرطب التمر، أي نحن نقوم على الكلام في مدحك فخذ منه، واجتن من ثمره، ثم قال أما ترى إن شكري لك من ربائط الكلام أي مما يستعد لك به بمنزلة الخيل المرتبطة المعدة للجهاد وحرب العدو، وأما ترى سرح المديح أي مطلبه مما يجلب إليك.

¹ - ص و ح ت: "لا يخطئ" و ح ص: "لا يكمن ولا يخط اسم" و "لا يكمن الود" و ح ص و ح ت: "لا يضمن: يضمن" وذكر المحققان ورود بيت بعد هذا البيت في بعض النسخ وهو:

أهدى دبايجه إليك فتى أضاف بالمدح مجتبي كتبه

² - ص و ت: "جاء" مكان "فيك" وأورد المحققان هذه الرواية لهذا البيت:
لما رأى الشكر من ربائطه جاء وسرح المديح من جلبه

القصيدة [97] *

و قال يمدح محمد بن حسان الضبي:

- 1- أزعمت أن الربع ليس يتيم والدمع في دمن عفت لا يسجم⁽¹⁾
- 2- ياموسم اللذات غالتك النوى بعدي فربك للصباة موسم
- 3- ولقد أراك من الكواعب كاسيا فالיום أنت من الكواعب محرم

تيمه العشق إذا أذله و استعبده، و معنى سجم سال، و الموسم مجتمع الناس ضربه مثلا. يقول للموضع الذي فيه الربع قد كنت للذلة موسما و مجتمعا، فلما غالتك النوى أي هلكتك وأذهبت مهجتك بارتحال الأحبة عني صرت موسما للصباة والحزن، ثم قال قد كنت أراك مكتسيا من النساء الكواعب معمورا بهن، فالיום أنت منهن متعر كالمحرم لأن المحرم لا يلبس المخيط.

- 4- لحظت بشاشتك الحوادث لحظة مازلت أعلم أنها لا تسلم⁽²⁾
- 5- أين الذي كانت إذا شاءت جرى من مقلتي دمع و إن شاءت دم⁽³⁾
- 6- ييضاء تبدو في الظلام فيكتسي نورا وأما في النهار فيظلم⁽⁴⁾
- 7- يستعذب الرعديد فيها حتفه فتراه وهو المستميت المعلم⁽⁵⁾

البشاشة الحسن و الرونق، أي غيرتك الحوادث، وأذهبت بهجتك حين لحظتك لحظة عداوة وحقد، فلم تسلم بشاشتك. وقوله "وأما في النهار فيظلم" أي يغلب نور وجهها على نور الشمس وضياء النهار فيظلم عند نور الأنجم، ثم قال من كان جباناً في الحرب يرعد جزعا من الموت فإنه يستعذب الموت في عشق هذه المرأة لحسنها، فيرى ذلك الرعديد وهو مستميت أي مقدم طالب للموت قد أعلم نفسه بعلامة لشجاعته وجراته.

* - هذه القصيدة من البحر الكامل.

1- ص: "من دمن".

2- ص و ت: "أحلم".

3- ص و ت: "التي" و "يعصفه دم".

4- ص و ت: "تسري" و "تسرب في الضياء" و ح.ص: "تغدو في الظلام".

5- ص و ت: "المقدام".

- 8- مقسومة في الحسن بل هي غاية فالحسن منها و الجمال مقسم⁽¹⁾
 9- ملطومة بالورد أطلق طرفها في الخلق فهو مع المنون محكم⁽²⁾
 10- مذلت فلم تكتنم جفاءك تكتنم إن الذي يبق الملول لمغرم⁽³⁾

يقول هي في الحسن مقسمة على أجزاء أي كل جزء منها حسن ثم استقل لها أن تكون هي المقسومة في الحسن، فقال بل هي غاية في الحسن وبهائه في الجمال، فالحسن منها مقسوم مجزأ، ثم قال هي محمرة الحدين فكأنما لطمت بالورد لطما فنبت في خديها، وطرفها فاعل في الخلق ما تفعل المنية. وقوله مذلت أي لم تكتنم الجفاء والهجر عنك، و تكتنم اسم جارية.

- 11- إن كان وصلك آض وهو محرم منك الغداة فما السلو محرم
 12- عزم يفل الجيش وهو عرمرم ولا يرد ظفر الشوق وهو مقلم
 13- وفتى إذا جنف الزمان فما يرى إلا إلى عزماته يتظلم⁽⁴⁾

معنى آض عاد و رجع، والعرمرم الشديد. يقول لي عزم يكسر الجيش، وإن كان عرمما، ويذهب الشوق ويرد ظفره مقلما، وهذا مثل، ثم قال وإن فتى إذا جنف جور الزمان فهو مسند إلى عزماته متظلم إليها مستنصر بها.

- 14- لولا ابن حسان المرجى لم يكن بالركة البيضاء لي متلوم
 15- شافهت أسباب الغنى بمحمد حتى ظننت بأنها تتكلم
 16- قد تيمت منه القوافي بامرئ مازال بالمعروف وهو متيم

الركة مدينة، والمتلوم المقام و المنتظر، وقوله شافهت أي عاينت أسباب الغنى به حتى كأني كلمتها مشافها، ثم قال القوافي مشتاقة صبت إليه كما أنه متيم بالمعروف صب إليه.

ص و ت: " فالحسن فيها " و ح.ص " مقسومة في حسنها هي غاية "
 ص و ح. ت: " مظلومة للورد " و ح.ص: " و هو مع المنون "
 و ح. ت: " مظلومة بالورد ".
 ص و ت: " و لم تكتنم: و " المذول ".
 ص و ت: " إذا ظلم ".

17- يخلو و يعذب إن زمان ناله بغنى وتلتاث الخطوب فيكرم

18- تلقاه إن طرق الزمان بمعزم شرها إليه كأنا هو مغنم

19- لا يحسب الإقلال عدما بل يرى أن المقل من المروءة معدوم⁽¹⁾

يقول إذا أظفره الزمان بغنى حلا وعذب وسمح، وإن التاث عليه بيره وفائدته كرم، ولم يمتن نفسه في سؤال غيره، وإن طرقه الزمان بمغرم من جماله و غيره سر بذلك وشره إليه وحرص عليه فكأنه مغنم عنده، وليس الإقلال من المال عدما وفقرا، ولكن الإقلال من المروءة هو العدم عنده.

20- مازال وهو إذا الرجال تسابقوا عند المقدم حيث كان مقدم⁽²⁾

21- يحتل من سعد بن ضبة في ذرا عادية فقد كللتها الأنجم⁽³⁾

22- قوم يمج دما على أرماحهم يوم الوغى المستلثم المستلثم⁽⁴⁾

يقول إذا تسابق الناس في الفخر عند المقدم للحكم قدم وحكم له على غيره، وسعد ابن ضبة قبيلة أي يحل منها في أعالي منزلة من الشرف قديمة عادية [عالية]⁽⁵⁾ بالغة إلى النجوم، و معنى يمج يلقى ويسيل، والمستلثم الشجاع الملقى بيده إلى الموت والمستلثم المتدرع.

23- يعلون حتى ما يشك عدوهم أن المنايا الحمر حي منهم

24- لو كان في الدنيا قبيل ما جهم بإزائهم ما كان فيها مصرم⁽⁶⁾

25- ولأنت أوضح فيهم من غرة شذخت ولاسيما حواها أدهم⁽⁷⁾

1- ح.ت: "من الساحة".

2- ص.و.ت: "تواضحوا" و"يقدم" و ح.ص.و.ت.ش: "تواضحوا" بالخاء و "عند التقدم".

3- ص.و.ت: "في سعد بن ضبة" و"قد كللتها".

4- ص.و.ت: "المستلثم المستلثم".

5- زيادة يقتضيها السياق

6- ص.و.ت: "قبيل آخر" و"فيهم".

7- ص.و.ت: "و فاز بها الجواد الأدهم".

- 26- تمشي على آثارهم في مسلك ما إن له إلا المكارم معلّم⁽¹⁾
- 27- لم ينأ عني مطلب ومحمد عون إليه أو عليه سلم⁽²⁾
- 28- لم يذعر الأيام عنك كمرتد بالعقل يفهم عن أخيه و يفهم
- 29- ممن إذا ما الشعر صادف سمعه حقاً رأيت ضميره يتبسم⁽³⁾

يقول يعلون في الحرب، و يظهرون على العدو حتى يظن أن الموت الأحمر نسيبهم، والمنايا قبيلة منهم، ومعنى شذخت سالت ودقت. يقول أنت في قومك أشهرهم فكأنك فيهم غرة شاذخة حواها فرس أدهم اللون، ثم قال أنت تعفو آثارهم في الكرم، لا علم من جبل وغيره، والمضمر الفقير، يقول لا يبعد على مطلب، وهذا الممدوح يعينني ببذل ماله، أو يكون لي شفيعا وسلما إلى غيره، ثم قال لا يفرغ الأيام عنك مثل رجل مرتد بالعقل، وفهم عن صديقه أمره و افهمه إذا خاطبه.

¹ - ص وت : " تجري :".

² - صوت : " عليه أو إليه".

³ - ص وت : " صافح سمعه " و " يوما رأيت".

القصيدة [98]

.*

وقال في الاستبطاء⁽¹⁾:

- 1- أصب بحميا كأسها مقتل القرن يكن عوضا إن عنفوك من التبل⁽²⁾
- 2- وكأس كمعسول الأماني شربتها ولكنها أجلت وقد شربت عقلي
- 3- إذا عوتبت بالماء كان اعتزازها لهيبا كوقع النار في الحطب الجزل⁽³⁾

حميا الكأس شدتها وسورتها، والتبل الوتر وطلب الدم. يقول اقتل عدلهم بشرب الخمر يكن عوضا من الوتر منهم إن عنفوك ولاموك، وقوله أجلت أي أقلعت واتعصت، وجعل مزجها بالماء عتابا لها، لأنه يلينها كما يلين العتاب من عوتب.

- 4- إذا هي دبّت في الفتى ظن قلبه لمادب فيه قرية من قرى النمل⁽⁴⁾
- 5- إذا ذاقها وهي الحياة رأيته يعبس تعبيس المقدم للقتل
- 6- إذا اليد نالتها بوتر توقر ت على صفتها ثم استقادت من الرجل
- 7- تصرع ساقياها بإنصاف شربها فصرعهم بالجور في صورة العدل⁽⁵⁾

قرية النمل موضع اجتماعها، شبه ديبب الخمر فيه بديبب النمل، ثم قال إذا ذاقها شاربها عبس تعبيس من قدم للقتل على أن فيها الحياة واللذة، وإذا نالتها اليد بوتر أي كانت سبب شربها وقتها توقرت وسكنت وانطوت على صفتها حتى أخذت قودها من رجل شاربها وأسكرته فصرعته، ثم قال ساقيا هذه الخمر يصرع الشاربين لها بسقيه لهم وإنصافه بينهم، فصرعه إياهم إنا هو مجور منه، لأنه يضيف لهم حتى يسكرهم إلا أنه في صورة العدل، لأنه ينصفهم ويسوي بينهم.

*- القصيدة من البحر الطويل

1- هذه القصيدة غير مثبتة في شرح الصولي لديوان أبي قام.

2- ت:

3- أصب بحميا كأسها مقتل العذل تكن عوضا إن عنفوك من التبل

3- ت: "اعتذارها".

4- ت: "خال جسمه".

5- ت: "وصرعهم" و ح.ص: فيصرعهم

- 8- سقى الرائح الغادي المهجر بلدة سقتني أنفاس الصبابة والخبيل
9- سحابا إذا ألفت على خلفه الصبي يدا قالت الدنيا أتى قاتل المحل
10 إذا ما ارتدى بالبرق لم يزل الندى له تبعا أو يرتدي الروض بالبقل
11- إذا انتشرت أعلاقه حوله انطوت بطون الثرى منه وشيكا على خمل⁽¹⁾

دعا للشام بالسقي، و كان قد نهض منها إلى مصر مستجديا عياش ابن لهيعة الحضرمي فلم يظفر منه بشيء، وقوله "سقتني أنفاس الصبابة" أي جرعتها، يقال شربت من الإناء أي مقدار ما يمك الإنسان نفسه، والحلف طرف الضرع، أي إذا استدرته ريح الصبا للمطر قتل المحل، ثم قال إذا اشتمل بالبرق تبعه المطر حتى ارتدى الأرض واشتملت بالبقل، وشبه بوارقه بالبنود المنتشرة، فإذا انتشرت أمطر فحملت بطون الأرض منه، ثم نتجت ربيعا وروضا.

- 12- ترى الأرض تهتز ارتياحا لوقعه كما ارتاحت البكر الهدي إلى البعل
13- فجاد دمشقا كلها جود أهلها بأنفسهم عند الكريهة والبيذل⁽²⁾
14- سقامهم فما أسقامهم في لظى الوغى لبيض صفيح الهند والسمر الذبل⁽³⁾
15- فلم يبق من أرض البقاع بقعة وجاد قرى الجولان بالمسبل الوبل

الهدي التي تهدي إلى زوجها، وقوله "جود أهلها" أي جادهم المطر جودا مثل جودهم بأنفسهم و أموالهم يوم الحرب وبذل المال المعروف، وسقامهم فما أكرم سقيهم للرماح والسيوف من أرض البقاعين وهي أرض الشام، والجولان موضع بالشام أيضا، واحد البقاعين بقاع بعلبك⁽⁹⁾ و الآخر بقاع لبنان.

- 16- بنفسي أرض الشام لا أيمن الحمى ولا أيسر الدهناء ولا وسط الرمل

¹ - ت: "أعلامه".

² - ح. ت: "فجادت".

³ - ت: "كما أسقامهم... بيض" و ح. ت: "سقامهم ما".

⁹ - بعلبك مدينة بالشام بينها وبين دمشق في جهة الشرق مرحلتان وهي حصينة في سفح جبل، وعليها سور حصين، النسبة إليها بعلبكي، وقد يقال بعلبي أو بكي وإلى أهل بعلبك بعث الله تعالى إلياس النبي عليه السلام، وكان لأهل بعلبك صنم يدعي بعلا، و البعل بلغة اليمن الرب، فسميت بعبادة أهلها بعلا، واسم الموضع بك. (الروض المعطار: 109).

17- ولم أرمثلي مستهماً بمثلكم له مثل قلبي فيه ما فيه لا يغلى

18- عدتني عنكم غربة غربة النوى لها طربة في أن تمر ولا تحلى⁽¹⁾

19- إذا لحظت حبلاً من الحلي محصدا رمته فلم يسلم بقتل على قتل⁽²⁾

الحمل بلد، و الدهناء رملة لبني تميم، والرمل موضع بعينه، وقوله "فيه ما فيه أي فيه من حرقة الحزن ولوعة الشوق أشد الحرق، ثم قال منعني من لقاءكم غربة بعيدة النوى حريصة على أن تمر على العشق إلا أن تحليه، ثم قال إذا لحظ مثل هذه النوى حبلاً محصدا شديد القتل تقطع ولم يسلم، وإن كان قتله مضاعفا يصف غربته عن قومه وشوقه إليهم.

20- أتت بعد هجر من حبيب فبعثرت صباة ما أبقي الصدود من الوصل⁽³⁾

21- أخمسة أعوام خلت لمغيبه وشهران من عشرين بكلا على بكل⁽⁴⁾

يقول أتت هذه الفرقة الطويلة بعد هجر الحبيب لي، فاستخرجت بقية ما أبقي الهجر من الوصل فذهبت به، و الصباة بقية الماء في الإناء، ثم قال خلت لي مذ غبت خمسة أعوام وشهران من عشرين شهراً بكلا من البكل أي خلطاً والتواء من أموري، ويروى ثكلاً من الثكل.

22- توانى وشيك النجح عنه ووكلت به عزمات أوقفته على رجل⁽⁵⁾

23- ويمنعه من أن يبيت زماعه على عجل أن القضاء على رسل

24- قضى الدهرمني نخبه يوم قتله هوأي يارقال الغيرية القتل

يقول أبطأ عليه النجح، ووكلت به عزمات شديدة لم تمهله، ولا استراح معها المهمل، ثم قال الدهر عاداني بتدان يطيل غربتي، ويحيب مطلبي فقضى نخبه يوم قتل

¹ - ت : " عدتني عنكم مكرها غربة النوى".

² - ت: "من الحلي و"بناقضة القتل".

³ - ت: "فحركت".

⁴ - رواية البيت في ت:

أخمسة أحوال مضت لمغيبه وشهران بل يومان نكل من النكل

ح. ت : " بكل من البكل" و "نكل من النكل".

⁵ - ت : " وشيك النجح" و "عزمات".

هواي أي قوى مذهبي على الرحيل، ويكون أيضا صح يوم قتل هواي أي رده وصرفه
عن ترك النهوض إلى مصر باستعمال السفر إليها على الإبل الغريبة، وهي منسوبة
إلى غريب فحل، والقتل المفتولة الأعضاء، والإرقال سير سريع.

25- لقد طلعت في وجه مصر بوجهه بلا طالع سعد ولا طائر سهل

26- وساوس آمال ومذهب همة يخيل لي بين المطية والرحل⁽¹⁾

27- وسورة حلم لم تسدد فأصبحت وما يتمارى أنها سورة الجهل⁽²⁾

يقول لما وجهت إلى مصر طلعت لي وساوس آمالي وهمتي بغير طالع سعد ولا
طائر سهل، ثم قال كانت مني ومن هممي سورة وعجلة لم يكن لي فيها سداد حين سرت
إلى مصر فكأنها سورة من جهل.

28- نأيت فلما لاحوت فلم أقم فأمتع إذ فجعت بالمال بالأهل⁽³⁾

29- بخلت على عرضي بمافيه صونه رجاء اجتناء الجود من شجر البخل⁽⁴⁾

30- عصيت شبا حزمي لطاعة حيرة دعتنني إلى أن أفتح القفل بالقفل

أراد وأمتع في إيناسي بالأهل إذا فجعت في سفري بالمال، والشبا الحدة. يقول
دعتنني حيرتي إلى أن أطلب الرزق من غير [محله]⁽⁵⁾ فكنت كمن رام فتح قفل بقفل
آخر.

31- وأبسط من وجهي الذي لوسطته إلى الأرض من نعل لما بقيت نعلي⁽⁶⁾

32- عدات كريعان السراب إذا جرى تنشر عن منع وتطوى على مطل

33- لئام طغام أو كرام بزعمهم سواسية ما أشبه الحول بالقبل

34- فلو شاء من لو شاء لم يثن أمره لصير فضل المال عند ذوي الفضل⁽⁷⁾

1 - ت: "تخيل".

2 - ت: "وسورة علم".

3 - ت: "فلا مالا حوت ولم أقم" و "والأهل".

4 - ت: "شباعزمي".

5 - زيادة يقتضيها السياق.

6 - ت: "لو بذلته" و "من نعلى لما تقبت".

7 - ح. ت: "عزمه".

يقول دعنتني الحيرة التي أطعتها إلى أن أبسط من وجهي في السؤال مالو بسطته من
نعلى إلى الأرض لبقيت ولتمزقت، ثم قال لهم عدات كاذبة كالسراب تظهر عن منع
وحرمان وتطوى على مطل وتسويف، وقوله سواسية أي مستوون في الشريشه كريمهم
لئيمهم شبه الأحوال بالأقبل، وهو الذي ينظر بقبل عينيه.

35- فلو أنني أعطيت يآسي نصيبه إذا لأخذت الدهر من مأخذ سهل⁽¹⁾

36- وكان ورائي من صريمه طيئ ومعن ووهب عن أمامي ما يسلي

37- فلم يك ماجرعت نفسي من الأسى ولم يك ما جرعت قومي من الشكل

يقول لو أعطيت يآسي حظه من الاستغناء عن الناس لاسترحت ونلت من الدهر ما
فيه الكفاف عفوا وسهلا، ولشملني من ورائي وأمامي من جماعة قومي ما يسليني عن
استئناف رجاء الناس فلم أجرع نفسي من الأسى لفراقهم وخيبة مطلبي بعدهم ما
جرعتها، ولم أجرع قومي من فقدهم لي وثكلي من أجل ما جرعتهم.

¹ - ت: "ولو أنني" و"الحزم".

القصيدة [99] *

وقال في الاستبطاء أيضا:

- 1- صدفت لهما قلبي المستهتر فبقيت نهب صباية وتذكر⁽¹⁾
- 2- غابت نجوم السعد عن صدودها وأساءت الأيام فيها محضري⁽²⁾
- 3- في كل يوم في فؤادي وقعة للشوق إلا أنها لم تذكر
- اللها حبة القلب و هي هنا اسم امرأة، وأضافها إلى القلب لاتصالها به وقربها منه، ثم قال صدفت وأعرضت على أن قلبي مستهتر في حبها فبقيت للصبابة حبة، وهي رقة الشوق وللتذكر نهبا يغار عليه، ثم قال لما صدت غابت عني نجوم السعد، وحضرتني الأيام بما يسوء، وقوله إلا أنها لم تذكر أي ليست بوقعة حرب فتذكر وتشهر.
- 4- أ رني حليفا للصبى جارى الصبا في حلبة الأحزان لم تنفطر⁽³⁾
- 5- أما الذي في جسمه فسل التي هجرته و هو مواصل لم يهجر
- 6- صفراء صفرة صحة قد ركبت جثمانه في ثوب سقم أصفر

الحليف الصاحب. يقول من كان ذا صبي وعشق فجارى صباه في حلبة الأحزان صرعه، وألقاه على حد قطريه وهما جانباه، ثم قال إن أردت علم حاله في جسمه فعليك بسؤال محبوبته التي هجرته على أنه مواصل لها، وقوله صفراء أي مشربة صفرة كالدرة، وليس اصفرارها، من علة إلا أنها أودعت جسمه سقما ليس لونه لونا أصفر.

- 7- قتلته سرا ثم قالت جهرة قول الفرزدق لا بظبي أعفر
- 8- نظرت إليه فما استنمت لحظها حتى تمننت أنها لم تنظر
- 9- ورأت شحوبا رابها في جسمه ماذا يريبك من جواد مضم⁽⁴⁾

* القصيدة من البحر الكامل

¹ - ح. ص. صرفت وهذا تصيف و"صدقت بالقاف و. ح. ص. و ت ش:" صدعت لهما قلبي "تصحيف.

² - ص. و ح. ت. : "يوم صدودها" و. ح. ص. و ت. : غابت نجوم السعد يوم فراقها. "و. ح. ص. : "يوم صدودهم" و"أساء نجم النحس فيها محضري" و. ح. ت. : عند صدودها".

³ - ص. و ت. : "لم ينفطر:" و ح. ص. : "لم ينقطر" بالقاف.

⁴ - ص. : "من جسمه" و. ح. ص. : رابه:" وهذا تصحيف.

يقول قتلني سرا بما أودعت قلبي من الحزن، ثم قالت جهرة به لا بظبي أعفر، وهذا مثل في الدعاء على الإنسان عند الشماتة به، وإنما ذكر الفرزدق، لأنه قال حين بلغه موت زياد⁽¹⁾ :

أقول له لما أتاني نعيه به لا بظبي بالصريمة أعفر

ثم قال نظرت إليه لحظة لم تكملها حتى قتلته ومرضته، وتمنت أنها لم تنظر إليه، ثم قال لما رأته شحوب جسمي وضمرة رابها ذلك، و شق عليها، فزعم أنه قال ماذا يريبك فمثلي مثل الجواد من الخيل المضمرة لا يضره ضمرة.

10- غرض الحوادث لاتزال ملمة ترميه عن شزن بأمر حبوكر⁽²⁾

11- سدكت به الأقدار حتى إنها لتكاد تفجؤه بمالم يقدر⁽³⁾

12- مأكع عن حرب الزمان ورميه بالصبر إلا أنه لم ينصر⁽⁴⁾

يقول أنا غرض للحوادث لا تزال الملمات ترميني بالدواهي عن شزن أي عن عداوة وحقد، وأم حبوكر اسم للداهية، وقوله سدكت أي أغريت به ولزمته، ثم قال ما جنبت عن مقاساة الزمان ومقابلته بالصبر إلا أنني لم يعينني القدر عليه.

13- ما إن يزال مجد حزم مقبل متوطئا أعقاب رزق مدبر

14- العيس تعلم أن حوبا واتها ربح إذا بلغتك إن لم تنحر⁽⁵⁾

15- كم ظهر موت مقفر جاوزته فحللت ربعا منك ليس بمقفر⁽⁶⁾

يقول أنا لا أزال ذا حزم مقبل إلا أنني أطأته أثر رزق مدبر عني، وأمشي على عقبه فلا أدركه، ثم قال إذا بلغتك أيها الممدوح أغنيتني فلم أحتج أن أرحل إلى

¹ - البيت في ديوان الفرزدق ج 1: 201 وهو من قصيدة قالها في هجو مسكين بن عامر أحد بني عبد الله بن دارم، وكان رثى زياد بن أبيه، ومطلعها:

أمسكين أبكى الله عينك إنما جرى في ضلال دمعها إذ تحذرا

² - ص و ت: "ما تزال" و ح. ص: "شزر" بالراء.

³ - ص و ت. ش: "عنفت به" و ت. ش: "يسأت به" ..

⁴ - ص و ت: "ما كف من حرب" و ح. ص و ت. ش: "ماكع" و "ماكاع"

⁵ - ص و ت: "ربح" وقال محقق شرح التبريزي: "في الأصول" بالحاء غير المعجمة.

⁶ - ص و ت: "مرت" والمرة مغارة لا نبات فيها.

غيرك، فأبلي على يقين أنها أحرار تريح نفوسها ولا تتعب إن لم أحرها استغناء عنها والحوياء النفس، ثم قال كم جاوزت إليك من ظهر قفر موت لانت فيه حتى حلت منك في ربع معمور غير مقفر من الوفود.

16- بنداك يوسى كل جرح يعتلى رأب الأساة بدرد بيس قمطر⁽¹⁾

17- جود كجود السيل إلا أن ذا كدر وأن نذاك غير مكدر⁽²⁾

18- الفطر والأضحى قد انسلخا ولي أمل ببابك صائم لم يفطر

يقول بنداك يطب كل قفر وهو كالجرح في مقتل ، وكلما رأبه الأساة علا رأبهم أي غلب إصلاحهم له، وطبهم بداهية شديدة، والدردبيس الداهية، والقمطر الشديدة، والأساة الأطباء.

19- حول ولم ينتج نذاك وإنما تتوقع الحبلى لتسعة أشهر⁽³⁾

20- جش لي ببحر واحد أغرقك في مدح أجيش لها بسبعة أبحر⁽⁴⁾

21- قصر ببذلك عمر مطلق تحولي حمدا بعمر عمر سبعة أنسر⁽⁵⁾

يقول مر لعدتك حول دون أن ينتج نذاك، ويوصل إلى معروفك، والحبلى إنما يتوقع ولادها لتسعة أشهر، فقد أرييت على ذلك، ثم قال جدلي بحظ من مالك أضعاف لك المدح عليه أضعافا كثيرة، وإنما قال سبعة أبحر لقوله تعالى : "والبحر يمه من بعده سبعة أبحر"، ⁽⁶⁾ وذكر سبعة أنسر لأن لقمان بن عاد عمر عمر سبعة أنسر، وأخرها لبد وعمر سبعة مائة سنة فيما يذكرون.

22- كم من كثير البذل قد جازيته شكرا بأطيب من نداء وأكثر

23- شر الأوائل والأواخر ذمة لم تصطنع وصنيعة لم تشكر

1 - ص و ت: "قمطر"

2 - ت: "جود"

3 - ص و ت: "عام".

4 - ص و ت: "أجيش له" و ح. ص: "لها" وهذا تصحيف.

5 - ص: "أملأ" مكان "حمدا".

6 - لقمان : 27.

24- لا تفرحك منهضاتي إنها مذخورة لك في السقاء الأوفر⁽¹⁾

يقول شر الأمور المتقدمة والمتأخرة ذمة لم تصطنع إلى صاحبه وصنيعة لا يشكرها المصطنع إليه، وقوله لا تفرحك أي لا تثقلنك منهضاتي أي ما ينهض به، ويقبمه ويقعده، وقوله "إنها مذخورة لك في السقاء الأوفر" أي لك عندي ما أكافئك عليه على تقصيرك في شهوده، وضرب السقاء مثلاً.

25- أفديك مورق موعد لم يفدني من قول باغ أنه لم يثمر⁽²⁾

26- قد كدت أن أنسى ظمأ جواخي من بعد شقة موردي عن مصدري⁽³⁾

27- ولئن أردت لأعذرنك مجملاً والعجز عندي عذر غير المعذر⁽⁴⁾

يقول وعدتني وعداً مورقاً حسناً إلا أنه لم يثمر بعد، فنفسى فداء لك، وإن لم تغدني من شماته شامت لي حيث لم تف لي بوعدك، ثم قال قد كدت أنسى شدة حالي لطول مكثي عندك، وبعد مسافة ورودي عليك من صدوري عنك، والمعذور ذو العذر.

28- ما إن أراني مادحاً ومعاتباً إلا وقد حُررت فيك فحرر⁽⁵⁾

29- واعلم بأني اليوم غرس محامد تزكو فتجنّيها غداً في العسكر

يقول ما أمدحك تارة، وأعاتبك أخرى إلا وأنا محرر فيك أي متشدد عليك مجتهد في تحريكك، فاجتهد في أمري، واعلم بأن اصطناعك إلي غرس حمد يزكو ويكثر فتجنّني غداً بسرته في عسكر بغداد.

1 - ص و ت: "لا تغضبك" و ح ص و ح ت: لا تغدحك" و "ممخوذة"

2 ح ت: "أهديك"

3 - ص و ت ش: "قد كدت أنسى ظمأ جواخي" و ص: "أو مصدري" و ح ص: "من مصدري"

4 - ح ص: "والعجز عندي عجز غير المعذر"

5 - ح ص: "ما إن أرى بي مادحاً"

القصيدة [100] *

وقال يمدح المعتصم والأفشين:

- 1- غدا الملك معمور الحرى والمنازل منور وحف الروض عذب المناهل⁽¹⁾
- 2- بمعتصم بالله أصبح ملجأ ومعتصما حرزا لكل موائل⁽²⁾
- 3- لقد ألبس الله الإمام فضائلا وقى طرفيها باللهي والفواضل⁽³⁾

الحرى الفناء. يقول غدا الملك كاملا بالمعتصم، فحراه ومنازله معمورة، وروضة وحف غزيرة، ومنهله المورد عذب، والموائل الذي يطلب موئلا وهو الملجأ، ثم قال ألبسه الله من الفضائل فضائلا يقيها من الخلل والنقصان باللهي، وهي العطايا والفواضل مثلها.

- 4- فأضحت عطاياه نوازع شردا تسائل في الآفاق عن كل سائل⁽⁴⁾
- 5- مواهب جدن الأرض حتى كأنما أخذن بآداب السحاب الهواطل⁽⁵⁾

النوازع التي تنزع من بلد إلى بلد آخر، والشرد التي تشرد في الآفاق. يقول مواهبه تستجلب السؤال لشهرتها في جميع الآفاق، وقد عمت الأرض حتى كأنها تعلمت من السحاب الماطر، وتأدبت بآدابها في عمومها البلاد.

- 6- إذا كان فخرا للممدح وصفه بيوم عقاب أو ندى منه هامل⁽⁶⁾
- 7- فكم لحظة أهديتها لابن نكبة فأصبح منها ذا عقاب ونائل⁽⁷⁾

* - القصيدة من البحر الطويل.

¹ - ح.ص. و ح.ت: "معمور الحمى".

² - ح.ص: "اللاجئ إلى موئل".

³ - ص.وت: "وتابع فيها" و ح.ص: "وتابع فيها باللهي والفضائل".

⁴ - ح.ص: "شربا".

⁵ - ح.ص. و ح.ت: "بأذنان".

⁶ - ح.ص: "هاطل".

⁷ - ح.ص: "لابن عشرة".

يقول إذا فخر الممدوح بان يوصف أنه يعاقب يوما أعداءه في الحرب، ويجود يوما على أوليائه بندى منهمل، فكم من فقير نظرت إليه نظر رافة فأغنيته حتى صار ممن يعاقب عدوه ويثيب عليه.

8- شهدت أمير المؤمنين شهادة كثير ذوو تصديقها في المحافل

9- لقد لبس الأفشين قسطة الوغى محشا بنصل السيف غير مواكل⁽¹⁾

10- وجرد من آرائه حين أضربت به الحرب حدا من حدود المناصل⁽²⁾

القسطة الغيرة، أي دخل في غبار الحرب وهو كمحش النار في نفوذه واصطلاؤه نار الحرب، والمواكل الذي يتكل على غيره، والمحش حديدة يحرك بها النار، ثم قال نضى من آرائه إذا اشتدت الحرب رأيا ماضيا ذا حد نافذ كأنه حد منصل وهو السيف.

11- وسارت به بين القنابل والقنا عزائم كانت كالقنا والقنابل⁽³⁾

12- رأى بابك منها التي لاشتوى لها سوى سلم ضيم أو صفيحة قاتل⁽⁴⁾

13- تراه إلى الهيجاء أول راكب وتحت صبير الموت أول نازل⁽⁵⁾

القنابل جماعة الخيل، يقول عزائمه مع الجيش مثل الجيش، وقوله لا اشتوى لها سوى سلم ضيم، أي رأى من عزائمه مالا يخطئ مقاتله. يقول اشتوى الرامي إذا لم يصب مقتلا، وقوله "سوى سلم ضيم" أي لا يلي من عزائمه سوى أن يلقي بيده إلى السلم وهو الصلح على ذلك وهوانه، أو تعرض عليه صفائح السيوف، ثم قال هو أول من يركب إلى الحرب، وأول من ينزل له لمضاربة الأقران، والصبير السحاب تشبه بها الحرب وغراتها، ولذلك أضافها إلى الموت أي ليست بسحاب حياة.

¹- ص و ح ت: "محشا" بالخاء المعجمة. و ح ص: "فحشا".

²- هذا البيت جاء في ص و ت: بعد البيت (وسارت به بين القنابل والقنا) ص و ت: "مثل حد المناصل" و ح ص و ح ت: "حين أصليت" و حين أصليت.

³- وجاء هذا البيت في ص و ت. بعد البيت (القنابل الأفشين قسطة الوغى).

⁴- وجاء هذا البيت في ص. بعد البيت (وجرد من آرائه حين أضربت...) ورواية البيت في ص و ت:

رأى بابك منه التي لا شوى لها فترجى سوى نزع الشوى والمفاصل

و ح ص: "الذي" وهو تصحيف و "فيرجى".

و ح ص و ت ش: "لا شوى لها سوى سلم ضيم أو صفيحة قاتل".

⁵- ح ص: "رأوه" و "رأه" و "تراه لدى"

- 14- تسربل سربالا من الصير وارتندي عليه بعضب في الكريهة قاصل
- 15- وقد ظملت عقبان أعلامه ضحي بعقبان طير في الدماء نواهل⁽¹⁾
- 16- أقامت مع الرايات حتى كأنها من الجيش إلا أنها لم تقاتل
- السربال القميص، والعضب القاطع، والقاصل مثله، وشبه البنود بالعقبان، وجعل عقبان الطير آلفة لها لما اعتادت من أكل لحوم الأعداء وورود دمانهم.
- 17- فلما رآه الحرميون والقنا بوبل أعاليه مغيث الأسافل⁽²⁾
- 18- رأوا عنقفيرا فابذعرت حماتهم وقد حكمت فيهم حماة العوامل⁽³⁾
- 19- عشية صد الحرمي عن القنا صدود المقالي لا صدود المجامل⁽⁴⁾
- الحرميون بابك وأصحابه، والوبل من الوابل، وهو أغزر المطر، يقول سال من أعالي الرماح من الدم على أسافلها مثل الوابل، والعنقفيير الداهية، ومعنى ابذعرت تفرقت حماتهم وشجعانهم الذين يحمونهم، وحماة العوامل يعني العوامل من الرماح التي يحمي بها، ويروى حمات جمع حمة وهو سم الحية والعقرب استعارها للرماح، وأراد بالحرمي بابك، وكان قد انهزم، والمقالي المبعض أي صد وانهزم مبعضا للرماح والحرب لا مجاملا لها.
- 20- تحدر من لهبيه يرجو غنيمة احة لا الواني ولا المتغافل⁽⁵⁾
- 21- وفي سنة قد انشد الدهر عظمها يرج فيها مفرج دون قابل⁽⁶⁾
- 22- فكان كشاة الرمل قيضه الردى من قبل بث الحائل⁽⁷⁾

¹ - ح.ص: "راياته".

² - ح.ص: "ولما" و.ح.ص و.ح.ت: "بوبل أعاليها رواء الأسافل" و "مغيث الأسافل" بفتح الميم.

³ - ص و ت: "منه ليثا" و "حكمت فيه" و.ص.ش: وقد عملت فيهم رؤوس العوامل" و.ح.ص: "وقد حكمت فيهم رؤوس" و.ح.ص و.ح.ت: "حمات" بقاء الجمع.

⁴ - ص و ت: "البابكي" و.ح.ص: "عشية فر".

⁵ - ص و ت: "المتخاذل".

⁶ - جاء هذا البيت في ص و ت. بعد البيت (فكان كشاة الرمل قيضه الردى). ص و ت: "منها" و.ح.ص و.ت.ش: "عظمها" بفتح العين و"مفرح" بالخاء و.ح.ت: "مفرح" بالخاء.

⁷ - وجاء هذا البيت في ص. بعد البيت (تحدر من لهبيه يرجو غنيمة). ص و ت: "نصب الحائل".

اللهب ناحية من الجبل لا ترقى، كنى به عن حصن بابك، وثناه لأنه أراد
وحصنا آخر يليه، والشاة الثور الوحشي، ولذلك أضافه إلى الرمل، ومعنى قيضه يسره.
والقائض الصائد، وحبائله مصائده. يقول نزل بابك من حصنه ليغنم المسلمين فهزم وغنم
فكان كثور صاده القائض دون أن تنصب له الحبائل، وكان ذلك في سنة انقضى بعضها،
فلم يرج المسلمون فيها أمرا مفرجا عنهم دون العام القابل إلا أن الله تعالى أظفر به
قبل ذلك.

23- فكانت كتاب شارف السن طرقت بسقب وكانت في محيلة حائل⁽¹⁾

24- فولى وما أبقي الردى من حماته له غير أسنان الرماح الذوابل⁽²⁾

25- وعاذ باطراف المعازل معصما وأنسي أن الله فوق المعازل⁽³⁾

الكتاب الناقة المسنة، ومعنى طرقت أبرزت بعض ولدها عند النتاج، والسقب
ولدها، والحائل التي لم تحمل. يقول كانت تلك السنة التي ظفر به في آخرها كتاب
شارف أتت بسقب بعد أن كانت تخيل أنها حائل لم تحمل، ثم قال ولى بابك منهزما ولم
يبق له [الردى]⁽⁴⁾ من أصحابه وحماته إلا بقية رماح ذابلة، والمعصم المتعلق بشيء
يعتصم به.

26- أما وأبيه وهو من لا أباله يعد لقد أمسى مضيء المقاتل⁽⁵⁾

27- فتوح أمير المؤمنين تفتحت بهن أزاهر الربا والحمائل⁽⁶⁾

28- وعادات نصر لم تزل تسعيدها عصاة حق في عصاة باطل

29- وما هو إلا الوحي أو حد مرهف قيل ظباه أخدعي كل مائل

قوله "مضيء المقاتل" أي ممكنا من نفسه متيسرا عنى من رame، والحمائل
الرمال ذات الشجر، أي استبشرت الأرض بفتوحه، وقوله "تستبيدها عصاة حق" أي

¹ - وجاء هذا البيت في ص. بعد البيت (وفي سنة قد أنفذ الدهر عظمها...) و ح.ص: "طارقت".

² - وجاء هذا البيت في ص و ت. بعد البيت (وعاذ باطراف المعازل معصما). ص و ت: "أسار الرماح".

³ - وجاء هذا البيت في ص و ت. بعد البيت (فكانت كتاب شارف السن طرقت).

⁴ - زيادة يقتضيه السياق.

⁵ - وجاء هذا البيت في ص. بعد البيت: (فولى وما أبقي الردى من حماته...).

⁶ - ص و ت: "لهن أزاهير".

تسأل الله عاداتها جماعة المسلمين في جماعة المشركين، ثم قال ليس عند المعتصم في أمر المشركين إلا دعاؤهم بالوحي بعد القرآن، أو بحد السيف، والمرهف المحدد، والأخدعان عرقان في العنق، وأراد بالمائل الجائر عن الحق.

30- فهذا دواء الداء من كل عالم وهذا دواء الداء من كل جاهل

31- فيا أيها النوام عن ريق الهدى وقد جادكم من ديمة بعد وابل

32- هو الحق إن تستيقظوا فيه تغنموا وإن تغفلوا فالسيف ليس بغافل⁽¹⁾

يقول القرآن دواء لداء العالم يبرئه من شكه، والسيف دواء لداء الجاهل الذي لا يعمل بحكم القرآن، وقوله "فيا أيها النوام" أي يامن ينام، ويغفل عن ريق الهدى، وريق المطر أوله فاستعاره للهدى لأنه حياة القلوب، وضرب الديمة والوابل مثلا .

¹ - ح.ص : "هو السيف".

القصيد [101] *

وقال يمدح محمد بن يوسف ⁽¹⁾ :

- 1- بمحمد صار الزمان محمدا عندي وأعتب بعد سوء فعاله ⁽²⁾
- 2- بمهذب الأخلاق لو عاشرتة لرأيت وجهك في جميع خصاله ⁽³⁾
- 3- من ودني بلسانه أو قلبه فوداده يمينه وشماله ⁽⁴⁾

أعتب إذا رضي. يقول حمدت زماني به، وأرضاني بحسن الفعل بعد قبح فعله، وجعلت خصاله لتهديبها وصقالها من كل عيب كالمرآة التي يرى فيها الوجه، ثم قال إذا كان ود غيره لي كلاما وتلقا بلسان، فإن وده لي فعل وهبة يمين وشمال.

- 4- أبدا يفيد خلائقا من طرفه ورغائبا من جوده ونواله ⁽⁵⁾
- 5- وسألت عن أمري فسل عن أمره دوني فحالي قطعة من حاله
- 6- لو كنت شاهد بذله لشهدت لي بوراثنة أو شركة في ماله

الرغائب العطايا المرغوب فيها. يقول مرة تأخذ من أدبه وكرم أخلاقه ومرة من ماله، ثم قال كيف تصرفت به الحال من صحة أو سقم أو غنى أو فقر، فحالي من جنس

* - القصيدة من البحر الكامل.

¹ - ح.ص: "محمد بن حسان الضبي" و ح.ص و ت: "قال يمدح محمد ابن عبد الملك الزيات"

² - ح.ص: "سار" وهو تصحيف و "فأعتب".

³ - ص: "نححك" و ص و ت: "بمروق الاخلاق" و ح.ص: "في جميل" و "من جميع" و ت: "لرأيت نححك من جميع خصاله"

⁴ - ص: "و أمالي" مكان "فوداده" و ص و ت: "و قلبه" و ح.ص: "و روى الآمدي:

من ودني بلسانه وقلبه فوداده يمينه وشماله

وأضاف: ... وفي الحاشية بخط يحيى بن محمد بن عبد الله الأزني، الرواية:

من ودني بلسانه وفؤاده وأمالي يمينه وشماله

⁵ - ص: "نفيد غرائبا من طرفه" و ح.ص: "نفيد" و ت: "غرائبا من طرفه" و ح.ت: "أبدا نفيد خلائقا" وقال محقق شرح الصولي: وفي نسخة بعد قوله: من ودني بلسانه: قوله:

لك شاهد في وجهه بل حالف متسرع أن العلى من باله

حاله، فمن أراد معرفة حالي فليستل عن حاله، ثم قال نحن نقاسمه ماله فلو شهدت بذله لنا المال لأيقنت أن لنا وراثة أو شركة في ماله، وشهدت لنا بذلك.

القصيد [102] *

وقال يمدحه ايضا:

- 1- إن الإمام حمام الجارم الجاني ومستراد ظنون الموثق العاني⁽¹⁾
- 2- إذا ثوى جار قوم في مسكعة فجاره نازل في رأس غمدان⁽²⁾
- 3- كم صامت صامتي الضرب فزت به منه وحلي من المعروف حلاني

يقول الأمير للمجرم الجاني موت، ولن أوثقه الدهر بالفقر واس مفاد بماله، وإذا أقام جار غيره في مسكعة، وهي الفلاة التي يتعسف الراكب فيها، ويتحير، فإن جاره من الحصانة والرفقة في مثل رأس غمدان، وهو قصر معروف وأراد بالصامت [دينارا]، ونسبه إلى بني صامت رهط الممدوح لأنه [من طي] ⁽³⁾

- 4- يعطي فيكسبني حمدا بنائله وتالد وافر منه وقنيان⁽⁴⁾
- 5- فمن رأني من الأقوام كلهم فقد رأى محسنا من غير إحسان
- 6- جاني نخيل سواه كان ألفها غرسا وساكن قصر غير الباني

يقول يغنيني بعبائه حتى أعطي غيري منه فأحمد ومالي التلاد،/ والقنيان وهو المكتسب وافران علي فمن رأني أعطي من نواله فقد رأى محسنا [بلا إحسان] ⁽⁵⁾ لعمري في الحقيقة، ثم قال مثلي مثل من جنى نخلا غرسها غيره، وسكن قصرا بناه سواه.

- 7- هل أنت صائن أيامي ومقلتي بما ء وجهي سليما من سليمان⁽⁶⁾

*- القصيدة من بحر البسيط.

¹- قال الشارحان في تصدير القصيدة: وقال يمدح سليمان بن وهب، ويشفع في رجل يقال له سليمان بن رزين بن أخي دعبل الخزاعي.

²- ص و ت: الأمير" و "أمني" مكان "ظنون" و ح.ص و ح.ت " إن الأمير حمام الجائر الجاني"

³- ح.ص و ت: "في بلادهم" و ص و ح.ت "في وهادم" و ح.ت "فجارنا"

⁴- ص و ت: "وتالدي وافر باق وقنياني"

⁵- زيادة يقتضيها السياق.

⁶- رواية البيت في ص و ت:

هل أنت صائن عرضي لي ومقلتي بقاء وجهي سليما من سليمان

8- فتى فتاء وفتيانية وأخو نوائب وملمات وأزمان

9- مسن فكر إذا كلت مضاربه يوما وصيقل ألباب وأذهان

يقول للممدوح وهو يشفع عنده لرجل من إخوانه يقال له سليمان بن زيد ابن أخي دعبل هل تصون أيامي المشهورة بك ومقلتي من سليمان بماء وجهي عنده ومسعود بأن شفيعني فيه، ثم وصفه فقال هو فتى شاب، وفتى مودة، وأخو نوائب قد لزمته، وألحت عليه، وهو للفكر إذا فل حده ولم ينفذ مسن يشحذه، وللألباب والأذهان صيقل يصقلها ويمضيها.

10- ذو الود عندي وذو القربى بمنزلة وإخوتي أسوة عندي وإخواني⁽¹⁾

11- لا تخلقن خلقي فيهم وقد سطعت ناري وجدد من حالي الجديدان

12- في دهري الأول المذموم أعرفهم والآن أنكرهم في دهري الثاني⁽²⁾

13- لاقى إذا غرسهم أكدي ثرى وجرت مني ظنونهم في شر ميدان

الأسوة المتساوون. يقول إخوتي من النسب وإخواني من الصداقة سواء عندي، فلا ترد شفاعتي فتخلق أخلاقي فيهم، وتحمد ناري الساطعة لهم، أي تزيل شرفي، وتذهب شهرتي، والجديدان الليل والنهار، ثم قال الحسن أن أكون صديقا لهم عارفا بهم في زمان الفقر والحمول، ثم أعتر لهم الآن إذا استغنيت لشهري وأتكر لهم لقد وافق غرسهم عندي إذا يبس الثرى، وأكده من الكدية وحالت ظنونهم، وجرت أمانيتهم من رجائي في شر ميدان.

14- عصاة جاورت أديبهم أدبي فهم وإن فرقوا في الأرض جيرانني

15- أرواحنا في مكان واحد وغدت أبداننا بشام أو خراسان⁽³⁾

16- ورب نائي المغاني روحه أبدا لصيق روحي ودان ليس بالداني

17- أفي أخ لي فرد لا قسيم له في خالص الود من سر وإعلان⁽⁴⁾

¹- ص و ت: "ذو الود مني".

²- ح. ص و ت: "فالآن".

³- ص و ت: "في شام".

⁴- ص و ت: "من سري وإعلاني" وصر: "قرم" مكان "فرد".

18- ترد عن بحرك المورد راجعة بغير حاجتها دلوي وأشطاني⁽¹⁾

يقول كم صديق لي نائي المنزل عني إلا أن وحه ملاصقة لروحي فهو دان مني لاتصال روحه بروحي، وإن كان غيرداني الجسم، ثم قال أفي صديق لي مخص شفعت عندك ترد شفاعتي، وتخيب عنايتي من عطائك الجزيل، وضرب البحر والدلو والأشطان وهي الحبال مثلاً .

19- مسلط حيث لا سلطان لي ويدي مغلولة النفع والسلطان سلطاني

20- كالنار باردة في عودها ولها إن فارقتها اشتعال ليس بالواني

21- ماأنس لا أنس قولاً قاله رجل غضضت في عقبه طرقي وأجفاني

22- نل الثريا أو الشعرى فليس فتى لم يغن خمسين إنسانا بإنسان

يقول إن لم تقبل شفاعتي وأنت نفسي وسلطانك سلطاني، فأنا إذا مسلط اليدين ممكنهما حيث لا سلطان لي من سلطان غيرك، وأنا الآن مغلول عندك على أن لي سلطاناً من سلطانك، ثم ضرب مثلاً فقال مثل جنبتي عندك على أنني مقاسمك في النسب وظفري بما شئت من غيرك كمثّل نار تبرد إذا اتصلت بعودها، فإذا فارقتها اشتعلت، واستعرت، ثم قال لا أنسى قول قائل أخزاني فغضضت طرقي في عقب قوله ذلاً وهواناً حين قال لست بإنسان لم يغن خمسين إنساناً ولولت النجوم في الرفة.

¹ - ص و ت: "حاجاتها"

* القصيدة [103]

وقال يمدح مهدي بن أصرم:

- 1- خذي عيرات عينك عن زماعي وصوني ما أذلت من القناع⁽¹⁾
- 2- أقللي قد أضاق بكاك ذرعي وما ضاقت بنازلة ذراعي
- 3- آآلفة النحيب كم افتراق أظل فكان داعية اجتماع⁽²⁾
- 4- وليست فرحة الأوباب إلا لموقوف على ترح الوداع⁽³⁾

الزماح العزيمة. يقول لعاذلته أمسكي إليك دموع عينك عن عزمي على السفر فليس يرده بكأؤك، وضمي قناعك إلى وجهك وصوني ما أذلت أهنت، وأقللي من البكاء فقد ضقت به ذرعا إشفافا عليك على أنني لم أضق قط ذرعا بنائية، ثم قال معزيا لها من يغشى الأحبة تكون عاقبته الفراق، فيؤدي إلى اجتماع لافرقه بعده، وهل يفرح بالأوباب من سفره إلا من وقف على ترح الوداع وحزنه.

- 5- توجع أن رأأت جسمي نحيفا كأن المجد يدرك بالصراع⁽⁴⁾
- 6- فتى النكبات من يأوي إذا ما قطفن به إلى خلق وساع⁽⁵⁾
- 7- يثير عجاجة في كل ثغر يهيم به عدي بن الرقاع⁽⁶⁾
- 8- أبين مع السباع الماء حتى لحالته السباع من السباع⁽⁷⁾

يقول الفتى المضطلع بأثقال النوائب هو الذي إذا مشت به مشي القطوف، قابلها من سعة الخلق بمثل مشي الدابة الوساع، وهو ضد القطوف، ثم هو مهتدى كل ثغر مخوف

*- القصيدة من البحر الوافر.

1- ص.وت: "زماعي" و.ح.ص.وت: "أزلت"

2- ص: "أجد" و.ح.ص: "ألم".

3- ح.ص.و.ح.ت: "طرف الوداع" و.ح.ت: "لمعزم".

4- ح.ص: "تحيل".

5- ص.وت.ش: "أظفن به" و.ص.ش.و.ح.ت: "أضفن به" و.ح.ص: "إذا ما قطعن به" وكأنه تصحيف من قطعن به".

6- ح.ص: "يهيم بها".

7- ص.و.ح.ت: "الفقر" و.ح.ص: "الغيل".

شديد السير فيه، وإن كان لصعوبته وإشكاله يهيم في مثله عدي بن الرقاع الشاعر. ⁽¹⁾
ويستحير فيه على كثرة طوفه في البلاد ودلالته فيها، ومعنى ابن أقام ولزم أي لزم مياه
الفلوات مع السباع حتى كأنه منها.

- 9- قلب العزم إن حاولت يوما بأن تستطيع غير المستطاع ⁽²⁾
10- فلم ترحل كناجية المهاري ولم نركب همومك كالزمام ⁽³⁾
11- بمهدي بن أصرم عاد عودي إلى إيراقة وامتد باعي
12- أطال يدي على الأيام حتى جريت صروفها صاعا بصاع ⁽⁴⁾

يقول من أحب أن يدرك مالا يستطاع فليصب العزم، وليأخذ بالحزم، ثم أكد
هذا فقال لا يدخل الانسان في طلب الأحبة مثل الإبل المهاري الناجية السريعة ولا حمل
هممه علا مثل العزم والحزم، وقوله عاد عودي إلى إيراقة أي ثاب مالي وحالي وتمكن
أمري، وقوله "صاعا بصاع" أي جازيت الأيام على صروفها كيلا بكيل من خير وشر.

- 13- إذا أكدت سوام الشعر أضحت عطاياء ومن له مراع ⁽⁵⁾
14- رياض لا يشذ العرف عنها ولا تخلو من الهمم المرتاع ⁽⁶⁾
15- سعى فاستنزل الشرف اقتدارا ولولا السعي لم تكن المساعي ⁽⁷⁾

السوام الإبل الراعية، ومعنى أكدت أجذبت. يقول إذا خاب الشعراء عند غيره
ظفروا بما شأوا من نواله، ثم قال عطاياء كالرياض قد وقف العرف فيها، وعمرتها الهمم

¹- عدي بن زيد بن مالك بن عدي بن الرقاع، من عاملة، شاعر كبير، من أهل دمشق، يكنى أبا داود. كان معاصرا لجبرير
مهاجبا له، مقدما عند بني أمية، لقبه ابن دريد بشاعر أهل الشام، مات في دمشق نحو 95 هـ. (الاعلام ج 4: 221).

²- ح.ص و ت: "قلب الحزم" و ح.ص و ح.ت: "قلب الحزم" وقال محقق شرح التبريزي: في أصول التبريزي وعلى
هوامش بعض هذه الأصول "أضحت" وهذا تحريف، لأن الشرح يدل على أن الرواية "قلب وهي رواية الصولي والمرزوقي
والأمدي، وإنما اختلفوا في "الحزم" و "العزم".

³- ح.ص: "فلم تتركب كناجية المهاري".

⁴- ح.ص: "قروضها".

⁵- ص و ت: "لها مراعي".

⁶- ص و ت: "لا تخلو".

⁷- ص و ت: "اقتسارا".

برعيها فيها، ثم قال سعى سعيًا كريمًا، فاستنزل به الشرف، واستماله مقتدرا عليه، وبالسعي والكرم تدرك المساعي الكريمة.

16- أمهديا لحيت على نوال لقد حكمت الملام لغير واع⁽¹⁾

17- أردت بحيث لا تعصى المعالي بأن يعصى الندى وبأن تطاعي

18- عميد الغوث إن نوب الليالي طغت وقريعتها عند القراع⁽²⁾

يقول للآثم الممدوح على العطاء وبذل المال لقد حليت قولك، وقويته وحكت نسجه لكرم لا يعيه ولا يقبله، ثم قال إنما أردت أن يعصى الكرم بأن تطاعي ويقبل عذلك عند هذا الممدوح الذي لا تعصى المعالي عنده، ثم قال هو عميد الغوث، وهي قبيلة طي، أي هو المعتمد عليه عند النوائب، وقريعتها المضارب عنها عند المقارعة في الحرب.

19- كثيرا ما تذكره العوالي إذا اشتاقت إلى العلق المتاع⁽³⁾

20- كأن به غداة الروع خبلا إذا وصفت له نفس الشجاع⁽⁴⁾

21- لحسن الموت والمهجات تجري أحب إليه من حسن الدفاع⁽⁵⁾

22- ونعمة لمجتدي جدواه أحلى على أذنيه من نغم السماع⁽⁶⁾

العلق الدم، والمتاع المصبوب، والخبيل الجنون. يقول هو كالمجنون حرصا على لقاء الشجعان، والموت الحسن عنده في الحرب أحب إليه من حسن الدفاع عنه والنجاة من الموت فيها، وصوت المجتدي السائل أحلى على سمعه وأعذب من صوت الغناء والجدوى العطية.

23- جعلت الجود لألاء المساعي وهل شمس تكون بلا شعاع

¹- ص و ت: "لقد أسمعت لومك غير واع"

²- ص و ت: "سطلت"

³- ص و ت: "ما تشوقه" و "همته إلى العلق المتاع"

و ح.ص: "فهيمته"

⁴- ص و ت: "غداة الروع وردا" و "وقد وصفت".

⁵- ص و ت: "في كرم وتقوى" و ح.ت: "والمهجات تهوي"

⁶- ص و ت: "ونعمة معتنف يرجوه أحلى" و ح.ت: "معتنفى جدواه".

24- وما في الأرض أنصح للمعالي إذا ذوحين من جود مطاع⁽¹⁾

25- ولم يحفظ مضاع الجود شيء⁽²⁾ من الأشياء كالمال المضاع⁽³⁾

يقول الجود للمكارم كالشعاع للشمس، ومن نصح المعالي أن يطاع الجود ببذل المال، ومن حفظ الجود والكرم أن يضاع المال ويهان، ومعنى ذوحين [ممتلئ بالعداوة]⁽³⁾.

26- رعاك الله للمعروف إنني أراك لسرح مالك غير راع⁽⁴⁾

27- فما في الأرض من شرف يفاع سبقت به ولا خلق يفاع

28- لعزمك مثل عزم السيل شدت قواه بالمذانب والتلاع⁽⁵⁾

29- ورأيك مثل رأي السيف صحت مشورة جده عند المصاع⁽⁶⁾

30- فلو صورت نفسك لم تزدها على ما فيك من كرم الطباع

يقول حفظك الله للمعروف، فإنك لا تحفظ مهمل مالك ومسرحه، واليفاع المكان المشرف، ضربه مثلاً لشدته وعلو خلقه، وجعل عزمه في المضاء والنفاذ كالسيل قوته مذانب الماء وهي مجاريه، والتلاع وهي مجاري الماء في ما ارتفع من الأرض، وقد تكون فيما الخدر، وجعل رأيه في قطعه للأمور به مثل حد السيف الصادق عند المصاع، وهو الضرب بالسيف، وضرب صحة مشاورته مثلاً لمضائه.

¹ - ص و ت: "أعصى لامتناع - يوق الذم" مكان "أنصح للمعالي" - إذا ذوحين "و ح. ص: "فما في الأرض أنصح للمعالي إذا ذوحين من جود مطاع".

² - ص و ت: "المجد".

³ - زيادة يقتضيها السياق.

⁴ - ص و ت: "غير راعي" و ح. ص: "لصرح" وهو تصحيف والصواب بالسين.

⁵ - ح. ص: "فعزمك"

⁶ - ص و ح. ت: "سورة حده" و ح. ص: "مشورة حده" و "نخابر حده".

القصيد [104] *

وقال في الاستبطاء ⁽¹⁾:

- 1- وثناياك إنها إغريض ولآل ثوم وبرق وميض
- 2- وأقحاح منور في بطاح هزه في الصباح روض أريض
- 3- وارتكاض الكرى بعينيك في النو م فنونا وما لعيني غموض ⁽²⁾
- 4- لتكاء دنني غمار من الأح داث لم أدر أيهن أخوض

الإغريض طلع النخل أو ما ينفتح منه عليها ويظهر، وهو شديد البياض أشبه شيء بالأسنان، والتوم حب من فضة كاللؤلؤ، ويقال هي المزدوجة اثنتين اثنتين أقسم بشعرها، ثم وصفه وشبهه في بياضه وبريقه باللؤلؤ والبرق، وإغريض النخل والأقحاح المنور في بطاح هزه ونعمه بالغداة روض كريم الأرض، ثم أكد القسم بنومها وسهوه لقد تكاءدته أي شقت عليه غمرات حوادث الزمان التي حيرته فلم يدر ما يحوض منها.

- 5- أتأرتني الأيام بالنظر الشز روكانت وطرفها لي غضيض ⁽³⁾
- 6- كيف بمسي برأس علياء مضح وجناح السمو منه مهيض ⁽⁴⁾
- 7- هممة تنطح الثريا وجد آلف للحضيض فهو حضيض ⁽⁵⁾

يقال أتأرتني نظرة إذا اتبعته نظرة بعداوة، والشزر النظر إلى جانب، أي عادتني الأيام فنظرت إلي شزرا بعد أن كانت قد أدلت لي فغضت طرفها دوني، ثم قال كيف يعلو زمان من لا عون له عليه، وضرب الجناح المهيض مثلا، وهو الذي كسر بعد جبر، وذلك أشد الكسر، ثم وصف أن همته رفيعة تضاهي النجوم، وأن جده متضع مقيم بالحضيض، وهو أسفل الجبل فهو كالحضيض في اتساعه.

* - القصيدة من البحر الحفيف

¹ - ح.ص و.ح.ت: "قال يمدح عياش بن لهيعة ويعاتبه"، ويقال "موسى ابن ابراهيم الراقعي" أو هي في استبطاء عبد الله ابن طاهر.

² - ح.ص: "فتورا".

³ - ص: "أنكرتني" و "وجفنها لي غضيض".

⁴ - ص.وت: "كيف يضحى".

⁵ - ص.و.ت: "النجوم".

- 8- كم فتى ذل للزمان وقد ألـ قى مقاليدَه إليه القبيض
 9- لودعي يهلل المشرفي الـ غضب عنه والزاعبي النحيض⁽¹⁾
 10- ويساط كأنا الآل فيه وعليه سحق الملاء الرحيض⁽²⁾
 11- يصبح الداعري ذو الميعة المر جم فيه كأنه مأبوض

القبيض الشديد القوى. يقول كم فتى ذلله الزمان على أن القبيض من الرجال قد كان منقادا له يلقي إليه مقاليد أموره، ثم قال هو لودعي أي ذكي فطن نافذ يعود أي ضعيف عنه، ويقصر عن مثله السيف القاطع والرمح الدقيق الشفرتين وهو النحيض، والزاعبي الشديد، يقال هو منسوب إلى زاعب رجل رماح، والبساط ما ارتفع من الأرض، وشبه السراب فيه بثوب سحق وهو الخلق قد رض أي غسل وأبيض والداعري منسوب إلى داعر فحل كريم، والميعة النشاط، والمرجم الشديد الوطء السريع، والمأبوض المقيد أي كأنه مقيد لا يزول لبعد الفلاة.

- 12- قد فضضنا من بيده خاتم الخو ف وما كل خاتم مفضوض⁽³⁾
 13- بالمهاري يجلس فيه وقد جا لت على مستناتهن الغروض⁽⁴⁾
 14- جازعات سود المرواة تهـ ديهـا وجوه لكرماتك بيض
 15- سعم حث ركضهن أمان بك تترى حث القداح المفيض⁽⁵⁾

الفض كسر الخاتم. يقول كان الخوف قد منع من ركوب هذه البساط، وختم عليه فركبناه، وفضضنا خاتمته، وما كل مخوف عليه خاتم يفض، والمستنات العظام الأسنمة، والغروض الحزم، أي ضمرت، وهزلت حتى جالت حزم رجالها. وقوله جازعات أي قاطعات [في السير القلوات السهلة الخالية الموحشة]⁽⁶⁾ مهتدية بنور كرمك، والسعم

¹ - ح.ص: "يكذب المشرفي".

² - ص و ت: "سحل الملاء".

³ - ح.ص: "قد فضضنا من قلبه".

⁴ - ت.ش: "على مستناتهن الغروض".

⁵ - ص و ت: "ركبهن أمان فيك".

⁶ - زيادة يقتضيها السياق.

التي تسعم في سيرها وهو ضرب من السير، يقول حملهن على سرعة إليك أمان أنهن ترى أي متتابعة، والمفيض الذي يحمل قداح الميسر، ثم يضرب بها.

16- فاشمعلوا يلجلجون دؤوبا مضغا للكلال فيها أنيض⁽¹⁾

17- لن يهز التصريح للمجد والسؤ دد من لا يهزه التعريض⁽²⁾

18- كل يوم نوع يقفيه نوع وعروض يتلوه فيك عروض⁽³⁾

19- وقواف قد ضج منها لما استع مل فيها المرفوع والمخفوض⁽⁴⁾

اشمعلوا أسرعوا وشمروا، واللجلة ترديد المضغة من اللحم وغيره في الفم، والأنيض الأنضج وهؤلاء يلجلجون من السير ما فيه الكلال والإعياء، ثم قال الكريم يهتز للندی والكرم بالتعريض دون التصريح، واللثيم لا يهزه شيء، وهذه كلها معاني كلمات معاتبات وتحريضات على العطاء.

20- وحياة القريض إحيائك الجو د فإن مات الجود مات القريض

21- يا محب الإحسان في زمن أصح فيه الإحسان وهو بغيض⁽⁵⁾

22- كن طويل الندى عريضا فقدسا رثنائي فيك الطويل العريض⁽⁶⁾

¹- ح.ت: "مضغا" بتشديد الضاد.

²- ص.وت: "والسؤدد من لم يهزه" و ورد في ص. بيت لم يرد في نسخة الشنتمري وهو:

كرم يا أبا المغيث فلم يب ق لما ماط عنك إلا الجريض

وقد ذكر البيت محقق شرح التبريزي، وقال في تصديره، وقد ورد في بعض النسخ من شرح التبريزي: بيت لوصح لكنت القصيدة قطعاً في أبي المغيث، وأغلب الظن أن هذا البيت أضيف لهذا الغرض، وأضاف على أن من يلاحظ لهجة أبي تمام في عتابه لعياش لا يشك أن القصيدة في عياش.

³- ص: "تتلوه" و ص.وت: "يقضيه".

⁴- ح.ت: "فيك" وقد ورد في ص.وت. بعد هذا البيت بيت لم يذكره الشنتمري وهو:

المديح الجزيل والشكر والفكر ر وممر العتاب والتحريض

و.ح.ص.و.ح.ت: "والشكر والكد" و.ح.ت: "الجميل" و"والبشر".

⁵- جاء هذا البيت في ص.وت. بعد البيت (إنما صارت البحور بحورا)

⁶- وجاء هذا البيت في ص.وت. بعد البيت (وحياة القريض إحيائك الجود) و.ح.ص.و.ت: "ساد" و.ح.ت: "فمازال".

23- إنما صارت البحور بحورا إنما كلما استقيضت تقيض⁽¹⁾

يقول إنما ينسب الرجل إلى الكرم والندى إذا سئل فأعطى، وضرب استفاضة البحور مثلا لذلك.

24- قل لعا لابن عثرة ماله من ها بشيء سوى نذاك نهوض⁽²⁾

25- لا تكن لي ولن تكون كقوم عودهم حين يعجمون رفيض⁽³⁾

26- عندهم محضر من القول مبسو ط لعاف ونائل مقبوض⁽⁴⁾

27- وأقل الأشياء محصول نفع صحة القول والفعال مريض

لعا كلمة يدعى بها للعائر، ومعناها نعشك الله وجبرك، يقول أقلني من عثرة الفقر، فلا نهوض لي منها إلا بعبائك، ومعنى يعجمون يختبرون بالعض، والرفيض المطرح أي إذا اختبروا لم يكن عندهم جبر فرفضوا، ثم قال قولهم ووعدهم حاضر مبسوط للسائل، وعطاؤهم مقبوض، وقولهم صحيح في الوعد، وفعالهم مريض في الإيجاب ولا نفع في ذلك.

¹ - وجاء هذا البيت في ص وت. بعد البيت (كن طويل الندى غريضا فقد ساد) و ح.ص: "البحار بحورا" و ح.ص و ت: "صادت"

² - ص: "فيها شيء".

³ - ص و ح.ت: "رضيخ".

⁴ - ص و ت: "من البشر" و ح.ص: "محضر من الشر" و ح.ص و ح.ت: "من الجود" و ح.ت: "من القوم".

* : القصيدة [105]

وقال في الاستبطاء أيضا:

- 1- نسج المشيب له قناعا مغدفا يقفا فقتنع مذ رويه ونصفا⁽¹⁾
- 2- نظر الزمان إليه قطع دونه نظر الشفيق تحسرا وتلهفا⁽²⁾

المغدف المرسل، واليقق الأبيض، والمذروان جانبا الرأس، ونصف حلول الشيب كالنصيف وهو الحمار. قال لما نظر الزمان إلى شعره نظر عداوة فغيره قطع المشفق على نظره دون أن ينظر إليه نظرا يملأ عينيه حسرة وتلهفا لاييضاضه وتغيره، ثم قال لم يكن يسود شعري حتى شاب وابيض أي شبت قبل أو ان الشيب فكان شعري ككرم قطف وجني قبل أن يمين وقت نضجه.

- 3- لما تفوفت الخطوب بياضها بسواده عبثت به فتفوف⁽³⁾
- 4- ما كان يخطر قبل ذا في فكره في البدر قبل تمامه أن يكسفا
- 5- يا طيبة الجزع الذي بمحجر ترعى الكباش مصيفة والعلفا
- 6- تقرو بأسفله ربولا غضة وتقليل أعلاه كناسا مؤلفا⁽⁴⁾
- 7- أتبعث قلبي لوعة كانت أسى تبعث أماني فيك عادت زخرفا⁽⁵⁾

التفوف اختلاط الألوان. يقول لما اختلفت الخطوب علي شيبت رأسي فاختلف لونه على أنه لم يحن وقت شيبه، فكان كبدر كسف قبل كماله، وإنما المعهود أن يكسف

* -القصيدة من البحر الكامل.

¹ - ص وت: "لفعا"

² - ص وت: "الشقيق" وبعد هذا البيت ورد في ص وت بيت لم يذكره الشنمري وهو:

ما اسود حتى ابيض كالكرم الذي لم يأن حتى جنى كيما يقطفا

³ - ص وت: "سوادها بياضها" وح.ص وت.ش: "عبثت به" من العبث وعنت به" من عنت بالامر

⁴ - ص وت: "أجوف" وح.ص وت.ش: "كناسا فولفا" وح.ص: "يقيل".

⁵ - ص وت: "منك كانت" مكان "فيك عادت" وبعد هذا البيت لم يرذ في بيت ستة أبيات، اثبتها المحقق في الهامش، وقال: تدل على أنه قال هذه القصيدة في أبي المغيث الراقبي وليست في عياش كما ذكر الصولي، ونلاحظ أن هذه الأبيات مثبتة في شرح الشنمري.

ليلة أربعة عشر حتى يكمل، وقوله "ياظبية الجزع" أراد امرأة كالظبية ونسبها إلى جزع الوادي لحصبه، ومحجر موضع، والكباش ثمر الأراك، والعلف ثمر الطلح، والمصيفة الداخلة في زمن الصيف، ومعنى تقرو تتبع، والربول ما تربل في أصول الشجر اليابس والنبت من برد الليل، والكناس مسكن الطيبي، والمؤلف الملتف، ثم قال يخاطب المرأة أتبت قلبه لوعة أي حرقه من أسى اتصلت تلك اللوعة بأمان ومواعيد كانت زخرفا أي كذبا مزخرفا.

- 8- لله در أبي المغيث إذا رحى للحرب دا رت ما أعز وأشرفا
9- يتعرف المعروف في لحظاته بإزاء صرف الدهر حيث تصرفا
10- ما إن يبالي ما تقدم في العلى ما كان من أمواله متخلفا
11- عكفت يده على النوال فأصبحت آمالنا وقفا عليه عكفا⁽¹⁾

رحى الحرب معظمها، وأراد ما أعزه في الحرب والشرف حين جد ولم ينهزم، ثم قال إذا تصرف صرف الدهر بالمكروه لحظة لحظة عرف المعروف فيها فزال صرفه، وقوله "ما إن يبالي ما تقدم في العلى" أي لا يبالي تخلف أمواله وزوالها طول يقدمه في المعالي ونهوضه بها.

- 12- كم وقفة لك في الندى مشهورة تركت جبال المال قاعا صفصفا⁽²⁾
13- يا متلف الدنيا أفد شكري تفد شكرا ينسي متلفا ما أتلغا
14- كم من شماتة حاسد إن أنت لم تخلف رجاء المرتجي أن تخلفا
15- لا تنس تسعة أشهر أنضيتها دأبا وأنضيتني إليك ونيفا
16- بسوائر لم يرو بحرك وردها ولو الصفا وردت لفجرت الصفا⁽³⁾

الصفصف المستوى. وهذا مثل أي أذهبت المال ومحقته، ثم قال يا من يتلف متاع الدنيا ببذلها أفدني شكرا ومدحا ينسي متلف المال لحسنه وجودته ما أتلغا منه، ثم قال إن لم تكذب رجاء الحاسد الذي يرجو أن تخلف لي الوعد فقد شمت بي، وقوله

¹ - ح.ص: "على السباح".

² - ح.ص و ح.ت: "رجال المال".

³ - ص.وت: "بقصائد" و ح.ص: "لم يزر" مكان "لم يرو".

"أنضيتها" أي محقتها بتصرفي في مدحك حتى أنضتني بطولها علي، وقوله "بسوائر" أي بقصائد تسير في الآفاق بثناك والصفاء الحجاره.

17- لله أي وسيلة في أول أقوى ولكن آخر ما أضعفا

18- إني أخاف وأرتجي عقباك أن تدعى المطول وأن أسمى الملحفا⁽¹⁾

19- قد كان أصغر همتي مستغرقا كثر الربيع فصرت أرضي الصيفا⁽²⁾

20- هبت رياحك لي جنوبا سهوة حتى إذا أورقت عادت حرجفا⁽³⁾

الملحف الملح. يقول أخاف المطل منك وأن أنسب إلى الإلخاف إلا أنني أرجو أن تعقب مع ذلك بما أملت منك، ثم قال كان أصغر أُملي أكثر من أكثر مطر الربيع، فلما مطلني رضيت منك بمثل مطر الصيف على قلته، ويروى كبير الربيع أي كثير مطره، والسهوة اللينة، والحرشف الشديدة المحرقة.

21- إن أنت لم تفضل ولم ترني أهل له فأننا أرى أن تنصفا⁽⁴⁾

22- ما عذر من كان النوال طبيعة من راحتيه أن يجود تكلفا⁽⁵⁾

23- أسرفت في منعي وعادتك التي منعت عنانك أن تجود فتسرفا⁽⁶⁾

24- الله جاري وهو جارك أن يهي ما سلف التأميل فيك وخلفا⁽⁷⁾

يقول إن لم ترني أهلا للإفضال والاصطناع، فأننا أرى لك أن تنصفني وتؤدبني واجب حقّي، وقوله "منعت عنانك" أي ملكته وصرفته على حكمها، أي عادتكَ الإسراف

1- ص و ت: "إني أخاف بلحظتي" و ح ت: "فأرتجي عقباك".

2- ص: "مستغرقا عظم الربيع" و ت: "مستغرعا عظم الربيع" و ص ش: "كبر الربيع".

3- ح ص: "مرة" مكان "سهوة".

4- ص و ت ش: "فأقلها أن تنصفا" مكان "فأننا أرى أن تنصفا".

5- ص و ت: "مطيعه" و "والطبع منه أن يراه تكلفا" مكان "من راحتيه أن يجود تكلفا"

و ح ص: "أن تراه" و ح ت: "في راحتيه أن يجود تكلفا" وذكر محقق شرح الصولي الرواية التالية للبيت أيضا:

ما عذر من كان النوال طبيعة في راحتيه أن يجود تكلفا

6- ص: "ملكته" مكان "منعت".

7- ص و ت: "الله جارك أن تحول وأن يهي" و ح ص: "أن يحول وأن يهي ما سلف التأميل منك"

و ح ص و ح ت: "الله جارك وهو جارك أن تهي".

في الجود فكيف أسرفت في حرمانني، وقوله الله جاري أي مجيري من الحيلة، ومعنى سلف قدم.

- 25- لا تصرفن نذاك عن من لم يدع بالقول عنك إلى سوائك مصرفاً⁽¹⁾
26- ثقف قني الجود تلق فضائلاً لا قت أوا بدهن فيك مثقفاً⁽²⁾
27- أفن التظنن بالتيقن إنه لم يقن ما أبقى الثناء المضعفاً⁽³⁾
28- لا ترضين فتسخطن إذا يد هزتك إلا أن تصيبك مرهفاً⁽⁴⁾

يقول لا تصرف نذاك عني كما أني لم أصرف مدحي عنك إلى غيرك، وأحكم أمر الجود بإعطائي أحكم فيك أوا بد القصائد أي شواردها وغرائبها، وضرب ثقف القناة مثلاً، وهو تقويمها بالثقاف، ثم قال أفن سوء ظنك المؤدي إلى تقصيرك في بحس يقينك الداعي إلى إتلاف مالك بالبذل لي، فأنت إن أفنيت المال بالعطاء أبقى لك حسن المدح والثناء، ثم قال لا ترض إلا أن تكون ماضياً، وإنني حاد كالمرهف من السيوف فإن لم ترض عن ذلك سخطت الظم والهجاء.

- 29- كم ماجد سمح ألظ بجوده مطل فأصبح وجه نائله قفاً⁽⁵⁾
30- لم آل فيك تعسفا وتعجرفا وتألفا وتلطفوا وتظرفاً⁽⁶⁾
31- وأراك تدفع حرمتي فلعلني ثقلت غير مؤنب فأخففاً

معنى ألظ لصق أي من لصق المطل بجوده قبح وجه عطائه، ثم قال لم آل الجفاء فيك أي لم أقصر في تحريكك مرة بالتعنيف، وهو الجور، ومرة بالتعجرف وهو الجفاء والشدّة، ومرة بأن أمالكك وأتلطف لك فلم يغني ذلك شيئاً، والمؤنب الملولم.

¹ ص وت: "للقول فيك إلى سواك تصرفاً" وح.ص: "للقول عنك" "للقول فيك إلى شبيهك مصرفاً" و "إلى سوائك مصرفاً".

² ص: "تلق قصائد" وص وح.ت: "فئة الجود." وح.ص: "ثقف قني" و "ثقف قني" وهو الصواب، و"أوانلن" مكان "أوا بدهن" وت: "ثقف قني الجود".

³ جاء هذا البيت في ت بعد البيت "لا ترض ذاك فتسخطن أوابداً"

⁴ وجاء هذا البيت بعد البيت (ثقف قني الجود تلق قصائداً...) ص: "لا ترض ذاك فتسخطن إذن يدا" وح.ص: "فتسخطن إذا بد" وإلا بفتح الهمزة وكسرهما وت: "لا ترض ذاك فتسخطن أوابداً".

⁵ وجاء هذا البيت بعد البيت (أفن التظنن بالتيقن إنه...) وص وت: "تناول جوده".

⁶ ح.ص: "فيك تشفعا".

القصيدة [106] *

1- وقال في مثل ذلك أيضا ⁽¹⁾

1- قلبت أمري في بدء وفي عقب ورضت حالي في جور ومقتصد

2- فما فتحت فمي إلا كمت فمي ولا مددت يدي إلا رددت يدي ⁽²⁾

3- لا ذنب لي غير ما سيرت من غر شرقا وغربا وما أحكمت من عقد ⁽³⁾

4- نشر يسير به شعر يهذه فكر يحول مجال الروح في الجسم ⁽⁴⁾

5- ساعات شكر غداهن البقاء به فهن أطول أعمارا من الأبد ⁽⁵⁾

يقول قلبت أمري وصرفته ابتداء وانتهاء، ورضت حالي واستقصيتها جورا وقصدا، فلم أفتح فمي بمدح إلا رأيت ما يوجب كمي أي سده وصرفه عن المدح، ولا بسطت يدي لآخذ إلا قبضتها خائبة، ثم قال ولا ذنب لي حرمت به إلا ما قلت من القصائد الغر، وسيرتها في الآفاق، وأحكمت عقدها، وكان منها نشر ثناء يسير به شعر مهذب، وساعات تظله ساعات شكر يبقى حسنه مالا يبقى الدهر.

6- إذا دجاها أحاطت بي أحطت بها قلبا متى أسرفي مصباحه يقدر

7- حضرت هديي وأشكاني بكم ولكم حتى بقيت كأني لست من أدد ⁽⁶⁾

8- ثم اطرحتم قرا باتي وآصرتي حتى توهمت أني من بني أسد

* - القصيدة من البحر البسيط.

1 - قال الشارحان: وقال يهجو عياشا الحضرمي وهو أول هجاء له كانه استبطاء.

2 - ص و ت: "كمت" و ح ص: "لاملات يدي"

3 - ص و ت: "عقدي".

4 - ص و ت: "سعر" بالسين

5 - ح ص: "ساعات سكر".

6 - ص: "حضرت هذي واشكالي لكم وبكم" و ح ص و ت: "حضرت دهري واشكالي".

9- ثم انصرفت إلى نفسي، لأظارها على سواكم فلم تهشش إلى أحد⁽¹⁾

الدجى الظلمة، يقول إذا غشيتني ظلم تلك الساعات عند نظم الشعر غشيتها نور قلب وذهن أسري به في الظلام، ومعنى حضرت نقلته إلى مذهب حضرموت وهي قبيلة عياش ابن لهيعة الحضرمي، وكان قصده بمصر فحرمه، وأدد جامعة لقبائل طيء وهو أبوها، فيقول كأني لست من طيء حين جعلت مذهبي وهدبي لكم وبكم، والآصرة قرابة الإنسان التي تعطف عليه، وقوله كأني من بني أسد، أي أبديتهم لي القطيعة [والتنكر]⁽²⁾ فتوهمت أني أسدي، وكان بين اليمن وبين بني أسد حروب تفللتهم وأسد والد امرئ القيس، ومعنى "أظارها" أعطفها، وتهش تحف وتطرب.

10- ومودح من ليس أهل المدح أحسبه نفسي تفصل من قلبي ومن كبدي⁽³⁾

11- قوم إذا أعين الآمال جلن بهم رجعن مكاتحات عائر الرمد⁽⁴⁾

12- وطلعة الشعر أقلى في عيونهم وفي قلوبهم من طلعة الأسد⁽⁵⁾

13- ما إن ترى غير منشور على فتد للناطقين ومطوي على حسد⁽⁶⁾

العائر وجع الرمد. يقول إن نظرت إليهم الآمال تخيب عيونها وترمد، ثم قال طلعة الشعر أبغض إليهم من طلعة الأسد، فإذا اختبرتهم لم ترمهم إلا من ظاهره الفند واللؤم، وباطنه الحسد والبغي.

14- قل قولة فيصلا تمضي حكومتها في المنع إن عن لي منع أو الصفد⁽⁷⁾

¹ - ح ص: انصرفت.

² - زيادة يقتضيها لسياق.

³ - ص: "بعضي: مكان "نسي" و ح.ص: "عضوا تفصل".

⁴ - ص و ت: "جنهم"

⁵ - ص: "أبلى" و ص و ت: "وفي صدورهم" و ح.ص و ت: "فطلعة".

⁶ - ص و ت: على قدم في الناطقين" و ح.ص: "مسكور" مكان "منشور" وهذا تحريف.

⁷ - ص: "إن عز بي منع"

15- يحصن بها سندي أو يمتنع عضدي أو يذن لي أمدي أو يعتدل أودي⁽¹⁾

16- أو التي طالما أفضت وعورتها من الأمور إلى منهاجها الجدد⁽²⁾

17- فقل وراءك في سحق وفي بعد فربما كنت أهل السحق والبعد⁽³⁾

الفصل التي تفصل الأمور وتبينها وتحكمها، والصنف العطاء على الشعر، ومعنى يحصن يصير حصينا، والأود العوج، ثم قال وقل القولة التي هي صعبة أولا لأنها تريح صاحبها وتفضي به إلى أسهل الأمور آخرا، وقد تبين هذا في البيت الذي بعده، ومعنى وراءك تأخر، والسحق البعد.

¹ - ص: "يحصن" بالضاد و ح.ص: "بي" مكان "بها"

² - بعد هذا البيت ورد في ص و ت بيت لم يرد في نسخة الشتمري وهو:

إن كنت في المثل ذا صير وذا جلد فليست في الذم ذا صير وذا جلد

³ - ص: "فإنني فيك أهل السحق والبعد" و ت: "في سحق وفي بعد".

القصيدة [107] *

وقال في المطالب:

- 1- عنت فأعرض عن تعريضها أربي يا هذه عذري في هذه النكب⁽¹⁾
- 2- إليك وبحك عن من كان ممتلئاً ويحيا عليك وويلا غير منقضب⁽²⁾
- 3- في صدره من شؤون يعتلجن به وساوس فرك للخرد العرب⁽³⁾
- 4- رد ارتداد الليالي غرب أدمعه فذاب هما وجمد العين لم يذب⁽⁴⁾

يقول عنت له محبوبته بالوصل، فأعرض عنها، حيث لم يكن له إرب فيها لما شغله عنها من نكبات الزمان، وقوله "إليك" أي تنحي وابعدي عن من امتلأ عليك ضجرا، ثم دعا عليها فقال "ويحيا عليك وويلا غير مقتطع، والشؤون الأمور. ومعنى يعتلجن يخشعن به ويترددن، والفرك المبعضة، والخرد الحسان، والعرب المتجيبات إلى أزواجهن، ثم قال رد غرب أدمعه، ومنعها من الجري تردد الليالي عليه بالمكروه، وارتدادها عما عهدتها عليه من الرجاء، فذاب هما، ودمعها جامد لإفراط حزنه وهمه، والحزن إذا أفرط منع من البكاء.

- 5- لا أن خلفك للذات مطالعا لكن دونك موت اللهو والطرب⁽⁵⁾
- 6- وحادثات أعاجيب خسا وزكا ما الدهر في فعلها إلا أبو العجب⁽⁶⁾

*- القصيدة من البحر البسيط.

¹- ص و ح ت: يا هذه اعذري" و ح ص: "يا هذه عذرتي" و "يا هذه اقصري" فاعذري"، وقال محقق شرح الصولي ورواية عذري/ جمع عذره أولى كقوله "النكب" مجموعة.

²- ص وت: "إليك ويلك" و "ويلا عليك وويحيا".

³- ص وت: "من هموم"

⁴- ح ت: "حد أدمعه".

⁵- ح ص: "لئن خلفك" و ح ت: "دونك" مكان "خلفك"

⁶- ص و ح ت: "فعله"

7- يملك قود الكماة المعلمين لها ويستقدن الفرسان على القصب⁽¹⁾

8- فما عدمت بها لاجاحدا عدما صبرا يقوم مقام الكشف للكرب⁽²⁾

يقول إنما عرضت عليك لما أنافيه من الكرب وموت اللهو والطرب لا أرثي مطلعاً إلى غيرك وميلاً إلى سواك، والخسا الفرد، والزكا الزوج أي يحول بيني وبينك حوادث عجائب الزمان المترادفة علي خسا وزكا، فعجب الدهر من فعلها، ثم قال من عجائب الزمان أن حوادثه تنقاد للجهلة الضعفاء الذين هم كركبان القصب، ويملك قياد ذوي العقول والصبر المعيين لها اللذين هم كالكماة المعلمين في الحرب، ثم قال ما عدمت في الحوادث صبرا يقوم عندي مقام كشف الكرب على أني فقير عديم لا أحمد ذلك.

9- ما يحسم العقل والدنيا تساس به ما يحسم الصبر في الأحداث والنوب

10- لقد سعيت وكان السعي مختلفاً بلا الوناة إلى العلياء ولا اللغب⁽³⁾

11- الصبر كاس وبطن الكف عارية والعقل عار إذا لم يكس بالنشب

12- ما أضيع العقل إن لم يرع ضيعته وفر وأي رحي دارت بلا قطب

يقول لا يقطع العقل من أمور الدنيا ما يقطع الصبر من أمر الحوادث والنواب، على أن الدنيا تساس بالعقل، والوناة الفتور، واللغب الإعياء، ثم قال الصبر مكتف بنفسه غير محتاج إلى المال لأنه ناقص متعر مالم يكس بالمال، وجعل المال للعقل كالقطب للرحى، وذلك أن العقل يستره المال وقيمه، فإذا ذهب المال انكشف ذلك العقل عن نقص وازدري صاحبه، والصبر بخلاف ذلك.

¹ - ص و ت: "يغلين قود" و "بها" و ح ص: "يغلين قوم"

² - ح ص: "لا جاهلا" ولم أجد عدما

³ - لم يرد في ص و ت.

- 13-نشبت في لحج الدنيا فأثكلني مالي وأبت بعرض غير منتشب⁽¹⁾
- 14-كم ذقت في الدهر من عسر ومن يسر وفي بني الدهر من رأس ومن ذنب⁽²⁾
- 15-أغضي إذا صرفه لم تغض أعينه عني وأرضى إذا مالج في الغضب⁽³⁾
- 16-وإن نكبت يجد من حزونه سهلتها فكأنني منه في لعب⁽⁴⁾
- 17-مقصرا خطوات الهم في بدني علمي بأنني ما قصرت في الطلب⁽⁵⁾

لحج الدنيا ضيقها، ومعنى أثكلني أفقدني، وكنى بالرأس عن السيد من الرجال، وبالذنب عن التابع الخسيس، ثم وصف أنه يغضي ويصبر إذا لم يغض عين الدهر عنه، وأنه يرضى ويقنع إذا غضب الدهر عليه، وأنه سهل على نفسه حزونة الدهر إذا نكبه بها جادا في فعله به، فكأنه من فعل الدهر به وقلة مبالاته إياه في لعب وهزل، ثم قال يقصر خطا الهم في جسمي، ويهونه علي علمي واجتهادي في الطلب أي لا أرجح على نفسي باللوم.

- 18-بأي وخذ فلاص واجتيا ب فلي إدراك رزق إذا ما جد في الهرب⁽⁶⁾

¹- ص و ت: مؤتشب

²- ح ص: "من يسر ومن عسر".

³- ح ص: "لم تغض سورت". و "إذا صرفه لم يغض أعينه عني" ولم تغض سطوته" وذكر محقق شرح الصولي رواية أخرى للبيت وهي:

أغضي إذا أمره لم يغض سورت عني وأرضى إذا ما لج في الطلب

⁴- ص: بكيت" و "فكأنني" مكان "فكأنني" وفي صيب "مكان" في لعب.. و ح ص: فكأنني منه في صخب" وإن بليت يجد سهلتها فكأنني منه في لعب" وإن نكبت يجد... سهلتها فكأنني منه في لعب" وذكر محقق شرح الصولي رواية أخرى للبيت وهي:

فإن نكبت يجد من حزونه سهلتها فكأنني منه في صيب

⁵- ص: "مقصرا خطوات" و ح ص: قد قصرت" وهو تصحيف" ومقصرا خطوات البث في بدني علمي" و ح ص و ت: "علما" و ت "مقصرا خطوات" و ح ت: "خطوات البث /علمي باني.

⁶- ص و ت: "كان في الهرب"

- 19-ماذا علي إذا لم يزل وتري في الرمي أن زلن أغراضي فلم أصب⁽¹⁾
- 20-في كل يوم صواقيري مقللة تستبط الصفر لي من معدن الذهب⁽²⁾
- 21-ما كنت كالسائل الأيام مجتهدا عن ليلة القدر في شعبان أو رجب⁽³⁾
- 22-بل سافع بنواحي الأمر مشتمل على قواصيه في بدء وفي عقب⁽⁴⁾
- الوخد سير سريع، واجتياح الفلى قطعها بالسير، أي لا يدرك الرزق إلا بقدر، ثم قال عاذرا لنفسه ما علي إذا طلبت الرزق واجتهدت لوم إذا خبت، وضرب ثبات الوتر في القوس وزوال الغرض عن موضعه حتى لم يصبه السهم مثلا، والصواقر المعاول، والمقللة المكسرة، وهذا مثل لاجتهاده في الطلب وخيبته مع ذلك، والسافع الأخذ، وقواصيه أطرافه المتباعدة، أي أنا عالم بالأمور طالب لها من وجوهها، آخذ تأويلها مشتمل على أقاصيها وأواخرها.
- 23-مازلت أرمي بآمالي مراميها لم يخلق العرض مني سوء مطلب⁽⁵⁾
- 24-بغربة كاغتراب الطرف إن برقت بأوبة ودقت بالخلف والكذب⁽⁶⁾
- 25-إذا عنيت بشأو خلت أني قد أدركته أدكتني حرفة العرب⁽⁷⁾

1- ص و ت: "إذا ما لم يزل"

2- ص و ت: "أظافيري" و ح ص: "أظافيري معلمة" و ح ص و ت ش: "أظافيري مقلمة"

3- ص و ت: "مختبطا" و ح ص: "مجتهدا"

4- ص و ت: قابض بنواصي" و ح ص: بل آخذ" في بدئي وفي عقبي"

5- ت: "مطلبي"

6- جاء هذا البيت في ص و ت. بعد البيت [إذا قصدت لشأو خلت أني قد] ص: "وبغربة" ص و ت: "الجود" مكان

الطرف" و ح ص: "وبغربة" بفتح الغين و "إن برقت نار به"

7- وجاء هذا البيت في ص و ت: بعد البيت [مازلت أرمي بآمالي مراميها] ص و ت: "إذا قصدت لشأو و"حرفة الأدب"

26-وخيبة نبعت من غيبة شسعت بأخس طلعت في كل مضطرب⁽¹⁾

27-ما آب من آب لم يظفر بحاجته ولم يغب طالب للنجاح لم يحب⁽²⁾

28-بعدا لمن لم يقل بعدا لفائدة تقربت لم يقربها ذو والأدب⁽³⁾

يقول إنما أرمي بآمالي أهل الكرم حتى لا أخلق عرضي بالطلب من اللؤماء، وقوله كماغتراب أي كغربة الأدب في الناس إن برقتك تلك الغربة بالأبيات من الشعر أمطرت خلف وعد وكذب معروف، وجعل العرب ذوي حرفة لفضلهم واغتراء الزمان بهم، ومعنى شسعت بعدت، والمضطرب الموضع الذي يسير ويتقلب به، ثم قال من آب من سفره خائبا فكأنه لم يؤب ومن آب ظافرا فكأنه لم يغب عن وطنه، ثم قال من لم يبعد عن نفسه فائدة قريبها إليه جاهل.

¹ - وجاء هذا البيت بعد البيت [غربة كماغتراب الجود إن برقت] و.ح.ص و ت.ش: "وخيبة نبعت" و ح.ص

"نبعت" و ح.ص و ت.ش: "نبعت"

² - ص و ت: "ببغيته"

³ - لم يرد في ص و ت: وجاء في هامشي التحقيق، و.ح.ص: "ولم يقربها" و ح.ص و ت: "لعائدة" مكان

القصيدة [108] *

وقال يمدح نوح بن عمرو السكسكي:

- 1- يوم الفراق لقد خلقت طويلا لم تبق لي صبرا ولا معقولا⁽¹⁾
 - 2- لو حار مرتاد المنية لم يجد إلا الفراق على النفوس دليلا⁽²⁾
 - 3- قالوا الرحيل فما شككت بأنها نفس عن الدنيا تريد رحىلا⁽³⁾
 - 4- الصبر أجمل غير أن تلدى في الحب أخرى أن يكون جميلا⁽⁴⁾
- المعقول العقل. وجعل يوم الفراق طويلا لأن يوم الشر طويل على من ناله كما أن يوم الحمر قصير عنده، ثم قال لو أن المنية المرتادة للأرواح تضل وتتحير لم يهدا إلى الأرواح إلا الفراق لأنه يبيت النفوس كما تفعل المنية، ثم قال الصبر أجمل بالمرء من الجزع إلا أن جزعي وتلدي في الحب والشوق أنف بأن يكون جميلا من الصبر إذ كان هؤلاء الذين فارقتهم لا يصير عن مثلهم.
- 5- أظنني أجد السبيل إلى العزا وجد الحمام إذا إلي سبيلا
 - 6- رد الجموح الصعب أيسر مطلبيا من رد دمع قد أصاب مسيلا⁽⁵⁾
 - 7- ذكرتكم الأنواء ذكرى بعضكم فبكت عليكم بكرة وأصيلا⁽⁶⁾
 - 8- وبنفسي القمر الذي بحجر أمسى مصونا للنوى مبدولا⁽⁷⁾

*- القصيدة من البحر الكامل.

- 1- ص و ت: "جلدا" و ح ت: "جعلت"
- 2- ح ص و ت: "لم يرد" و ح ص: "لو جاء"
- 3- ح ص: "روحي"
- 4- ص و ت: "تلدا" و ح ص: "تلذا"
- 5- ص و ت: أسهل
- 6- ح ص: "ذكرى بعضهم"
- 7- ح ص: "أضحى مصونا"

- "ذكرى بعضكم" أي كذكرى من أحبه وأعشقه فيكم فأمطرنكم أبدا لبكائي عليكم، ثم قال ونفسي فداء للجارية المقيمة بمحجر، وهو موضع، وجعلها بدرا في حسنها مصونا في الحذر إلا أنه مبذول للنوى جار على حكمها.
- 9- إنني تأملت النوى فوجدتها سيفاً علي مع الهوى مسلولا⁽¹⁾
- 10- لا تأخذني بالزمان فليس لي تبعا ولست على الزمان كفيلا
- 11- من زاحف الأيام ثم عبالها غير القناعة لم يزل مفلولا
- 12- من كان مرعى عزمه وهمومه روض الأماني لم يزل مهزولا
- يقول لا تأخذني بذنب الزمان إلي فليس لي مطمعا فيما أحببت ولست كفيلا عليه، ثم قال من قابل الأيام غير عابئ لها [جيشا]⁽²⁾ من الصبر على شطف العيش والقناعة باليسير هزمته وفللت حده، ومن عول على الأماني، ولم يجتهد في تنفيذ عزمه لم يزل فقيرا، وضرب المرعى، والروض مثلا.
- 13- لو جار سلطان القنوع وحكمه في الخلق ما كان القليل قليلا⁽³⁾
- 14- الرزق لا تكمد عليه فإنه يأتي ولم تبعث إليه رسولا⁽⁴⁾
- 15- لله درك أي معبر قفرة لا يوحش ابن البيضة الإجميلا⁽⁵⁾
- 16- بنت الفضاء متى تخدبك لا تدع في الصدر منك على الفلاة غليلا⁽⁶⁾

¹- ح ص: "سيفا على صبر الهوى مسلولا"

²- زيادة يقتضيها السياق.

³- ح ص: "في الناس" وفي الأرض

⁴- ح ص: "الرزق لا تحرص" وقال المحقق في بعض النسخ: "الرزق" بالنصب أجود منه بالرفع.

⁵- ت ش: لا توحش

⁶- ص: "تحد" و ح ص: "بنت القنار" و ح ص و ح ت: "على الفضاء غليلا"

أراد بالقنوع القناعة، وإنما القنوع المسألة أي لو لزم الناس القناعة لكان القليل من المال كثيرا، ثم خاطب نفسه فقال "لله درك" فبأي ظهر أنت تعبر الفلاة عليه، ولا يزال ملازما للفقر حتى يأنس به المقام، فلا يستوحش منه الظليم الإجفيل، وهو السريع الفار من الشخوص، ثم قال هذه الناقة للفضاء الواسع بنت ملازمتها له فإذا سارت براكبها أسرع فلم تبال بهذه الفلاة.

17-أو ماتراها ما تراها هزة تشأى العيون وأولقا وذميلا⁽¹⁾

18-لو كان كلفها عبيد حاجة يوما لزنى شدقما وجديلا⁽²⁾

19-بالسكسي الماتعي تمتعت هم ثنت طرف الزمان كليلا

20-لا تدعون نوح بن عمرو دعوة للخطب إلا أن يكون جليلا

الهزة سير سريع يهتز فيه، ومعنى تشأى تسبق، والأولق الجنون، والذميل سير سريع وعبيد هو الشاعر، ومعنى زنى سب وطعن في نسبهما، والسكسيك وماتع قبيلتان. يقول أما ترى هذه الناقة تشأى اللحظ، وتسبق الطرف سرعة ونشاطا كالأولق حتى [لاتني]⁽³⁾، ثم قال لو اختبرها عبيد على معرفته بعناق الإبل لزنى شدقما والجديل، وهما فحلان لتقصيرهما عما تأتي به من شدة السير، ثم قال بهذا الممدوح السكسي تمتعت همتها، وقويت حتى غلبت الزمان، وردت طرفه كليلا عناء.

2-يَقْظُ إِذَا مَا الْمَشْكَلَاتِ عُرُونَهُ أَلْفِينَنَّهُ الْمَتَبَسِّمُ الْبَهْلُولَا

¹- ص و ت: "تمجرفا" ح ص: "أو ما تراها لا تراها" وذوالقا" ودوالقا" بالدال غير المعجمة. ح ص و ت ش: "تشأى العيون أوالقا" وتشأى النواظر اولقا" ح ص و ت ش: "أوما تراها لاتني بك هزة" وعنهما وررى الأمدي: أو ما تراها لا تراها هزة *** تشأى العيون ذوالقا وذميلا.

²- ص و ت: "لأنسى" وفي التعليق على هذه الرواية نقل التبريزي في شرحه ومحقق شرح الصولي عن أبي العلاء المعري: هذا البيت يختلف في روايته، وكان الناس ينشدون في أول الأمر، "لزنى شدقما وجديلا" فاستضعفوا هذه الكلمة لأنها عامية فغيرت بغيرها، فبعضهم يقول "لعنف شدقما وجديلا" ومنهم من يقول "لأنسى شدقما وجديلا" وفي بعض النسخ: "لرئى شدقما وجديلا" وكل هذه المعاني صحيحة.

³- زيادة يقتضيها السياق.

22-ما زال يبرمهن حتى إنه ليقال ما خلق الإله سحلا

23-ثبت المقام يرى القبيلة واحدا ويرى فيحسبه القبيل قبلا

24-كم وقعة لك في المكارم ضخمة غادرت فيها ما ملكت فتिला⁽¹⁾

يقول إذا ألفت به الأمور المشكلة وجدته متبسما بهلولا، وهو الضحك غير معبس لها ولا ضيق الصدر بها، والسحيل الحيط المفرد، أي أحكم الأمور: المشكلة، وأبرمها حتى كأن لم يكن أمر مبهم في الدنيا، ثم قال هو ثابت القدم في الحروب، والقبيلة عنده واحد لا حتقاره لها في الحرب وهو عندها كالقبيل لما ترى من هيبتها له، واستشناعها أمره.

25-أوطأت أرض البخل منها غارة تركت حزون الحادثات سهولا⁽²⁾

26-فرأيت أكثر ما حبوت من اللهى نذرا وأنزرها شكرت جزلا⁽³⁾

27-لم يترك في المجد من جعل الندى في ماله للمعتفين وكلا

يقول كم لك من وقعة أغرت بها على أرض البخل، وسهلت حزونها وأوعارها حين وطنتها تلك الغارة، ثم قال كثر عطاياك نذر، وصغر الشكر عندك جزيل، وقد وكلت الندى في مالك للسائلين، فلم تبق غاية في طلب المجد.

28-أو ليس عمرو بث في الأرض الندى حتى اشتهينا أن نصيب مجلا⁽⁴⁾

29-أشدد يديك بحبل نوح معصما تلقاه حلا في الندى موصولا⁽⁵⁾

¹ - ص و ت: "فخمة"

² - ص و ح ت: "أهل البخل فيها غارة" و ت: "أرض البخل فيها غارة"

³ - ص و ت: "وأصغر" و ح ص و ح ت: حوت"

⁴ - ص و ت: "في الناس"

⁵ - ص و ت: "بالندى"

30-ذاك الذي إن كان خلك لم تقل يا ليتني لم أتحذه خليلاً⁽¹⁾

عمرو هو أبو المدوح. يقول بسط الندى في الخلق، فغلبهم الجود حتى عدنا
أهل البخل، ونوح اسم المدوح والمعصم المتعلق، أي من اعتصم به عصمه، وبذل له
ماله.

¹ - صوت: "كان خلك"

القصيدة [109] :

وقال يمدح أحمد بن عبد الكريم الطائي:

- 1- يادار دار عليك إرهام الندى واهتز روضك في الشرى فترأدا
 - 2- وكسيت من خلع الندى مستأسدا أنفا يغادر وحشه مستأسدا⁽¹⁾
 - 3- طلل عكفت عليه أسأله إلى أن كاد يصبح ريعه لي مسجدا
 - 4- وظللت أنشدته وأنشد أهله والحزن خدني ناشدا أو منشدا⁽²⁾
- أرهم العشب أي بل بالرهام، وهي الأمطار اللينة، ومعنى ترأد تنعم وتثنى، والمستأسد القوي، والأنف التام الذي لم يرع، أي كسيت نباتا قويا يسمن وحشه ويستأسد، ثم قال عكفت بهذا الريع كما يعكف بالمساجد مسائلًا له عن أهله وجعلت أنشده الشعر، وأنشد أهله، أي أسأله عن أهله، والحزن صاحبي في كلتا الحالتين.
- 5- سقيا لمعهدك الذي لو لم يكن ما كان قلبي للصبابة معهدا
 - 6- لم يعط نازلة الهوى حق الهوى دنف أطاف به الهوى فتجلدا
 - 7- صب تواعدت الهموم فؤاده إن أنتم أخلفتموه موعدا⁽³⁾
 - 8- لم تنكرين مع الفراق تبلدي وبراعة المشتاق أن يتبلدا⁽⁴⁾

المعهد المنزل، والدنف الذي أمرضه الحب، يقول من لم يجزع لنوازل الهوى ونوائبه، فلم يوف الهوى حقه، ثم قال أناصب تواعدت الهموم قلبي، واجتمعت على

* - القصيدة من البحر الكامل.

¹ - ص و ت: خلع الحيا" و ح ص: حلل"

² - ح. ص و ح. ت: "والشوق".

³ - ص و ح ت: "الموعدا"

⁴ - ص ش و ت ش: "صحف الناس هذا فرووه: "وبراعة المشتاق" وعدل قوم لم يعرفوه فرووه" وأمارة" و ح و ح ت: "براعة" بالزاي معجمة..

الحلول به إن أنتم أخلقتم موعدي، وقوله "وبراعة المشتاق" أي كماله وشرفه أن يتبدل ويتحير فذلك المشتاق جدا.

9- يا صاحبي بدمشق لست بصاحبي مالم تمهد للهموم ممهدا⁽¹⁾

10- أدن المعبدة السناد وأنئها بالسير مادام الطريق معبدا

11- وإلى بني عبد الكريم تواهقت رتك النعام رأى الظلام فخودا⁽²⁾

12- كم أنجموا قمرا حبا بفعاله قمرا ومكرمة تناغي الفرقدا⁽³⁾

يقول لرفيقه لست لي برفيق حتى تسهل أمر الهموم بتقريب الناقة من الرحل وإنائها بالسير في طلب الرزق مادام الطريق موطوءا مسلوكا، والمعبدة المذلة، والسناد القوية المشرفة الخلق، ومعنى تواهقت تتابعته في السير، والرتك السرعة. شبهها في سرعتها بنعام هجم عليه الليل، فأسرع إلى بيضه أو فراخه. وخود أسرع، ثم قال كم ولدوا من فتى نجيب كالقمر في علوه وشهرته حبا بفعله الكريم قمرا آخر ومكرمة بعارض النجوم في العلو والشهرة.

13- متهللا في الروع منهلا إذا مازند اللحز الشحيح وصردا

14- من كان أحمد مرتعا أو ذمه فالله أحمد ثم أحمد أحمدا

15- أضحى عدوا للصديق إذا غدا في الحمد يعذله صديقا للعدا⁽⁴⁾

16- أفنيت منه الشعر في متمدح قد ساد حتى كاد يفني السؤدا⁽⁵⁾

¹- ح. ص: "في الأمور" و ح.ص و ت: "إن لم تمهد".

²- ص: "ريد النعام"

³- ص ش و ح ت: "كم أنجبوا" و ح ص "حلى أفعاله" و "سبا بفعاله" و "قمران مكرمة" و "كم أنجبوا قمرا حبا بفعاله قمران" و "مجدا" و ح ص و ت: "حصى بفعاله" و ح ت "كرما"

⁴- ح ص: "في الجود".

⁵- ص و ح ت: "يفني" وقال محقق شرح الصولي وبقية الأصول يفني بالفاء.

يقول هو متهمل الوجه في الحرب، منهل اليد بالعطاء، إذا قل عطاء البخیل،
ومعنى زئد أتى بشيء قليل كنار الزئد، واللحز البخیل، والتصرید التقلیل، والتقطیع.
ومعنى "أحمد" وحده محمود، ثم قال هو للصدیق الذی یعذله علی إنفاق ماله للحمد
عدو، وللعـدو الذی یحسن له ذلك صدیق و" المتمدح" الممدوح كثيرا. یقول أنفدت
الشعر فی وصفه كما استنفد السؤدد ویستعرضه فلا یبقى لغيره حظا.

-عضب العزیمۃ فی المکارم لم یدع فی یومه شرفا یطالبه غدا

18-برزت فی طلب المعالی واحدا فیها تسیر مغورا أو منجدا⁽¹⁾

19-عجبا بأنک سالم من وحشة فی غاية مازلت فیها مفردا

20- وأنا الفداء إذا الرماح تشاجرت لك والرماح من الرماح لك الفدا⁽²⁾

21-وسلمت أنا لن تزال سوالبا آمالنا بك ما سلمت من الردی⁽³⁾

العضب السیف القاطع أي عزیمته نافذة فی طلب المکارم فلا یدع فی یومه من
الشرف شیئا یطلبه فی غده، ثم قال عجبا کیف یسلم من وحشة انفرادك بغابة المعالی،
ومعنى تشاجرت اختلفت عند الطعن بها.

22-کم جئت فی الهیجا بیوم أبیض والحرب قد جاءت بیوم أسودا

23-أقدمت لم ترک الحمیة مصدرا عنها ولم یرفیک قرنک موردا

24- لم تغمد السیف الذی قلدته حتی تمنى نصله أن یغمدا⁽⁴⁾

1- ص: "المکارم" و ح ص: "یسیر" و ح ت: "وبرزت"

2- ص ش و ح ت: "والسیوف من الرماح"

3- ص و ت: "أنا لا تزال سوالما"

4- ح ص و ح ت: "حتى تمنى لو درى أن یغمدا"

25-هيهات لا ينأى الفخار وإن نأى عن طالب سيما مطيته الندى⁽¹⁾

26-أنى يفوتك ما طلبت وإنما وطراك أن تعطى الجزيل وتحمدا

جعل يوم ظهوره في الحرب أبيض لشهرته ونصر المسلمين به، ويوم الحرب أسود لشدته، ثم قال حملتك حمية أنفك على ترك الصدر عن الحرب، وجعل قرنك يصدر عنك إذ لم يرفي لقائك موردا يرده، ثم قال لم تغمد سيفك حتى جهدته وفلثته، ومعنى أن يغمدا ليستريح. وقوله "لا ينأى الفخار" أي لا يبعد عن طلبه إذا وسم بالندى والوجود مطيته التي يروم إدراكه سيرها، وإن نأى على غيره، والوטר الحاجة.

27- لما زهدت زهدت في جمع الغنى ولقد رغبت فكنت فيه أزهدا⁽²⁾

28-فالمال أنى ملت ليس بسالم من بطش جودك مصلحا أو مفسدا⁽³⁾

29-فلأنت أكرم من نوالك محتدا ونذاك أكرم من عدوك محتدا⁽⁴⁾

30-لا تعد منك طيء فلقالما عدمت عشيرتك الجواد السيدا

يقول لما زهدت في طلب الدنيا والشهرة فيها بذلت مالك في الحقوق وزهدت في جمعه، ولقد رغبت في الدنيا فكنت في المال أزهدا لبذلك إياه في الواجب وغير الواجب، فالمال لا يسلم من إعطائك إما مصلحا له ببذله في الواجب وإما مفسداً له بتبذيره و[تفريقه]⁽⁵⁾ ثم قال أنت أكرم أصلا من نذاك وجودك، وجودك ونذاك أكرم من عدوك، وأشرف محتدا، وهو الأصل.

1- ص و ت: كانت" وقال محقق شرح التبريزي: ورواية المروقي غير ظاهرة تماما بالمتن، وهي أقرب أن تكون: "سئم مطيته الندى"

2- ص ش و ح ت: "في جمع الله" و ح ص: "في طلب الغنى"

3- ص: "والمال" و ح ص: "كنك"

4- ص: "ولأنت"

5- زيادة يقتضيها السياق.

القصيدة [110] *

وقال يعاتب أبا الوليد محمد بن أحمد بن أبي دؤاد:

- 1-أتدري أي بارقة تشميم ومهلكة إليها تستنيم⁽¹⁾
 - 2-إلى م وكم يقيك أذاي صفح ومجد عنك في غضبي حليم
 - 3-فإنك لم تعود من سهادي إذا ما عائق السنة النؤوم⁽²⁾
 - 4-ومن تقلب قلبي لي لساني إذا باتت تقلبه الهموم⁽³⁾
- البارقة السحابة ذات البرق، والشيم النظر إليها، وهذا وعيد منه أي أُنذرين من يتعرض، والزمن يستنيم ويسكن، ثم قال إلى متى أصفح عنك، وأغفر جفائك لك، ويحلم مجدي في حال غضبي عنك، فاعلم أنك لم تعود ولا عصمت من شهدي لقول الشعر إذا خالط النؤوم السنة وضاجعها ولا الحب من تحريك قلبي لساني وتصريفه بالكلام إذا هيجته الهموم، وقلبته وإنما هو بالهجاء.
- 5-أترجو أن تعد كريم قوم وبابك لا يطيق به كريم⁽⁴⁾
 - 6-كمن تخذ الحضيض له مهادا ويزعم أن إخوته النجوم⁽⁵⁾
 - 7-حلفت بيوم أوب أبي سعيد سعيدا إنه يوم عظيم

*- القصيدة من البحر الوافر.

1- ح ص: "إليه" و"الينا".

2- ص و ت: "كانك" مكان: "فإنك".

3- ص و ت: "عن لساني وورد في ص و ت: بعد هذا البيت بيت لم يرد في نسخة الشنمري وهو:

فما أنت اللئيم إذن ولكن *** زمان سدت فيه مواللئيم

ص: "أبا" مكان "إذن".

4- ص و ت: "أنطمع"

5- ص و ت: "جعل" مكان "تخذ".

8-فتى من أكثر الفتيان غرما لتالده وليس له غريم⁽¹⁾

الحضيض أسفل الجبل. يقول مثلك حين رجوت أن تدعى كريما، وأنت لا يحل
ببابك كريم مثل من زعم أنه في النجوم في الارتفاع والسمو، ومهاده ومستقره مسيل في
الحضيض، وأبو سعيد هو محمد بن يوسف الطائي مدحه وأقسم بيوم رجوعه من الغزو
ظافرا سعيدا، ثم قال هو من أغرم الناس لماله جودا وتفضلا، ولا غريم له يطالبه بدين.

9-نمت ونام عرضك والقوافي سواخط ما تنام ولا تنيم⁽²⁾

10-يبيت يثير هالك أفعوان بلصب ما يبيل له سليم

11-يرى في كل واد أنت فيه بلؤمك كامن أبدا يهيم⁽³⁾

يقول حلفت لقد نمت ونام عرضك أي غفلت عن الهجو، وقوافي الهجو ساخطة
عليك لا تنام ولا تنيم شغلا بك، والأفعوان ذكر الأفاعي يعني نفسه، واللصب شق في
الجبل، ومعنى يبيل يبرأ، يقال بل من مرضه وأبل، والسليم الملدوغ، ثم قال حيثما كنت
تكن بلومك وتستتر به، وأنا هائم في هجوك، وإنما أخذ من قوله عز وجل: "في كل واد
يهيمون"⁽⁴⁾.

¹ - ص و ت: "لعافيه" و ح ص: "فتى من" أطول الفتيان

² - ص و ت: "لنمت" و "لا تنام" و ح ص: "سواهر" مكان "سواخط"

³ - ص و ت: "سانرا" ص و ح ت: "تري" و "تهيم" بالناء.

⁴ - الشعراء: 225.

القصيد: [111] *

وقال يرثي خالد بن يزيد بن مزيد:

- 1-نعاء إلى كل حي نعاء فتى العرب اختط ربع الفناء⁽¹⁾
- 2-أصبنا جميعا بسهم النضال فمهلأ أصبنا بسهم الغلاء⁽²⁾
- 3-ألا أيها الموت فجعتنا بماء الحياة وماء الحياء
- 4-فماذا حضرت به حاضرا وماذا خبات لأهل الحباء⁽³⁾

نعاء بمعنى انع. يقول انع فتى العرب بمعنى خالد بن يزيد إلى كل حي، وكان الرجل الشريف إذا مات مشى ناعيه على الأحياء والقبائل، وجعل ينعاء إليهم. وقوله "اختط ربع الفناء" أي اتخذ لنفسه خطة يعني القبر، وسهم النضال سهم سديد مقوم يناضل به أي يفاخر، وسهم الغلاء سهم لا يعتريه في النضال، وإنما جعل للمغلاة، وهو أن يرمي الرجلان ليعلم أيهما أمضى سهمًا. فيقول فجعتنا بأكرم الناس وأفضلهم فعلا فجعتنا بمن هو دونه، وجعله للحياة ماء لسعة معروفه، وأنه يجيي به الفقير كما أن الماء حياة كل شيء، وماء الحياء أي الاستحياء، أي كان يوفر ماء الوجوه، ولا يذهب ماءها لكثرة سؤاله، ثم قال للموت ماذا حضرت به من المصيبة أهل الحضر، وماذا خبات من سوء العواقب، لأهل الحباء، وهم أهل البدو.

5-نعاء نعاء شقيق الندى إليه نعيًا قليل الجد

- 6-وكانا زمانا شريك عنان رضيحي لبان خليي صفاء⁽⁴⁾

*- القصيدة من البحر المتقارب.

1- ص و ت: "احتل" مكان "اختط" وذكر الصولي في شرحه أن بعض من لا يدري ينشد هذه القصيدة موقوفة وليس ذلك بشيء، ونفس الكلام أورده محقق شرح التبريزي.

2- ص و ت: "فهلأ"

3- ح ص: "فماذا حيوت به حاضرا"

4- ص و ت: " وكان جميعا شريكى ".

7-على خالد بن يزيد بن مز يدأمر عينا نجيعا بماء⁽¹⁾

جعله للندى أخا شقيقا، ونعاه إليه كما ينعى الأخ إلى أخيه، وإن كان نعيه إليه قليل الجداء، أي قليل النفع لا يغني شيئا، وجعله للندى شريك عنان وهو إن اشترك في كل ما عز من الأشياء لو جعله شريك معاوضة لكان أبلغ لأنها أعم، وقوله "أمر عينا" أي استدرها كما يمرى الضرع باليد، والنجيع الدم الطري، وإنما أراد بالماء الدمع.

8-ولا ترين السبكا سبة وألصق جوى بنجيب رواء⁽²⁾

9-فقد كبر الرزء قدر الدموع ع وقد عظم الخطب قدر البكاء⁽³⁾

10-فباطنه ملجأ للأسى وظاهره ميسم للوفاء

الجوى حرقة الحزن، والنحيب البكاء، والرواء الكثير الدمع المروي أي أجمع بين حرقة الحزن والدمع الرواء، فقدر الدموع كبير عند الرزء لما في باطنه من شقاء الأسى والحزن، وفي ظاهره من علامة الوفاء للمفقود، والميسم العلامة.

11-مضى الملك الوائلي الذي حلبنا به العيش وسع الإناء

12-فأودى الندى ناضر العود والـ فتوة مغموسة في الفتاء⁽⁴⁾

13-وأضحت عليه العلا خشعا وبيت السماحة ملقى الكفاء⁽⁵⁾

¹ - ص و ت ش: فأمر دمعا نجيعا" و ح ص: "فأبك دموعا نجيعا بماء و ح ص و ت: "أمر دموعا" و ت ش: "فأمر عينا نجيعا بماء".

² - ص و ت: "بلهيب"

³ - ص و ت: "كثر" وشأن البكاء" و ح ت: "فقد صغر"

⁴ - قال: "فأردى" وقال محقق شرح الترميزي: 'قال ابن المستوفي: وقع في النسخ: مغموسة بالرفع والصواب بالنصب على الحال وعليه المعنى.

⁵ - ص و ت: "فأضحت"

نسبه إلى وائل لأنه من بكر بن وائل، ووسع الإناء ملؤه، أي كنا ندرك به أتم العيش وأرغده، ومعنى أردى هلك وذهب، والناضر الناعم. يقول ذهب الندى بذهابه وعوده ناضراً، أي مات شاباً، وذهبت الفتوة والمروءة مع فتاء السن، والخشع الذليلة، والكفاء جانب البيت، أي ذهبت السماحة وتهدم بيتها.

14- وقد كان مما يضيء السرير والبهو يملؤه بالسيهاء⁽¹⁾

15- سل الملك عن خالد والملوك بقمع العدى وينفي العدا⁽²⁾

16- ألم يك أقتلهم للأسود صبرا وأوهبهم للطباء⁽³⁾

أراد سرير الإمرة، والبهو بيت داخل بيت، وقمع العدى صرفهم عما أرادوا وإذلالهم، والعداء الظلم، وأراد بالأسود الشجعان، وكنى بالطباء عن النساء الحسان.

17- ألم يجلب الخيل من بابل شواذب مثل قداح السراء⁽⁴⁾

18- فمد على الثغر إصغارها برأى حسام ونفس مضاء⁽⁵⁾

19- فلما تراءت عفاريته سنى كوكب جاهلي السناء

20- وقد سد مندوحة القاصعاء منهم وأمسك بالناقفاء⁽⁶⁾

21- طوى أمرهم عنوة في يديه طي السجل وطي الرداء

الشواذب الضمر اليابسة، والسراء السهام، فشبه الخيل في ضمرها وصلابتها بسهام السراء، والإعصار ربح شديدة تأتي بالغبار أي حل الثغر تعيده

1- ص ش و ح ت: "ممن يضيء السرير"

2- ح ص: "إلا فل الملك عن خالد".

3- ح ص: ضرباً و ح ت: "ألم يك أقمعهم".

4- ح ص و ح ت: من بابك وقال المحققان وذكر ابن المستوفى هذه الرواية وقال: "وليس بشيء".

5- ص: "بإعصارها" و ص و ت: "فضاء" مكان "مضاء" و ح ص و ت: أعضاءها. و ح ت: "ومد على الأرض".

6- ح ص: "عنهم" و "فيهم".

الحيل، والحسام السيف القاطع، شبه الرأي به والفضاء الواسع من الأرض، ثم قال فلما تراءت عفاريت الشجر أي شجاعته النافذون في الحرب نفوذ الشياطين العفاريت ، وأراد بالكوكب خالد بن يزيد، وسناء ضوؤه، والسناء الرفعة والشرف، أي شرفه قديم من زمن الجاهلية إلى هلم، والمندوحة الطريق، والقاصعاء والنافقاء من حجرة اليربوع إذا أخذ عليه هذا خرج من هذا، أي لما قبلوه سد عليهم المسالك، وملك أمرهم عنوة أي قهرا، وطواه في يديه طي الكتاب وطي الرداء.

22-أقروا لعمرى بحكم السيوف وكانت أحق بفصل القضاء

23-وما بالولاية إقرارهم ولكن أقروا له بالولاء

24-أصبنا بكنز الغنى والإمام أمسى مصابا بكنز الغناء

25-وما إن أصيب براعي الرعية لكن أصيب براعي الرعاء⁽¹⁾

يقول أقر أعداؤه له على حكم سيفه وفصل قضائه، ولم يكن إقرارهم بولايته وإمرته، وإنما كان إقرارهم له بالولاء أي العتق، ويروى بالولاية، وهي ضد العداوة، ثم قال كان لها كنز غنى وللإمام كنز غناء ونفع، فأصبنا له، وكان للولة واليا وللرعاة، راعيا، ولم يكن راعيا للرعية.

26-يقول النظامي إذ غيبت عن الداء حيلته والدواء

27-نمو القليل به والمييت أقعصه باختلاف الهواء⁽²⁾

28-فقد كان لورد غرب الحمام شديد توق طويل اجتماع⁽³⁾

29-معمرسه في ظلال السيوف ومشربه من نجيع الدماء

¹ - ص و ت: "لا بل أصيب" و ص ح ت: "رعاء"

² - ص و ت: "واختلاف"

³ - ص و ت "وقد كان" و ص ش: "كثير توق"

النطاسي الطيب، ويقال نبابه فراشه إذا لم يلائم جنبه، ولا استقر عليه وأقصه قبله أي استقر الطيب أن علتة كانت لاختلاف الهواء عليه في غزوه نبو مسرفه في مبيته ومقيله، فقال جئت من كان شديد الشوق في الفداء والتوق لورد عنه نفاذ أجله، لأن فداء الذي كان يلائمه استظلاله تحت السيوف، وقد ذكر سائر ما كان يصلح من الفداء بعد .

30- ذرى المنبر الصعب من فرشته و نار الوغى ناره للصلاء ⁽¹⁾

31- فهل كان مذكأن فيما مضى حميدا له غير هذا الغذاء ⁽²⁾

32- أذهل بن شيبان ذهل الفخار وذهل الفعال وذهل العلاء ⁽³⁾

33- مضى خالد بن يزيد بن مز يد قمر الصبح شمس الضحاء ⁽⁴⁾

ذرى المنبر أعاليه، وجعله صعبا إذا ارتقى للخطبة، أي هذا فراشه الذي يستوطئه، و نار الحرب نار صلاته، فهل كان يحمد له من الغذاء والفرش غير هذا، وذهل بن شيبان قبيلة وجعله في شرفه وشهرته كالقمر والشمس، ويروي قمر الليل، والضحاء نصف [النهار] ⁽⁵⁾

34- وحلى مساعيه بينكم فإياي فيها وسعي البطاء

35- ردوا الموت مرا ورود الرجال ويكوا عليه بكاء النساء

36- غليلي على خالد خالد و ضيف همومي طويل الثواء

¹ - جاء بعد هذا البيت في ص و ت بيت لم يرد في نسخة الشنتمري وهو:

وما من لبوس سوى السباغات *** ترقرق مثل متون الإضاء.

² - ص و ح ت: "حتى قضى" و ح.ص: "وهل كان مذكأن حتى مضى - له مطعم غير هذا الغذاء.

36

³ - ص و ت: "النوال" مكان "الفعال"

⁴ - صوت: "قمر الليل" و ح.ص و ح.ت: "بدر الظلام وشمس الضحاء".

⁵ - زيادة يقتضيها السياق.

37- فلم يحزني الصبر عنه ولا تقنعت عارا بلؤم العزاء⁽¹⁾

يقول لبني شبان قوم خالد جدوا في السعي والقيام بمساعيه، وإيائي وأن تبطأوا
أي تحذيري لكم من إبطاء سعيكم فيها، والغليل حرقة الحزن، أي حزني على خالد باق،
وماضافني من الهموم بموته مقيم، ولم أصبر عنه، فيحزني عند من عرف نعمه قبلي ولا
تعزيت فلا تسلم اللوم والعذر.

38- تذكرت خضرة ذاك الزمان لديه وصحة ذاك الفناء⁽²⁾

39- وزواره للعطايا حضور كأن حضورهم للعطاء

40- وإذ علم مجلسه مورد زلال لتلك العقول الظماء

41- تحول السكينة دون الأذى به والمروءة دون المراء

يقول كان زواره إذا حضروا فناءه لأخذ هباته كالجند إذا حضروا لأخذ
أعطياتهم، وكان ما يورده بمجلسه من العلم كالماء العذب الزلال تروى به العقول
العطاش المحتاجة إلى الشفاء من الحكمة والصواب، وكانت سكينته ووقاره تحول بينه
وبين أن تتأذى بمجلسه، ومروءته تحجزه عن المراء واللجاج.

42- وإذ هو مطلق كبل المصيف وإذ هو مفتاح قيد الشتاء⁽³⁾

43- وإذ كان حظي غير الحسيس من راحتيه وغير اللفاء⁽⁴⁾

44- وكنيت أراه بعين الجلال وكان يراني بعين الإخاء⁽⁵⁾

¹ - ص: "يحزني" بالخاء وح ت: "لؤما"

² - صوت: "وعمران" وح. ص: "تذكرت نضرة" و"فسحة ذاك" مكان "وعمران ذاك" وح. ت: "وصحة".

³ - ح ص وت ش: "مفتاح قفل الشتاء"

⁴ - ص و ت: "لقد كان"

⁵ - ص و ت: "بعين الرئيس"

45-ألَهفي على خالد لهفة تكون أمامي وأخرى ورائي⁽¹⁾

46-ألَهفي إذا ماردي للرداء ألَهفي إذا ما احتبى للحباء⁽²⁾

الحسيس القليل، واللفاء اليسير، ومعنى ردى أسرع إلى قرنه مراديا له أي مقارعا، والرداء القراع، ومعنى احتبى اشتمل لحبال سيفه أو بردائه في مجلسه، وهو أن يجلس معتمدا لظهره على ما شمله، من حبوته، والحباء العطاء.

47-ألحدا حوى حية الملحين ولدن ثرى حال دون الشراء⁽³⁾

48-جزت ملكا فيك ربا الجنوب وعارفة المزن خير الجزاء⁽⁴⁾

49-فكم غيب الترب من سوؤد وغال الثرى من جميل البلاء⁽⁵⁾

يقول يالحدا اشتمل على خالد الذي كان للملحين في الدين حية قاتلا لهم، ويا ثرى لدنا ناعما حال بيننا وبين ثرى المال وهو كثرته، جزت الجنوب الريا الكثيرة الماء، والسحابة ذات العرف من المزن، هذا الملك خير الجزاء، ومعنى غال أهلك وأذهب.

50-أبا جعفر ليعرك الزمان عزا ويكسوك طول البقاء⁽⁶⁾

51-فما مزنك المرتجى بالجهام ولا ريحنا منك بالجر بياء

52-فلا رجعت فيك تلك الظنون حيارى ولا أنسد شعب الرجاء

1. ح ص: "فلهفا على خالد"

2. ص وت: للردى

3. ص وت "ألحد" و ص وت ش: "ألحد حوى جنة الملحين" و ح ت: "لدن" بالفتح والضم

4. ص وت: "رائحة المزن" و ح ص وت: "فيه".

5. ص وت: "وغال البلى" و ح ت: "من جميع البلاء".

6. ص وت: "ويكسبك" و ص و ح ت: "عزاء" ح ص و ح ت: "ليعدك" و ح ص و ح ت: "يكسك"

53-وقد نكس الشجر فابعث له صدور القناني ابتغاء الشقاء⁽¹⁾

المزن السحاب، والجهام الذي لا ماء فيه، والجرياء ريح الشمال وهي باردة
مجدة أبدا، والشعب الطريق في الجبل.

يقول لأبي جعفر محمد بن خالد بن يزيد يحضه بعد أن دعا له على السعي
والجد في مثل ما سعى له أبوه من القيام بأمر الثغر الذي كان يليه، ومعنى نكس أتى إلى
موضعه بموت خالد، وجعل الرماح شفاة له من العدو.

54-فقد مات جدك جد الملوك ونجم أبوك حديث الضياء⁽²⁾

55-ولم ترض قبضته للحسام ولا حمل عاتقه للواء⁽³⁾

56-فما زال يفرع تلك العلى مع النجم مرتديا بالعماء⁽⁴⁾

57-ويرقى حتى لظن الجهول أن له حاجة في السماء⁽⁵⁾

يقول لمحمد بن خالد قد مات جدك وأبوك صغير السن كالنجم الحديث
الضياء، وهو لا يطيق أن يمسك بقوائم السيف، ولا أن يحمل اللواء على عاتقه إلى
الحرب، فلم يزل يفرع العلى أي يعلوها حتى يصل إلى النجم، ويرتدي بالسحاب علوا
وارتفاعا بهيمته، ويصعد نحو السماء شرقا حتى إن الجاهل ليظن أن له في السماء حاجة
يصعد من أجلها، فاقنديه، وافعل فعله، فإنك الآن أشد خلقا منه حينئذ.

58-وقد جئنا أن تلك الحروب إذا حذيت فالتوت بالحاء⁽⁶⁾

1- ص و ت: ولا رجعت

2- ص و ت: "فات" و ح: ص و ح ت: فقد مات بعد أبوك الملوك" و ت: "عمر أبوك"

3- ص و ت: "ولم يرض" و ح ص و ت: "للرداء" و ح ت: "ترض" بالبناء للمجهول.

4- ح ص: "يقرع بالقاف"

5- ص و ت: ويصعد و "منزلا" و ح ص: "يظن"

6- ح ص: إذا حذيت فالتوت بالحاء بالبدال المهمة.

- 59- وعادوها جرب لم يزل يعاود أشعلتها بالهبناء⁽¹⁾
- 60- متحت بسجل لها كالسجال ودلوا إذا أفرغت كاللدلاء⁽²⁾
- 61- ومثل قوى حبل تلك الذراع كان لزاوا لذك الرشاء⁽³⁾
- 62- فلا تحز أيامه الصالحات وما قد بنى من جليل البناء⁽⁴⁾
- 63- فقد علم الله أن لن تحب شيئا كحبك كنز الثناء⁽⁵⁾

القوى طاقات الحب، ولزاوا الشيء ما يقوى به، يقول مثلك من أهل الحزم والفضل يكون لزاوا لأمر أبيك مقويا له فلا تقصر عن مثل شأوه في المكرمات فتخزي أيامه الصالحات⁽⁶⁾، وتهدم ما بنى من بناء الشرف فقد كان يحبك لما كان يتوسم فيك من التجابة حبا لا يجب شيئا مثله إلا الثناء الحسن فإنه كان يحبه كحبه لك.

¹ - ص: "أشعافها" بالشين، ح ص: "لم تزل تعاود" وتهادو أشعرها بالهبناء "أ" و ت: "أسعافها" و ح ت: "يعاود أشعرها".

² - ص: "ودلوا" و ح ص: "بسجل له" و متحت" و متحت" و تمتع سجلا ودلوا" بناء على لم تزل تعاود وذكر محقق شرح الصولي الرواية التالية للبيت أيضا:

و تمتع سجلا لها كالسجال *** ودلوا إذا أفرغت كاللدلاء

و ت: "و تمتع سجلا: وأشير إلى أن شرح الايات الثلاثة الأولى من هذه القطعة سقط من النسخة الأصلية، كما سقطت الايات الثلاثة الأخيرة أيضا، وأثبت شرحها، وقد أضفت هذه الايات نقلا عن شرح التبريزي.

³ - ح ص: "كانت لزاوا" وذاك الذراع" يذكر ويؤنث.

⁴ - ح ص: "حبك" و ح ص: "فلا تحز أيامه الصالحات على ما لم يسم فاعله.

⁵ - ح ص: "حبك حسن الثناء" وحبك غير الثناء" وذكر محقق شرح الصولي في الهامش على هذه القصيدة: وزاد أبو الغلاء أحمد بن سليمان المعري في القصيدة قوله:

فما أنت من رجوع ريع قوى سألت لريا وربع خلاء
يعاقبه مغسّدق مطبق ملين الغزالي بويل رواء
وتصنع فيه كوشي البرود ذبول الشمال مع السافياء

⁶ - ص: "جميل" و ح ص: "فلا تحز أيامه الصالحات" على ما لم يسم فاعله.

القصيدة [112] *

وقال يرثيه أيضا:

- 1- أأله إنني خالد بعد خالد وناس سراج المجد نجم المحامد
- 2- وقد ترعت إثقية العرب التي بها صدعت ما بين تلك الجلامد¹
- 3- ألا غرب دمع ناصر لي على أسي ألا حر شعر في الغليل مساعدي²
- 4- فلم تكرم العينان إن لم تساحا ولا طاب فرع الشعر إن لم يساعد

الألف في قوله أأله تقرير، وهي عوض في العمل من حرف القسم، يقول هل أخذ بعد خالد، أم هل أنسى، وهو للمجد سراج منير، وللحمد نجم مضيء، وكان للعرب إثقية يستندون أمورهم، ويلجأون إليها، فلما ترعت وذهب بها تفرقت جماعاتهم وتصدعت وهذا مثل لأن إحدى الأثافي الثلاثة إذا ترعت لم تلتئم الباقيتان، ثم قال ألا دمع ذا غرب ونفوذ ينصرنني على الأسي والوجد وألا شعر حر يساعدني ويقويني في تبديد غليل الحزن.

- 5- لتبك القوافي شجوها بعد خالد بكاء مضلات السماح نواشد
- 6- لكانت عذارها إذا هي أبرزت لدى خالد مثل العذارى النواهد³
- 7- وكانت لصيد الوحش منها حلاوة على قلبه ليست لصيد الأوابد
- 8- وكان يرى سم الكلام كأنما يقشب أحيانا بسم الأسود

*- القصيدة من البحر الطويل.

¹- ح.ص: دعت: "ودعت" و ح.ت صدعت بالبناء للمعلوم، ويروي دعت وقال الحارزخي في شرحه على هذه الرواية أي هو الذي كان يحفظ العرب وينصرها.

²- ص.وت: "على الأسي" و.ح.ص: "مسندي" و ح.ت "مسدي".

³- ح.ص: "إذا هي أنشدت" و.ح.ص و ح.ت: "عذارها" وهو تصحيف.

يقول قد أضلت قوافي الشعر السماحة بموت خالد كما يضل الراكب بغيره أي يضل له فينشده، ويسأل عنه، وعذارى القوافي ما سبق إليه، ولم يؤخذ من غيره، ثم قال كانت القوافي الوحشية التي لا نظير لها إذا سمعها فصادها بسمعه أحلى لقلبه من صيد الوحش الأوابد وهي المقفرة الشاردة، وكان الهجوم عنده كالسم القاتل، ومعنى يقشب يمزج ويتعهد، والأساود الحيات.

9-تقلص ظل العرف عن كل بلدة وأخفي في الدنيا شعار القصائد⁽¹⁾

10-فياعي مرحول إليه وراحل وخجلة موفود عليه ووافد⁽²⁾

11-ويا ماجدا أوفى به الموت نذره فأشعر روعا كل أروع ماجد

12-غدا يمنع المعروف بعدك دره وتغدر غدران الأكف الجوامد⁽³⁾

يقول كان ظل عرفه ممدودا على البلاد، فتقلص بعده عنها، وكان للشعر نباهة وذكر وشعار ينتمي إليه وأخفي، وأذهب بموته، وكان فصيح اللسان بالترحيب وجميل المواعد، وكان الذي يرحل إليه منطلق اللسان بالحمد والمدح، فصار الراحل إلى غيره غبيا لا يفعل به ما يشكر عليه ويحمد كما صار المرحول إليه من سواه لما ولي من التقصير له، كما خجل هو عند عذره ومنعه، ومعنى أشعر ألبس، والأروع المعجب المنظر، والروع الفزع.

13-وياشائما برقاً خدوعاً وسامعا لراعدة دجالاة في الرواعد⁽⁴⁾

¹ - ص و ت: "وأطفئ" وسراج" وح ص و ت: عن كل بلدة" واحفظ في الدنيا شعار القصائد. وح ص و ت: في كل بلدة".

² - ص: فأشعر روعا كل أروع ماجد" مكان: "وخجلة موفود عليه ووافد" وح ص و ح ت: فياعي. و ت: وخجلة موفود إليه".

³ - ص و ت: الروافد".

⁴ - ص و ح ت: "دخالة" وح ص: "دجالاة" وبراعدة" وهذا تصحيف" وح ت: "كذابة" وزجالة".

14- أقم ثم حط الرحل والظن إنه مضى حسب الأسفار من بعد خالد⁽¹⁾

15- تكفأمتن الأرض يوم تعطلت من الجبل المنهد تحت الفدافد⁽²⁾

16- فللثغر لون قاتم بعد منظر أسيل وجو السائر غير راكد⁽³⁾

الراعدة والدجالة السحابة التي لا تمطر، ويروى دخالة أي دخيلة رغبة في السحاب، وهذه أمثال لخلف المواعد بعد خالد، ولذلك قال للمسافر أقم وحط رحلك عن بعيرك، وأقصر عن أملك وحسن ظنك فلا حسب للسفر بعد خالد، ومعنى تكفأ انقلب، وأراد بالجبل المنهد خالدا حين مات، والفدافد ما استوى من الأرض وصلب، القاتم المغير، والسائر المضطرب جزعا لفقده.

17- ما برحت ياعام المصائب بعدما دعتك بنو الآمال عام الفوائد⁽⁴⁾

18- لقد نهش الدهر القبائل بعده جميعا بناب يقطر السم عارد⁽⁵⁾

19- فجلل قحطا آل قحطان وانثنت نزار بمنزور من العيش جاحد

ما برحت أي بالغت في السير، والنهش اللذغ، والناب العارد المنتصب الطويل، ثم قال عم الدهر القبائل بالشر حين مات خالد فجلل آل قحطان وهم اليمن قحطا وجدبا، ورجعت نزار وهو أبو ربيعة ومضر بعيش جاحد، والجحد والجاحد الضيق.

20- على أي عرنين غلبنا ومارن وأية كف فارقتنا وساعد⁽⁶⁾

1. ص و ت: مضت قبلة الأسفار" و ح ص و ح ت: "قبلة الأشعار".

2. ص ش: بين الفدافد

3. ص: "جو سائل" و ح ص: يروي: برفع جو وجره.

4. ص و ت: "لا برحت" و ح ص: بعد ما رآك بنو الآمال عام الفرائد" و ح ت: " فأبرحت"

5. ص و ت: "نمس" و "بناب حديد" وعاند" و ح ص: عارد بالراء "وعاند" وحامد.

6. ت ش: غلبنا" بالعين وبالعين.

21- كانا فقدنا ألف ألف مدجج على ألف ألف مقرب غير رائد⁽¹⁾

22- فبا وحشة الدنيا وكانت أنيسة ووحدة من فيها بمصرع واحد⁽²⁾

23- مضت خيلاء الخيل و انصرف الردي بأنفس نفس في معد ووالد⁽³⁾

العربيين الأنف، ومارنه مالان من طرفه، ضربه مثلا لعزهم الذي ذهب بموت خالد، وضرب الكف والساعد مثلا لقوتهم به، والمدجج الشجاع الملبس بالسلاح، والمقرب الكريم من الخيل الذي قرب مربطه ولم يترك يروء بالفناء، وخيلاء الخيل تبخترها وكبرها، أي ذلت الخيل بعده، وذهب الموت بعده بأنفس نفس فثائه.

24- فأين شفاء الثغر أين إذا القنا خطرنا على عضو من الملك فاسد⁽⁴⁾

25- وأين الجلاد الهير إذ ليس سيد يقي جلدة الأحساب إن لم يجالد

26- ومن يجعل السلطان خلف وريده ومن ينظم الأطراف نظم القلائد⁽⁵⁾

27- ومن لم يكن ينفك يفتق بسيفه دما عاندا من تحت ليث المفاند⁽⁶⁾

يقول أين ما يشفي الثغر من داء العدو بعده، ثم قال أين توكيدا ومعنى خطرنا اضطررين، والهير القطع بالسيف، ومعنى يقي جلدة الأحساب أي لا يصون عرض الشرف والحسب إلا من جالد بالسيف، والليث صفحة العنق، والمفاند الجائر عن الحق.

¹ ص و ت: مقرب لا مباعد" و ح ص: "غير زائد" مكان" لا مباعد" وغير هامد"

² ص و ت: "لمصرع"

³ ص و ت: "من معد"

⁴ ح ص: أين شفاء الخيل" و" أين سناء الثغر".

⁵ ص و ت: "حيل"

⁶ ص و ت: "يعقب سيفه" و"دما عاندا من خر ليث معاند" وأورد محقق شرح الصولي الرواية التالية للبيت:

ومن لم يكن ينفك يغبق سيفه دما عاندا من تحت ليث المعاند

- 28- بنفسي ثرى شقت ربيعة لحده ولازال مهتز الربا غير هامد⁽¹⁾
- 29- أقام به من حي بكر بن وائل هني الندى مخضر إثر المواعد⁽²⁾
- 30- فماذا حوت أكفانه من شمائل مناهل أعداد عذاب الموارد
- 31- خلائق كانت كالثغور تحرفت وكان عليها واقفا كالمجاهد⁽³⁾
- 32- وكم غال ذاك الترب لي ولمعشري وللناس طرا من طريف وتالد⁽⁴⁾

جعل نفسه فداء للندى الذي فيه لحد خالد، وربيعه قبيلته ودعا لربا ذلك الثرى بالخصب والدواء، والهامد الساكن القبر، وقوله هني الندى أي سهل المعروف سريع الإنجاز، وإذا وعد أخصب وعذب، والمناهل المشارب المورودة، وكذلك الأعداد، ثم قال كانت خلائقه التي حواها وحافظ عليها على أن غيره يهملها ويترعها كالثغور المنحرفة، وكان هو واقفا عليها، ذابا عنها كالمجاهد دونها، ومعنى غال أهلك، وأراد بالترب قبره.

33- أشيبان لاذك الهلال بطالع علينا ولاذاك الغمام بعائد⁽⁵⁾

- 34- أشيبان ماجدي ولا جد كاشح ولاجد شيء يوم ولى بصاعد⁽⁶⁾
- 35- أشيبان عمت نارها من رزية فما تشتكي وجدا إلى غير واجد⁽⁷⁾

يقول عثرت جدود الخلق كلهم بعده، وعمتهم نار مصيبتهم فما تجد إلا من يشتكي مثل شكوانا بموته، والوجد الحزن.

¹ - ص: بنفس فتى خطت" و ح ص و ت: بنفس من خطت.

² - ح ص: "مخضر عود برقع مخضر" و ح ت: هني الردى مخضر".

³ - ص و ت: "تحرفت" و ح ص: "مناهل" مكان: "خلائق" وناما "مكان" واقفا" و ح ت: "وكان عليها صابرا كالمجاهد".

⁴ - ص و ت: فكم غال

⁵ - ح ص: "ما ذاك الهلال"

⁶ - ح ص و ح ت: "كاشحي"

⁷ - ص و ت: "من مصيبة" و "فما يشتكي وجد" و ح ص: "فما تشتكي وجدا"

36-لئن أفرحت عيني صديق وصاحب لقد زعزعت ركني عدو وحاسد⁽¹⁾

37-لئن هي أهدت للأقارب راحة لقد جللت تربا خدود الأبعاد⁽²⁾

38-فما جانب الدنيا بسهل ولا الضحى بطلق ولا ماء الحياة ببارد

39-بلى وأبي إن الأمير محمدا لقطب الرحي مصباح تلك المشاهد

يقول أبكى بعده الصديق حتى أقرح الدمع جفونه، وزعزع ركن عدوه لأنه [كان يعول عليه ويعتصم به]⁽³⁾ والطلق المضيء الحسن، ثم قال بعد أن ذكر أن الدنيا تغيرت لموته كان محمد يحیی من كرمه ما قد مات وذهب وينير من مشاهدته ما قد أظلم، وجعله للأمور عمادا كالقطب للرحى.

40-حمدت الليالي إذ حمت سر حنايه ولست لها في غير ذاك بحامد

41-عليه دليل من يزيد وخالد ونوران لاحا من نجار وشاهد

42-من المكرمين الخيل فيهم ولو لم يكن ليكرمها إلا الكرام المحاتد⁽⁴⁾

43-أخو الحرب يكسوها نجيعا موردا متون الربا من ورده في المجاسد⁽⁵⁾

44-إذا شب نارا أقعدت كل قائم وقام لها من خوفه كل قاعد

الشرح المال المهمل، وهذا مثل، يقول الليالي محمودة على تولية محمد أمورها، وهي مذمومة على ذهابها بأبيه خالد، والنجار الأصل، وأراد بالشاهد ما تبين من خلقه

¹ ت: "صديق وصاحب"

² ص و ت: "ترحة" و ح ص: "جللت حزنا"

³ زيادة يقتضيها السياق.

⁴ رواية البيت في ص و ت:

من المكرمين الخيل فيهم ولم يكن ليكرمها إلا كرام المحاتد

⁵ ص و ت: "كانما- متون رباها منه مثل المجاسد" و ص ش: "متون الربى من وردها في مجاسد"

من الكرم، والمحاند الأصول، والنجيع الدم الطري، وجعل ما غشي الربا من الدم كالثياب المصبوغة بالجساد، وهو الزعفران، وخص الربا لأن الدم إذا غشيها فأحرى به أن يغشى بطون الأرض، ومعنى شب ناراً هيج حرباً وأوقد نارها.

45- فقل للملوك السيسجان ومن غدا بأران أو خربان غير مناشد⁽¹⁾

46- فآلقوا مقاليد البلاد وهل لها رتاج فيلقي أهلها بالمقالد⁽²⁾

47- فلا يغوكم شيطان حرب فإنه مع السيف يدمى نصله غير مارد⁽³⁾

48- ولا تفترق أعناقكم إن حولها ردينية يقصدن هم الشوارد⁽⁴⁾

49- وما كثرت في بلدة قصد القنى فتقلع إلا عن رقاب قوا صد

ملوك السيسجان قوم مجاورون لثغور المسلمين، وأران وخربان بلدان، والمناشد المعاهد، أي قل لهم آلقوا إلى محمد الأمير مفاتيح البلاد ثم استدرك، وزعم أنها غير ممتنعة عليه، فقال وهل لها رتاج أي غلق فيحتاج إلى أن يفتح، ثم قال لا يحملكم شيطان حرب يدعوكم إليها على القنى، فإن كل شيطان غير مارد ولا عات إذا رأى السيف يدمى، وقوله "ولا تفترق أعناقكم" أي جماعاتكم أي لا يخرجوا عن الطاعة، فإن الرماح الردينية تقصدكم عليها إن شردتم عنها، وقصد القنى ما تكسر منها لكثرة الطعن بها، والقواصد التي لا تميل عن الحق.

ص: "جرزان" و ح.ص: "جرزار وخوران: وح ت: "أو حزيان" و "أو حوران".

ص: "أهله" ص و ت: "ألا ألقوا" وفيلقي

ص: "ولا يغوكم" و ح ص: "حده" مكان "نصله"

ص و ت: "بجمعنها من شوارد" و ح ص: يقصرن هم الشوارد" و ح ص و ت: "بجمعن هام" و ح ت: "يقصرن"

* : القصيدة [113]

وقال يرثي القاسم بن طوق:

- | | |
|----------------------------------|--|
| 1-جوى ساور الأحشاء والقلب واغله | ودمع يضيم العين والجفن هامله |
| 2-وفاجع موت لاعدوا يخافه | فيبقى ولا يبقى صديقا يجامله ⁽¹⁾ |
| 3-وأى أخى عزاء أو جريرة | ينابذه أو أي رام يناضله ⁽²⁾ |
| 4- إذا ما جرى مجرى دم المرء حكمه | وبثت على طرق النفوس حباله |

المساورة الموائبة للقتال، والواغل الداخل، ومعنى يضيم يذل ويظلم، والهامل السائر، والعزاء الشدة، والمناضلة المراماة، أي لا يقوم للموت بشيء إذا خالط المرء وقضت حباله، وهي مصائده للنفوس.

- | | |
|--------------------------------|---|
| 5-فلو شاء هذا الدهر أقصر شره | كما اقتصرت عنا لهاه ونائله ⁽³⁾ |
| 6-سنشكوه إعلانا وسرا ونية | شكية من لا يستطيع يقاتله ⁽⁴⁾ |
| 7- فمن مبلغ عني ربيعة أنه | تقشع طل الجود عنها ووابله ⁽⁵⁾ |
| 8- وإن الحجامنها استطارت صدوعه | وأن الندى منها أصيبت مقاتله |

*- القصيدة من بحر الطويل

- 1- ص: "لا عدو يخافه" وبقا ولا يبقى صديق يجامله" و ح ص: "لا عدو يخافه- فيبقى ولا يلقى صديقا يجامله" ولا عدو يخافه" فيبقى ولا يبقى صديقا يجامله"
- 2- ص: "أم أي رام" و ح ت: "يعانده"
- 3- ص و ت: قصرت" و ح ت: "أقصرت"
- 4- ح ص: "وجهة" مكان" ونية"
- 5- ص و ت: "منها"

اللها العطايا، وأراد بطل الجود ووابله قليله وكثيره لأن الطل أضعف المطر،
والوابل أغزره، ومعنى "استطارت صدوعه" انشقت واتسعت أي ذهب العقل والندى
بذهابه.

9- مضى للزبال القاسم الواهب اللهى ولو لم يزاي لنا لكنا نزياله

10- ولم يعلموا أن الزمان يريد به فججع ولا أن المنايا تراسله

11- فتى سيط حب المكرمات بلحمه وخامرته حق السماح وباطله

12- فتى لم يذق سكر الشباب ولم تكن تهب شمالا للصديق شمائله⁽¹⁾

13- فتى جاءه مقداره وانثنى العلا يداه وعشر المكرمات أنامله⁽²⁾

14- فتى ينفج الأقوام من طيب ذكره ثناء كأن العنبر الورد شامله⁽³⁾

الزبال المفارقة، ثم قال قد كان الموت حريصا عليه لاغترابه بالكرم، ومعنى سيط
خلط، والمخامرة المخالطة، وحق السماح ما أدى من الحقوق، وباطله ما سمح به في غير
حق، أي هو جواد يعطي في الواجب وغير الواجب، وسكر الشباب جهله وقلة حلمه، أي
كان حليما مقبلا على ما يعنيه في شبابه، وكانت شمائله مخصبة، ولم تكن مجدبة كريح
الشمال، ثم قال مات ويداه يدان للعلا وأنامله العشر أنامل المكرمات، والعنبر الأشهب
أطيب العنبر، إلا أن الشعراء يخصون الورد كثيرا، وشامله مخالطه.

15- لقد فججت عتابه وزهيره وتغلبه أخرى الليالي ووائله

16- وكان لهم غيثا وعلما فمعدم فيسأله أو باحث فيسأله⁽⁴⁾

1- ت: "ولم تكن"

2- ح ص: "وبني العلا"

3- ح ص: "ينفع الايام" بالخاء.

4- ص: "لمعدم"

17-ومبتدر المعروف تسري هباته إليهم ولا تسري إليهم غوائله⁽¹⁾

عتاب وزهير قبيلتان من تغلب بن وائل. يقول أما المعدم فيسأله فيغنيه، وأما الطالب للعلم الباحث فكان يسأله فيحميه فيسعيه، وكانت هباته تسري إليهم، وغوائله ودواهيته محجوبة عنهم.

18-فتى لم تكن تغلي الحقود بصدرة وتغلي لأضياف الشتاء مراجله

19-وكنا سجاياه تضيف ضيوفه ويرجى مرجيه ويسأل سائله⁽²⁾

20-طواه الردى طي الرداء وغيببت فضائله عن قومه وفواضله⁽³⁾

21-طوى شيما كانت تروح وتغتدي وسائل من أعييت عليه وسائله

22-فيا عارضا للعرف أقلع مزنه ويا واديا للوجود جفت مسائله⁽⁴⁾

المرجل القدور، وقوله "تضيف ضيوفه" أي كانت أخلاقه أن يوسع على ضيوفه حتى يضيفوا غيرهم، أراد وأن تضيف فحذف الناصب، ورفع الفعل، والفضائل المكارم، والفواضل العطايا الكاملة، ثم قال طوى الردى وهو الموت من هذا الرجل شيما كريمة كانت وسائل إليه لكل من لا وسيلة إليه، وقوله "فيا عارضا" نداء في معنى التعجب كما تقول يا نظرة ما نظرت ويا غارة ما أغرت على بني فلان.

23-ألم ترني أنزفت عيني على أبي محمد النجم المغيب آفله⁽⁵⁾

24-وأخضلتها فيه كما لو أتيته طريد الليالي أخضلتني نوافله⁽⁶⁾

¹ - ص و ح ت: "ومبتدئ"

² - ص و ت: "ملك لأملك تضيف ضيوفه" و ح ص: "وكن سجاياه يضيف ضيوفه"

³ - ح ص و ت: "الكتاب" مكان الرداء

⁴ - ح ص: "محت" مكان "جفت"

⁵ - ص و ت: "المشرق"

⁶ - ح ص: "أخضلتنا" وهذا خطأ

25-ولكنني أطري الحسام إذا ما مضى وإن كان يوم الروع غير حامله⁽¹⁾

26-وآسى على جيحان لوغاض مأؤه وإن كان ذودا غير ذوي ناهله⁽²⁾

يقال نرفت البئر وأنزفتها إذا أنفدت ماءها، والآفل الغارب، ومعنى أخضلتها أكثرت دمعها، والتوافل العطايا عن تفضل، والإطراء الثناء، والحسام السيف القاطع، وجيحان اسم نهر⁽³⁾ وهذا مثل. يقول أنا أثني عليه وأمدحه لكرمه، وإن كانت مواهبه وفوائده لغيري كما أطري الحسام إذا مضى وذهب، وإن كان المنتصر به في الحرب غيري، وأحزن لذهاب ماء جيحان، وإن لم ترده إلي.

27-عليك أبا كلثوم الصبر إنني أرى الصبر أخراه تقنى وأوائله

28-تعدل وزنا كل شيء ولا أرى سوى صحة التوحيد شيئا يعادله⁽⁴⁾

29-فأنت سنام للفخار وحارك وصنواك منه منكباة وكاهله⁽⁵⁾

30-وليست أثافي القدر إلا ثلاثها ولا الرمح إلا لهذماه وعامله

أبو كلثوم هو مالك بن طوق يدعو إلى الصبر على فقد أخيه، ثم قال الصبر يعدل الأشياء مجموعة في الوزن، ولا يعدله شيء واحد إلا توحيد الله تعالى، وجعله للفخر سناما وحاركا، وجعل صنويه الباقيين من الفخار منكبين وكاهلا، والصنوان الأخوان أي أنت وأخواك معظم الفخر، فتعز بذلك عن فقد أخيك القاسم، فأنت وأخواك ثلاثة، والثلاثة كمال وتمام لأكثر الأشياء فأثافي القدر ثلاث. والرمح إنما

¹ - ص: "ولو كان" وغيري حامله

² - ص: "ولو كان" و ح ص و ت: "إذ غاض"

³ - جيحان بالفتح ثم السكون، والحاء مهملة وألف، ونون نهر بالمصيصة بالثغر الشامي ومخرجه من بلاد الروم، ويمر حتى يصب بمدينة تعرف بكفر بيا بإزاء المصيصة وعليه عند المصيصة قطرة من حجارة رومية عجيبة قديمة عريضة، فيدخل منها إلى المصيصة وينفذ منها فيمتد أربعة أميال ثم يصب في بحر الشام. [معجم البلدان ج 2: 196].

⁴ - ح ت: "يعادل"

⁵ - ص و ت: "وغاب"

كمالہ بحدیہ اللہزمین یعنی السنان والزج أو ناحیتی السنان وبعامله وهو صدره،
واللهزم الماضي.

القصيدة [114] :

وقال يعزي مالك بن طوق في أخيه القاسم بن طوق:

- 1- أمالك إن الحزن أحلام حالم ومهما يدم فالوجد ليس بدائم⁽¹⁾
- 2- أمالك إفراط الصبابة تارك حنى واعوجاجا في قناة المكارم⁽²⁾
- 3- تأمل رويدا هل تعدن سالما إلى آدم أم هل تعد ابن سام⁽³⁾
- 4- متى ترع هذا الموت عينا بصيرة تجد عادلا منه شبيها بظالم⁽⁴⁾

يقول الحزن لا يغني شيئا فهو كالخلم، ومادام من شيء فالوجد لا يدوم ولا بد من السلو آخر [وهو أجمل]⁽⁵⁾ والحنى الاخناء.

يقول كثرة البكاء والصبابة تقصر بالكريم، وتؤثر في كرمه، ثم قال فكر شيئا، وانظر نظر رويد فإنك تجد من بينك وبين آدم لم يسلموا من الموت، ففي ذلك ما يسليك، ثم قال إذا نظرت من الموت بعين الحقيقة وجدته عادلا لأنه يسوي بين الناس إلا أنه شبيه بظالم لأنه يجرم الإنسان من لذته وتوحشه من أهله.

- 5- فإن تك مفجوعا بأبيض لم يكن يشد على جدواه عقد التمام⁽⁶⁾
- 6- بفارس دعمي وهضبة وائل وكوكب عتاب وجمرة هاشم
- 7- شجا الريح فازدادت حيننا لفقدته وأحدث شجوا في بكاء الحمائم

*- القصيدة من البحر الطويل

1- ص: "أحلام نائم" و"فالحنن ليس بدائم"

2- ص: "إن إفراط الصبابة"

3- ص: أو هل تعد

4- ص: "منها"

5- زيادة يقتضيها السياق.

6- ص: "لم تكن- تشد: و ص و ت" وإن تك" و ح ص" فإن تك مفجوعا بأروع"

8- فمن قبله ما قد أصيب نبينا أبو القاسم النور المبين بقاسم

9- وخير قيس بالجلية في ابنه فلم يتغير وجه قيس بن عاصم⁽¹⁾

الجدوى العطية، أي لم يكن يعود عطايه بمنع، ودعى حيه من ربيعة، والهضبة الجبل، أي كان عزا وملجأ لقبائل وائل وعناب قبيلة من تغلب، وجعله لبني هاشم جمرة لأنه كان أميرا لهم يحمي ثغورهم، وقوله شجا الريح أي أحزنها بفقده، وقاسم ابن توفي للنبي صلى الله عليه وسلم صغيرا، وبه كنى، وقيس بن عاصم المنقري قتل ابن أخيه أحد بنيه فأتى به مكتوفا، وخبر بصنعه، فلم يحل حيوته، ولا تغير لذلك، وأمر بأن يدفن ابنه، ويحل كتاف ابن أخيه ويسرح.

10- وقال علي في التعازي لأشعث وخاف عليه بعض تلك المآثم

11- أتصير للبلوى عزا وحسبة فتؤجر أم نسلو سلو البيهائم

12- وللطرفات يوم صفين لم يمت خفاتا ولا حزنا عدي بن حاتم⁽²⁾

13- خلقنا رجالا للتصير والأسى وتلك الغواني للبكا والمآثم⁽³⁾

14- وأي فتى في الناس أحرص من فتى غدا في خفارات الدموع السواجم⁽⁴⁾

أراد علي بن أبي طالب رضي الله عنه، والأشعث بن قيس الكندي، وكان علي قد عزاه عن ابن حين خاف عليه أن يجزع فيأثم وقال له مذكره في البيت، والطرفات بنون لعدي بن حاتم الطائي قتلوا يوم صفين فتجلد وصبر عنهم، والآسى من البؤساء، والغواني من النساء، ثم قال من كان في خفارة البكاء وضمانه فلاقى في الناس أحرص منه أي أضيع [للصبر]⁽⁵⁾

¹ - لم يرد في ت.

² - ص: "خفاتا" بالحاء وخفته اهلكه ودق عنقه. وح ص: حفافا.

³ - ص: "للتجلد" وح ص: "للتصير والاسى *** للآسى والمآثم"

⁴ - ص: "فأي فتى".

⁵ - زيادة يقتضيها السياق.

15- وهل من حكيم ضيع الصبر بعدما رأى الحكماء الصبر ضربة لازم

16- ولم يحمدوا من عالم غير عالم خلافا ولا من عامل غير عالم⁽¹⁾

17- رأوا طرقا العجز عوجا قطيعة وأفطع عجز عندهم عجز حازم⁽²⁾

يقول أهل الحكمة يرون الصبر واجبا لازما فلا ينبغي أن يضيع، والصبر من العمل الصالح، فلا يحمدون عالما حتى يكون عاملا ولا يحمدون عاملا، حتى يكون عالما فقد صار العلم والعمل في قرن واحد، ثم قال طرق العجز عند الحكماء غير مستقبحة، والعجز من المعروف بالحزم أشد وأعوج لأنه يأتي من غير مظنة.

18- فلا برحت تسطو ربيعة منكم بأرقم عطاف وراء الأراقم⁽³⁾

19- فأنبت وصنواك الشقيقان إخوة سعوط نكال للأنوف الرواغم⁽⁴⁾

20- ثلاثة أركان وما انهـد سؤدد إذا نبتت فيه ثلاث دعائم⁽⁵⁾

الأراقم حى من تغلب، وتغلب من ربيعة، وهم قبيلة مالك بن طوق، ومعنى "عطاف وراء الأراقم" أي مقاتل في أدبارهم إذا انهزموا، وجعله وأخويه لأنوف أعدائه، وحساده سعوطا لأنه يذلهم، ويرغم أنوفهم، ويشق عليهم.

¹ - ص: "خلافا" و ص و ت: "من عالم غير عامل" و ح ت: ولا من عالم غير عالم

² - ص: "وأفطع عجز" و ح ص: "وأفطع عجز عند عجز" وهذا خطأ.

³ - ص: "تسطو ربيعة فيكم" و ح ص: "بأرقم عطاف"

⁴ - ص: "الكريمان" و ح ص: "فانت وصنواك النظيران" و ص و ت: "خلقتهم سعوطا" مكان "سعوط نكال" و ت: "النصيران."

⁵ - ص: "إذا نبتت" و ح ص: "إذا نبتت"

القصيدة [115] *

وقال يرثي محمد بن حميد الطائي:⁽¹⁾

- 1- كذا فليجل الخطب وليفدح الأمر وليس لعين لم يفض مأوها عذر⁽²⁾
 - 2- توفيت الآمال بعد محمد وأصبح في شغل عن السفر السفر
 - 3- وما كان إلا مال من قل ماله وذخرا لمن أمسى وليس له ذخـر
 - 4- وما كان يدري من بلا يسر كفه إذا ما استهلته أنه خلق العسر⁽³⁾
- فدح الأمر إذا أثقل وشق، أي مثل هذا الخطب الجليل بعين محمد، وهذا على معنى التعظيم للأمور والتفخيم له والتشنيع، وواحد السفر هنا مسافر على غير قياس، أي أن لارجاء لمسافر في سفر بعده، ثم قال كل من اختبر يسر كفه واستهلها بالنوال يظن أن العسر غير مخلوق، والفقر غير موجود.
- 5- ألا في سبيل الله من عطلت له فجاج سبيل الله وانثغر الثغر
 - 6- فتى كلما فاضت عيون قبيلة دما ضحكت منه الأحاديث والذكر⁽⁴⁾
 - 7- فتى مات بين الطعن والضرب ميتة تقوم مقام النصر إذ فاته النصر⁽⁵⁾
 - 8- وما مات حتى مات مضرب سيفه من الضرب واعتلت عليه القنا السمر

*- القصيدة من البحر الطويل.

- 1- قال محقق شرح الصولي إن القصيدة قيلت في رثاء محمد وقحطبة وأبي نصر بني حميد الطوسي
- 2- ص و ت: فليس" وذكر المحققان في التحشية على هذا البيت ورد في الاصل بعد هذا البيت بيت آخر وهو
حرام لعمرى ان يحف لها قطر وأن تطعم التغميض ما بقي الدهر
- 3- ص و ت: "مجتدي جود كفه" مكان" من بلا يسر كفه"
- 4- ح ص: "البشر" مكان" الذكر".
- 5- ص: "إن فاته" و ص ت " الضرب والطعن"

الفجاج الطرق بين الجبال. يقول قتل في سبيل الله تعالى هذا الرجل، فعطلت طرق الغزو بعده، وانفتق ثغر المسلمين، ثم قال موته في سبيل الله تعالى من الطعن يقوم له مقام النصر والظفر لماله فيه من الشهادة وطيب الذكر، ومضرب السيف حده، أي تفلل مضرب سيفه، وتكسرت رماحه من كثرة الطعن والضرب.

9- وقد كان فوت الموت سهلا فرده إليه الحفاظ المرو الخلق الوعر

10- ونفس تعاف العار حتى كأنما هو الكفر يوم الروع أودونه الكفر⁽¹⁾

11- فأثبت في مستنقع الموت رجله وقال لها من تحت أخمصك الحشر

12- غدا غدوة والحمد نسج رداءه فلم ينصرف إلا وأكفانه الأجر

يقول لو شاء لفات الموت بالقرار، ولكن حفاظه وخلقه الجزل الكريم حملة على الثبات حتى قتل، وأخمص القدم ما ضم من باطنها. ثم قال غدا إلى الحرب محمودا مشتملا برداء الحمد، فلم ينصرف منها إلا مستشهدا مأجورا عليه أكفان الأجر.

13- تردى ثياب الموت حمرا فمادجا له الليل إلا وهي من سندس خضر⁽²⁾

14- كأن بني نبهان يوم وفاته نجوم سماء خر من بينها البدر

15- تعزين عن ثاو تعزى به العلا ويبكي عليه البأس والجود والشعر⁽³⁾

16- وأنى لهم صبر عليه وقد مضى إلى الموت حتى استشهد هو والصبر⁽⁴⁾

يقول لبس هو في نهارة ثياب الموت محمرة من الدم فلما قتل جن عليه الليل وثيابه خضر من سندس الجنة، وبنو نبهان حي من طيء وهم رهط، يقول كان في قومه كاليد شرفا وشهرة وهم كالنجوم، فلما اخترم من بينهم كان كاليد خر من بين

1- ص و ت: "كأنه"

2- ص و ت: "فما أتى لها"

3- ص و ت: "يعزون" و "الجود والبأس"

4- ح ت: "وقد مشى"

النجوم، وقوله "وأنى لهم صبر" أي كيف يصبرون عليه، وقد مضى هو والصبر إلى الموت حتى قتلا جميعا فاستشهدا أي لم يبق بعده صبر.

17- فتى كان عذب الروح لامن غضاضة ولكن كبرا أن يقال به كبر⁽¹⁾

18- فتى سلبته الخيل وهو حمى لها ويزته نار الحرب وهولها جمر⁽²⁾

19- وقد كانت البيض المآثر في الوغى بواتر فهي الآن من بعده بشر⁽³⁾

20- أمن بعد طي الحادثات محمدا يكون لأثواب الندى أبدا نشر

21- إذا شجرات العرف جذت أصولها ففي أي فرع يوجد الورق النضر⁽⁴⁾

فتى كان لين الخلق خفيف الروح عذبه دون غضاضة وذل، ولكنه كان يتكبر عن أن ينسب إلى الكثير، ومعنى بزه سلبته أبده، والمآثر السيوف ذوات الأثر وهو الفرند والوشى، والبواتر القباضة الماضية، والبتر جمع أبتز وهو القصير. أي قصرته السيوف عن أن ينال الأقران بعدها، ثم قال كان العرف متصلا به فلما قتل جذت وقطعت أصوله، فلم يبق له فرع بعد ذهاب أصله، والنضر الناعم.

22- لئن أبغض الدهر الخؤون لفقده لعهدي به ممن يحب له الدهر

23- لئن غدرت في الروع أيامه به لما زالت الأيام شيمنتها الغدر

24- لئن ألبست فيه المصيبة طينى لما عريت منها تميم ولا بكر

¹ - ح ص: "له كبر" و ح ص و ح ت: أن يكون به كبر

² - ح ص و ت ش: "الخيل وهو جمالها" وذكر التبريزي عن أبي العلاء ونص كلامه أثبتته محقق شرح الصولي في الهامش على البيت: "إذا رويت سلبته" بضم السين على مالم يسم فاعله فيجب أن يروي: ويزته" بضم الباء لتكون الجملة الثانية مثل الأولى. ح ص و ح ت: "وهو ثقافها"

³ - ح ص: البيض المباتير" و"مباتير فهي اليوم من بعده بتر" و ح ص و ت ش: "البيض البواتر" و ح ت: "البيض المآثر"

⁴ - ح ص: "الورق الخضر".

25- كذلك ماتنك تفقد هالكا يشاركنا في فقد البدو والحضر⁽¹⁾

يقول عم مصابه القريب والبعيد لأنه كان يعمهم بنعمته وفوائده، ثم قال كذلك عادتنا أن لا ننك تفقد من شاركنا في بعده ومصابه أهل البدو والحضر.

26- سقى الغيث غيثا وارت الأرض شخصه وإن لم يكن فيه سحب ولا قطر

27- وكيف احتمال للغيوث صنيعة بإسقاتها قبرا وفي لحده البحر⁽²⁾

28- ثوى في الثرى من كان يحيى به الثرى ويغمر صرف الدهر نائله الغمر⁽³⁾

29- مضى طاهر الأثواب لم تبق بقعة غداة ثوى إلا اشتتت أنها قبر⁽⁴⁾

30- عليك سلام الله وقفنا فإنني رأيت الكريم الحر ليس له عمر⁽⁵⁾

جعل المرثي غيثا إلا أنه ليس غيث سحب ومطر، ثم قال إذا سقى الغيث قبره فلا أعدله ذلك صنعة لأنه سقى قبرا فيه رجل كالبحر، والبحر لا يحتاج إلى السقي والعمر السن.

¹ - ص: ماتنك تفقد هالكا "تشاركنا" و ح.ت: "ماتنك" "تشاركنا"

² - ص و ت: "احتمالي للسحاب"

³ - جاء هذا البيت في ص و ت بعد البيت [مضى طاهر الأثواب لم تبق روضة].

⁴ - وجاء هذا البيت في ص و ت: بعد البيت "وكيف احتمالي للسحاب صنيعة" ح ص و ت: "لم تبق روضة"

⁵ - ح ص: "ليس له عذر" وهذا تصحيف

*: القصيدة [116]

وقال يرثي بني حميد:

- 1- أي القلوب عليكم ليس ينصدع وأي نوم عليكم ليس يمتنع
- 2- بني حميد بنفسي أعظم رمم مهجورة ودماء منكم دفع⁽¹⁾
- 3- ما غاب عنكم من الإقدام أكرمه في الروع إذ غابت الأنصار والشيعة⁽²⁾
- 4- ينتجعون المنايا في منابتها ولم تكن قبلهم في الدهر تنتجع
- 5- كأنما بهم من حبيها شره إذا هم انغمسوا في الموت أوجشع⁽³⁾

يقول إقدامكم كريم في الحرب يقوم لكم مقام الأنصار والشيعة، وجعل الحروب منابت للمنايا لأنها تكون فيها، وجعلهم لرغبتهم في أن يموتوا كراما في الحرب منتجعين للمنايا، والشره والجشع الحرص والطمع. يقول لشدة حبه للمنايا كأنهم شرمون إليها حريصون عليها.

- 6- يود أعداؤهم لو أنهم قتلوا وأنهم صنعوا بعض الذي صنعوا⁽⁴⁾
- 7- لو خر سيف من العيوق منصلتنا ما كان إلا على هاماتهم يقع
- 8- إذا هم شهدوا الهيجاء هاج بهم تغطرف في وجوه الموت مضطلع⁽⁵⁾

*- القصيدة من البحر البسيط

¹ - جاء هذا البيت في ت: بعد البيت [ما غاب عنكم من الإقدام أكرمه] ص و ت: "أعظم لكم.

² - وجاء هذا البيت في ت بعد البيت [أي القلوب عليكم ليس ينصدع]

³ - ص و ت: في الروع" و ص و ح ت: "أو جشعوا"

⁴ - وجاء هذا البيت في ص و ت: "بعد البيت [كأنما بهم من حبيها شره] و ص ش: "إلا على أرقابهم. ح ص و ح ت: "إلا إلى إيمانهم".

⁵ - وجاء هذا البيت في ص و ت: "بعد البيت [لو خر سيف من العيوق منصلتنا] ص و ت: "يطلع" و ح ت: "مطلع"

9- وأنفس تسع الأرض الفضاء فلا يرضون أو يجشموها فوق ما تسع⁽¹⁾

10- عهدي بهم تستنير الأرض إن نزلوا بها وتجتمع الدنيا إذا اجتمعوا⁽²⁾

يقول عادة الدهر فيهم أن يموتوا كراما قتلى بالسيوف في الحرب، فلو خر سيف من بين النجوم لما وقع إلا على رؤوسهم، والتغطف الشدة والعنف، والهيحاء الحرب تمد وتقصر.

11- ويضحك الدهر منهم عن غضارتهم كأن أيامهم من حسننها جمع⁽³⁾

12- يوم النجاج لقد أبقيت ناجية أحشاؤنا أبدا من ذكرها قطع

13- من لم يعاين أبا نصر وقاتله فما رأى ضبعا في شدقها سبع

14- فيم الشماتة إعلانا بأسد وغى أفناهم الصير إذ أبقاكم الجزع

15- لاغرو إن قتلوا صبرا ولا عجب فالقتل للصير في حكم القنا تبع⁽⁴⁾

يقول أصبح الدهر بهم ضاحكا عما أودعوه عن غضارتهم، فكأن أيامهم أعياد من حسننها، والنجاج موضع⁽⁵⁾ قتل فيه محمد بن حميد، وهو أبو نصر قتله بابك، والناجاة الداهية التي تعم الناس بشرها، وأراد بالسبع أسدا، وشبه به محمد بن حميد، وشبه بابك حين قتله بضبع افترت أسدا، وقوله لا غرو أي لا عجب. يقول القتل تبع للصير فيما تحكم به الرماح في الحروب.

¹ - وجاء هذا البيت في ص و ت: بعد البيت [إذا هم شهدوا الهيحاء هاج بهم] ص و ت " ولا يرضون.

² - وجاء هذا البيت في ص و ت: " بعد البيت [يود أعدائهم لو أنهم قتلوا] ص و ت: " نزلوا فيها و ت ش: " تستنير الأرض " و " تستمر " و " تستدير " .

³ - ص و ت: " عن طارقة " ومن أنسها " و ح ص: الموت " مكان " الدهر "

⁴ - ح ص: فالقتل "

⁵ - النجاج بكسر أولو ب في آخره. قال أبو عبيدة: النجاج وثيل: موضعان متدانيان، بينهما دوح، ينزلهما اللهازم من بني بكر، وهم بنو قيس و الله ابني تعلبة وعجل وعنزة، وقد أغارت عليهم فيها بنو تميم، فظفرت بهم. وقال الأصمعي: النجاج وثيل ماء ان لبني . بن زيد مناة، مما يلي البحرين [معجم ما استعجم ج 2: 1292]

القصيد [117]

وقال يرثي محمد بن حميد:

- 1- محمد بن حميد أخلقت رممه أريق ماء المعالي إذا أريق دمه⁽¹⁾
- 2- تنبّهت لبني نبهان يوم ثوى يد الزمان فعاشت فيهم وفمه
- 3- رأيته بنجاد السيف محتبياً كالبدر حين جلت عن وجهه ظلمه
- 4- في روضة قد علا حافاتهما زهر علمت بعد انتباهي أنها نعمه⁽²⁾
- 5- فقلت والدمع من حزن ومن فرح في النوم قد اخضل الحدين منسجمه⁽³⁾
- 6- ألمّت يا شقيق الجود مذمّن فقال لي لم يمت ولم يمت كرمه⁽⁴⁾

الرمم العظام البالية. يقول لما قتل ذهبت حياة المعالي، وهريق ماؤها وبنو نبهان قبيلة من طيء، والعيث أشد الفساد، أي تنبه الزمان لتغيير أحوالهم بموت محمد بن حميد، ونجاد السيف حمائله، وجلت بمعنى اجملت وذهبت، وجعل دمعته من حزن ومن فرح، لأنه حزن لما كان في نفسه من موته، وفرح لما رأى فيه من النعم والسرور والفرح إذا سرى أبكى وربما قتل، ومعنى اخضل أروى.

*- القصيدة من البحر البسيط.

¹- ص و ح ت: "هريق" مذ هريق" و ح ص و ت: "مذ أريق"

²- ص و ت: "عند انتباهي"

³- ص و ت: "يجري وقد ملأ الحدين منسجمه" و ح ص: "يجري وقد خدد الحدين منسجمه"

⁴- ص: "من زمن" و ص و ت: "من لم يمت كرمه" و ت: "يا شقيق النفس".

*: القصيدة [118]

وقال يرثيه أيضا:

- | | |
|---------------------------------|--|
| 1- أصم بك الناعي وإن كان أسمعا | فأصبح مغنى الجود بعدك بلقعا ⁽¹⁾ |
| 2- للحد أبي نصر تحية قرية | إذا هي حيت ممعرا عاد ممعرا ⁽²⁾ |
| 3- فلم أر يوما كان أشبه ساعة | بيومي من اليوم الذي فيه ودعا ⁽³⁾ |
| 4- مصيف أفاض الحزن فيه جدا ولا | من الدمع حتى خلته صار مربعا ⁽⁴⁾ |
| 5- والله لا تقضي العيون الذي له | عليها ولو صارت مع الدمع أدمعا ⁽⁵⁾ |

يقول لما سمع صوت ناعي محمد بن حميد أصمه لكراهة سمعه، وهذا كقول النابغة: "وتلك التي تستك منها المسامع."⁽⁶⁾

أي تضيف عن سماعها كراهة لها، والمغنى المنزل، والبلقع الخالي المغبر، أي هلك الجود بهلاكه فخلا منزله منه، والممرع المخصب، والممرع ضده، وهو من مر الشعر وهو ذهابه عن الجلد، ثم قال لم أر يوما طويلا كل ساعة منه تشبه عندنا يوما في الطول كيوم مثله، ثم قال ذلك اليوم كان من صيف لما نحن فيه من حر المصيبة إلا أنه كزمن الربيع لما صيبنا فيه من الدموع الغزيرة، ثم قال ونحن مع كثرة بكائنا لا تقضي ماله قبلنا من الحق، ولو سالت عيوننا، وصارت دموعا مع الدمع.

- | | |
|-----------------------------------|--|
| 6- فتى كان شربا للعفاة ومرتعا | فأصبح للهندية البيض مرتعا ⁽⁷⁾ |
| 7- فتى كلما ارتاد الشجاع من الردى | مفرا غداة المأزق ارتاد مصرعا |
| 8- إذا ساء يوم في الكربة منظر | تصلاه علما أن سيحسن مسمعا ⁽⁸⁾ |

*- القصيدة من البحر الطويل.

- 1- ص و ت: "وأصبح"
- 2- ص و ت: "مزة" و ص ش: "حلب مجدبا" و ح ص: "إذا هي حيت مجدبا عاد ممعرا" و ح ت: "مجدبا"
- 3- ص: "يوم"
- 4- ص و ت: "عاد" و ح ص: "مع الدمع حتى خلته صار مربعا" و بصيف أسال."
- 5- ح ص: "فوالله"
- 6- ديوانه: "47 وصدر البيت: "وأخبرت خير الناس انك لم تني".
- 7- ح ص: "تربا" مكان "شربا" و ح ت: "للعوالي".
- 8- ح ص و ح ت: "إذا ساء يوما في الكربة منظر".

9- فإن ترم عن عمر تدانى به المدى فخانك حتى لم يجد فيه منزعا⁽¹⁾

10- فما كنت إلا السيف لاقى ضربة فقطعها ثم انثنى فتقطعاً

يقول إذا طلب الشجاع مفراً في أرض الحرب ومضيقتها طلب هو مصرعاً فيها ومقتلاً، وإذا فتح منظر يوم الحرب تصلاه بنفسه لعلمه أن ذلك اليوم سيحسن مسمعا لحسن بلائه، ثم قال يخاطبه إن كنت حين قاتلت العدو حتى قتلت رميت الحياة عن عمر قد قرب مداه فخانك، ولم تجد فيه مرمى ومنزعا فما كان مثلك إلا مثل سيفك قطع ضريبته، ثم رجع هو فتقطع، أي أنك لم تقتل حتى قتلت أعدائك.

¹ - ص و ح ت: "حتى لم تجد فيه" و ت: "فيك"

القصيدة [119] :

وقال يرثي بني حميد:

- 1- ذكرت أبانصر بقتل محمد وقحطبة ذكرى طوبل البلابل⁽¹⁾
 - 2- وكان الأسى قد آل فيه إلى الحشا فلما استخفاء جرى في المفاصل⁽²⁾
 - 3- كماء الغدير امتد بعد وقوعه بما هاج من فيض التلاع القوابل⁽³⁾
- أبو نصر هو محمد بن حميد، ومحمد وقحطبة أخواه. يقول تذكرت مضارب أبي نصر حين قتل أخواه، وكان حزني قد سكن فيه شيئا، وصار إلى الحشا خاصة. فلما قتل أخواه استخفا حزني فانتشر في مفاصلي، فكان كماء غدير واقف راكد، فلما هاج فيض التلاع، وأقبل نحوه، فامتد وسال بعد وقوفه وركوده.
- 4- ثووا في الحشا من بعد ما سربلوا العلى ومن بعد أن سموا نجوم المحافل⁽⁴⁾
 - 5- مصارع لم تورث شنارا وإنها ليرتع فيها شامت عند جاهل
 - 6- لعمرك ما كانوا ثلاثة إخوة ولكنهم كانوا ثلاث قبائل
- الشنار العار، أي كانت منيتهم كريمة، ولم يموتوا منهزمين إلا أن الشامت بهم يتمتع بمصارعهم، ويرتع في الظفر عليهم عند من يجهلهم، ثم قال كانوا في عنائهم وحسن بلائهم كالقبايل الثلاث وإن كانوا ثلاثة إخوة.

*- القصيدة من البحر الطويل.

¹- ح ص و ت: "ذكرت محمدا بقتل محمد" ح ص و ت ش: "ذكرت أبا نصر بموت محمد، وقحطبة"

²- ح ص: "استحقاه" بالقاف وهذا تصحيف وح ص و ت: "استجراه"

³- ص و ح ت: "وقوفه"

⁴- ص و ت: "في الكرى" ح ص و ت: "من بعد ما سموا"

.*

القصيدة [120]

وقال يرثي قحطبة بن حميد: ⁽¹⁾

- 1- اليوم أدرج زيد الخيل في كفن
- 2- بني حميد لو أن الدهر مرتدع
- 3- إن ينتخل حدثان الدهر أنفسكم
- 4- فالماء ليس عجيبا أن أعذبه
- واخل معقود دمع الأعين الهتن ⁽²⁾
- لصد من عزمك عن جانب خشن ⁽³⁾
- ويسلم الناس بين الحوض والعطن ⁽⁴⁾
- يفنى ويمتد عمر الآجن الأسن

يقول كان زيد الخيل الطائي حيا بحياة قحطبة، فلما قتل قحطبة وأدرج في كفن كان زيد الخيل مدرجا فيه، والهتن الغزيرة الدمع، والمتردع الكاف عن الشيء، أي لورد الدهر عن نوائبه شيء لرده عزمك وخشونة جانبكم، ومعنى ينتخل يصطفي، والعطن مبرك الإبل عند الماء، أي إن متم وعاش الناس فلا عجب من ذلك لأن الماء العذب ربما فني ويبقى الماء الآجن، وهو المتغير الطعم والرائحة.

- 5- رزء على طيء ألقى كلا كله
- 6- لم يثكلوا ليث حرب مثل قحطبة
- 7- إلا تكن صدرت عن منظر حسن
- 8- نعم الفتى غير نكس في الجلال ولا
- لابل على أدد لابل على اليمن
- من بعد قحطبة في سالف الزمن ⁽⁵⁾
- فيه فقد صدرت عن مسمع حسن ⁽⁶⁾
- لذن الفؤاد لدى وقع القنا اللدن

يقال ألقى الأمر كلا كله إذا حل وتمكن، والكلكل الصدر، وأدد جد قبائل طيء، وطيء بن أدد من قبائل اليمن، وقحطبة الأول اسم المرثي. وقحطبة الثاني جده، ثم قال إن كانت الحرب قد صدرت وانقضت عن منظر قبيح بقتل هذا الرجل فقد صدرت عن مسمع حسن من طيب ذكرها له، والنكس الدنيء من الرجال، واللدن اللين أي هو صلب الفؤاد إذا طعن بالرماح اللينة عند الهز.

*- القصيدة من بحر البسيط

1- أوردتها الشارحان في رثاء بني حميد

2- ح ص: "فاخل"

3- ص و ت: "متزع" ومن ذكرهم.

4- ص: "إن ينتخل"

5- ص "من قبل قحطبة" ص و ت: "لم تثكلوا"

6- ص و ت: "حرب" مكان "فيه" و ح ت: "إن لم تكن".

- 9- حن إلى الموت حتى ظن جاهله بأنه حن مشتاقا إلى وطن⁽¹⁾
 10- ولي الحماة فأضحى عند سورتته مع الحفيظة كالمشردود في قرن⁽²⁾
 11- رأى المنايا حبالا النفوس فلم يسكن سوى الميتة العلا إلى سكن⁽³⁾
 12- لولم يمت بين أطراف الرماح إذا لمات إذ لم يمت من شدة الحزن

يقول ولي الشجعان الحماة منهم [] وثبت هو عند مساورته للأقران كأنه مشردود مع الحفيظة والأنفة في قرن، وهو حبل يقرن فيه بعيران، والحبالا المصائد، والسكن ما يسكن إليه، وأراد بالميتة العلا القتل في الحرب، ثم قال لو لم يمت في الحرب لمات حزنا إذ لم يمت فيها.

¹ - ح ص: "قد حن للموت حتى ظن"

² - ص و ت: "وأضحى مع الحمية" و ح ص: "خيالات" وهذا تصحيف.

³ - ص و ت: "الميتة العيل"

*: القصيدة [121]

وقال يرثي إدريس بن بدر القرشي:

- 1- دموع أجابت داعي الحزن همع توصل منا عن قلوب تقطع⁽¹⁾
- 2- عفاء على الدنيا طويل فإنها تفرق من حيث ابتدت تتجمع
- 3- تبدلت الأشياء حتى خللتها ستثني غروب الشمس من حيث تطلع⁽²⁾
- 4- لها صيحة في كل روح ومهجة وليست بشيء ما خلا القلب تسمع⁽³⁾

جعل شدة الحزن داعية للدموع لأن الحزن سبب البكاء، والهمع الغزيرة، والعفاء الدروس والذهاب، يقول الدنيا مجبولة على الفساد والتغير فقد بدلت الرؤوس وغيرها حتى لقد كادت ترد مغرب الشمس مطلعاً. ثم قال لها صيحة في الأرواح والنفوس مهلكة مضعفة إلا أنها بالقلب والعقل دون الأذن.

- 5- أأدريس ضاع المجد بعدك كله ورأي الذي يرجوه بعدك أضيع
- 6- وغودر وجه العرف أسود بعدما يرى وكأنه كعاب تصنع⁽⁴⁾
- 7- وأصبحت الأحزان لا لميرة تسلم شزرا والمعالي تودع
- 8- وضل بك المرتاد من حيث يهتدي وضرت بك الأيام من حيث تنفع

الكعاب الجارية نهد نديها، ومعنى تصنع تزين وتحلى، ثم قال أصبحت الأحزان بعدك تطرقنا فتسلم علينا شزرا، أي تسليم عداوة، وليس تسليمها برا بنا وإكراماً لنا، والمعالي متفرقة لنا بمودتك ومن كان مهتدياً إلى مصالحة بك ضل وتحير بموتك من حيث ضل موضع اعتدائه إليها، ومن ترجى منافع الدنيا بك فقد أفضت إلى مضراتها.

- 9- وأضحت قريجات القلوب من الجوى تقاظ ولكن المدامع تررع⁽⁵⁾
- 10- عيون حفظن الليل فيك مجرماً وأعطينك الدمع الذي كان يمنع⁽⁶⁾

*- القصيدة من البحر الطويل

1- ح ت: "داعي الهم"

2- ح ت: "لبدت"

3- ص: "وليست لشيء"

4- ح ت: "يرى مثل الكعاب تصنع"

5- ح ص و ت ش: "ولكن بالدامع" وتربع بكسر الباء و ت ش: "تصاف"

6- ص و ت: "اعطينه"

- 11- وقد كان يدعى لابس الصبر حازما فأصبح يدعى حازما حين يجزع^(١)
 12- وقالت عزاء ليس للموت مدفع فقلت ولا للحزن مذمات مدفع^(٢)

تقاض أي تصاب بحر الغيظ من حر الجوى والحرق، ولكن العيون تربع أي تصاب
 بمثل مطر الربيع من الدمع، والمجرم الكامل المجتمع الأجرام، ثم قال من كان جازعا
 لموتك فهو حازم، والصبر عنك عجز وبله.

- 13- لإدريس يوم ما تزال لذكره دموعي وإن سكنتها تستفرع^(٣)
 14- ولما نضا ثوب الحياة وأوقعت به نائبات الدهر ما يتوقع
 15- غدا ليس يدري كيف يصنع درى دمعه من وجده كيف يصنع^(٤)
 16- وماتت نفوس الغالبين كلهم وإلا فصير الغالبين أجمع^(٥)
 17- غدوا في زوايا نعشه وكأنما قرش قرش يوم مات مجمع^(٥)

نضوت الثوب جردته، يقول لما فارق الحياة تخير المعدم الفقير، ولم يدر ما يصنع
 إلا أن الدمع عالم بالانسكاب من شدة الوجد لفقده، وأراد بالغالبين قريشا لأنهم من
 أبناء لؤى ابن غالب بن فهر بن مالك بن النضر. يقول إن لم يموتوا فقد مات صبرهم، ثم
 قال غدوا وقد أحاطوا بنعشه، وكأنهم لشدة الوجد به قرش يوم مات مجمع وهو قصبي
 واسمه زيد، وكان قد جمع أحياء قريش، وأنزلها مكة فسمي مجمعا.

- 18- ولم أنس سعي الجود خلف سريره بأكسف بال يستقيم ويطلع
 19- وتكبيره خمسا عليه معالنا وإن كان تكبير المصلين أربع
 20- وماكنت أدري يعلم الله قبلها بأن السندی في أهله يتشيع
 21- وقمنا فقلنا بعد أن أفرد الثرى به منا يقال في السحابة تطلع

١- ت: "فقد صار يدعى"

٢- ص و ت: "للموت" مكان "مذمات" و ح ص: "ولا للحزن بالموت" ولا للحزن إذبات" ولا للحزن بالموت مدفع
 و "ولا بالحزن للموت مدفع" و ح ص و ح ت: "بعدك" مكان للموت" و ح ت: "بالموت".

٣- ص: "تفرع" و ح ص: "سكنتها" و "دموعي ولو سكنتها" و ح ص و ت: "بعدك" مكان للموت" و ح ت: "بالموت"

٤- ص و ت: "درى دمعه في خده" و ح ص: "مكان" غدا" و ح ص: "درى دمعه هو خده" وكيف يصنع معدم بفتح

الدال. و ح ت: "في جفته"

٥- ح ص: "كلها" و ت ش: بانث

٦- ص و ت: "المجمع".

22- ألم تك ترعانا من الدهر إن سطا وتحفظ من آمالنا ما يضيع⁽¹⁾

السريـر النعش. يقول شيع الجود نفسه كاسف البال لفقده يستقيم مرة، ويطلع أخرى، وذكر أن الجود ضل عليه فيما ضل إلا أنه كبر خمسا لتشيعة فيه، وكذلك تفعل الشيعة، ثم قال لما ذقناه قمنا نثني عليه كما يثنى على السحابة أخصبت ثم أقلعت.

23- وتبسط كفا في الحقوق كأنما أناملها في البأس والجود أذرع⁽²⁾

24- وتلبس أخلاقا كراما كأنها على العرض من فرط الحضانة أذرع⁽³⁾

25- وترتبط جأشا والكمأة قلوبهم تزعزع خوفا من قنا تزعزع⁽⁴⁾

26- فأنطق فيه حامد وهو مفتحم وأفحم فيه حاسد وهو مصقع⁽⁵⁾

يقال فلان رابط الجأش إذا كان قوي النفس جريئا، ومعنى تزعزع تضطرب، والمرتاد الطالب للمعروف. يقول الندى أمنية من حضرك مرتادا لمعروفك فيسئل من معروفك مثل ملا الملاة وهو المتسع من الأرض فتعطي، ثم قال سار كرمه وفضائله تخير المفحم فيه مقالا إذا أراد مدحه، وأما الحاسد فيفحم إن أراد ذمه وإن كان خطيبا مصقعا.

27- ألا إن في ظفر المنية مهجة تظل لها عين العلا وهي تدمع

28- هي النفس إن تبك المكارم فقدها فمن بين أحشاء المكارم تنزع

29- ألا إن أنفالم يعدم هو أجعد لفقدك عند المكرمات لأجدع

¹ - ح ص: "من أموالنا" ومن أيامنا ما يضيع" ومن آمالنا ما نضيع" وألم يك يرعانا" و ت ش: "من أيامنا ما تضع" و "من آمالنا ما تضع" و ح ت: "ألم يك يرعانا" ويحفظ" و"ما نضيع".

² - جاء هذا البيت [وتبسط كفا في الحقوق كأنما] في ص و ت: "بعد البيت" وتلبس أخلاقا كراما كأنها]

³ - وجاء هذا البيت [وتلبس أخلاقا كراما كأنها] في ص و ت: "بعد البيت" ألم تك ترعانا من الدهر إن سطا]

⁴ - وجاء هذا البيت [وترتبط جأشا والكمأة قلوبهم] في ص و ت: "بعد البيت" وتبسط كفا في الحقوق كأنما] ص و ت:

"من سيوف" ح ص: "تزعزع خوفا من فتى يتزعزع" و ح ص و ح ت: "من قنا يتزعزع" وورد بعد هذا البيت في ص و ت: "بيت لم يرد في نسخة الشنتمري وهو:

وأمنية المرتاد تحضر ك الندى فيشفع في مثل الملا فيشفع

ص: "في ملء الفلا" و ح ص: "فتشع في ملء الفلا فتشع" و "وأمنية المرتاد" بالنصب: "وأمنية المرتاد وتحضر ك الندى" وأمنية المرتاد تحضر ك الندى فتشع في ملء العلى" ولعله تصحيف. وذكر: "يحضره الندى" و ح ت: "يحضر ك بالياء" و ت ش: "يحضره الندى".

⁵ - ص: "فأنطق فيها" وأفحم فيه" و ح ص ت: "و ح ص و ت: /"فأنطق فيها" وأفحم فيها"

30- وإن امرء لم يمس فيك مفجعاً لمجلوده في نفسه لمفجع⁽¹⁾

يقول إن بكت العلا والمكارم فقد نفس هذا الرجل فمعدورة لأن نفسه حين
نزعت من بين أحشائه فإنما نزعت من بين أحشاء المكارم، ثم قال من لم يجشع لموته فإنه
عند المكرمات لذليل لئيم، وضرب جذع الأنف مثلاً، والمجلود الجلادة والصبر أي من لم
يعدم الصبر لفقده فقد عدم نفسه، وبطلت حواسه.

¹ - ص و ت: "بمجلوده في عقله" و ح ص: "بمخلودة" بالخاء " وفي رأيه".

القصيد [122] *

وقال يرثي هاشم بن عبد الله بن مالك الحزاعي:

- 1- لنمنا وصرف الدهر ليس بنائم خرمنا له قسرا بغير خزائم
- 2- ألسنت ترى ساعاته واقتسامه نفوس بني الدنيا اقتسام الغنائم⁽¹⁾
- 3- ليال إذا أخت عليك عيونها أرتك فتورا في عيون الأراقم⁽²⁾
- 4- شرقنا بدم الدهر ياسهم إنه يسئ فما يألو وليس بظالم⁽³⁾
- 5- إذا فقد المفقود من آل مالك تقطع قلبي رحمة للمكارم

الحزم شدة الحزامة في أنف البعير، وهي حلقة من شعر تدخل في أنفه ليدل بها ويراض، وقوله "بغير خزائم" أي ليس خزما في الحقيقة، وإنما هو إرغام وذل لموت الكرام، ومعنى أخت مالت. يقول إذا مالت الليالي عليك عيونها فترت عندك عيون الأراقم على حدتها، والأراقم ضرب من الحيات، ومعنى شرقنا غصصنا وسهم أخو حبيب. يقول لم تدم الزمان وهو غير ظالم في فعله لأنه يسوي بين الناس في الموت المقدر، وإن كان لا يقصر في الإساءة.

- 6- خليلي من بعد الأسى والجوى قفا ولا تقفأ فيض الدموع السواجم
- 7- ألم فهذا مصرع البأس والندى وحسب البكا إن قلت مصرع هاشم⁽⁴⁾
- 8- ألم تسريا الأيام كيف فجعننا به ثم قد شاركننا في المائم
- 9- خطون إليه من ندهاء وبأسه خلائق أوقى من سيور التمام⁽⁵⁾
- 10- خلائق كالزغف المضاعف لم تكن لتنفذها يوما شبة اللوائم

يقول لصاحبيه قفا بقير هاشم بعد أن تحزنا لفقده، ولا تحبسا فيض الدموع عنه، والسيور شراك فيها معاذ، وهي التمام تعلق على الصبي يعود بها ويوقى بها العين ومس الشيطان. فيقول كانت أخلاقه أوقى لعرضه ونفسه من التمام للصبي، إلا أن الأيام

*- القصيدة من البحر الطويل.

1- ص و ت: "و" اقتسامها

2- ص و ت: "اعتبارا"

3- ص و ت: "ياسلم"

4- ص: "وحبكما"

5- ص: "خطون" و ص و ح ت: "أبقى" و ح ص: "خلائق أوقى" و ح ص و ت: "من ستور".

خطتها وجازتها إليه حتى سلبته نفسه، والزغف الدرع، والمضاعف المنسوج حلقتين، والشبا الحدة، أي لم تكن اللوائم ليؤثر عذلهن في جوده.

- 11- ولو عاش فينا بعض عيش فعالة لأخلق أعمار النصور القشاعم
- 12- أرى الدهر منه عشرة ما أقالها وهل حازم يأوي لعشرة حازم⁽¹⁾
- 13- لئن كان سيف الموت أسود صارما لقد فل منه حد أبيض صارم
- 14- أصاب امرءا كانت كرائم ماله عليه إذا ما سيل غير كرائم
- 15- جرى المجد مجرى النوم منه فلم يكن بغير طعان أو سماح بحالم

يقول هو وإن مات ففعله الكريم باق أبدا، فلو عمر بعض عمر فعله لأنفذ أعمار النصور القشاعم المسنة، ثم قال إنه لما عثر لم يقله الزمان، لأنه شمت به حيث كان مقاوما له كما أن من كان حازما لا يرثي ولا يشفق لعشرة حازم مثله بل يشمت به، وقوله جرى المجد مجرى النوم منه أي باشره المجد ومازج طبعه مباشرة النوم له فكان إذا نام لم يحلم شيئا إلا الطعن والسماح.

- 16- تبين في إشراقه وهو نائم بأن الندى في روحه غير نائم⁽²⁾
- 17- فإن توه في الدنيا دعائم عمره فما مجده فيها بواهي العزائم⁽³⁾
- 18- إذا المرء لم تهدم علاه حياته فليس لها الموت الجميل بهادم⁽⁴⁾
- 19- أهاشم صار الدمع ضربة لازم وما كان لولا أنت ضربة لازم⁽⁵⁾
- 20- أهائم للحيين فيك مصائب حوائم منها في قلوب حوائم⁽⁶⁾
- 21- مساع تشظت في المواسم كلها ولو جمعت كانت كبعض المواسم

قوله "الموت الجميل" أي إذا مات موتا كريما في غير دناءة ولؤم من انهزام فلا يهدم موته ذلك علاه، ومكارمه، وأراد بالحيين حي أبيه وحي أمه ويحتمل أن يريد الأزدي وخزاعة لأن خزاعة أصلها من الأزدي، والحوائم التي تحوم حول حمام الماء عطشا. يقول

¹ - ص و ت: " رأى الدهر".

² - ح ص: " في روعه" مكان " في روحه".

³ - ص و ت: "جوده" و " الدعائم".

⁴ - ص و ت: "الجميل".

⁵ - ح ص: صار الموت "مكان" صار الدمع.

⁶ - ت: أهاشم...مصائب.

المصائب تخوم على قلوبهم، وقلوبهم عطاش، وحوائج الحر المصائب، والمساغي المآثم ومعنى تشظت تفرقت، والمواسم الأسواق العظيمة.

- 22- ليومك عند الأزدي يوم تجزعت خراعة منها في بطون التهام
23- وما يوم زرت اللحد يومك وحده علينا ولكن يوم عمرو وحاتم
24- فكم ملحد في ذلك اليوم غانم وكم منير في ذلك اليوم غارم⁽¹⁾
25- لئن عم ثكلا كل شيء مصابه لقد خص أطراف السيوف الصوارم⁽²⁾
26- تسلبت الدنيا عليه فأصبحت حداثتها مثل الفجاء القوائم⁽³⁾

يقول يوم فقدك عند الأزدي في عظيم المصيبة كيوم تخزع خراعة عنها وانقضائها منها ولحاقها بتهامة وانتماها إلى قريش بمكة، وأراد بعمره حاتم بن عدي بن معدي كرب، وكان من أشجع الناس وحاتم بن عبد الله الطائي الجواد المعروف، وأراد بالملحد اللحد. يقول غنمته القبور حيث لحد وغرمت المنابر حين سلب منها، ومعنى تسلبت لبست ثياب الحزن فتغيرت رياضها، وصارت كالقجاج الغير، والقائم الأغير.

- 27- وما نكبة فانت به بعظيمة ولكنها من أمهات العظام⁽⁴⁾
28- بني مالك قد نهت حامل الثرى قبور لكم مستشرقات المعالم
29- رواكد قيس الكف من متناول وفيها على لا ترتقي بالسلام⁽⁵⁾
30- قضيتم حقوق الأرض منكم بأعظم عظام قضت دهرًا حقوق المقاوم⁽⁶⁾

الرواكد المقيمة يعني القبور، وقيس الكف مقدارها، أي قبورهم بمقدار ما تتناول كف متناول في العلو، إلا أنها مشتملة على قوم ذوي على لا تتناول بالسلام، والمقاوم الجماعات ويروي "حقوق المكارم".

¹ - ص و ت "في يوم ذلك... في يوم ذلك"

² - ح ص: "أصابه" مكان "مصابه"

³ - ت: "خلافة" و ح ت: "عليك"

⁴ - ح ص: "بانت" مكان "فانت"

⁵ - ح ص: "رواكد قيد الشر"

⁶ - ح ص: "حقوق المكارم وحقوق المغارم"

- 31- خدعت لئن صدقت أن غيابة تكشف إلا عن وجوه الهياثم^(١)
 32- رأيتهم ريش الجناح إذا مضت قوادم منه نشرت بقوادم^(٢)
 33- إذا خاف ثغر المجد أضحى جلادهم ونائلهم من حوله كالمعاصم^(٣)
 34- فلا تطلبوا أسيافهم في جفونها فقد أسكنت بين الطلى والجماجم
 35- إذا مارمأح القوم في الروع أكرمت مشاربها عاشوا كرام المطاعم

الغيابة الغيرة. يقول من صدق أن حزنا ينجلي أو شدة إلا بالهياثم فقد خدع، وكان لهذا الميت ابن يسمى هيثما، ومن قومه من تسمى هيثما فلذلك قال الهياثم، وجعلهم للناس كالريش للجناح، والقوادم ريش مقدم الجناح، وجعل للمجد ثغرا مجازا، وجعل جلادهم ونائلهم معتمضا للمجد إذا خاف ثغره، ثم قال إذا كانت رماح القوم شارعة في دماء الأعداء وطاب شربها بذلك، وكرم، فإن مطاعمهم تطيب وتكرم.

^١ - ح ص: "جدعت" و "الأهاتم"

^٢ - ص و ت: "إذا ذوت" و "منها أيدت" و ح ص: "إذا توت"

^٣ - ص و ت: "إذا اختل" و "كالمعاصم"

القصيدة [123] *

وقال يرثي محمد بن حميد

- 1- بأيي وغير أبي وذاك قليل ثاو عليه ثرى النباج مهيل
- 2- خذلته أسرته كأن سراتهم جهلوا بأن الخاذل المخذول
- 3- أكال أشلاء الفوارس بالقنا أضحي بهن وشلوه مأكول
- 4- كفي فقتل محمد لي شامد أن العزيز مع الفناء ذليل⁽¹⁾.
- 5- إن يستضم بعد الإباء فإنه يقتاد فحل الصرمة المعقول⁽²⁾.

النباج موضع قتل فيه، والمهيل المصوب، وأسرة الرجل قبيلته، والسرّة السادة. يقول هم المخذلون حيث خذلوه، ولم ينصروه، وكانوا قد انهزموا عنه، والأشلاء الأجساد، وقوله "إن يستضم" أي إن أذل وغلب فإن فحل القطيع من الإبل إذا عقل وقيد ذل وانقاد.

- 6- مستحسن وجه الردى في معرك وجه الحياة بمحومتيه جميل
- 7- أنسى أبا نصر نسيت إذا يدي في حيث ينتصر الفتى وينيل
- 8- هيهات لا يأتي الزمان بمثله إن الزمان بمثله لبخيل
- 9- ما أنت بالمقتول صبرا إنما أملني غداة نعيك المقتول
- 10- للسيف بعدك حرقة وعويل وعليك للمجد التليد غليل

الحومة موضع الحرب، أي يستحسن الموت إذا استحسن غيره الحياة في الحرب، وأبو نصر محمد بن حميد. يقول إن نسيت نسير إذا يدي عند انتصاري في الحرب أو عطاء سائل، والعويل البكاء، والغليل حرقة الحزن.

* - القصيدة من البحر الكامل.

¹ - ص: "مع النضاء".

² - ص: " فإنه " ، ... قد يتضام المصعب المعقول".

- 11- إن طال يومك في الوغى فلقد ترى فيه ويوم الهام منك طويل
 12- فستذكر الحيل انصلاتك في الوغى والتقفر معروف والردى مجهول⁽¹⁾.
 13- وتقلل الأحساب بعدك والقنى والبيض ملس ما بهن فلول⁽²⁾.
 14- من ذا يحدث بالبقاء ضميره هيهات أنت على الفناء دليل

يقول إن كنت قد قتلت فطال يومك فقد كنت تضرب الهام بسيفك فيطول يومها، والانصلات التجرد والمضاء، أي ستذكر الحيل جدك في الحرب إذا بقي التقفر مجهولا لا يسلك بعدك، ولا يومن الهلاك فيه. ومعنى " تقلل الأحساب " تنقص وتتغير بترك العز وسلامة السيوف والرماح من فلول الضرب والطعن.

- 15- يا ليت شعري بالمكارم كلها ماذا وقد فقدت نذاك تقول
 16- كم مشهد قد جدته لك العلى وكأنه بالأمس وهو محيل
 17- وكتيبة كتبت لها أرواحها واليوم أحمر من دم مصقول⁽³⁾.
 18- ما شك أثبتهم يقينا أنه للموت في قبض النفوس رسول

المحيل الذي أتى عليه حول، يقول مشاهدك مشهورة مجددة، وإن مر عليها زمن طويل فكأنما عرين منها، وإن كان محيلا إنما هو بالأمس، وقوله كتبت له أرواحنا أي قدر له أن يقتلها حتى لم يشك من كان ذا يقين ثابت أن المنايا أرسلته لقبض الأرواح.

¹- ص: " في السرى".

²- ص: " والنهى " مكان " والقنى

³- ح . ص : " كتبت له "

- 19- يا يوم قحطبة لقد أبقيت لي حرقا أرى أيامها ستطول
 20- ليث لو أن الليث قام مقامه لارتد وهو يراعة إجفيل⁽¹⁾.
 21- لما رأى جمعا قليلا في الوغى وأولو الحفاظ من القليل قليل⁽²⁾.
 22- لاقى الكريهة وهو مغمد روعه فيها ولكن بأسه مسلول⁽³⁾.
 23- ومشى إلى الموت المريح كأنما هو من سهولته عليه رحيل⁽⁴⁾.

"يوم قحطبة" يضربه مثلا للملحوب الفؤاد والجنان، والإجفيل الظليم إذا رأى شخصا أجفل شاردا يضرب أيضا للجبان مثلا، أي لو أقام الأسد حيث هو يجبن ويفر، وأراد بالجمع القليل جيشه، وهو مع علته فقد قل فيه أهل المحافظة على الكرم والصبر، وجعل الموت عنده في السهولة كرحيل من موضع إلى آخر

- 24- لم يود منه واحد لكنما أودى به من أسودان قبيل
 25- أضحت عراض محمد ومحمد وأخيهما وكأنهن طللول
 26- أبني حميد ليس أول ما خلت بعد الأسود من الأسود الغيل⁽⁵⁾.
 27- ما زال ذاك الصبر وهو عليكم للموت في قبض النفوس كفيل⁽⁶⁾.

أودى إذا هلك. يقول هلك بهلاكه قبيل، وأراد بمحمد ومحمد بني حميد، وأخوهما قحطبة، وجعل منازلهم في بقائها بعدهم خالية كالأجم الباقية بعد الأسود، ثم قال كان صبركم في الحرب كفيلا عليكم للموت في قبض نفوسكم أي لولا صبركم لم تقتلوا.

¹- ص: "لأنصاع" مكان لارتد

²- ح. ص: "وأولو الحفاظ من الحفاظ قليل" و "من الأنام قليل"

³- ص: "ولكن سيفه مسلول".

⁴- ص: "الموت الزؤام" و "هو من سهولته عليه رحيل".

⁵- ص: "ليس أول ما عفا".

⁶- ص: "بالموت" و "في ظل السيوف كفيل".

- 28- مستبسلون كأنما مهجاتهم ليست لهم إلا غداة تسيل
29- ألقوا المنايا فالقتيل لديهم من لم يخل العيش وهو قتيل⁽¹⁾.
30- إن كان ريب الموت أئكلنيهم فالموت أيضا ميت مثكول⁽²⁾.

المستبسل الملقى بيده إلى الموت. يقول كانت أنفسهم إنما تحيا إذا سالت على
السيوف، فهم يتقحمون المنايا، والقتيل المفقود عندهم من لم يميت في الحرب ولم يفارق
عيشه، ومعنى "أئكلنيهم" أفقدنيهم.

¹- ص: "من لا يخلي الحرب وهو قتيل" و ح. ص: "من لم يخل الحرب" ومن لم تجلي الحرب"
²- ص: "ريب الدهر" و ح. ص: "فالدهر أيضا".

القصيدة [124] *

وقال يمدح أبا المغيث موسى بن إبراهيم الرافقي:

- 1- فننت في الإبراق والإرعاد وغدا علي بمر عدلك غاد⁽¹⁾.
 - 2- أنت الفتى كل الفتى لو أن ما تسديه في التأنيب في الإسعاد
 - 3- لا تشكني أن يشتكى ألم الهوى بدني فما أنا من بقايا عاد⁽²⁾.
 - 4- كم وقعة لي في الهوى مشهورة ما كنت فيها الحارث بن عباد⁽³⁾.
- فننت أي أتيت من الوعيد والتهديد بفنون، والتأنيب اللوم، يقول لو أن ما تسديه إلي من تأنيبك تسديه في إسعادك لي لكنت كاملا في الفتیان، والحارث بن عباد من بكر بن وائل⁽⁴⁾. وكان ممن أقام حربها بعد أن اعتزلها وتخلّى منها. فيقول لست بشجاع في الهوى كالحارث بن عباد عند قيامه بها، ويحتمل أن يريد أنه في ضعف النفس وقلة الصبر في مواطن العشق كالحارث بن عباد في اعتزاله الحرب ونكوله عنها قبل الدخول فيها.
- 5- رحل العزاء مع الرحيل كأنا أخذت عهودهما على ميعاد
 - 6- جاد الفراق لمن أضن بنأيه بمسالك الإنهام والإنجاد⁽⁵⁾.
 - 7- وكان أفئدة الهوى مصدوعة حتى تصدع بالفراق فؤادي⁽⁶⁾.

*- القصيدة من البحر الكامل.

¹- ص و ت: "لطمحت" و "بسيل لومك".

²- رواية البيت في ص و ت:

لا تنكرن أن يشتكى ثقل الهوى بدني فما أنا من بقية عاد

³- ص: "مشهودة" و ص و ح ت: "وقعة".

⁴- الحارث بن عباد بن قيس بن ثعلبة البكري. حكيم جاهلي، كان شجاعا، من السادات شاعرا، انتهت إليه إمارة بني ضبيعة وهو شاب، وفي أيامه كانت "حرب البوس" فاعتزل القتال، ثم إن المهلهل قتل ولد ولدا له اسمه بجير، فثار الحارث ونادى بالحرب، وارتحل قصيدته المشهورة، التي كرر فيها قوله "قربا مربوط النعامة مني" أكثر من خمسين مرة، والنعامة فرسه، ونصرت به بكر على ثعلب، توفي نحو 50 ق. هـ (الأعلام ج 2: 156).

⁵- ص و ت: "بمن أضن" و ح ت: "لمسالك".

⁶- ص و ت: "النوى" و ص و ح ت: "حتى يصدع".

8- فإذا قضيت لبانة من سلوة خالفتني فختمتها ببعد⁽¹⁾.

يقول جاد الفراق بطرق الإتهام، والإنجاد لمن أحب وأضن بنأيه، وكأن للهوى قلوبا مصدوعة، ومن اجتماعها [وائتلافها]⁽²⁾ في صدع قلبي فهي في تصديع قلبي بالفراق لذلك، ثم قال إذا قضيت حاجة من السلو خالفتني أفئدة الهوى فختمت تلك السلوة ببعد من أدبي فعاد قلبي إلى صدعه.

9- عرض الظلام وما اعترته وحشة فاستأنست روعاته بسهادي⁽³⁾

10- بل ذكرة طرقت فلما لم أبت باتت تفكه في ضروب رقادي⁽⁴⁾

11- أغرت همومي فاصطحبن فضولها نومي وغن على فضول وسادي⁽⁵⁾

يقول لما عرض لي ظلام الليل اعترته وحشة بسهاد، فلم تستأنس روعات قلبه ولا سكنت، ثم قال طرقتني ذكرة لمن أحب فلما لم أنم جعلت تلك الذكرة همومي وهيبتها فصحبته فضولها وخالطته، ونامت تلك الفضول مضاجعة لي على ما فضل من رأسي من الوسادة.

12- وإلى جناب أبي المغيث تواهقت رتك النعام موائر الأعضاء⁽⁶⁾.

13- يلقين مكروه السرى بنظيره من عجر في النص والإسآد⁽⁷⁾.

14- وإذا الفلا عرضت لها عرضت لها واد وحاد بالفلاة وساد⁽⁸⁾.

¹ - رواية البيت في ص و ت:

فإذا فضضت من الليالي فرجة خالفتني فسددها ببعد

و ح. ص: "فبدرنها".

² - زيادة يقتضيها السياق.

³ - لم يرد هذا البيت في ص و ت وذكره المحققان في الهامش. و ح. ص: "لوعاته" و ح. ص و ح. ت: "أم اعترته".

⁴ - ص و ح. ت: "باتت ترقص" و ح. ص و ت: "تفكر" و ح. ص و ح. ت: "فلما لم أنم" و ح. ت: "وسادي".

⁵ - لم يرد في ص. وذكره المحقق في الهامش. و ح. ص و ح. ت: "فاستلبن فضولها" و ح. ص: "بتن على فضول وسادي".

و ح. ت: "فاستجبن همومها" و "اصطحبن".

⁶ - ص و ت: "خوض العيون".

⁷ - ص و ت: "من جدّة" و ح. ص و ح. ت: "من جدما" و ح. ت: "من حدة".

⁸ - هذا البيت لم يرد في ص و ت وذكره المحققان في الهامش. و ح. ص: "زاد" مكان "واد" و ح. ت: "وزاد" مكان "وساد".

تواهقت تعارضت في السير، يعني الإبل، والرتك سير سريع، والموائر المضطربة، وبذلك توصف أعضاء الإبل، والنص أرفع السير، وعجرفه شديده، والإسّاد سير الليل كله، ثم قال إذا عرضت العلى لهذه الإبل بمكروها عرضت الإبل [لها] ⁽¹⁾ سيرها، ولم تبالها، ثم بين الحالة فقال واد تسير فيه الإبل، وحاد يحدها وساد في سيرها، والسدو مد اليدين في السير.

- 15- الآن جردت المدائح وانتهى فيض القريض إلى عباب الوادي
16- وتبجست للجود من نفحاته قلب يكدن يقلن هل من صاد ⁽²⁾
17- أضحت عطان غراسه ومياهه وقفنا على الرواد والوراد ⁽³⁾
18- عدنا بموسى من زمان أنشرت سطواته فرعون ذا الأوتاد

يقول كانت المدائح مستوية، فكشف عنها غطاؤها في هذا الممدوح وانتهى الشعر إلى مستقره، وجاب الوادي معظمه، ومعنى تبجست تفجرت، والقلب الآبار، والصادي العطشان، والعطان مبارك الإبل عند الماء، والرواد الطالبون للمرعى، هذه كلها أمثال، ومعنى أنشرت أحييت.

- 19- جبل من المعروف معروف له أنكال عادية الزمان العادي ⁽⁴⁾
20- ما لامرئ أسر القضاء رجاءه إلا رجاؤك أو عطاؤك فاد ⁽⁵⁾
21- وإذا المنون تحمطت صولاتها في بين يوم تواقف وطراد ⁽⁶⁾

¹ - زيادة يقتضيها السياق.

² - لم يرد في ص و ت. وأثبتته المحققان في الهامش.

³ - من و ت: "معاطن روضه" و ح ص: "على الورد والرواد" و ح ت: "عطان عراضه".

⁴ - ص و ت: "تقييد" و ح ت: "تقيد" وقال محقق شرح التبريزي: يلي هذا البيت في بعض النسخ البيت الآتي:

يرتاد صرف الدهر أين مقره منه إذا استولى على مرتاد

⁵ - ص: "إلا عطاؤك أو رجاؤك فادي" و ت: "فادي".

⁶ - ص و ت: "عسفا بيوم"، و ح ص: "تحضبت" وهو تصحيف.

و ح. ت: "في يوم بين تواقف وطراد".

22- والخيـل تستسقي الرماح نخورها مستكرها كعصارة الفرصاد⁽¹⁾

عادية الزمان عدوانه وظلمه، وإنكاله رده بالنكال وهو اللجام، وهذا مثل، ومعنى تخمطت اشتدت وعنف، والتواقف واقفة الأقران للقتال، والطراد كر بعضهم على بعض، وأراد بالمستكره ما يكره على الجري، ويسيل، والفرصاد الثوب.

23- وضـمائر الأرواح تقسم أمرها فيه بطون ضمائر الأغـماد⁽²⁾

24- أمتعت سيفك من يديك بضربة لا تمتع الأرواح بالأجـساد⁽³⁾

25- من أبيض لبياض وجهك ضامن حين الوجوه مشوبة بسواد

26- قد كاد مضربه يجاهد جفنه لو لم تسكنه بيوم جـلاد⁽⁴⁾

27- والسيف أعمى غير أن غراره هاد إذا هاد نخاه لهاد⁽⁵⁾

جعل الأرواح ضمائر لأنها مضمرة في الأجسام، وضمائر الأغماد السيوف والمشوبة المخلوطة، ثم قال إذا اسودت الوجوه في الحرب من الكرب فإن سيفك يبيض وجهك بحسن بلائك، ومضرب السيف حده، وجفنه غمده، يحرضه على أن يجالـد به أي يكاد يخرق الغمد ويخرج، وغرار السيف حده، والهادي المهندي والهادي هو الذي يهتدي للضرب به، والهادي الآخر العنق، ونخاه أماله.

¹ - جاء هذا البيت في ص و ت. بعد البيت (وضمائر الأبطال تقسم روعها) وقال محقق شرح الصولي ورد بعد هذا البيت في حاشية بعض النسخ البيت التالي:

وتلبث الإصدار عن غمر الندى وتشبث المكروه بالإيراد

² - جاء هذا البيت في ص و ت. بعد البيت (وإذا المنون تخمطت صولاتها) وروايته في ص: وضفائر الأبطال تقسم روعها فيها ظهور ضمائر الأغماد و ح. ص: "يقسم" وروايته في ت:

وضمائر الأبطال تقسم روعها فيها ظهور ضمائر الأغماد

³ - وجاء هذا البيت في ص و ت. بعد البيت (والخيـل تستقي الرماح نخورها) ص و ح ت: "أتبع" و "معوثة" و ح ص و ت: "معوثة".

⁴ - ص و ت: "يجالـد" و ح. ت: "فكان مضربه" و ح. ت: "يجاهد جعبة"

⁵ - ص: "هداه" و ص و ت: يقظ" و ح. ص و ح. ت: "غاف" و ت: "مغف"

- 28- أصلحت ثغر الجود منك بنائل أحيا لشعر البخل كل فساد⁽¹⁾.
 29- جاهدت فيه المال عن حوائثه والمال ليس جهاده كجهاد
 30- ما للخطوب طغت علي كأنها جهلت بأن نذاك بالمرصاد
 31- ولقد تراءتني بأمنع جنة لما برزت لها وأنت عتادي

يقول كان ثغر الجود فاسدا لا يحمي، فأصلحته بعطائك، أو جاهدت فيه مالك عن نفسك على أن جهاد المال أشد جهادا لأن الإنسان يرضن بماله، ومعنى تراءتني لاقنتني وراشتني، واللجنة السلاح، وأكثر ما تستعمل للدرع، لأنها تستر لابسها، والعتاد عدة الحرب.

- 32- ما زلت أعلم أن شكري ضائع حتى جعلتك موئلي ومصادي⁽²⁾
 33- سل مخبرات الشعر عني هل بليت في قدح نار المجد مثل زنادي⁽³⁾
 34- لم أبق حلبة منطلق إلا وقد سبقت سوابقها إليك جيادي⁽⁴⁾
 35- أبقي في أعناق فعلك جوهرًا أبقي من الأطواق في الأجياد⁽⁵⁾.

الموئل الملجأ، والمصاد الجبل، ثم قال سل عني الشعر بخيرك هل اختر في إظهار المجد وتبيين وجوهه مثلي، وضرب قدح الزناد مثلا، واستعار للمنطق حلبة، وهي الحيل المجتمعة للسباق أي أنا أسبق في الشعر كل سابق فيه، والأجياد الأعناق.

- 36- وغدا تبين كيف غب مدائحي إن صرن بي هممي إلى بغداد⁽⁶⁾

¹- ص و ت: "أحييت" و "قد مات منه ثغر كل فساد"

²- ص و ت: "شكوى" و ح ت: "شكوى"

³- ح. ص: "المدح".

⁴- ح. ص: "لم تبق".

⁵- ص و ت: "جودك"

⁶- ص و ت: "إن ملن بي" و ح. ص: "إن صرن آمالي إلى بغداد". و ت ش: "إن صرن لي أملي إلى بغداد" و صرن و صرن في معنى عطفن.

- 37- ومفاوز الآمال يبعد شأوها إن لم يكن جدواك فيها زادي⁽¹⁾
 38- سبعون شهرا كلها في كله لي عائق عن منزلي وبلادي⁽²⁾
 39- ومن العجائب شاعر قعدت به هماته أوضاع عند جواد

غب الشيء عاقبته. يقول إن صيرتني آمالي وهممي إلى بغداد، فسأيرني
 شكرك ومدحك بها، والمفاوز القلوات، ضربها مثلا لبعد أمله وسعته، والشأو الطلق،
 وقوله: "كلها في كله" أي جميع السبعين شهرا لي فيه عائق من مطلبك.

¹ - ص و ت: "إن لم تكن".

² - لم يرد هذا البيت في ص و ت.

القصيدة [125] *

وقال يمدح محمد بن يوسف:

- 1- أفدت ركاب أبي سعيد للنوى فسعيدة باليمن والإيمان
- 2- هذا محمد الذي لم أنتصف إلا به من نائبات زماني
- 3- هذا الذي عرفت يداه ساحتي من بعد ما جهل البخيل مكاني
- 4- أنظر إليه كم يسير وراءه ثقلا من المعروف والإحسان⁽¹⁾.
- 5- لأودعك ثم تدمع مقلتي إن الدموع هي الوداع الثاني

أفدت قربت، والركاب الإبل. يقول قرب رحيلها بأبي سعيد، فأسعدها الله باليمن والإيمان، والتقل الخلق الكثير. يقول إذا سار ساروا وراءه من معرفه وإحسانه خلق كثير، وأرادكم من تقل فلما أسقط من نصب على التمييز.

- 6- وأصوم بعدك من سواك فأغتدي مستقلدا صومين في رمضان⁽²⁾.
- 7- ولتعلمن بأن ذكرك أو ترى جذلان منصرفا نديم لساني
- 8- أنسى خلائقك التي في ظلها متنزّه الآمال كل أوان⁽³⁾.
- 9- وفواكها من حسن بشرك لم أكن معها بمحتاج إلى بستان⁽⁴⁾.
- 10- في فرقة الأحباب شغل شاغل والشكل صرفا فرقة الإخوان

يقول إذا ودعتك بكيت بعدك، فيكون بكائي وداعا ثانيا، وأملك نفسي عن مؤاخذه غيرك، وأصوم منه فيجتمع لي صومان في رمضان، والجدلان المسرور، وجعل

* - القصيدة من البحر الكامل.

1- ص: "تقل" و ح. ص: "كمن" مكان "كم" وهذا تحريف.

2- ص: "فأصوم" و "من رمضان" ص و ت: "عن سواك وأغتدي"

3- ص: "الأعمال" و "كل مكان" ص و ت: "التي غرائها" *

4- لم يرد هذا البيت في ص و ت . وذكره محقق شرح التريزي في الهامش بهذه الرواية:

وفواكها من حسن بشرك لم أكن معها بمحتاج إلى بستان

ونقل عنه محقق شرح الصولي هذا البيت وقال: لم أجد هذا البيت في نسخ شرح الصولي التي بين يدي، مع وجود في الرواية. "معهن محتاجا" مكان "معهما بمحتاج"

خلائقه مستمتعا للآمال، ومنتزها في كل وقت على أن المنتزه إنما هو في زمان ما،
وجعل فرقة الإخوان شكلا صرفا أي خالصا لأنه فقد السرور.

القصيدة [126] *

وقال يمدح أبا الغريب يحيى بن عبد الله:

- 1- إحدى بني بكر بن عبد مناة بين الكثيب الفرد فالأمواه⁽¹⁾
- 2- ألقى النصف فأتت خاذلة الهوى أمنية الخالي ولهو اللاهي
- 3- ربا تعاند خصرها أردافها وتطيب نكهتها بلا استنكاه⁽²⁾
- 4- عرضت لنا يوم الحمى في خرد كالسرب حولثا ولعس شفاه⁽³⁾

الكثيب كدس الرمل، والفرد المتقطع عند معظم الرمل، والنصف الحمار، وحرك الهاء من مناة للوقف، كما يحرك المجزوم والموقوف، وذلك جائز في الشعر. يقول لها اكشفي فترك هاء لفظه ضرورة وأجراها في الوصل مجراها في الوقف، وذلك جائز في الشعر. يقول لها اكشفي عن وجهك فأنت كالظبية الخاذلة لقطيعها، وأضافها إلى الهوى لأن من نظر إليها هواها، والخالي الذي تفرغ للأمني، والريا الناعمة، والمعاندة المجاذبة، وقوله بلا استنكاه أي تغشاك [هذه] الظبية، وإن لم تقرب منها ولا استنكها، والحمى موضع بعينه، والسرب قطيع طباء شبه النساء به، والحو السمر، واللعة حمرة تضرب إلى السواد.

- 5- بيض يحول الحسن في وجناتها والملح بين نظائر أشباه⁽⁴⁾
- 6- لم تجتمع أمثالها في موطن لولا صفات في الكتاب الناه⁽⁵⁾
- 7- ومفند لوامة نهنته عن مغلظ لعذوله نجاه

* - القصيدة من البحر البسيط.

¹ - ص: "والأمواه".

² - ص: "على استكراه" و ص و ت: "تجاذب" و ح ص: "بلا استنكا و مجادب" و خصر أردافها" برفع خصرها ونصب أردافها، و ص و ت: "تجاذب".

³ - ح ص: "كالشرب" بالشين وهذا تصحيف.

⁴ - ح ص: "بيضا" بالنصب.

⁵ - ص و ت: "ش" الباء هكذا في كتاب الباه" و ح ص: "لم يجتمع" و "في كتاب الناهي" و ح ص و ت: "في كتاب الله".

8- ومؤنب لي كي أفيق وإنني لأصم عن ياه وعن يهياه⁽¹⁾

الملح الرضاع، يريد أنهن أتراب غذين معا، ولهن في الحسن والقدود نظائر وأشباه، ويقال الملح والملاحة الجمال، أي يحول حسنهما وجمالها من أعضائها في نظائر مشتبهة، وأراد بالصفات في الكتاب الناهي ما في القرآن من وصف حور الجنة، وجعل القرآن ناهيا لأن فيه النهي عن المنكر، والمفند اللائم، واللومة الكثير اللوم، ونهنته زجرته، والنجه الإغلاط في الكلام والسب أي زجرته عن نفسي بالإغلاط والنجه، وياه ويهياه صوتان للراعي، ضربهما مثلا أي لوم اللائم على الحب عندي كهذا الصوت، فأنا أصم عنه لا أقبله.

9- دعني أقم أود الشباب بوصلها إن السفاه بها لغير سفاه⁽²⁾

10- فإذا انقضت أيام تشيع الصبا أظهرت توبة خاشع أواه

11- ومعاود للبيد لا يهفو به هاف ولا يمزهاه فـيها زاه⁽³⁾

12- مهد لأطاف الثناء إلى فتى كالسبدر لا صلف ولا تـياه

السفاه خفة الحلم، يقول من صبا إليها فمعذور لا يلام لأنه لا صبر عن مثلها، والأواه التائب من الذنب النادم عليه، ويقال هو الدعاء، والبيد القفار. يقول هو معاود لركوب القفر جلد فيه لا يجزع، ولا يستخفه شيء من عوارضه ولا يزهاه.

13- لأبي الغريب غرائب من مدحتي في غير تعقيد ولا استكراه⁽⁴⁾

14- ما مات من كرم الزمان فإنه يحيا لدى يحيى بن عبد الله⁽⁵⁾

15- كالسيف ليس بزملة شهادة يوما ولا بغضوبة جـباه⁽⁶⁾

¹- ص و ت: "ومؤبه بي" و ح. ص: "تهياه".

²- ص و ت: "بذكرها".

³- ح. ص: "ومعاود للبين".

⁴- ص: "غريبة في مدحه" و "من غير تعقيد" و ت: "غرائب من مدحه" و ح. ت: "غرائب" و "غريبة".

⁵- ص و ت: "من مات من حدث الزمان".

⁶- ص: "شهادة بالدال المعجمة" ص و ت: "بغضبة" و ت. ش: "مهدارة".

16- ومهفهف الساقى قريب جنى الندى عف النديم سريع سعي الطاه⁽¹⁾

الزمل الضعيف، والشهدارة القصير، والغضوبة الكثير الغضب، والجباه الذي يستقبل الناس بالمكروه، والمهفهف الضرب اللحم الخفيف. يقول ساقيه مهفهف، وجنى نداءه قريب سهل لمن يناله، ونديمه عفيف وطاهيه، وهو طباخه، واسع الباع عند السعي بالطعام.

17- وأغر يلهو بالعطايا والوغى إن المكارم للكريم ملأه⁽²⁾

18- يمي ويصبح عرضه في صخرة دمغت شذاة العائب العضاه⁽³⁾

19- قل للعداة الحاسديه على العلى رغما لأنفكم بني الأستاه⁽⁴⁾

20- حسد تكن ذله من بغضكم في أعين ومعاطس وشفاه⁽⁵⁾

يقول لا يلهو بالنساء، وغيرهن من الملاهي إنما لهوه وهواه بالمكارم من عطاء وقتال، والعضاه الطعان. يقول عرضه تقي صلب لا يحل فيه عيب عائب، والشذاة الحدة، وقوله بني أستاه ذم لهم، وهو كلام مستعمل عند العرب، وأصل الذل باد في أعين أعدائه يفضح بها، والمعاطس الأنوف أي الذل باد على جوارحهم.

21- هو للمقيم العهد ظل أراكة ولمضم الشنآن شوك عضاه⁽⁶⁾

22- قرما أقر له الرجال بفضله طوعا بلا قهر ولا إكراه⁽⁷⁾

23- عذب اسمه بممي فظل كأنه للراح بالماء القراح مضاه

24- لو أنه نبت لكانت دونه قضب البشام اللدن للأفواه

¹- ص: "سريع طهي الطاهي" و. ح. ص: "ومهفهف" "عف" بالرفع.

²- ص و. ح. ت: "بالمكارم والعلی" و. ح. ص و ت: "بالمكارم".

³- ص و ت: "شواة" و. ح. ص: "شرخت" مكان "دمغت".

⁴- ح. ص: "بني أستاه" و "رغما لأنفكم بني الأستاه".

⁵- ح. ص: "من بغضكم" بالعین و ح ت: "من بغضكم".

⁶- ص و ت: "للوفي" و. ح. ص: "وهو للخفي" وهذا تحريف.

⁷- ص و ت: "قرم" و. ح. ص: "قدما أقر له" و. ح. ت: "قرما" مكان "طوعا".

يقول هذا للصديق المقيم على العهد كظل الأراكمة يكتفه ويحفظه وهو لعدوه
الذي يضمر بغضه كشوك العضاه، وهو شجر ذو شوك، والماء الفراح هو العذب
الخالص، والمضاهي المعارض، والبشام يستاك بأغصانه، واللدن الناعم اللين.

- 25- كم فرحة أهدي وكم من ترحة لمؤمـل راج ولا ح نـاه
 26- شمنا ندى يمناه فانبجست لنا بمواهب لم تنبجس بمياه⁽¹⁾
 27- لما طلبنا العذب منها أصبحت قلبي بها مملوءة ورداه⁽²⁾
 28- لو لا تناهي كل مخلوق لقد خلنا نوالك ليس بالمتناه

يقول كم فرحة أهدي لمؤمله، وكم ترحة وحزن أهدي لمن حسده في معروفه ونهائه عنه، وشمنا نظرنا كما يشام السحاب والبرق، ومعنى انبجست تفجرت، والقلب الآبار، والرداه مواضع تمسك الماء وهذه كلها أمثال، والمعنى أجزلت لي من العطاء.

- 29- ما زلت تاطر وابلا لا ديمة حتى كأنك للسحاب مباح⁽³⁾
 30- ولقد وعدت مواهبا فنبذتها خلفي و وعدك ما يزال تجاهي⁽⁴⁾
 31- سهم بن أوس في ضمانك عالم أن لست بالناسي ولا بالساهي

الوابل أغزر المطر، والديمة مطر دائم والمباهي المفاخر ببهائه، ومعنى تجاهي مقابل وجهي، وسهم بن أوس أخو أبي تمام، وكان قد وجه إلى الممدوح بهذه القصيدة مع أخيه ليصله به ويقر به عنده.

- 32- أجزل له الحظين وكن له ركننا على الأيام ليس بسواه⁽⁵⁾
 33- بولاييتين ولاية مشهورة في كوره و ولاية في الجاه⁽⁶⁾
 34- هوفي الغنى غرسي و غرسك في العلا أنا حيث كنت وأنت غرس الله⁽⁷⁾

¹- ص و ت: "لم تنفجر".

²- ص: "رداهي".

³- ص و ت: "ديمة مع وابل و ح ص: "للسحاب مصاه".

⁴- ت: "مواعدا".

⁵- ص و ت: "أجزل له الحظين منك وكن له".

⁶- ص: "[ولاية في كورة، مشهورة وولاية بالجاه" و ح ص: "مذكورة" مكان "مشهورة" و ت: "ولاية مذكورة و"مشهورة" مكان "في كورة" و "بالجاه".

⁷- ص و ت: "أني انصرفت" مكان "أنا حيث كنت".

الواهي الضعيف، وإنما قال الحظين فثنى لأنه رغب إليه أن يجعل له حظاً من
توليته كورة، وحظاً من جاهه بأن يقربه، ويقبل عليه، ثم قال أنا غرسته في الغنى، وأنت
غرستني في العلى حيث كنت، والله عز وجل غرسك أنت فيها، لم يصطفك أحد غيره.

القصيدة [127] *

وقال في ثلاثة نفر من أصحاب عبد الله بن طاهر (1):

- 1- لامته لام عشيرها وحميمها منها خلائق قد أبر ذميمها⁽²⁾
- 2- لم تدر كم من ليلة قد صامها ليلاء وهي تنامها وتنميمها⁽³⁾
- 3- نكرت فتى ألوى بنضرة وجهه ويمائه نكد الخطوب ولومها⁽⁴⁾
- 4- لا تنكري همي فإني زائدي حزما حضار النائبات وشيمها⁽⁵⁾

يقول لامته عاذلته على السفر، فدعا عليها بأن يذم عشيرتها، وهو مصادقها وحميمها قريبها وخلائقها أنه قد أبر أي غلب وظهر ما يذم منها، ومعنى صام مر النوم فيها، والليلاء المظلمة الشديدة، ونكرت بمعنى أنكرت، وأراد بالفتى نفسه، وألوى ذهب. يقول أذهب نعمة وجهي وروثقه وماءه ما لقيت من نكد الخطوب وفعلها اللثيم، وحضار النائبات يبضها، وشيمها سودها أي همها شديد مما يزيدني حزما.

- 5- ولقبل أظهر أثر سيف صقله فبدا وهذبت القلوب همومها⁽⁶⁾
- 6- والحادثات وإن أصابك يؤسها فهو الذي أنباك كيف نعيمها
- 7- أو ما رأيت منازل ابنة مالك رسمت له كيف الزفير رسومها⁽⁷⁾
- 8- أناؤها وطلولها ونجادها ووهادها وحديثها وقديمها⁽⁸⁾

* - القصيدة من البحر الكامل.

¹ - صدر الصولي والتبريزي القصيدة بما يلي: "وقال يمدح عبد الحميد بن غالب، والفضل بن محمد وإبراهيم بن وهب الكاتب.

² - ح. ص و ت: "قد أب".

³ - ص و ت: "قد خاضها".

⁴ - ص: "أزرى" و ح. ص: "ذكرت" و ح. ص و ت: "أذرى".

⁵ - ص و ت: "وشومها" و ح. ص: "زائري" وهو تصحيف.

⁶ - ص و ت: "فلقبل أظهر صقل سيف أثره".

⁷ - ح. ص: "لنا".

⁸ - ص و ح. ت: "آثارها" و ح. ص: "آياتها" و "أناؤها".

أثر السيف فرنده ووشيه. يقول لا تنكري ما ترين من أثر الهم، فإن ذلك لمضائي وتفوذ عزمي، كما أن فرند السيف وشطبه إنما يظهر عند صقله ومضائه، وهذا كقوله⁽¹⁾.

لا تنكري منه تحديدا تجلله فالسيف لا يزدي إن كان ذا شطب

ومعنى هذبت صقلت، وخلصت، ثم قال الحوادث إذا أصابك منها بؤس ففي ذلك تجربة وعلم كيف حال النعيم منها لأن الضرير ضده، والأثناء جمع نوء وهو حاجز حول خباء البيت كالحفير، والتجاد ما ارتفع من الأرض والوهاد ضدها، أي في جميع آثارها ما يبعث على الزفير والحزن ليحير.

9- تغدو الرياح سوافيا وعوافيا فتضميم مغناها وليس يضميمها⁽²⁾

10- وكأنا ألقى عصاه بها البلى من شقة قذف فليس يريمها⁽³⁾

11- إني كشفتك غمرة بأعزة غر إذا غمر الأمور بهيمها⁽⁴⁾

12- بثلاثة كثلاثة الراح استوى لك لونها ومذاقها ونسيمها⁽⁵⁾

السوافي التي عليها التراب، والعوافي التي يعفو أثرها بالمطر والغبار، ويدرسه، ومعنى تضميم تظلم وتذل، وليس يضميمها أي لا ينتصر منها، والمغنى المنزل، والشقة المسافة البعيدة الشاقة. والقذف البعيدة. ومعنى يريمها يبرم منها، وهذا مثل، أي قد لزمها البلى لزوم المسافر من مكان بعيد إلى مكان آخر حل به، وألقى عصا المسافر فيه، وأراد بالأعزة أصحاب عبد الله بن طاهر، والغر البيض المشاهير ومعنى غمر غطى، والبهيم الذي لاشية فيه. يقول هم غر يكشفون ما بهم من الأمور، ثم جعلهم في كمالهم كخمر حسن لونها، وطاب مذاقها ونسيمها.

¹ - من قصيدة لأبي تمام في مدح الحسن بن سهل ومطلعها:

أبدت أسمى أن رأيتني مجلس القصب وآل ما كان من عجب إلى عجب

² - ص: "وعواصفا" و ح:ت: "تبدو الرياح سوافيا وعواصفا"

³ - ص: "فكأنا" و ص و ت: "النوى"

⁴ - ص و ت: "أزمة" و ح ص: "بأعزه عز".

⁵ - ص و ت: "وشميمها".

- 13- وثلاثة الشجر الجني تكافأت أفنانها وثمارها وأرومها
 14- وثلاثة الدلو استجيد لماتح أعوادها ورشاؤها وأديمها⁽¹⁾
 15- وثلاثة القدر اللواتي أشكلت أخيرها ذو العباء أم قيدومها

يقول هم يستوون في الفضل كاستواء الشجر الطيب الجني الناعم الأفنان الكريم الأروم، وهي الأصول، وكاستواء أعواد الدلو، وهي عراقها، ورشاؤها وهو حبلها، وأديمها وهو جلدها وكاستواء أثا في القدر التي تحمل كل أثفية منها عباء القدر مثلما تحمل صاحبها، ولا يدري المقدم حامل عنها أو مؤخرها، والعباء الثقل، والماتح المسقي.

- 16- فإذا علوق الحاج يوما سكنت بهم فقد رثمتك حين ترومها⁽²⁾
 17- عبد الحميد لها وللفضل الربا فيها ومثل السيف إبراهيمها
 18- حازوا خلائق قد تيقنت العلى كل التيقن أنهم نجومها
 19- لو أن باقلا المفهه ينبري في مدحها سهلت عليه حزمها

العلوق من النوق التي تشم، ولا ترام، ولا تدر، ضربها مثلا والمعنى أن الحاجة الممتنعة المتعسرة، إذا حولت بهم أمكنت وتيسرت، وضرب الربا وهي ما ارتفع من الأرض مثلا لأصحاب الحوائج، وجعل إبراهيم كالسيف فيها لتنفيذه إياها، وجعل خلائقهم كالنجوم لليالي تزيناها كما تزينا النجوم السماء، وباقل هذا الرجل من بكر بن وائل من بني قيس بن ثعلبة يضرب به المثل في العي، ومن عيه أنه اشترى ظيبا أو عيرا بأحد عشر درهما فسئل عن ثمنه على صنفه، فنشر أصابعه، وأخرج لسانه لتكمل العدة فقلت الظبي، وذهب، والمفهه العبي لورام وصفها لاهتدى إلى وصف صعبها فكيف سائرهما، والحزوم ما غلظ من الأرض.

¹ - ح.ص: "استميج"

² - ح.ص.و.ت: "وإذا".

- 20- ولو أن سحباناً يسحب ذيله في ذمها لم يدر كيف يذيمها⁽¹⁾
 21- إنا أتيناكم نصون مآربا يستصغر الحدث العظيم عظيمها⁽²⁾
 22- بالعيس قاسمنا الفلا أشلاءها والبيد لا يعطي السواء قسيمها

هذا سحبان وائل كان من أخطب العرب، وهو من وائل بن معد بن أعصر، وولد معد هم باهلة نسبوا إلى أمهم، ويقال إنه خطب عند معاوية، وبالحضرة مشاهير الخطباء، فلما سمعوا خطبته جعلوا يتسللون. يقول لو أن سحباناً حاول ذم أخلاقكم لم يدر كيف يذمها لأنه لا يجد عيباً فيها، ومعنى نصون نميل إليكم، والمآرب الحاجات، ثم قال أتيناكم بالعيس من الإبل، والفلا قد أخذ أنصاف أشلائها، وهي أجسامها، ويقال أعضادها، بل أخذ معظمها، وترك أقلها، لأن البيد، وهي القفار، لا تعطي السواء من قاسمها أي لا ينتصف منها من سار فيها.

- 23- فلنا أمين فصوصها وشخوصها ولها وري سديفها ولحومها
 24- أخذت علالتها السهوب وبدءها فالبعد يعذرهما ونخن نلومها⁽³⁾
 25- صفح عن النبت ليس ينودها جرس الدجى مكاؤها ونعيمها
 26- ليلية قد وقرت هاماتها من قبل أصداء الفلاة ويومها

الفصوص المفاصل، وأمينها قويها، والوري الشحم، والسديف شحم السنام، وعلالتها بقية سيرها، والسهوب الفلوات الواسعة، أي ذهبت الفلوات بأول سيره وآخره، ونخن نلومها مع ذلك، ونطلب جهداً ولا نعذرهما، وقوله صفح أي معرضات عن النبت، وهي الأصوات، ليس يؤودها أي لا يتثقل عليها ولا يفزعها جرس الدجى أي ما سمع من الأصوات في الظلام، والمكاء الصغير، والنثيم صوت البوم وغيره، وهي مثل الأسراب قد جهدوا السير مع اعتيادها الفلوات فلا ترتاح من شيء، ولذلك قال ليلية أي قد اعتادت

¹- ص و ت: "لو أن سحباناً المفوه ينتحي" و ح. ت: "لو أن سحباناً تسحب ذيله"

²- ح. ص: "الخطب" و ح. ص و ت. ش: "نصور".

³- ص و ت: "أخذت محالتيها السهوب" و ح. ص و ت. ش: "محالتيها" بالخاء و "محالتيها" بالخاء

سرى الليل فرفوسها موقرة ساكنة لما اعتادت من سماع صوت الصدى والبوم، والصدى ذكر البوم.

27- مهرة بلغ الكرامة ركبها منها وغاب مريحها ومسيمها⁽¹⁾

28- فعنيتها يعصيدها و سيجها سعدانها وذميلها تنومها

29- ملك الكلال رقابها وأنوفها فتعوبها دين لها وسعومها

30- فكان مهملها مخيس بعضها وكأنها مخلوعها مخطومها⁽²⁾

المهريّة إبل منسوبة إلى مهرة حي من اليمن. يقول أنال ركبها منها الكرامة والبر، فوصلت بحيث لا تسام ولا ترعى ولا ترام إلى مراكبها، وصار عنقها وهو ضرب من السير من يعصيدها وهو نبت ترعاه الإبل، وقام لها الوسيح وهو سير سريع، مقام السعدان، وهو نبت تسمن عليه، وعوضت من رعي التنوم ذميلا، وهو ضرب من السير أيضا. ثم قال غلب عليها الكلال فأذل رقابها، وأرغم أنوفها، فتعوبها وهو مد عنقها في السير دين لها أي عادة، وسعومها وهو ضرب من سيرها، ثم قال كأن ما أهمل من هذه الإبل لا عياء بها ما خيس منها أي شد وحبس، وكأن ما خلع عليه خطامه منها خطم وزم، والخطام الزمام.

¹ - ص و ت: "الكرامة".

² - ص و ت: "غيرها".

القصيدة [128] *

وقال يمدح إسحاق بن إبراهيم بن مصعب:

- 1- يا ربيع لو ربعوا على ابن هموم مستسلم لجوى من الفراق سقيم
- 2- قد كنت معهودا بأحسن ساكن ثاو بأحسن دمنة و رسوم⁽¹⁾
- 3- أيام للأيام فيك غضارة والدهر في وفيك غير ملهم⁽²⁾
- 4- وظباء أنسك لم تبدل منهم بظباء وحشك ظاعنا بمقيم

ربعوا أقاموا. يعني الأحبة أهل الربيع، وأراد بـابن الهموم نفسه، والمستسلم الملقى بيده، أي أنهم أقاموا علي، والمليم الذي يأتي ما يلام عليه، أي كان الدهر مساعدا لي وجامعا لشملي بك، وكنتى بظباء الأنس عن النساء. يقول تبدلت من الأنس مقيما بك، والظاعن الراحل.

- 5- من كل ريم لو تبدى قطعت ألحاظ مقلسته فؤاد الريم⁽³⁾
- 6- أما الهوى فهو العذاب فإن جرت فيه النوى فاليم كل أليم⁽⁴⁾
- 7- أغرى التلدد بالتجلد حرقة أمرت جمود دموعه بسجوم⁽⁵⁾

يقول لو ظهر هذا الريم الإنسي فنظر إلى ريم وحشي لقطعت ألحاظه الفاترة قلب الريم هوى، والتلدد التحير، والتردد في الهوى. يقول غلب تلددي في الهوى على تجلدي وصبري وأغراه به حرقة للحزن بقلبي وكبدي، وأمرت ما جمد من الدمع⁽⁶⁾ بأن يسجم ويسيل.

* - القصيدة من البحر الكامل.

¹ - ص و ت: "منا وأحسن دمنة".

² - ح. ص و ح. ت: "غير ملوم".

³ - ح. ت: "لو تبدل".

⁴ - ص: "الهوى".

⁵ - ص و ت: "أمر التجلد بالتلدد حرقة" و ح ص: "أغرى التجلد". و ح. ت: "أمر التجلد بالتلدد حرقة" برفع التجلد

على أنه فاعل.

⁶ - مقدار كلمة غير واضحة في الأصل.

- 8- لا والطلول الدارسات آلية من معرق في العاشقين صميم⁽¹⁾
 9- ما حاولت عيني تأخر ساعة فالدمع مذصار الفراق غريمي⁽²⁾
 10- لم يبرح البين المشت جواحي حتى تروت من جوى مسموم⁽³⁾

الآلية اليمين، والمعرق الأصيل، والصميم الخالص. يعني أنه متأصل في العشاق غير دعي فيهم، والغريم هنا صاحب الدين، والمشت المفرق. يقول لم يبرح عن جواحي بين الأحبة حتى رواها، وملأها من جوى، وهي حرقه الحزن، مسموم فيه السم، ويكون أيضا من السموم وهي الريح الحارة.

- 11- وإلى جناب أبي الحسين تشنعت بزماتها كالمصعب المخطوم⁽⁴⁾
 12- جاءتك في معج خوائف في البرى وعوارف بالمعلم المأموم⁽⁵⁾
 13- من كل ناجية كأن أديها حيصت ظهارته بجلد أطوم⁽⁶⁾
 14- بنأي ملاطيتها إذا ما استكرهت سعدانة كإدارة الفرزوم⁽⁷⁾

التشنع الارتفاع في السير، والمصعب الفحل والمخطوم المزمم، يشبه الناقة في نشاطها به، والمعج التي تمعج في سيرها، وهو ضرب من السير، والخوائف التي ترمي بيديها إلى جانبها الوحشي، والبرى حلق من صفر أو حديد تجعل في أنوفها ترم فيها أزمته، والمعلم المكان المعروف، وهو ضد المجهل أي عالمة بالناحية المقصودة، والناحية السريعة، وأديها جلدها، وظهارته أعلاه، ومعنى حيصت خيطة، والأطوم سلحفاة بحرية غليظة الجلد صلبته، شبه جلد الناقة به في صلابته واسوداده من العرق، والملاطان العضدان، بنأي بتباعد، وهو المحمود منها، والسعدانة كركرة البعير التي تصيب الأرض من صدره، ومعنى "استكرهت" حركت عند السير، والفرزوم خشبة مستديرة تقطع عليها الخذاء شبه الكركرة بها في الاستدارة، ويقال فرزوم ومرزوم.

¹ - قال محقق شرح الصولي: قال أبو زكريا: يجوز كسر الراء في "معرق" وفتحها.

² - ص و ت: "ما حاولت" و ص و ح. ت: "بالدمع"

³ - ص و ت: "من هوى"

⁴ - ح. ص: "كالرقم المخطوم" و ح. ص و ت. ش: "كالبازل المخطوم" و ح. ت: "تضبعت".

⁵ - ح. ص: "غوارب" وهو تصحيف.

⁶ - ح. ص "خيطة".

⁷ - ص و ح. ت: "تنني ملاطيتها" و ح. ص و ت: "تنني ملاطيتها". و ح. ص و ح. ت: "تنني". "بنأي ملاطها".

- 15- طلبتك من نسل الجدليل وشدقم كوم عقائل من عقائل كوم
 16- ينسين أصوات الحداة ونيرها طربا لأصوات الصدى والبوم
 17- فأصين بحر نذاك غير مصرد وردا و أم نذاك غير عقيم
 18- لما وردن حياض سيبك طلحا خيمن ثم شرين شرب الهيم

الجدليل وشدقم فحلان منجبان، والكوم العظام الأسنمة، والعقائل الحيار الكرائم، وصوت الحداة همزها وحثها، والصدى ذكر البوم، أي يلهيهم إصغاؤهن إلى هذه الأصوات عن صوت الحادي وتحريكه لهن، والمصرد القليل الذي لا يروي، وجعل للندى أما ولودا غير عقيم لأنه يعطي أبدا، فيتولد عطاؤه، والطلح المعيبة الساقطة. ومعنى خيمن أقمن، والهيم إبل تستحر أجوافها، فلذلك يصيبها فلا تكاد تروى.

- 19- إن الخليفة والخليفة قبله بلواك ترب نصيحة وعزيم⁽¹⁾
 20- بلواك محمودا فلما يألوا لك في مفاوضة وفي تقديم⁽²⁾
 21- ما زلت من هذا وذلك لابسا حلا من التبجيل والتعظيم
 22- نفسي فداؤك والجبال وأهلها في طرمساء من الحروب بهيم

أراد بالخليفتين المعتصم والمأمون، والعزيم جمع عزيمة، وقوله لما يألوا أي لم يقصروا في مفاوضتك في أمورهم، وفي تقديمهم لك، والتبجيل التعظيم، والطرمساء الظلمة، والبهيم الذي لاشية به، ضربهما مثلا لشدة الحرب، والجبال مواضع [ما بين أصبهان إلى زنجان وقزوین، وهمذان والدينور وقرمسين والري وما بين ذلك من البلاد].⁽³⁾

- 23- بالداذويه وخيزج وذواتها عهد لسيفك لم يكن بزميم⁽⁴⁾
 24- بالمصعبيين الذين كأنهم أساد أغيال وجن صريم
 25- مثل البدور تضيء إلا أنها قد قلنست من يبيضهم بنجوم⁽⁵⁾

¹- ص و ت: "وجداك".

²- ص و ت: "وجداك" و "ولا تقديم".

³- ما بين المعقوفتين غير واضح في الأصل، والتصوب من معجم البلدان قوت الحموي.

⁴- ح. ص: "بالدا ذويه" و "بالدا ذوية".

⁵- ص و ت: "يبيضها".

26- ولى بها الشيطان يعدل نفسه متمطرا في جيشه المهزوم¹

الدا ذويه وخيزج موضعان، أي بهذين الموضعين لك وقعة مشهورة، ولسيفك عهد محمود، وأراد بالمصعبيين رهطه نسبهم إلى مصعب جده، والأغياال الآجام، والصريم جمع صريمة، وهي رملة منقطعة، وأراد به موضعا للجن، شبههم في جرأتهم بالأسود، وفي نفوذهم بالجن ثم قال هم مثل البدور في الحسن إلا أنها بدور قلنت أي طولتها، والقونس الرأس أعلاه بنجوم من بيضهم، شبه البيض لبياضها ولمعانها بالنجوم، وأراد بالشيطان بابك وأصحابه، والمتمطر المتجرد.

27- راموا اللتيا والتي فاعتاقهم سيف الإمام ودعوة المظلوم

28- ناشدتهم بالله يوم لقيتهم والخييل تحت عجاجة كالنيم

29- ومنحتهم حاليين من متوعر متسهل قاسي الفؤاد رحيم⁽²⁾

30- حتى إذا جمحوا هتكت بيوتهم بالله ثم الثامن المعصوم

يقول رام بابك وأصحابه الداهية بالمسلمين، فعاقهم في ذلك سيف المعتمد يعني الممدوح جعله سيفا له لأنه كان من ولايته، وقوله ناشدتهم أي سألتهم الطاعة، والخييل من غبار الحرب مثل الفرو، ثم قال عرضت عليهم حالين من تسهيل عليهم وتويعر لهم، وتشديد من قسوة قلب ورحمة، فلم يقبلوا منا شدتك لهم، وجمحوا عن الطاعة، فهتكت حريمهم بعون الله تعالى ومن المعتمد وبركته، وجعله ثامنا لأنه ثامن خلفاء بني العباس.

31- فتجردت بيض السيوف لهمامهم وتجرد التوحيد للتخريم⁽³⁾

32- غاديتهم بالمشرقين بوقعة صدعت صواعقها جبال الروم⁽⁴⁾

33- أخرجتهم بل أخرجتهم فتنة شملتهم من نضرة ونعيم⁽⁵⁾

34- نقلوا من الماء النمر وجنة رغد إلى الغسلين والزقوم⁽⁶⁾

¹ - ص و ت: "المخدول" و ح. ص: "ولى به" و ح. ت: "ولى بك".

² - ح. ص و ت: "ومنحتهم عظيمك".

³ - ح. ت: "كتجرد التوحيد للتخريم".

⁴ - ص: "هاديتهم" و ح. ص: "غادرتهم".

⁵ - ص و ت: "سليتهم".

⁶ - ح. ص: "وعشبه" وهو تصحيف و ح. ص و ت: "وعشية".

التخريم دين الحرمية، وهو المجوس، وأراد بالمشركين تغور أول المشرق، وتغور آخره، ثم قال أخرجتهم من نضرة ونعيم كانوا فيه ، بل أخرجتهم منه فتنة شملتهم، فوقع بهم، والماء النмир الحسن العذب، والرغد الواسعة، والغسلين الغسالة، والزقوم شجرة في جهنم أعادنا الله منها برحمته.

- 35- والحرب تعلم حين تجهل غارة تغلي على حطب القنا المحطوم⁽¹⁾
 36- إن المنايا طوع بأسك والوغي ممزوج كأسك من ردى وكلوم⁽²⁾
 37- والحرب تركب رأسها في مشهد عدل السفية به بألف حلیم
 38- في ساعة لو أن لقمان بها وهو الحكيم لكان غير حكيم⁽³⁾

يقول للغارة جهل لعنفها وجورها، ولذلك جعلها تغلي، وجعل حطب نارها ما تكسر من الرماح لكثرة الطعن، أي تعلم الحرب في هذا الوقت أن المنايا جارية على حكم سيفك، وأن الوغي كأس ممزوجة منك بإتلاف النفوس وكثرة الكلوم، وهي الجراح، والردى الهلاك، ومعنى تركب رأسها أي تذهب منادية لا يصرفها شيء في مشهد لا يستحسن فيه الحلم، وفي ساعة يجرس فيها اللسان، فلو وأن لقمانا بها على حكمته لكان غير حكيم.

- 39 جثمت طيور الموت في أوكارها فتركز غير الموت غير جثوم⁽⁴⁾
 40- والسيف يحلف أنك السيف الذي ما اهتز إلا اختر عرش عظيم⁽⁵⁾
 41- مشت الخطوب القهقري لما رأت خبي إليك مؤكدا برسيم
 42- فزعت إلى التوديع غير لوابث لما فزعت إليك بالتسليم

الوكر عش الطائر، وأوكر الموت هي الحروب. يقول لما حل الموت في محله أذهب العقل عن مستقره، وضرب الطيور والأوكر والجثوم مثلاً، ومعنى اختر قطع، والعرش عرق في العنق، وأراد بالعظيم الرئيس أي يقر لك السيف بالفضل، ويحلف أنك

¹ - ح. ت: "تحمي".

² - ح. ص: "القنا" و "الردى" مكان "الوغي".

³ - ص و ت: "لقمانا" و ح. ص و ت: "لصار غير حكيم".

⁴ - ص و ت: " طير العقل" و ص و ح. ت: "طيور الجهل".

⁵ - ص و ت: "اجنث عرش" و ح. ص و ت. ش: "ما اهتز إلا احتر". و ح. ت: "يعلم" و "إلا اهتز عرش عظيم".

سيف أمضى منه، والقهقري التأخر في المشي وهو من مشي الخائف [المتولي]⁽¹⁾، والحب
والرسيم ضربان من السير. يقول لما فرغت إليك من الخطوب فلقيتك وسلمت عليك فرعت
الخطوب، ولجأت خوفا منك إلى أن تفارقني، وتود عني مسرعة غير متأنية.

43- والدهر ألام من شرقت بلؤمه إلا إذا أشـسـرفته بكـرـيم

44- أهبيت لي ربح الرجاء فأقدمت هممي به حتى استبحن همومي⁽²⁾

45- أيقظت نوام الكرام بحادث لنداك أظهر كنز كل قديم⁽³⁾

46- ولقد نكون ولا كريم نناله حتى نخوض إليه ألف لئيم

يقول الدهر ألام لئيم غصصت بما بعث عليه لؤمه، من سوء الفعل، إلا أن
تغصه وتنصر منه بكريم يذهب لؤمه، ثم قال وحتى رجاء أقدمت به هممي، وتجرات
على هموم فاستباحتها وغلبتها، ثم قال إن كان أهل الكرم قد ناموا عن الكرم، فنبهتهم
بما أحدثته من ندادك وجودك، وعلمتهم به أن يجدوا حتى أظهر من كنوزهم كل قديم
فكثر الكلام، وقد كنا لا نسال كريما حتى نجوز إليه ألف لئيم.

¹ - زيادة يقتضيها السياق.

² - ص و ت: "بها".

³ - ص: "بنداك" و ص و ت: "أيقظت للكرم الكرام بنطق"

- 47- فسنتت بالمحمود من أثر الندى سننا شفت من دهرنا المذموم⁽¹⁾
 48- وسم الورى بخصاصة فوسمته بسماحة لاحت على الخرطوم
 49- جليت فيه بمقلة لم يقدها بجل ولم تسفح على معدوم⁽²⁾
 50- يقع انبساط الرزق في لحظاتها نسقا إذا وقعت على محروم

يقول سننت بما يحمد من أثر نذاك سننا أردت آثارهم الدهر المذموم وشفته منه، ثم قال وسم الدهر الخلق بخصاصة وفاقة، فوسمته أنت بسمة من سماحك وجودك هيئة الوسم في الخرطوم، وهو الأنف، ثم قال جليت فيه أي نظرت بعين لا يليق بها بجل فيقذيتها ولا تسفح دمعها على مال معدوم، فإذا لحظت بها محروما فقيرا، ووقعت النظر بها عليه اتصل بذلك واتسق به انبساط الرزق لذلك المحروم

- 51- ويد يظل المال يسقط كيده فيها سقوط الهاء للترخيم⁽³⁾
 52- لا يأمن المال النجاة إذا عدا صرف الزمان فجاءها بعديم⁽⁴⁾
 53- قل للخطوب إليك عني إنني جار لإسحاق بن إبراهيم

يقول لك يد تقلب المال، وتسقط كيده فيها وتذهبه كما تسقط الهاء من الاسم المرخم، وإنما خص الهاء لأن العرب لا تكاد تنادي ما فيه هاء التأنيث من الأعلام إلا مرخما حتى إنهم قد يرخمون النكرة المؤنثة بهاء التأنيث، ثم قال إذا عدا صرف الزمان، وجار على عديم فجاءه مستنصرا به، فلا نجاة للمال من بذله.

¹ - ح. ص و ت: "بالمعروف".

² - ص: "حليت" بالحاء

³ - ص و ت: "في الترخيم".

⁴ - ص: "فجاءة" و ص و ت: "لا يأمل" و ص و ح. ت: "إذا غدا" و ح. ص و ت: "بجاءة" و ح. ت: "فجاءة".

القصيد [129] *

وقال يدح محمد بن حسان الضبي:

- | | |
|-----------------------------------|---|
| 1- ما اليوم أول توديعي ولا الثاني | البين أكثر من شوقي وأحزاني ⁽¹⁾ |
| 2- دع الفراق فإن الدهر ساعده | فصار أملك من روحي بجثمانني |
| 3- خليفة الخضر من يربع على وطن | في بلدة فظهور العيس أوطاني |
| 4- بالشام قومي وبغداد الهوى وأنا | بالرقتين وبالفسطاط إخواني ⁽²⁾ |

يقول ليس هذا أول توديع ودعت به من أحب، ولا هو ثان بل لي من التوديع والبين ما هو أكثر من شوقي، وحزني على كثرتهما، ثم قال دع الفراق يتحكم فإن الدهر مساعد له حتى قد صيره أملك لجثمانني من روحي، والجثمان الجسم، ثم قال أنا في التطواف خليفة للخضر صلى الله عليه وسلم وصاحب له، فمن ربع أي أقام في وطنه فإن ظهور الإبل أوطاني فأنا مغترب أبدا، ثم قال موضع إقامتي بالشام وهواي ومرادي ببغداد، وأنا الآن بالرقتين وبمخضر إخواني من أهل الأدب والفسطاط القبة، سميت مصر بها لأن عمرو بن العاص ضرب بها قبة إذ وليها.

- | | |
|---------------------------------|---|
| 5- وما أظن النوى ترضى بما صنعت | حتى تبلغني أقصى خراسان ⁽³⁾ |
| 6- خلفت في الأفق الغربي لي سكنا | قد كان لي عيشه حلوا بجلوان ⁽⁴⁾ |
| 7- غصن من البان مهتز وفي زمن | يهتز مثل اهتزاز الغصن في البان ⁽⁵⁾ |
| 8- أفنيت أيامه فيض الدموع كما | أفنيت من بعده صبري وسلواني ⁽⁶⁾ |

أراد بالأفق الغربي الشام، والسكن ما سكنت نفسك إليه، وألفته وحلوان بلد، وشبه المرأة بغصن بان في نعمتها وتثنيها، وجعله مهتزا لغضارته ولينه، ووصف الزمان

*- القصيدة من البحر البسيط.

¹- ح ص و ت: "توديع".

²- ص: "بالرقتين" و ص و ت: "أهلي" و ح ص: "بالشام داري".

³- ص و ح ت: "حتى تسافر بي" و ح ص و ت: "تطوح بي" و ح ص و ح ت: "حتى تشافه بي".

⁴- ص و ت: "كان عيشي به" و ح ص ت: "بالأفق".

⁵- ص و ت: "على قمر" و ح ت: "وفي عصن".

⁶- ص و ت: "أفيت من بعده" و "في هجرة" و ح ص: "صبري وكثماني".

بذلك أيضا، ويروى في غصن ولا أدري وجهه إلا أن يريد أنها من شعرها الناعم المسترسل في مثل غصن يهتز من جسمها في قضيب بان، ثم قال أفنيت فيض الدموع أيام اجتماعنا لهجرها وصدودها فلما افترقنا أفنيت بعده الصبر والسلوان.

9- وليس يعرف كنه الوصل صاحبه حتى يغادي بنأي أو بهجران⁽¹⁾.

10- إساءة الحادثات استبطني لما فقد أظلك إحسان ابن حسان⁽²⁾.

11- أعصمت منه بود شدلي عقدا كأنا الدهر في كفي بهاعان⁽³⁾.

12- إذا نوى الدهر أن يودي بتالده لم يستعن غير كفيه بأعوان

13- لو أن إجماعنا في وصف سؤدده في الدين لم يختلف في الأمة اثنان⁽⁴⁾.

كنه الشيء حقيقته ومقداره. يقول لا يعرف مقدار الوصل من لم يهجر، أو ينأ عنه، ومعنى استبطني احفري، واستخرجي واللجأ الملجأ. ومعنى أظلك غشيك وأعصمت تعلقت والعاني الأسير، أي قد ملكت الدهر بما عقد لي من حسن الود، ثم قال إذا أراد الدهر إهلاك ماله لم يستعن على ذلك إلا كفيه، وقوله لم يختلف في الأمة اثنان أي الناس متفقون على الإقرار بسؤدده وشرفه، وإن اختلفوا في الدين، ولو اجتمعوا على الدين إجماعهم على وصف سؤدده لم يختلف من الأمة اثنان في توحيد الله عز وجل.

¹- ح. ص: "طيب" مكان "كنه" و "يصاب" مكان "يغادي".

²- ص و ت: "نفقا" و ح ص: "أظلك معروف".

³- ص و ت: "أمسكت" و ص ت. ش: "عصمت منه" و ص. ش: "أعصمت منه"

⁴- ص و ت: "فضل".

* القصيدة [130]

وقال يمدح عياش بن لهيعة الحضرمي:

- 1- تقي جمحاتي لست طوع مؤنبي وليس جنيبي إن عدلت بمصحي⁽¹⁾.
- 2- فلم توفدي سخطا إلى متنصل ولم تنزلي عتبا بساحة معتب
- 3- رضيت الهوى والشوق خذنا وصاحبا فإن أنت لم ترضي بذلك فاغضبي⁽²⁾.
- 4- تصرف حالات الفراق ومصرفي على صعب حالات الفتى ومقلبي⁽³⁾.

تقي بمعنى اتقي، والمؤنب اللائم، والجنيب المقود، والمصحب التابع. يقول لعادلته في الهوى اتقي جمحاتي وصولاتي، فإنني لا أطيع مؤنبا عاذلا ولا قلبي بمصحب لي إن عدلت ولت ولم تنزلي سخطك على من يتنصل لك من ذنب، ويعتذر إليك، ولا عتبت أي سخطت على من يعتبك أي يرضيك، ثم قال تصرف أحوال الفراق مصرفي أحوال الفتى وتقلبي فيها.

- 5- ولي بدن يأوي إذا الحب ضافه إلى كبد حرى وقلب معذب
- 6- وخوطمية شمسية رشئية مهفهفة الأعلى رداح المحقب
- 7- تصدع شمل القلب من كل جانب وتشعبه بالث من كل مشعب⁽⁴⁾.
- 8- بمختبل ساج من الطرف أحور ومقتبل صاف من الشجر أشنب⁽⁵⁾.

أي نزل به ضيفا، والخوط القضييب. نسب قد المرأة إليه، والرشأ الغزال الصغير، والمهفهفة الخفيفة اللحم، والرداح الممتلئة، والمحقب الردف لأنه موضع الحقيبة من البعير. يقول خصرها مهفهف، ورددتها ممتلئ، ومعنى تشعبه تفرقه. ومنه قيل للمنية شعوب لأنها تشعب أي تفرق شمل القلب وتوحشه لما تودعه من البث والحزن، وأراد بالمختبل طرفها

- القصيدة من البحر الطويل.

¹ - ص. ش و ح. ت: "حبيبي" وهو تصحيّف

² - ح. ت: "فإن كنت".

³ - ص و ت: "الأسى ومقلبي" و ح. ص: "نصرفي" و "تقلبي".

⁴ - ص و ت: "وجه" و ح. ص: "بالهجر" و ح. ت: "بعد التناهم

⁵ - ص و ح. ت: "بمختل" و ح. ص و ح. ت: وقال التبريزي: وإذا رويت "مقتبل" فهو من التقييل، وإن كبرت الباء فالأغلب عليه أن يكون من المقابلة.

كان به خبالا لفتوره، والساجي الساكن، والمقتبل الثغر، لأنه يقبل أو لأنه مستقبل الشباب حديث لأنها جارية، والأشنب البارد البراق.

9- من المعطيات الحسن والمؤتياته مجلبة أو عاطلا لم تجلب⁽¹⁾.

10- لو أن امرئ القيس بن حجر بدت له لما قال مرا بي على أم جندب⁽²⁾.

11- فتلك شقوري لا ارتيادك بالأذى محلي إلا تبكري تتأوي⁽³⁾.

12- أحاولت إرشادي فعقلي مرشدي أم استمت تأديبي فدهري مؤدبي

المجلبة اللابسة جلبابها، وهو القميص، والعاطل التي لا حلي عليها، وأراد بها هاهنا العارية، وبروى فاضلا، وهي التي في مبادلها أي هي حسنة تصنعت أو لم تصنع وأم جندب امرأة لامرئ القيس طلقها، ثم جعل يشبب بها، يقول لو بدت هذه الجارية لحسنها كانت تستميل امرأ القيس، وتلهيه عن أم جندب، والشقور الحاجة، والتأويب الرجوع مع الليل، ومعنى استمت طلبت وهو من السوم في السلعة. يقول عقلي ودهري أملك بأمرى منك فدع العذل واللوم.

13- هما أظلما حالي ثمت أجليا ظلاميهما عن وجه أمرد أشيب⁽⁴⁾.

14- شجى في حلوق الحادثات مشرق به عزمه في الترهات مغرب⁽⁵⁾.

15- كان له ديننا على كل مشرق من الأرض أو ثأرا لدى كل مغرب⁽⁶⁾.

يقول عقلي ودهري أظلما حالي، فالدهر أظلم حالي بخطوبه ونوائبه، والعقل بفكري في النوائب، ونظري في العواقب. وصف نفسه بالحزم، ثم قال كشفا آخر ظلاميهما

¹- ص و ت: "فاضلا" و ح: ص: "أو فضلا لم تجلب" و ح: ص و ت: ش: "ناصلا" و ت: ش: "مجلبة أو حاسرا".

²- ص و ح: ت: "انبرت له" وجاء بعد هذا البيت في ص: بيت لم يرد في نسخة الشنمري، وذكره نحقق شرح التريزي في الهامش على البيت التاسع على أنه وليه وهو:

ترك هلالا أو يقال لها اسفري فتسفر شما أو يقال تنقي

³- ح: ص: "تنكرين" وهو تصحيف.

⁴- ح: ص: "طلاقتها" وهو تصحيف.

⁵- ح: ص: "قلوب".

⁶- ح: ص: "على".

- بماثلته بصيري واجتهادي، وأنا أمرد السن أشيب العقل والرأي وشجى في الحادثات،
ومشرق في عزمي، ومغرب في الدواهي والأمور الترهات وهي المختلطة، والثار الوتر والدم.
16- رأيت لعياش خلائق لم تكن لتكمل إلا في اللباب المهذب
17- له كرم لو كان في الماء لم يعض وفي البرق ما شام امرؤ برق خلب
18- أخو أزمات بذله بذل محسن إلينا ولكن عذره عذر مذنب⁽¹⁾.
19- إذا أمه العافون ألقوا حياضه ملاء وألقوا روضه غير مجذب

اللباب الخالص من كل شيء، والمهذب مثله، وبرق الخلب البرق الكاذب الذي لا يطر، والشيم النظر إلى البرق. يقول هو أكرم وأندى من الماء، وأصدق وأوفى من البرق، والأزمات الشدائد، وجعله أخاها لقيامه بدفعها، والعافون السائلون أي إذا قصده سائل وجد عرفه كثيرا متيسرا.

- 20- إذا قال أهلا مرحبا نبعت لهم مياه الندى من تحت أهل ومرحب
21- يهولك أن تلقاه صدرا لمحفل وغرا لأعداء وقلبا لموكب⁽²⁾.
22- مصاد تلاقى لودا بريوده قبائل حبي حضرموت ويعرب⁽³⁾.
23- بأروع مفضال على كل أروع وأغلب مضاء على كل أغلب⁽⁴⁾.

يقول هو معجب النظر، حسن الرواء، فإذا لقيته صدر المحفل هالك وملاً عينك، وهو شجاع بطل يقابل أعداءه، ويكون لهم نخراً، وهو رئيس يحيط به الجيش، والموكب فيكون قلباً له، والمصاد الجبل، وريود الجبل ما شخص من أعاليه ونواحيه، أي هو لقبائل اليمن حصن، وملجأ كالجبل الريود، ويعرب جد اليمن، وهو يعرب بن قحطان، وحضرموت من اليمن، وهي قبيلة الممدوح، والأروع المعجب، والأغلب الكثير الغلبة، والمضاء الغالب النافذ.

¹- ص. ش و ح. ت: "عزمات".

²- ح. ص: "في صدر محفل".

³- ص و ت: "ليعرب" و ص و ح. ت: "ردوا بريوده".

⁴- ص و ت: "وأغلب مقدم" و ص و ح. ت: "بأروع مضاء". و ح. ص و ت: "بأروع مضاء".

- 24- كلوذهم فيما مضى من جدوده بذى العرف والأجداد قيل وأرحب⁽¹⁾.
 25- بدور قيول لم تنزل كل حلبة تمزق منهم عن أغر مجيب⁽²⁾.
 26- همام كنصل السيف كيف هزرتة وجدت المنايا منه في كل مضرب
 27- تركت حطاما منكب الدهر إذ نوى زحامي لما أن جعلتك منكبي

يقول يلوذون منك بأروع مفضال كما كانوا يلوذون فيما مضى من أجدادك بذى العرف والأجداد الكرام قيل وأرحب من ملوك اليمن وإلى أرحب تنسب الإبل الأرحبية، والقيول جمع قيل وهو دون الملك الأعظم، والمجيب من الخيل الأبيض اليدين والرجلين، ضربه مثلا أي إذا فاخروا وجاروا غيرهم سبقوا فانقضت حلبة الفخر منهم عن كل مشهور الكرم كالفرس الأغر المحجل.

- 28- وما ضيق أقطار البلاد أضافني إليك ولكن مذهبي فيك مذهبي
 29- وأنت بمصر غاييتي وقرايتي بها وبنو أبيك فيها بنو أبي⁽³⁾.
 30- ولا غرو أن وطأت أكناف مرتعي بمهمل أخفاضني ورفهت مشربي⁽⁴⁾.
 31- فقومت لي ما عوج من قصد همتي وبيضت لي ما اسود من وجه مطلبي
 32- وهذي ثياب المدح فاجر ذيولها عليك وهذا مركب الحمد فاركب⁽⁵⁾.

يقول مذهبي فيك المحبة، وأن أخصك بمدحي لأنك ابن عمي، ثم قال ولا غرو أي لا عجب أن سهلت مطالبتي، وسيرت رغبتني وضرب توطئة أكناف المرتع لإبله الأخفاض، وهي التي تحمل متاع البيت وترفيه مشربه مثلا، والترفيه أن تسقى كل يوم، والمهمل المرسل في المرعى.

¹- ص و ت: " و الاحماد قيل ومرحب " و ح. ت: " بذى العرف والإفضال " و " بكل طويل الباع أروع منجب ".
²- ص. ش و ح. ت: " عن أغر مجيب " وهو تصحيف. و ح. ص و ت. ش: " ذوون قيول " و ح. ص و ح. ت: " ملوك قيول " و " منجب ".
³- ص: " قرايتي " و ح. ص: " بنو خالك " و ح. ص و ت: " بنو الآباء ".
⁴- ص: " المعمل " و ت: " المهمل ".
⁵- ص و ت: " وهاتا ثياب المدح " و ح. ص: " وهالك ".

القصيدة [131] *

وقال يمدح أبا سعيد محمد بن يوسف:

- 1- قل للأمير الأريحي الذي كفاه للبادي وللحاضر
- 2- لتجزك الأيام مندوحة ونضرة عن عودي الناضر
- 3- أشكر نعمى منك مشهورة وكافر النعمة كالكافر⁽¹⁾.
- 4- مواهب لم تك إلا لمن نصابه في منصب وأفر
- 5- لا زلت من شكري في خلة لا بسها ذو سلب فاخر⁽²⁾.

الأريحي الذي يرتاح للمعروف، ويهتز له، والمندوحة السعة في الشرف والعيش وغير ذلك، والنضرة نعمة العيش، وضرب العود الناضر مثلاً لكمال عيشه، وقوله "كالكافر" أي من كفر بالنعمة فكأنه كافر بالله لأن شكر الإنسان على إحسانه موصول بشكر الله عز وجل، والنصاب الأصل، والمنصب موضع الأصل، وقوله لا زلت من شكري أي لا زلت تسدي إلي الأيادي التي توجب علي شكرك وحمدك وسلب المرء ثيابه ولباسه.

- 6- يقول من تقرع أسماعه كم ترك الأول للآخر⁽³⁾.
- 7- لي صاحب قد كان لي مؤنسا ومآلفا في الزمن الغابر
- 8- يحتلب الدهر أفاويقفه ويخلط الخلو مع الحازر
- 9- حتى إذا روضي تغنى به ذبانه في مونسق زاهر
- 10- ألقح بالعزم أمانيه بعد اعتناق الهمة العاقر⁽⁴⁾.

يخبر عن الحلة، وهو يعني القصيدة، يقول إذا سمعها سامع يعجب منها، ويقال لقد ترك الأول للآخر مقالا، ومن أمثال الناس لم يترك الأول للآخر شيئا، وقولة

* - القصيدة من البحر السريع.

¹ - ص و ت: "مشكورة" و "النعماء".

² - ص و ت: "من شكري في حلة".

³ - ص و ح. ت: "أسماعهم" و ت. ش: "من مرت على سمعه".

⁴ - ص و ح. ت: "بعد اعتياف" و ح. ص: "اعتياق" وهو تصحيف.

"لي صاحب" كان قد أتاه بعض إخوانه زائرا له ومستجديا فكتب له بهذا الشعر إلى محمد بن يوسف، وسأله أن يصله، والغابر [الزمن]⁽¹⁾ الماضي، والأفاويق ما بين الحلبتين أي كنا نذوق خير الدهر وشره وحلوه ومره، وهذا من قولهم حلب فلان الدهر أشطره، والحازر من اللبن الذي اشتدت حمضته، وضرب الروض مثلا لكثرة ماله وتمكن عيشه، وجعل لها ذبابا يتغنى كأن الروضة إذا كملت ألفها الذباب، والمونق المعجب، ومعنى ألحق أمانيه قواها بعزمه بعد أن كانت همته عاقرا، واللقاح حمل الناقة ضربها مثلا.

- 11- تحمل منه العيس أعجوبة يجدد السخري للساخر⁽²⁾.
- 12- ذو عفة يطلب من سائل ومفحم يأخذ من شاعر⁽³⁾.
- 13- فصادفت مالي بإقباله منية من أمل عاثر⁽⁴⁾.
- 14- فشارك المقمور فيه ولا تكن شريك الرجل القامر
- 15- فرفدك الزائر مجدولا كرفدك الزائر للزائر⁽⁵⁾.

يقول في هذا الرجل عجب لمن تأمل أمره، وذلك أنه رجل ذو عفة وقناعة لم يفسد المسألة جاء يطلب مني، وأنا شاعر مستجد وهو مفحم لا يقول الشعر أقبل ليأخذ مني، وأنا شاعر أطلب ما آخذ فهذه أعجوبة يسخر منها، ثم قال لما أقبل إلي طالبا صادفت مالي منيته من أمل له عاثر فلم يجد عندي مقنعا من المال لقلته مالي فشاركني فيه، وأعني عليه فقد قمري حيث لم أقمره، ولا تكن شريكه في ولا تعنه، ثم قال فعطائك من زارك مجد لك وشرف وأفضل من ذلك أن تعطي زائر زارك وسائل سائلك.

¹- زيادة يقتضيها السياق.

²- ص و ت: "تجدد".

³- ص و ت: "ذا ثروة" و "مفحما يأخذ" و ح. ص: "ذا عفة" و ح. ت: "مفعما".

⁴- ح. ص: "أمنية" و "من أمل عابر" و ح. ت: "عاثر".

⁵- هذان البيتان الأخيران لم يردا في شرح الصولي للقصيدة.

القصيدة [132] *

وقال يمدح عمر بن عبد العزيز الطائي:

- 1- يا هذه أقصري ما هذه بشر ولا الخرائد من أترابها الآخر
- 2- خرجن في خضرة كالروض ليس لها إلا الحلبي على لباتها زهر⁽¹⁾.
- 3- بدرة حفها من حولها درر أرضى غرامي فيها دمعني الدرر
- 4- ريم أبت أن يريم الحزن لي خلدا فالعين عين بماء الشوق تنهمر⁽²⁾.

يقول لعاذلته في الهوى أقصري عن عدلك، فليست محبوبتي بشرا ولا أترابها الآخر، والخرائد الحبيات، وشبه خضرة ملاسهن بروضة وما على صدورهن من الحلبي بزهر ونور، والدرر جمع درة، وهو الغزير من الدمع، والخلد النفس، ومعنى تنهمر تسيل، والغرام العذاب أي أرضى الدمع غرامي وشوقي لأنه دعاه إلى الجري فأجابه.

- 5- لولا العيون وتفاح الحدود إذا ما كان يحسد أعمى من له بصر
- 6- حييت من طلل لم يبق لي طللا إلا وفيه أسى ترشيحه الذكر⁽³⁾.
- 7- قالو أتبكي على رسم فقلت لهم من فاته العين هدى شوقه الأثر⁽⁴⁾.

شبه الحدود بالتفاح فيه حمرة وبياض، يقول لولا النظر إلى عيون الحسان وخذودهن لما حسد الأعمى ذا البصر، وقوله ترشيحه أي تهيبجه وتقويته بذكر الأحبة، جعل ما أبقى من الحب كالطلل، وقوله "من فاته العين هدى شوقه" أي من غاب عنه شخص حبيبته وعينه هدى شوقه إليه الأثر الدال على ذلك الحبيب المذكر به، وعلى هذا

*- القصيدة من البحر البسيط.

¹- ص و ت: "على أعناقها"

²- ص و ت: "جلدا" و "تبتدر" و ح. ص: "العين: وقد ورد بعد هذا البيت في ص و ت. بيت لم يذكر في نسخة الشنمري وهو:

صب الشباب عليها وهو مقتبل ماء من الحسن ما في صفوه كدر

³- ص: "توشحه" و ص و ت: "لم تبق".

⁴- ص. ش و ت. ش: "أدى شوقه الأثر".

يصح المعنى، وإن كان لفظ هدى قلقاً، ويجوز أن يكون المعنى سكن شوقه نظره إلى الرسم، وأنسه به إلا أن المعهود أن يبعث الرسم على الشوق ويهيجه.

8- إن الكرام كثير في البلاد وإن قلو كما غيرهم قلو وإن كثروا⁽¹⁾.

9- لا يدهمك من دهمائهم عدد فإن جلهم أو كلهم بقر⁽²⁾.

10- وكلما أمست الأخطار بينهم هلكت تبين من أمسى له خطر

11- لو لم تصادف شيات البهم أكثر ما في الخيل لم تحمد الأوضاح والغرر⁽³⁾.

يقول الكرام على قلة عددهم كثير في التحصيل والغناء، كما أن غيرهم قليل، وإن كثر عددهم فلا يهولنك من دهمائهم وسوادهم عدد، يقال للعامة دهماء وسواد، فإن جلهم كالبقر في الجهل، ثم قال وكلما هلكت بينهم الأخطار والقيم والأقدار تبين الفاضل ذو الخطر والعدد، ثم قال لكثرة الكرام مع قلة عددهم مثلاً من غرر الخيل ووضح تحجيلها، وجعل دهماء الناس بمنزلة الخيل البهم التي لاشية فيها، فقال لو لم تصادف الشيات في الخيل البهم أجل ما في الخيل من الصفات، وأكثر ما فيها من المحاسن المحمودة لما حمدت الأوضاح والغرر مع قلتها في سائر ألوان البهم.

12- نعم الفتى عمر في كل نائبة نابت وقل له نعم الفتى عمر

13- يعطي ويحمد من قد جاء بمدحه فشكره عوض وماله هدر⁽⁴⁾.

14- مجرد سيف رأي من عزيمته للدهر صيقله الإطراق والفكر

15- عضبا إذا سله في وجه نائبة جاءت إليه صروف الدهر تعتذر⁽⁵⁾.

16- وسائل عن أبي حفص فقلت له أمسك عنانك عنه إنه القدر⁽⁶⁾.

¹- ص و ت: "قل".

²- ص و ت: "بل" و ح. ص: "كلهم أو جلهم بقر".

³- ت. ش: "لو لم تصادف شيات البهم" بفتح الباء، وروي: "أكثرها في الخيل".

⁴- ص و ت: "من يأتيهم بحمده" و ح. ص: "أو ماله".

⁵- ح. ص و ت: "بنات الدهر".

⁶- ص: "إنه قدر" و ح. ص: "أصرف عنانك" وجاء بعد هذا البيت في ص و ت بيت لم يورده الشنتمري وهو:

هو الهمام هو الصاب المريح هو الـ حنف الوحي هو الصمصامة الذكر

يقول هو يشكر مادحه فشكره عوض للمادح ومدحه جزاء له عليه، وبقي ما وهب له من المال هدرا عنده، ثم قال رأيه كالسيف في المضاء فإذا سلّه لدفع نائبة وصرفها ذلت واعتذرت إليه، وجعل الممدوح كالقدر في أنه إذا أراد شيئا نفذوا لم يصرف.

- 17- فتى تراه فتنفي العسر غرته نعيًا وينبع من أسرارها اليسر⁽¹⁾.
 18- فدى له مقشعر حين تسأله خوف السؤال كأن في خده وبر⁽²⁾.
 19- أنى ترى عاطلا من حلي مكرمة وكل يوم ترى جدواك تبتذر⁽³⁾.
 20- لله دربني عبد العزيز فكم أردوا عزيز عدى في خده صعر

يقول إذا نظرت إلى غرة وجهه قتل العسر فتنفيه غرته، وجعل اليسر والغنى ينبع من طرائق غرته، ثم قال جعل الله فداء له من النوائب كل بخيل يقشعر جلده خوف السؤال فكأن في وجهه وبراً، وقوله في خده صعر أي ميل من الكبر.

- 21- تتلى وصايا المعالي بين أظهرهم حتى لقد شك قوم أنها سور⁽⁴⁾.
 22- بل ليت شعري من هاتا مآثره ماذا الذي ببلوغ النجم ينتظر⁽⁵⁾.
 23- بالشعر طول إذا اصطكت مصادره في معشر وبه عن معشر قصر⁽⁶⁾.

يقول هم يرددون ذكر المعالي بينهم، ويتواصون بها حتى كأنها من سور القرآن يتلونها، ويعملون بها، ثم قال الشعر طويل في مشهد إذا ازدحمت مصادره عن ألسن الشعراء، وهو في معشر آخر قصير لأنهم لؤماء فلا يتسع القول فيهم.

¹- ح. ص و ت: "يمنا" و ح. ص و ح. ت: "وينري لك في أسرارها اليسر" ح. ت: "فتنعي العسر غرته نعيًا" و "من أسوارها".

²- ص و ح. ت: "في وجهه" و ح. ص و ت: "في جلده" و ت. ش: "الإبر".

³- ص و ت: "ترى في مالك الغير" و ح. ص و ح. ت: "في مالك العبر".

⁴- ص: "خلق" و ح. ص: "شك جار" و ح. ص و ت: "ظن قوم" وقال محقق شرح الصولي ورد قبل هذا البيت في بعض النسخ البيت التالي:

أتأو أو تنصرا لأزد النبي فقد أووا طريد العلى فيهم وقد نصروا

⁵- ص و ت: "يا ليت" و ح. ت: "من هاتي مآثره".

⁶- ص و ت: "قصائده".

24- سافر بطرفك في أقصى مكارمنا إن لم يكن لك في تأسيسها سفر⁽¹⁾.

25- هل أورك المجد إلا في بني أدد أو اجتني منه لولا طييء ثمر

26- لولا أحاديث أبقتها أوائلها من السدى والندى لم يعرف السمر⁽²⁾.

يقول انظر وتأمل أواخر مكارمنا التي تشاهد الآن إن لم يستطع علم أوائلها وأساسها، فإن تأملت لم تجد المجد أورك وثمر لولا أدد وطييء [وهي]⁽³⁾ قبائل طييء بن أدد، والسدى ما نزل من الندى بالنهار، والسمر تحدث القوم بالليل وأخذهم في مآثر الناس وأخبارهم.

¹- ص: "مآثره" ح. ص و ح. ت: "في تأثيلها" و "في أعلى مآثرنا" و ح. ت: "في أقصى مآثرنا" و أورد محقق شرح التبريزي البيت

إن تأو أو تنصرا لأزد النبي فقد أووا طريد العلى فيهم وقد نصروا

عقب هذا البيت كما جاء في إحدى النسخ.

²- ص: "بقتها أوائلنا" و "من الندى والردى" و ح. ص: "أبقتها أوائلنا" و "من السدى والندى" و "من الندى والسدى" و "لم يعجب".

و ح. ص و ت: "بقتها مآثرنا" و ت:

"من الندى والردى لم يعجب السمر".

³- زيادة يقتضيها السياق.

القصيد [133]

∗

وقال في الاستبطاء⁽¹⁾ :

- 1- ذل السؤال شجى في الحلق معترض من دونه شرق من خلفه جرض⁽²⁾.
- 2- ما ماء كفك إن جادت وإن تجلت من ماء وجهي إذا أفنيته عوض⁽³⁾.
- 3- أرى أمورك موطأاتها رمض إذا سلكن وممهوداتها قفض⁽⁴⁾.
- 4- إنني بأيسر ما أدنيت منبسط كز بأيسر ما أقصيت منقبض⁽⁵⁾.
- 5- أجر الفراسة من قرني إلى قدمي أو مشها حيث لا عثر ولا دحض⁽⁶⁾.
- 6- تنبئك أني لا هيابة ورع عن خطوب ولا جثامة حرص⁽⁷⁾.

يخاطب بهذا الشعر عياش بن لهيعة، ويعاتبه على إمساكه عنه، فيقول ذل السؤال شجى أي غصص في الحلق قد أحاط به شرق وهو الغصص بالماء خاصة، وجرض وهو الغصص بالريق عند الموت. والرمض الحارة، والممهودات الوطئة، والقفض الحصى الصغار أي أمورك صعبة المسالك والمضاجع، والكز المنقبض، وأقصيت أبعدت، والفراصة من تفرس العين والظن، والدحض الزلل، [وبروي واعلم بأنني لا هيابة]⁽⁸⁾. والهيابة الجبان، والورع الضعيف، والجثامة العاجز الذي لا يبرح مكانه، والحرص الذي لا حراك به.

- 7- من أشتكي وإلى من أعترني وندي من أجتدي كل أمر فيك منتقض⁽⁹⁾.
- 8- مودة ذهب أثمارها شبه وهمة جوهر معروفها عرض

∗ - القصيدة من البحر البسيط.

¹ - قال الشارحان: وقال يعاتب عياش بن لهيعة.

² ص و ح. ت: "في القلب".

³ ص: "إذا أفنيته" و ت: "أفنيته".

⁴ ح. ص: "فضض" بالفاء

⁵ ص و ت: "كما بأيسر"

⁶ ص و ت: "ومشها".

⁷ ص و ت: "عن الخطوب" و ح. ص و ح. ت: "فزع" و ت. ش: "واعلم بأنني لا هيابة"

⁸ - زيادة من ت.

⁹ - ص و ت: "وندي" و "كل امرئ".

- 9- أظن عندك أقواما وأحسبهم لم يأتلوا في معروفيها عرض⁽¹⁾.
10- يرمونني بعيون حشوها شرر نواطق عن قلوب حشوها مرض⁽²⁾.

الاعتزاء الانتساب. يقول هذا له لأنه قرينه في النسب لأن اليمن يجمعهما، والشبه النحاس، والجوهر ما قام بنفسه، والعرض ما يحتاج إلى جوهر ما يتعلق به، وهذه كلها أمثال لمحبة لعياش بن لهيعة وحرمانه له مع ذلك، وقوله لم يأتلوا أي لم يقصروا في الحرب إلى أن تنقضي والطعن علي، ويقال أعديت الفرس فعدا وركضته فركض إذا أجريته، وأراد بمرض القلوب فسادها وحسدها.

- 11- لولا صباة عرضي وانتظار غدي والكظم حتم علي الدهر منقبض⁽³⁾.
12- لما فككت رقاب الشعر من فكري ولا رقابهم إلا وهم حبيض⁽⁴⁾.
13- أصبحت يرمي نباهاتي بخامله من كله لنبالي كلها غرض

يقول لولا أنني أتريص ما يقع بهم في غد، وما يكون من استنصارهم ورجوعهم لهجوتهم، ولم أحل رقاب الشعر ولا رقابهم من فك في هجوهم إلا وهم كالمحيض في المهانة والدناءة، والكظم الإمساك عن إبداء الغيظ، والخاملة الحطة الهينة التي لا يؤبه لها.

¹ - ص و ت: "لم يأتلوا في ما أعدوا وما ركضوا" و ح. ص: "منك" مكان "فيك"

² - ص: "الشرر".

³ - ص و ت: "غد" و "مفترض" ص و ح. ت: "صيانة".

⁴ - ص و ت: "عن فكري".

* القصيدة [134]

وقال أيضا⁽¹⁾:

- 1- سقت رفها وظاهرة وغبا أبا بشر أهاضيب الغمام
- 2- لبست به الصباة غير أني سررت به لرمزم والمقام
- 3- غداة غدت به أجد حلال تشذر تحت غطريف حرام
- 4- غدت لفراقه الآداب شعنا وجفت بعده غرر الكلام⁽²⁾.

الشرب الرفه هو المتدارك شيئا بعد الشيء، والظاهرة كل يوم، والغب أن يشرب يوما ويغيب يوما، والأهاضيب الأمطار. دعا له بالسقي، وكان قد سار إلى الحج، والصباة رقة الشوق، وأراد مقام إبراهيم صلى الله عليه وسلم، والأجد الناقة القوية، والحلال المحلة، والحرام المحرم، يقول هو يحرم بالحج، والغطريف [السيد ومعنى تشذرت ارتفعت]⁽³⁾. وتلوت، والشعث التغير.

- 5- أخو ثقة نأى فبقيت لما نأى غرضا لإخوان السلام
- 6- ذوي الهمم الهوامد والنفوس الـ سجوامد والمروءات النيام⁽⁴⁾.
- 7- يظل عليك أصفحهم حقودا لرؤيا إن رآها في المنام
- 8- ومن شر المياه إذا استميحت أواجنها على طول المقام⁽⁵⁾.

أخو ثقة يوثق بما عنده من الخير، والهوامد المتغيرة والجوامد البخيلة، وجعل المروءات نياما أي لا يستعملونها، ولا يظهرونها، وأصفحهم أحلمهم وأغفرهم للذنوب أي يحقد عليك لغير شيء، ثم ضرب مثلا لهم فقال وأواجهن المياه وهي المتغيرة من شرها، إذا استميحت أي استمعنت أي خيرهم بطيء وهو مع ذلك نكد، ومن شر المياه أواجنها لا سيما إذا استميحت بعد طول الإقامة.

* - القصيدة من البحر الوافر.

¹ - صدر الصولي والتبريزي هذه القصيدة بقولهما: وقال في حجة أبي بشر عبد الحميد بن غالب ويمدحه.

² - من: "ثوت لفراقه" و ت: "ثرت".

³ - عبارة غير واضحة في الأصل، وفيها زيادة يقتضيها السياق.

⁴ - ص و ت: "والأكف" و ح. ت: "والنفوس الحوامد".

⁵ - ح ص. "إذا استجمت".

* القصيدة [135]

وقال أيضا⁽¹⁾:

- 1- عجا لعمرى أن وجهك معرض عني وأنت بوجه نفعك مقبل⁽²⁾.
- 2- بر بدأت به ودار بابها للخلق مفتوح ووجه مقفل⁽³⁾.
- 3- أولا ترى أن الطلاقة جنة من سوء ما تجني الظنون ومقل⁽⁴⁾.
- 4- حلي الصنعة أن يكون لربها لفظ له زجل وطرف قلقل⁽⁵⁾.
- 5- ومودة مطوية منشورة فيها إلى إنجاحها متعل⁽⁶⁾.

الطلاقة البشر وحسن اللقاء. يقول الطلاقة تبسط أمل المؤمل، وتذهب سوء ظنه، والجنني ما بقي من شيء، ثم قال من تمام حسن الصنعة أن يكون لصاحبها لفظ حسن وزجل وطرف خفيف قلقل ومودة يعتقدها ونظيرها فيها متعل وسبب إلى نجاحها.

- 6- إن تعط وجهها كاسفا من تحتها كرم وطيب خليفة ما تدخل⁽⁷⁾.
- 7- فلرب سارية الغمام مطيرة قد جاد عارضها وما يتهلل⁽⁸⁾.

يقول إن تعط زائرك وجهها لا بشر له ولا تهلل إلا أن تحتها كرما وجودا أو خلقا غير مدخول فرب سحابة سرى غمامها، وجاد عارضها وما تهلل ببق.

* - القصيدة من البحر الكامل.

1- ص و ت: "وقال لأبي دلف".

2- ص: "عجب" و ت: "عجب لعمرك" و ت: "فعلك".

3- ص و ت: "وجهك".

4- ح. ص: "وتعل".

5- ص: "لفظ بحسنها" و ح. ص: "لفظ بحسنه".

6- ص: "إلى استنجاحها".

7- ص و ت: "وحلم خليفة لا تجهل".

8- ص و ت: "عليك مطيرة".

القصيد [136] *

وقال في أبي العميثل⁽¹⁾، حاجب عبد الله بن طاهر:

- 1- ليت الأطباء أبا العميثل أخبرت خيرا يروي صاديات الهام⁽²⁾.
 - 2- إن الأمير إذا الحوادث أظلمت نور الزمان وحلية الإسلام
 - 3- والله ما يدري بأية حالة يبأى مجاوره على الأيام
 - 4- أبا يجامعه لديه من العلى أو ما يفارقه من الإعدام⁽³⁾.
 - 5- وأرى الصحيفة قد علتها فترة فترت لها الأرواح في الأجسام
- كان حبيب قد أدخل على عبد الله بن طاهر صحيفة شعر، فأبطأ عليه أمرها، فيقول لحاجب عبد الله ليت الأطباء أخبرتني بما يكون من أمر الصحيفة حتى أشفي نفسي من ذلك، وإنما ذكر الأطباء لأنهم يتفاءلون بها ويتطيرون، ومنها السانح والبارح، والصاديات العطاش، والهام الرؤوس، وأراد بها هنا الأصداء التي تخرج من رؤوس القتلى وتنادي أسقوني أسقوني حتى يدرك ثأر القتل، ومعنى يبأى يفخر ويتكبر.
- 6- إن الجياد وإن علتها صنعة راقست ذوي الألباب والأفهام⁽⁴⁾.
 - 7- لتزيد الأبصار فيها فسحة وتيقظا لإشارة القوام⁽⁵⁾.

* القصيدة من البحر الكامل.

¹ - أبو العميثل عبد الله بن خليد، مولى جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، رضي الله عنهم، ويقال أصله من الري، وكان يفخم الكلام ويغربه، وكان كاتب عبد الله بن طاهر، وكاتب أبيه طاهر من قبله، وكان مكثرا من قتل اللغة، عارفا بها شاعرا مجيدا، وكانت وفاة أبي العميثل سنة أربعين ومائتين (وفيات الأعيان ج3: 89-90)

² - ص و ت: "خيرت".

³ - ص و ت: "من الغنى" و "أم ما يفارقه"

⁴ - ص و ت: "إذا علتها".

⁵ - ص و ت: "وتأملًا بعناية" و ح. ص: "تزيد الأبصار"، وأورد هذه الرواية أيضا:

لتزيد الأبصار فسحة وتأمل بعناية القوام.

- 8- لولا الأمير وأن حاكم رأييه في الشعر أصبح أعدل الحكام⁽¹⁾.
9- لشككت أمالي لديه بأسرها أو كان إنشادي خفير كلام⁽²⁾.
10- ولحفت في تفريقه ما بيننا ما قيل في عمرو وفي الصمصام

يقول إن جواد الخيل وإن ظهر عليها أثر صنعة القائم عليها، وأعجبت ذوي العقول لتزيد الأبصار فيها سعة وتبها وعجبا لإشارة القائم عليها واضطرابه لها، وإنما يريد أن شعره على حسنه لا يتم ولا يكمل عند الممدوح ولا يحسن عون الواسطة الذي وصله وإنشاد صاحبه وتحسينه إياه. ثم قال لولا علم الأمير بحسن وعدل رأييه فيه لقطعت رجائي وفقدت أمالي بجمليها لديه أو لكنت أنشد شعري عنده فيخفره إنشادي وبجيره من أن يظن الخلف. ولولا تمييزه أيضا لحفت أن يقال في وفي شعري هو فرق بيننا ولم أنشده أنا ما قيل في عمرو بن معدي كرب وسيفه الصمصام، وكان ذلك أنه يقال في صمصامة عمرو أنها كانت لا تقطع بيد غيره كقطعها بيده، وكذلك أخاف أن يقال في شعري أنه لم ينجح ولا بدا أحسنه حيث أنشده غيري.

¹- ح. ص و ت. ش: "وأن محكم رأييه".

²- ص و ت: "كلامي" و ح. ص: "لنقلت" وهو تصحيف.

القصيدة [137] *

وقال في عبد الله بن طاهر، وقد خرج إليه⁽¹⁾:

1- يقول في قومس صحبي وقد أخذت منا السرى وخطا المهرية القود

2- أمطلع الشمس تنوي أن تؤم بنا فقلت كلا ولكن مطلع الجود

قومس موضع، والسرى يذكر ويؤنث، والمهرية إبل منسوبة إلى مهرة، والقود الطوال الأعناق، وأراد بمطلع الجود خراسان حيث عبد الله بن طاهر وهي في المشرق.

* - القصيدة من البحر البسيط.

1- لا يوجد أي اختلاف بين رواية الشنمري للقصيدة وروايتي الصولي والتريزي

القصيدة [138]

.*

وقال يرثي غالبا السعدي:

- 1- هو الدهر لا يشوي وهن المصائب وأكثر آمال النفوس كواذب⁽¹⁾.
- 2- فيا غالبا لا غالب لرزية بل الموت لا شك الذي هو غالب⁽²⁾.
- 3- وقلت أخي قالوا أخ من قرابة فقلت نعم إن الشكول أقارب⁽³⁾.
- 4- نسيبي في رأيي وحزمي ومذهبي وإن باعدتنا في الأصول المناسب⁽⁴⁾.

قوله "لايشوي" أي لا يخطيء [شوى] من رمى، وقوله فيا غالبا أراد اسم رجل فلما نونه ضرورة نصبه، والشكول الأشكال المتشابهون في الأخلاق أي هو نسيبي مناسبة مشاكلة وإن لم يكن أصلنا واحدا.

- 5- كأن لم يقل يوما كأن فتنثني إلى قوله الأسماع وهي رواغب⁽⁵⁾.
- 6- ولم يصدع النادي بخطبة فيصل سنانية قد دربتها التجارب⁽⁶⁾.
- 7- ولم أتجهم ريب دهر برأيه فلم يجتمع لي رأيه والنوائب⁽⁷⁾.
- 8- مضى صاحبي واستخلف البث والأسى علي فلي من ذا وهذاك صاحب
- 9- عجت لصيري بعده وهو ميت وكنت امرءا أبكي دما وهو غائب
- 10- على أنها الأيام قد صرن كلها عجائب حتى ليس فيها عجائب

يقول قد كان شاعرا مجيدا حسن التشبيه وخطيبا مصقعا يفصل لخطبته من النادي وهو مجلس القوم، ونسب الخطبة إلى سنان الرمح لمضائها ونفاذها، ومعنى دربتها حددتها، ثم قال قد كنت [أستعين] برأيه على ريب دهري وأتجهم له وأبكي فتفارقني

* - القصيدة من البحر الكامل.

¹ - ص و ت: "آمال الرجال" و ح. ص: "وكل أمانني النفوس".

² - ح. ص و ت. ش: "فيا غالب لا غالب لرزية" و "يا غالبا".

³ - ص و ت: "ذو قرابة" و "لكن" مكان "نعم إن"، و ح. ص: "الأقارب" و ح. ص و ت. ش: "قلت لهم إن".

⁴ - ح. ص: "نسيبي في رأي وعزم ومذهب" و ت: "في عزم ورأي ومذهب".

⁵ - ح. ص: "كأن لم يقل يوما مقالا".

⁶ - ص و ت: "بلفظة" و "في صفحتيهما التجارب" و ح. ص: "لم يطعن النادي".

⁷ - ص و ت: "ولم أ تسقط ريب دهري" و ح. ص: "ولم يجتمع" و "فلم يختصر في رأيه".

نوائبه، ثم قال عجبت من صبري بعده إذ مات على أني قد كنت أبكيه دما إذ غاب على
أنها الأيام لا تعجب مما تأتي به لأنها قد تغيرت وتنكرت وأنس بذلك منها حتى لا
عجب فيها.

القصيد [139] *

وقال يمدح خالد بن يزيد بن مزيد الشيباني:

- 1- يقول أناس في حيناء عاينوا عمارة رحلي من طريف وتالد⁽¹⁾.
 - 2- أظهرت كنزا أم صبحت بغارة ذوي غرة حاميههم غير شاهد⁽²⁾.
 - 3- فقلت لهم لاذا ولا ذاك ديدني ولكنني أقبلت من عند خالد
 - 4- جذبت نداه غدوة السبت جذبة فخر صريعا بين أيدي قصائدي⁽³⁾.
- حيناء موضع⁽⁴⁾. ومعنى أظهرت كنزا استخرجته من بطن الأرض وأظهرته. وصبحت القوم أغرت عليهم صباحا، والغرة الغفلة، والديدن العادة، أي ليس باطنهم بديدن لي، ولكن خالدا أغناني حين مدحته غداة يوم السبت فظفرت بمعروفه.
- 5- فأبت بنعمي منه بيضاء لدنة كثيرة قرح في قلوب الحواسد
 - 6- هي الناهد الربا إذا نعمة امرئ سواء غدت ممسوحة غير ناهد⁽⁵⁾.
 - 7- فرعت عقاب الشعر والأرض مادحا له فارتقى بي في رؤوس المحامد⁽⁶⁾.
 - 8- فألبسني من أمهات تلاده وألبسته من أمهات قلائدي
- اللدنة الناعمة اللينة، والقرح الجرح، ويروى قدح أي تأثير كتأثير القوادح في الخشب، والربا الممتلئة الأرداف، [والممسوحة قليلة اللحم] وهذا مثل لتمام نعمتها وحسنها ونقصان نعمة غيره [صغرها] ومعنى فرعت علوت، أي تحملت فيه صعوبة الشعر وقطع الأرض، وتحمل هو توصيلي إلى أعلى الأفعال المحمودة، والقلائد العقود، شبه قصائده بها⁽⁷⁾.

* - القصيدة من البحر الطويل.

¹ - ح. ض. ابصروا

² - ص و ت: "أصا دفت كنزا" و ح. ص و ت. ش: "ظفرت بغارة".

³ - ص و ت: "القصائد" و ص. ش: "روي أبو مالك: "خطبت نداه بالمدايح راجيا فجاء مطيعا"

⁴ - حيناء ممدود يفتح أوله وكسر ثانيه، بعده ياء ونون. بلد بالشام. (معجم ما استعجم ج II : 422)

⁵ - ت. ش: "ممسوحة" بالخاء وممسوحة" بالخاء.

⁶ - ص و ت: "عقاب الأرض والشعر" و "في عقاب" و ت. ش: "عقاب الفكر" و "وسمائي".

⁷ - ما بين المعقوفين داخل هذه الفقرة تصويب يقتضيه السياق.

القصيدة [140] *

وقال يمدح مالك بن طوق بن مالك⁽¹⁾.

- 1- قل لابن طوق رحى سعد إذا خبطت نوائب الدهر أعلاها وأسفلها
- 2- أصبحت حاتمها جودا وأحنفها حلما وكيسها علما ودغفلها⁽²⁾.
- 3- مالي أرى الحجرة الفيحاء مقفلة عني وقد طالما استفتحت مقفلها⁽³⁾.
- 4- كأنها جنة الفردوس معرضة وليس لي عمل زاك فأدخلها

أراد بسعد هنا القبيلة لأنه من بني عتاب بن سعد بن زهير بن جشم، فيقول هو لهذه القبيلة رحى ومجتمع إذا خبطت نوائب الدهر في أعلاها وأسفلها خبط عشواء، وأراد بأعلاها أشراف القبيلة، وبأسفلها تبعها، ثم قال أصبحت لسعد مثل حاتم في الجود ومثل الأحنف بن قيس في الحلم، ومثل الكيس النمري ودغفل بن حنظلة النساين العالمين، والفيحاء الواسعة، ومعرضة ممكنة، وإنما قال هذا، لأنه كان محجوبا، يقال عرض لك الشيء، وأعرض إذا بدا.

* - القصيدة من البحر البسيط.

¹ - لا يوجد أي اختلاف بين رواية الشنتمري ورواية التبريزي.

² - ح. ص: "أصبحت أحنفها حلما وحاتمها جودا".

³ - ح. ص: "دونني".

وقال محقق شرح الصولي وروى الحارزنجي: "قل للأمير فتى سعد". و ذكر أنه قالها في المعتصم.

القصيدة [141]

✽:

وقال يمدح محمد بن الهيثم بن شباية، ويذكر حلة خلعها عليه:

- 1- قد كسانا من كسوة الصيف خرق مكس من مكارم ومساع
- 2- حلقة سابرية ورداء كسحا القيص أو رداء الشجاع⁽¹⁾.
- 3- كالسراب الرقراق في النعت إلا أنه ليس مثله في الخداع
- 4- قصيا تسترجف الريح متني به بأمر من الهبوب مطاع⁽²⁾.
- 5- رجفانا كأنما الدهر منه كبد الصب أو حشا المرتاع⁽³⁾.

الخرق الكسر، والسابري ضرب من ثياب الحرم رقيق، والسحا جمع سحاة القرطاس، شبه بها غرقىء البيض وهو ما لصق بقشره منه، شبه الرداء به وشبهه في رفته واضطرابه في الهواء بالسراب إذا تفرق أي لمع واضطرب لأن السراب يخدع ولا يتحصل إذا قرب منه مبصره، والقصبي ضرب من الثياب ناعم من ثياب الكتان، ومعنى تسترجف تحرك وتزعزع، وأراد بمثني الرداء ما ظهر بلبسه منه عن يمين وشمال إذا هبت الريح فأمرته بالرجفان أطاع أمرها، وكأنه لاضطرابه كبد العاشق الصب أو حشى الفازع.

- 6- لازما ما يليه تحسبه جزءا من المتنيتين والأضلاع
- 7- يطرد اليوم ذا الهجير ولو شبه في حره بيوم الوداع
- 8- خلعة من أغر أروع رحب الصد ر رحب الفؤاد رحب الذراع⁽⁴⁾.
- 9- سوف أكسوك ما يعفي عليها من ثناء كالبرد برد الصناعات
- 10- حسن هاتيك في العيون وهذا حسنه في القلوب والأسماع

*- القصيدة من البحر الحفيف.

¹- ح. ص: "كسحا البيض" و ح. ص و ح. ت: "خلعة سابرية" و "كتوب الشجاع" و ح. ت: "جبة"

²- ح. ص: "قصيا يسترجف الريح إن جاء".

³- ص: "الضب" و ص و ت: "كانه الدهر".

⁴- ح. ص: "رحب الفناء".

يقول لرقته وليته يلزم ما يليه من الظهر فكأنه جزء منه، والهجير شدة الحر.
وقوله "رحب الذراع" أي واسع المعروف. وقوله "ما يعفي عليها" أي ما يذهب قيمتها
وسنى حسنهما، ثم قال حسن تلك الخلعة في العين، وحسن المدح في القلب والسمع.

القصيد [142] *

وقال يمدح الحسن بن وهب، ويذكر خلعة بعث بها إليه من الموصل:

- 1- أبو علي وسمي منتجعه فاحلل بأعلى واديه أو جرعه
- 2- وأغد قريب الخيال والحس من منظره تارة ومستمتع⁽¹⁾.
- 3- وحاسد ما يفيق قلت له من صاب قول يردي ومن سلعه⁽²⁾.
- 4- لا تجزرن عرضك الأسود واسد تخف بأنف باد لمجتدعه

الوسمي أول المطر، والمنتجع طالب المرعى والجرج المكان المستوي السهل من الرمل، أي يقوم لسائله مقام المطر والروض المخصب، وأراد بالخيال الشخص أي احلل بموضعه فإنه مخصب، واقرب إليه فإنه حسن المنظر ممتع الحديث إذا استمع، والصاب والسلع شجر مر، ويردي يهلك أي قلت له قولاً فظاً من أن لا يجعل عرضه لحما تنهشه الحيات والأسود واستتر بجسدك فإن ظهرت به جذع أنفك وأذلك ذلاً، ويحتمل أن يريد ما يفيق من قول يرديه قلت لا تجزرن عرضك.

- 5- لا يأمئن أخدعاك بادرة من قدعه إذا أمنت من قدعه⁽³⁾.
- 6- إياك والغيل أن تطيف به إني لأخشى عليك من سبعة⁽⁴⁾.
- 7- ترى الهمام المحجوب حاشية له وتلقى المتبوع من تبعه
- 8- ينزل في الكاهل المنيف من الأم سر وهم عند ذاك من زمعه⁽⁵⁾.

الأخدعان عرقان في العنق، والقذع ضرب أنف البعير بالرمح ليرجع عن الضراب أي لا تأمنن قتله لك إن أمنت من سبه وقذع قوله، والغيل موضع الأسد، وأراد به السبع والأسد ضربه مثلاً للممدوح، ثم قال ترى الملك الهمام المحجوب بحجاب الملك حاشية هذا الممدوح وذنباً والرئيس المتبوع تبعاً له متأخراً، وإذا رام أمراً ظهر عليه، وصار في

* القصيدة من البحر المنسرح.

¹ - ح. ص "قريب الخيال والحسن" و. ح. ص و. ح. ت: "الخيال والشخص" و "من منظره المرتضى"

² - ص و ت: "لا يفيق" و. ح. ص و ت: "يدمي".

³ - ص و ت: "إن أمنت" و. ح. ت: "لا تأمنن"

⁴ - ص و ت: "إني أخشى".

⁵ - ص و ت: "وهو تحت ذاك" و. ح. ص: "المنيل" ولعله تصحيف.

كاهله وأعلى ظهره، والناس منه نازلون في أسفله بموضع الزمع من ذوات الظلف، وهو موضع الرسغ من الحافر.

- 9- يا رب يوم تلوح غرته ساطع صبح المعروف منصده⁽¹⁾.
10- قد ذاب لي في يديك ذوب السنا م الجعد حكمت الرضف في قمعه
11- ولم يغير وجهي عن الصنعة الـ أولى بمسفوع اللون ملتمعه⁽²⁾.
12- لا بل هنيء الندى هنيء السدى لم يتلوث راجيك في طمعه⁽³⁾.

الساطع المشرق المرتفع المنصنع المنشق في سواد الليل، وهذا مثل لإضاءة معروفة في ذلك اليوم، ثم قال ذاب لي ذلك اليوم في يديك بالمعروف كما يذوب سنام البعير المتجعد الناعم إذا حكمت الرضف المحماة في قمعه وهي شحم السنام، وقوله عن الصنعة الأولى أي عن خلقته ولونه أي لم يخلق وجهي بالسؤال والمطل، والمشفوع المسود، والملمع بلسواد، والسدى ثرى الأرض، ويقال هو ندى ينزل بها ضربه مثلاً [لسخائه]⁽⁴⁾، وجوده، ومعنى يتلوث يتحير.

- 13- وقد أتاني الرسول بالملبس الفخـ م لصيف امرئ ومرتبعة
14- من شنع الخلعة الغريبة إن المجد مجد الرياش في شنعه⁽⁵⁾.
15- لو أنها جللت أويسا لقد أسرعت الكبرياء في ورعه
16- رائق خز يلتذ ملمسه سكب يدين الصبا مدرعه⁽⁶⁾.

الرياش اللباس. يقول شرف اللباس في مستشنع هذا الملبس الغريب الذي خصصتني به، ولو ألبست أويسا القرني على زهده و ورعه لأكسبته كبرياء تذهب ورعه،

¹ - ح. ص: "لون المعروف".

² - ص و ت: "ولم يغير وجهي عن الصيغة".

³ - ص. ش و ح. ت: "لا بل هدى السدى" و ح. ص: "راجيه".

⁴ - زيادة يقتضيا السياق.

⁵ - ح. ص: "الجديدة" و ح. ص و ت. ش: "من شنع الخلعة" موحدًا و "من شنع الخلعة الجديدة".

⁶ - ص و ت. ش: "تدين الصبا" و أورد الصولي في شرحه للبيت، ومحقق شرح التبريزي: الرواية التالية للبيت عن المرزوقي:

رائق خز موضونه بدن زعف تدين الصبا مدرعه

قال أبو مالك: لا أعرفه.

والرائق المعجب، والسكب اللين المنسكب، ويدين يطيع و مدرعه لابس، أي تطيعه ربح الصبا فلا تؤذيه ببردها.

- 17- وسر ومجد كأن شعري أحيى - شيانا نسيب العيون من بدعه⁽¹⁾.
18- كأن نبت النعمان والدم من - حمرة آخذ ومن لمعه⁽²⁾.
19- والنور نور العرار أجري في - تسهيمه المجتلى على ينعه⁽³⁾.
20- لافي ريام ولا قراره ولا - زبيده مثله ولا رمعه
21- لا يتخطاه الطرف من أحد - ينصف إلا صلى على صنعه

السر مصدر أسر، ونبت النعمان شقائق النعمان، والعرار نبت له لون أصفر، وتسهم الثوب وشي فيه خطوط كالسهم، والمجتلى البين الذي تجتليه العين شبه اختلاف ألوان الخلعة الموشية بالنواير، وريام وزيد ورمع كلها مواضع باليمن تصنع فيها ثياب الوشي، والصنع صانعه الحادق بصنعه أي من نظر إليه، وأنصف دعا لصانعه وصلى عليه.
22- تركني سامي الجفون على - أزل دهر بحسبها جذعه
23- معاود الكبر والسمو على - أعياده باذخا وفي جمعه⁽⁴⁾.
24- وغابط في ندادك قلت له - ورب قول قومت من ضلعه⁽⁵⁾.
25- نعت سيفاً أغفلت قائمه - وظبي قف سهوت عن تلعه⁽⁶⁾.

¹ - ص و ت: "وسر وشي" و ح. ص: "مبتدعه" و ح. ت: "وسرو وشي"

² - ح. ص: أصله "ورواية البيت في ت و ح. ص:

كأن غرض الخوذان والدم من صائكه جاسدا ومن دفعه.

³ - أورد محققا شرح الصولي وشرح التبريزي بعد هذا البيت بيت جاء في بعض النسخ وهو:

إذا رأى حسن حوكة أحد كان قولا سبحانه مبتدعه

⁴ - ح. ص و ت: "على جمعه" و ح. ص و ت. ش: "معاود الكبر والتدلي" و إن صح ذلك فإنه أراد التدلل فأبدل من اللام الباء.

⁵ - ح. ص: "وغائط" و "غابط لي بذلك" و "غائط" بالطاء المعجمة، و ت. ش: "يقع في بعض النسخ" من ظلعه ولا ينبغي أن ينشد بيت الطائي إلا بالضاد فإن الطاء تصحيف.

⁶ - ص و ح. ت: "نعت" و ياقبه على الخطاب.

الأزلم اسم الدهر. يقول وقتت على الدهر نظري لحسن هذه الخلعة بعد أن كنت غضيض الطرف قد أظلني الدهر، والبادخ ذو الشرف العالي، والغابط الحاسد، والضلع الاعوجاج، أي لما حسدك، وجعل يذكر ما وصفتك به من كرمك قلت له مبينا إني لم أستوف وصفك بما نعت سيفاً لم أنعت قائمه، و "طبي قف" [الف] الجبل الصغير، لم أذكر تلح عنقه، وهو طوله وإشرافه.

- 26- أنت أخونا وسيد ملك نخلع ما نستزيد من خلعه⁽¹⁾.
 27- فالبس بها مثلها لمثلك من فضفاض ثوب القريض متسعه⁽²⁾.
 28- صعب القوافي إلا لفارسه أبي نسج العروش ممتنعه⁽³⁾.
 29- ساحر نظم سحر البياض من الـ ألوان سائبه خبه خدعه⁽⁴⁾.

يقول البس من المدح بهذه الخلعة مدحة مثلها مخلوعة على كريم مثلك، والفضفاض الواسع، وصفه بالصعوبة والامتناع إلا عليه فإنه لا يمتنع، فإنه فارس الشعر وعالمه، والأبي الممتنع أيضاً، وجعل الشعر يسحر القلوب بنظمه كما يسحر بياض النساء، ويسبي العقول، ويجدع طمع من رام صنع مثله.

- 30- كسوة ود أصبحت دون الوري نجعته لا أقول من نجعه⁽⁵⁾.
 31- سبقت حتى أقطعت دونهم ما شئت من تمه ومن قطعه⁽⁶⁾.
 32- والشعر فرج ليست خصيصه طول الليالي إلا لمفتزعه

¹ - قال محقق شرح الصولي، وفي طرة:

كنت أخانا وكنت سيدنا ويحك عندي تعد من خلعه.

² - ح. ص و ت: "فالبس به".

³ - ح. ص: "القريض".

⁴ - ح. ص: "الرياض" و ح. ص و ح. ت: "سايه حيه جدعه".

⁵ - ص و ت: "لا تقول" و ح. ص: "لا يقول" و "لا تقول" و ح. ص و ح. -: "كسوة خل".

⁶ - ص و ت: "حتى اقتطعت قبلهم".

يقول أنت نجعة ود ومرتعه دون غيرك سبقت جميع الورى إليه حتى فرت
بقليله وكثيره، وتامه وقطعه، ثم قال ليست خصيصة الشعر وفضيلته أبدا إلا لمن اخترعه
واستنبطه فكأنه فرج لا يفوز بلذته إلا من افترعه.

القصيدة [143] *

وقال يمدح الحسن بن رجاء:

- 1- كفي وغاك فلإني لك قالي ليست هوادي عزمتي بتوالي
- 2- أناذ وعرفت فإن عرتك جهالة فأنا المقيم قيامة الجهال⁽¹⁾.
- 3- عطفت ملامتها على ابن ملمة كالسيف جأب الصير شخت الآل⁽²⁾.
- 4- عادت له أيامه مسودة حتى توههم أنهم لـيال⁽³⁾.

الوغي الجلبة في الحرب، وأراد به صخب عاذلته وشعثها، والقالي المبعض، والهوادي المتقدمة، والتوالي المتأخرة التالية لغيرها، أي عزمتي ماضية سابقة، وقوله: "أنا ذو عرفت" أراد أنا الذي عرفت وهي لغة لطية، ومعنى عرتك أصابتك، ونزلت بك، والجأب الغليظ القوي، والشخت الدقيق، والآل الشخص أي صبري قوي وإن كان شخصي خيفاً.

- 5- لا تنكري عطل الكريم من الغنى فالسيل حرب للمكان العالي⁽⁴⁾.
- 6- وتنظري خبب الركاب ينصها محيي القريض إلى مميت المال
- 7- لما بلغنا ساحة الحسن انقضى عنا تملك دولة الإحمال⁽⁵⁾.
- 8- بسط الرجاء لنا برغم نوائب كثرت بهن مصارع الآمال⁽⁶⁾.

* - القصيدة من البحر الكامل.

1 - ص و ت: "العذال" و ح. ص: "فإن، جهلت جهالة".

2 - ح. ص و ح. ت: "عطفت عزميتها".

3 - ح. ص: "وكان أيامهن ليال".

4 - قال محقق شرح التريزي في هامش على هذا البيت: ورد بيتان بعده في بعض النسخ وهما:

قد قلت وهي تنال من عرض الفلا والطول أبعد مطلب ومنال

أحمولة الأتقال إنك في غد بفناء أحمل منك الأتقال.

وجاءت رواية الشطر الثاني من البيت الأول في بعض النسخ: "بلاطس في الوخد غير أوال" وقد أتى بهذين البيتين الصولي بعد البيت السادس، وذكر المحقق في الهامش الرواية السابقة (بملاطس) و "أحوال" و "إنك من غير".

5 - ح. ص: "تهلل" و ح. ص و ت: "تعجرف".

6 - ح. ص: "أحيا الرجاء".

- يقول ليس بمنكر أن يتعطل الكريم من حلي الغنى فإن الموضع المشرف يهجره
ويحاربه السيل، وقوله تنظري أي انتظري، والركاب الإبل ينصها رفعها في السير، محيي
القريض يعني نفسه إلى مميت المال ببذله يعني الممدوح، ثم قال كانت نوائب الزمان قد
صرعت آمالنا وأهلكتنا فبسط هذا الممدوح الرجاء لنا فأرغم أنوف النوائب وأذلها
- 9- أغلى عذارى الشعر إن مهورها عند الكريم إذا رخصن غوال⁽¹⁾.
10- ترد الظنون به على تصديقها ويحكم الآمال في الأموال⁽²⁾.
11- أضحى سمي أبيك فيه مصداقاً بأجل فائدة وأيمن قال⁽³⁾.
12- ورأيتني فسألت نفسك سبيها لي ثم جدت وما انتظرت سؤالي
13- كالغيث ليس له أريد غمامه أو لم يرد بد من التهطل⁽⁴⁾.

يقول هو كريم فالشعر عنده نافق لنظمه مكارمه، وجعل قصائد الشعر كجوار
عذارى وعطاء مهورها، ثم قال لما رأيتني طالبت نفسك بإعطائي قبل أن أسألك فأنت
كالغيث ليس له بد من الهطلان والانسكاب أريد غمامه أو لم يرد.

¹ - ص و ت: "و إن رخصن"

² - ح. ص و ح. ت: "بنا"

³ - ح. ت "أفسي".

⁴ - ح. ص: "أراد غمامه" وهو تصحيف و "أريد نواله".

القصيدة [144] *

وقال يمدح أبا الوليد أحمد بن أبي دواد:

- 1- بوات رحلي في المحل المبقل فترعت في إثر الغمام المسبل⁽¹⁾.
 - 2- من مبلغ أفناء يعرب كلها أني ابتنت الجار قبل المنزل⁽²⁾.
 - 3- وأخذت بالطول الذي لم ينصرم ثنيه والعقد الذي لم يحلل⁽³⁾.
 - 4- هتك الظلام أبو الوليد بغرة فتحت لنا باب الرجاء المقلل
- بوات أي أنزلت وأقررت، والمبقل المخصب ذو البقل، وترعت رعت مالي، وهذا مثل، وأفناء يعرب قبائلها، ويعرب جد اليمانية، وهو يعرب بن قحطان، والطول الحبل، وثنيه طرفاه، أي اعتصمت منه بحبل قوي، وأراد بالغرة بياض وجهه.
- 5- بآتم من قمر السماء إذا بدا بدرا وأحسن في العيون وأجمل⁽⁴⁾.
 - 6- وأجل من قس إذا استنطقته لفظا وألطف في الأمور وأجزل⁽⁵⁾.
 - 7- شرخ من الشرف المنيف يهزه هز الصفيحة شرخ عمر مقل⁽⁶⁾.
 - 8- فاسلم لجدة سؤدد مستقبل أنف وبرد شبيبة مستقبل⁽⁷⁾.
- يقول هو أجل لفظا وألطف في أمور القضاء بين الناس، وأجزل من قس بن ساعدة الإيادي⁽⁸⁾، وكان خطيب العرب، ثم قال له شرخ أي أول من الشرف المنيف

* - القصيدة من البحر الكامل.

1- ص و ت: "في المراد المبقل".

2- ح. ص: "أفناء".

3- ص: "لم تنصرم" و ح. ص: "التي لم تنصرم".

4- ص و ت: "و إن بدا".

5- ص و ت: "رأيا".

6- ص: "الصفيحة".

7- ح. ص: "جدة" وذكر المحققان عن ابن المستوفي: في نسخة يفتح الباء فيهما يعني مستقبل، وفي نسخة يفتح في الأولى، وكسرها في الثانية.

8- قس بن ساعدة من بني إيداد، أحد حكماء العرب، ومن كبار خطبائهم، في الجاهلية، كان أسقف جران، ويقال إنه أول عربي خطب متوكئا على سيف أو عصا، وأول من قال في كلامه: "أما بعد" طالت حياته وأدركه النبي صلى الله عليه وسلم، ورآه في عكاظ، وسئل عنه بعد ذلك فقال: يحشر أمة وحده، (الأعلام ج 5 : 196).

المشرف فهز ذلك الشرف هز السيف لشرح عمره المقبل [(1)]. لأنه شاب، والأنف المستأنف، والبرد ثوب وشي ضربه مثلاً لحسن شبابه المستقبل المقبل عليه.

- 9- كم أدت الأيام من حدث كفت أيامه حدث الزمان المعضل (2).
- 10- المحل تكشفه ولم تشغل به والثقل تحمله وليس بمثقل (3).
- 11- والخطب أمت منك أم دماغه بالقلب الماضي الجنان الحول
- 12- ومقامة نبل الكلام سلاحها للقول فيها غمرة لا تبخل
- 13- قول تظل متونه منهلة سمين بين مقشب ومثمل
- 14- فرجت ظلمتها بخطبة فيصل مثل لها في الروع طعنة فيصل (4).

يقول إذا أحدث الزمان حدثاً عظيماً أحدثت كفاً هذا الممدوح في الكمال حدثاً كفى حدث الزمان المعضل الشديد، والهاء من أيامه عائدة على الحدث الأول، أي كم أحدثت الأيام من حدث في ماله بتفريقه وتبذيره، وكفت أيام ذلك الحدث ومدة وقوعه، وكفت الزمان وشدته، ومعنى أمت شجت، والقلب الحول الحسن التقلب الحيل، والجنان القلب، والمقامة مجتمع الناس للأمر يخامرهم فيقوم فيهم خطيب يفصل الأمر، والغمرة الشدة المظلمة، والمنهلة المنصبة، والمقشب السهم المحدد، والمثمل القديم [الناقع] (5). والفصل الذي يفصل بين القوم، وخصت سمين بمنهلة (6).

- 15- جمعت لنا فرق الأماني منكم بأبر من روح الحياة وأوصل
- 16- فصنيعة في يومها وصنيعة قد أحولت وصنيعة لم تحول
- 17- كالمزن من ماضي الرباب ومقبل متنظر ومخيم مستهلل (7).

1- مقدار كلمة غير واضحة في الأصل

2- ح. ص: "إذا".

3- ص و ح . ت: " للمحل تكشفه ولم تثقل به " و ص و ت: " يحمله " و ح ص: " يبعل " و " يكشفه " و ت: " للمحل يكشفه ولم يبعل به " و ح . ت: " ولست " .

4- ص و ت: " لا تنجلي " و ح . ص: " نصل الكلام " .

5- ص. ش: " يروي: " مثل لها " .

6- زيادة يقتضيها السياق.

7- ح. ص: " منتظم " وهو تصحيف.

- 18- لي حرمة والت علي سجالكم والماء زرق جمامه للاول
 19- إن يعجب الأقوام أني عندكم من دون ذي رحم بها متوسل⁽¹⁾.
 20- فبنو أمية والفرزدق صنوهم نسبا وكان ودادهم في الأخطل⁽²⁾.

يقول كانت أمانينا متفرقة فجمعها هذا الرجل الذي هو أبر لنا من روح الحياة وأوصل لنا، ومعنى أحولت أتى عليها حول، والرياب السحاب، وخيم مقيم، والمتهلل المنسكب، ومعنى والت تابعت، والسجال الدلاء المملوءة ضربها مثلا لكثرة معرفتهم، والجمام مجتمع الماء، والزرق الصافية أي أنا أول وارد نداكم وآخذ خياره، ثم قال إن عجب الناس من تقديمي عندكم على ذوي رحمكم فقد كان الفرزدق أخا وصنوا لبني أمية في نسب مضر، وكان حبههم وبرهم للأخطل وهو من بني ثعلب، وثعلب من ربيعة فكذا أنا مخصوص بود إياد، وإن كنت من طيئ وإياد من معد، وطئ من اليمن.

¹ - ص. ش. وح. ت: "باني إلكم" و ح. ص: "عبدكم" و "ذي قرى به متوسل".

² - ص و ت: فبنو أمية الفرزدق منهم" و ح. ص: "فبنو أمية والفرزدق منهم، نسبا" وهي رواية رديئة، و ح. ص و ح. ت: "وودادهم للأخطل".

القصيد [145] *

وقال لأبي إسحاق بن ربي كاتب أبي دلف يتحمل به عليه، ويسأله أن يشفع له إليه⁽¹⁾:

- 1- إن الأمير بلاك في أحواله فرآك أهزعه غداة نضاله
- 2- آسيته في المكرمات ولم تزل ركننا لمن هو ممسك بحباله
- 3- فغدوت محبوبا إلى أضيافه وغدوت مقلبا إلى عذاله⁽²⁾.
- 4- فمتى النهوض بحق شركك إن جنت بالغيب كفك لي ثمار نواله⁽³⁾.
- 5- فلقيت بين يديك حلو عطائه ولقيت بين يدي مر سؤاله⁽⁴⁾.
- 6- وإذا امرؤ أهدى إليك صنيعة من جاهه فكأنها من ماله⁽⁵⁾.

الأهزع سهم يبقى في الكنانة لدنايته، ولم يكن قصده إلا ذكر سهم ما فلم يمكنه غير ذكره الأهزع أي أنت سهمه عند زمانه ومناضلته في الأمور، وقد قيل إن الأهزع أشد السهام وأمضاها، وإنما يترك في الكنانة صيانة له، ومعنى آسيته أغنيته، وجعلت نفسك مناسبة له، وجعله مبغضا إلى عذال أبي دلف لأنه يخالفهم فيأمره بخلاف رأيهم، ثم قال إن كنت سببا أن يعطيني دون أن أسأله، فمتى أقوم بشركك إلا أن أعان عليه.

* - القصيدة من البحر الكامل.

¹ - قال محقق شرح الصولي: رواية "لأبي إسحاق" تصحيف.

² - ص و ح. ت: "هماته".

³ - ص و ت: "كفك لي ثمار فعالة" و ح. ص: "كفك في" وهو تصحيف. و "ثمار فعالة" و "ثمار نواله" و "أوجنت".

⁴ - ح. ص: "بإزائه" مكان "بين يديك".

⁵ - ص و ت: "أسدى".

القصيدة [146] :

وقال يمدح الحسن بن وهب، ووجه بها إليه من الموصل:

- 1- ليس الوقوف بكفاء شأوك فانزل تبلى غليلا بالدموع فيبلل⁽¹⁾.
- 2- فلعل عيرة ساعة أذريتها تشفيك من إرباب وجد محول⁽²⁾.
- 3- ولقد سلوت لو أن دارا لم تلح وحلمت لو أن الهوى لم يجهل⁽³⁾.
- 4- ولطالما أمسى فؤادك منزلا ومحلة لظباء ذاك المنزل⁽⁴⁾.
- 5- إذ فيه مثل المطفل الظمأى الحشى رعت الحريف وما القتول بمطفل⁽⁵⁾.

يقول ليس وقوفك بدار الأوبة مما يكف شوقك، فانزل بها وبلى غليل شوقك بالدموع يبلل ويبرد، يقال بل من مرضه وأبل إذا برئ، ومعنى أذريتها صبيتها، والإرباب الإقامة واللزوم، والمحول الذي أتى عليه حول، أي لعل بكاء ساعة يشفيك من وجد عام، ثم قال قد كنت سلوت حتى لاحت الدار فهيجت شوقك، والمطفل ظبية ذات طفل، وذلك أحسن لها، إلا أن هذه الجارية القتول للعاشق لم تكن ذات طفل، والظمأى الضامرة.

- 6- إنني امرؤ أسم الصبابة وسماها فتغزلي أبدا بغير المغزل
- 7- عالي الهوى مما يعذب مهجتي أروية الشعف التي لم تسهل⁽⁶⁾.
- 8- شاكي الجوانح من جوانح ظالم شاكي السلاح على المحب الأعزل⁽⁷⁾.
- 9- تردي ولم تبلغك آخر سخطها والسم يقتل وهو غير مئمل⁽⁸⁾.

* القصيدة من البحر الكامل.

1- ص و ت: "شوقك" و "فتبلل" و ح. ص: "فتبلل" و ح. ص و ح. ت: "يكف شوقك".

2- ح. ص: "أنصيتها".

3- ح. ص: "وعلمت".

4- ح. ص: "لو أن الهوى لم يحول" و ح. ص و ح. ت: "آسى فؤادك".

5- ح. ص: "القتول" وهو تصحيف و ح. ص و ح. ت: "وما القتول بمطفل".

6- ص و ح. ت: "غالي الهوى" و ح. ص: "مما يرقص هامتي" و ح. ص و ت: "تعذب" و ت. ش: "مما ترقص هامتي".

7- ص. ش و ح. ت: "من خلانق ظالم" و ح. ص: "إلى المحب الأعزل".

8- ص. ش و ح. ت: "تردي ولم تنزلك أقصى سخطها" و "تعلقك". و ح. ص: "ولم يبلغك آخر سخطه" و "تروي" و "تروى" و "لم تبلغك آخر سخطها". و ت. ش: "تردي" و "تردي".

يقول حسبي في الهوى عاليه فأنا أسم الصبابة وسمها، وأعطيها حقها فلا أتغزل إلا بغير المغزل، وهي الصبية ذات الغزال، ولا يعذب نفسي بالهوى إلا النافرة الممتنعة التي هي كأروية شغف الجبال وهي أعاليها التي تهبط إلى السهل، وقوله "شاكي الجوانح" أي مشتك الضلوع من حر الشوق والحزن الذي يبعثه قسوة جوانح من أحب وظلمه، وقوله شاكي السلاح أي حديد السلاح ذو شوكة، والأعزل الذي لا سلاح معه، أي عندها من المحاسن ما تفتن به المحب وتقتله، وليس عنده ما ينتصر به، ثم قال ترديك وتهلكك دون أن يتصل بك آخر سخطها عليك، فمثلها في ذلك مثل السم الذي يقتل، وإن كان مقشبا غير ممثل معترف.

- 10- قد أثقب الحسن بن وهب في الندى نارا جلت إنسان عين المجتلي
 11- مآدومة للمجتدي مأسومة للمهتدي مظلومة للمصطلي
 12- ما أنت حين تعد نارا مثلها إلا كتالي سورة لم تنزل
 13- قطعت إلي الزابيين هباته إلثاث مأمور السحاب المسبل⁽¹⁾.
 14- من منة مشهورة وصنيعة بكر وإحسان أغر محجل

أثقب أضاء أي أبدا ما دعا الناس إلى تأميله، وإنسان العين ناظرها، والمجتلي الناظر، وقوله مآدومة أي ذات أدم لمن اجتداه، وذات سمة لمن اهتدى إليها، وهي للمصطلي بها مظلومة لأنها ليست بنار على الحقيقة فيصطلي بها. ثم قال من جعل إليها فقد افترى كمن تلا سورة لم تنزل في القرآن، وإلثاث السحاب دوامه مع الغزر، والزابيان نهران في ناحية الفرات، والمأمور المكثّر من قولك أمرت الشيء وأمرته أي كثرته، ويكون أيضا من أمر الله بالانسكاب أي غزرت هباته لدى غزر السحاب المسبل.

- 15- ولقد رأيت وما رأيت كوارد والخمسن بين لهاته والمنهل
 16- ولقد سمعت فهل سمعت بموطن أرض العراق يضيف من الموصل⁽²⁾.

¹ - ح. ص: "مأمول" بالام.

² - ص و ح. ت: "صحن العراق" و ح. ص: "كموطن صحن العراق".

- يقول قد رأيت جميع الأشياء، وما رأيت كوارد ماء وبين لهاته والمنهل المورد
خمس من الإطماء، والخمس أن تظماً أربعا وتشرب في الخامس من يوم ورودها، وذلك
أنه كان بالموصل، والممدوح بالعراق فكان يهدي إليه، وقد بين هذا في البيت الذي يليه.
- 17- لله أيام خطبنا لينها في ظله بالحنديس السلسل⁽¹⁾.
- 18- يعيش عليها وهو يجلو مقلتي باز ويغفل وهو غير مغفل⁽²⁾.
- 19- لا طائش تهفو خلائقه ولا خشن الوقار كأنه في محفل
- 20- فكه يحجم الجد أحيانا وقد ينضى ويهزل عيش من لم يهزل
- 21- قيد الصواب لسانه حصن إذا أضحى اللسان اللغب مثل المقتل⁽³⁾.

الحنديس الحمر، والسلسل العذب، وقوله يعيش عليها أي يستعمي على الحمر
تعاميا وإغضاء أدبا منه على أنه ينظر بمقلتي باز في الحدة وقوة البصر. ومعنى تهفو تخف
وتسقطه ولا هو خشن الوقار أي هو مع وقاره لطيف ظريف، وليس كمن هو في محفل فيلزم
الوقار والصمت والسكون، ثم هو فكه أي مزاح وفي فكاوته إجمام للجد واستعانة عليه،
ومعنى ينضى يهزل أي من لم يهزل فعيشه هزيل، ثم قال لسانه للصواب قيد أي قياس
ومقدار، ولسانه حصن أي لا ينطق إلا بالواجب إذا نطق غيره بما فيه حفته، واللعب العي
من القول.

- 22- أذن صفوح ليس يفتح سمعها لدنية وأنامل لم تقفل⁽⁴⁾.
- 23- لاذو الحقود اللقح اللاتي ترى كشح الصديق ولا العداة الحيل⁽⁵⁾.

¹ - ورد بعد هذا البيت في ص و ت. بيت لم يرد في نسخة الشنتمري وهو:

بمدامة نغم السماع خفيها لا خير في المعلول غير معلل

² - ح. ص "يعشو" و "وهي تجلو".

³ - ص و ت: "قيد الكلام" و ح. ص: "حصر" و ح. ص و ت. ش: "المقل".

⁴ - ح. ص و ت: "سمها".

⁵ - ص. ش و ح. ت: "نري جوف الصديق" وزاد الصولي: ويروي "ندي" و "دوي جوفه" و "وري" بمعنى.

- 24- نفسي فداء أبي علي إنه أصبح المؤمل كوكب المتأمل
25- قد كنت للمتموه المكدي أخوا مثلا فأوجف بي مع المتمول⁽¹⁾.

سمع الأذن ثقبها، يقول أذنه مغلقة عن قبول الدنيا، وأنامله مفتوحة بالعطايا، وليس بذئ حنود لاقحة أي حاملة متولدة، ولا بذئ عدات حائلة متولدة، وهي التي لم تحمل أي عدات كاذبة، وقوله أصبح المؤمل أي من أمله لظلمة كشفها عنه، ومن تأمله ليهتدي به كان له كوكبا، ثم قال قد كنت أخوا مماثلا مع السائل المتموه الطالب للماء المكدي الذي خاب مطلبه فأوجف لي أي أسرع لي مع المتمول صاحب المال أي أغناني حتى حاربت ذا المال.

- 26- أكرم بنعمته علي ونعمتي منها على عاف جداي وممرل⁽²⁾.
27- تالله ما أحلى مراففها على حنك وأجملها على متجمل⁽³⁾.
28- لم يقرنني بشر البخيل يغير في أملني ولم يشمخ بأنف المفضل
29- وغدا فلم يطل علي بطرفه شوسا وذو المعروف ينظر من عل⁽⁴⁾.
30- متقيل وهبا وتلك خلائق فضفاضة شطط على المتقيل⁽⁵⁾.

يقول ما أكرم نعمته علي، وما أكرم إنعامي منها على من سأل جداي، ومن أرمّل أي نفذ زاده، ثم قال ما أعذب مشربها على حنك من شربها وأجمل ملبسها على من يجمل بها، ومعنى يشمخ يتكبر لإفضاله، أي لا يتكبر على مافيه، ولهذا قال غدا علي لم يطل بطرف أشوس النظر عال على أن ذا المعروف ينظر إلى سائله من عل، أي من فوق، والمتقيل المشبه. يقول تقيل إياه، وهذا في خلائقه الفضفاضة الواسعة التي هي شطط صعبة على من تقيلها.

¹ - ح. ص: "قد كنت للمتمول".

² - ح. ص و ت. ش: "عافي جداي" وعنه أيضا أن الرواية المناسبة لها حينئذ هي "مرملي" بالباء. وأضاف محقق شرح الصولي: فإن نون "عاف" ساغ أن يروي "ومرمل" بغير ياء، وهذا الذي تحكم به صناعة الشعر. وقال ابن المستوفي: والرواية الصحيحة "التنوين في "عاف" و "مرمل" للعموم".

³ - ح. ص: "وأكملها" و ح. ت: "وأجملها" بالحاء المهملة.

⁴ - ح. ص و ح ت: "ولم يطلل" بالطاء المعجمة.

⁵ - ح. ص: "متقبلا" بالباء و ح. ص و ت: "متقبلا".

- 31- وابن الكريم مطالب بقديمه غلق وصافي العيش لابن الزمل⁽¹⁾.
 32- والحمد شهد لا ترى مشتاره يجنيه إلا من تقيع الحنظل⁽²⁾.
 33- غل لحامله ويجسه الذي لم يوه عاتقه خفيف المحمل
 34- هل تشكرن لك المروءة أن جلت كفاك دائرها جلاء المنصل⁽³⁾.
 35- لولاك كانت ثلثة لم تنسدد أبدا وكانت عدة لم تكمل

يقول من كان ابن كريم طالب نفسه بقديمه، وكان مرتنها به غلقا، وابن الزمل وهو الدنيء والليث في رخاء من العيش وصفاء لا يجهد نفسه في طلب مكربة. ثم قال هل تشكر لك المروءة أن صقلت دائرها وحسنتها كما يجلى السيف ويصقل، ثم قال لولاك لكانت المروءة كثلثة لا تنسدد أبدا كعدة لا تكمل، أي بك تمت المروءة.

- 36- فمتى أروي من لقائك هامتي ويفيق قلبي من سواك ومقولي⁽⁴⁾.
 37- وتهب لي بعجاج موكبك الصبا إن السماحة تحت ذاك القسطل⁽⁵⁾.
 38- بالراقصات كأنها رسل القطا والمقربات بهن مثل الأفكل
 39- من نجل كل تليدة أعراقه طرف معم في السوابق مخول⁽⁶⁾.

الهامة الرأس، أي متى أشفي نفسي بلقائك، وأراد بالهامة الصدى الذي يخرج من الهامة، ضربه مثلا، والعجاج الغبار، والقسطل مثله، والراقصات الإبل لأنها ترقص في سيرها، والرسل الجماعات الواردة، والمقربات الكرمة المقربة المرباط، والأفكل الرعدة، والتليدة القديمة الأعراف في الكرم، والطرف الكريم، والمعم الكريم الأعمام، والمخول الكريم الأخوال.

- 40- كالأجل الغطريف لاح لعينه خرز وأنت عليه مثل الأجل

1 - ح. ص: "وابن الكرام".

2 - ح. ص: "فالحمد".

3 - ح. ص: الصيقل" و ح. ص و ت. ش: "كفاك تقيتها جلاء الصيقل"

4 - ص و ت: "همتي" و ح. ص: "يفيق قلبي" و "ويراح قلبي". و ح. ص و ح. ت: "يراح قلبي".

5 - ح. ص: "إن الصباة" و ح. ص و ح. ت: "إن العطايا".

6 - قال الصولي: "أبو مالك يرويه "كرم طرف" و أضاف "طرف".

41- يردي بأروع يغتدي ويروح من زواره وضويوفه في جحفل

42- حتى تقرر عيوننا وقلوبنا بالماجد المستقبل المستقبل⁽¹⁾.

43- بمحمد ومكفر ومحمد ومسود وممدح ومعدذل⁽²⁾.

الغطريف السيد الشريف، وهو من صفات الأجل، وهو الصقر، ومعنى لاح ظهر، والخز ذكر الأرناب. يقول فرسه في سرعته وانقضاضه كالأجل المنقض على الخز، والممدوح عليه مثل الأجل، ومعنى يردي يمشي مشيا سريعا، والأروع المعجب، والجحفل الجيش، وقوله حتى تقرر أي متى ألقاك حتى تقرر عيني وقلبي بلقائك، والمستقبل المستأنف الشباب، والمستقبل الذي يستقبل عمره، والمحمد المحمود كثيرا، وكذلك سائر صفات البيت، أي من الناس من يحمدونه ومن يكفرونهم.

44- بمديقة الأدب التي قد حصنت باللب إن العقل أحسن معقل⁽³⁾.

45- بسراج كل ملمة في لونها كلف ومعلم كل أرض مجهل

46- فانهض وإن خلت الشتاء مصمما حزن الخليفة جاحا في المسحل⁽⁴⁾.

الحديقة البستان. يقول قد ثقف أدبه بعقله، وحصنه بلبه، والكلف الغيرة، والمعلم هنا العلم، ثم قال يحضه على السفر في الشتاء، فانهض وإن ظننت الشتاء مصمما ماضيا صعب الطبيعة راكبا رأسه جاحا في مسحل اللجام وهو فأسه.

47- فلديك آلات شهود كلها فاحطم بأصلبهن صلب الشمال⁽⁵⁾.

48- عام وشهر مقبلان كلاهما ما استجمعا إلا لحظ مقبل

49- والوقت بسام يخبر أنه من خير عضو في الزمان ومفصل

¹ - ح. ص: "الماجد المقبل المستقبل" و "المستقبل المستقبل" بفتح الباءين. وقال محقق شرح التبريزي: بعض شراح أبي تمام يروي "المستقبل" بكسر الباء.

² - ح. ص: "ومكفر ومحمد وممدح" و "ومكنه ومحمد ومسود"

³ - ص و ت: "أحرز معقل" و ح. ص و ح. ت: "إن الفضل".

⁴ - ص: "الخليقة" و ح. ص: "حزر" بالراء وهو تصحيف.

⁵ - ص و ح. ت: "جنود كلها" و ح. ص: "ولديك" و ح. ص و ت: "جنوب" و ح. ص و ح. ت: "أنف الشمال" و ح. ت: "فاخطم" بالخاء المعجمة.

يقول لديك من آلات السفر ما يكفيك صعوبة الشتاء، ويرد ربح الشمال، ثم ذكر أن أول العام العجمي والشهر العربي [مقبلان إليك فتفاءل له بذلك، وجعل إقبالهما لحظ مقبل وسعد طالع]⁽¹⁾.

¹ - ما بين المعنوتين داخل هذه الفقرة تصويب يقتضيه السياق.

القصيدة [147] *

وقال يمدح خالد بن يزيد بن مزيد الشيباني، وكان وجد عليه المعتصم، وأراد نفسه فرغب خالد أن يكون خروجه إلى مكة، فأجيب، ثم شفع فيه ابن أبي دؤاد، فشفعه المعتصم، وأعفى خالدًا من الخروج، واستقر على ماله فقال في ذلك أبو تمام:

- 1- يا موضع الشدنية الوجناء ومصارع الإدلاج والإسراء⁽¹⁾.
- 2- أقر السلام معرفًا ومحصبًا من خالد المعروف والهيحاء⁽²⁾.
- 3- سيل طما لو لم يذده ذائد لتبطحت أولاه بالبطحاء⁽³⁾.

الإيضاح تحريك البعير حتى يضع في سيره، وهو ضرب من السير، يقال وضع البعير وأوضعه ركبه، والشدنية ناقة منسوبة إلى شدن. وهو فحل، والوجناء العظيمة، وبذلك توصف ويقال هي الصلبة، وأراد بالمصارع المقاسي والمخدول بجهد، والإدلاج سير الليل كله، والإسراء يكون في جميعه وبعضه، والمعرف موضع الوقوف بعرة، والمحصب موضع رمي الجمار بمنى، وأضاف خالدًا إلى المعروف والهيحاء لأنه قد عرف بهما، وإنما قال أقر السلام، هذه المواضع لأنه كان قد عزم على الحج، ثم تخلف عن ذلك ويقال أقرأته السلام وقرأته عليه، وأراد بالسيل جود خالد، ومعنى طما ارتفع وعلا، وأولاه أوائله، والبطحاء بطحاء مكة.

- 4- وغدت بطون منى منى من سيبه وغدت حرى منه ظهور حراء⁽⁴⁾.
- 5- وتعرفت عرفات زاخره ولم يخص كداء منه بالإكداء
- 6- ولطاب مرتبع بطيبة واكتست بردين برد ندى وبرد ثراء⁽⁵⁾.

القصيدة من البحر الكامل.

ص. ش و ح . ت: "و مصارع الإدلاج" وهو تصحيف. وح. ت: "الحرقاء" و "والإساءة".
 ص و ت: "معرفًا ومحصبًا" و ح. ص: "أد" و ح. ص و ت: "أقري". و ح. ص و ح. ت: "بالهيحاء".
 ص و ح. ت: "حادث" و ص. ش و ح. ت: "لو لم يذده خالد".
 قال التبريزي: إن ضمنت الميم من "منى" فهو جمع منية، والمعنى يصح على ذلك، وإن رويته "منى" فهو حسن.
 ح. ص: "برد نداء" و ح. ص و ت: "برد ثرى".

السيب العطاء، ومعنى حرى أقيية مسكونة، وحراء جبل بمكة، وزاخره كثيره، يقال زخرت القدر إذا غلت وجاشت، وكداء جبل بها [يدخل منه إلى مكة]⁽¹⁾. والإكداء الحسة، وأصله أن يحفر الحافر بئرا فيصاف كدية فيمتنع من الحفر. وطيبة مدينة الرسول عليه السلام، والثراء كثرة المال، أي لو سار خالد إلى هذه المواضع لأخصبت وطابت بجوده ونداه، وعرفات تصرف، وقد يجوز ألا تصرف فتجري مجرى ما فيه هاء التأنيث.

- 7- لا يحرم الحرمان خيرا إنهم حرموا به نوءا من الأنواء
8- يا سائلي عن خالد وفعاله رد فاغترف علما بغير رشاء
9- انظر وإياك الهوى لا تمكن شيطانه من مقلنة شوساء⁽²⁾.
10- تعلم كم افترعت صدور رماحه وسيوفه من بلدة عذراء⁽³⁾.

الحرمان مكة والمدينة، دعا لهما أن لا يحرما خيرا فقد حرم أهلها من خالد نوءا من أنواء المطر، وقوله "فاغترف علما" أي أصح إلي سمعك وخذ علم ما أردت سهلا بغير مشقة كمن ورد ماء، فغرف منه بيد دون رشاء ولا دلو، والشوساء التي تنظر في ناحية كبرا وزهوا أي انظر نظرا قاصدا إلى الحق ولا يستميلك شيطان الهوى، ومعنى افترعت افتتحت من بلدة عذراء لم تفتح قبله فكانت كجارية بكر.

- 11- ودعا فأسمع بالأسنة والقنى صم العدى في الصخرة الصماء⁽⁴⁾.
12- بمجامع الثغرين ما ينفك في جيش أذب وغارة شعواء⁽⁵⁾.
13- من كل فرج للعدو كأنه فرج حمى إلا من الأكفاء⁽⁶⁾.
14- قد كان خطب عاثر فأقاله رأي الخليفة كوكب الخلفاء⁽⁷⁾.

¹ - زيادة يقتضيها السياق.

² - ص و ت: "سلطانه".

³ - ص و ت: "سيوفه" وقال محقق شح التبريزي: "في الأصول" "وسيوفه" بالرفع، وقال ابن المتوفى والجر أجود معنى.

⁴ - ص و ت: "واللهي" و "في صخرة صماء" و ح. ت: "صم الصدى" و "من صخرة".

⁵ - ص و ت: "من جيش".

⁶ - ح. ت: "للعداء".

⁷ - ص. ش و ح. ت: "عاير بالياء و ح. ص و ح. ت: "خطو" و ح. ت: "خطبا عاثر".

صم العدى هم العتاة الذين لا يجيبون إلى صلح ولا غيره، وأراد بالصخرة الصماء حصونهم المنيعه، وأراد بالشعرين حيث تلتقي ثغور المسلمين وثغور المشركين وتجتمع، وجعل الجيش أذب لكثرة السلاح، والشعواء [المتفرقة] والفرج الثغر، وشبهه بفرج امرأة [منع] إلا من كفؤ لها في النكاح، كذلك هذا الثغر كان له خالد كفؤا فافتتحه، وقوله "قد كان خطب عاثر" يريد عزم المعتصم على نفي خالد، ثم صفح [عنه] وأقاله عشرته⁽¹⁾.

15- فخرجت منها كالشهاب ولم تزل مذ كنت خراجا من الغماء⁽²⁾.

16- ما سرنى بخداجها من حجة ما بين أندلس إلى صنعاء⁽³⁾.

يقول خرجت من تلك القصة التي أغضبت الخليفة كما يخرج الشهاب من الظلام، والشهاب النجم، والغماء الشدة المظلمة.

ثم قال ما سرنى نقصان بتلك الحجة التي كنت عزمت عليها عند نفي المعتصم لك، ولا أغتبط بشيء، ولو كان ما بين ملك الأندلس إلى صنعاء كاغتباطي بتخلفك عن الحج وسروري لخداج تلك الحجة التي [ظهرت]⁽⁴⁾ عليها، ويروي "حجة" يريد حجة من رفع عليه إلى المعتصم.

17- لو سرت لالتقت الضلوع على أسى كلف قليل السلم للأحشاء⁽⁵⁾.

¹ - زيادة يقتضيها السياق.

² - ح. ص و ت: "فخرجت منه".

وجاء بعد هذا البيت في ص. بيت لم يذكره الشنتمري وهو:

أجر ولكن قد نظرت فلم أجد أجرا يفي بشماتة الأعداء

وهو في شرح التبريزي بعد البيت السادس عشر، وفي هامش تحقيق شرح التبريزي "ولم أجد أجرا".

³ - ح. ت: "حجة" بفتح الحاء، ثم أضاف المحقق وقال ابن المستوفي "الصواب" "من حجة" وهو مما صحف فيه الصولي.

⁴ - زيادة يقتضيها السياق.

⁵ - ص: "كلم" و ح. ص و ح. ت: "على جوى أسف" و "لو تم لالتفت الضلوع". و "أسى كلب" و ح. ت: "لانطوت الضلوع".

18- ولجف نوار الكلام وقبلما يبقى بهاء الغرس بعد الماء⁽¹⁾.

19- فالجو جوي إذا أقمت بغبطة والأرض أرضي والسماء سمائي⁽²⁾.

يقول لو سرت بحكومة لاشتملت ضلوعي على حزن كلف بها ملازم لها قليل
المسألة للأحشاء، ولزال حسن الشعر، وذهب رونقه لذها بك كما يذهب بهاء الغرس
بعد الماء لأنك تحبي الشعر مجودك، ثم قال الجو الذي أنت فيه جوي أي إذا قمت فيه
مغتبطا، وأرضك أرضي وعلوك علوي، وضرب السماء مثلا.

¹ - ص و ت: "يلغى بقاء" و ص. ش: "نوار النوار" و ص. ش و ت. ش: "نوار النوال" و ح. ص و ح. ت: "نوار
القرىض".

² - ص و ت: "إن أقمت" و ح. ص و ح. ت: "إذا أقمت" و ت. ش: "ما أقمت بغبطة".

القصيدة [148] *

وقال يمدح علي بن الجهم، وجاءه يودعه لسفر أرادته⁽¹⁾:

- 1- هي فرقة من صاحب لك ماجد فغدا إذابة كل دمع جامد
- 2- فافزع إلى ذخر الشوق وغربه فالدمع يذهب بعض جهد الجاهد⁽²⁾.
- 3- فإذا فقدت أخا فلم تفقد له دمعا ولا صبرا فلست بفاقد⁽³⁾.

يقول الجأ من هذه الفرقة إلى ما ادخرت من الشوق مع الدمع فاستغن به فإن الدمع يخفف من ألم الحزن، ويذهب بعض جهد الجاهد، ومتى فقدت صديقا فلم تفقد له دمعا، ولم تبك عليه فلست بفاقد حقا لأن الفاقد من بكى إثر مفقود.

- 4- أعلي يا ابن الجهم إنك دفت لي سما وجمرا في الزلال البارد⁽⁴⁾.
- 5- لا تبعدن أبدا ولا تبعد فما أخلاقك الحضر الربا بأبعد⁽⁵⁾.
- 6- إن يكدمطرف الإخاء فإننا نغدو ونسري في إخاء تالد
- 7- أو يختلف ماء الوصال فمأونا عذب تحدر من غمام واحد

دفت أي مزجت، يقول خلطت لي عذب مودتك ويرد السرور بقريك بسم من فراقك أمر العذاب وحر من الأسى أحر النار، وقوله فلا تبعد أي لا تهلك، وجعل أخلاقه مخضرة الربا لحصنها وحسنها. شبهها بروضة في ربوة وذلك أطيّب لها، وجعلها قريبة ممن يريد الاجتماع بها، ثم قال إن يكدم أي يحب، ويتغير ما استطرف من الأخوة، واستحدث فمأونا تالد قديم لا يتغير.

- 8- أو يفترق نسب يؤلف بيننا أدب أقمنناه مقام الوالد

* - القصيدة من البحر الكامل.

1 - علي بن الجهم بن بدر، أبو الحسن، شاعر، رقيق الشعر، من أهل بغداد، كان معاصرا لأبي تمام، وخص بالمتوكل العباسي، ثم غضب عليه المتوكل، فنفاه إلى خراسان، فأقام مدة، وانتقل إلى حلب، ثم خرج منها بجماعة يريد الغزو، فاعترضه فرسان من بني كلب، فقاتلهم، وجرح ومات من جراحه سنة 249 هـ. الأعلام ج 4 (269 - 270) .

2 - ص و ت: "الشؤون" و ح. ت: "وعونه" و "وعذبه".

3 - ص و ت: "وإذا" و "ولم".

4 - ص ش و ت: "خمرا" وقال الصولي وهو تصحيف وليس بشيء. و ح. ص و ح. ت: "سما وشهدا".

5 - و ح. ص: "لا تبعدن أبدا وإن تبعد" و ح. ص و ح. ت: "إن تنأبي أبدا ولا تبعد".

- 9- لو كنت طرفا كنت غير مدافع للأشقر الجعدي أو للذائد
10- أو قدمتك السن خلت بأنه من لفظك اشتقت بلاغة خالد⁽¹⁾.
11- أو كنت يوما بالنجوم مصدقا لزعمت أنك أنت بكر عطارد

الطرف الفرس الكريم الطرفين. يقول قد برزت في الكرم فلو كنت فرسا لكنت من نسل الأشقر الجعدي، وهو من نسل مروان بن محمد بن مروان من نسل الذائد، وهو فحل منجب معروف. وخالد هذا هو خالد بن صفوان، وكان من أبليغ الناس، وعطارد نجم يزعم المنجمون أنه إذا تولى إنسانا كان عالما بليغا ظريفا، ويكره أول من ولد له بطالعه.

- 12- صعب فإن سوحت كنت مساحا سلسا جريرك في يمن القائد
13- ألبست فوق بياض مجدك نعمة بيضاء تسرع في سواد الحاسد⁽²⁾.
14- ومودة لا زهدت في راغب يوما ولا هي رغبت في زاهد
15- غناء ليس بمنكر أن يغتدي في روضها الراعي أمام الرائد
16- ما أدعي لك جانبا من سؤدد إلا وأنت عليه أعدل شاهد⁽³⁾.

يقول أنت ضعيف الجانب على من خالفك فإن طلبت مساحتك ولويت انتقدت وسلس حبلك في يمن من وليك، والجريز الحبل، وقوله: "تسرع في سواد الحاسد أي تسرع في إتلاف شخصه، والسواد الشخص، ويكون أيضا معناه يذهب بإنعامك على حاسدك سواد حاسده وظلام قلبه، ثم قال وألبست مودة صحيحة توقعها موقعها فلا تزهدك فيمن يرغب فيك ولا ترغبك في من زهد فيك، والغناء الروضة الكاملة، شبه مودته أو نعمته بها، وجعل مودته أو نعمته متأنية متيسرة على من رغب فيها لا يحتاج إلى دليل عليها كروضة مشهورة يغتدي إليها الراعي قبل الرائد، وهو الذي يتقدم في طلب المرعى، ثم قال كل ما ادعيت من سؤدد فهو باد عليك ظاهر، ومنك عليه شاهد.

¹ - ح. ص: "انشعبت" و ح. ت: "قلت بأنه".

² - ص و ت: "حلت" و ص. ش و ت. ش: "في يمن الحاسد".

و ح. ص: "حلت سوادا في سواد الحاسد".

³ - ص: "في سؤدد".

القصيدة [149] *

وقال يرثي ابنين ماتا لعبد الله بن طاهر:

- 1- ما زالت الأيام تحير سائلا أن سوف تفجع مسهلا أو عاقلا
 - 2- إن المنون إذا استمر مريرها كانت لها جنن الأنام مقاتلا
 - 3- في كل يوم يعتبطن نفوسنا عبط المنحب جلة وأفائلا⁽¹⁾.
 - 4- ما إن ترى شيئا لشيء محييا حتى تلاقيه لآخر قاتلا
- المسهل المقيم بالسهل، والعاقل المقيم بالمعاقل، وهي رؤوس الجبال، وهذا مثل. أي لا تخاشي الأيام من الفجائع عزيزا ولا ذليلا، ومعنى استمر مريرها اشتد أمرها، ونفدت إرادتها. كانت لها جنن الأنام أي ما يعتصمون به، ويقون أنفسهم بحصانته، والجنن الدروع. ضربها مثلا أي أتهم المنون من مآقيهم فقتلتهم، ومعنى يعتبطن يقتلن ويذهبن. وأصل الاعتباط نحر البعير لغير علة، والمنحب ذو النحب وهو النذر، والجلة مسار الإبل، والأفائل صغارها، أي لم تفلت المنية صغيرا ولا كبيرا.
- 5- من ذاك أجهد أن أراه فلا أرى حقا سوى الدنيا تسمى باطلا⁽²⁾.
 - 6- لله أية لوعة ظلنا بها تركت بكيات العيون هواملا
 - 7- مجد تأوب طارقا حتى إذا قلنا أقام الدهر أصبح راحلا
 - 8- نجمان شاء الله ألا يطلعا إلا ارتداد الطرف حتى يأفلا

يقول لما أرى من أمور الدنيا أجهد في أن أرى حقا موجودا هو في الحقيقة باطل إلا الدنيا فلا أراه ولا أجد غيرها، وبكيات العيون القليلات الدمع من قولهم ناقة بكيفة إذا كانت قليلة اللبن، والهوامل المنهملة بالدمع، ومعنى تأوب أتى مع الليل. يقول كانا حيث كانا صغيرين، ولم يمكننا كنجم طلع ليلا فطمعنا أن يفصم دهره فلما أصبح رحل وبأفلا يغربا.

* - القصيدة من البحر الكامل.

1 - ص: "يعتبطن - غبط" و. ح. ص: "المنحب" بالجيم

2 - ص و ت "يسمى".

- 9- إن الفجعية بالرياض نواضرا لأجل منها بالرياض ذوابلا
 10- لو ينسآن لكان هذا غاربا للمكرمات وكان هذا كاهلا⁽¹⁾.
 11- لهفا على تلك الشواهد فيهما لو أمهلت حتى تكون شمائل⁽²⁾.
 12- لغدا سكونهما حجا وصباهما حلما وتلك الأريحية نائل⁽³⁾.

يقول الفجع بالشاب أحلى من الفجع بالشيخ كما أن فقد الروضة الناضرة الناعمة أشد من فقد الذابلة، ومعنى ينسآن يؤخر أجلهما، والغارب قدام سنام البعير، والكاهل أصل العنق وتام البعير بغاربه وكاهله، فضربهما مثلا، أي لو عاشا لتمت المكارم بهما وقويت، والشمائل الطبائع، والحجا العقل والأريحية اللطافة والبشاشة، والنائل العطاء.

- 13- ولأعقب النجم المرذ بديمة ولعاد ذاك الطل جودا وابلا
 14- إن الهلال إذا رأيت نموه أيقنت أن سيكون بدرا كاملا
 15- قل للأمير وإن لقيت موقرا منه بريب الحادثات حلا حلا
 16- إن ترزفي طرفي نهار واحد رزأين هاجا لوعة وبلا بلا
 17- فالثقل ليس مضاعفا لمطية إلا إذا ما كان وهما بازلا⁽⁴⁾.

المرذ الذي يطر رذاذه، والديمة المطر الدائم، والطل ضعف المطر، والجود الوابل أغزره، أي لو عاشا لآل صغير أمرهما كبيرا وقليلهما كثيرا، وأحلا حل السيد الشريف، واللوعة حرقه الحزن، والتبلايل الأحزان، والوهم الجمل الذلول مع قوة، والبازل المسن، وهذا مثل، أي لا يخص بالمصائب المضاعفة فيحملها إلا الكريم الصبور كما لا يضاعف الثقل إلا للوهم البازل من الإبل.

- 18- لا غرو إن فنان من عيدانه لقيا حماما للبرية آكلا

1 - ح . ت: "لو ينسآن" بالشين المعجمة.

2 - ص و ت: لهفي" و ح. ص: "لو أخت"

3 - ح. ص و ح. ت: "وصباهما كرما".

4 - ح. ص: "قرما" مكان "وهما".

- 19- إن الأشياء إذا أصاب مشذب منه اتمهل ذرى وأث أسافلا⁽¹⁾.
 20- حقفان هالهما القضاء وغادرا قللنا دون السماء قواعلا⁽²⁾.
 21- رضوى وقدس وبذلا وعماية ويلملا ومتالعا ومواسلا⁽³⁾.

لا غرو أي لا عجب، والفن الغصن، والعيدانة النخلة الطويلة جعله كالعيدانة، وجعل ابنه كالعصنين، والآشاء صغار النخل، وتشريهما تصغيرهما وقطع سعفهما، ومعنى اتمهل ارتفع، والذرى الأعالي، وأث غزر [أو النف]⁽⁴⁾. أي لا يحل بك ذهاب ابنك كما لا يضر الأشياء تشذيبها وتصغيرها، وقطع سعفها وأراد بالقضاء الموت، والقلل رؤوس الجبال، والقواعل الجبال المشرقة، ورضوى وما بعده أسماء جبال أي كانا كحقيقي رمل ذهبا وتركا لنا منك وممن بقي لنا جبالا.

- 22- الطاهرين وإخوة أجبتهم كالخوم وجه صادرا أو ناهلا⁽⁵⁾.
 23- شمخت خلالك أن يؤسيك امرؤ أو أن تذكر ناسيا أو غافلا
 24- إلا مواعظ قادهما لك سمحة إسجاح لبك سامعا أو قائلا
 25- هل تكلف الأيدي بهز مهند إلا إذا كان الحسام القاصلا

يقول قد يخلف لنا ابنك الطاهرين وإخوة أنيت بهم نجباء، والخوم الإبل الكثيرة شبههم في كثرتهم والتئامهم، وجعل الخوم صادرا عن الماء أو ناهلا له واردا لإجزاعه حينئذ، ومعنى شمخت ارتفعت وعظمت، أي أنت أجل وأجزل من أن تجزع فتؤسى أو تنس الصبر فتذكر، ولكنك كمن يهز السيف الهندي كلفا به لمضائه، وإن كان مستغنيا عن الهز، والقاصل القاطع، والإسجاح الرفق والتسهيد.

ت: "مشذب"

ص: "غالهما"

ص و ت: "ويرمما".

زيادة يقتضيها السياق.

ص و ت . ش: "أشيتهم"

القصيدة [150]

:

وقال يرثي جارية توفيت:

- 1- ألم ترني خليت نفسي وشأنها ولم أحفل الدنيا ولا حدثانها
- 2- لقد خوفتني النائبات صروفها ولو أمنتني ما قبلت أمانها
- 3- وكيف على نار الليالي معرسي إذا كان شيب العارضين دخانها
- 4- أصبت بخود سوف أغير بعدها حليف أسى أبكي بجهد زمانها⁽¹⁾.

المعرس الإقامة. يقول لا إقامة لي على نار الليالي، أي على شذائدها وصروفها إذا كانت أسبابها متصلة، وجعل الشيب دخانا لنار الليالي على المثل، والشيب إذا بدا لا يفارق الانسان إلى أن يموت، وهو دخان لنار الليالي، فكيف يعرس عليها وينام في الدنيا معها، والحدود الناعمة، وأغبر أبقى.

- 5- عنان من اللذات قد كان في يدي فلما مضى الإلف استردت عنانها⁽²⁾.
- 6- منحت الدمى هجري فلا محسناتها أود ولا يهوى فؤادي حسانها
- 7- يقولون هل يبكي الفتى الحريدة متى ما أراد اعتاض عشرا مكانها
- 8- وهل يستعيز المرء من عشر كفه ولو صاغ من حر اللجين بنانها⁽³⁾.

الدمى صور الرخام كنى بها عن النساء، ومنحت أعطيت، والحريدة الحبيبة، واللجين الفضة، أي لا يقوم لي مقامها شيء وإن جل كما لا يقوم مقام أصابع الكف شيء إذا عدمت.

* - القصيدة من البحر الطويل.

¹ - ت: "أبكي زمانا زمانها" و ح. ت: "أبكي بجهد".

² - ح. ص: "فلما مضى الآن".

³ - ص و ت: "من خمس".

: القصيدة [151]

وقال يمدح أبا عبد الله حفص بن عمر الأزدي ⁽¹⁾.

- 1- عفت أربع الحلات للأربع الملد لكل هضيم الكشح مجدولة القد
- 2- لسلمى سلامان وعمرة عامر وهند بني هند وسعدى بني سعد
- 3- ديار هراقت كل عين شحيحة وأوطأت الأحزان فوق الحشا الصلد ⁽²⁾.
- 4- فعوجا صدور الأرحبي وأسهلا بذاك الكثيب السهل والعلم الفرد

الحلات جمع حلة، وهي الجماعة من العرب تعتد في مائة بيت، والملد النواعم الملس يعني النساء، والهضيم الضامر، والمجدولة اللحم المفتولة الخلق كالجديل، وهو زمام للناقة من أديم، وسلامان وعامر وبنو هند وبنوسعد كلها قبائل أي هؤلاء الأربع الجواري من هذه القبائل، وإنما اجتمعت في المرتفع. ومعنى هراقت صبت، والصلد الحجر الصلب، ضربه مثلاً لحشا الصابر الجلد، والأرحبي جنس من الإبل منسوب إلى أرحب حي من اليمن تنسب إليه النجائب وأسهلا أنزلا السهل، والعلم الجبل، وأراد به هنا موضعاً مشرفاً في ديار الأحية.

- 5- ولا تسألاني عن هوى قد طعمتما جواه فليس الوجد إلا من الوجد
- 6- حططت إلى أرض الجديدي أرحلي بمهرية تنباع في السير أو تحذي ⁽³⁾.
- 7- تؤم شهاب الحرب حفصا ورهطه بني الحرب لا ينبو ثراهم ولا يكدي ⁽⁴⁾.
- 8- أئخت إلى ساحاتهم وجنابهم ركابي وأضحى في ديارهم وفدي ⁽⁵⁾.
- 9- إلى سيفهم حفص ومازال ينتضى لهم مثل ذاك السيف من ذلك الغمد

* - القصيدة من البحر الطويل.

1-

2- ص و ح. ت: "كل حشا جلد" و ح. ص: "صلد" و ت: "كل حشا صلد"

3- ص: "على أرض الجديدي".

4- ص و ت: "بنو الحرب" و ح. ص: "فإنم" مكان "ورهطه". و ح. ص و ت. ش: "تؤم شهاب الأزدي" وقد ورد بعد هذا البيت في ص و ت بيت لم يذكره الشنتمري وهو:

ومن شك أن الجود والبأس فيهم كمن شك في أن الفصاحة في نجد.

5- ص: "وأسمى" و ح. ص: "فأضحى"

الجوى حرقة الحزن، وقوله [فليس الوجد إلا من الوجد أي] ⁽¹⁾. فالذي ذقتما منه كالذي ذقت فلا تسألاني عنه، وأرض الجديدي موضع بعينه، والمهرية ناقة منسوبة إلى مهرة. وتباع قد باعها في السير، وتحدي تسرع، وقوله ينبو ثراهم أي لا يقل خيرهم ولا يكدي أي لا يجيب من طلبه، والجناب الفناء، ومعنى ينتضى يجرد، وأراد بالغمد قبيلته.

10- فلم أغش بابا أنكرتني كلابه ولم أتسبب بالوسيلة من بعد ⁽²⁾.

11- وأصبحت لا ذل السؤال أصابني ولا قدحت في خاطري روعة الرد ⁽³⁾.

12- يرى الوعد أخزى العار إن هو لم تكن مواهبه تأتي مقدمة الوعد

13- فلو كان ما يعطيه غيثا لأمطرت سحائبه من غير برق ولا رعد

يقول هو كريم يوفد عليه كثيرا حتى لا تهر كلابه لاعتياها الأضياف، وه نني قدحت أثرت أي لم أخش الرد فيقدح ذلك في خاطري وأملني، ثم جعل عطاءه بلا عد فلو كان غيثا لكان دون رعد ولا برق.

14- درية خيل ما يزال لدى الوغى له مخلص ورد من الأسد الورد ⁽⁴⁾

15- من القوم جعد أبيض الوجه والندى وليس بنان يجتدي منه بالجعد

16- وأنت وقد مجت خراسان داءها وقد نغلت أطرافها نغل الجلد ⁽⁵⁾

17- وأوباشها خزر إلى العرب الألى لكىما يكون الحر من خول العبد

يقول هو أبدا يدري الخيل وتدرية أي يدافعها في الحرب وتدافعه، ثم قال ما يزال يظفر بقرنه فيرجع مخلبه عنه وردا محمرا من دمه، ثم وصفه بالجعودة والبياض وذلك مستحب، وجعل نداه أبيض أي لا يخفى على أحد، ولا يظلم عليه، ووصف أصابعه بالسبوة لسمحه وجوده، ومعنى مجت ألفت من أفواهاها، يقول أنت شفيت المسلمين حين أظهر أهل خراسان داء الفتنة، ومعنى نغلت فسدت، والنغل أن يفسد الجلد، ويتثقب، والأوباش الأخطا والعوام، والخزر التي تنظر في جهة وتغمض شيئا عزا وكبرا.

¹ - زيادة يقتضيها السياق.

² - ص و ت: "ولم أتسبب".

³ - ح. ص و ت: "فأصبحت".

⁴ - ح. ص: "لا يزال".

⁵ - ح. ص: "فأبت" و ح. ص و ح. ت: "وأبت" و ح. ص: "فأنت".

- 18- ليالي مات العز في غير بيته وعظم وغد القوم في زمن وغد⁽¹⁾.
 19- وما قصدوا إذ يسحبون على المنى برودهم إلا إلى وارث اليرد
 20- وراموا دم الاسلام لامن جهالة ولا خطا بل حاولوه على عمد⁽²⁾.
 21- فمجوا به صابا وسما ولو نأت سيوفك عنهم كان أحلى من الشهد⁽³⁾.

الوعد الدنيء اللئيم، وأراد بوارث اليرد الخليفة، واليرد برد النبي صلى الله عليه وسلم، أي لم يقصدوا بقتلتهم إلا ذهاب ملك أمير المؤمنين، وهو قوله فمجوا به أي بدء الفتنة، وقوله كان أحلى من الشهد أي لولاك لظفروا بما أرادوا ونالوا بما مجوه من سم الفتنة ما يكون عندهم كالشهد حلاوة، والصاب شجر مر.

- 22- ضمت إلى قحطان عدنان كلها ولم يجدوا إذ ذاك من ذاك من يد⁽⁴⁾.
 23- فأضحت بك الأحياء أجمع ألفة كما أحكمت في النظم واسطة العقد⁽⁵⁾.
 24- فكنت هناك الأحنف الطب في بني تميم بن مرة والمهلب في الأزد⁽⁶⁾.
 25- وكنت أبا غسان مالك وائل عشية دانى حلفه الحلف بالعقد⁽⁷⁾.

قحطان أبو اليمانية، وعدنان أبو المعديعة، والأحنف بن قيس سيد بني تميم وحليمهم وعالمهم، والطب الرفيق، والمهلب هو ابن أبي صفرة رئيس الأزد، وأبو غسان من بكر بن وائل وهو مالك بن مسمع، وكان قد أصح بين ربيعة واليمن وبكر بن وائل من ربيعة، وكان مالك شيخهم وسيدهم فأحلف عقد الصلح، وأراد أهل الحلف أي مشوا خلفه حين عقد لهم الحلف.

¹ - ح. ص و ت: "في الزمن الوعد".

² - وجاء بعد هذا البيت في ص. بيت لم يرد في نسخة الشنمري: وذكره محقق شرح التريزي في الهامش على البيت العشرين وهو:

وكان لهم حقد عليه ففقأوا من الجهل ذاك القرح من ذلك الحقد

³ - ص و ت: "سما وصابا" و ح. ص: "ذعافا".

⁴ - ص و ت: "من يد".

⁵ - ح. ص و ت. ش: "أجمع ألفة".

و ح. ص: "وأحكم في الهيحاء نظامن العقد"

⁶ - ص و ت: "وكننت" و "جميعا" مكان "ابن مرة".

⁷ - ص و ت. ش: "خلفه الحلف" و ت. ش: "حلقة الحلف".

- 26- ولما أماتت أنجم العرب الدجى سرت وهي أتباع لكوكبك السعد
 27- وهل أسد العريس إلا الذي له فضيلته في حيث مجتمع الأسد
 28- فهم منك في جيش قريب قدومه عليهم وهم من ين رأيك في جند⁽¹⁾.
 29- ووقرت يافوخ الجبان على الردى وزدت غداة الروع في نجدة النجد

يقول لما ذلت الحرب الفتية، وأذهبت أجمعهم ظلمها أضاء لها كوكب سعد، فسرت تتبعه، وتستضيء به، ثم قال وأنت في استحقاقك للرياسة وأنت كالأسد الذي سائر الأسد في موضع اجتماعها و[ائتلافها]⁽²⁾. وقوله: "يا فوخ الجبان" أي جرأت من كان جباناً وجعلته يثبت عند الردى والهلاك.

- 30- رأيت حروب الناس هزلا وإن علا سناها وتلك الحرب معتمد الجد⁽³⁾.
 31- فيا طيب مجناها ويا برد وقعها على الكبد الحرى وزاد على البرد
 32- ورفعت طودا كان لولاك خاشعا وأوردت ذو العزفي أول الفرد⁽⁴⁾.
 33- فتى برحت هماته وفعاله به فهو في جهد ولا هو في جهد⁽⁵⁾.

يقول حرب غيرك مبنية على الهزل واللعب وإن كان لها سنى عال، والسنا الضوء، ورأيت حربك موضعا للمجد ومعتمدا له، والطود الجبل، ضربه مثلاً لما رفع من أمر المسلمين، والخاشع المطمن، ومعنى برحت شقت عليه، وجهدهته على أنه لا يرى ذلك تبرجاً ولا جهداً لما له فيه من طيب الذكر وجميل العاقبة.

- 34- تمت إليه بالقراءة بيننا وبالرحم الدنيا فأغنت عن الود

¹- ص. "مكانه".

²- زيادة يقتضيه السياق.

³- ح. ص: "معنته" وقد جاء في ص. بعد هذا البيت بيت لم يذكره الشنمري، وقال محقق شرح التبريزي يلي هذا البيت - أي البيت الثلاثون - بيتان لا يوجدان إلا في نسخة من نسخ الصولي التي اعتمدها، والبيت الذي لم يذكره الشنمري هو ثانيهما، وهذان البيتان هما:

ولا فئة إلا القنا ونأيتم فمالكم إلا الأسنة من زرد
 ولا مدد إلا السيوف لوامعاً ولا معقل إلا المسومة الجرد

و ص: "غير المسومة".

⁴- ص و ت: "رفعت طرفاً" و "الورد".

⁵- ص و ت: "وما هو" و ح. ص و ت: "هاماته".

- 35- رأى سالف القري وشابك ماله أحق بأن يرعاه من سالف العهد⁽¹⁾.
 36- فيا حسن ذاك البر إذ أنا حاضر ويا طيب ذاك القول والذكر من بعدي⁽²⁾.
 37- وما كنت ذا فقر إلى صلب ماله وما كان حفص بالفقر إلى حمد⁽³⁾.

متت أي توسلت إليه بالقرابة والرحم، لأنه من اليمن فأغنانني ذلك عن تقدم ود
 وسالف حمد، ثم قال رأى ما سلف من القرابة بيننا وشابكها أحق بالرعاية والمحافظة من
 عهد سالف وإخاء متقدم، والآل القرابة.

- 38- ولكن رأى شكري قلادة سؤدد فصاغ لها شكرا بهيا من الرغد⁽⁴⁾.
 39- فما فاتني ما عنده من حبائه ولا فاته من فاخر الشعر من غد⁽⁵⁾.
 40- وكم من كريم قد تهلل قلبه بذاك الثناء الغض في طرق المجد⁽⁶⁾.

يقول لم يكن فقيرا إلى مدح، لأنه قد حاز من الفضائل لما يغنيه عن المدح ولا
 كنت أيضا مفتقرا إلى نيل خيار ماله وفوته. وكنى بالصلب، ولكنه رأى شكري قلادة من
 سؤدد، لأنه من در، فجعل لها نظاما من عطائه ورفده، ثم قال وكم من كريم يسره الثناء
 الحسن، ويتهلل قلبه لما يكسبه من السرور والمجد والشرف.

¹ - ص و ت: "سالف الدنيا" و "في سالف".

² - ص و ح. ت: "ذاك العهد".

³ - و ص و ت: "وما كان حفص بالفقر إلى "حمدي".

وقال محقق شرح التريزي: في هذه القصيدة بيت أنكره بعضهم على أبي تمام وهو:

لآل إذا مرت على السمع ناسبت لدقة معنى نظمها لؤلؤ العقد

⁴ - ص و ت: "سلكا".

⁵ - ص و ت: "ما عندي".

⁶ - ص: "قد تحمر". و ح. ص و ت: "تحضر".

* القصيدة [152]

وقال يعرض ببعض بني حميد، وقد أسمعته وأرى عليه بعد قتل محمد بن حميد، فلم يمكنه التصريح بهجائه لتكرره بالمدح عليهم ولأنهم طائيون. (1).

- 1- إذا جارىت في خلق دنيئا فأنت ومن تجاربه سواء (2).
 - 2- رأيت الحر يجتنب المخازي ويحميه عن الغدر الوفاء
 - 3- وما من شدة إلا سيأتي لها من بعد شدتها رخاء (3).
 - 4- لقد جربت هذا الدهر حتى أفادتني التجارب والعناء (4).
 - 5- إذا ما رأس أهل البيت ولى بدا لهم من الناس الجفاء
- يقول قد جربت الدهر، وعانيت به حتى أفادتني تجاربي عليه وعنائي به فوائد ومعرفة ورأس أهل البيت رئيسهم، أي إذا ذهب سيدهم جفوا وقوطعوا [وأبو تمام] (5).
- يعرض بالرجل، فيقول قد ذهب محمد بن حميد وهو رئيس قومك فستلقى بعده الجفاء من الناس والذلة.

- 6- يعيش المرء ما استحيى بخير ويبقى العود ما بقي اللحاء
- 7- فلا والله ما في العيش خير ولا الدنيا إذا ذهب الحياء
- 8- إذا لم تحش عاقبة الليالي ولم تستحي فافعل ما تشاء (6).
- 9- لئيم الفعل من قوم كرام له من بينهم أبدا عواء (7).

* - القصيدة من البحر الوافر.

1- قال محقق شرح التريزي: وقال الصولي يعرض بعثمان بن حميد.

2- ح. ص: "جازيت... تجاربه بالزاي.

3- ص: "إلا ويأتي".

4- ح ص: " والفناء " مكان و " الغناء " .

5- كلمة غير واضحة في الأصل والزيادة يقتضيها السياق.

6- ص: " فاصنع " .

7- ص: " لئيم القوم " .

القصيد [153] *

وقال يهجو عتبة بن أبي عاصم:

- 1- الدار ناطقة وليست تنطق بد ثورها أن الجديد سيخلق
 - 2- دمن تجمعت النوى في ربعها وتفرقت فيها السحاب الفرق ⁽¹⁾
 - 3- فترقرت عيني دما فيها إلى أن خلت مهجتي التي تترقرق ⁽²⁾
- جعل الدار ناطقة نطق اعتبارها بما يرى ويعتبر، والفرق من الإبل جمع فارق وهي التي أصابها وجع الولادة فذهبت على وجهها، وفارقت صواحبها، وانفردت فسمى بها السحاب لما يأتي به من المطر مع انفرادها مع سائر السحاب، ومعنى تفرقت سالت، والترقرق جولان الدمع في العين. يقول بكيت دما حتى ظننت أن نفسي هي التي تسيل، وتترقرق في عيني.
- 4- يا سهم كيف يفيق من سكر الهوى حران يصبح بالفراق ويغبق ⁽³⁾
 - 5- مازال مشتمل الفؤاد على أسي والبين مشتمل على من يعشق ⁽⁴⁾
 - 6- حكمت لأنفسها الليالي أنها أبدا تفرقنا ولا تستفرق
- سهم أخو حبيب، والصبوح شرب الغداة، والغبوق شرب العشي أي كيف يسلو من يصبح ويسمي بالفراق.
- 7- عمري لقد نصح الزمان وإنه لمن العجائب ناصح لا يشفق ⁽⁵⁾
 - 8- إن تلغ موعظة الحوادث بعدما وضحت فكم من الجور لا ينفق ⁽⁶⁾
 - 9- إن العزاء وإن فتى حرم الغنى رزق جميل لامرئ لا يرزق ⁽⁷⁾

* - القصيدة من البحر الكامل.

1- ح.ص: "دمن تخالفت النوى في ربعها".

2- ص: "ما فيها". مكان "دما فيها" و ح.ص: "لترقرت عيني دما فيها"

3- ص و ح.ت: "يا سلم" و ح.ص: "سكران" مكان "حران".

4- ح.ص: "على هوى" مكان "على أسي" و "مشتمل الضلوع".

5- ص: "لن الكيانر".

6- ص: "إن تلغ موعظة الحوادث" و ح.ص: "إن تلغ موعظة الزمان".

7- ص و ح.ت: "جزيل".

10- همم الفتى في الأرض أغضان الغنى غرست وليس كل حين تورق⁽¹⁾
يقول قد نصح الزمان، وأعرب عن نفسه مما أبداه من خطوبه إلا أنه مع ذلك لا
يشفق، ولا يقيل عشرة، ثم قال إن ألغيت المواعظ التي وعظت بها حوادث الدهر،
وحذرت منها فلم تتعظ بها فكم من جوهر يكسد ولا ينفق، وجعل العزاء والصبر يقوم
مقام الرزق لمن لا يرزق لماله في ذلك من كرم النفس وحسن العاقبة، ثم جعل همم
الانسان أسباب الغنى ألا يطلب بهمته حتى يستغني إلا أنها قد تحيب ولا يظفر بمطلوب،
وضرب الأغصان والورق مثلاً .

11- ياعتبة بن أبي عصيم دعوة شنعاء تصدم مسمعيك فتصعق⁽²⁾

12- أخرست إذ عايتني حتى إذا ما غبت عن بصري ظلمت تشدق

13- وكذا اللئيم يصول إن نوت النوى بعدوه ويجول ساعة يصدق⁽³⁾

14- غير رأى أسد العرين فراعته حتي إذا ولى تولى ينهق⁽⁴⁾

المسمعان الأذنان، والصعق أن يغشى من وقع صاعقة، وقوله يجول ساعة
يصدق" أي إذا صدق الحمل حال عن صولته وذل، والعرين الحمار، والعرين أجمة الأسد،
جعل جنبه عند ارتياعه لحضرة حبيب وصولته وتشدقه إذا غاب عنه كالحمار، ويرتاع من
الأسد إذا رآه، وإذا ذهب جعل ينهق.

15- أو مثل راعي السوء أ تلف ضأنه ليلا وأصبح فوق نشر ينعق

16- هيهات غالك أن تنال مآثري إست بها سعة وباع ضيق⁽⁵⁾.

17- وتنقل من معشر في معشر فكأن أمك أو أباك الرئيق

¹ - ح.ص: "أغراس الغنى" و "ليست كل عام".

² - ح.ص: "تصدع" مكان "تصدم".

³ - ص"إن نأت النوى" و ح. ص: "ويجول ساعة يصدق" بضم الياء، و ح. ص و ت: "يقول إن نأت النوى" و ح. ص و ت. ش: "ويجول ساعة يصدق" و "يذوب".

⁴ - ص و ت: "فماله".

⁵ - جاء بعد هذا البيت في شرح الصولي بيت لم يرد في نسخة الشنتمري، وأثبتته حقق شرح التبريزي، وهو:

وفسوق والده حست جرع الردى وأظنها في اللحد أيضا تفسق

18- أإلى بني عبد الكريم تشاوست عيناك ويحك خلف من تتفوق⁽¹⁾.

النشز ما ارتفع من الأرض، ونعق الراعي بالغنم صاح بها، جعل المهجو في تشدقه وعسره بمن لا يباليه كراعي ضأن ينعق بها، ومعنى غالك أي منعك، وأهلك أملك، وجعل جده وأباه زئبقا لأنه لا يثبت في نسب واحد ولا يستقر، وهو عبد الكريم من طيى، فمدحهم وذم عتبة حين عارضهم ورام مغالبتهم، ومعنى تشاوست نظرت في ناحية كبرا، والخلف طرف الضرع، والتفوق الحلب شيئا بعد شيء ضربه مثلا.

19- قوم تراهم حين يطرق معشر يسمون للخطب الجليل فيطرق⁽²⁾.

20- بيض إذا اسود الزمان توضحوا فيه فغودر وهو منهم مشرق⁽³⁾.

21- مازال في جرم بن عمرو منهم مفتاح باب للندى لا يغلق

22- ما أنشئت للمكر مات سحابة إلا ومن أيديهم تتدفق

يقول إذا ناب أمر جسيم فأطرق له الناس حيرة سما هؤلاء إليه فظهروا عليه فأطرق هيبة لهم فرقا منهم، وجرم بن عمرو حي من طيى، ومعنى انشئت ابتدئت، وتدفق تسيل، أي كل مكرمة تكون فهم الغالبون.

23- انظر فحيث ترى السيوف لوامعاً أبداً ففوق رؤوسهم تتألق⁽⁴⁾.

24- شوس إذا خفقت عقاب لوائهم ظلت قلوب الحرب منهم تحفق⁽⁵⁾.

25- بله إذا لبسوا الحديد حسبتهم لم يحسبوا أن المنية تخلق

26- قل ما بدا لك يا ابن ترنا فالصدا بهذب العقيان لا يتعلق

¹- ص و ت: "وبلك" و ح. ص: "عيناك فانظر" وقال التبريزي: ومن روى "خلف" بفتح الحاء، فهو بعيد من مذهب الطائي وله مذهب في القياس، وأعاد محقق شرح الصولي هذا القول.

²- ص و ح. ت: "حادث" و ح. ص: "يطرق حادث وطارق" و "قيصدقوا" وقال التبريزي... روى بعضهم: "يسمون للخطب الجليل فيصدقوا" وكان يجب أن يقول: "فيصدقون" لأنه في موضع رفع لا موضع نصب ولا جزم، قال المرزوقي، هذا غاية الظلم لأن الرجل قال: يسمون للخطب الجليل فيطرق... وقد روي: "يسمون" وذكر محقق شرح الصولي هذا القول في الهامش على البيت.

³- ص و ت: "أبلى" مكان "مشرق" و ح. ص و ت: "قوم" مكان "بيض".

⁴- ص و ح. ت: "ضواحكا" و ح. ص: "بوارقا".

⁵- ص و ت: "الموت".

التألق اللمعان، أي هم ملازمون للحرب حيث تتألق السيوف شوس أي أعزة ينظرون في جانب، وجعل للحروب قلوبا خائفة مجازا، أي تجزع منهم الحروب وجعلهم في المرب بلها الشدة إقدامهم وركوبهم رؤوسهم فكأنهم بله لا يدرون أن المنية تخلق وثرنا اسم للأمة، والصدأ هنا صدأ الحديد، والعقيان الذهب، ومهذه خالصه، أي لا يتعلق في ذلك لأنه كالذهب المهذب.

- 27- أفعشت حتى عبتهم قل لي متى فرزنت سرعة ما أرى يا بيدق⁽¹⁾.
 28- جدعا لأنف طيئ إن فتها ولو أن روحك في السماء معلق⁽²⁾.
 29- إنني أراك حلمت أنك سالم من بطشهم ما كل رؤيا تصدق⁽³⁾.
 30- إياك يعني القائلون بقولهم إن الشقي بكل حبل يخنق⁽⁴⁾.

فرزنت أي صرت فرزانا، وهو البيدق من الشطرنج، والجذع قطع الأنف وهو كناية عن الذل ورغم الأنف.

- 31- سر حيث شئت من البلاد فلي بها سور عليك من الهجاء وخنديق⁽⁵⁾.
 32- وقبيلة يدع المتوج خوفهم وكأنا الدنيا عليه مطبق⁽⁶⁾.
 33- وقصائد تسري إليك كأنها أحلام رعب أو هموم تطرق⁽⁷⁾.

¹ - قال التبريزي: "ومن روى فرزنت" بالضم فالمعنى جعلت فرزنا، ومن روى بفتح الفاء أراد صرت من الفزازين، وضم الفاء أحسن وأقرب، وذكر محقق شرح الصولي هذا القول في الهامش.

² - ص: "بالسماك تعلق" و ح: ص: "بالسما" و ت: "لأنف" و "بالسماك معلق" و ح: ت: "يعلق".

³ - ح: ص: "من بأسهم".

⁴ - ح: ص: "بزعمهم" مكان "بقولهم".

⁵ - رواية البيت في ص:

سر أين شئت من البلاد فإنني سور عليك من البلاد وخنديق

ح: ص: "ويخنديق" وإن لي سورا عليك من الهجاء وخنديق" و "من البلاد وطرفي سور" ورواية البيت في ت:

سر أين شئت من البلاد فإن لي سورا عليك من الرجال يخنديق

ح: ص و ت: ش: "سورا عليك من الرجال وخنديق".

⁶ - ص و ت: "فكأنما" و ح: ص: "نطبق".

⁷ - ص و ت: "وقصائدنا" و ح: ص: "أحلام رعب أو خطوط طرق" و ت: "خطوب طرق".

المتوج الملك ذو التاج، جعل ما يسدي إليه من الهجو أنه يزعجه ويحزنه بمنزلة
الأحلام المفزعة والهموم الطارقة.

34- من منهضاتك مقعداتك خائفا مستوها حتى كأنك تطلق

35- من شاعر وقف الكلام ببابه واكتن في كنفي ذراه المنطق

36- قد ثقفت منه الشآم وسهلت منه الحجاز ورقفته المشرق

جعل القصائد تقيمه وتنهضه، ثم تقعه جزعا منها وتهيبا لها كما يقال
صاب فلانا ما أقامه وأقعه، والمستوهل الفازع، ومعنى تطلق أي كأنك في وجع النفس.

القصيدۃ [154] *

وقال يهجو عياش بن لهيعة:

- | | |
|---------------------------|---|
| 1- كأنني لم أبثكما دخيلي | ولم تريا ولوعني من ذهولي |
| 2- وتركى مقلتي تحمى فتدمى | وتدمع في الجفون وفي الفضول ⁽¹⁾ . |
| 3- كلاني إن راحاتي تأتت | لقلبي في البكاء وفي العويل ⁽²⁾ . |
| 4- وبالأسكندرية رسم دار | عفا فعفوت من صبري وجولي ⁽³⁾ . |

الدخيل ما داخله من الشوق والحزن، ومعنى أبثكما أخيركما وأسر لكما، والولوع الكلف بمن يحب، والذهول السلو، ومعنى تحمى تسخن بدمع الحزن حتى تدمى جفونها من تأثير الدمع فيها، وقوله كلانا أي اتركاني وبكاي ففيه راحتي. وقوله "فعفوت" أي خلوت من صبري وعقلي، والجلول العقل.

- | | |
|---------------------------|---------------------------------------|
| 5- ذكرت به وفيه منسياتي | عزاي مسعرات لظى غليلي |
| 6- وما زالت تجد أسى وشوقا | له وعليه أخلاق الطلول |
| 7- فقدتك من زمان كل فقد | وغالت حادثاتك كل غول ⁽⁴⁾ . |
| 8- محت نكباته سبل المعاني | وأطفأ ليله سرج العقول |

يقول ذكرت بالرسم من كان فيه من النساء الحسان التي كن ينسيني عزائي، ويسعرن نار شوقي، ومعنى تجد تجدد، وقوله له وعليه أي تجدد له الحزن، وتظهر أثره علي. والأخلاق البالية المتغيرة، ومعنى غالت أهلكت، والغول ما اغتال الإنس وذهب به. 9- فما حيل الأريب بمدركات عجائبه ولا فكر الأصليل 10- فلو نشر الخليل له لعفت رزاياه على فطن الخليل

* -

¹ - ص: "فتدمع" و ح.ص: "وتركي مقلة ترمي فتحمي فتحكم في الجفون" و ح. ص و ت: "وتدمي" فتدمع في الحقوق".

² - ح. ص: "لقتلي" مكان "لقلبي"

³ - ص: "وحولي" و ح. ص: "عفا فعفا له صبري وحلمي" و ح. ص و ت: "عفت".

⁴ - ح. ص: "وغالت نائباتك".

11- أعياش ارع أو لا ترع حقي وصل أو لا تصل أبدا وسيلي

الأصيل ذو اللب والرأي، والوسيل جمع وسيلة، وهي الحرمة والسب.

12- أراك ومن أراك الغي رشدا ستلبس حلتي قال وقيل

13- ملاحم من لباب الشعر تنسي قراءة أبليك كتب أبي عقيل⁽¹⁾.

14- أمثلك يرتجى لولا تنائي أموري والتنيائي في حويلي⁽²⁾.

15- توههم آجل الطمع المفيتي تيقن عاجل اليأس المنيل⁽³⁾.

يقول أراك ومن الذي أراك الغي رشدا، والضلال هدى ستلبس من هجائي حلتي قال وقيل، وهذا مثل يقال دعنا من قال وقيل أي مما قال قائل وقيل عنه، وقوله لولا تنائي أموري أي لولا تباعد أموري عني وقلة مواتاتها لي، والتياث ما حولي ما زرتك فلست أهل رجاء، ثم قال توهمي لطمع فيك آجل لم أظفر منه بنائل هو الذي أفاتني أن أتيقن بعاجل ما بين مديح يقوم مقام ظفر ونيل.

16- رجاء حل من عرصات قلبي محل البخل من قلب البخيل⁽⁴⁾

17- ورأي هز حسن الظن حتى جرى ماءاه في عرضي وطولي⁽⁵⁾.

18- وأجدى موقفي بذراك جدوى وقوف الصب في الطلل المحيل⁽⁶⁾.

19- وأعكفت المنى في ذات صدري عكوف اللحظ في الحُد الأسيل⁽⁷⁾.

يقول تمكن رجائي لك من قبلي، ولصق به وحل منه محل البخل من قلب البخيل، وحملني أيضا على رجائك رأي رأيته هز حسن ظني بك، وهيجه حتى جرى مني مجرى الدم من الجسم، ثم قال لما وقفت بذراك وكنفك أجدى علي موقفي الحية

¹- ص و ت: "أبي قبيل".

²- ص و ح. ت: "تثاني" مكان "التثاني".

³- ص: "المغيثي".

⁴- ص: "في عرصات" و "في قلب".

⁵- ص: "وأي".

⁶- ص و ت: "فأجدي" و "بنداك" و "بالطل".

⁷- ص و ح. ت: "فأعلقت" "علوق".

والغناء كما يجدي الطلل الذي أتى عليه حول على من سألته من العشاق، ومعنى أعكفت ألزمت.

- 20- وكنت أعز عزا من قنوع تعوضه صفوح من جهول⁽¹⁾.
21- فصرت أذل من معنى دقيق به فقر إلى فهم جليل⁽²⁾.
22- فما أدري عماي عن ارتيادي دهاني أم عماك عن الجميل
23- متى طابت جنى وزكت فروع إذا كانت خبيثات الأصول

يقول كنت قبل أن أسألك أعز من قنوع وعر عوضه صفوح معرض عن جاهل لم ينتصر من جهله عليه، فصرت حين سألتك أذل من معنى دقيق غامض أحتيج فيه إلى فهم غليظ جاف.

- 24- ندبتك للجزيل وأنت لغو ظلمتك لست من أهل الجزيل
25- كلا أبويك من يمن ولكن كلا أبوي نوالك من سلول⁽³⁾.
26- رويدك إن جهلك سوف يجلو لك الظلماء من خزي طويل⁽⁴⁾.
27- وقلل إن كيدك حين تصلى بنيراني أقلل من القليل⁽⁵⁾.

سلول حي من قيس عيلان بن مضر ينسب إليه اللؤم، ومن كلامهم غدة كغدة البعير وموت في بيت سلولية، فيقول أصلك كريم يمان ولكن فعلك لثيم سلول.

- 28- مرارات المقام عليك تعفو وتذهب في حلالات الرحيل
29- سأرحل عالما أن ليس برء لسقمي كالوسيج وكالذميل⁽⁶⁾.

¹ - ص و ت: "عن جهول" و ح. ص: "صفوح من ملول".

² - ص و ت: "ذهن".

³ - ح. ص: "أرى أبويك من غر ولكن".

⁴ - ص و ت: "عن خزي".

⁵ - ص و ت: "وأقلل".

⁶ - ص و ت: "سأظعن" و ح. ص: "سأعزم".

30- وأبعد عن جوارك ألف يوم مسيرة كل يوم ألف ميل⁽¹⁾.

31- ولو كانت يمينك ألف بحر يفيض بكل بحر ألف نيل⁽²⁾.

يقول حلاوة الرحيل عنك تذهب بمرارة المقام لديك، والوسيج والذميل سيران
سريعان.

¹ - لم يرد في ت. و ص: "وأرحل" و ح. ص: "وأرحل عن بلادك"
² - ص و ت: "لكل".

القصيدة [155] *

وقال يهجو عثمان بن إدريس الشامي

- 1- وسابح هطل التعداء هتان على الجراء أمين غير خوان⁽¹⁾.
- 2- أظمى الفصوص ولم تظماً قوائمه فخل عينيك في ظمآن ريان⁽²⁾.
- 3- فلو تراه مشيحا والحصى فلق تحت السنايك من مثنى و وحدان
- 4- حلفت إن لم تثبت أن حافره من صخر تدمر أو من وجه عثمان

السابح الذي يمد ضبعيه في الجري كأنه يعوم، والتعداء شدة العدو، والهطل الطرالغزير، وكذلك الهتان ضربه مثلاً للفرس، وقوله أظمى الفصوص أي ضامر الفاصل، وقوائمه ممتلئة غلاظ، وبذلك توصف الخيل، ولذلك جعله ظمآن ريان، والمشيح الجاد في جريه، والسنايك أطراف الحوافر. يقول إذا جرى فتفلقت الحصى بين سنايكه اثنين اثنين أو فتفلقت واحدة واحدة، حلفت إن لم تثبت وتنظر أن حوافره لصلايتها من صخر تدمر، وهي مدينة بالشام ينتها الجن لسليمان صلى الله عليه وسلم، أو من وجه عثمان بن إدريس وإنما وصف الفرس استطرادا لهجوه.

*-القصيدة من البحر البسيط.

¹- ص: "هطل النواء".

²- ص: "فجل" و ح. ص: "عريكته" مكان "قوائمه"

القصيد [156] *

وقال يهجو بغداد، ويمدح سر من رأى:

- 1- لقد أقام على بغداد ناعيها فليبكها لخراب الدهر باكيها⁽¹⁾.
- 2- كانت على مابها والحرب موقدة والنار تطفئ حسنا في نواحيها
- 3- ترجى لها عودة في الدهر صالحة فاليوم أضمر منها اليأس راجيها⁽²⁾.

الناعي نادب الميت، وقوله لخراب الدهر أي لخراب طول الدهر أي قد كانت يرجى لها أن تعود إلى حالتها المعهودة، والنار تحرقها، ويذهب حسنها، ولكن قد يئس منها الآن حين جاورتها سر من رأى فأغنت عنها.

- 4- مثل العجوز التي ولت شببتها ويان عنها شباب كان يحظيها⁽³⁾.
- 5- لزت بها ضرة زهراء واضحة كالشمس أحسن منها عند رائيها

يحظيها أي يجعلها حظية عند من نظر إليها، ومعنى لزت قرنت، وأراد بالضرة

سر من رأى.

*- القصيدة من البحر البسيط

¹- ح. ص: بغداد" بالذال المعجمة.

²- ص و ت: "فالآن".

³- ص و ت: "كمال".

القصيدۃ [157] *

وقال يهجو عياش بن لهيعة بعد موته:

- 1- لا سقيت أطلال لك الدائره ولا انقضت عثرتك العائره
- 2- ما حفرة وارك ملحودها بنزرة الـرجس ولا طاهره⁽¹⁾.
- 3- ما قبلت كفرك حقاً ولا شركك إلا أنها كافره⁽²⁾.

[دعاً]⁽³⁾. على أطلال منزله لا تسقى بعده، والدائرة الدارسة المتغيرة، وإنما قال عثرتك العائرة على المبالغة كما يقال شعر شاعر، وموت مائت أي شديدة، ومعنى وارك سترك، والملحود اللحد، والنزرة القليلة.

- 4- كرت على البخل بما ساء وناء كـرتك الحاسره⁽⁴⁾.
- 5- أسهرت عين اللؤم لما انطوت عليك أثوابك بالساهرة⁽⁵⁾.
- 6- فيمن يشن الشعر غاراته بعدك وأمثاله السائرة⁽⁶⁾.

يقول [كان] البخل واللؤم مسرورين لحياته لأنه كان يقيمهما، فلما مات وصار إلى كرة خاسرة ساء البخل وناء أي أثقله [فأسهر] عين اللؤم حزناً لفقده [في كفن وأودع] الساهرة، وهي الأرض، ومعنى يشن يغير، وهذا مثل أي فيمن يتردد الهجو بعدك وشن غاراته من الأمثال السائرة في الناس المأثورة.

- 7- قد كانت الدنيا شفت لوعتي منك ولكن عذت بالآخره
- 8- يا أسد الموت تخلصته من بين لحبي أسد قاصره⁽⁷⁾.
- 9- أجارك المكروه من مثله فاقرة نجتك من فاقره

* - القصيدة من البحر السريع.

1- ص: "ولا حفرة".

2- ص: "شركك يوماً" مكان "كفرك حقاً" و "لا كفرك" مكان "ولا شركك".

3- زيادة يقتضيها السياق.

4- ح. ص: "كرت على الكفر".

5- ص: "منذ انطوت" و ح. ص: "أسهرت عين البخل" و "عين اللؤم" و "أكفانك".

6- ص: "أو أمثاله".

7- ص: "القاصره".

يقول شفيت نفسي بهجوه وإذلاله حتى عاذ منه بالآخرة التي صار إليها،
والقاصرة الأجمة. يقول قد كنت عليه أسدا حتى تخلصه مني أسد الموت، فذهب به،
فتخلصته داهية من داهية، وأجاره مكروه من مكروه، والفاقرة الداهية تقصم فقار الدهر.

تم السفر بتمام جميع شعر أبي تمام حبيب بن أوس الطائي شرح الأستاذ
النحوي الأديب اللغوي أبي الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى رحمه الله، وذلك يوم
الخميس والعشرين من شهر صفر عام ثلاثة وتسعين وتسع مائة، رحم الله كاتبه عبيد الله
[(1)]. رحمه الله ووالديه وجميع المسلمين. والحمد لله رب العالمين.

¹ - بقية الكلام غير واضحة في النسخة المعتمدة للتحقيق

الفهارس العامة

- فهرس الآيات القرآنية.
- فهرس الأحاديث.
- فهرس الأمثال والأقوال المأثورة.
- فهرس مطالع قصائد الديوان.
- فهرس الأشرطة.
- فهرس القوافي.
- فهرس القبائل والأمم والطوائف.
- فهرس البلدان والأمكنة والجبال.
- فهرس الأيام والحروب.
- فهرس الأعلام.
- فهرس المصادر والمراجع.

فهرس الآيات القرآنية

- «أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا» 157/1
- «إني أراني أعصر خمرا» 151/1
- «أفرايت من اتخذ إلهه هواه» 167/1
- «على رجل من القريتين عظيم» 21/2
- «فإن رجعت الله إلى طائفة منهم» 145-103/1
- «في كل واد يهيمون» 286/2
- «لا ينال عهدي الظالمين» 508/1
- «مرج البحرين» 56/2
- «والبحر يمه من بعده سبعة أبحر» 244/2
- «وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها» 19/2
- «و أولو الأرحام بعضهم أولى ببعض» 67/2 . 162-119/1
- «وجعل الشمس سراجا» 3/2
- «ولا تبذر تبذيرا» 182/2
- «ولكم في القصص حياة» 548-120/1
- «ولكن لاتواعدوهن سرا» 337/1
- «وما علمناه الشعر وما ينبغي له» 59/1
- «ومن ذريته داوود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين...» 162-119/1
- «ويمنعون الماعون» 63/2

فهرس الأحاديث

- 322-121/1 - إن البيت في أرفع موضع بالأرض
94/1 أوضع بعيره في وادي حسن
546-288-120/1 - بلوا أرحامكم ولو بالسلام
190/2 - بورك لأمتي في بكورها
229/2 - كل سبب ينقطع يوم القيامة
429/1 - لست من ددو لا دد
374/1 - هذا أول يوم انتصفت فيه العرب
427/1 - اليمين الغموس تذر الديار بلاقع

فهرس الأمثال والأقوال المأثورة

- 371-121/1 - أنا جذيها المحكك وعذيها المرجب
- 451/1 - خيار البزجاء على القعود
- 432-122/1 - قد ألنا وإيل علينا
- 348/1 - كان عمر إذا مشى أسرع...
- 87/1 - كان لا يمدح الرجل إلا بما يكون للرجال
- 346-121/1 - كيف ليل منيج؟ قال له سحر كله
- 167/1 - الهوى إلاه معبود

فهرس مطالع قصائد الديوان.

رقم القصيدة	مطلع القصيدة	القافية	البحر	الصفحة
	- أ -			
152	إذا جاريت في خلق دنيا	سواء	الوافر	419/2
147	يا موضع الشدنية الوجناء	الإسراء	الكامل	404/2
111	نعاء إلى كل حي نعاء	الفناء	المتقارب	287/2
17	ألا ترى ما أصدق الأنوار	اللاواء	الرجز	272/1
7	قدك اتنب أربيت في الغلواء	سجرائي	الكامل	211/1
	- ب -			
6	أأيامنا ما كنت إلا مواهبا	حبائبا	الطويل	206/1
82	قل للأمير تجد في القول مضطربا	الرحبا	البسيط	162/2
33	من سجايا الطلول ألا تحببا	تصوبا	الخفيف	389/1
71	لمكاسر الحسن بن وهب أطيّب	أعذب	الكامل	117/2
138	هو الدهر لا يشوي وهن المصائب	كواذب	الطويل	380/2
30	قد نابت الجزع من أروية النوب	الحقب	البسيط	357/1
94	إنني أتنني من لدنك صحيفة	غوالب	الكامل	221/2
32	لقد أخذت من دار ماوية الحقب	نهب	الطويل	379/1
4	هن عوادي يوسف وصواحيه	طالبه	الطويل	188/1
85	سلام الله عدة رمل خبت	اللباب	الوافر	175/2
84	أحسن بأيام العقيق وأطيّب	المعجب	الكامل	169/2

74	أبدت أسى أن رأتنى مجلس القصب	عجب البسيط	129/2
3	السيف أصدق أنباء من الكتب	اللعب البسيط	171/1
107	عنت فأعرض عن تعريضها أربي	النكب البسيط	271/2
31	على مثلها من أربع وملاعب	السواكب الطويل	369/1
77	أي مرعى عين ووادي نسيب	ملحوب الخفيف	137/2
21	لم أرعيرا جمّة الدؤوب	بالتأويب الرجز	276/1
130	تقي جمحاتي لست طوع مؤنبي	بمصحبي الطويل	363/2
75	الحسن بن وهب كالغيث وانسكابه	من شبابه —	133/2
96	إن بكاء في الربع من أربه	طره المنسرح	225/2
34	لو أن دهرا رد رجع جوابي	عتابي الكامل	399/1
66	أما وقد ألحقتني بالموكب	منكبي الكامل	88/2
- ث -			
83	قف بالطلول الدارسات علاثا	رثاثا الكامل	64/2
- ج -			
90	أبى فلا شنبا يهوى ولا فلجا	دعجا البسيط	204/2
- ح -			
18	الروض من بين مغبوق ومصطبح	دلح البسيط	273/1
- د -			
109	يادار دار عليك إرهام الندى	فقر أدا الكامل	281/2
64	عهدي بربعك منزلا معهودا	ونهودا البسيط	82/2
5	طلل الجميع لقد عفوت حميدا	شهيدا الكامل	20/2

46	تجرع أسى قد أققر الجرع الفرد	الوجد	الطويل	506/1
22	حماد من نوء له حماد	الذآد	الرجز	280/1
65	أرويت ظمآن الصعيد الهامد	الرائد	الكامل	86/2
78	سعدت غربة النوى بسعاد	الإنجاد	الخفيف	143/2
40	سقى عهد الحمى سبل العهد	باد	الوافر	453/1
124	فنتت في الإبراق والإرعاد	غاد	الكامل	335/2
87	أ أطلال هند ساء ما اعتضت من هند	الريد	الطويل	185/2
42	شهدت لقد أقوت مغانيكم بعدي	برد	الطويل	463/1
106	قلبت أمري في بدء وفي عقب	مقتصد	البسيط	268/2
45	ققوا جددوا من عهدكم بالمعاهد	ناشد	الطويل	497/1
151	عفت أربع الحلات للأربع الملد	القد	الطويل	414/2
44	سرت تستجير الدمع خوف نوى غد	مرقد	الطويل	488/1
139	يقول أناس في حييناء عاينوا	تالد	الطويل	382/2
148	هي فرقة من صاحب لك ماجد	جامد	الكامل	408/2
112	أأله إنني خالد بعد خالد	المحامد	الطويل	296/2
59	كشف الغطاء فأوقدي أو أحمدي	يكمد	الكامل	55/2
43	يا بعد غاية دمع العين إن بعدوا	السهد	البسيط	479/1
41	أرأيت أي سوائف وخدود	فزرود	الكامل	462/1
137	يقول في قومس صبحي وقد أخذت	القود	البسيط	379/2
93	حمته فاحتمى طعم الهجود	الصبيود	الوافر	215/2
39	أظن دموعها سنن الفريد	جيد	الوافر	446/1

56	مالكثيب الحمى إلى عقده	جرده	المنسرح	29/2
	- ر -			
19	يا سهم للبرق الذي استطارا	نهارا	الرجز	274/1
157	لاسقيت أطلا لك الدائره	العائره	السريع	430/2
28	لا أنت أنت ولا الديار ديار	الأوطار	الكامل	333/1
86	نوار في صواحبتها نوار	صوار	الوافر	180/2
8	تصدت وحبل البين مستحصد شزر	الهجر	الطويل	220/1
132	يا هذه أقصري ما هذه بشر	الآخر	البسيط	369/2
115	كذا فليجل الخطب وليفدح الأمر	عذر	الطويل	311/2
58	رقت حواشي الدهر فهي ترمز	يتكسر	الكامل	50/2
12	بالباب أصلحك الله امرؤ لعبت	الذكر	البسيط	245/1
88	أفنى وليلي ليس يفنى آخره	مصادره	الكامل	189/2
131	قل للأمير الأريحي الذي	للحاضر	السريع	367/2
99	صدفت لها قلبي المستهتر	تذكر	الكامل	242/2
	- س -			
37	أقشيب ربعم أراك دريسا	رسيسا	الكامل	427/1
67	هل أثر من ديارهم دعس	الوعس	—	91/2
62	هل في وقوفك ساعة من باس	الأدراس	الكامل	75/2
15	قالت وعي النساء كالخرس	الجلس	المنسرح	266/1
	- ض -			
80	أهلوك أضحوا راحلا ومقوضا	مغرضا	الكامل	153/2

5	مهارة النقا لولا الشوى والمآبض	ماحض	الطويل	199/1
133	ذل السؤال شجى في الحلق معترض	جرض	البسيط	373/2
104	وثناياك إنها إغريض	وميض	الخفيف	260/2
79	بدلت عبرة من الإيمان	بالأغراض	الخفيف	149/2
63	أقلق جفن العينين عن غمضه	مضضه	المنسرح	80/2
	- ع -			
118	أصم بك الناعي وإن كان أسمعا	بلقعا	الطويل	318/2
29	أما إنه لولا الخليط المودع	مربع	الطويل	348/1
9	ألا صنع البين الذي هو صانع	جازع	الطويل	231/1
121	دموع أجابت داعي الحزن همع	تقطع	الطويل	323/2
116	أي القلوب عليكم ليس يتصدع	يمنتع	البسيط	315/2
141	قد كسانا من كسوة الصيف خرق	مساع	الخفيف	384/2
103	خذي عبرات عينك عن زماعي	القناع	الوافر	256/2
142	أبو علي وسمي منتجع	جرعه	المنسرح	386/2
	- ف -			
105	نسج المشيب له قناعا مغدفا	نصفا	الكامل	264/2
35	أما الرسوم فقد أذكرن ما سلفا	يكفا	البسيط	407/1
36	أطلالهم سلبت دماها الهيفا	عكوا	الكامل	418/1
	- ق -			
153	الدار ناطقة وليست تنطق	سيخلق	الكامل	420/2
72	ذريني منك سافحة المآقي	المراق	الوافر	122/2

68	يأبرق طالع منزلا بالأبرق	الأيثق الكامل	97/2
	ماعهدنا كذا نخب المشوق	المعشوق الخفيف	192/2
	- ك -		
38	قرى دارهم مني الدموع السوافك	حالك الطويل	436/1
	- ل -		
92	لقد لبس الأمير أبو سعيد	الطوالا الوافر	213/2
23	لهان علينا أن نقول وتفعلنا	تفضلا الطويل	283/1
149	مازالت الأيام تخبر سائلا	عاقلا الكامل	410/2
108	يوم الفراق لقد خلقت طويلا	معقولا الكامل	276/2
10	تحمل عنه الصبر يوم تحملوا	شمال الطويل	240/1
135	عجبا لعمري أن وجهك معرض	مقبيل الكامل	376/2
25	فحواك عين على نجواك يامذل	الخطل البسيط	310/1
14	متى أنت عن ذهلية الحي ذاهل	آهل الطويل	253/1
123	بأبي وغير أبي وذاك قليل	مهيل الكامل	320/1
26	عمر الطغاة لدى الإمام قليل	طويل الكامل	320/1
91	جعلت فداك أنت من لاندله	نستدله الطويل	210/2
113	جوى ساور الأحشاء والقلب واغله	هامله الطويل	303/2
27	أجل أيها الربع الذي خف أهله	تخاوله الطويل	328/1
69	قف نؤبن كناس ذاك الغزال	للمقال الخفيف	105/2
24	آلت أمور الشرك شر مآل	صيال الكامل	294/1
119	ذكرت أبا نصر بقتل محمد	البلابل الطويل	320/2

237/2	التبل	الطويل	أصب مجميا كأسها مقتل القرن	98
393/2	المسبل	الكامل	بوات رحلي في المحل المبقل	144
397/2	فيلبل	الكامل	ليس الوقوف بكفاء شأوك فانزل	146
246/2	المناهل	الطويل	غدا الملك معمور الحرى والمنازل	100
244/1	قبول	الخفيف	قد بعثنا إليك أكرمك الله	11
126/2	شمالي	الكامل	يا عصمتي ومعولي وئالي	73
391/2	بتوالي	الكامل	كفى وعاك فإني لك قالي	143
110/2	بلي	الوافر	أيا ويح الشجي من الخلي	70
424/2	ذهولي	الوافر	كأنني لم أبشكما دخيلي	154
246/1	حيلي	البسيط	مالي بعادية الايام من قبل	13
396/2	نضاله	الكامل	إن الأمير بلاك في أحواله	145
251/2	فعاله	الكامل	بمحمد صار الزمان محمدا	101
- م -				
144/1	فرما	الطويل	عسى وطن يدنوبهم ولعلما	1
520/1	لما	البسيط	أصغى إلى اليبين مغترا فلا جرما	48
13/2	تنيمما	الخفيف	إن عهدا قد تعلمان ذميما	54
40/2	الإلام	الكامل	دمن ألم بها فقال سلام	57
233/2	لا يسجم	الكامل	أزعمت أن الربع ليس يتيم	97
543/1	تحرم	الكامل	أرض مصردة وأخرى تتجم	51
514/1	ناظم	الطويل	ألم يان ان تروى الظماء الحوائم	47
1/2	نعيم	الكامل	أسقى طولولهم أجش هزيم	52

110	أتدري أي بارقة تشيم	تستنيم	الوافر	285/2
117	محمد بن حميد أخلقت رممه	دمه	البسيط	317/2
134	سقت رفها وظاهرة وغما	الغمام	الوافر	375/2
2	ما للدموع تروم كل مرام	منام	الكامل	160/1
136	ليت الظباء أبا العميثل أخبرت	الهام	الكامل	377/2
114	أمالك إن الحزن أحلام حالم	بدائم	الطويل	308/2
122	لنمنا وصرف الدهر ليس بنائم	خرائم	الطويل	327/2
50	سلم على الجزع من سلمى بذى سلم	القدم	البسيط	533/1
53	نثرت فريد مدامع لم تنظم	المغرم	الكامل	6/2
128	ياربع لو ربعوا على ابن هموم	سقيم	الكامل	354/2
49	أرامة كنت مألّف كل ريم	المقيم	الوافر	528/1
95	متى كان سمعي خلصة للوائم	عزائمي	الطويل	223/2
- ن -				
60	وأبي المنازل إنها لشجون	لتبين	الكامل	63/2
61	بذ الجلاد البذ فهو دفين	قطين	الكامل	70/2
16	غاب والله أحمد فأصابني	الأحزان	الحفيف	271/1
20	إن الربيع أنار الزمان	جثمان	الرجز	275/1
125	أفدت ركاب أبي سعيد للنوى	الإيمان	الكامل	341/2
155	وسايح هطل التعداء هتان	خوان	البسيط	428/2
120	اليوم أدرج زيد الخيل في كفن	الهتن	البسيط	321/2
81	خشنت عليه أخت بني خشين	العاذلين	الوافر	157/2

129	ما اليوم أول توديعي ولا الثاني	أحزاني البسيط 36/2
102	إن الإمام حمام الجارم الجاني	العاني البسيط 253/2
76	سأشكر لابني وهب الهبة التي	صيانته الطويل 134/2

- ه -

140	قل لابن طوق رحي سعد إذا خبطت	أسفلها البسيط 383/2
127	لامته لام عشيرها وحميمها	ذميمها الكامل 349/2
150	ألم ترني خليت نفسي وشأنها	حدثانها الطويل 413:2
156	لقد أقام على بغداد ناعيتها	باكيها البسيط 429:2
126	أحدى بني بكر بن عبد مناة	فالامواه البسيط 343:2

فهرس الأشطار

أبدى نواجذه لغير تبسم	عنتره	1: 522
إذا سسته سست مطواعة	الهذلي	1: 432
ألح على أكتافهم قتب عقر	البعيث	1: 362
أقول بما صبت علي غمامتي	أوس بن حجر	1: 377
تصندل قافلا والمخ رار	السليك	1: 345
دوبهية تصفر منها الأنامل	ليبد	1: 371
قد قلت لو كان له قران	رؤبة	1: 85
كأني وأصحابي على قرن أعفرا	امرؤ القيس	1: 190
وإذا نبا بك منزل فتحول	عنتره	1: 290
وانتقل الظل فصار جوربا	العجاج	1: 303
وإن يقتلوا فيشتفى بدمائهم	زهير	1: 341
وتلك التي تستك منها المسامع	النابعة	1: 520
		2: 318
وصدر أراح الليل عارب همه	النابعة	1: 377
يحدني نعال السبت ليس بتوأم	عنتره	2: 7
يدع الإكام كأنهن صحار	النابعة	1: 193

فهرس القوافي

- أ -

170 :1	القائل	شعراء
53 :1	ابن وهبون	البيضاء
76 :1	أبو تمام	سواء
81 :1	"	الأنواء
16 :1	محمد بن عبد الملك الزيات	الأحشاء
79 :1	أبو تمام	صفاء
91 :1	"	سجرائي

- ب -

90-7 :1	أبو تمام	تصوبا
363 :1	الخطيئة	الكربا
182 :1	النابعة	الحرائب
412 :1	الأنصاري	فنزارب
91 :1	أبو تمام	طالبه
92 :1	أبو تمام	الجواب
182 :1	"	للسباب
387 :1	منصور النمري	النشب
350 :2	أبو تمام	شطب
90-71 :1	"	اللعب
508 :1	مسكين الدارمي	الركب

92 :1	"	المذاهب
81 :1	"	بالتأويل
	-ت-	
56 :1	مكي بن سودة	السكوت
72-5 :1	أبو تمام	صلتك
	-ث-	
73 :1	أبو تمام	الاضغاثا
24 :1	"	ثلاثا
	-د-	
79 :1	أبو تمام	موردا
13 :1	أبو تمام	برد
90 :1	أبو تمام	السهد
55 :1	الزبرقان بن بدر	حصيد
530-123 :1	أبو تمام	عاد
9 :1	أبو تمام	أبي دؤاد
35 :1	ابن رشيق	معتضد
7 :1	أبو تمام	الرفد
169 :1	"	الأساود
17 :1	"	الجود
92 :1	أبو تمام	القيود
	-ر-	

463 :1	لبيد بن ربيعة	اعتذر
86 :1	حسان	مضممار
51 :1	الحجاري	آخر
90 :1	أبو تمام	عذر
82 :1	أبو تمام	يتكسر
90 :1	أبو تمام	حذار
196-122 :1	الفرزدق	النهار
101-59 :1	—	الأباعر
123 :1	الفرزدق	أعفر
243 :2		
	-س-	
16 :1	عبد الله بن أبي الشيص	الرمس
	-ص-	
39 :1	ابن شرف	الققص
	-ض-	
81 :1	أبو تمام	معرضاً
6 :2	"	العوارض
38 :1	المعتضد بالله الإشبيلي	تبييض
	-ظ-	
85 :1	خلف	المتحفظ
	-ع-	

90 :1	أبو تمام	بلقعا
6 :1	"	مساع
	-ق-	
75 :1	أبو تمام	سيخلق
	-ك-	
17 :1	القائل	أخطاكا
17 :1	تمام بن أبي تمام	أعطاكا
	-ل-	
77 :1	أبو تمام	يا فلا
182 :1	—	جليلا
26 :1	بكر بن حماد	دعبل
16 :1	أبو الغوث	دعبل
13 :1	أبو تمام	ستقتل
7 :1	—	العذل
85 :1	—	دخيل
195 :1	زهير	واصله
73 :1	أبو تمام	التبل
16 :1	أبو تمام	البلابل
57 :1	الأعلم الشنتمري	المنتخل
60 :1	امرؤ القيس	فحومل
194 :1	"	حال

11 :1	أبو تمام	جهله
	-م-	
70 :1	أبو تمام	فرما
70 :1	"	المهدما
2 :1	مخلد بن بكار	كلام
39 :1	ابن زيدون	حمام
6 :1	أبو تمام	دميم
74 :1	"	تستنيتم
122 :1	امرؤ القيس	الأرمم
44 :2		
77 :1	أبو تمام	منام
10 :2	زهير	يشتم
157 :1	"	فالمثلتم
157-103 :1	"	يظلم
26 :1	أبو تمام	حكيم

-ن-

91 :1	أبو تمام	العاذلين
214 :1	جرير	أركاننا
60 :1	ابن أحمر	حزينا
190 :1		المتون
61 :1	المتنبي	الزمان
76 :1	أبو تمام	الهتن
61 :1	المتنبي	الوسن
370 :1	بشار	لواصلتني
10 :1	أبو نواس	نعني

-ي-

534 :1	قيس بن الملوّح	خياليا
26 :1	إبراهيم الساحلي	البحثري
131 :1	ابن أذينة	المشتري

فهرس القبائل والأمم والطوائف.

-أ-

228 : 2 .71 -15 : 1 :	- آل البيت
112 : 2 :	- أخزم
29 -28 : 1 :	- الأدارسة
518 : 1 :	- أد
.485 -454 -224 : 1 :	- أدد
372 -321 -269 : 2 :	
414 -366 : 2 :	-أرحب
.310 : 2 .537 -550 -537 : 1 :	- الأرقام
.541 : 1 :	- إرم ذات العماد
.416 -329 -328 : 2 .395 : 1 :	- الأزد
.269 : 2 .229 -160 : 1 :	- بنو أسد
.431 : 1 :	- بنو إسرائيل
50 -33 : 1 :	- بنو الأفطس
.544 -543-537-364-192-37-31-30 : 1 :	- بنو أمية
395 : 2 :	
427 : 1 :	- أميم
23 : 1 :	- أندلسيون
.517 -457 -454 : 1 :	- إباد
.395 -161 -151 : 2 :	

ب-

- باهلة : 2 : 352
- البير : 1 : 486
- بنو بدر : 2 : 178
- البرابر : 1 : 30 - 32
- البصريون : 1 : 7 - 109 - 325 : 2 : 99
- بنو أبي بكر بن كلاب : 1 : 404
- بكر بن وائل : 1 : 229 - 381 - 535
- : 2 : 289 - 335 - 351 - 416
- بلي : 1 : 110

ت-

- التجيبون : 1 : 29
- تغلب : 1 : 44 - 229 - 437 - 440 - 535 - 536
- : 541 - 542 - 546 - 550
- : 2 : 171 - 173 - 178 - 201 - 305 - 309
- : 310
- بنو تغلب : 1 : 73 - 400 - 402 - 405 - 535 - 537
- : 542 - 543 - 544 - 545 - 546 - 547
- : 549
- ثمود : 2 : 160 - 166 - 395
- تميم : 2 : 178
- بنو تميم : 1 : 374 : 2 : 239 - 416

- تنوخ : 1 : 62
- التنوخيون : 1 : 61
- تهامة : 1 : 153
- ث-
- ثعل : 1 : 251
- ج-
- جديس : 1 : 427-541
- جديلة : 1 : 224
- چشم بن بكر : 1 : 535-551 : 2 : 171
- بنو چشم : 1 : 405-537-546
- بنو جعفر بن كلاب : 1 : 403
- الجعفرية : 1 : 155
- الجعفريون : 1 : 403-404
- بنو جلاح : 1 : 459
- جناب : 2 : 178
- الجهمية : 1 : 127-425
- بنو جهوز : 1 : 36
- ح-
- بنو الحارث بن كعب : 1 : 241
- الحيش : 1 : 276
- بنو حبيب : 1 : 529

- بنو حصن : 1 : 373
- بنو حمود : 1 : 28
- بنو حميد : 1 : 75 - 76 - 77 - 78
- حميد بن : 2 : 258
- خ -
- بنو خالد بن أصمع التيهاني : 1 : 235
(الأصامع)
- الحرمية : 1 : 8 - 149 - 298 - 294 - 490
- الحرميون : 2 : 248
- خزاعة : 2 : 150 - 328 - 329
- بنو خشين : 2 : 157
- الخوارج : 1 : 249 - 395
- د -
- ذبيان : 2 : 150
- بنو ذبيان :
- ذهل بن شيبان : 1 : 253 . 2 : 291
- دعمي : 2 : 309
- بنو الديان : 2 : 177
- الديلمية (الدولة) : 1 : 38

-ر-	
- الرباب	: 1 : 399
- ربيعة	: 1 : 112 - 229 - 266 - 374 - 381 - 385 - 387 - 454 - 544 - 550.
	: 2 : 177 - 178 - 298 - 300 - 309 - 310 - 395 - 416.
- الروم	: 1 : 8 - 34 - 70 - 131 - 149 - 154 - 155 - 175 - 187 - 325 - 327 - 384 - 394 - 395 - 413.
	: 2 : 160 - 195 - 196 - 201.
ربام	: 2 : 388
-ز-	
زبيد	: 1 : 388
- الزط	: 1 : 326 - 327 . : 2 : 84
- زهر	: 1 : 454 - 466
-س-	
- بنوساسان	: 1 : 511
- سعد بن ضبة	: 2 : 235
- بنو سعد	: 2 : 414
- السكاسيك	: 2 : 278
- سلول	: 2 : 426
- بنو سنباط	: 1 : 451

278 -276 :1 :	- السودان
	-ش-
15 -14 -7 :1 :	- الشاميون
75 :1 :	- الشعوبية
292 :2 467 :1 :	- بنو شيبان
400 :1 :	- آل شهاب
.325 :2 .277 -75 :1 :	- الشيعة
	-ص-
253 :2 .147 :1 :	- بنو صامت
185 :2 :	- الصغد
	-ض-
177 :2 :	- بنو الضباب
187 :2 :	- ضبة بن أد
	-ط-
419 :2 .75 :1 :	- الطائيون
541 :1 :	طسم
-36 -35 -32 -29 -28 -25 -2 -4 :1 :	- الطوائف
.52 -50 -49 -38 -37	
66 :1 :	آل طوق
-225 -224 -223 -194 -84-3 -1 :1 :	- طيئ
-426 -237 -236 -235 -251 -226	

454 - 485 - 529 - 232.

2 : 112 - 154 - 205 - 224 - 258 - 269

312 - 317 - 372 - 391 - 395 - 420

421.

-ع-

: 1 : 449 - 455 - 466 - 541 : 2 : 84.

- عاد

: 2 : 178 - 414

- عامر

: 1 : 29

- بنو عامر

: 1 : 37

- العامرية (الدولة)

: 1 : 1 - 24 - 28 - 29 - 36 - 37 - 47 - 49

- بنو عباد

50 - 53.

: 1 : 30

- العبادية (الدولة)

: 2 : 229

- آل العباس

: 1 : 32 - 34 - 71 - 312 - 316 - 317

- بنو العباس

485 - 520 - 537 - 543 : 2 : 76 - 357.

: 1 : 33 - 75

- العباسيون

: 1 : 452

- بنو عبد الحميد

: 1 : 75 - 529

- بنو عبد الكريم

: 1 : 150

- عبس

: 1 : 26

- العبيديون

: 1 : 535 - 173 : 2 : 383

- عتاب

: 1 : 400

- بنو عتاب

عدنان	: 1 : 405
- بنو عدي	: 2 : 112
- العجم	: 1 : 154 - 326 - 374 - 383 - 393 - 451 : 2 : 84 . 542 - 524 - 519 - 518 - 48
- العرب	: 1 : 8 - 65 - 154 - 174 - 175 - 312 - 363 - 365 - 383 - 393 - 402 - 413 - 42 - 464 - 465 - 518 - 541 : 2 : 150 - 414
العماليق	: 1 : 427
- بنو العنبر	: 1 : 241
بنو العبيد	: 1 : 464
- غ-	
- الغالبيون	: 2 : 324
- غنم	: 1 : 546
- الغوث بن طيء	: 1 : 223 - 224 - 252
- ف-	
- الفرس	: 1 : 174 - 383 - 511 : 2 : 160 - 161
الفرنج	: 1 : 52

-ق-

416 -225 :1 :	- قحطان
298 :2 :	- آل قحطان
137 -136 -98 -27 :1 :	- القرويين
547 -403 -269 -217 :1 :	- قريش
329 -324 -150 :2 :	
178 -157 -110 :2 .62 :1 :	قضاة
160 :2 :	بنو قعين
402 -229 :1 :	قيس بن عيلان
426 -178 -159 -150 :2 :	
351 :2 :	- بنو قيس بن ثعلبة

-ك-

160 :1 :	بنو كاهل
161 :2 .459 :1 :	كلب
150 :2 .269 :1 :	كنانة
61 :1 :	كندة
109 :1 :	الكوفيون

-ل-

38 -30 :1 :	لحم
-------------	-----

- ماتع : 2 : 278
- آل مالك : 1 : 544
- بنو مالك : 1 : 537
- المجوس : 1 : 149 - 298 : 2 : 358
- المحمرة : 2 : 201
- مدحج : 2 : 177
- المرابطون : 1 : 25 - 29
- بنو مروان بن الحكم : 1 : 537
- آل مصعب : 1 : 198
- بنو مصاد : 1 : 459
- بنو مصعب : 1 : 526
- المصعبيون : 2 : 357
- مضر : 1 : 112 - 229 - 299 - 454 - 457 - 518.
- : 2 : 177 - 298 - 395.
- بنو مطر : 1 : 386
- المعتزلة : 1 : 127 - 425
- معد : 1 : 62 - 466 : 2 : 395
- أهل معرة النعمان : 1 : 72
- المغاربة : 1 : 22 - 96

415 -379 -353 :2 .471 -464 :1	مهرة
248 :1	بنو مهرة
-ن-	
317 -168 :1 :	- آل النبي
457 -454 -266 -112 :1 :	- نزار
317 -312 -205 :2 .251 :1 :	- بنو نيهان
157 :2 :	- بنو النمر بن وبرة
-ه-	
41 :1 :	بنو هارون
309 -77 :2 .317 :1 :	- بنو هاشم
170 :2 .11 :1 :	- هذيل
414 :2 :	- بنو هند
29 :1 :	- بنو هود
-و-	
352 -309 :2 :	وائل
66 :1 :	آل وهب
-ي-	
393 -365 :2 .518 :1 :	- يعرب
208 :2 :	- يوسفيين
416 -393 :2 .518 -465 -225 :1 :	اليمانية

فهرس البلدان والامكنة والجبال.

-أ-

402 : 1 :	- أباغ
548 : 1 :	- أبان
195 : 2 . 493 - 414 : 1 :	- الإبيشق
426 : 1 :	- أجا
221 : 2 . 494 - 295 - 294 : 1 :	- أذربيجان
302 : 2 :	- أران
206 : 2 . 491 - 448 - 411 - 375 - 298 : 1 :	- أرشق
41 - 5 : 1 :	- أرغون
71 : 1 :	- أرمينية
29 - 28 - 24 : 1 :	- اسبانيا
136 - 102 - 24 : 1 :	- الاسكوريال
[54 - 47] - [41 - 35] - [32 - 28] - 25 - 24 - 1 : 1 :	- إشبيلية
356 : 2 :	- أصبهان
53 - 36 : 1 :	- أغمات
43 : 1 :	الافليل
22 : 1 :	- أفريقية
25 : 1 :	- افريقية الحفصية
394 : 1 :	- أكشوتاء
41 : 1 :	- أكشونية

الس	: 1 : 155
الأندلس	: [26 -22]-[32 -28]-[38 -34]-40 -41 -43
	-[51 -49]-56 -64 -123 -136 : 2 : 406
أنقرة	: 1 : 175 -176
أوقضى	: 2 : 201
	-ب-
باعينات	: 2 : 168
البحرين	: 1 : 153
بدر	: 1 : 187
البد	: 1 : 150 -303 -416 -450 -484
	: 2 : 206 -158 -219
برقعيل	: 2 : 168
البصرة	: 1 : 93 -107 -109 -365
بطلبيوس	: 1 : 25 -28 -36 -39 -49
بعاث	: 2 : 166
بعلبك	: 2 : 238
بغداد	: 1 : 8 -14 -23 -24 -58 -288
	: 2 : 112 -161 -223 -340 -361
البقلار	: 2 : 195
بلنسية	: 1 : 29
بنات قين	: 2 : 160

بنبلونة -	: 1 : 41
البيت الحرام -	: 1 : 217 - 249
-ت-	
تحيب -	: 1 : 38
تدمير -	: 2 : 428
الثرثار -	: 1 : 402
تطيلة -	: 1 : 29
تهامة -	: 1 : 472 - 543 . 2 : 143 - 329
تونس	: 1 : 122
-ج-	
جاسم -	: 1 : 3-1
الجبيل -	: 1 : 6
الجبال -	: 2 : 356
جبل العيون -	: 1 : 34
جرجان -	: 2 : 126
الجزيرة الخضراء -	: 1 : 36
الجعرانة -	: 1 : 403
الجمهورية العراقية	: 1 : 93
جوانا -	: 2 : 165
الجولان -	: 2 : 238
جيحان -	: 2 : 306

الجيدور	1:1
-ح-	
- حييناء	: 2 382
- الحجاز	: 1 543 : 2 169 - 192
- حراء	: 2 405
- حضرموت	: 2 269 - 365
- حلوان	: 2 361
- حمص (اشيلية)	: 1 30 - 49 - 72 - 75 - 433
- حنين	: 1 403
-خ-	
-خازر	: 2 159
- خبت	: 1 175
- خراسان	: 1 14 - 16 - 18 - 66 - 154 - 190 - 192
- خربان	: 2 415
- الخزانة الحسنية	: 1 24 - 102 - 136
- خزانة القرويين	: 1 96
- الخط	: 1 153
- الخليج	: 2 196 - 197
- خير	: 1 403
- الداذوية	: 2 357
- دجلة	: 1 365

196 : 2 . 338 : 1 :	- درولية
[433 -429] -301 -3 -1 : 1 :	- دمشق
356 : 2 :	- الدينور
-ذ-	
153 : 1	ذات الأصاد
493 : 1 :	- ذرود
383 : 1 :	- ذوقار
-ر-	
160 : 2 :	- راهط
136 -102 : 1 :	- الرباط
7 : 1 :	- الرحبة
149 : 1 :	- الردم
412 : 2 . 286 -251 : 1 :	- رضوى
159 : 2 :	- رعين
234 : 2 :	- الرقة
356 : 2 :	- الري
398 : 2 :	- الزايبان
170 : 2 :	- الزباء
181 : 1 :	- زبطرة
196 : 2 :	- الزريق
36 : 1 :	- الزلاقة

356 : 2 :	- زنجان
24 : 1 :	- الزهراء
160 : 2 :	- ساتيد ما
201 : 2 :	- الساروق
539 : 1 :	- سبا
28 : 1 :	- سبتة
29 : 1 :	- سرقسطة
429 : 2 . 307 - 7 : 1 :	- سر من را
490 - 448 : 1 :	- سندبايا
302 : 2 :	- السيسجان
ش-	
-122 -73 -66 -55 -49 -43 -30 -14 : 1 :	الشام
-510 -431 -287 -237 -221 -192 -165	
.543	
.428 -361 -238 -186 : 2	
523 : 1 :	- شرورى
34 : 1 :	- شلب
34 : 1 :	- شلطش
99 : 1 : 1 - [43 - 41]	- شنتمرية
ص-	
201 : 2 :	- صاغرى

249 : 1 :	الصفاء
406 : 2 :	- صنعاء
-ط-	
1 : 1 :	- طبرية
30 : 1 :	- طشانة
52 -32 -28 : 1 :	- طليطلة
405 : 2 :	- طيبة
28 : 1 :	- طنجة
-ع-	
-281 -249 -165 -153 -113 -26 -18 : 1 :	- العراق
399 -104 : 2 .543 -365 -326	
405 : 2 :	- عرفات
404 -158 : 2 :	- عرفة
30 : 1 :	- العريش
431 : 1 :	- عسقلان
395 : 1 :	- عسيب
200 : 2 .155 -149 : 1 :	- عقرقس
192 -169 : 2 :	- العقيق
389 : 1 :	- عكاظ
150 : 2 :	- عمان
171 -[131 -129] -123 -83 -70 -8 -7 : 1 :	- عمورية

- 173- [174 - 183]، 185 - 187 - 246 - 248
- 249 - [323 - 325].

-غ-

الغرب الاسلامي : 1 : 28 - 135

غرناطة : 1 : 26 - 28 - 36

غمدان : 2 : 253

-ف-

فاس : 1 : 25

الفرات : 2 : 398

فيف الريح : 2 : 159 - 195

-ق-

قبرانا : 2 : 168

قدس : 1 : 286

قران : 1 : 522

قرطبة : 1 : 24 - 25 - 28 - 31 - 36 - 37 - [42 - 45] 48

- 49 - 51 - 52

قرمسين : 2 : 356

قرمونة : 1 : 28

قزوين : 1 : 9 . 2 : 356

قسطنطينية : 1 : 338 - 339 . 2 : 146 - 197.

قشتالة : 1 : 29

201 : 2 :	- قضات
339 : 1 :	- القفل
170 : 2 :	- القلب
379 : 2 :	- قومن
26 : 1 :	- القرون
-ك-	
405 : 2 :	- كداء
205 : 2 492 -449 : 1 :	- الكذج
402 : 1 :	- الكلاب
394 : 1 :	- ذو الكلاع
365 -61 : 1 :	- الكوفة
-ل-	
34 : 1 :	- لبله
238 : 2 :	- لبنان

٢٣	
196 : 2 :	- ماشان
28 : 1 :	- مائلة
155 : 2 . 395 : 1 :	- متالع
277 : 2 :	- محجر
405 : 2 . 543 : 1 :	- المدينة
36 : 1 :	- مراکش
52 - 36 - 29 : 1 :	- مرسية
392 : 1 :	- مروا
249 : 1 :	- المروة
25 : 1 :	- المرية
158 : 2 :	- المزدلفة
. 148 - 97 - 96 - 33 [30 - 28] - 26 : 1 :	- المشرق
. 358 - 101 - 88 : 2	
8 : 1 :	- المصبصة
. 263 - 222 - 221 - 84 - 73 - 3 : 1 :	- مصر
361 - 269 - 240 - 238 : 2	
286 : 1 :	- معنق
135 - 97 - 96 - 53 - 37 - 29 - [- 23] : 1 :	- المغرب
88 : 2	

543 -533 -525 -249 -248 -246 -217 :1 :	- مكة
405 -404 -329 -324 -158 -150 -116 :2 :	
28 :1 :	- مليلة
404 -158 :2 :	- منى
.113 -16 -15 -7 :1 :	- الموصل
.399 -397 -386 -159 -112 :2 :	
.491 -486 -485 -448 -300 -299 :1 :	- موقان
219 -204 :2 :	
149 :1 :	- ميمذ
-ن-	
331 -316 :2 :	- النباچ
.472 -382 -252 -251 -153 :1 :	- نجد
143 :2 :	
18 :1 :	- نيسابور
-ه-	
356 :2 .18 :1 :	- همذان
.185 :2 186 :1 :	- الهند
-و-	
29 :1 :	- وشقة
-ي-	
286 :1 :	- يذبل

- يللم

: 1 : 548

- اليمن

: 1 : 62 -122 -201 -248 -282 -361 -457

518 -471

: 2 : 159 -169 -269 -298 -321 -353 -365

- 366 -374 -388 -395 -414 -416 -418

-يومين

: 1 : 30

فهرس الأيام والحروب

485 : 1 :	- يوم أحد
161 : 2 . -485 -374 : 1 :	- يوم بدر
541 -451 -438 : 1 :	- حرب البسوس
201 : 2 :	- يوم بكر بن وائل
201 : 2 . 541 : 1 :	- يوم تحلاق اللمم
161 : 2 :	- يوم حنين
150 : 2 . 459 -438 : 1 :	- حرب داحس والغبراء
541 : 1 :	- يوم الذنائب
374 : 1 :	- يوم ذي قار
371 -121 : 1 :	- يوم السقيفة
309 : 2 . 482 : 1 :	- يوم صفين
150 : 2 . 458 : 1 :	- حرب الفجار
178 -166 -159 : 2 :	- الكلاب الأول

فهرس الأعلام

-أ-

- ابن الأبار : 1: 25 - 32 - 35 - 39
- ابراهيم (النبي) : 1: 162. 2: 159 - 375
- ابراهيم بن أحمد الرياضي البغدادي (أبو) : 1: 22 - 26
(اليسر)
- ابراهيم بن الأشر : 2: 159
- ابراهيم بن المدير : 1: 10
- ابراهيم بن المعلى : 1: 508
- ابراهيم بن هرمة : 1: 17
- ابراهيم الساحلي: (الطويجن) : 1: 26
- أبرويز : 2: 160
- أحمد أحمد بدوي : 1: 66 - 77 - 86 - 88 - 90
- أحمد بن أبان (أبو القاسم) : 1: 24
- أحمد ابن ابراهيم : 1: 7
- أحمد بن أبي أحمد بن المتوكل : 1: 33
- أحمد بن أبي دؤاد : 1: 7 - 9 - 66 - 94 - 95 - 375 - 453
- 456 - 457 - 467 - 468 - 460 - 514
- 2: 143 - 393 - 404
- أحمد بن اسماعيل : 1: 16
- أحمد بن عبد الكريم الطائي : 1: 66 - 528. 2: 281

- أحمد بن محمد بن عبد العزيز اللخمي : 1 : 48
- أحمد بن المعتصم : 1 : 66 . 2 : 75
- أحمد بن يزيد المهلي : 1 : 6
- ابن الأحمر : 1 : 60
- الأحنف بن قيس : 2 : 78 - 383 - 416
- الأخطل : 1 : 18 . 2 : 395
- إدريس بن بدر القرشي : 2 : 323
- آدم : 1 : 532 . 2 : 308
- الأدفونش : 1 : 52
- ابن أذينة : 1 : 131
- اسحاق (النبي) : 1 : 398
- اسحاق ابن ابراهيم المصعبي : 1 : 8 - 66 - 75 - 520 .
- 2 : 157 - 354
- اسحق بن أبي ربيعي : 1 : 78 . 2 : 396
- الاسكندر (ذو القرنين) : 1 : 174
- اسماعيل (النبي) : 1 : 465
- اسماعيل بن عباد : 1 : 30 - 31 - 33 - 34 .
- اسماعيل بن عيسى بن حجاج اللخمي (أبو) : 1 : 48
(الوليد)
- الأسود بن يعفر : 1 : 45
- الإشبيلي (ابن أبي الربيع) : 1 : 25

- الأشعث بن قيس الكندي : 2 : 309
- ابن الاعرابي : 1 : 11
- الاعلم الشنتمري (أبو الحجاج يوسف بن : 1 : 1 - 22 - 24 - [27 - 29] - 39 - 41 -
 سليمان) [45 - 49 - 53 - 58] 61 - 63 - 65 - 92
 - 116 - 114 - 112 - 11 [109 - 96] -
 : 2 [138 - 133] - 129 - 128 - 119
 .431
- أفريدون : 2 : 74
- الأفشين حيدر بن كاوس : 1 : 60 - 297 - 302 - 327 - 375 - 416
 . 246 : 2 534 -
- ابن الافطس : 1 : 36
- الأفوه : 1 : 132
- إلياس بن مضر : 1 : 62
- الامدي (الحسن بن بشر) : 1 : 12 - 13 - 17 - 21 - 87 - 95 - 98
 134
- امرؤ القيس بن حجر الكندي : 1 : [58 - 60] - 122 - 175 - 190 -
 : 2 191 - 225 - 235 - 402 - 541 .
 .364 - 269 - 160
- الانصاري : 1 : 371 - 412
- أوس بن حارثة بن لام الطائي (ابن : 1 : 225 - 235
 سعدين)
- أوس بن حجر : 1 : 377
- أويس القرني : 2 : 387

- إياس بن قبيصة الطائي : 1 : 235 . 2 : 160
- إياس بن معاوية : 2 : 78
- أيوب بن سليمان بن عبد الملك : 1 : 468
- ب-
- بابك المجوسي : 1 : 113- [294- 307] 325 -326
375 -376 [412- 416] 448 -451
-[482- 485] 490 -493 .
- 2 : 158 -201 -204 -206 -218
219 -248 -249 -316 -357
- ابن باجة : 2 : 39
- باقل : 1 : 351
- بجير : 1 : 438
- البحتري : 1 : 4 -6 -12 -16 -21 -38 -68 -72
87
- أبو بدر بن فزارة : 1 : 459
- البراض : 2 : 150
- بروان : 2 : 160
- بروكلمان : 1 : 14
- ابن بسام : 1 : 24 -37 -40 [51- 53]
- بشار : 1 : 11 -370
- بشر بن معاذ : 1 : 106 -115 [151- 154]
- ابن بشكوال : 1 : 43 -45

- بطرس البستاني : 74 : 1
- البغدادي : 15 : 1
- بكر بن حماد التاهرتي : 26 : 1
- بكر بن النطاح : 18 : 1
- ابو بكر بن الحرساني : 9 : 1
- أبو بكر خازم بن محمد بن خازم القرطبي : 25 : 1
- أبو بكر الزبيدي : 44 : 1
- أبو بكر الصولي : 1 : 1 - 2 - 4 - 6 - 7 - 10 - 15 - 16 - 20
- [22 - 64 - 65 - 72 - 92 - 93 - 95 - 98 - 100 - 101 - 124 - 129 - 133 - 135 - 136 - 138 - 139 - 142 - 143 - 508
- أوبو بكر بن عمار : 48 : 1
- البكري : 139 : 1
- بلقيس : 428 : 1
-
- التبريزي (الخطيب) : 1 : 1 - 19 - 22 - 27 - 97 - 98 - 129
[131 - 134 - 139]
- تبع (أبو كرب) : 1 : 174 . 2 : 104
- تزيد : 471 : 1
- تمام بن أبي تمام : 1 : 16 - 17
- أبو تمام : (حبيب بن أوس الطائي) : 1 : 1 - [28 - 41 - 45 - 46 - 51 - 63

-104 -[102 -89]-87 -[84 -64]
 -119]-[116 -113]-109 -108 -105
 -142]-[139-137]-[130-128]-[123
 -364-320-220-214-185-171-144
 -463-437-401-397-374-367-365
 .546-511-508-499-457-456

-327 -150 -120 -112 -103 :2
 431 -420 -419 404 -377 -347

25 :1 :

- أبو تميم العز بن محمد بن يقنة

120 :2 :

- توبة بن الحمير

.385 -384 -325 -184 -182 :1 :

- توفلس

-ث-

373 :1 :

ثعلبة بن عكابة

-ج-

160 :2 :

- الجحاف بن حكيم

421 :2 : 529 :1 :

جرم بن عمرو

214 :1 :

- جرير

25 :1 :

جعفر بن أحمد

142 -100 -64 :1 :

- جعفر بن عثمان

42 :1 :

جعفر بن محمد بن الاعلم

66 :1 :

- جعفر الحياط

32 :1 :

- ابو جعر المنصور

- جماعة : 4 : 1
- جميل بن معمر : 18 : 1
- ابن جني : 19 : 1
- جهنم بن صفوان : 425 - 214 - 127 - 114 - 113 : 1
- ابن جهور : 42 : 1
- جواب : 404 : 1
- جودت الركابي : 49 : 1

ح

- حاتم بن عبد الله الطائي : 1 : 45 - 147 - [224 - 226] - 233 - 235 - 466
- حاتم بن عدي بن معدي كرب : 2 : 329
- حاجب بن زرارة التميمي : 1 : 374
- حارثة (والد أوس بن حارثة) : 1 : 235
- الحارث بن أبي شمر الشيباني : 1 : 402
- الحارث بن عباد : 1 : 438 ، 2 : 335
- الحارث بن مضاخ الجرهمي : 2 : 150
- ابن حبوس : 1 : 36
- حبيش بن المعافي التنوخي : 1 : 66
- الحجاج : 1 : 468
- الحجاري : 1 : 51 - 56

86-18 : 1 :	حسان
394 -129 : 2 . 206 -6 -5 : 1 :	الحسن بن رجاء
66 : 1 :	الحسن بن سهل
66 : 1 :	- الحسن بن علي بن مرة
48 : 1 :	الحسن بن محمد الغساني
-103 -91 : 2 . 244-66-15 -7 : 1 :	- الحسن بن وهب
397 -386 -133 -126 -120	
98 : 1 :	حسن حسني عبد الوهاب
6 : 1 :	- الحسين بن وداع
159 : 2 :	- الحصين بن نمير
168 : 2 . 363 -45 : 1 :	- الخطيئة
414 : 2 :	- حفص بن عمر الأزدي (أبو عبد الله)
142 -100 -64 : 1 :	- أبو حفص بن فصل
30 : 1 :	- الحكم المستنصر بالله
403 : 1 :	- حليلة السعدية
207 : 2 :	- حميد بن قحطبة
207 : 2 :	- حميد الطوسي
38 : 1 :	- الحميدي
139 : 1 :	- الحميري
532 : 1 :	- حواء
30 : 1 :	- ابن حيان

-خ-

- الحارزنجي : 1: 21- 95
- ابن خازم : 1: 492
- خالد بن الوليد : 1: 235- 510
- خالد بن يزيد بن مزيد الشيباني : 1: 5- 66- 71- 72- 78- 79- 93- 384- 379- 381- 462- 467- 469
- : 2: 287- 290- 292- 293- 297- 298- 299- 300- 382- 404- 405- 406- 409
- الخضر : 2: 361
- خلخلة الفزاري : 2: 160
- خلف : 1: 85
- خلف الحصري : 1: 31
- خلف رشيد نعمان : 1: 23- 98- 138
- ابن خلكان : 1: 1- 30- 31- 139
- الحليل : 1: 56- 58
- الحنساء : 1: 18
- خير الدين الزركلي : 1: 139

-د-

- داوود بن داوود الطائي : 1: 66
- ابن درستويه : 1: 23- 64- 100- 142

- دعبل بن علي : 1: 11 - 13 - 26 : 2 254
- دغفل بن حنظلة : 2: 383
- ابن الدقاق : 1: 4
- أبو دلف العجلي (القاسم بن عيسى) : 1: 66 - 92 - 369 - 372 - 373 - 375 - 407 - 409 - 416 : 2 396
- ديك الجن الحمصي : 1: 3 - 14
- دينار بن عبد الله : 1: 199 - 204
- ر-
- الراضي : 1: 92
- رافع بن عميرة : 1: 235
- رستم : 1: 154
- الرشيد (هارون) : 1: 58 - 121 - 346
- ابن رشيق : 1: 35 - 67 - 77
- رضوان الداية : 1: 105 - 107 - 109
- ذو الرمة : 1: 178 - 463
- رؤبة : 1: 85
- رياض عبد الحميد مراد : 1: 139
- ز-
- زاعب : 2: 261
- الزبيرقاني بن بدر : 1: 55
- الزبيدي (عبد الله بن محمد) : 1: 3 - 23 - 24 - 43 - 56

- زهير بن أبي سلمى : 1: 58 - 59 - 85 - 103 - 157 - 195
341 - 438 . 2: 305

- زياد : 1: 123 . 2: 243

- زيد الخيل الطائي : 1: 45 - 77 - 224 - 225 - 228 - 235 .

- أبو زيد (من كتاب عبد الله بن طاهر) : 1: 65

- زينب : 1: 399

- ابن زيدون : 1: 39

-س-

- سحبان وائل : 2: 352

- سعد بن زيد : 1: 229

- سعيد بن عيينة بن حصين : 2: 160

- ابن سعيد : 1: 24

- ابن السكيت : 1: 44 - 58 - 127 - 202

- السليك ابن السلكة : 1: 45 - 345

- سلمة بن الحارث : 2: 159

- سليمان (النبي) : 1: 428 . 2: 428

- سليمان بن زيد : 2: 254

- سليمان بن عبد الملك : 1: 468

- سليمان بن محمد بن عبد الله الملقب بن : 1: 48
الطراوة

- سليمان بن وهب : 1: 66 . 2: 103 - 134 - 137 - 139 .

- أبو سمّال الأسدي : 1 : 299
- أبو سهل الرازي : 1 : 16
- أبو سهل الحراني : 1 : 42 - 43 - 45
- ابن سهل : 1 : 97
- سهم بن أوس : 1 : 274 . 2 : 327 - 347
- سوار بن أبي شراعة : 1 : 72
- سيويه : 1 : 44 - 46 - 47 - 50 - 54 - 55 - 58
- 63 - 97
- سيار بن حنظلة العجلي : 1 : 374
- ابن سيده : 1 : 98
- ش-
- شبيب : 1 : 395
- شرحبيل بن الحارث بن حجر (آكل المراء) : 2 : 159
- شرحبيل بن عمرو : 1 : 541
- ابن شرف القيرواني (أبو عبد الله) : 1 : 38
- شعيب : 1 : 384
- شقيق : 1 : 242
- ص-
- صالح (النبي) : 1 : 384 . 2 : 84
- صالح بن صالح الشنتمري (أبو الحسن) : 1 : 42
- صالح بن عبد القدوس : 1 : 87

- صالح بن عبد الله الهاشمي : 1 : 75
- صالح بن علي : 2 : 228
- صعب بن علي بن بكر بن وائل : 1 : 381
- ض-
- الضحاك (النمرود) : 2 : 74
- الضحاك بن قيس الفهري : 2 : 160
- الطرابلسي : 1 : 97
- ط-
- طرفة بن العبد : 1 : 59 - 58 - 18
- طفيل الغنوي : 1 : 45
- أبو الطيب المتنبي : 1 : 22 - 24 - 27 - [43 - 46] - 61 - 64
- 96 - 98
- ع-
- عارف الشاعر) : 1 : 235
- عامر بن الطفيل : 1 : 426 . 2 : 159 .
- ابن أبي عامر: محمد بن أبي عامر المنصور : 1 : 31 - 64 - 100
- عباد بن محمد بن اسماعيل بن عباد (أبو عمرو) : 1 : 33 - 36 - 38 - 60
- ابن عباد (القاضي) : 1 : 34
- العباس بن الأحنف : 1 : 18
- العباس بن عبد المطلب : 1 : 120 - 162 - 315 - 321 . 2 : 230

- ابو العباس وليد الطبيخي : 1: 27- 95 -96 -135
- عبد الجليل بن وهبون المرسى (أبو محمد) : 1: 48
- عبد الحميد بن غالب : 1: 78
- عبد الرحمان الناصر : 1: 23- 26 -136
- عبد الرحمان بن أبي زيد المصري (أبو : 1: 43 القاسم)
- عبد السلام أحمد الطود : 1: 29
- عبد العزيزا الجهني (أبو الأصبع) : 1: 25
- عبد العزيز بن الوليد : 1: 468
- عبد الله بن أبي الشيص : 1: 16
- عبد الله بن اسحاق : 1: 17
- عبد الله بن زياد : 2: 159
- عبد الله بن طاهر : 1: 17- 18 -65 -66 -77 -188
- 198. 2: 349 -350 -377 -379
- 410
- عبد الله بن عباس : 2: 231
- عبد الله بن عبد الرحيم عسيلان : 1: 2
- عبد الله بن المعتز (أبو العباس) : 1: 10
- عبد الله بن المقفع : 2: 120
- عبد الله كنون : 1: 29
- أبو عبد الله الغابي : 1: 23- 24

346 -121 :1 :	- عبد الملك بن صالح
100 -94 -61 -59 -56 :1 :	- عبد الملك بن قريب الأصمعي
160 :2 :	- عبد الملك بن مروان
261 :1 :	- عبد الملك الزيات (أبو مروان)
40 :1 :	- عبد الواحد المراكشي
41 -40 -34 -31 :1 :	- ابن عبود
278 :2 :	- عبيد (الشاعر)
469 :1 :	- عبيد بن الأبرص
508 -56 :1 :	- أبو عبيدة
18 :1 :	- أبو العتاهية
420 :2 .75 :1 :	- عتبة بن ابي عاصم
428 :2 :	- عثمان بن ادريس الشامي
23 :1 :	- عثمان بن المثني القرطبي
303 :1 :	- العجاج
224 -147 :1 :	- عدي بن أكرم
309 :2 :	- عدي بن حاتم الطائي
257 :2 :	- عدي بن الرقاع
224 :1 :	- عدي بن سنبل
416 :2 :	- عدنان
50-30 :1 :	- ابن عذارى المراكشي
150 :2 :	- عروة بن الأحوص الكلابي

- ابن العريف : 1 : 64 - 101 - 143
- عزام (عبده) : 1 : 98 - 136 - 138
- عصام قصبجي : 1 : [80 - 82]
- عطف : 1 : 30
- عقبة : 1 : 85
- ابن عكاشة : 1 : 36
- أبو العلاء المعري : 1 : 22 - 96 - 134
- علقمة بن علاثة : 1 : 58 - 59 - 426
- علي بن أبي طالب : 1 : 66 - 162 . 2 : 309
- علي بن الأخضر الإشبيلي (أبو الحسن) : 1 : 27 - 48 - 96
- علي بن اسماعيل النوبختي : 1 : 4
- علي بن الجهم : 1 : 66 . 2 : 408
- علي بن حنين القرطبي (أبو الحسن) : 1 : 25
- علي الرازي : 1 : 9
- علي بن محمد : 1 : 64 - 100 - 142
- علي بن مرة : 1 : 66
- أبو علي المرزوقي : 1 : 21 - 22 - 95
- أبو علي الغساني : 1 : 47 - 48
- أبو علي القالي : 1 : 23 - 24 - 26 - 27 - 43 - 45 - 56
- : 64 - 97 - 100 - 102 - 123 - 129
- : 2 : 320 - 143 - 142 - [137 - 135]

160

- ابن عمار : 1 : 52
- عمر بن الخطاب : 1 : 85 - 122 - 432
- عمر بن عبد العزيز الطائي : 1 : 66 . 2 : 369
- عمر بن طوق بن مالك : 1 : 66 - 169 - 171
- عمر رضا كحالة : 1 : 139
- عمر فروخ : 1 : 3 - 14 - 18 - 21 - 65 - 71 - 75
- 92 - 89 - 83 - 78
- أبو عمر بن أبي الحباب : 1 : 43
- أبو عمرو الجرمي : 1 : 132
- عمرو (من فرسان العرب) : 1 : 154
- عمرو بن أحمد الباهلي : 1 : 45
- عمرو بن العاص : 2 : 361
- عمرو بن عبيد : 1 : 127 - 425
- عمرو بن الغوث بن طيئ : 1 : 224
- عمرو بن كلثوم : 1 : 18 - 45 - 73 - 536 - 546
- 167 : 2
- عمرو بن مغدي كرب : 1 : 163 . 2 : 78 - 378
- أبو عمرو بن أبي الحسن الطوسي : 1 : 10
- أبو عمرو بن غطمس : 1 : 56
- أبو العميثل : 2 : 377

- عمير بن الحباب السلمي : 402 : 1
- عنتر بن شداد العبسي : 1 : 18 - 58 - 59 - 522
- عون بن محمد الكندي : 1 : 1 - 5 - 6
- عياش بن لهيعة الحضرمي : 1 : 66 - 75 - 104 - 221.
- 2 : 238 - 269 - 363 - 373 - 374
- 424 - 430
- عياض : 1 : 25 - 27 - 96
- عيسى : 1 : 423
- عيصو بن إسحاق : 1 : 187
- غ-
- غالب بن عبد الحميد الصغدي : 1 : 66 . 2 : 380
- أبو غسان : 2 : 416
- أبو الغوث : 1 : 16
- ف-
- الفراء : 1 : 58
- أبو الفرج الأصبهاني : 1 : 20
- ابن فرج البلساري : 1 : 23
- الفرزدق : 1 : 18 - 123 - 196 . 2 : 243 - 395
- ابن الفرضي : 1 : 23 - 27
- الفضل بن الربيع : 1 : 4
- الفضل بن صالح : 1 : 66

224 : 1 :	فطرة بن طيئ
36 : 1 :	الفونسو السادس
-ق-	
74 : 2 :	قارون
381 : 1 :	- قاسط
309 : 2 :	- القاسم (ابن النبي (ص))
44 : 1 :	القاسم بن سلام أبو عبيد
308 -307 -303 : 2 :	- القاسم بن طوق
-61 -45 -42 -31 -30 -25 -24 : 1 :	- أبو القاسم بن الافليلي
-142 -127 -124 -123 -102 -100	
425 -510 .	
46 : 1 :	أبو القاسم الزجاجي
88 -57 -56 -44 : 1 :	- ابن قتيبة
333 -321 -320 : 2 . 77 -76 : 1 :	- قحطبة بن حميد
68 : 1 :	- قدامة بن جعفر
23 : 1 :	القرطبي
393 -120 : 2 :	- قس بن ساعدة الايادي
324 : 2 :	- قصي
395 : 1 :	- قطري
27 : 1 :	- القفطي
224 : 1 :	- القلمس = عدي بن أخزم

150 :2 .459 :1	- قيس بن زهير العبسي
309 :2 :	- قيس بن عاصم المنقري
366 :2 :	- قيل (ملك يمني)
-ك-	
120 :2 .391 :1 :	- كثير عزة
58 :1 :	- الكسائي
161 -150 :2 .524 -374 -174 :	- كسرى
467 -466 :1 :	- كعب بن مامة الإيادي
541 :1 :	- كليب بن ربيعة
99 :2 :	- كنار
383 :2 :	- الكيس النمري
-ل-	
463 :1 :	- لبيد بن ربيعة العامري
373 :1 :	- لجيم
244 :2 .482 :1 :	- لقمان بن عاد
358 :2 .530 :1 :	- لقمان الحكيم
45 :1 :	- لقيط بن معمر
384 -162 -119 :1 :	- لوط
324 :2 :	- لؤي بن غالب بن فهر
120 :2 :	- ليلى الأخليلية

-م-

- مالك بن زهير : 1 : 164
- مالك بن طوق التغلبي : 1 : 66 - 73 - 75 - 112 - 266 - 399 - [404-401] - 437 - 533 - 535 - 537 - 549 .
- 2 : [164 - 168] - 306 - 308 - 310
- 383
- مالك بن مسمع : 2 : 416
- المالكي : 1 : 41
- المأمون (عبد الله) : 1 : 8 - 65 - 66 . 2 : 158 - 356
- المبارك بن احمد (ابن المستوفي الإربلي) : 1 : 22
- المبرد : 1 : 45
- المتوكل : 1 : 39 - 49
- مجمع : 2 : 324
- محسن الأمين : 1 : 18 - 19
- محمد (ض) : 1 : 142 - 320 - 322 - 547
- محمد بن ابراهيم بن غالب القرشي العامري : 1 : 48 (أبو بكر)
- أبو محمد بن أسد : 1 : 43
- محمد بن أبي عامر (المنصور) : 1 : 30
- محمد ابن احمد بن أبي دؤاد : 1 : 74 . 2 : 285
- محمد بن أرقم : 1 : 23
- محمد بن اسماعيل بن عباد : 1 : [30 - 32] - 48

- محمد بن الأصفر القرشي (أبو عبد الله) : 1 : 23
- محمد بن جابر الأزدي : 1 : 11
- محمد بن حسان الضبي : 1 : 66 - 211 - 216 : 2 - 233 - 361
- محمد بن الحسن (أبو العباس الأحوال) : 1 : 508
- محمد بن حميد بن قحطمة الصامتي : 1 : 75 - 489
- 2 : 209-311-[316-318]-320-331
- محمد بن خالد بن يزيد بن مزيد الشيباني : 1 : 66 : 2 : 294 - 301 - 302
- محمد بن رزق الله : 1 : 25 - 135
- محمد بن روح الكلابي : 1 : 7
- محمد بن سعد (أبو عبد الله الرقي) : 1 : 5
- محمد بن شريقة : 1 : 22 - 25 - 28 - [96 - 98] - 101 -
- 136 - 137
- محمد بن شقيق الطائي : 1 : 66
- محمد بن الصغير بن محمد الإفرائي : 1 : 97
- محمد بن طاهر : 1 : 16 - 17
- محمد بن عبد الغني بن فندلة (أبو بكر) : 1 : 48
- محمد بن عبد الله (ابن الأصفر) : 1 : 24
- محمد بن عبد الله (أبو عامر) : 1 : 48 - 49
- محمد بن عبد الملك الزيات : 1 : 15 - 16 - 66 - 253 - 255 - 283 -
- 285 - 288 : 2 : 86
- محمد بن عبد الملك بن صالح : 1 : 26

- محمد بن عبد الملك المنتوري : 1 : 26
- محمد بن القاسم بن خلاد : 1 : 94
- محمد بن قدامة (أبو الغصن) : 1 : 9
- محمد بن المستهل بن شقيق الطائي : 1 : 240
- محمد بن معاذ الأزدرى : 1 : 106 - [152 - 155] - 395
- محمد بن موسى : 1 : 15
- محمد بن الهيثم ابن شبانة : 1 : 6 - 66 - 497 . 2 : 175 - 384
- محمد بن يحيى القلفاظ : 1 : 23
- محمد بن يوسف الطائي : 1 : 6 - 66 - 69 - 78 - 106 - 129 - 144 - 146 - 147 - 152 - [154 - 156] - 389 - 348 - 337 - 336 - [248 - 246] - 395 - 401 - 418 - 436 - 437 - 441 - 446 - 448 - 449 - 451 - 452 - 479 - 483 - 489 - 495 .
- 2 : 192 - 195 - 204 - 205 - 209 - 210 - 220 - 221 - 286 - 341 - 367 - 368 .
- محمد العبدلاوي : [42 - 45] - 48
- محمد نجيب البهيبي : 1 : 2 - 8 - 13 - 73 - 89
- مخلد بن بكار : 1 : 1 - 7
- مروان بن الحكم : 2 : 160
- مروان بن محمد : 2 : 409

- أبو مروان بن سراج : 1 : 24 - 25 - 42 - 52
- المرزوقي : 1 : 19 - 84 - 134
- مزاحم بن فاتك : 1 : 20 - 93
- مسعود (أخوذي الرمة) : 1 : 463
- مسكين الدارمي : 1 : 508
- مسلم بن أحمد (أبو بكر) : 1 : 42 - 43 - 45
- مسلم بن الوليد : 1 : 9 - 11 - 18 - 27
- مسهر بن اللجلاج : 1 : 154 . 2 : 159
- مصدق : 2 : 161
- مصعب بن زريق : 1 : 526
- المظفر : 1 : 39 - 49
- معاوية (أخو بابك) : 1 : 482 - 490 . 2 : 352
- معاوية بن أبي سفيان : 1 : 482
- معبد : 1 : 494
- ابن المعتز : 1 : 11
- المعتصم بالله : 1 : 5 - 7 - 8 - 26 - 65 - 66 - 70 - 71 -]
 77 - 79 - [94 - 108 - 129 - 131 -]
 160 - 162 - [171 - 175 - 179 - 182 -
 294 - 297 - 308 - 312 - 313 - 318 -
 320 - 321 - 326 - 331 - 332 - 334
- المعتضد بالله الاشيلي : 1 : [32 - 35] - 38 - 39 - 41 - 50 - 51
 - 54 - 63 - 64 - 99 - 133 - 134 -

142 -136

- المعتمد بن عباد (أبو القاسم) : 1 -1 -28 -29 -[34 -36]-[42-39]-

142 -99 -64-60 -56 -[53 -48]

المقتدر : 1 : 92

- المقرئ : 1 : 58 -56 -36

المكتفي بالله : 1 : 92 -43

- مكِّي بن سودة : 1 : 56

ابن منظور : 1 : 139

- منوبل : 1 : 340 -327

- المهلب بن أبي صفرة : 2 : 416

- المهلهل بن ربيعة التغلبي : 1 : 541 -18

- مهدي بن أصرم : 2 : 256

- موسى (النبي) : 1 : 431 -270

- موسى بن أبي العافية : 1 : 26

- موسى بن محمد الحاجب : 1 : 23

- موسى بن ابراهيم الراقي (أبو المغيث) : 1 : 66 -75 -427 -431 -472 -474

335 : 2 .476

مؤمن بن سعيد : 1 : 24 -23

ميكائيل : 1 : 324

-ن-

النابعة الذبياني : 1 : 18 -58 -59 -182 -193 -377

520 -459

- نافع بن الأزرق : 1: 395
- نزار بن مطر بن شريك (أبو الحق) : 1: 384
- نصر بن منصور بن بسام (أبو العباس) : 1: 7 - 66. 2: 185
- أبو نصر : 1: 134
- نصيب (الشاعر) : 1: 364 - 365
- النعمان بن المنذر : 1: 235 - 402 - 428 - 459 - 469 - 520
- 541
- نعيم : 1: 30
- النمري : 1: 387 - 466
- أبو نهشل بن حميد الطوسي : 1: 16
- نوار بن معد : 2: 159
- أبو نواس : 1: 4 - 9 - 10 - 11
- نوح بن عمرو السكسكي : 2: 276

-ه-

- هارون بن عبد الله : 1 : 11
هاشم بن عبد الله بن مالك الخزاعي : 2 : 327
هامان : 2 : 74
الهدلي : 1 : 432
هرجام : 1 : 451
ابن هرمة : 1 : 19
هرم بن سنان المري : 1 : 526
هشام بن الحكم (المؤيد بالله) : 1 : [32 - 30]
أبو هلال العسكري : 1 : 67 - 19
همام بن مرة البكري : 1 : 541
هنب : 1 : 381
هود(النبي) : 1 : 465 . 2 : 84

-و-

- الوائق بالله : 1 : 160 - 79 - 78 - 77 - 66 - 65 - 34
- 163 - [169 - 166]
2 : 82 - 352
الوليد بن عبد الملك : 1 : 469 - 468
أبو الوليد بن ضابط : 1 : 25
أبو الوفاء بن سلمة : 1 : 18

ابن وهبون المرسى	: 1 -52 -53
ابن وهيب	: 1 -95
-ي-	
يحيى بن ثابت	: 1 -66 -211
يحيى بن عبد الله (أبوا الغريب)	: 2 -343
يحيى بن علي بن حمود الحسنى	: 31 -34
يزيد بن مزيد الشيباني	: 1 -387 -468 -493
يعقوب بن إسحاق الكندي	: 2 -78
أبو يعقوب	: 1 -397 -398
ابن يعيش	: 1 -32
يوسف (النبي)	: 1 -188 -487
يوسف أشباح	: 1 -28
يوسف بن تاشفين	: 1 -29 -36 -53

فهرس المصادر و المراجع.

-أبو تمام: شاعر الخليفة محمد المعتصم بالله. د. عمر فروخ دار لبنان للطباعة والنشر- بيروت- لبنان ط 2 1406- 1986.

-أبو تمام وأبو الطيب في أدب المغاربة د. محمد ابن شريفة -دار الغرب الإسلامي- بيروت- الطبعة الأولى 1986.

-أخبار ابي تمام لابي بكر محمد بن يحيى الصولي، حققه وعلق عليه محمد عبده عزام خليل محمود عساكر- نظير الإسلام الهندي. منشورات دار الأفاق الجديدة بيروت- الطبعة الثالثة 1400-1980

أدباء العرب في الأعصر العباسية: حياتهم أثارهم - نقد أثارهم دار مارون عبود 1979.

أسرار البلاغة في علم البيان، نشره محمد رشيد رضا- دار المطبوعات العربية أسس النقد الادبي عند العرب- د- أحمد بدوي دار نهضة مصر للطبع والنشر- القاهرة.

الأعلام قاموس تراجع لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين. خير الدين الزركلي. دار العلم للملايين- بيروت.

الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني دار الفكر الطبعة الأولى 1407-1986.

البديع لعبد الله بن المعتز الخليفة العباسي، شرحه وعلق عليه محمد عبد المنعم خفاجي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر 1364-1945.

بغية الإلوعة في طبقات اللغويين والنحاة للحافظ جلال الدين عبد الرحمان السيوطي - تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم الطبعة الاولى - مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه 1384-1965.

-بنو عباد باشيلية -لعبد السلام أحمد الطود، تطوان 1365-1946.

- بهجة المجالس وأنس المجالس وشحد الذهن والهاجس لابن عبد القرطبي المتوفى سنة 463هـ تحقيق محمد مرسى الحولي. دار الكاتب العربي للطباعة والنشر.

- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب لابن عذاري المراكشي تحقيق ج س كولان وإليني بروفنصال - دار الثقافة - بيروت - لبنان ط 2: 1400-1980.
- تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان - نقله إلى العربية د. رمضان عبد التواب ط 2 - دار المعارف.
- تاريخ الأمم والملوك لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري - دار القاموس الحديث للطباعة والنشر - بيروت.
- تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين ليوسف أشباح، ترجمة محمد عبد الله عنان القاهرة 1377-1958 مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر.
- تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون د. عمر فروخ 1386-1966 دار العلم للملايين بيروت.
- تاريخ النقد الادبي في الأندلس د. محمد رضوان الداية، مؤسسة الرسالة، ط2: 1401-1981.
- التاريخ السياسي والاجتماعي لاشييلية في عهد الطوائف. د. احمد ابن عبود تطوان 1983.
- تاويل مختلف الحديث لابن قتيبة، حققه محمد زهري النجار، مكتبة الكليات الازهرية 1386-1966.
- الجامع لاحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن احمد الأنصاري القرطبي - القاهرة مطبعة دار الكتب المصرية 1354-1935.
- الحلة السراء لابن الابار، حققه د. حسين مؤنس، ط 1، 1963 - القاهرة مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر.
- الحماسة لأبي تمام حبيب بن أوس الطائي - حققه د. عبد الله بن عبد الرحيم عسيلان.
- دائرة المعارف الإسلامية نقله إلى العربية محمد ثابت الفندي - أحمد الشنتناوي ابراهيم زكي خورشيد - عبد الحميد يونس.

- ديوان أبي تمام بشرح أبي بكر الصولي، حققه د. خلف رشيد نعمان دار الطليعة بيروت، ج 1.
- ديوان أبي تمام بشرح أبي بكر الصولي. حققه د. خلف رشيد نعمان- وزارة الثقافة والفنون بالجمهورية العراقية 1978. ج 2 و 3
- ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي، حققه د، محمد عبده عزام دار المعارف 1960-1970.
- ديوان امرئ القيس- المكتبة التجارية الكبرى- مصر.
- ديوان أوس بن حجر، تحقيق وشرح محمد يوسف نجم- دار صادر بيروت 1380-1960
- ديوان عنتره دار صادر بيروت.
- ديوان الفرزدق، جمعه وطبعه وعلق عليه عبد الله الصاوي-مطبعة الصاوي - مصر.
- ديوان قيس بن الخطيم، حققه د، ناصر الدين الاسد- مكتبة دار العروبة- ط 1. 1381-1962 القاهرة.
- ديوان لبید بن ربیعۃ العامري، دار صادر- بيروت. 1386-1966.
- ديوان مجنون ليلى، جمعه وحققه عبد الستار أحمد فراج- مكتبة مصر.
- ديوان النابغة الذبياني- حققه د.شكري فيصل- دار الفكر.
- الدخيرة في محاسن أهل الجزيرة لابن بسام الشنتريني 542 هـ، حققه د. إحسان عباس الدار العربية للكتاب- ليبيا- تونس.
- الروض المعطار في خبر الاقطار لمحمد بن عبد المنعم الحميري، حققه د. إحسان عباس- مكتبة لبنان 1975.
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب لأبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي المتوفي سنة 1089، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت- لبنان.
- شرح ديوان أبي تمام لايلى الحاوي، دار الكتاب اللبناني.

- شرح ديوان جرير لعبد الله الصاوي- مطبعة الصاوي- مصر.
- شرح ديوان الحماسة لابي علي أحمد بن محمد الحسن المرزوقي 421 هـ حققه أحمد أمين- عبد السلام هارون ط1، القاهرة- مطبعة لجنة التأليف والترجمة 1371-1951.
- شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف، لأبي أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري، 293-382هـ، حققه عبد العزيز أحمد، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ط1: 1383-1963.
- شعر أبي تمام الطائي(نسخ الخزانة الحسينية- الرباط)
- شعر أبي الطيب احمد بن الحسين المتنبي، شرح أبي القاسم بن الافليلي (مخطوط بخزانة د. محمد ابن شريفة. قيد الطبع).
- شعر زهير بن أبي سلمى، صنعة الاعلم الشنتمري، حققه د. فخر الدين قباوة، منشورات دار الافاق الجديدة- بيروت- طIII، 1400-1980.
- شعر النابغة الجعدي ط "1 1384-1964- منشورات المكتب الإسلامي- دمشق.
- الشعر والشعراء لابن قتيبة- حققه د مفيد قميحة- دار الكتب العلمية بيروت. ط2 1405-1985.
- العقد الفريد لابن عبد ربه- القاهرة- مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر 1361-1942.
- فصل المقال في شرح كتاب الأمثال لابي عبيد البكري المتوفى سنة 487هـ حققه د. عبد المجيد عابدين و د. حسان عباس ط1-1958.
- فهرست ابن خیر- المكتب التجاري- بيروت- مكتبة المثنى بغداد- مؤسسة الخانجي- القاهرة ط11 1382-1963.
- فوات الوفيات والذيل عليها/ محمد بن شاکر الکتبی، حققه د. إحسان عباس دار الثقافة- بيروت.
- في الأدب الأندلسي، لجودت الركابي، دار المعارف بمصر.

- الكامل في التاريخ لابن الاثير دار صادر- بيروت.
- الكتاب لسيبويه ومعه تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الادب في علم مجازات العرب ليوسف بن سليمان بن عيسى الشنتمري ط2: 1387-1967- منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات- بيروت لبنان.
- لسان العرب لابن منظور دار صادر- بيروت.
- مجمل اللغة لابن فارس، حققه الشيخ هادي حسن حمودي- منشورات معهد المخطوطات العربية ط1. الكويت 1405-1985.
- مجمع الأمثال للميداني حققه، محي الدين عبد الحميد. مطبعة السنة المحمدية 1374-1955.
- المحكم والمحيط الاعظم في اللغة لابن سيده المرسى المتوفى سنة 458هـ، حققه مصطفى السقا- ود حسين نصار، ط1. 1377-1958- مطبعة البابي الحلبي و أولاده بمصر.
- مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع لصفي الدين عبد المومن بن عبد الحق البغدادي المتوفى سنة 739هـ، حققه علي محمد البجاوي- دار إحياء الكتب العربية- عيسى البابي الحلبي وشركاؤه- ط1. 1373-1954.
- مروج الذهب ومعادن الجوهر للمسعودي ت 346هـ، حققه محمد محي الدين عبد الحميد- مطبعة السعادة- مصر 1367-1948*.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل- المكتب الاسلامي لطباعة والنشر دار صادر- بيروت.
- معاهد التنصيص على شواهد التلخيص للعباسي عبد الرحيم، حققه محمد محي الدين عبد الحميد- مطبعة السعادة 1367-1947.
- المعجب في تلخيص أخبار المغرب لعبد الواحد المراكشي، حققه محمد سعيد العريان ومحمد العربي العلمي ط7. 1978، دار الكتاب الدار البيضاء.
- معجم الأمثال العربية لرياض عبد الحميد مراد ط 1: 1407 مطبعة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- معجم البلدان لياقوت الحموي، دار الكتاب العربي-

- معجم قبائل العرب القديمة - حديثة. لعمر رضا كحالة- دار العلم للملايين- بيروت.
- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع لعبد الله بن عبد العزيز البكري الاندلسي حققه مصطفى السقا- عالم الكتب بيروت طIII-1403-1983.
- معجم مقاييس اللغة لابن فارس، طI:1371، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه.
- معجم المؤلفين، تراجم مصنفى الكتب العربية لعمر رضا كحالة، مكتبة المثنى- لبنان ودار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت- لبنان.
- المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي عن الكتب الستة ومسند الدارمي وموطأ مالك ومسند أحمد بن حنبل نشره منسج وبروخمان - مطبعة بريل -لیدن.
- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم لمحمد فؤاد عبد الباقي، 1987-1407 دار الفكر.
- المغرب في حلى المغرب لابن سعيد المتوفى سنة 685هـ حققه د شوقي ضيف ط3 دار المعارف.
- الموازنة بين أبي تمام حبيب بن أوس الطائي، وأبي عبادة الوليد بن عبيد البحرى الطائي للأمدى ت 370هـ حققه محمد محي الدين عبد الحميد طIII-1378-1959، مطبعة السعادة بمصر.
- نظرية المحاكاة في النقد العربي القديم، دراسة تطبيقية في شعر أبي تمام وابن الرومي والمنتبي، دار القلم العربي للطباعة والنشر طI، 1400-1980.
- فتح الطيب من غصن الأندلس الرطيب لأحمد بن محمد المقرئ التلمساني، حققه د. إحسان عباس، دار صادر- بيروت 1388-1968.
- نقد الشعر لأبي الفرج قدامة بن جعفر حققه د. محمد عبد المنعم خفاجي دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان.
- نكت الهميان في نكت العميان للصفيدي، وقف على طبعه د. أحمد زكي بك بالمطبعة الجمالية بمصر بحارة الروم.

- هدية العارفين، أسماء المؤلفين وآثار المصنفين لإسماعيل باشا البغدادي.
- الوافي بالوفيات للصفدي، دار النشر فرانز شتاير بفيسبادن 1394-1974
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان، حققه د. إحسان عباس، دار صادر بيروت.

